العضو الاول

١

كتاب شرح القانون
[illegible] الله [illegible] محمد بن محمد
الاملى رحمه الله تعالى
صاحبه احوج خلق الله اليه [illegible]
رزقه الله علما نافعا
وعملا رافعا

این کتاب نخبة الملوک از کلام ابو علی سینا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دقت حكمته في خلق الانسان وعمت نعمته عليهم من فرط الاحسان الشاهد بكمال
قدرته طبايع الاركان الدال على دقايق رأفته احوال امزجة الابدان منشئ الارواح ومفيض القوى
على الاعضاء في مجاري العصب والوريد والشريان الذي ترى الصحة والمرض بالاسباب كالدلايل
والاعراض بها مرشدا الى تدبير الحفظ والرد بحسب الامكان وجعل ملاك الامر في ذلك ما استفيد من التجربة
ما للعيان ودل عليه القياس والبرهان سبحان من كل فيه كل لسان وضاق عنه مجال البيان وتعالى
من التحوم حول كبرياء الافكار والاذهان لا يتناهى نعمته ولا يشغله شان عن شان والصلوة على
من [illegible] ميزان الشرك والعدوان ونسخ دينه ساير الملل والاديان محمد المبعوث بالحق الى كافة — الملل م
الخلق ليدعوهم من الكفر الى الايمان ويهديهم الى الكمال من النقصان وعلى آله المعصومين واصحابه
المنتجبين ما ذر شارق وتكرر الملوان اما بعد فيقول مولانا الاعظم سلطان العلماء في العالم قطب فلك
المعالي مركز دائرة الفضايل والمعالي اعلم المتبحرين شمس الحق والملة والدين محمد بن محمود الاملي متع
الله المسلمين والمحصلين بدوام افضاله وحقق في العالمين جميع آماله لما تطابقت الآراء واتفقت — العقلاء
العقلاء على ان اشرف العلوم صناعة واتمها غاية بل الذي [illegible] الا رعاية علم الطب وكان خير ما صنف
فيه ودون لطالبه كتاب الذخيرة من الشيخ الرئيس خاتم الحكماء ابي علي سينا عفا الله عنه سيما القسم
وهو الكتاب الاول منه لاشتماله على دقايق من الحكمة غفل عنها المتقدمون وغوامض من اصول
الصناعة تحير فيها المتاخرون صرفت عنها عنان الهمة ووقفت دونها مطايا الرغبة مع كونها منتهى البغية
ومقاصد الامنية وقد تصدى لشرحه كثير من اساطين العلماء المتفننين في زمانهم وغيرهم من الفضلاء
المبرزين على اقرانهم ممن اذكرهم في بعض الصور كالامام الرازي والافضل الخونجي والكشي وغيرهم ولما لم يكن
غني من ذلك بحث يذلل من اللفظ صعابه ويكشف عن وجه المعاني نقابه وكان ضاع سعيهم في البين
ودرجوا عنه بخفي حنين الى ان قام به المولى الاستاد العلامة افضل المحققين قطب الملة والدين الشيرازي

ثمره

تغمده الله بغفرانه على ما اجتمع عنده مما يتعلق بحل الكتاب مما لم يجتمع عند احد من الاصحاب
واشتغل ببسطه وحله وسعى في استخراج لبه من قشره والحق انه رحمه الله قيد ما كان مرسلا وفصل ما
كان مجملا وحل ما وجده مرتجا بلفظ اوسط ما لفظه موجزا له بالغ في رد الاعتراضات وسد ابواب المعارضات
الا انه كتب فيه كل رطب ويابس وجمع بين رجل وفارس ولم يبال بالتكرار ولا بفرط الاكثار حتى
صار المقصود منه كالمفقود وباب الطلب لا طنابه كالمسدود ثم انه مع ذلك لم يتعرض ولم يلم
ابوابه وهو باب التشريح المحتاج الى زيادة التوضيح وظفر ثانيا بما يقارب في آخر الفن الثالث
فاعجزهم فيه من غوامض الكتاب وابوابه وكان يقع المهلة للاتمام ويشهر الفرصة للظفر بمرامه ولم يتفق
حتى مضى لسبيله وكم حسرات في بطون المقابر ولما كان الامر بعد على حاله وكنت ممن يرى بسجاله فقصدت
ان اكتب له شرحا مختصرا يأتي شرحه بعد نقده ويوضح الى ما اهمله المحل به مصونا من التعقيد متوخيا
بما يخرج الطالب من التقليد غير مفض الى الاطناب والخلل في شيء من مقاصد الكتاب لكنني كلما توجهت
اليه انبعث عنه لما رايت من تحامل العلوم وتزاحم الهموم وتقاعد الايام وتقاصر الهمم وانه لم يبق من
الفضل ودرسه وانطوى اثاره وشموسه حتى اضمحل رسوم الكمال الاثار وانسلك من النزايع الاستار وصار
منازل الافاضل منازل الاراذل ومواضع التدريس مواقع التلبيس حتى الفضل فضولا والجهل مقبولا
والهدى خاملا والعمى شاملا وعرفت البدعة سنة والضلالة حكمة والغواية دراية والسعاية
رعاية والقباحة فطانة والخيانة امانة والسفاهة نباهة والاباحة راحة الى ان تحاوز الحرام الطي
وبلغ السيل الزبى تنسم من رياض الافضال نسيم الامال وانتهت نوبة الملك والاقبال الى حضرة من خصه الله
تعالى بسعادة غالبة ودولة قاهرة وانقاد له الملك بارکانه وطاوعه الدهر باعيانه شعر
يكل لساني عن مدايح شانه ويابى بياني عن علو مكانه يساعده الاقبال في كل ما ارتجى
وياوي اليه كل قوم زمانه فلا طالع يبدو وسناه فتربه ولا قارن يبقى اسمه بقرانه
وتسترانى في معالي مادحا فان لساني قاصر عن بيانه الذي يوجد ما الله في الارض مالك انه
البسط والقبض ماند بهمام الامام حافظ بيضة الاسلام رافع لواء الحق ورافع اعباء الفتن عن الخلق

قائم المروة والمفضلين باسط الامن في العالمين جمال الدنيا والدين شرف الاسلام والمسلمين المؤيد
بنصر الله ابو اسحق بن الملك السعيد محمود شاه اعلى الله شانه ورفع على الاسلام غرائه فقام حق ملكه
لحفظ البلاد ونظم مصالح العباد وتمهيد قوانين العدل وتجديد قواعد الرافة والبذل وافاض
سحائب النوال واشاعة آثار الافضال واعلاء معالم الدين واحياء مراسم اليقين ورفع اعلام الاسلام
واحكام اركان الايمان وترتيب مدارس العلم وتزيين مجالس الفضل وانتشر ذلك في الاقطار
وتوجه اليه علماء الامصار فالقيت ايضا عصا ترحالي بدار ملكه ونظمني احسانه في سلك غاشيته مليا
الا وقد عرض عليه بعض الاصحاب حديثا من هذا الباب فلما تشرفت به اشارته المطاعة لم يكن
بد من الاجابة فشرعت فيه ملتزما ما التزمت فان تم بدولته فذلك من فضل الله على تربيته وهو
حسبي ونعم الوكيل وقبل الشروع فيما قصدت اشير الى ما لا بد منه من المطالب اشتملت وذلك امور
منها ان هذه الصناعة تتوقف على استحضار شعبها التي هي العلم بالامور الطبيعية كالاركان والامزجة
والاخلاط والارواح وقواها وافعالها والاعضاء ومنافعها وتشريحها والعلم بالاحوال الكلية واسبابها
من الستة الضرورية وغيرها وعلاماتها التي من جملتها علم النبض والتفسرة والعلم بالامراض الجزئية
المختصة والشاملة واسباب كل منها واعراضها والعلم بالادوية وقواها ودرجاتها ومنافعها و
مضارها وصورها واشكالها وتمييز جيدها من رديها وابدالها والعلم بكيفية تركيبها وما يحدث
له بعده من القوى وبتاثيرها وباتخاذ المعاجين والمراهم والبرودات والالات المحتاج اليها
في المعالجة سيما في صناعة الجبر وتدبير الجراحة والكحالة والعلم بقوانين حفظ الصحة وردها
وعلى استحضار ما يتوقف هي عليها من العلوم الدقيقة كالمنطق ليعرف حال الحدود والحجج
المستعملين فيه ويتمكن من تركيب القياس لاستخراج سبب المرض اولا كان يقول هذا
المرض سببه اما كذا او كذا والاول مستقلا لو كان سببا له لكان عرض كذا لكن منتف
فانتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم فتعين الثاني واستخراج ما يحتاج اليه من الدواء ثانيا
كان يقول هذا مرض كذا والمرض كذا يحتاج الى دواء كذا ثم يتوسل في تعيين الدواء وهذا

الدواء

الدواء مما دلت التجربة على انه كذا ونحو كذا والحساب ليتمكن من تقدير الاغذية والاشربة والادوية
بحب الموازين المختلفة في البلاد ونسبة بعضها الى بعض بسهولة حين الحاجة سيما نسبة درجات قوى
الادوية عند تركيبها واسقاط بعضها من بعض وليعلم كمية ازمان نوب الامراض ومدتها بحسب الايام
والساعات فتعرف اوقاتها في الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط وايام البحارين والهيئة ليعرف شكل
الارض وقسمتها بالاقاليم وطول كل بلد وعرضه اي بعده من جهة المغرب وبعده من خط الاستواء واحوال
الجبل كليا وجزئيا ومساحة الشمس وقربها وبعدها الى غير ذلك من تركيب الاسطقسات وترتيب
الافلاك والكواكب وقراناتها واتصالاتها واحوال الشهور الشمسية والقمرية واختلاف مقادير ساعات
النهار والليل في كل وقت كل ذلك ليكون عارفا باحوال الاهوية والمياه والاغذية بحسب كل بلد و اختلافها
في الفصول وتغيرات الفصول عن مقتضياتها واحكام النجوم ليعرف تاثيرات الكواكب وما يقتضيه
قراناتها واتصالاتها فيعرف احوال البحارين واوقات اختيار المسهلات وبدل الامكنة والهندسة
ليقف على احوال الاشكال ولوازمها فيعرف ان القرحة المستديرة بطيئة الاندمال لعدم نبات اللحم فيها لان
نباته انما يتدرج من اطرافها فاذا كان لها زوايا كان نباته فيها اسرع وما كان منها حادة الزوايا كان
نباته فيها اسرع مما في منفرجتها والمناظر ليعلم ان الاشعة الشمسية والبصرية تكون على خطوط مستقيمة
فيعرف كيف تنفذ الاشعة الشمسية المحرقة وهي صادرة من جسم نير غير حاد ولان الشعاع البصري يرتسم
منه عند ادراكه شكل مخروط راسه مركز الرطوبة الجليدية وقاعدته نهاية المبصر من حيث يلاقيه
الاشعة البصرية ويحيط به وعلى قدر الزاوية الحادثة من هذا المخروط في الرطوبة الجليدية يرى
المبصر فان صغرت يرى صغيرا وان عظمت يرى كبيرا والموسيقى ليعرف الحركات والفترات
ومناسبات ازمان الحركات والسكنات بعضها الى بعض وانتظامها وتفاوتها واختلافها وتمييز
الاصوات الى انواعها انما في جس الاوتار وذهنه في النغم ليسهل عليه جس العروق وادراك النسب
التي في النبض وغير ذلك لينتفع به في معرفة النبض والحكمة العملية ليتخلق بالاخلاق الحسنة ويتادب بالسير
والاداب المرضية ويكون عارفا بتبديل الاخلاق الذميمة ومعالجات الملكات الردية والحكمة النظرية

من الطبيعي والالهي لان مبنى الطب سيما القسم النظري منه عليهما وكفى في ذلك ما نقل عن فاضل الاطباء
جالينوس انه قال كان يشغلني ابي بتعلم الهندسة والحساب وساير الرياضيات والاخلاق
والاداب حتى انتهيت الى خمس وعشرين سنة ثم امرني بتعليم المنطق والفلسفة فلما وقفت بتعليمها
على قدر همتي واستعدادي مارضي على الساعي في تعليم الطب الى ان مضيت سبع عشرة سنة وكان
يامرني مع تعليمي الطب بالرجوع الى الفلسفة فالفلسفة في مقاصدها سيما ما كان الطب مبنيا عليها
ولولا اني شغلت نفسي جميع عمري في معاني الطب والفلسفة ما كنت اعلم منها شاء الله قدرة واذا كانت
الصناعة شانها ذلك لا يخفى ان العمل بها يكون في غاية الصعوبة ولذلك قال اوحد الزمان ابقراط
العمر قصير والصناعة طويلة فانه اراد بطول الصناعة ما ذكرنا من كثرة شعبها والعلوم التي
يتوقف هي عليها لا ما ذكره القرشي من ان المراد بذلك هو ان مسايلها التي هي معرفة احوال الابدان
الجزئية غير متناهية لانه ليس بصواب على ما سنحققه ان شاء الله تعالى ثم قال والوقت ضيق والتجربة
خطر والقضاء عسر وينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون ان يكون ما يفعله المريض ومن
يحضره كذلك والاشياء التي من خارج فنبه ايضا على صعوبة العمل اذ المراد بضيق الوقت ان
احتمال ما ينتقل من الزمان الذي يتمكن الانسان من صرفه الى الاشتغال بالصناعة اما الذي يمكن بقاء
بدنه فيه على حاله لكن الاولى انه وقت تدبير المرض فانه لا يحتمل في الاغلب التاخير لينتظر الطبيب
جميع علاماته التي يتشخص بها ويستظهر في تدبيره ويرتب القياس ويحسب ما ادى اليه قياسه
وانه لم يفعل استعمل دواء آخر اذ باستعمال الادوية ربما يؤول الحال الى ان لا يمكن تداركه والصعوبة العمل
بالتجربة فان ظاهر اذ ربما يصير ما كان نافعا لغرض معين بالنسبة الى شخص ضارا في ذلك المرض
بالنسبة الى آخر لان تاثيرات الادوية تختلف بحسب الامزجة والاوقات والمواضع ومن عول على
التجربة واهمل النظر في الادلة فهو ظاهر الخلل كثير الزلل كيف والحكم مع التوغل بالصناعة
والبلوغ فيها الى الغاية بان ما ادى اليه القياس ووافقه راي من قال بالتجربة هو ما ينبغي ان يعمل
عسر اذ ربما يكون غيره انفع او التفويض الى الطبيعة للمرض انفع فان ما ينتجه القياس ههنا

ليس

ليس الا الظن والظن لا يغني من الحق شيئا فعلى من حقق جميع ذلك ان لا يقتصر في تدبير المرض
على ما ادى اليه قياسه ويحكم عليه في التجربة السالمة بل ينبغي ان لا يغفل عما يفعله المريض فانه ربما ياكل
او يشرب او ياتي بما لا يناسبه ويضاد فعل الدواء او عن يحضره من اتباعه فانهم ربما لا يهيئونه
ويقربون اليه ما يضره ويبطل عمله فعل الدواء او يحدث له من اقوالهم او افعالهم او وديتهم عرض
يتعلق بالمرض ولا يترتب على الدواء الغرض وعن الاشياء التي من خارج كاحتمال تغير الهواء
وقت استعمال الدواء بحيث لا يترتب عليه اثره بل يصير وبالا ويورث غير ما توقع حالا
ان من اشتغل بهذه الصناعة لا يسعه الا ملاحظة قوانينها العملية ومطالعة ما يتعلق بها من الكتب
الطبية وصرف الفكر الى ما يستاتي من احوال المرضى ليقتبس منها ما ياتي منها ويعتبر بما مضى فيقتصر عن
الوصول الى ذروة الاتصال ويعجز عن الترقي الى معارج الكمال ومنها ان الطبيب وان
بلغ في الصناعة الغاية القصوى وفي الحدس والقياس الامد الاقصى ووفق بحذق تام وايد في
علمه بالهام لا يمكنه تدبير امراض لا يرجى برؤها ولا دفع آجال لا يرى منها اذ من المعلوم انه اذا جاء القدر
لم ينفع الحذر ومع ذلك اذا مات المريض ينسبون ذلك الى جهله وسوء تدبيره ويقولون فلان لا يعلم ولا
يعمل احسن من قولهم يعمل ولا يعلم او بالاجل ينسبون اليه كما لا دواء لك يشتغلون لتعلم الا انه
يتصرف بحسب الظن والقياس حتى يخرج الناس فان بحزم بانه مصيب بل هو جاهل وان علم انه يخطي
احيانا فهو ضلال لانه ليس من خطاه يتلافى ولا من يجرمه يعفى انه وان اشتهر بمزيد
تجربه ودرايه ودين قدم وكفاية ووقع لرغبه ذوي الاعتدال اليه في الاخطار وخرج من بين نظرائه
الاختيار وان اشتهر بضعف ذلك فهو ان احيى لم يحيي لا ينتفع بما يسعى ولا ينال ما يهوى
ان المباشر للعمل بهذه الصناعة مع شرفها وجلالة قدرها لا بد من التزام امور يصعب على كل نفس
التزامها كالتردد الى ذوي العاهات والمجالسة معهم ومشاهدة القاذورات والمداراة مع
السفهاء والابتلاء بخسة الشركاء فان اكثرهم ممن لا شعور له بشيء من المعاني الطبية ولا
باختيار الامور التجربية بل يهذي ولا يستحيي وان ارشد لا يهتدي كما يقال من بعضهم انه ذكر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا يستحقه بعلو شانه وسبوغ احسانه وصلواته على نبيه محمد وعلى اله وبعد
فقد التمس مني بعض خلص اخواني ومن يلزمني اسعافه فيما يسمح به وسعي ان اصنف في الطب
كتابا مشتملا على قوانينه الكلية والجزئية

ان جالينوس نال الفصل قبل من حرارة الصبر فرد عليه بانه نال الفصل فقال هذا التصحيف تعليله
حرارة الصبر كان بالخاصية وعن اخر انه ظهر على منجم علامات غلبة الدم فشاوره بالفصد
فقال فصد جالينوس من فصد المنجم وجاء بكتاب فيه لا يفصد حتى تامل المنجم وقال هو منجم
بالفصد فقال اذا لم تسمع فافعل ما شئت وعن اخر انه كان يطالع في التشريح وعن الحسن
البصري يشهد بذلك فقيل له هو الحسن البصري فقال هذا تصحيف فانه رحمه الله كان جامعا
للعلوم ومنه اخذ التشريح الى غير ذلك مما ينقل من تصحيفاتهم وغرايب نسخهم ومعالجاتهم
ومنها ما ذكروا في صفات الطبيب من انه ينبغي ان يكون معتدل المزاج مستقيم الفكر والانتاج
قوي الذكا صائب الراي وافر العقل بعيد الغور عفيف النظر مرضي الاثر بهي المنظر كريم
الشمائل ضابطا للدرايه صحيح الحواس والعيان مطمئن النفس موثقا بالحدس موصوفا بالحذق
مداويا بالرفق مولعا بمطالعة كتب الاوائل متخصصا عما اشكل عليه من المسائل غير معجب بنفسه
او مترفع على ابناء جنسه ناصحا ودين رشاد متمكن متوقف فيما لا يحقق ورعا متبرعا عما لا يعد
ان بحث راعيا للانصاف وجانبا للاعتساف لا لان يكون الغلب غايته بل لان الحق ضالته كما قال
افلاطون اختر لنفسك ان تكون متعلما وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم
وينبغي ان لا يكون متهورا لعجز لا يضع الشيء في غير موضعه ولا جبانا عاجزا فيفوت الوقت عما لابد
من فعله وان لا يستبد برايه اذا ارتاب ولا يثق بتذكره وظنانته انه لا ينسى اذ النسيان عرض لكل الناس
وتعالى من لا يشغله شان عن شان بل يعرض عما يهوى ويحاسب كل ليلة فيما فعل بالمرضى حتى
لو اخطا او قصر تدارك واعتبر وان لا يكون غرضه جمع المال بل حسن المال ولا يقصد به تلقي الاباطيل
بل الترقي الى الكمال الى غير ذلك مما يفضي الى الاطناب فان اكثره مما لم اكن به متصفا ولا اكاد
انسب الى نفسي تكلفا ولنرجع الى ما قصدناه بالتعليق مستمدا من الله المعونة والتوفيق
قال الشيخ رحمه الله بعد الخطبة التمس بعض اخواني ان اصنف كتابا في الطب مشتملا على قوانينه
الكلية والجزئية اقول القانون امر كلي ينطبق على جزئياته فتقييد القوانين بالكلية كالتكرار

وبالجزئية كالتناقض وما يزيل هذا التوهم هو ان القواعد الطبية بعضها كلي يندرج تحته كليات
كقولهم سوء المزاج الساذج يدبر بتبديله ومع المادة باستفراغها فان هذا كلي يندرج فيه عدة
كل واحد من اقسامه او بعضها كلي لا يندرج تحته كليات كقولهم سوء المزاج الساذج الحار يعالج
بكذا والبارد بكذا فانه مع كونه كليا جزئي لاندراجه تحت الاول والكلي تحته والشيخ اشار الى قسميها
فلا تكرار ولا تناقض والمراد بقوله اشتمالا يحتاج الى الشرح الاختصار والى اعطاء الاكثر حقه من
البيان الايجاز لانه اشتمال يبيح كالاعجاز فان شرح مقاصده واعطاء اكثر مطالبه حقها
من البيان يقتضي الاطناب والايجاز ينافيه فالجمع بينهما من قبيل الاعجاز والمراد بالامور
العامية ما ذكر من الامور الكلية في مبتدى الطب كالامور الطبيعية والاحوال والاسباب والدلائل
وغير ذلك من القواعد النظرية والعملية وذكرها بالنسبة منبها على انها ليست عامة بالاطلاق
حتى يكون كل منها مباحث تشمل لجميع المباحث الجزئية للطب بل بالنسبة الى ما يتبعها بالكلية
لانها اظهر في الغرض والمراد بكليات احكام قوى الادوية ما ذكر في صدر الكتاب الثاني
في الفصول الستة من ان مزاج الدواء المفرد اما اول او ثان او ثالث او رابع وان فعله اما قوي او ضعيف وان حكم
كل واحد من هذه الامزجة كذا او كذا وامثال ذلك وبجزئياتها ما ذكر في بقية فصوله
من ان الدواء الفلاني طبعه كذا ونفعه وضرره كذا والمراد بالاعضاء المفردة الاعضاء التسعة
التي ذكر ما هيتها ومنافعها اجمالا في الكتاب الاول في صدر فصل من التعليم الخامس وذكر
شرح اكثرها في الفصل وان لم نعده من المفردة في الجمل الخمس منه على ما سياتي بيانه في ذلك
كله ان شاء الله تعالى وقيد المفردة بالبسيط تبيينا للمراد اذ المفرد قد يطلق على غير البسيط
وانما لم يذكر المركبة عقيبها لانه اراد ان يذكر عقيب كل واحد من المركبة منفعته
وكيفية حفظ صحته ثم يشير الى كليات امراضه واسبابها وعلاماتها وطرق معالجاتها ثم يذكر
جزئيات امراضه واسبابها واعراضها وطرق معالجاتها وكان ذكرها على هذا الوجه مقتضيا
للاطناب فلا جرم افرد له بكتاب ومعنى قوله وقد دللت ولا في اكثرها ايضا على الحكم

وتميز ان يراد بالقوانين الكلية كليات المقررات وبالجزئية جزئياتها لا يتعلق بها الى ما برائع بيانها وبالجزئية اضافية كيف يشيع كمت ان الكليات وبالجزئية المقررات بالنظر الى ما بعد وقتها

الكلى في حدة اى عند الشروع في كل مرض من الامراض الجزئية نبهتني اكثرها على الحكم الكلى فيه
بانه في حد ذاته كذا او تقدير ه يكون كذا وبالاسباب كذا وسببه كذا ثم تخلصت الى احكامه الجزئية
بانه في الصبيان كذا او في الشبان كذا او في الشيوخ كذا الى غير ذلك فالخبر في حدة يرجع الى الاكثر
وهو يتعلق بالحكم وما ذكر من استعمال الجداول والاصابع في كتاب الادوية المفردة قيل وعد
لم يف به وكانها كانت في الاصل ثم تركها الناسخون وقوله وهذا الكتاب لا يسع من يدعى
هذه الصناعة ويكتسب بها ان لا يكون وفي بعض النسخ الا ان يكون جله محفوظا عنده فانه يشتمل
على اقل ما لا بد منه للطبيب اى من يدعى هذه الصناعة ويشرع في معالجات الناس يلزمه
ان يكون متذكرا لما في هذا الكتاب اى القانون لانه يشتمل على اقل ما لا بد منه للطبيب وقال
الاستاد انما قال جله اى اكثره لان بعض ما تضمنه الكتاب لا اضطر اليه الطبيب ككثير من
نسخ الادوية في اقراباذين فانها واشباهها مما لا يضطر اليه الطبيب وليس على ما ينبغى لان
ما تضمنه الكتاب اذا كان اقل ما لا بد منه له لا يكون مما لا يضطر اليه ولا يجوز ان يحمل الضمير
في المتصل بان يحله لان ما اشتمل عليه غيره ان لم يكن مما لا بد منه لزم ترك ما لا بد منه وذكر ما منه بد وذلك
مما لا يرتكبه الحكيم وان كان منه فلا وجه لتخصيص جله بالحفظ الا ان يقال ان ما لا بد للطبيب
منه يحتمل باعتبار نفسه الاقل والاكثر وبالاقل يندفع الضرورة وسياتى ما فيه وانما عبر بالصناعة
لان ما يحصل من العلوم بالتمرن على العمل يخص عرفا بالصناعة وما يحصل بمجرد النظر والاستدلال
يخص بالعلم ويعرف الصناعة بانها ملكة نفسانية يقتدر بها الانسان على استعمال موضوع ما نحو غرض
من الاغراض على سبيل الارادة وانما قال يكتسب بها لان من لا يشرع في المعالجة بل يتعلم للوقوف
عليه او ليعلم الناس لا يحتاج الى الحفظ قيل قوله انه يشتمل على اقل ما لا بد منه يناقض
ما ذكره اولا من انه مشتمل على قوانينه الكلية والجزئية لان الطب ليس الا تلك القوانين على ما يأتى
في حده ان تقديره هو علم بقوانين يعرف منه احوال البدن فيلزم ان يكون مشتملا على جميع
ما لا بد منه وان لا يكون والجواب انا لا نسلم ان الطب ليس الا العلم بتلك القوانين بل المقتد

او منها وان سلمناه فلا نسلم ان جميع ما لا بد منه هي قوانينه وقيل ما لا بد للشيء يكون ضروريا له
وما يكون ضروريا لا يحتمل الاكثر والاقل واجاب بعض بان لفظ اقل زائد وقيل انه كناية عن
العبارة ومعناه انه مشتمل على اقل عبارة يدل على ما لا بد منه وليس بشيء لان الكتاب ليس
مشتملا على اقل عبارة يدل على ما لا بد منه لامكان التعبير عنه باقل من ذلك ولانه جعل الكناية عن
العبارة ثم اتى بها في قوله يدل على ما لا بد منه وجعلها كناية عن المعنى على ما لا يخفى وقيل اقل بمعنى
قليل نستقيم اذ معناه ح بعض شيء لا بد منه وهو كما لو ادلم يوجد افعل بمعنى فعيل ولذلك
قيل في قوله الله اكبر على كبير ح اذ لا يحتاج الى تقدير بل يقال تقديره الله اكبر من كل كبير وان سلم صحة
ما حمل عليه الكتاب ليس قليل ما لا بد منه للطبيب ما لا يحتمل الاقل والاكثر بل له عرض يحتملها
لكن لضيق ذلك العرض يقال هو ما لا بد منه كما ان من غذاءه الضروري مائة درهم يقال انها ضرورية
له ليس لو نقصت بدرهم او زادت تقدح في كونها ضرورية وفيه نظر لان ذلك العرض انما هو باعتبار
ما فيه والكلام في انه باعتبار نفسه هل يحتمل الاقل والاكثر بحيث يندفع بالاقل الضرورة وما ذكره من
المثال يشعر باحتماله لها وهو ليس بصواب لان ما لا بد للشيء منه لو احتمل ان يكون اقل منه لزم ان
يكون بعض ما لا بد منه بدلا ولو احتمل ان يكون اكثر لزم ان لا يكون مما لا بد منه بل بعضه بل الجواب ان
احتمال ما لا بد منه باعتبار نفسه للاكثر والاقل انما يلزم لو جعل اقل بمعنى شيء يكون اقل مضافا الى نكرة
فان افعل التفضيل اذا اضيف الى نكرة يكون هو المضاف اليه في المعنى كما اذا قيل زيد افضل رجل كان
المعنى انه واحد افضل الرجال وهنا ليس افضل لان الشيء ههنا حينئذ يكون الاقل والمعنى اذا
ما لا بد منه كان هذا اقل من الجميع فيلزم ان يكون ما لا بد للشيء وهو ضروريا محتملا للاقل والاكثر وهو
محال لكن هذا لا يلزم فيما نحن فيه لجواز ان يكون ما موصولة اذ حينئذ لا يكون الاقل نفس ما لا بد منه
بل بعضه والتقدير فانه يشتمل على اقل من الشيء الذي لا بد منه للطبيب وما لا بد منه اكثر من ذلك ومع
جعله بمعنى شيء يجوز ان يقال ان لا بد منه صفة لا اقل وصفها حذفت للعلم به والتقدير انه يشتمل
على اقل شيء في الطب ذلك الاقل هو لا بد منه واما الزيادة عليه فالمعنى بتلك العلوم المذكورة

الفصل الاول من تعليم الاول من فن الاول من الكتاب الاول من كتب القانون في حد الطب اقول ان الطب علم يعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عنها لتحفظ الصحة حاصلة وتسترد زايلة ولقايل ان يقول ان الطب ينقسم الى نظر وعمل وانتم قد جعلتم كله نظرا اذ قلتم انه نظر وحينئذ نجيبه فنقول انه قيل ان من الصناعات ما هو نظري وعملي وقيل ان من الطب ما هو نظري وعملي ويكون

والامراض العز المشهورة والمعالجات الغريبة واستنباط الالات فهو خال عنهما ولما رتب الكتاب على خمسة كتب لان مباحثه اما عامة او لا فان كان الاول فهو الكتاب الاول وان كان الثاني فاما ان يكون مختصة بالادوية او بالامراض فان اختصت بالادوية فاما بدون اعتبار التركيب وهو الكتاب الثاني او مع اعتباره وهو الخامس وان اختصت بالامراض فاما بحسب عضو عضو وهو الثالث او لا وهو الرابع وانما رتب الكتاب الاول على فنون اربعة لان مباحثه اما نظرية او عملية والنظرية اما مقصودة او غيرها والعملية اما في حفظ الصحة او في ردها قال الطب علم يتعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زايلة اقول الطب في اللغة السحر يقال طب الرجل فهو مطبوب والاصلاح يقال طببت الشيء والعادة يقال ما ذاك بطبي والحذق يقال رجل طبيب اي حاذق نقل الى الصناعة المخصوصة اما لان بعض المعالجات كالسحر في خرق العادة او لاصلاحها البدن او لانه يصير كالعادة او الى الحذق فانه يقع على الجنس وقوله يتعرف منه احوال بدن الانسان يخرج ما لا يتعرف منه احوال له كالهندسة والعربية وقوله من جهة ما يصح ويزول يخرج سائر العلوم كالطبيعي والنجوم وغيرها لان المراد بالاحوال هي احواله الجزئية وظاهر انه لا يعرف من الطبيعي والنجوم جميع الجزئية من الجهتين المذكورتين ولو قيل انه يعرف من النجوم ذلك ايضا يخرج بقوله ليحفظ الى آخره لان الغرض منه ليس تدبير حفظ الصحة واستردادها وهو اشارة الى العلة الغائية واكتفى بغاية القسم العملي لانها المطلوب بالذات وانما قال علم دون معرفة لان مباحثه امور كلية والعلم يختص بالكليات ولان الصنايع النظرية تسمى علوما لا معارف وانما قال يتعرف او يعرف على ما في بعض النسخ دون يعلم او يعلم لان المراد بالاحوال هي الاحوال الجزئية يتعرفها استنباطها حين وقوعها وتخص المعرفة بالجزئيات وانما قال منه دون فيه لان ما يستنبط من علم لا يكون جزءا الذي استفاد منه بخلاف ما يعلم فيه وانما قال في المنطق هو علم يتعلم منه ضروب الانتقالات لان ضروب الانتقالات كليات والعلم بها جزء منه لا يقال الاحوال الجزئية

او احياجهاء

اعراض

اعراض لبدن الانسان ويصح معرفتها لا تكون خارجة من الطب كيف والعلم بالامراض الجزئية المذكورة في الكتابين من الكتاب القانون من علم الطب بالاتفاق لانا نقول العلم بالاحوال كلية كانت او جزئية اضافية داخل في الطب لكن تعرف ما يعرض منها لا بد ان شخص معين وضمه بان من اي قبيل منها ليس بداخل فيه بل يستفاد منه فاعرف فانه دقيق وبه يظهر فساد ما قال الخونجي من ان الحد غير جامع لان الامور التي يجب العلم بها من مواد العلم بها يوجب اثر يحفظ عقل احد بجملتها وما قال القرشي ايضا من ان مسايل لا يتناهى لتنشعبها بحسب تغير الاحوال الجزئية على الابدان الجزئية في الازمنة الغير المتناهية فان قيل اذا كان العلم بالاحوال كلية كانت او جزئية اضافية داخلا في الطب فهلا قال هو علم باحوال بدن الانسان الى آخره قلت لو قال كذلك لكان الاصلح تغيرها الان واستقام ايضا ولم يحتج الى تقدير متعلق للعلم وهكذا نقل شرح القانون واليه مال الاستاد ايضا لانه قال لو لم يعرف منه زيادة لتكميل ولا يلزم ما قيل من انه يخرج العلم بالادوية والاغذية واشباه ذلك فان العلم بها ليس علما باحوال البدن لكن يعرف منه احواله اذ يعرف من كون الدواء حارا انفعال المبرود به وتضرر المحرور لان المعنى من كون الدواء حارا مثلا على ما صرح به الشيخ في فصل المزاج انه يسخن البدن بحرارة تحدث التي لم تكن فيه تناولا ويرجع العلم بها الى العلم باحوال البدن لكن لا يكون رجوع العلم بمثل هذه الاشياء الى العلم باحوال البدن وكذا رجوع العلم بالاركان وغيرها من الامور الطبيعية يحتاج الى تعسف بعيد عند الى ما ذكر ولانه المفتاح على ان العلم لا بد له من متعلق ومع تقديره على ما اشرنا اليه لا يحتاج الى تعسف وانما قيل من جهة ما يصح ويمرض لئلا يخرج الحالة الثالثة عند من يثبتها ولذلك قال ويسترد زايلة دون ويزيل المرض ولو قال من جهة ما يصح ولا يصح لكان اولى لئلا يخرج حال الطفل اذ لم يكن هناك صحة زالت وهي من الحالة الثالثة ولو قيل ان صحته كانت في الرحم ثم زالت بخروجه منه منعنا ذلك هذا تصحيح متن الحد وبقي الكلام ههنا بعد في امرين احدهما في اشتمال على

العلل والمشهور ان احوال البدن هي المادية ومن جهة ما يصح به ويزول عنها هي الصورية وقوله الحفظ
الى آخره هي الغائية وقوله يعرف يدل على الفاعلية وعليه الشارحون وقال الاستاد احوال بدن يعرف او لم
الانسان فصل ماخوذ من العلة المادية لو كان الحد هكذا الطب علم باحوال بدن الانسان
وانما قال ذلك لما عرفت ان المراد بالاحوال العلل بما هي الآن حاله بمحض الطب والحق ان احوال البدن
باي وجه كانت ليست مادة الطب في الحقيقة ولا قوله من جهة ما يصح ويزول صورية بل العلوم
المتعلقة بالامور التي لابد من تقديرها ابدا للاحوال ان اخذت على ما قال الاستاد كمادة والهيئة
الحاصلة من ترتيب تلك العلوم على وجه يصير بها علما واحدا كالصورية الثاني انما اورد عليه
وهو من وجوه الاول انه قال الطب علم وليس به لان اكثره ظني ولانه لو كان علما لكان له غاية لكن لا غاية
له لان غايته تحصيل الصحة وهو حاصل بالطبع من غير افتقار الى الطب كما في الامم الاعجمية التي لا طبيب
لهم ولانه بعض من الطبيعي لان موضوع الطبيعي الجسم من حيث انه يتغير وبدن الانسان بعض الاجسام
لا يجعل ايضا المنع من كونه اكثره ظنيا فان ما يعلم في تقسيمه سلوك بعضها بالعيان وبعضها بالبرهان
والظن انما هو في توقف الاحوال الجزئية وتقدير العلاج بقدر المرض اذ لا سبيل اليه لليقين وهذا
ليس من الطب على ما عرفت وان سلم كون بعض مسائله ظنيا فالمراد من العلم هنا الصناعة
النظرية وهي لا تنافي كون مسائلها ظنية كما يقال علم التعبير وعلم الفراسة وحصول الصحة بالطبع
لا ينافي حصولها بالصناعة فانه ربما عجزت الطبيعة وعاونها الصناعة وكون بدن الانسان
بعضا من الجسم لا يقتضي كون الطب بعضا منه لان بعض العلم هو الذي يعلم منه ومن غيره
كالطب من قسميه والفقه من الارباع والطبيعي تم بدون من العلوم الثمانية انما الطب
يصدق عليه انه جزء من علم الحيوان الذي هو جزء من علم الطبيعي لكن ذلك لا يقتضي ان يكون
جزءا منه الثاني ان معرفة احوال البدن انما يحصل من الطب فيكون متاخرا عنه فلا يجوز جعلها
فصلا له لان الفصل مقوم ومقوم الشيء يكون متقدما عليه الا ناقول ليس المراد المعرفة بالفعل
بل التمكن منها وهو غير متاخر عن وجوده لان التمكن من معرفة ما ان لم يتاخر عن وجوده

[illegible]

بالنهار

الزمان لكنه متاخر عنه بالذات والجواب عنه انها ليست بفصل بل خاصة لما قلنا ان معرفة
الاحوال الجزئية خارجة من الطب والتعريف بها ليس بالحقيقة ولذلك اخذ فيه الغاية لكنه اطلق
عليه الحد بناء على اصطلاحه في تسمية ما اشتمل من التعريفات على العلل حدا او نظرا الى ان
العلوم من الحقائق الاعتبارية الوضعية وكل علم له اجزاء ثلثة العلم بموضوعه والعلم بمباديه
والعلم بمسائله والتعريف بالاجزاء كيف كانت يكون حدا بحسب الحقيقة المذكورة تتضمن العلم بثلثها
الثالث ان العلم اما صفة اضافية وحقيقته تلزمها الاضافة وعلى التقديرين لابد من ذكر متعلقه
والجواب انا المراد ان كان الصناعة النظرية فلا حاجة الى ذكر المتعلق وان كان الادراك فلا نسلم
انه لابد من ذكره بل يجوز حذفه لدعوى الاختصار واعتمادا على قرينة العقل الرابع ان هذا التعريف
غير مشتمل على الفصل لان الفصل يجب ان يكون مساويا وكل واحد من القيدين الاولين
ومجموعهما اعم من الطب وقوله الحفظ الى آخره غايته وغاية الشيء خارجة عن ماهيته واذا خلا عن
الفصل لا يكون حدا تاما والجواب ان الفصل مجموع القيدين ولا نسلم ان مجموعهما اعم من الطب لما بينا
من خروج الطبيعي والنجوم سلمناه لكن قيدنا انه رسم بالحقيقة والمميز فيه يجوز ان يكون خارجا
الخامس انه ان اراد بالاحوال كل الاحوال الكل فرد لم يصح لان معرفة ما لا نهاية له محال وان اراد بالاحوال
بعض منها فان كان غير معين كان التعريف بالمجهول وان كان معينا فلا دلالة للفظ عليه
والجواب انا المراد بالاحوال ان كان كلها لم ينعكس الحد اذ ما من طبيب الا ويعجز عن استخراج
بعض الاحوال الجزئية وان كان بعضها لم يطرد اذ ما من شخص الا ويقدر على البعض والجواب
ان المراد كلها لا بمعنى ان المعرفة بجميع تلك الاحوال تكون حاصلة بالفعل بل بمعنى ان يحصل
معه قوة يمكنه استخراج جميع الاحوال السابع انه ان اراد بالزوال العدم فلا يصح قوله ويزول
عن الصحة لان البدن لا يعدم بالمرض وان اراد به الانتقال لم يصح قوله ويسترد زائلة
لاستحالة الحركة على الاعراض وان اراد الانتقال في الاول وبالعدم في الثاني اختل الحد باشتمال
المشترك والجواب انه اراد الانتقال في الاول ولما سنه الزوال الى البدن وبديهة العقل يحكم بان

البدن لايعدم بالمرض بل ينتقل من الصحة اليه فمتى اتفق اسنده الى الصحة وهي لا تنفي حال المرض
فتعين العدم الثاني انه يلزم ان يكون النظر في الصحة بما لم ننقل عنها خارجا من الطب لان الطب
نظر في كل ما يعرض للبدن من جهة الصحة والمرض وهما لا يعرضان له من الجهتين لان ما يستعد
الموضوع لعارض لابد ان يتقدم عليه والشيء لا يتقدم على نفسه وهذا الايراد للامام وهو فاسد
لانه جعل من متعلقاته يعرض لا يستقل فينحصر بحث الطب في علامات الصحة والمرض واعراضها
يتبع امراضنا لانها اللتان تعرضان للبدن من جهة الصحة والمرض ولا يكون بحث الاركان والاخلاط
والاعضاء والارواح وغيرها من الطب لانها لا يعرض للبدن فضلا عن ان يكون عرضها من
الجهة المذكورة فان اورد هكذا وهو ان الصحة والمرض مما لا ينظر فيهما من جهة الصحة والمرض لا
ما لا ينظر فيهما من جهة الصحة والمرض وما لا ينظر من جهتهما لا يكون من الطب لان الطب ينظر في بدن الانسان
من جهتهما فالجواب منع الصغرى فان الصحة والمرض ينظر فيهما من جهتهما ليعرفا ويؤدي معرفتهما الى الغاية
المطلوبة من الطب ولان قولنا من جهة ما يصح ويزول في معنى الغرض كانه قال هو علم يعرف منه احوال
البدن لغرض الصحة موجودة والصحة مفقودة الى آخره وقد يكرر بان ما ينظر فيه ما لكن لغرضين وافرق منهما ما ذكر
في الطب الكبير لما اورد على حد جالينوس وهو ان الطب معرفة الامور المنسوبة الى الصحة والمرض
والحالة المتوسطة بان هذه الثلاثة ان دخلت في الامور لزم انتساب الشيء الى نفسه وان خرجت
عنها لما كان معرفتها من الطب فانه قال في جوابه ان تصورات ماهيات هذه الثلاثة ليست
من الطب بل من مباديه والذي من الطب كيفية حدوثها وبقائها وزوالها وهذه الامور لا شك في
انها منسوبة اليها التاسع ان معنى الطب لوضح عند كل احد بحد صحيح وان قلتم ان الواضح
ليس حقيقته فالمذكور في الحد ان كان شرحا للفظ فلا يفيد حقيقته وان كان حدا حقيقيا
فمعناه ان حقيقته مركبة من ذلك وهو دعوى لا يمكن اقامة الدليل عليها لتوقفه على تصور
المحكوم عليه الموقوف تصوره على الدليل والجواب هو انا اذا امكنا هذا الشيء حده كنا نعني
ان ما يراد به اجمالا هو هذا تفصيلا وهذا ليس شرح الاسم ولا دعوى يحتاج الى دليل وان قيل

معناه

معناه ان حقيقته كذا فدليله التقسيم الذي هو طريق اقتناص الحدود والدليل يتوقف على تصور
المحكوم عليه بوجه وتصوره بالحقيقة يتوقف على الدليل فلا دور العاشر ان حد الشيء على ما
ذكر في الشفاء اما بحسب ماهيته ويتم بايراد ما تتم ماهيته من الجنس والفصل او بحسب وجوده
ليتصور ماهيته وما يتحقق به وجوده ويتم بايراد العلل الغير المحمولة والمذكور ليس بشيء منهما
اما الاول فلان ما علم ان يصلح للجنس فبقية المذكور خارجة على ماهيته واما الثاني فلان المذكورة
من العلل ليست الا الغائية لان احوال البدن ليست مادة ولا قوله من جهة ما يصح ويزول صورة
على ما تقدم والجواب انه حد باعتبار الثاني ويكفي الاشارة الى العلل على ما علمت الحادي عشر انه
الغرض منه غير متصور الحصول لوجهين آ ان حفظ الصحة تحصيل الحاصل واسترادها اعادة
المعدوم وهما محالان ب انه ان تم ان فقد الصحة فلا حاجة اليه وان فقد المرض فلا يفيد الجواب
عن آ ان المراد من حفظ الصحة استبقاؤها باستعمال الاشياء المقتضية لها وهو ليس تحصيلها
بل تحصيل مثلها والمراد من استردادها استرداد ماهيتها بان يكون مثلها فلا يلزم اعادة المعدوم
وعن ب بان تقدير الصحة والمرض ان سلم فانما هو بتقدير رعاية الاسباب وعدمها كما صح
عن النبي صلعم في حديث الى خراش رضي الله عنه مع انه معارض بالاكل فانه يقال انه ان تم ان تقدر
الشبع والسعادة فلا حاجة الى الاكل والطاعة وان تقدر الجوع والشقاوة فلا نافع فيهما لكن
هذا باطل فكذا ما قلتم الثاني عشر ان المراد من الصحة ان كان جميعها فهو باطل اذ من الصحة
ما لا يمكن حفظها ومن المرض ما لا يمكن برؤه فلا يمكن استردادها وان كان البعض فليس
في اللفظ ما يدل عليه والجواب ان المراد حفظ جميعها او استردادها بقدر الامكان ولم يذكره
الشيخ لعدم الحاجة اليه اما لكونه معلوما بديهة او لان غرض الطب حفظها واستردادها
وامتناع ذلك بسبب خارجي لا يقدح في ذلك فتأمل ولقائل ان يقول هذا ايراد آخر ذكره الشيخ
مع جوابه تقريره ان الطب ينقسم الى نظري وعملي وانتم جعلتم كله نظريا حيث قلتم انه علم والجميع
من العلم وغيره لا يكون علما وقرر الخونجي ومن يتبعه السؤال هكذا الحد غير جامع لخروج القسم

العملي منع ان الطب لان العمل لكونه عبارة عن المباشرة يكون من المحسوسات والعلم من الكيفيات
الغير المحسوسة فلا يكون العمل علما وليس بصواب لان كون الحد غير جامع انما يكون لخروج
بعض افراد المحدود عنه لا بخروج بعض اجزائه وقسم الطب الى نظري وعملي قسمة الكل الى الاجزاء
لا قسمة الكلي الى الجزئيات لان كل جزئي هو تمام حقيقة الكلي مع قيد والعملي ليس تمام حقيقة الطب
وتقرير الجواب عن الايراد ان العملي لا نريد به ما يكتسب به علم المباشرة كما نريد به اذا قلنا
هذه صناعة عملية بل اذا قلنا ان من الصناعات ما هو نظري وعملي ومن الفلسفة ما هو نظري
وعملي ومن الطب ما هو نظري وعملي يكون المراد في كل قسم من هذه الثلثة بالنظري والعملي
شيئا آخر فان المراد بالنظري من الصناعات ما يكتسب بالبحث والتنظر كالفقه ونحوه
وبالعملي ما يكتسب بمزاولة المباشرة كالخياطة ونحوها والمراد بالنظري من الفلسفة العلم بما وجوده
لا عن اختيارنا والغرض منه الاعتقاد فقط وبالعملي منها العلم بما وجوده عن اختيارنا والغرض
منه العمل والمراد من النظري من الطب ما يفيد اعتقاد رأي ولو تقليدا من غير ان يتعلق
بكيفية مباشرة العمل كقولنا اصناف الحميات ثلثة والامزجة تسعة وبالعملي ما يفيد رأيا متعلقا
بكيفية مباشرة العمل كقولنا ان الاورام الحارة يجب ان يقرب اليها وقت الابتداء ما يردع ويبرد
ويكثف لئلا ينصب المادة وفي وقت التزيد يمزج الرادع بالمحلل ليمنع الرادع ما لم ينصب بعد
ويحلل المحلل ما انصب منها وفي الانتهاء الى الانحطاط يقتصر على المحلل لعدم الاحتياج الى
الرادع وانما قال الا في اورام عن مواد يدفعها الاعضاء الرئيسة اذ لا يجوز استعمال الرادع
لان حبس المادة فيها اكثر ضررا من انصبابها ويعلم منه انه لا يجوز استعمال الرادع حيث
ينصب المادة من عضو احتباسها فيه اكثر ضررا من انصبابها الى العضو الرادع وان لم يكن
رئيسا كالطحال والكبد اذا انصبت منهما الى الجلد وانما نكر الاورام لئلا يستغرق فيرد عليه
ما يكون انصبابها اكثر ضررا كما ينصب من الدماغ الى الحلق بحيث يوجب خناقا فانه لا
يجب استعمال الرادع وحاصل الجواب ان كليهما علم لكن خص احدهما باسم النظري لانه علم

لا يفيد

لا يفيد الا اعتقاد رأي والآخر بالعملي لافادته اعتقاد رأي متعلق بالعمل قيل الشيخ لا يريد بقوله
ويكون المراد في كل قسم بلفظ النظري والعملي شيئا آخر كلا قسميه اذ المراد بالنظري في الجميع واحد بل
المراد منه العملي وهو ضعيف اذ التركيب لا يساعده الا بتعسف بعيد وفي بعض النسخ ويكون
المراد في كل قسم وهذا لو حمل على قسمة التقسيم صح وان حمل على الطب فلا على ما لا يخفى وانما قال
فاذا قيل ان من الطب ما هو نظري ومنه ما هو عملي فلا يجب ان نظن ان مرادهم فيه ان احد
قسمي الطب هو تعلم العلم والآخر المباشرة للعمل ولم يقل ولا تظن لانه ادعى الى الانقياد واقل
الاستنكار وانما قال بعد ذلك بل يحق عليك ان تعلم ليمنع جوازه ايضا وانما لم يقل بل يحق
عليك ان لا تظن مع انه انسب بقوله فلا يجب ان تظن اذ لا يلزم من عدم ظنه به العلم بطلانه
وغرضه ذلك عالم المراد بكثير ممن يذهب وهم اليه جالينوس وابو سهل من عاصره والغائب
رايهم الى الوهم لان المخالفة الواقع في العقليات منقولة وليس لقائل الاشارة الى ابداء آخر قسيم
ان الاحوال ثلث الصحة والمرض والتي ليست باحدهما كاحوال الناقهين والاطفال والمشايخ ومن
بعض اعضائه سليم الفعل وبعضها مؤف ومن يصح وقتا ويمرض وقتا والحد لا يتناول الا
ولما لم يكن هذا السؤال واردا على ظاهر لفظ لانه يتوهم لوقوع الزوال عن الصحة بالمرض قال وليس لقائل
ان يقول الى آخره واجاب بان وروده مبني على تحقق امرين تثليث الاحوال والاخلال به ولا
هذا القائل بانه لم يجد شيئا منهما ثابتا الا هذا التثليث فلا اخلال لنا بعلى تقدير ثبوته اما التثليث
فلان الشرط فيما ثبت الواسطة بين المتقابلين على ما بين في موضعه ان يخلو الموضوع المعين
عنهما من جهة واحدة في زمان واحد والصحة والمرض ليسا كذلك اذ كل بدن يخلو عضو نهما
من جهة واحدة في زمان واحد اما صحيح او مريض واعتبر ذلك فيمن يتوهم فيهم الواسطة فان
الموضوع فيمن بعض اعضائه سليم وبعضها مؤف ليس بواحد والجهة في الناقه ليست واحدة
فان كونه مريضا من جهة انفعال العلة وصحيحا من جهة عدم انحراف مزاجه والوقت فيمن يصح في
وقت ويمرض في آخر مختلف واما الاخلال فلانه اذا كان التثليث ثابتا كان الزوال عن الصحة

شاملا للمرض وللحالة الثالثة التي جعل بعضهم حالة الاقسام لها حد الصحة وهو انها ملكة او حالة
يصدر عنها الافعال من الموضوع لها سليمة ولا مقابل لهذا الحد الذي هو حد المرض فقوله لم يجد احد
الامرين يريد به لم يجد شيئا منهما الا احدهما على ما هو الظاهر لقوله لا هذا التثليث ولا اخلالنا به
وقوله ليس لها حد الصحة مفعول ثان لجعلوا والتقدير التي جعلوها حالة ليس لها حد الصحة
ولا حالة لها مقابلة لهذا الحد بل متوسطة بينهما وتلخيص الجواب ان التثليث ليس بثابت
بيننا في نفس الامر وبتقدير ثبوته فلا اخلال به وقال الخونجي لو ثبت التثليث فلا اخلال
بمقال الخونجي وهو ظاهر ولو ثبت الاخلال فلا تثليث لان الاخلال انما يثبت اذا كان الزوال
عن الصحة مرضا لا غير واذا انحصر الزوال عنها في المرض انتفى التثليث لانتفاء الواسطة ولقايل
ان يقول لا نسلم انه اذا كان الزوال عن الصحة مرضا انتفى التثليث لا يقال اذا صح انه كلما ثبت
التثليث انتفى الاخلال انعكس بعكس النقيض الى قولنا كلما ثبت الاخلال انتفى التثليث لان
الشرطية اتفاقية فلا ينعكس قوله في حد الصحة هي ملكة او حالة المراد بالحالة الكيفية النفسانية التي
لم ترسخ وبالملكة التي رسخت ولما كانت الصحة بعضها راسخا لا يقبل الزوال بسرعة وبعضها غير
راسخ كصحة الاطفال والمشايخ والناقهين قال ملكة او حالة لتشمل القسمين فالقدر المشترك بينهما جنس
وقوله يصدر عنها الى آخره يخرجها عما عداها من الكيفيات النفسانية كالمرض وغيره ونسب سلامة
الافعال التي هي الحركة والادراك والجذب والهضم وغير ذلك الى الصحة لانها ليست سببا لنفس
الافعال والا امتنع صدورها مع المرض بل هي سبب لسلامتها وسبب نفسها القوى بل موضوعها
لان القوى علة لكون موضوعها سليما الا انها يصدر عنها ولذلك قال عن الموضوع ولم يقل
من القوى لا يقال ان الصحة اذا كانت سببا لسلامة الافعال يكون المرض سببا لضررها
وهو امر وجودي والمرض عدمي والعدمي لا يكون سببا للوجودي لان المرض على ما ذكر يكون
عدم ملكة او حالة يصدر عن تلك الملكة او الحالة الافعال سليمة وهذا يفيد ان الافعال معه
لا يكون سليمة لانها يصدر عن مضرورة ثم ان عدم الملكة لم لا يجوز ان يصير سببا لامر وجودي

لا يقال

لا يقال كيف تقول ان المرض عدم ملكة وقد قال الشيخ في الفن الثاني هو هيئة في بدن الانسان مضادة
للصحة لان ذلك التعريف مع انه مشتمل الواسطة لا ينافي ما ذكرنا لان الصحة لا اختلاف انها هيئة تقتضي
سلامة الافعال وهي تزول عند المرض وتحدث هيئة تقتضي ضرر الافعال فان جعل المرض عبارة
عن هيئة تحدث عند زوالها كان مضادا لها وجوديا لا يقال هذا بحسب الاصطلاح
واما بحسب الحقيقة فلا يكون الا احدهما لانا نختار انه عدم ملكة والعدم والملكة بحسب الحقيقة
يجوز كونهما ضدين بحسب المشهور اي العرف العام اذ الضدان بحسب المشهور امران ينتابان
الى موضوع لا يمكن اجتماعهما وهذا لا ينافي كون احدهما وجوديا والاخر عدميا واورد على تعريف
الصحة من وجوه آ انه ردد في الجنس فهو اما احدهما بعينه فلم يجز ذكر الاخر او احدهما لا بعينه
وهو باطل لان ما لا يتعين لا يوجب اصلا فضلا من ان يكون تجنيس الشيء واما احدهما بعينه في
نفس الامر لكن يشك في ان ايهما هو فلا يكون تعريفا اصلا وحاصله ان او للترديد وهو ينافي التحديد
ب ان قوله يصدر عنها يشعر بان الصحة مبدء الافعال وقوله من الموضوع بازاء المبدء بينهما تناف
ج ان تعريف الصحة بالسلامة تعريف الشيء بنفسه لترادفهما د ان صدور الافعال اعم من كونه
بواسطة او غيرها فيدخل السبب في الحد واجيب عن ا بان الجنس هو القدر المشترك بينهما
اي المسمى باحدهما وهو غير مشكوك فيه وايراد او لكون الجنس مفهوما مرددا بين احدهما لا انه
احدهما وعن ب بان الصحة كما هي مبدء فاعلي كذا الموضوع مبدء قابل فلا فساد في جعلهما مبدأين
ثم ان الصحة ليست بالحقيقة سببا لسلامة الافعال بل سبب لصيرورة موضوعها مصدرا للسلامة
ومعنى قوله يصدر الافعال عنها من الموضوع لها ان الافعال يصدر بسببها من الموضوع ولذلك
قال غيره بها يصدر الافعال دون عنها وعن ج بان الصحة مأخوذة بحسب الاصطلاح
والسلامة بحسب اللغة وهما مترادفتان باعتبارها لا بحسب الاصطلاح وعن د بان المصدر
بالحقيقة هو الذي يصدر عنه الفعل بلا واسطة فلا يدخل السبب فيه الا ان يحمل على التشابه
من قوله لم يجد احد الامرين واجبا اي لم يجد القائل التثليث ولا اخلالنا به ثابتا الا ان يجد

مشتق الواسطة الصحة كما يشتهون وهو انها هيئة راسخة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه
بحيث يصدر عنه الافعال كلها في كل وقت سليمة فيشترطون فيها امورًا ما بهم اليها حاجة وهي
الرسوخ وسلامة جميع الافعال التي يصدر عن القوى الحيوانية والنفسانية والطبيعية من جميع
الاعضاء في جميع الازمان وفي المرض ايضًا الرسوخ والافة في جميع الافعال وفي كل وقت ازح بجد
التثليث لا محالة وانما قال ما بهم اليها حاجة لما ذكرنا ان ثبوت الواسطة بين الحالتين انما يكون
باعتبار موضوع واحد ووقت واحد ومن جهة واحدة ومع اتحادها لا تثليث ههنا قوله
ثم اذا لا مناقشة مع الاطباء في هذا اي في اشتراطهم في الصحة والمرض شروطًا لاثبات الواسطة ام
من يناقشون في مثله وهو انها هل هي ثابتة ام ليست ثابتة اذ المناقشة في مثله انما يكون
مع الناظر في العلم الباحث عن تحقيق المتقابلات والطب ليس منه ولا يؤدي هذه المناقشة
لهم او معهم الى فايدة في الطب اذ الغرض منه حفظ الصحة وردها فلا فايدة في ان الركان بعد
المرض او بعد حالة ثالثة قوله واما معرفة الحق في ذلك فبما يليق باصول صناعة اخرى يريد
به الالهي لانه الباحث عن تحقيق المتقابلات ولذلك قال باصول صناعة اخرى لان الالهي كما قول
الطبيعي ولذلك ايضا لما ذكر في قاطيغورياس الشفا ان التقابل بينهما تقابل العدم والملكة
ولم يبينه لانه لم يكن موضعه ثم بينه في الالهيات وظن اكثر الشارحين انها الطبيعي بناء على ان
الصحة والمرض من عوارض الحيوان فالكلام في انه هل بينهما واسطة يكون من الطبيعي قاله
الفصل الثالث في موضوعات الطب اقول قال الامام ان الشيخ جعل موضوعه اولا بدن الانسان
على ما يدل عليه حده وجعل ههنا امورًا كثيرة وبينهما تناف ثم قال ويرتفع المنافاة بان يقال
تقدير الفصل الثالث في اقسام موضوع الطب اذ الشيء الواحد قد يكون له اقسام كثيرة وليس بصواب
لان الاهوية والادوية والمساكن ليست من اقسام البدن لا من حيث هو ولا من حيث يصح
ويمرض غايتها انها يشارك في الانتساب الى الصحة فلو قال تقديره في اقسام موضوعه وما يشاركه
في الانتساب الى الغاية لكان اولى وقال الخونجي في جوابه ليس المراد من الموضوعات ما يبحث

فى الطب

في الطب عن عوارضه الذاتية على ما هو المصطلح والا وجب في الطب البحث عن اشياء خارجة عما ذكر
لكن عوارض له وليس كذلك لانه جميع ما يبحث في الطب عنه وقال هي موضوعات الطب بل المراد
ههنا مجموع ما يعرف في الطب من المبادي والمسايل وهو ليس بصواب ايضًا لان عوارض هذه
الاشياء هي محمولات مسايل الطب وسياتي البحث عنها وقيل في جوابه انه لم يجعل في الحد موضوعه
البدن بل قال هو علم يعرف منه احوال البدن وتلك الاحوال هي الموضوعات فلا منافاة
وهو ليس بشيء لان الشيخ لم يقل ان تلك الاحوال هي الموضوعات كيف وقد بينا ان المراد بها
الاعمال الجزئية المستنبطة بل الجواب بعد تسليم ولا انه صحة على ان موضوعه بدن الانسان نوع المنا
بين ما يدل عليه حده وبين ما ذكره ههنا لرجوع المذكورات الى البدن لانها اما ما يتحقق به وجوده
كالاركان والاخلاط والامزجة والارواح والاعضاء والقوى وافعالها او بقاؤه كالماكول والمشروب
والهواء والمسكن والاستفراغ والاحتقان والحركة والسكون واما ما يعرض له كالاحوال واسبابها والعلا
وتدابيرها ويؤيده ما قال الشيخ في الشفاء من ان موضوع العلم قد يكون واحدًا وقد يكون متعددًا
لكن شرط ان تتشارك اما في ذاتي كالخط والسطح والجسم التعليمي للهندسة فانها تتشارك في الجنس
وهو الكم المتصل القار الذات واما في عرضي كبدن الانسان واجزائه والادوية والاغذية والاهوية
اذا جعلت موضوعات الطب فانها تشارك في كونها منسوبة الى الصحة التي هي الغاية ثم ما يدل
على ان المراد بالموضوعات الموضوع المصطلح لا ما قال المحشي الخونجي ان ا اتباع ذكر الموضوع للحد
على ما هو عادة القوم ب قوله فيما بعد ان الطب ينظر في الاركان والمزاجات والاخلاط الى اخره
فانه يدل صريحًا على ان المراد ذلك لان موضوع العلم هو ما يكون العلم ناظرًا فيه وما يوهم ما قاله
الخونجي ان ايضًا ا ان الاحوال اعراض ذاتية لموضوعه فكيف يكون من موضوعاته ب قوله
بعد عد الموضوعات فبعض هذه الامور انما يجب عليه من جهة ما هو طبيب ان يتصور تصورًا
علميًا ويصدق بهليته من صاحب العلم الطبيعي وبعضها مما يلزمه ان يبرهن عليه في صناعة
فان موضوع العلم لا يبرهن عليه فيه ويمكن ان يجاب بان الاعراض الذاتية لموضوع علم باعتبا

انما يصير موضوعات لما يعرض لها يصح ان يقال انها من موضوعاته ومع كونها موضوعات لم يبرهن
عليه قال رحمه الله لما كان الطب اقول يريد بيان موضوعات القسم النظري وتقريره ان
الطب لما كان ينظر في بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة فلا بد فيه من معرفة تلك
الجهة التي هي الصحة والمرض والعلم بكل شيء له سبب يتوقف على العلم بسببه فلا بد فيه ايضا
من معرفة اسباب الصحة والمرض وسببا اسبابهما فقد يكونان ظاهرين فيعرفان من اسبابهما الظاهرة وقد
يكونان خفيين لا يدرك بالحس احدهما ولا اسبابهما فيعرفان بالاستدلال من العوارض التي هي الدلائل
فلا بد من معرفتها ايضا فيجب في الطب معرفة الصحة والمرض والواسطة ان ثبتت واسبابها
ودلائلها على وجه يأتي ويكون هي موضوعات القسم النظري لان البحث فيه عن عوارضها ولما لم يكن
قوله العلم بالشيء انما يحصل من جهة العلم باسبابه كبينا قال قد تبين في العلوم الحقيقية ان العلم
بالشيء انما يحصل من جهة العلم باسبابه ومباديه ان كانت له اسباب ومباد اما العلم التصوري فكان
يتصور الشيء بالحد المركب من اجزائه التي هي اسباب مادية وصورية واما التصديقي فكان يستدل
على وجوده من وجود اسبابه وانما ذكر المبادي لانها اعم من الاسباب لشمولها الحدود الثلاثة والمقدمات
وان لم يكن للشيء اسباب ومباد فانما يتم العلم به من جهة العلم بعوارضه وهي ما لا يمتنع انفكاكها
عنه ولوازمه الذاتية وهي ما يمتنع انفكاكها عنه وكان العلم بالمسبب انما يحصل من العلم بالسبب
فكذا العلم بالسبب يحصل من العلم بالمسبب اما التصوري فكان يتصوره بالرسم المركب من
لوازمه واما التصديقي فكان يستدل على وجوده بوجود لوازمه ولهذا قال في الاول يحصل وفي
الثاني يحصل لان العلم في الاول يكون لميا وفي الثاني انيا وقال الحكيمي على الاول ان كان المراد
بقوله العلم بالمسبب انما يحصل من العلم بالسبب انه يلزم من العلم بوجود السبب من حيث
انه سبب لوجود ذلك المسبب العلم بوجود المسبب فهو مسلم لكنه لا يستفاد اللازم منه ان يحصل
العلم بالسبب لانه لا يحصل الا منه الذي هو المطلوب وان كان المراد انه يلزم من العلم بالسبب
باعتبار ذاته العلم بوجود المسبب فهو ممنوع وقال على الثاني العلم بالمسبب يتوقف على العلم

بالسبب

بالسبب فلو توقف العلم بالسبب على العلم بالمسبب لزم الدور واجيب بان المراد ان العلم بالمسبب
من جميع الوجوه لا يحصل الا اذا علم اسبابه فنسلم الاول ولا دور على الثاني لاختلاف الجهة لان العلم
بالمسبب من جميع الوجوه يتوقف على العلم بالسبب كيف كان وانما قال فيجب ان يعرف في الطب
ردا على اهل التجارب لانهم ذهبوا الى انه لا حاجة الى النظر في هذه الامور بل يكفي للطبيب معرفة
ما جربه من تقدمه في علاج الامراض وعلى اصحاب الحيل لانهم قالوا لا حاجة الى القياس ولا الى التجربة
انما البدن كالمدينة جعل له مجار خاصة وعامة فان انسدت فهو مرض الاحتقان ويعالج بالفتح
وان اتسعت فهو مرض الاسترسال وان اجتمعا كالورم فيتبادر الى علاج الاهم على وجه لا يغفل عن
الاخر فعلم ان الامر ليس كما توهما بل يجب معرفة هذه الاشياء قال رحمه الله لكن الاسباب اربعة اصناف
اقول السبب قد يفسر بجميع ما يتوقف عليه وجود الشيء وهو العلة التامة ويندرج فيه
الشروط والآلات وقد يفسر بما يتوقف عليه الشيء بدون قيد الجميع وهو على اربعة اقسام لانه اما ان
يكون داخلا في الشيء او خارجا فالداخل اما ان يكون الشيء معه بالقوة ويسمى سببا ماديا كالخشب للسرير
ويجعل الشرط كسلامة الخشب من العيوب لانه لا يقبل صورة السرير الا مع سلامته او بالفعل
ويسمى صوريا كشكل السرير والخارج اما ان يكون مؤثرا في وجوده ويسمى فاعليا كالنجار ويجعل
الآلات منه لان فعله لا يتم الا معها او في مؤثرية المؤثر في وجوده ويسمى غائيا وتماميا كالجلوس
على السرير هذا هو المشهور والاولى ان يقال الخارج اما ان يكون قابلا وهو الموضوع واما ان لا يكون
قابلا وهو اما ان يؤثر في وجوده الى آخرها وكان الموضوع لما كان لمشاركته المادة في المحلية والقابلية
يقال له السبب المادي ايضا اكتفوا بذلك وبهذا المعنى اخذه الشيخ حيث جعل الموضوعات
المذكورة اسبابا مادية للصحة والمرض فان الاعضاء والاخلاط والارواح والاركان ليست اسبابا
مادية لهما بالمعنى المشهور لانها جواهر وهما من الاعراض والجوهر لا يكون جزءا للعرض قال رحمه الله
والاسباب المادية الى آخره اقول لما ذكر ان معرفة الشيء من جميع الوجوه انما تحصل من معرفة اسبابه
ان كانت له اسباب وان اصناف الاسباب اربعة مادية وصورية وفاعلية وغائية وكان الصحة

والمرض بالعرض هذه الاسباب شرع في بيان كل منها وابتدأ بالمادية لكونها موضوعة لهما ثم ذكر الفاعلية
والصورية لان فعل الفاعل هو ايجاد الصورة في المادة او حفظها فيها واخر التمامية مع تقدمها
بالماهية لتاخرها في الوجود واليه الاشارة بقولهم اول الفكر آخر العمل ولما كان المراد بمادتيهما
الموضوع عرفها بقوله هي الاشياء الموضوعة التي فيها تقوم الصحة والمرض اما بالوضع الاقرب او الابعد
والمراد بالوضع الموضوع وهو ان لم يكن بينه وبين الصحة والمرض واسطة فهو الموضع الاقرب كبعض
والروح لانهما تصيران موضوعين لهما بلا متوسط وهما خلاف فيهما كذلك وان كانت واسطة فاما
ان يكون واحدة وهو الوضع الابعد كالاخلاط فانها تصير موضوعة لهما اذا صارت اعضاء او ارواحا
ولم يتعرض للرطوبة الاسع انها موضوعة لهما اذ الخلط قد يطلق على مطلق رطوبات البدن
وهو المراد ههنا او اثنتين وهو ابعد مما له واسطة واحدة كالاركان فانها انما تصير موضوعة لهما
بواسطة صيرورتها اخلاطا ثم اعضاء ولو قال بالوضع القريب او البعيد او الابعد لكان احسن
وانما جعل الارواح مع الاعضاء في الوضع الاقرب مع انها الى الاخلاط اقرب عند الحكيم لتولدها من
بخار الدم ولطيفه والى الاركان عند الطبيب لتولدها من الهواء المستنشق عنده اذ لا واسطة
بينها وبين الصحة والمرض لان الروح عبارة عن بخرتها وقواها على الحالة الطبيعية عبارة عن صحتها
وانما لم يذكر الكيلوس مع انه اقرب في صيرورته موضوعا لهما من الاركان لان البدن يوجد بدونه
كاملا ولم يذكر الاغذية والنبات مع انهما تصيران ايضا موضوعين بوسايط لكونهما خارجين
من البدن والمراد بما يصير موضوعا لهما ما لا يوجد البدن بدونه كاملا ولا يكون خارجا عنه وقال لما
انما لم يذكر النبات لان كون الشيء موضوعا لهما يجوز ان يكون بالتركيب فقط كالاعضاء لتركيب
البدن منها وقد يكون بطريق الاستحالة فقط كالنبات لصيرورته خلطا وقد يكون بهما
معا كان يتركب من امور لا يبقى صورها بتمامها بحسب بها حال التركيب كالاخلاط بالنسبة
الى الاركان والشيخ لما اعتبر موضوعية الشيء بحسب التركيب سواء كان معه استحالة او لا وكان
تولد الخلط من نبات واحد بالاستحالة دون التركيب لم يذكر النبات بخلاف تولد الخلط

من الاركان

معا ن

من الاركان فانه بالتركيب والاستحالة وكذا تولد العضو من الخلط ولهذا قال وهذان اي الا
موضوعان بحسب التركيب وان كانا يفتقران مع الاستحالة وهذا ينتقض بالخلط لان تولد العضو منه
لا يتوقف على تركيبه باخر فان اللحم يتولد من استحالة سيلان الدم والسمين من مائيته لا يقال المراد
بالاعضاء الاصلية المتكونة من المني وهي لا يتكون من الخلط الا بالتركيب والاستحالة كالخلط من الاركان
وايضا الشيخ تبع المشهور بين الاطباء وهو ان الخلط الواحد لا يتكون منه البدن لانا لو سلمنا ذلك
لا نسلم ما مر قبل من انه اعتبر موضوعية الشيء بحسب التركيب سواء كان معه استحالة او لا لانه لم يعتبر
في موضوعية الارواح والاعضاء لهما التركيب ولا الاستحالة فانهما تقرران فيهما من غير ان يتركبا
مع شيء فضلا عن الاستحالة لكن الاخلاط والاركان لما لم يصيرا موضوعين لهما الا بعد التركيب و
الاستحالة قال وهذان موضوعان بحسب التركيب لانه اعتبر في الموضوعية التركيب والاستحالة
في شيء ومن هذا يعلم فساد ما قال الشارح ايضا وهو ان ما يوجد في الاركان والاخلاط من الاستعداد للموضوع
والخروج عنها انما هو اسباب الصحة والمرض وما يوجد في الاعضاء من السلامة والضرر عرض تابع لها فان
بالحقيقة لها الاعضاء وذلك باعتبار التركيب دون الاستحالة لانه لم يعتبر في موضوعية الاعضاء لهما
ايضا التركيب والمراد بالاستحالة ههنا ليست التي بمعنى خلع الصورة كما قال المسيحي بل اعم منه لانها
قد يكون بمعنى خلع الصورة كما في الاخلاط وبعضها كما في الاركان لانها وان استحالت كيفياتهما
عند التركيب الا ان صورها باقية بالفعل قوله وكل ما يصير موضوعا لهما بحسب التركيب
او الاستحالة ينبغي ان يكون مسوقا في تركيبه او استحالته بحيث يرجع كثرته الى وحدة ما وتلك الوحدة
التي يلحق الكثرة في هذا الموضع انما يصير موضوعا للصحة والمرض اما المزاج او الهيئة اما المزاج
او الهيئة اما المزاج فبحسب الاستحالة كما في استحالة الاركان الى الاخلاط واستحالة الاخلاط الى الاعضاء
فان تركيب الاعضاء البسيطة يتضمن مزاجا ايضا واما الهيئة فبحسب التركيب كما في تركيب الاعضاء
الالية من البسيطة وتركيب البدن من الاعضاء فانهما يتميان هيئة وقد يحصل التركيب بالاتصال
قال ره واما الاسباب الفاعلية اقول الاسباب الفاعلية للصحة والمرض اما مغيرة وحافظة

يوجد حالة من الاحوال الثلث التي لم يكن او حافظ وهي ما تقدم بقاء حالة منها وهي الاهوية وما يتلوها
وقدمها لدوام الاحتياج الى الهواء وكونه مؤثرا في داخل البدن في الاستنشاق وفي خارجه بالاحاطة
والمراد بما يتصل بها الهوا ما يتعلق بها من المغيرات طبيعية كانت كالتغيرات الفصلية او غير طبيعية
الا غير مضادة لها كالتغيرات التي بسبب التربة والرياح والجبال والبحار وكونها شمالية او جنوبية
او مضادة كالتغيرات الوبائية ومنها المطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها اما بالمطاعم
فتقدم بعضها على بعض ووقت استعمالها واما بالمياه فكونها الحارة او كريهة او شبيهة ونحوها
واما بالمشارب اي الاشربة غذائية كانت او دوائية فكون شراب الاجاص مليناً وشراب الاس قابضاً
وغير ذلك ومنها الاستفراغ كالاسهال والادرار والعرق والقي والرعاف والجماع والاستحمام لايماء
الشيخ انما عد الاسباب الستة الضرورية والضروري من الاستفراغ البول والبراز والعرق لا غير
ولا يجوز عد غير ذلك منها لان المراد من قولهم الاستفراغ ضروري او غيره هو ان جنسه ضروري
لا ان كل نوع منه ينبغي ان يكون ضروريا واما الاحتقان فهو ضد ما ذكرنا ومنها البلدان والمساكن
اي البيوت ككون كل منها صخرية او طينية او بحرية او سبخة وككون البلدان مرتفعة او غائرة والمساكن
ككونها شمالية او جنوبية ثم فرع الرابع على ما قبل لان هذا انما يصح لو جعلت مما يتصل بالاهوية
كما هو عند الاطباء وهو قد جعلها جنساً برأسها وانما جعلها مما يتصل بالاهوية في اخر الفصل
الثامن في تاثير التغيرات الهوائية حيث قال واما اختلاف البلاد بالرهان بعضها طبيعية
وبعضها خارجي الى قوله ثم ترجيع ذلك في مائه وهوائه موافقة للاطباء وكان انما غير الترتيب
ههنا لان هذا الترتيب احسن من ترتيب الاطباء لجواز ان يكون تاثير البلدان في الابدان لا بواسطة
تاثيرها في المياه والاهوية قوله وما يتصل بها اي بالاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن
اما بالاستفراغ او الاحتقان فكونه صفراويا او سوداويا او بلغميا ومثل كونه في يوم باحوري او غير
باحوري واما بالبلدان والمساكن فمثل مجاورة الجبال والبحار واختلاف التربة بكونها كريتية
او ترابية او غير ذلك ومنها الحركات والسكونات البدنية والنفسانية وانما جعلها جنساً واحداً

مع ان الاطباء جعلوها جنسين لدخول الحركات النفسانية في مطلق الحركات والحركة نفسانية كانت
او بدنية يختلف تاثيرها بحسب كثرتها وقلتها واعتدالها وبحسب قوتها وضعفها والمعتدل لها
ويختلف تاثيرها ايضاً فيما يتصل بها كتحريكها خلطاً كامناً في البدن مناسباً لفعلها
او مضاداً او تحميتها اذا استعملت على خلو المعدة وغير ذلك والنفسانية خاصة يتوجه حركة
الروح اما الى خارج دفعة كما في الغضب او بالتدريج كما في الفرح او الى داخل دفعة كما في الفزع او
بالتدريج كما في الغم واما الى داخل وخارج معاً كما في الهم والخجل فتاثير السكون المقابل لكل من اقسام
الحركة بضد تاثيرها واما ما يتصل بهما وفيما ياتي ايضاً مما يتصل بها اكتفاء بذكره فيما مر قوله
ومنها النوم واليقظة يحتمل ان يكون الضمير للحركات والسكنات لما يدل عليه سياق كلامه
وجزم به الشارح لقول الشيخ فيما بعد النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة بالحركة ولا دليل
فيه لان كون النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة بالحركة لا يدل على دخولها في الحركة والسكون
لان مشابه الشيء لا يقال انه شديد الشبه به بل الدلالة فيه ان يجعل الاسباب ليكون موافقاً لقول
الاطباء اي ومن الاسباب الفاعلية النوم واليقظة ويختلف تاثيرهما بما يتصل بهما فيما يتصل
بهما اما النوم فلانه يثير الخلط الكامن لتوجه الحرارة فيه الى الباطن واما اليقظة فلانها يعين في
استفراغ المواد المستعدة للاندفاع وهذه الامور اي جنس الاهوية وما يتصل بها من البلدان
والمساكن وجنس ما يؤكل ويشرب وجنس الاستفراغ والاحتقان وجنس الحركات والسكونات
البدنيين وجنس الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة يسمى بالستة الضرورية لانه لا يمكن
التفصي عنها دون ما ياتي وهي مشتركة بين الصحة والمرض فاذا استعملت على ما يجب قدراً او وقتاً
وترتيباً ووقع المزاج والسن كانت اسباباً للصحة والا كانت اسباباً للمرض وانما جعل هذه
الاسباب للمرض وانما جعل هذه الاسباب مغيرة او حافظة لانها باعتبار انها تحدث حالة
لم يكن قبلها فاعلة ومغيرة للبدن عما كان قبلها وباعتبار ان الحالة الحادثة يستمر بها ويدوم
حافظة ومن الاسباب الفاعلة الاستحالة في الاسنان اي الانتقال فيها من سن الى سن

كالصبي يصير شابا وانما كان الانتقال المذكور سببا فاعليا لان كثيرا من الامراض يزول به
كالصرع للصبي وكذا غيره من الامراض الرطبة والمستعد للامراض اليابسة يقع فيها
اذا انتقل الى سن الشباب قوله والاختلاف فيها اي في الاسنان والاجناس اي في جنسي
الذكورة والانوثة وانما ذكر الاختلاف في الاسنان بعد الانتقال فيها لان اختلاف الاشخاص
في سن كالشباب مثلا بان يكون شخص فيه اكثر حرارة او رطوبة من اخر قد يصير سببا
لحدوث حالة فيه او حفظها دون غيره وكذلك في اسنان اخر وقيل المراد بالاختلاف
في الاسنان الانتقال في اجزاء سن واحد وليس بصواب لانه عطف على الضمير المجرور
الاجناس فيكون التقدير وفي الاختلاف في الاجناس ولا يستقيم تقدير الانتقال اذ الشخص
لا ينتقل من الذكورة الى الانوثة بخلاف تقدير الاختلاف اذ الذكورة يختلف في الاشخاص بحسب
تاثيرها وكذا الانوثة قوله والصناعات يجوز فيها الرفع عطفا على الاختلاف والجر عطفا
على الاجناس والمراد على التقديرين ظاهر وكذا تاثيرها فان الحدادة تغير المزاج الى الحرارة
واليبوسة والقصارة الى البرودة والرطوبة والفلاحة الى الحرارة والرطوبة وكذلك العادات
تغير المزاج الطبيعي الى غيره قال ابو سهل المسيحي وللعادة تاثير عظيم في البدن حتى ان امرا
واحدا اذا قيس الى ابدان مختلفة العادات كان مختلف النسبة اليها فان كانت الابدان
ينتفع في الوجه الاخر مثال ذلك ثلثة ابدان حارة المزاج في سن الشباب احدهم تعود تناول
الاشياء الحارة والاخر تناول البارد والثالث تناول المتوسط فان اكل الاول الخبز الابيض
للثاني كثيرا وللثالث قليلا واما الاشياء الواردة على البدن مماسة له فكالضمادات والكمادات
والمطليات والمطبوخات وتاثيرها ظاهر ايضا وانما قال مماسة له لان الاشياء الواردة
على البدن لا بمعنى المماسة كالماكول والمشروب من الستة الضرورية وقد درجت وانما قال
اما غير مخالفة للطبيعة او مخالفة لها ولم يقل اما موافقة لها او مخالفة لان ما يماس البدن
من الضمادات وغيرها قد لا يخلو عن قوة دوائية فلا يوافقه من هذا الوجه وان وافقه

موضعه

من جهة الانتفاع فلما فيه مما لا يوافقه اطلق عليه غير المخالف لكونه اعم من الموافق قال الامام لا يجوز
ضم الامور المذكورة بعد الستة الضرورية اليها لان بعضها ليس سببا فاعليا وبعضها داخل في
الستة الضرورية اما الاسنان فلان سن الشباب مثلا عبارة عن الزمان الذي تفي القوة فيه بحفظ
الرطوبة دون الزيادة ومعناه ان الزمان زمانيه وهو الحرارة واليبوسة المنتهيتان الى حد
معين حال شيء منهما سببا فاعليا للحر واليبس اما الاول فلاستحالة البعض لجزء الزمان سببا كون ع
دون البعض لتشابه اجزائه واما الاخر فلاستحالة كون الشيء سببا لنفسه واما الاجناس فلان
الذكورة تابعة لكثرة الحرارة والانوثة لقلتها فلو جعلناهما مستوعبتين للحرارة والبرودة واما لكان اولى ع
الصناعات فلان القصارة مثلا شيء اخر يتعلق بها وهي من العوارض النفسانية مباشرة الفعل
وهي داخلة في الحركات وملاقاة الهواء والماء وهي من جملة الاهوية والمياه فالصناعات غير خارجة ليست ع
عن الستة المتقدمة بل حاصلة من تركيب بعضها مع بعض وحينئذ لم يعتبر التركيب
كان ذكرها مستدركا وان اعتبر لكن الاقسام زائدة عما ذكر واما العادات فلانها افعال صادرة عن
الملكات وهي داخلة تحت الحركات واما الاشياء الواردة فلانها نوع الاهوية والمتناولات وقد ذكرهما
ثم ان تركيب الالوان والسحنات فان كان تركبها لا لامر يعتبر بها فباطل لاختلاف الامزجة بها اختلافا
كثيرا وان كان لانهما تابعان للمزاج فينتقض بالذكورة والانوثة واجيب عن الاسنان بان الشيخ لم
يجعل سن الشباب مثلا سببا للحر واليبس بل للصحة والمرض بالحفظ والتغيير وهو كذلك ولهذا
قال كل سن يحفظ ما يناسبه ويزيل ما يضاده ثم انا لا نسلم انحصار المتحقق في سن الشباب
في الامرين المذكورين اذ ماهيته كون القوة بحيث تفي بالمراد دون الزيادة فيجوز ان يكون هو
المؤثر في الحر واليبس لانتفاء الهضم التام وهو لزيادة الحرارة وهي لليبس لا يقال المقتضي
للهضم التام هو الحر واليبس فيعود كون الشيء سببا لنفسه لان الحر واليبس المقتضيين للرشح
الاكثر ما يقتضيه الهضم التام منهما اذ الهضم المقتضي لهما ليس بحسب السن ولئن سلمنا الاول
فيما ذكر وان شيئا منه لا يؤثر في الحر واليبس فلم لا يجوز ان يكون المجموع هو المؤثر وان سلمناه

نعم لا يجوز ان يوجب الحر واليبس حدوث امراض بالمناسبة وامراض اخرى بالمضادة لمزاج ذلك
السن وليس هذا جعل الشيء سببا لنفسه بل جعل الشيء سببا فاعليا للصحة والمرض وهي المقصود
وعن الاجناس بانه يجوز ان يكون الذكورة تابعة لحرارة مني الابوين ومتبوعة لحرارة الجنين لاقتضاء
الهيئة الذكورية كمال الافعال وتمام القوة وهي لزيادة الهضم وهي لكثرة الحرارة ولا دور فيه بل انا نقول
العدد لو كانت تابعة من حيث هي متبوعة ثم ان الشيخ لم يجعل الذكورة والانوثة سببا للحرارة والبرودة
بل جعلها من الاسباب المغيرة والحافظة لحالات البدن الثلث وهي كذلك لان غلبة الحر واليبس
على الذكر معين على تولد الامراض الحارة اليابسة وحفظها ومانع من تولد الامراض الباردة الرطبة
وشبابها والانوثة بالعكس ولذلك يكون للرجال امراض تخصهم وكذا للنساء وعن الصناعات
بان المراد منها ما يحصل من ازدواج بعض الاسباب الستة مع البعض بحيث يكون له تاثير خاص
في البدن وله اسم خاص في العرف لا اي تركيب اتفق ومع ذلك لا يمكن ذكرها مستدركا ولا الاقسام اربعة و
عن العادات بانها نفس تلك الملكات التي يصدر عنها الحركات لانها هي الحركات الصادرة
عنها وقيل انها لا يدخل تحت الحركات لانها عبارة عن صورة ما ليس بطبيعي للقرب الدينية
كالطبيعي وليس كما ينبغي لان الصورة مطلوبة لها لا لانفسها بل بمعنى اللغة المواظبة على شي وفي
العرف هيئة يحدث من تلك المواظبة بحيث يوجب وجودها سهولة حدوث حالة او ثباتها
وعن الاشياء الواردة على البدن بانها مخصوصة في عرف الاطباء بما يلاقي البدن من خارج بعد
ان لم يكن ملاقيا والهواء ليس كذلك لا المتناولات وعن الالوان بانها تتبع المزاج وهكذا
يصفر ويحمر اذا تغير المزاج الى الحرارة ويبيض ويكمد اذا تغير الى البرودة فلا يجلب صحة ولا مرضا من
هو لون بخلاف الاجناس فانها وان تبعت المزاج لكنها توجب مزاجا مخصوصا ويجلب صحة
او مرضا كما مر والسحنات هذا انما يتم في لون صاحب المزاج لا في غيره وعن السحنات بان السحنات السمن
والهزال والتخلخل والتلزز والاعتدال ليست من الاسباب الفاعلة بل من العلامات الدالة
على الامزجة فان الهزال يدل على ان المزاج حار يابس والسمن على انه بارد رطب والتخلخل على

انه

انه حار والتلزز على انه بارد فلا يجب ذكرها ههنا بل يجب ذكرها في الجملة وقد ذكرها حيث قال من
جملة العلامات السحنات والالوان لا يقال التلزز يوجب الحرارة والتخلخل يضعفها فيكونان من
الاسباب الفاعلة لانا نقول ان ما اوجب التلزز وهو المزاج البارد اوجب تقوية الحرارة بالعرض
وكذا ما اوجب التخلخل وهو المزاج الحار اوجب ضعف الحرارة بالعرض قال رحمه الله واما الاسباب
الصورية فالمزاجات والقوى الحادثة بعدها والتراكيب اقول لما كانت الصحة لا يتحقق
في الخارج الا بكون التركيب والمزاج والقوى على ما ينبغي والمرض لا يكون الثلثة او احدها الا على ما
ينبغي كانت الثلثة اسبابا صورية لهما وتحقيق صوريتها لهما ان الكيفية النفسانية ليست صحة
ولا مرضا الا اذا انضم اليها اعتدال الثلثة او الخروج عنه فالكيفية النفسانية كالمادة واعتدالها
في الثلثة او خروجها عنه كالصورة وقال الحكيمي اي شارح ان ههنا ليس سببا صوريا لهما لان المرض المزاجي
مثلا ان كان نفس المزاج الموجب للآفة في الفعل كان الشي جزء لنفسه وان كان ما يتبع المزاج
كان المزاج فاعلا له لا يكون صورة وقس المرض التركيبي عليه والجواب ان المراد بالصورة ههنا
ليس ما يتقوم به المادة بالفعل كالصورة الجسمية حتى يكون جزءا بل ما ذكره الشيخ في الهيات الشفاء
حيث عدد معاني الصورة وهو قوله وتقال صورة لكل هيئة تكون في قابل وحداني بالذات او
بالتركيب فان المزاج والتركيب والقوى يجوز ان يكون صورا للبدن في الصحة والمرض ايضا
لكون كل منها هيئة في قابل وحداني بالذات وسوء المزاج هيئة له وكذا سوء التركيب وما ذكره
الحكيمي في جوابه وهو انا لو جعلنا المرض ما يتبع المزاج كان الصورة هي الهيئة الاخرى كالمادة ويكون
المجموع كيفية نفسانية مقتضية لضرر الفعل ويصدق ان المرض هو ما يتبع المزاج اذ الشي يصدق
عليه انه يتبع جزءه الصوري قريب مما ذكرنا الا انه جعل المزاج جزءا صوريا للمرض والشي يصح ان
الصورة يكون تابعا بالفعل والمرض ليس مع سوء المزاج الذي يتضرر بالفعل لقوة احساس بوجوده الا لانفعال
ما دامت في طريق الحدوث يسمى احداثا واما المزاج اذا انقضى بحيث لا يوجد ضرر الفعل فانه
يسمى سوء مزاج فقط لا مرضا فلذا احدث وفرغت يسمى اولا لا الاصلاح لاحقه بالاحداث لانها

سوها بالفعل وما قيل من ان الشيخ صرح في الاسباب المادية والفاعلية ان تلك الاسباب اسباب
الاعراض وما ذكر في الصورية والتمامية هي اسباب البدن دون الاحوال وبينهما تناف ليس بشيء لان الاسباب
الصورية والتمامية التي ذكرها ايضاً اسباب الاحوال اذ المزاج من حيث هو مزاج سبب صوري للبدن
لا لكونه جزءاً منه بل لكونه هيئة في قابل حصلت بالتركيب على ما عرفت ومن حيث انه استعداد
خارج من الاعتدال سبب صوري للصحة والمرض وهكذا التركيب والقوى وكذا الافعال فان الفعل
من حيث هو سبب غائي للبدن ومن حيث هو سليم او غير سليم غاية للصحة والمرض لا يقال كيف يكون
تلك الاشياء سبباً صورياً لشيء واحد اعني البدن وان كان واحداً بالتركيب فهو ثلثة بالاعتبار
فالمزاج سبب صوري له من حيث هو ممتزج من العناصر والتركيب الذي هو الهيئة من حيث
هو مركب من الاعضاء والقوة من حيث هو فاعل وقدم المزاج على القوى لانها انما تفاض على
المركب بواسطة المزاج ولذلك قال والقوى الحادثة بعدها وقدمها على التركيب لتاخره عنها
اذ تركيب الاعضاء بعد تخطيطها الذي من القوى والمراد بالتركيب تركيب الاعضاء في
انفسها وتركيب بعضها مع بعض ولذلك جمع وقال القرشي ليس المراد بالقوى كما هو ظاهرها
لانها سبب صوري للروح لا للصحة والمرض بل المراد بها القوى التي تعرض المزاج الحار كالكرب والعلق
فانها سبب صوري للمرض وهو ضعيف لان القول بكون القوة سبباً صورياً للروح لا يستقيم الا على
الصورة على ما ذكرنا ومع ذلك لا يختص بكونها سبباً صورياً للروح قال وهو الله واما الاسباب
التمامية اقول الاسباب التمامية للصحة والمرض الافعال لا من حيث هي افعال من حيث هي
سبب تام للاعضاء والقوى بل من حيث كونها سليمة او مأوفة ثم انها لما كانت تصدر عن
القوى والارواح حاملة للقوى توقف معرفتها على معرفة القوى لكونها سبباً لها وعلى معرفة الارواح
لكونها حاملة للقوى والارواح وجمع فيها لانها موضوعة للصحة والمرض على ما مر وللقوى
ايضاً وقال الجرجي ليست الافعال سبباً تاماً للصحة والمرض بل للاعضاء والقوى الا ان يقال
المراد بالسبب التمامي للصحة والمرض ما يكون سبباً تاماً لهما او لاسبابهما فان الافعال سبب

تامي

تامي للاعضاء التي هي سبب مادي لهما فاذن المراد بالاسباب المادية والفاعلية والصورية والتمامية
للصحة والمرض ما يكون مادة وفاعلاً وصورة وغاية لهما بوسط او بغير وسط بشرط ان يكون الوسط
من جنسه كالاركان فانها سبب مادي بوسط هو مادي ايضاً وعلى ما ذكرنا لا حاجة الى هذا التعسف
قوله وهذه اي الامور المذكورة من الاحوال واسبابها المادية والصورية والتمامية والفاعلية وعوارضها
التي يستدل بها عليها اذا اخذت اسبابها موضوعات صناعة الطب من جهة انها باحثة عن بدن
الانسان اي كيف يصح ويمرض لا من جهة اي كيف تحفظ صحته وتسترد لان ذلك قسم على حدة وهي
ليست بموضوعات له لان هذه الامور وجودها ليس عن اختيارنا ولا الغرض من معرفتها
معرفة كيف تعمل فلا يكون موضوعات له بل للقسم النظري ولذلك اكتفى بقوله انه كيف يصح
ويمرض ولم يقل يحفظ الصحة ويستردها لان ذلك هو القسم العملي وله موضوعات غيرها واليها
اشار بقوله واما من جهة تمام هذا البحث اي بحث صناعة الطب وهو ان تحفظ الصحة وتزيل
المرض وفي اكثر النسخ ان تحفظ الصحة بالنصب وتزيل المرض فيكون التقدير واما من جهة
تمام البحث ان تحفظ هذه الصناعة اما ان الصحة وتزيل المرض فيجب ان يكون لها موضوعات
اخر فيجب اسباب هذين الحالين والآت لهما فلا يخفى ان كل ما يكون اسباباً والآت لهذين
الحالين اللذين هما حفظ الصحة وازالة المرض يكون موضوعات لهذا القسم وفي بعض النسخ
فيجب ان يكون لها اجزاء اخر وهو صحيح ايضاً والضمير في لها يكون راجعاً الى الموضوعات لكن الى موضوعات
هذه الصناعة اجزاء اخر او للصناعة ويلزم من ذلك اجزاء اخر لها سوى موضوعات
لها اخر ايضاً الاله هو المراد ههنا والمراد بالآلات هي الاسباب لا فرق بينهما الا باعتبار فان
التدبير بالماكول مثلاً باعتبار تاثيره في الصحة والمرض سبب لهما وباعتبار استعماله كالآلات
حصرها بالآلات المستعملة في العلاج باليد وهو تخصيص من غير ضرورة وايضاً لو كان المراد
ذلك لفصلها كما فصل الاسباب بقوله واعلم اسباب ذلك الى آخره اي اسباب حفظ الصحة
وازالة المرض امور تلك التدبير اي تدبير حفظ الصحة وازالة المرض بالماكول والمشروب باختيار

ما يجب استعمالها نوعا ومقدارا ووقتا وباختيار الهواء المناسب لكل منهما وتقدير الحركة والسكون
ولم يذكر المساكن والبلدان لرجوعهما الى اختيار الهواء ولا النوم واليقظة لرجوعهما الى الحركة والسكون
ولا الاستفراغ والاحتقان لرجوعهما الى العلاج بالدواء وهو الثاني من الامور الثلثة والثالث
العلاج باليد اي باعمال اليد وهي ستة جبر العظم المكسور ورد العظم المخلوع والبط والقطع
والكي والخياطة وقيل المراد وصل الدلك والتمريخ وليس بصواب لما مر ان اعمال اليد هي
الستة المذكورة ولو فرضت بانه القليلين لم يبعد عن الصواب قوله كل ذلك اي مجموع هذه الثلثة
التي هي التدبير والعلاج بالدواء والعلاج باليد اسباب عندنا بحسب صنفين لان نوع الانسان
اما الاصحاء او المرضى واما عند الاطباء فاسباب الاحوال الثلث للاصناف الثلثة وهم الاصحاء والمرضى
والمتوسطون قوله الذين سنذكر انهم كيف يعدون متوسطين بين قسمين لا واسطة بينهما
في الحقيقة قال الاستاد هذا وعد من غير وفاء لانه لم يذكر ذلك في هذا الكتاب وكان يجب ان يذكر عند
تقسيم احوال البدن لافادة ذلك بعد ذكره وليس كذلك لان المراد بكيفية عدهم متوسطين انهم
يعدون متوسطين اما لعدم الصحة في الغاية ومع المرض في الغاية او باعتبار العضوين او بحسب
الوقتين الى غير ذلك وقد ذكر هذا صريحا في الفصل الثاني من الفن الثاني فعلى هذا
لا يقتضي الوعد بيان انتفاء الواسطة على التحقيق لا يقال ما جعلها اسبابا لحفظ الصحة وازالة
المرض ليست اسبابا مادية لها ولا صورية ولا غائية بل فاعلية والفاعل ليس التدبير والعلاج
لانها فعل المدبر والمعالج فلا يكون مؤثرا في البدن بل الفاعل ما يقع فيه وبه التدبير والعلاج
كالامور الستة الضرورية والادوية المستعملة في العلاج وقد ذكر في الاسباب الفاعلية انها حافظة
للصحة والمرض او مغيرة فيكون تكرارا وايضا العلاج سواء كان بالدواء او باليد لا يكون
في الصحة ولو فرض استعمال دواء اما كان في حفظ الصحة لا يسمى علاجا لانا نقول المدبر والمعالج
كما يقال للاكل قال للامور اذا اتى بذلك واذا قلنا ان الفاعل ما يقع فيه او به التدبير والعلاج
فهي باعتبار النظر في تاثيرها وخواصها غيرها باعتبار التصرف فيها واختيارها فلا يلزم

التكرار

التكرار واما جعل الثلثة اسبابا للحالتين فلانه قد يستعمل الدواء واعمال اليد حالة الصحة لما يتوقع
من الامراض وذلك بالنسبة الى ما يتوقع حدوث الامراض علاج مع ان كونها اسبابا لها لا يقتضي ان يكون
كل منها سببا لكل منها بل يكون بعضها سببا لها وبعضها لاحدهما لا غير صح ان يقال انها اسباب
لها وقوله فيما بعد كل ذلك بحسب ثلثة موضوعات الجزئين اراد ان يذكرها على ما رتب عليه
هذا الكتاب فانه قدم في الجزء النظري البحث عن الامور الطبيعية وذكر بعده بحث الاحوال
ثم بحث الاسباب ثم بحث العلامات فالمعلوم الاطباء جعلوا بحث الطب منقسما الى سبعة اقسام اربعة
للنظري وثلثة للعملي فقوله الاركان والامزجة والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال
هي موضوعات القسم الاول من النظري ونسبت هذه الامور الى الطبيعة وهي قوة مدبرة للبدن
بالتسخير من غير شعور عند الاطباء والمبدأ الاول لحركة ما هي فيه وسكونه بالذات عند الحكماء لان بعضها
وهي الاركان والاخلاط والاعضاء والارواح مادة لما هي فيه اعني الجسم الطبيعي الذي هو البدن وبعضها
صورة وهي الامزجة والقوى فان المزاج صورة اولية له والقوى صورة ثانية وبعضها غاية وهي الافعال
وانما قدم الاركان لتقدمها لحصول المزاج اذ به تصير الاركان موضوعة ثم الاخلاط لانها اقرب الى
الاركان ثم الاعضاء لانها اقرب الى الاخلاط واخر عنها الارواح مع انها اقرب الى الاخلاط لانه اراد
ان يذكر القوى الحاملة هي اياها وقدم القوى الطبيعية لانها اعم من الحيوانية لانها اعم من النفسانية
واخر الافعال لكونها اسبابا غائية وقوله وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط بينهما موضوعات
القسم الثاني من النظري وقوله واسبابها الى قوله من الامور الضرورية هي موضوعات القسم الثالث
منه واركان الحقان ينزل بعد ذلك والعلامات لانها موضوعات القسم الرابع منه والظاهر
ان تركها سهو من الناسخ الاول وقال الامام ان الشيخ تركها عمدا لانها هي الافعال وقد ذكرها
وفساده بين لانها نوع من الافعال واعتبار كونها افعالا غير اعتبار كونها علامات في الصحة
عرفنا بهذا الاعتبار تصير جزءا اخر وقوله التدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير
الحركات والسكونات هو القسم الاول من العملي وقوله استعمال الادوية القسم الثاني منه واعمال اليد

الحكماء

الى آخره قال فبعض هذه الامور اقول لما عدد الموضوعات على ترتيب بحث عنها
فى الكتاب اراد ان يبين ان العلم بها على اى وجه ينبغى ان يكون وقبل الشروع فى بيانه نذكر مقدمة
نافعة ههنا وهى ان لكل علم موضوعا او موضوعات على ما عرفت ومسايل هى مطالبه وهى القضايا
التى يطلب فيه البرهان عليها ومبادى وهى الامور التى يبتنى عليها العلم وهى قد يكون تصورات
وقد يكون تصديقات اما التصورات فهى حدود الاشياء التى تستعمل فى ذلك العلم او جزئى
مما تحته وهى اما موضوع العلم كان يقال فى هذا العلم الخلط عبارة عن كذا كان يقال الدم عبارة
عن كذا او جزء منه كان يقال الرطب عبارة عن كذا كما يقال السيال عن كذا او عرض ذاتى له كان
يقال النضج عن الطبيعة عبارة عن كذا وهذه الاشياء تنقسم الى ما يكون التصديق بوجوده لا يطلب
ثبوت شى له والى ما يكون التصديق بوجوده انما يحصل فى العلم نفسه كالمرض الذاتى له وهذا
القسم تصوره من المبادى دون التصديق بخصوص القسم الاول يسمى حدا بحسب الماهية الحقيقية
وهذا القسم الثانى اذ لصوره به يسمى حدا بحسب الاسم والعلم الحاصل منه تصورا بحسب الاسم واذا
بيّن وصدق به يصير حدا بحسب الحقيقة وقال الرئيس الحد بحسب الاسم هو تصور الشى بوجه
ما وهو فاسد لان تصور الشى بوجه ما لا يكون حاصلا من الحد واما التصديقات فمنها التصديق
بوجود الموضوع وما يدخل فيه وهو ينقسم الى ما يكون التصديق بوجوده بينا بنفسه كالاعضاء
والصحة والمرض والى ما يكون التصديق بوجوده مقبولا من علم آخر كالاركان والمزاجات
والاخلاط والارواح والقوى وبعض الافعال لان اثبات وجود هذه الاشياء فى بدن الانسان من
وظيفة العلم الطبيعى وعد بعضهم الاركان مما هو التصديق بوجوده بين بنفسه وهو فاسد
لان البين وجودها فى العالم لا فى بدن الانسان ومنها المقدمات التى يتالف منها قياسات
العلم وهى ايضا تنقسم الى ما يكون بينه بنفسه ويسمى القضايا المتعارفة كقولنا الشى اما ثابت
او منفى وهى المبادى على الاطلاق لانها لا تختص بشى من العلوم لا الكلية ولا الجزئية ويقال
لها المبادى العامة ايضا وقال المحيكى والشارح الجديد العلم هو ما يبتنى عليه جميع ذلك

العلم

العلم لا يجوز بيانها فيه والا لزم الدور وان كانت مما يبتنى عليه بعض مسايله جاز بيانها
فيه ولكن بمسايل غير متوقفة عليها والا يلزم الدور ولا الخروج من العلم اذا عرفت ذلك فاعلم
ان جميع الاشياء التى نظر الطب فيها يجب تصورها على ما هى عليه لكن التصديق ببعضها
انما هو بمجرد الوضع والتقليد وببعضها بالبرهان ولذلك قسمها الى قسمين بقوله فبعض هذه
الامور انما يجب عليه من جهة ما هو طبيب ان يتصورها بالماهية فقط اى بالحقيقة من غير ان يحكم
عليه بشى تصورا علميا اى بالحد والرسم وان يصدق بهليتها اى بوجوده تصديقا على انه
وضع له اى موضوع له مسلم مقبول من صاحب العلم الطبيعى وبعضها يلزمه ان يبرهن عليه
فى صناعته ما لم ينل برهانه وبعضها يلزمه ان يتصوره تصورا علميا مع انه لا يكون الا كذلك
لظهوره اذ البرهان عليه يقتضى تقدم تصوره قال القرشى هذه الامور لا ينقسم قسمين بل جميعها
يجب عليه من جهة ما هو طبيب ان يصدق بهليتها من غيره لانها موضوعات والتصديق
بوجودها يجب ان يكون مقبولا من علم آخر وقد عرفت جوابه بقوله فما كان من هذه كالمبادى
يلزمه ان يتقلد هليتها كالتكلم لانه قد علم من قوله فبعض هذه الامور يجب عليه الى آخره
لكنه قد يتضمن فوايد منها ان العلم بالموضوعات تصورا او تصديقا وان عد من المبادى
الا انه ليس منها حقيقة والا كان اجزاء العلم اثنين لا ثلثة بل العلم بها كالمبادى من حيث الوضع
والتسلم لان مبادى العلوم الجزئية مسلمة ويبرهن فى علم آخر اقدم منها ومنها ان العلوم قد يكون
كلية وقد يكون جزئية والكلية هى التى يكون موضوعها اعم كالالهى بالنسبة الى ساير العلوم والطبيعى بالنسبة
الى الالهى والطب بالنسبة الى الطبيعى والذى موضوعها اعم فهو كالمبادى لما هو موضوعه اخص ويسمى
العلم الاقدم اذ الاعم اقدم عند العقل من الاخص لان ادراك ما هو عام لقلة اغياره قبل ادراك
ما هو خاص لكثرة اغياره ولهذا يسمى الالهى بالفلسفة الاولى وتسميته بعلم ما بعد الطبيعة انما هو
بالنظر الينا لان تعلمه بعد تعلم العقل بالعلم الطبيعى اسهل ومنها ان موضوع العلم الكلى اذا
لم يكن جزئيا بالنسبة الى ما فوقه لا يمكن التقليد فيه اذ لا علم فوقه ليقلد صاحبه فيه ويتسلم

منه بل التقليد انما يكون في موضوعات العلوم الجزئية لا في كلها لان بعضها يجوز ان يكون
بينا بنفسه وبعضها يجوز بيانه في صناعته بل انما يكون مسلمة ويبرهن في علوم اقدم منها
وكذا الكلام في موضوعات الاقدم الى ان ينتهي الى ما لا علم فوقه كالفلسفة الاولى وقال الامام ان قوله
مبادي العلوم الجزئية مسلمة ممنوع لجواز ان يكون بينة بنفسها سلمنا انها مسلمة لكن لا نسلم
انها يبرهن عليها في علم آخر لجواز ان يبين في تلك العلوم ويمكن ان يجاب عن الاول بان الجمع
المضاف ليس من صيغ العموم عنده وعن الثاني بان المراد بقوله ويبرهن في علوم اخرى انها ان
كانت مما يبرهن لكونها غير بينة فتبرهن في علوم اخرى قوله واذا شرع بعض المتطببين
يريد به جالينوس وهذا منه عجب فان جالينوس اذا كان متطببا فمن الطبيب في العالم وقد قيل
ان الطب كان معدوما فاوجده ابقراط وميتا فاحياه جالينوس واعمى فبصره حنين ومتفرقا
فجمعه محمد ابن زكريا قوله يتكلم في اثبات العناصر اي واذا شرع بعض المتطببين يتكلم في اثبات العناصر
والمزاج وما يتلوهما مما هو موضوع لهذا العلم فانه يغلط من وجهين احدهما من حيث انه يورد
في صناعة الطب ما ليس منها وهو ظاهر لان الكلام فيها هو من العلم الطبيعي لا يكون من الطب وقال الامام
لان كل علم انما يبحث فيه عن احوال موضوعه فاذا استفيد فيه وجوده فقد ادخل فيه ما ليس منه وهذا
لا يتم في جميع موضوعاته على ما عرفت وثانيهما من حيث انه يظن انه يبين شيئا ولا يكون قد بينه
لان ذلك البيان للطبيعي لا للطبيب فبيانه كعدمه وقال الاستاد لانه ان بينها بمقدمات طبية وهي انما
يتحقق بعد تسليم موضوعه فيكون قد اخذ الشيء مسلما في بيان نفسه وان بينه بمقدمات
غير طبية فتلك غير معلومة في الطب وغير المعلوم لا يفيد بيانا للشيء ولذلك قال ولا يكون
قد بينه البتة وفيه نظر لان البيان يتوقف على العلم بتلك المقدمات لا على كونها
معلومة في الطب لا يقال ان بيان جالينوس لامثالها انما كان لئلا يتحير المتعلم منها ومما
يبتني عليها وحينئذ لا يغلط وان قولنا ان مبادي العلوم الجزئية مسلمة ويبرهن في علوم اخرى
خارج عنه ايضا لانا نقول انه لو كان قصده ذلك لكان حقه ان يحكي عن الطبيعي البرهان

عليها

عليها وان ما ذكره الشيخ يعرف ان بيان ذلك ليس من الطب ومن جملة ما تحقق معرفة الشيء
ما يعرف خروج ما ليس منه **قال** فالذي يجب **اقول** قد تقدم ان الموضوعات لا بد
من تصورها وهي باعتبار التصديق على ثلاثة اقسام قسم هو بين بنفسه وقسم تتقلده وقسم
يبرهن عليه فنذكر الآن من موضوعات الطب كل قسم منها فقوله والذي يجب منها ان يتصوره
الطبيب ويتقلد منه ما كان غير بين الوجود بالهلية اشارة الى قسمين قسم يكون بين الوجود
بالهلية لا يحتاج الى بيان وتقليد ولم يصرح به لكن قوله ويتقلد منه ما هو غير بين الوجود
عليه لدلالته على ان بعضا منه بين الوجود وهي الاعضاء والصحة والمرض لكونها مدركة
بالحس وقسم لا يكون بين الوجود ويوخذ بالتقليد وقد ذكره بقوله وهو هذه الجملة الى آخره
فمنها الاركان انها هل هي وكم هي اي الاركان مما يجب على الطبيب ان يتسلم هليتها وكميتها
ومعنى هل هي طلب التصديق باحد طرفي النقيض فان كان الطلب بوجود الشيء وكان الموجود
او ما في معناه محمولا فيقال انها بسيطة كما في قولنا هل الاركان موجودة وان كان الطلب وصف
الشيء وحاله وكان الموجود كالرابطة فيقال انها مركبة كما في قولنا هل الاركان موجودة في البدن
وهل في قوله الاركان هل هي وكذا في غيرها يحتمل ان يكون مركبة اذ معنى هل هي انها موجودة في البدن
وان يكون بسيطة ويلزم منها وجودها في البدن لان قول الطبيب هل الركن موجود في قوة قولنا
هل هو موجود في البدن لانها مركبة البتة على ما قيل وفي بعض النسخ وكيف هي واين هي وهو
خطأ لان الاركان لم يبق على كيفياتها وليس لها في البدن كيفية الا المزاج وانها لا حيز لها
معينا في البدن ومنها المزاجات انها هل هي وكم هي ولم يقل كيف هي لانها كيفيات ولا اين
هي اذ لا حيز لها معينا في البدن ومنها الاخلاط انها هل هي وكم هي وكيف هي اي في قوامها
وتغيرها وكيفياتها ولم يقل اين هي اذ لا حيز لها معينا ومنها القوى انها هل هي وكم هي
ولم يقل كيف هي لانها كيفية نفسانية ولو قال كيف هي باعتبار كيفية فيضانها وتاثيرها
في البدن لم يبعد عن الصواب ولم يقل اين هي لانه لا اين لها بل انها تابعة للارواح وقد

يوجد في بعض النسخ ذلك اعلمه لما بالمرض حكما بالذات ومنها ان الارواح هل هي وكم هي واين
هي وكان الحق ان يترك وكيف هي اذ يقال ان الروح جسم حار عن ما في البدن وانه يتولد من بخارية
الاخلاط وكل ذلك مما يتقلد فيه من الطبيعي ومنها قولهم ان لكل تغير حال وثباته سببا فان هذا
مع انه ليس من الموضوعات المذكورة مقدمة في القياسات المستعملة في الطب وتسليمها
ليس من الطبيعي بل من الالهي ولا يختص تسلمها بالطب بل الطبيعي يسلمها ايضا ولو اريد
التخصيص مثل ان لكل تغير حال من احوال بدن الانسان وثباته سببا ومنها ان الاسباب كم
هي وهذا ايضا مما يتسلمه الطبيعي من الالهي انها اربعة ولم يقل هل هي لان قوله وان لكل تغير حال
وثباته سببا يغني عنه قوله واما الاعضاء ومنافعها فيجب ان يصادفها بالحس والتشريح مما ذكرنا
من الامور مما يكفي فيه التقليد واما الاعضاء ففيه باعتبار وجودها واما انها كم هي او كيف
هي في تركيبها ووضعها ومنافعها فليست فيه مما يتقلد فيه بل يجب على الطبيب ان
يصادفها بالحس والتشريح لا على معنى ان ادراكها يكون بهما فقط بل على معنى ان الفكر والتامل
لا يستقل في ادراكها بل يتوقف على مصادفة الاعضاء الظاهرة بالحس والباطنة بالحس والتشريح
وعلى هذا يندفع ما ذكره الامام وهو ان المنافع لا يدرك بالحس والتشريح بل بالفكر والعقل
ولذلك لا يحس بها العوام ولا يدركون منافعها وقال الحكيم في جوابه اكثر منافعها الافعال واكثر
الافعال محسوسة وما ليس بمحسوس يتوقف استخراج العقل اياها على الحس لتوقفه على تركيب
الاعضاء واوضاعها ومقاديرها المدركة بالحس فكان للموقوف جميع منافعها توقف على الحس
ولقايل ان يمنع ان اكثر منافعها الافعال وان اكثر الافعال محسوسة وقال الشارح المراد بالحس
الحس الظاهر والباطن والمعنى ان الاعضاء وهيئاتها وتراكيبها يدرك بالتشريح وما كان من
منافعها ظاهرا يدرك بالحس الظاهر وما لم يكن ظاهرا بالحس الباطن ولقائل ان يمنع ان المنافع كلها
كيف يدرك بالحس الباطن وقيل المراد بالتشريح كتبه اي يصادف الاعضاء بالحس ومنافعها
بكتبه وليس بشيء لان الطبيب يجب ان يصادف الاعضاء ومنافعها بالحس والتشريح جد

في التشريح

والبرهان
في التشريح كتاب ابي الوليد قوله والذي يجب اي وما يجب من تلك الموضوعات تصورها
عليه الامراض واسبابها الجزئية وعلاماتها واذ كيف يزال المرض ويحفظ الصحة لانه برهن
على جميع الامراض واسبابها وعلاماتها لان ما يكون ظاهرا كبعض امراض التركيب والجراحات
الظاهرة وكذا اسبابها وعلاماتها لا يحتاج الى برهان بل يبرهن على ما كان منها خفي الوجود
بتفصيله وتقديره وتوقيته اما التفصيل في الامراض فبان يبين بان المرض هو الحمى مثلا
وانها صفراوية وخالصة وقال القرشي تفصيل المرض هو ان سوء المزاج ان كان في مقدم الدماغ
اضر بالحس وان كان في وسطه اضر بالفكر وان كان في مؤخره اضر بالذكر ولا بيان فيه لوجود المرض
على ما لا يخفى واما التقدير فيها فبان يبين مقدار المرض بالشدة والضعف وانه هل جمع
بخطابه
كثيرا او قليلا واما التوقيت فيها فبان يبين ان المرض في الابتداء او الصعود او الانتهاء او الا
لان التعبير بالابتداء والعذا يختلف بحسبها وفي بعض النسخ وتقريره بدل تقديره ومعناه
ان يعرف هل المرض استقر واستحكم او هو في طريق الحدوث والظاهر انه تصحيف التقدير
لان التوقيت يغني عنه واما تفصيل الاسباب فبان يبين ان سبب كل مرض ماذا يكون وتقديرها
بان يعرف مقدارها في القوة والضعف وتوقيتها بان يبين انها يكون سابقة او بادية او لاحقة
وانها يحدث في الشتاء او الصيف او في غيرهما واما تفصيل العلامات فبان يعرف اختصاصها
بالمرض كالحمى والسعال والوجع الناخس والنبض المنشاري وضيق النفس بذات الجنب
وتقديرها بان يعرف قوة المرض وضعفه وتوقيتها بان يعرف اوقاتها فان من الاعراض ما يختص بالابتداء
كاشتداد العطش والقلق والسهر في الحمى الصفراوية الخالصة لعدم النضج ومنها ما يختص بما بعده
كظهور علامات النضج وعلامات البحران ومنها ما يدوم بدوام المرض كاختلاف النبض في
الحمى واما تفصيل كيفية ازالة المرض فبان يعرف انه يحتاج الى مسهل ثم انه مسهل الصفراء وهكذا
وتقديرها بان يعرف مقدار الدواء كثرة وقلة وقوة شدة وضعفا وتوقيتها بان يعرف وقت
استعمال المسهل مثلا من انه يستعمل في الابتداء المستجابة المرض او ينتظر النضج لسكونه ونحو ذلك

من انه ينبغي ان يبطل السدة ملاقاة او ينحي بسرعة وانما قيد الاسباب بالجزئية لان البرهان على اسبابها
الكلية من المادية والصورية والفاعلية والغائية ليس على الطبيب بل ذلك مما يتقلد فيه
وانما كانت هذه كلية لشمولها جميع الامراض وعدم اختصاصها ببعض دون بعض بخلاف الاسباب
الجزئية المتقدمة فانها مع انها ايضا كلية باعتبار آخر وقال الخونجي والسامري ان الجزئية فيه
في الامراض ويكون اسبابها ايضا جزئية وكذا علاماتها وليس بصواب اذ لو كان المراد ذلك
لذكرها عقيبها او اخر عن الجميع ثم انه لا يجوز ان يكون تقدما في الامراض لان الطبيب يجب
عليه ان يبين ان المرض يكون سوء مزاج ويكون غيره وسوء المزاج يكون ماديا او غيره
وهكذا في العلاج يلزم ان يعرف ان المرض من اي الاجناس ثم انه من اي انواعها حتى يستخص
مؤلمه وجالينوس اذا اصاب او لم يصب ورجاليسوس لا اقامة البرهان على القسم الاول وهو الذي يجب
التقليد فيه لم يكن من جهة ان الطبيب يجب عليه ذلك من جهة انه طبيب بل لانه كان يجب
ان يكون فيلسوفا فيتكلم فيه ليس به كما ان الفقيه اذا شرع في الفقه يثبت حجية وجوب متابعة
الاجماع لا يكون ذلك من جهة ما هو فقيه ولكن من جهة انه يجب ان يكون متكلما لان الطبيب
من جهة ما هو طبيب او الفقيه من جهة ما هو فقيه لا يمكنه ان يبرهن على ذلك والا وقع الدور
لان الطبيب من جهة ما هو طبيب انما يثبت ما يثبت بمباديه فلو اثبت ما يثبت بمباديه فلو اثبت
مباديه من جهة ما هو طبيب كان بمسايله المتوقفة على مباديه ولزم الدور وقال الخونجي وغيره
ان الدور انما يلزم لو كانت المبادي عامة يتوقف عليها جميع المسايل اما لو كانت خاصة فلا
لجواز اثباتها بمسايل غير متوقفة عليها ورد بان ذلك انما يمكن في مباد لا تكون مسايل من
علم آخر فلا يكون الاجماع حجة مثلا فانه لا يمكن اثباته في الفقه الا بمسايل متوقفة عليه كما قال
لو لم يكن الاجماع حجة لما كان الحكم في المسئلة الفلانية كذا لكنه ثابت بالاجماع فيلزم الدور ذكره
وقيل ان صحة وجوب متابعة الاجماع من اصول الفقه فكيف جعلها من الكلام واجاب عنه
القرشي وغيره بان الكلام يعني به ما يعم القبيلين وقال الاستاد هذا مما لا يعنيه عاقل فضلا

عن ناقل

عن ناقل نقل الشيخ واجاب بان موضوع اصول الفقه الادلة الموصلة الى الاحكام الشرعية
وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وبيان كون كل من هذه دليلا شرعيا اي حجة مفيدة
للاحكام ليس على صاحب العلم بل على المتكلم وانما عليه افادة تصورها فالحق ما قال الشيخ
ولهذا كان قدماء الاصوليين يقتصرون على ذكر حدودها ويتلقون من المتكلم كونها ادلة شرعية
ثم ينظرون في اقسامها وجهات دلالاتها وكيفية استثمار الاحكام منها لكن لما كان كون الكتاب والسنة
حجة كالمبادي العامة لاصول الفقه لرجوع مستند الاجماع والقياس اليهما اشتغل ببيان كونهما حجة
فيه بخلاف كون الاجماع والقياس حجة فانهما لما لم يكونا كالمبادي العامة صح بيان كونهما حجة فيه ولهذا
اقتصر بعض متاخريهم على حجية الكتاب والسنة واحالوا بيان كونهما حجة على الكلام وبينوا كون
الاجماع والقياس حجة فيه هذا ما قالوه وفيه نظر لان كون كل منهما موضوعا لاصول الفقه لا يقتضي ان لا يكون
بيان كون كل منهما حجة على صاحبه بل على المتكلم على ما قال والقضية التي ذكرها عقيبه لا يصلح
للدليل لجواز الاشتغال في كتب الاوايل ولا اخرهم بمسئلة حجية الاجماع من المتكلم او بالاحالة عليه
والحق ان امكان هلية شيء لا كونه حجة او واجبا اتباعه مما يلزم من كلام الشيخ ان يكون اثبات كونه
حجة او واجبا اتباعه مما يلزم من كلام الشيخ ان يكون اثبات كونه حجة او واجبا اتباعه منه بل ان يكون اثبات
صحة وجوب متابعته منه وبينهما فرق اعلم ان قوله يجب ان يكون فيلسوفا تعريض بانه لم يكن فيلسوفا
منه واشارة الى ما ذكر في بعض التواريخ انه انما كان يلقب به من مهر في جميع اجزاء الفلسفة
جالينوس في جميعها كما ادعى عرضه على ملك زمانه وسأله ان يلقب به فقال الملك نحن لا نعرف ما فيه
لكن نبعثه الى فلان الفيلسوف فان استحسنه نلقبك به فلما رآه قال المصنف لا يستحق هذا
الاسم انما هو رجل طبيب وقال المسيحي ان من الناس من يقرأ انه يجب بالجيم وهكذا هو الحق لان
مثل جالينوس لا يقال في حقه يجب ان يكون فيلسوفا وليس بشيء لان جالينوس طبيب والطبيب يجب
عليه ان يكون فيلسوفا **قال** التعليم الثاني في الاركان **اقول** هذا تعليم ثان في مباحث الاركان
وهي العناصر وتسمى اسطقسات واصولا ايضا كل باعتبار فانها باعتبار ابتداء التركيب منها

التعليم الثاني في الاركان

يسمى عناصر لان العنصر هو المادة وباعتبار انتهاء التحليل اليها اسطقسات لان الاسطقس
ما ينحل اليه الشيء وباعتبار انقلاب كل منها الى الآخر اصولا لان كل شيء يرجع الى اصله وباعتبار كونها
اجزاء للمركب اركانا لان ركن الشيء جزؤه وخصصت بها مع ان الاعضاء والارواح والاخلاط ايضا
اجزاء لعموم جزئيتها للمركبات وان المقصود منها هو ان يصير اجزاء لها بخلاف الاعضاء والارواح
والاخلاط فان المقصود بها امور اخرى تختص بها فقوله اجسام جنس بعيد يشمل البسائط والمركبات
وبقوله بسيطة يصير جنسا قريبا للبسائط من العناصر والافلاك وبقوله هي اجزاء اولية لبدن
الانسان وغيره يخرج الافلاك ويبقى الحد منطبقا على العناصر وعلى هذا يكون قوله التي
لا يمكن ان ينقسم الى اجزاء مختلفات الصور ويحدث بامتزاجها الانواع المختلفة الصور من
الكائنات غير داخل في الحد ذكر لتفهيم معنى قوله بسيطة هي اجزاء اولية اذ البسيط كما يطلق على
ما لا جسم له كالنقطة وعلى ما تشابهت اجزاؤه كاللحم يطلق على ما يكون اقل اجزاء من غيره كالعضل
بالنسبة الى باقي الاعضاء المركبة والاجزاء الاولية كما تطلق على ما يحدث بامتزاجها انواع مختلفة
الصور تطلق على ما يكون بالقياس الى ما بعدها ان كان بالنسبة والى ما قبلها
بالنسبة الى الآية فتبين ان المراد بالبسيط هي التي لا يمكن ان تنقسم الى مختلفات الصور ليكون كالاعضاء المفردة
متشابهة في اجزائها وبالاجزاء الاولية هي التي يحدث بامتزاجها الانواع المختلفة الصور من
الكائنات اي المواليد الثلث لا غير وذلك والتي لا يمكن الى آخره تفسير لاجسام بسيطة واجزاء
اولية على سبيل التوزيع للاجزاء الاولية ليحسب على ما ذكره اكثر الشارحين بناء على ما ذكره
ابو سهل من ان المراد بالاجزاء الاولية ان لا يتركب من بعضها وغيرها ما يتركب منها للزوم
التكرار اذ البسيط على هذا يكون بعض معنى الاجزاء الاولية على ما لا يخفى ويصير الحد بمنزلة
قول القائل الانسان جسم حيوان ناطق وقال المسيحي قوله اجسام جنس للاجسام المركبة والبسيطة
من الفلكيات والعنصريات وبسيطة احتراز من المركبات واجزاء عن الفلكيات
واولية عن اجزاء البدن الثانية كالاخلاط والثالثة كالاعضاء والتي لا يمكن ان ينقسم الى الجسام

او الاوضح

مختلفة

مختلفة الصور عن البسيط الحسي كاللحم ويحدث بامتزاجها الى آخره عن تركيب المجاورة
كتركيب البدن من الاعضاء المتشابهة الاجزاء لان الكلام في تركيب الامتزاج فجعل قوله
التي لا يمكن الى آخره داخلا في الحد وليس بشيء لان قوله بسيطة على هذا يغني عن اولية وان
سلم انه لا يغني عنها او يغني عنه وعن التي لا يمكن ان ينقسم الى اجزاء مختلفة الصور ايضا على ما
لا يخفى واورد على هذا الحد من وجوه آ ان القيدين الاخيرين يغنيان عن تقدمهما لانه لو قال
الاركان اجسام لا يمكن ان ينقسم الى آخره لكفى ولم يكن فيه ابهام ب انه جعل الاركان هاهنا
اجزاء اولية وفي قوله وابعد تشعب الاركان جعلها ابعد الاجزاء وبينهما تناقض ج انه ان عنى
بقوله وغيره كل ما يغاير الانسان لم يصح لان الاركان ليست اجزاء الكثير من الاشياء كالفلكيات
وان اراد به بعض ما يغايره كان تعريفا بالمجهول د انه جعل الجسم جنسا للركن وهو غير جائز
لان الركن من حيث هو ركن منسوب الى الغير فانك ما لم تفرض شيئا تجعل الركن منه
هو ركن منسوب الى الغير فانك ما لم تفرض شيئا تجعل الركن ركنا له لا يمكنك ان تعقله
ركنا واما الجسم من حيث هو جسم فيستحيل ان يكون منسوبا الى غيره والشيء الذي يجب كونه
منسوبا يمتنع تقويمه بما يستحيل كونه منسوبا واجيب عن آ بان الحد بالقيدين الاولين اوجز
وهو مطلوب في التحديد وعن ب بان ذلك كان بحسب قابلية النضج والمرض وهذا بحسب
التركيب فلا منافاة وعن ج بان المراد كل ما يغايره من المركبات على ما يدل عليه
السياق وعن د بان الشك انما يتوجه لو كان التعريف حدا اما اذا كان رسما فلا لان التقوم
انما يتصور في الحد لا في الرسم سلمناه لكن المضاف على قسمين حقيقي وهو [illegible]
الاضافة كالابوة والركنية ومشهوري وهو معروض تلك الاضافة كالاب والركن وهذا
القسم لا يلزم ان يكون حده باعتبار الاضافة بل يجوز ان يحد ذات المعروض وحده ح
المذكور في حده لا بد ان يكون من الامور الداخلة في ماهيته بدون اعتبار الاضافة قوله
فليسلم الطبيب من الطبيعي انها اربعة لا غير انما يتسلم من الطبيعي ذلك لما عرفت انها

من موضوعات الطب وليس على الطبيب البرهان على انها هل هي وكم هي وقوله لا غير معناه
انه ليس ازيد ولا اقل وما قال الخونجي وغيره من الشارحين من انه اشارة الى انها ليست اقل
من اربعة على ما ذهب بعضهم ان عنصر الكائنات هو النار وحصول الثلاثة الباقية بالتكاثف
او الارض وحصول الباقية بالتلطيف او البخار وحصول الثقيلين بالتكاثف والخفيفين
بالتلطيف ولا ازيد على ما قال اصحاب الخليط ان كل نوع من الكائنات مركب من اجزاء لا
يتناهى متشابهة له في الصورة النوعية ولا يحس بها للصغر فاذا اجتمعت احس بالمجموع ليس
بشيء لان الاول لا يقتضي كونها اقل من اربعة والثاني وان اوهم كونها ازيد لكن المنقول
منهم انها اربعة وبعد كيف يذهب الشيخ الى ذلك مما يدل على انها اربعة ان البدن من الاعضاء
الاكثر وهي من المتشابهة الاجزاء وهي من المني او الدم وهو من الغذاء وهو اما نبات او حيوان
وهو ايضا من النبات وهو من الاركان لا ينبت من عنصر ولا من اثنين وثلثة بل من اربعة
ولانا اذا قطرنا البدن يسيل منه اجزاء مائية ويبقى منه اجزاء ارضية وينفصل منه بخار بعضه حار
يابس وهو النار والباقي هو الهواء واحتج ابن التلميذ على ذلك بانا نتألم من الكيفيات اذا وردت
على ابداننا فالألم احساس بالمنافي هو الضد فتألمنا بها دليل على ان في ابداننا اضدادها وهي
لا يتقوم بذواتها لكونها اعراضا بل بمحالها وهي الاركان وهذا ايدل على ان في البدن جزءا
يابسا وجزءا رطبا بالطبع لان اليبوسة لا تؤلم بالذات بل بالعرض والرطوبة لا تؤلم بالعرض الا
ايضا قوله اثنان منها خفيفان اي اثنان من هذه الاربعة خفيفان واثنان منها ثقيلان
فالخفيفان النار والهواء والثقيلان الارض والماء وكل من الثقيل والخفيف اما مطلق
او مضاف والمراد بالخفيف ما في طباعه ان يتحرك نحو المحيط وبالثقيل ما في طباعه ان يتحرك
نحو المركز وبالمطلق ما يبلغ في ذلك الغاية كالنار والارض فانهما اذا خليتا وطباعهما طفت
النار على الفلك ورسبت الارض تحت الكل وبالمضاف ما لا يبلغ الغاية كالهواء والماء
فانهما اذا خليا وطباعهما سكن الهواء فوق الماء وتحت النار والماء فوق الارض وتحت
الهواء

الهواء قال رحمه الله والارض جرم بسيط الى اخره اقول لما عرف الاركان وذكر ان الطبيب يجب عليه
ان يتسلم انها اربعة شرع في تعريف كل منها واحكامها فالجرم مرادف الجسم وهو جنس بعيد وقوله
بسيط يخرج المركبات ويحتمل قريبا وباقي القيود كالفصل بعيدا من كونها بسيطا ان شكلها كري
ولا طعم لها ولا رائحة لانهما من خواص المركبات لا يقال اللون ايضا من خواص التركيب مع انهم اتفقوا على
ان لا بد لها من لون ليحصل من انعكاس شعاع الشمس عنه الضوء والحرارة وان اختلفوا في انه
الغبرة والسواد لان التي لها الوان ليست على صرافتها لاختلاطها بالهواء والماء وقوله وسط الكل
اي وسط كل الاجسام من حيث هو كل لانه مركز العالم او وسط الافلاك الاعظم الذي هو فلك الكل وقوله
وبقيد محل الكل وتشبه الوسط كل واحد من الافلاك لاختصاصه بالخفاء الى المركز وانما كان
الطبيعي وسط الكل لانه ثقيل والثقيل يتحرك بطبعه الى اسفل وهو الموضع البعيد من الفلك وابعد
المواضع عنه المركز وهو ما يهوي كل جزء بطبعه اليه حتى اذا تركت الاجزاء بعضها على بعض من الجهات
صارت كرة وفي قوله موضعه الطبيعي اشارة الى بطلان مذهب من يقول ان الارض متحركة في وسط الكل
اما الذي الفلك لها من الجوانب على السواء والجذب اياها كذلك وقوله يكون فيه بالطبع ساكنا ويتحرك
اليه بالطبع ان كان مباينا ليس من تمام التعريف بل لازم للوضع الطبيعي اي الموضع الطبيعي شأنه ذلك
بخلاف غير الطبيعي فانه لا يكون فيه بالطبع ساكنا ولا يتحرك اليه ان فارقه لان السكون فيه والحركة
اليه لا يكون الا بالقسر فاذا زال القاسر يتحرك الى ما يقتضيه الطبع واعترض الامام بان تعريف الارض مع كونها
معلومة للجمهور بكونها وسط الكل الذي لا يعرفه الا الخواص بادلة غامضة تعريف الظاهر بالخفي وبانه
لا يمكن اقامة البرهان على كونها في الوسط الا بعد معرفتها فلو استفيد معرفتها من كونها في الوسط
لزم الدور هذا ان كان الغرض منه التعريف وان كان الغرض ذكر صفة من صفاتها فلا فائدة فيه
للطبيب لانه انما ينتفع بكونها جزءا من البدن سواء كان موضعه الوسط او المحيط وبان السكون
عدم الحركة عما من شأنه ان يتحرك لكن ليس من شأن كل الارض ان يتحرك فاذا لم يمكن اعتبار الملكة
لم يثبت عدمها فلا تكون ساكنة سلمنا لكن لا نسلم ان سكونها بالطبع عدم الحركة فيكون عدم

علة السكون لان علة العدم عدم العلة . سلمنا لكن لانسلم ان سكونها انما يتحرك اليه بالطبع
ان كان مباينًا وانما يلزم ذلك لو لم يكن مغلوبًا بالمعاوق فالكل ضعيف اما الاول فلانا لانسلم
ان الجمهور يعرفونها بالحقيقة كيف وهم لا يعرفون بساطتها حتى اعتقدوا ان المعادن منها
وما لا يعرفه الا الخواص هو الحكم بكونها في الوسط بمعنى انطباق مركزها على مركز العالم لا تصور كونها
وسط الاجرام العنصرية واما الثاني فلان اقامة البرهان على كونها في الوسط يتوقف على معرفتها بوجه
ومعرفتها بالحقيقة على كونها في الوسط فلا دور واما الثالث فيمنع عدم اقتناع الطبيب بتلك الحجة
فانه اذا وجدها في بعض الاغذية والاخلاط علم ان الغالب عليه الارض فيستدل بالثقل على غلبة الارض
لانها اثقل الاركان لكون موضعها الطبيعي وسط الكل واما الرابع فلان طبيعة البسيط واحدة
فلو صح على بعض اجزاء الارض الحركة صح على الجميع واما الخامس فلان الطبع ليس علة الحركة مطلقًا
بل هو بشرط كونه خارجًا من مكانه الطبيعي يقتضي الحركة وبشرط كونه فيه يقتضي السكون واما السادس
فلان المقتضي عند المعاوقة لا يخرج عن اقتضائه فان طبيعة الماء مقتضية للبرد وان سخن نعم
لا يترتب عليه اثره لكن لا يلزم منه بطلان الاقتضاء قوله وذلك هو ثقل المطلق اي كون الارض
بحيث يتحرك بطبعها الى وسط الكل ان لم يكن فيه واذا حصلت فيه سكنت هو ثقل المطلق
لانه ليس بالاضافة الى شيء وقال اكثر الشارحين ان ذلك اشارة الى طبع الارض الموجب للحركة
الى الوسط عند المباينة والسكون فيه عند عدمها لان الثقل والخفة قد يراد بهما نفس الميل مثل
التصاعد والتنازل وليس هو المراد هنا والا لم يكن الكلام صحيحًا ولا تشبيه في احيازها اولا
ميل الهابط وقد يراد بهما ما يوجبهما اي الطبع وهو المراد وما ذكرنا اظهر على ما لا يخفى قوله وهو بارد
يابس في طبعه اما انه ان هذا الجرم البسيط الذي هو الارض بارد في طبعه فللاحساس ببرودته عند
انتفاء المسخن كشعاع الشمس وغيره ولو لم يكن طبيعته التي هي صورته النوعية مقتضية للبرد
لما كان كذلك واما انه يابس فلانا لا نعني باليبوسة الا الكيفية التي لاجلها يعسر قبول الاشكال
الغريبة وتركها وهو كذلك وقوله في طبعه اشارة الى ان البرد واليبس ليسا من الغير بل

بعده

بعده عن الحركة الفلكية المسخنة كان في قوم وقوله اي طبعه اذا خلي وما يوجبه تغير لكونه باردًا يابسًا
واذا خلي يجوز ان يكون مستندًا الى الطبع وما يوجبه معناه ما يقتضيه الطبع وان يكون مستندًا
الى الجرم والمراد بما يوجبه طبعه اي طبع هذا الجرم طبع اذا خلي هو وطبعه ولم يغيره سبب من خارج
ظهر عنه برد محسوس ويبس وانما لم يقل برد ويبس محسوسان الا لان كون اليبس محسوسًا مشكوك
عندهم بخلاف البرد او لان كونه غير محسوس معلوم لان المحسوس هو عسر قبول الاشكال وتركها لليبس
يبوسة او اليبوسة الكيفية الموجبة له وهي غير محسوسة او لان عدم سهولة قبول الاشكال وتركها
وذلك عدمي او لان الاصل اشتمال من المحسوس واليبس كيفية انفعالية فلا يوجب فعلا في الغير
مثل البرد واليبس طبعا الارض فلا يجوز جعلهما موجبين عن طبعها اذ الامر واحد وكيف يجوز
استناد الكثير اليه كالسكون في الوسط والحركة اليه والبرد واليبس والجواب عنه ان المراد بالطبع هو
الصورة النوعية وهي مغايرة للكيفيات لبقاء العنصر مع تغيرها وعن الثاني بجواز صدور الكثير عن
الواحد من جهات وههنا كذلك لان طبع الارض يقتضي الحركة من جهة خروجها عن المكان والسكون
من جهة كونها فيه والبرد من جهة الصورة الجسمية واليبس من جهة الهيولى او طبعها يقتضي البرد
بالذات واليبس بتوسط البرد قوله ووجوده في الكائنات وجود سببه للاستمساك والثبات
وحفظ الاشكال والهيئات والمراد بالكائنات المواليد الثلاثة وسببية يجوز ان يرفع على الصفة ويجر
على الاضافة والمراد بالاشكال الاستقامة والانحناء والدقة والغلظ وبالهيئات التحدب والتقعر
ونحوها قال وجزؤه واما الماء فهو جرم الى الكرة اقول الماء جرم بسيط موضعه الطبيعي ان يكون
شاملا للارض شمولا للهواء لانه يطلب بطبعه القرب من المركز لا اقصاه لان ثقله ليس في
الغاية فيكون قربه من جميع الجوانب متساويًا وذلك يوجب ان يكون محيطًا بالارض ومحاطًا
للهواء لكن انما يجب ذلك لو كان الارض والهواء على وضعيهما الطبيعيين لا على ما هما الآن فان
بعض الارض انكشف من الماء واتصل بالهواء لاسباب خارجية وهي ان الاجرام النيرة كانت
لما اثرت في الاجرام العنصرية فتسخنت بذلك اجزاء من الارض وتصاعدت دخانًا وكانت

طبيعة الارض يابسة لا تسيل حتى تملا تلك الثلم فبقي ذلك الموضع غايرا فسال الماء اليه لما فيه
من الميل الى قرب المركز فبقي ما ارتفع من الارض مكشوفا منه وصار منبتا للنباتات ومسكنا
لاكثر الحيوانات قوله وهو ثقل الاضافي اى كون موضعه الطبيعي بحيث يكون شاملا للارض مشتملا
للهواء هو ثقل الاضافي لان الطبع الموجب لحركة الى قرب الارض على ما قيل لما عرفت وانما قال هو
ثقل الاضافي ولم يقل هو خفة الاضافية مع انه خفيف بالنسبة الى الارض لان ثقله انما هو بالنسبة
الى عنصرين والخفة بالنسبة الى واحد قوله وهو بارد رطب اما انه بارد فلانه اذا زال العائق القاسر عاد الى
البرودة ولولا ان طبيعته اقتضت ذلك لما كان كذلك واما انه رطب فلان المراد به ما يقبل الاشكال
بسهولة ويتركها بسهولة وهو كذلك قوله او طبعه طبيع على ما عرفت قال الامام ان طبع الماء لو اقتضى
البرودة والرطوبة لاقتضى ضدين لاقتضاء البرودة الجمود وهو عسر القبول والرطوبة سهولة القبول والجواب
ان الرطوبة عند الشيخ ليست بالطبع على ما سنبينه وعند من يقول بان طبعه يقتضيها فاقتضاؤه
لسهولة قبول الاشكال التى هي الرطوبة بالذات واقتضاؤه لعسر قبول الاشكال الذي هو الجمود بالعرض
لانه بواسطة برودته ولا استحالة فيه فان الحركة تقتضي السخونة بالذات والبرودة بالعرض بتوسط التحليل
وانما لم يقل بارد ورطب محسوسان اما لان الاحساس انفعال من المحسوس والرطوبة كيفية انفعالية فلا
توجب فعلا او لانها عبارة عن عدم مانع السيلان عند بعض والعدم لا يكون محسوسا وعند
من يجعلها وجودية غير محسوسة ايضا بدليل انا لو قدرنا هواء خاليا عن جميع الكيفيات الفعلية لا يحس
بوجوده بل نتوهم خلاء الا ان ينظر بطلانه بادلة غامضة فلو كانت الرطوبة محسوسة لكان الهواء بالضرورة
محسوسا ولما عرض الشك في وجوده والتالي باطل فالمقدم مثله وانما قال وحاله هي رطبة دون ان يقول
ورطوبته كما قال في الارض ويبس لان سيلان الماء قرينة على ما صرح به في الشفاء والطبيعي له الجمود
لكنه لما كان في جبلته وطبيعته بحيث يجب باذنى سبب كسير من الحرارة الى ان يتفرق ويتحد ويقبل
اى شكل كان ثم لا يحفظه جعل رطبا بهذا الاعتبار فهو ليس رطبا بذاته بل له حالة هي كونه في جبلته بالحيثية
المذكورة يسمى تلك الحالة رطوبة بالمجاز وانما قال هو على ما في اكثر النسخ مع اتحاد المحال باعتبار الخبر

وانما قال

وانما قال ويتفرق ويتحد لان الرطوبة يتحقق بالتفرق مع اتصال وحده الذي في الاجزاء ولا يريد به
انه يتحد مع الجمود لانه في الجمود لا يحتاج الى سبب من الخارج لان ذاته يقتضيه وانما قال يجب
يجب باذنى سبب ولم يقل يجب بسبب لئلا يصير الارض رطبة بهذا المعنى اذ يصدق عليها انها
في جبلتها بحيث يجب بسبب كما يفعله اصحاب الكيمياء وقال الشارح انما قال وحاله هي رطوبة
لان المدرك من الرطوبة في الماء هو كونه في جبلته على ما ذكر ولا يدري ان هذا المدرك هو نفس الرطوبة
او حال غير الرطوبة يلزم الرطوبة فلما احتمل ذلك لم يجزم بان المدرك نفس الرطوبة وليس بشيء اما
اولا فلانه لا اختيار في ان هذا المدرك ليس الرطوبة المعروفة بل حال غيرها وهي ليست بلازمة للرطوبة
بل لازمت الهواء واما ثانيا فلانه قوله وحاله هي رطوبة صريح في الجزم والحق ان الرطوبة لو فسرت
بسهولة قبول الاشكال وتركها كانت مشتركة بين الهواء والماء لكن الهواء ارطب منه لانه اسهل
قبولا للاشكال وتركها وكذا البرودة مشتركة بين الماء والارض الا انها في الماء اشد لانا نحس من برده
اذا اذيب بحرارة الشمس فضلا عن لحالها مع اكثر مما نحس من برد الارض وليس ذلك لانه ينفذ للطافته
في المسام والارض لكثافتها لا ينفذ لان الماء الجامد لا ينفذ في المسام ايضا مع ان الاحساس ببرده اكثر
وقيل الارض ابرد لان الثقل معلول البرد كما ان الخفة معلول الحر والثقل في الارض اقوى فالبرد
الموجب اقوى لان قوة المعلول دليل على قوة العلة وهو ضعيف لان الحجر وبعينها لو سخنت ما
وحجر لم يكن ينحصر الحجر اقوى من حر الماء مع تساوي العلة قوله ووجوده في الكائنات ليتشكل اى
لتنقاد للانطباع بسهولة للهيآت التي يراد في اجزائها من التشكيل والتخطيط الى التصوير
والتعديل اى التسوية الى آخره ظاهر وقال الامام لا نعلم ان المعنى بكون الشيء رطبا كونه بحاله
يلتصق بالغير اولا فانا ان عنينا لم يكن الهواء رطبا وهو باطل عندهم وان لم نعن لم يكن اختلاطه
باليابس سببا لاجتماع الاجزاء الارضية لان الهواء مع انه ارطب بهذا المعنى اذا اختلط بالتراب
لا يستمسك بل يشتته وفيه نظر لا يصح قوله استفاد اليابس من الرطب قبولا للتحديد سهلا الى آخره
ولقائل ان يقول التقييد غير منحصر لجواز اعتبار الالتصاق في البعض وهو الرطب الذي يلزمه

بلة وعدم اعتباره في البعض وهو الذي لا يلزم بلة كالهواء سلمنا لكن لم يحكم بان الرطب متى
اختلط باليابس استفاد كل منهما الالتصاق بالآخر بل قال معنا تحمل الرطب باليابس وهو عبارة
عن اجتماع اجزاء كل منهما مع الآخر بحيث لا يبقى التميز بينهما وهذا يتوقف على الالتصاق
المتوقف على البلة الموجودة في الماء فلا يلزم من عدم اقتضاء رطوبة الهواء ذلك عدم اقتضاء
الماء اياه قال واما الهواء فالى آخره اقول الهواء جسم بسيط موضعه الطبيعي فوق الماء وتحت
النار لانه اخف من الماء واثقل من النار وهذا اي كون موضعه الطبيعي فوق الماء وتحت النار
خفة اضافية وانما لم يقل وهذا ثقل اضافي مع انه ثقيل بالنسبة الى النار لان خفته لكونها
بالنسبة الى عنصرين اكثر من ثقله لكونه بالنسبة الى واحد ويعلم ما ذكرنا ان ما قال القرشي فهو
ان الحكم بان الهواء خفيف وان لم يكن اولى من الحكم عليه بانه ثقيل وكذا الحكم على الماء بانه ثقيل
وكذا على الماء بانه ثقيل ليس اولى من انه خفيف لكنا انما خصصنا الهواء بالخفة والماء
بالثقل بالنسبة الينا لان الهواء يعلو علينا والماء ينزل الى الارض على ما ينبغي لما بينا من الاولوية
قال وطبعه حار رطب على قياس ما قلنا اقول اما انه حار فلانه لو كان باردا لكان ثقيلا كثيفا
لان البرد علة لهما ولو كان معتدلا في الحر والبرد لكان متوسطا في الثقل والخفة واللطافة والكثافة
والوجود بخلافه قيل لانه لو كان باردا وهو رطب لساوى الماء في الماهية ولما هرب من حيز
الماء واذا لم يكن باردا كان حارا ولان الماء اذا افرط في تسخينه انقلب هواء مع تقارب الماهية
وليس ذلك الا لان الحار الغريزي بينهما بسبب الحرارة وفيه ضعيف لان الاشتراك في اللوازم لا يدل
على الاشتراك في الملزومات وهو الذي يقال ان الموجب في الشكل الثاني لا ينتج وكذا الثاني
لما من تحالف الرطوبة فاما انه رطب فلانه قابل للاشكال وتركها بسهولة وهو ظاهر وقال
قوم انه ليس بحار ولا رطب اما الاول فلانه لو كان حارا بالطبع لما برد بانقطاع تاثير الشمس الحي
ما بالذات لا يزول ولما اختلف بالبعد والقرب لكنه على قلل الجبال ابرد ولما برد الماء لان
مبرد البارد بارد لا محالة لكنه يبرده سيما اذا بولغ في تحريكها في الراوات ولما كانت بخونته

في الغاية

في الغاية لان المادة الحاملة لتلك الطبيعة قابلة للسخونة ولا عايق ثم واما الثاني فلانه لو كان رطبا
لما جفف ما ينشر فيه من الاجسام المبلولة بل زادها بلة والجواب عن الاول وجوه ما ذكره في الكتاب
ان الهواء الذي يلينا ليس على طبيعته لمجاورته العنصرين الباردين فبرد اذ لا محالة وانعكاس ضوء
الشمس في وجه الارض بما يوجب له تسخينا ما لكن هذا التاثير لا يبعد عن موضع الانعكاس كثيرا
فيكون تسخينه الهواء الذي يلينا مسافة يسيرة حيث ان هذا التسخين موجب لتصعيد الابخرة
المائية ويكون اول صعودها حارة فاذا بعدت عن تسخين الانعكاس عادت بطبعها باردة فبرد
الهواء بها ولهذا كلما زيد في الارتفاع كان ابرد لكنه ينتهي لا محالة الى حيث ينقطع تصعد الابخرة
لزوال الحرارة المصعدة وبعد ذلك يكون ذلك الهواء خالصا من الابخرة وتاثير الانعكاس فيكون
حارا بطبعه وهذا انما يكون على بعد سبعة عشر فرسخا على ما تحقق في الهيئة ومن هذا يعلم جواب
الثاني فانا لا نسلم ان برد الهواء في قلل الجبال يكون لاجتماع الابخرة المائية الباردة وجواب الثالث ايضا العلم
الواسع للدلالة على التسخين في رقص الراوات فيعود الى البرد بطبعه فان قيل قد ذكر ان بالحس [illegible] الارض
في الشتاء احسن منه في الصيف لا يسلك البرد على ظاهرها بسبب برد الهواء فلم علل برد الهواء
ببرودة ظاهر الارض دار قلنا البرد الذي يستفيد الهواء من الماء والارض غير البرد الذي يستفيد
في الشخص وهذا ليس بعيد ممتنع بل الامور الكائنة الفاسدة لا تخلو عن مثله اذ يتوقف ابتلال الارض
على المطر ويتوقف المطر على ابتلالها ويتوقف البيض على الطير وهو عليها [illegible] عن الرابع فانه
لا يلزم من كون المادة قابلة للسخونة كونها قابلة للغاية فانا لو كان كذلك لم يكن الرطوبة في الغاية
ما نعتمد منه وعما ذكره في الكتاب ان الرطوبة في الهواء ليس بمعنى البلة حتى لا يجفف ما نشر فيه بل بمعنى
السيلان ويخفيف ما نشر فيه انما هو لتسخيره الاجزاء المائية بحرارته وقال ابن ابي صادق ان يكف اضعف
انما هو لان رطوبة الهواء في الغاية ورطوبة الماء دونها ومن شان الاقوى ان يجذب الاضعف
الى ذاته فينجذب رطوبة الماء الى الهواء وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لا يجذب حرارة الهواء
الى النار وبرودة الارض الى الماء ويبقى الماء بلا حرارة والارض بلا برودة قوله ووجوده في الكائنات

ليتخلخل والتخلخل اما حقيقي وهو ان يزيد مقدار الجسم بسبب مداخلة جسم رقيق بين اجزائه
كالقطن المنفوش لمداخلة الهواء بين اجزائه وهو المراد ههنا اي وجوده في الكائنات انما هو
لاحتياج الحيوان والنبات منها الى ان يتفرق اجزاؤها الارضية والمائية بحيث يقع بينها فرج ومسام
تملأها الهواء كما يستدعيه الحفظ والاستقلال فلولا ايلاؤها لم يكن ذلك لاستحالة الخلاء فاعل ليتخلخل
الكائنات اي ليتخلخل اجزاؤها فتلطف فيرق قوامها به لانه لكونه ارق من الماء والارض اذا خالطهما
صار المجموع ارق قواما لا محالة ويخف فيستقل اي يرتفع من قولهم استقلت السماء اي ارتفعت لان
الهواء اذا احتبس في مسام المركب وطلب التصاعد وقع بين خفته وثقل الثقيلين تجاذب فيصير
المركب اخف واقل ثقلا ولهذا يطفو الجلد على الماء ويرسب ثقل الميت لانفصال الهواء منه
وانعقاد مسامه بخلاف الجلد وظن الشارح ان التخلخل ههنا هو الحقيقي او حمل على المجازي
وهو رقة القوام بسبب لطفه وتلطف فانه او اللطافة هي رقة القوام ولانه لو اراد المجازي لم يقل
ويخف ويستقل لان الخفة والاستقلال من لوازم الحقيقي وهو فاسد لانا لا نسلم ان التخلخل المجازي
هو رقة القوام وان الخفة والاستقلال من لوازم الحقيقي فقط فان الجليد على غلظ القوام وفيه تخلخل
فلا يطفو وليس بحقيقي لان حصره لمداخلة جسم رقيق وهو الهواء وقال القرشي ان الاستقلال
هو الانتقال الى المحل من قولهم اقلّه اذا حمله والهواء اذا خالط العنصرين الباردين كان انتقال الثقل
الحركة للمركب عند الحركة اسهل وليس بصواب اذ لو ثبت مجيء استقل بمعنى اقل لم يستقم المعنى
لان ينتقل منها الى خير الكائنات لا الى ما يتلوها **قال رحمه الله** واما النار فجرم بسيط موضعه
الطبيعي فوق الاجرام العنصرية كلها **اقول** النار جرم بسيط موضعه الطبيعي فوق الاجرام العنصرية
كلها عند الاكثر لما شاهد من النار التي عندنا الميل الى المحيط وقيل هو الوسط لانها اشرف
لكونها لطيفة مضيئة اللون بخلاف الارض والوسط اشرف لبعده عن الآفات وليس بشيء اما
اولا فلان النار وان ترجحت بما ذكر لكن الارض رجحت عليها من انها تصلح لان تكون منبتا
للنبات ومسكنا للحيوانات دونها واما ثانيا فلان فوق الجميع ابعد من الآفات والضيم

بحيث اجزاؤها الارضية ...

كلها

في كلها يجوز ان يكون للاجرام المذكورة فيدل على ان يكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس والظهور المراد
فانه اذا قيل زيد فوق القوم لا يفهم انه خارج منهم وقال المسيحي المراد دخلها باقيها الا انها منها ثم قال
هكذا قال ابن التلميذ والحق عندي ان الضمير للاجرام اي موضعها فوق مواضع الاجرام كلها والا لاد
خروج عن اللغة واتى لا يخلص بالتوهم قوله ومكانه الطبيعي هذا اشارة الى تعيين مكانه اي
مكانه الطبيعي هو السطح المقعر من الفلك الذي ينتهي الفلك عنده فكما السطح الينا فالذي صفة الفلك
هو الذي يكشف ان المراد هو الفلك الاخير وان جعل الذي صفة السطح يكون بيانا للسطح المقعر
ولا يفيد الغرض لان كل فلك ينتهي بسطح يلي فوقه وهو المحدب وبسطح يلينا وهو المقعر وفي بعض
النسخ الذي ينتهي عنده الكون والفساد وهذا اولى اذ المراد ان مكانه السطح المقعر من الفلك الاخير
وهذا صريح فيه دون الاولى وفي بعضها الذي ينتهي عنده النار وهذا احسن لاشتمال الاولى على زيادة
ما الثانية على تشنيع وقال الاستاذ العلامة لو لفظ الينا كانت اليها فصحفت وتقدير الكلام السطح
الذي ينتهي الفلك عنده ذلك السطح الى النار وليس على ما ينبغي لبعد التصحيف مع ما فيه من تانيث
الضمير بعد تذكيره في كلام واحد ولانه جعل الذي صفة السطح وهو لا يفيد المطلوب اذ لكل فلك
سطح ينتهي عنده الى النار كما كان ينتهي الينا والاوجه عندي ان يجعل الذي صفة الفلك كما قلنا اولا
والضمير في عنده للنار لان انتهاء الفلك الينا انما هو عندها وانما لم يقل من فلك القمر اذ لا برهان
على انه لا فلك تحته بل ذهب بعضهم الى انه يجب ان يكون تحته فلك ولم يقل من الفلك الاخير احترازا
لانه بالنسبة الينا اول الافلاك وكانه انما قال ومكانه الطبيعي ولم يكتف بالضمير ليكون نا
الى موضعه لان موضعه هو ما بين مقعر الفلك ومحدب الهواء والفلك لم يقيده بالطبيعي على ما
في الكرة النخ وقيد المكان به لان المكان الطبيعي هو السطح المذكور عنده قال المسيحي ههنا ان
مكانه الطبيعي هو الذي يكون الجسم فيه بالطبع ساكنا ويتحرك اليه ان كان مباينا فيكون كل
جزء من مقعر الفلك مكانا طبيعيا لجزء من النار فاذا تحرك المكان لزم حركة المتمكن ويعلم
منه وجه حركة المحوي بحركة الحاوي ثم قال فان قيل يلزم على هذا من حركة النار حركة جميع العناصر

والوجود يكذبه من حركة الفلك الاعظم الى المغرب حركة جميع الافلاك والوجود بخلافه على ما دل عليه
الارصاد قلنا ان ما عند النار من الغمام ليس على محض بساطته فلا يكون كل جزء من متمم النار
مكانا طبيعيا لما يلاصقه من الهواء لجواز عدم الحاوي في الحركة ولقايل ان يمنع ان مكان الجزء
مكان الكل ما لو تبدل المكان او بعضه على المتمكن لزم حركته في مكانه واذ يجب تحريك الحاوي
للمحوي بل انما يجب ذلك اذا اختلف حركتاهما وتحرك الحاوي على قطر غير ما يتحرك المحوي لئلا يلزم
الخرق واما اذا لم يكن كذلك فلا بل يجوز ان يتحرك وذلك اذا بلغ نفس الحاوي في القوة الى حيث يقدر
على تحريك ما في حيزه ويجوز ان لا يتحرك كما اذا لم يكن كذلك قوله وذلك خفتها المطلقة اي كون مكانها
الطبيعي السطح المذكور هو خفتها المطلقة ومن هنا يعلم ان تولدها ليس من حركة الفلك على ما
توهم قوم اذ لو كان كذلك لم يكن الخفة مقتضية له قوله وطبعها حار يابس ولم يدل على يابس
ما تلك الكرة معلوما تماما وقيل انما لم يدل ذلك اذ لا يصعد اليها مما يغايرها الا الاقل ويبرد من
الادخنة وهي يغتري عليها حرارته فلا يمكن ان يغيرها حتى يتوهم انها بخلاف ما حكم عليها وليس بشيء
لان تلك النار وان لم يمكن ان يتغير بما خالطها لكن التي في المركبات كذلك اما ان طبعها حار فلانا
نحس بحرارة ما هي عندنا مع انها ليست صرفة بل هي مخلوطة بالاضداد فالتي عند الفلك يكون
اولى لا يجوز ان يكون التي عندنا مخالفة بالماهية لتلك لان هذه تطلب الحركة وتطلب مكانها فلو اختلفتا
بالماهية لما كان الامر كذلك لامتناع استحقاق جسمين مختلفين بالماهية لمكان واحد بالطبع
لا يقال لو كانت تلك حارة لكانت لبساطتها في الغاية فاحرقت الهواء لان الهواء لكونه بسيطا
لا يقبل الاحتراق ولهذا يحترق اذا ارتفع اليها ما يقبله كالادخنة المتصاعدة دون ما هو على
صرافته واما انها يابسة فلانها لو لم تكن يابسة اي عسرة قبول الاشكال كانت رطبة فلم تكن
حرارتها في الغاية لان الرطوبة هي المانعة من كونها في الغاية والا كان الهواء حارا في الغاية
اذ الفاعل لها هي صورته والقابل مادته فلا يكونان مانعتين من زيادتها فتعين ان يكون
شيئا آخر وهي الرطوبة ضرورة ان الخفة والاشراق لا يصلحان للمنع لوجودهما في النار ولانها

لوكانت

لو كانت رطبة لكانت استحالة الاشياء اليابسة اليها اعسر ضرورة ان الاستحالة الى العنصر المناسب
في كيفيته اسهل من الاستحالة الى المخالف لها لكنه ليس كذلك لما نرى من ان استحالة اليابس اليها
اسهل من الرطب ولانها لو لم يكن يابسة لكانت قابلة للتشكلات بسهولة فسهل علينا
ان نتخذ منها شكلا مسدسا او غيره كما يسهل اتخاذه من الهواء والماء في الاواني لكن الوجود
بخلافه فانها لا تتشكل الا على هيئة صنوبرية لا يقال لما ذكرتم وان دل على انها يابسة لكن عندنا
ما ينفيه وهو انها ارق الاركان والطفها ولا الطف يكون اسهل لقبول الاشكال ولانها لو كانت
يابسة لتماسكت اجزاؤها فتهافتت الارض العادمة للبلة والنداوة لانا لا نسلم ان كل ما هو الطف
يكون اسهل قبولا للاشكال اذ الوجود بخلافه على ما مر آنفا ولانها لو كانت يابسة لكانت مثل الارض
فيما ذكرتم وانما لزم ذلك لو كان يبسها مثل يبس الارض لكنها ليست كذلك وقال الامام هنا
ان لم يكن بين الحرارة واليبوسة معاندة وجب حصول كل منهما على ابلغ الوجوه وكانت هي ايبس
من الارض لان الطبيعة مقتضية لها والهيولى قابلة والعايق وان كان بينهما معاندة كان بين
الحرارة والرطوبة ملايمة فوجب ان يكون الهواء حارا في الغاية ولقايل ان يقول لم لا يجوز ان
يكون بين الحرارة في الغاية واليبوسة في الغاية معاندة دون الحرارة في الغاية واليبوسة لا في
الغاية وح يكون العايق من يبسها في الغاية حرارتها في الغاية قوله ووجودها في الكاينات
لتنضج الكاينات وتلطفها وتمتزج بالعناصر وقال ابن التلميذ يمتزج في دستوره
الشيخ غير مقيد بالعناصر ومعناه يعتدل على استعمال البرهانيين وهو صحيح بعده مخالف لما قبله
وما بعده في الفاعل قوله ويجري فيها اشارة الى ان لامتزاجها بالكاينات وراء نضجها وتلطيفها
فايدتين احديهما ان الهواء احتيج اليه ليفيد استقلالا وخفة في الكاينات وكان لضعف
حرارته لا يقوى بخرقه النار فيها الى سرعت فيها التقييد بقوة حرارتها على النفوذ فيها
وثانيتهما ان العنصرين الثقيلين كانا باردين فلم يقو الهواء على كسر برودتهما بحيث يرجعان
عن الصرفة الى الصفة المزاجية اي عدم الضدية اذ المزاج وسط بين الاضداد والوسط

لاضدادها فكسرت محوضتها الى ان افترقا بقوة حرارتها فالعنصر في فيها للكاينات ويجوز جعلها
للعناصر بل هو اولى لفظا والاول معنى على ما لا يخفى قال الامام ان النار طالبة بالطبع للمحيط ولا قسر
يوجب نزولها فكيف تختلط بالعناصر في تركيب الكاينات ثم انا نرى ان النار العظيمة
تطفى عند وصول الماء والارض اليها فالاجزاء الصغيرة منها المغمورة في الاجزاء الارضية والمائية
اولى بالانطفاء ولقائل ان يقول على الاول ان المادة مشتركة بين الاربعة فربما لم ينزل من فوق بل
ينقلب بعضها الى النار سلمناه لكن لا نسلم عدم القاسر وعلى الثاني ان حصول المزاج من اختلاط
العناصر ليس كيف اتفق بل لا بد فيه من نسبة مخصوصة ومقدار مخصوص لا يوجب فساد بعضها
والكاين كونها فسادا للامتزاج فلا يلزم ما ذكره قوله والثقيلان اعون في كون الاعضاء وسكونها
اما انها اعون في كون الاعضاء اي في تكونها فلان الغالب عليها الاجزاء الارضية والمائية واما انها
اعون في سكونها فلان الاثقل ابعد والابرد اسكن لان البرودة بتجميدها تعين على السكون بخلاف
الحرارة فانها لاحداثها الخفة تعين على الحركة قوله والخفيفان اعون في كون الارواح وفي تحريكها
وتحريك الاعضاء اما انها اعون في تكون الارواح فلما سياتي ان الغالب على الارواح الهواء والنار
واما انها اعون في تحريكها فلان الروح لا تسري في المجاري الا بواسطة الهواء وهو بواسطة النار على ما ارتقنا
ولهذا قيل الهواء بذرقة الروح كما ان الماء بذرقة الحكمة الغذائية واما انها اعون في تحريك الاعضاء
فلانها لا تحرك الا في العضل من القوة النافذة من الروح النفساني وهما اعون في النفاذ
قوله وان كان المحرك الاول هو النفس لان النفس هي المبدا لوجود القوى في الروح والقوى التي
في الروح تحركه قوله فهذه هي الاركان لا تليق فيه لو حمل على ظاهره فكانه يريد به فهذه المباحث
هي مباحث الاركان قال رحمه الله التعليم الثالث فيه فصول الفصل الاول في المزاج اقول
لما كان تولد الكاينات من الاركان متوقفا على امتزاجات يقع بينها على نسب مخصوصة ويزول
كل منها عن كيفية الصرفة بحيث يحصل للجملة كيفية متوسطة بين تلك الاضداد بها يستعد
لقبول ما يصير نوعا من الكاينات وكانت تلك الكيفية تسمى مزاجا فرغ من بحث الاركان

آخر التعليم الثالث من الكتاب في المزاج عرض

شرع في تعريفه وكيفية حدوثه واقسامه قوله المزاج كيفية الى آخره الكيفية هيئة قارة لا يوجب تصورها
تصور شيء خارج عنها وعن حاملها ولا يقتضي قسمة ولا نسبة في اجزاء حاملها فقولنا هيئة
كالجنس لها وادخل للعرض وقولنا قارة احتراز عن الزمان ومقولتي الفعل والانفعال وقولنا
لا يوجب تصورها تصور شيء خارج عنها وعن حاملها احتراز عن متى والاين والمضاف
والملك وقولنا لا يقتضي قسمة عن الكم ولا نسبة الى آخره عن الوضع وهي اربعة اقسام الكيفيات
المحسوسة بالحواس الخمس والكيفيات المختصة بالكميات والكيفيات الاستعدادية والكيفيات
النفسانية والمزاج من القسم الاول الحاصل من الكيفيات الملموسة واطلاق المزاج على هذه
الكيفية بحسب المجاز لان المزاج بالحقيقة هو اختلاط اجزاء العناصر بعضها ببعض الا ان ذلك الامتزاج
لما كان سببا لهذه الكيفية سميت به تسمية للمسبب باسم السبب قوله تحدث من تفاعل كيفيات
متضادة الى آخره كالفصل والكيفيات المتضادة هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان
الحرارة مضادة للبرودة والرطوبة لليبوسة لا ان كل واحدة منها مضادة للثلاثة الباقية اذ الحرارة
ليست بمضادة لليبوسة ولا البرودة للرطوبة وانما اقتضت الحكمة الالهية تضادها اذ لولاه
لما حصل بينها الفعل والانفعال ولم يكن هناك وسط ولم يتحقق المزاج وليس المراد من تفاعلها
ان كل واحدة منها تفعل في الاخرى لان بعضها لا ينفعل في شيء منها بل لما كان بعضها مما ينفعل
فيما يضاده وفيما لا يضاده كالحرارة والبرودة فان كلا منهما يفعل في الاخرى وفي الرطوبة واليبوسة
ايضا وبعضها مما ينفعل عما يضاده لا غير جعل كالفاعل فيه كالرطوبة واليبوسة فان كلا منهما
ينفعل عن الاخرى لا غير ولذلك سميتا منفعلتين والاوليين فاعلتين والمراد بما تضاده
ههنا ما يعتبر فيه غاية الخلاف وقال الامام وتبعه الاكثر ان المراد بها المخالفة والا خرج المزاج
الثاني كمزاج الذهب الحاصل من امتزاج الزيبق ليست في غاية البعد من كيفية الكبريت
وفيه نظر لانا لا نسلم ان تضاد الكيفيات غير موجود في المزاج الثاني وذلك لان المركبات
بعضها في غاية الحرارة وبعضها في غاية البرودة وكذا في الرطوبة واليبوسة فاذا امتزجت

فمتى وجد التفاعل في كيفيات متضادة فان الدبق في المثال بارد رطب في الثانية والكبريت
حار يابس فيها فان قالوا نحن نفرض الامتزاج في الاشياء المعتدلة في جميع الكيفيات قلنا
لا نسلم وجود الاشياء المعتدلة في جميع الكيفيات سلمناه لكن لا نسلم حصول الامتزاج منها لانها
ان تساوت في المزاج بحيث لا يكون مزاج شيء منها مخالفا لمزاج الآخر فتلك شيء واحد في الحقيقة
وان اختلفت فلا يكون الامتزاج من اشياء معتدلة وانما قال موجودة في عناصر ولم يقل في
اركان لان اعتبار الركنية انما هو بعد المزاج والمراد بالموجودة هي الموجودة بالفعل لان ما يكون
بالقوة هو من توابع المزاج ومتاخر عنه فلا يكون مما هو به قوله لتماس يتعلق بالتفاعل
اي تفاعل العناصر المتصغرة الاجزاء المتماسة اي بسبب تماس اكثر كل واحد منها اي من العناصر
لا من الاجزاء على ما يتوهم اكثر الآخر لان تماس اصغرها للآخر لا يمكن ان يكون الا بسطح واحد فيجوز
تعلقه بتحدث وبالمتصغرة اي موجودة في عناصر تصغرت اجزاؤها لتماس اكثر كل منها اكثر
الآخر والاولى ان يجعل فعلا مضارعا بتقدير ان لانه اظهر في افادة المقصود لان تصغر
الاجزاء علة للتماس لا العكس وانما اعتبر التماس ليكون الفعل والانفعال اشد والامتزاج
اتم لان تاثير جسم في آخر اذا لم يشترط بوضع اصلا لزم ان يؤثر النار التي في الحجاز في الحطب الذي
في العراق وبطلانه ظاهر وان اشترط بوضع آخر دون التماس بان يتوسط بينهما آخر فالمتوسط ان لم
ينفعل امتنع انفعال ما يليه وان انفعل كان الفاعل هو الكيفية التي حصلت فيه فاذن
التماس شرط لا يقال الشمس يسخن الارض ولا يماسها ولا يسخن الاجسام المتوسطة بينهما والمغناطيس
يجذب الحديد وليس التماس شرطا لان المراد هو ان كل جسمين يؤثر احدهما في الآخر ويتاثر
لابد من ملاقاتهما وكل واحد من المذكورين حين التاثير لا يتاثر قوله اذا تفاعلت الكيفيات
بقواها ما العامل في اذا جوابه وهو يحدث ولا ربط لحدوث بما تقدم على ما لا يخفى وكان الحق
ان يقول المزاج كيفية متشابهة يحدث من تفاعل كيفيات الى قوله اكثر الآخر ويترك الباقي
لئلا يقع التكرار ان اراد بقواها الكيفيات لان معناه حتى تفاعل الكيفيات او التناقض ان اراد

بقواها

بقواها الصور النوعية وقال الاستاد ان اراد بقواها الصور النوعية لا تناقض لان نسبة التفاعل
الى الكيفيات لا ينافي نسبته الى الصور النوعية لان الكيفيات اسباب قريبة للتفاعل او شروط
له على اختلاف الرايين والصور النوعية اسباب بعيدة على راي ونسبة المسبب الى السبب القريب
لا ينافي نسبته الى السبب البعيد ولو اراد بها الكيفيات لا تكرار لان القوى اي الادبية في الاركان
اخص من الكيفيات المتضادة التي في العناصر لدخول الثقل والخفة ونحوها في الثاني دون الاول
ولذلك احتاج الحال الى ان يقول اذا تفاعلت بقواها لنعلم ان المراد من تفاعل الكيفيات تفاعل
هذه الاربع لا غير لان تفاعل غيرها لا مدخل له في المزاج وهذا مع انه لا يدفع عدم الربط الذي كون
ليس على ما ينبغي اما الاول فلان نسبة التفاعل تارة الى اسباب قريبة واخرى الى بعيدة في الحد ايهام
فيه واما الثاني فلانه انما تم لو سلم ان قوى العناصر لا يطلق الا على الكيفيات الاربع ثم ان المراد
لو كان ذلك لكان الحق ان يقول المزاج كيفية يحدث عن تفاعل قوى موجودة في عناصر او من
تفاعل كيفيات اربع متضادة والمراد بالمتشابهة كيفية يكون اقرب الى كل واحدة منها عما كانت في الاول
او كيفية تسخن بالقياس الى البارد وتبرد بالقياس الى الحار وكذا في الرطوبة واليبوسة وهي بعينها
كيفيات العناصر لكنها انكسرت انكسارا بلغت به ان بردت حرارة النار حتى صارت مشابهة
للبرودة التي في الماء لما انكسرت بحرارة النار المسخن فلذلك صارت الكيفية القائمة بجملة العناصر
متشابهة الاجزاء هذا بيان [illegible] الكلام في بيان الفاعل والمنفعل وان صور العناصر هل
هي باقية عند تحقق المزاج مما اورده الامام في الحد وجوابه اعلم ان المنفعل عند الحكماء
هو المادة المستحيلة في الكيف لا الكيف والفاعل الصورة النوعية بتوسط الكيف وعند
الاطباء الفاعل هو نفس الكيف وكذا المنفعل فقوله يحدث عن تفاعل كيفيات ان ترك بحاله
وافق مذهب الاطباء وان قيل تقديره يحدث من تفاعل مبادي كيفيات وافق مذهب
الحكماء وهو الحق لان الحرارة والبرودة مثلا ان كانتا فاعلتين ومنفعلتين بان يكسر الحرارة
سورة البرودة وبالعكس فان كان ذلك معا لزم ان يكون الغالب حال كونه غالبا مغلوبا

وهو محال وان كان على التعاقب بان تنكسر احديهما سورة الاخرى ثم ينكسر عنها لزم ان يكون المنكسر
عند ما كان قويا لم يقو على كسر الآخر فلما انكسر وضعفت قوته قوي على كسره وهو محال ايضا فلابد
ان يكون الكاسر من كل منهما مغايرا لما انكسر وليس هناك الا صورة ومادة وكيفية والكيفية لا تصلح
ان يكون كاسرة لما بينا ولا المادة لان المنفعل لا يكون فاعلا فتعين ان يكون هي الصورة فيحصل
صورة النار مادة الماء الى كيفيتها ويكسر بها سورة كيفيته وانما نسب الشيخ التفاعل الى الكيفيات اولا
لان ذكرها الظاهر ومبادي الكيفيات خفية على الاطباء فلو ذكرها كان تعريفا بالمجهول لكن بعد
ان ترتب هذا الى النفع صرح بالتحقيق وهو قوله اذا تفاعلت بقواها هذا الفحص بما قال الاستاد
وفيه نظر اما اولا فلان الصورة انما يصير فاعلة بواسطة كيفية بها يصير بادئا منفعلا متبوعه ما اخر ودل
منه واما ثانيا فلما مر من ان اسناد التفاعل تارة الى الكيفيات واخرى الى الصور في الحد ايهام فيه
واما ان صور العناصر هل هي باقية عند تحقق المزاج ففيه خلاف والحق انها باقية لما نشاهد من
تفصيل المركب ولو كانت بطلت كما الى ما سبعونت بسبب المزاج لصورة نوعية اخرى لكان الامر على خلاف
ذلك ولم نشاهد في التقطير ماء ولا ارضا وقيل انها زالت صورها النوعية مع حصول الصورة
الحادثة بعد المزاج السابقة في الاجزاء كلها لزم ان يكون النار مع بقاء صورتها النارية متصفة
بالصورة اللحمية مثلا ولو كان كذلك لامكن التكون من عنصر واحد واجيب بالمنع فان الصورة
اللحمية انما تقبلها النار بعد الامتزاج واستحالة كيفيتها المعاوقة عن ذلك باقترانها فلا يلزم من
ذلك قبولها لها بغير المزاج ولا جواز التكون من عنصر واحد واما ما اورد الامام عليه من وجوه ا
انه احال التفاعل الى الكيفيات وهو في الحقيقة للصور ب انه لو اراد بالمتضادة ما اعتبر فيه غاية
الخلاف خرج المزاج الكائن الذي يحصل من امرين لا يكون بينهما غاية الخلاف وان اراد به المتخالفة
فلو اراده فلا يتم بحوث فقرر شرح ان القرشي في قوله اذا تفاعلت بقواها ان حملت على الكيفيات
كان تكرارا وان حملت على مباديها كان مناقضا لما تقدم اولا د ان المشابهة صفة للكيفية لا يجب تقدمها
على الفصلين الاخيرين ه ان التوجه غير مانع لاشتماله الالوان والكيفيات النفسانية مثل الشهوة

والعصب

استحالة

والعصب و ان التوليد بالمزاج لا يصح الا بعد اثبات الدليل على ان كل واحد من العناصر قابل للا
في كيفيته وهم ما فعلوا ذلك بل بينوا ان كل واحد منها يقبل الكون والفساد وذلك لا يقتضي ان يكون
كل منها قابلا للاستحالة في كيفيته لان الاول عبارة عن تبدل صورة باخرى والثاني عن انكسار كيفية
مع بقاء صورته ثم بينوا ذلك في الماء بانه اذا تسخن فهو مع بقائه على صورة الماء يزول برودته ويحدث
فيه الحرارة الا انه لا يلزم من كون برودة الماء قابلا للاستحالة ان يكون حرارة النار كذلك ولما كان
القول بالمزاج مبنيا على ما ذكرنا ولم يثبت بالبرهان لا جرم بقي القول بالمزاج غير برهاني ثم قال
وهذا من العجائب فان الحكماء والاطباء بعد ما اتفقوا على هذا الاصل وفرعوا عليه علم الطب لم
يتنبهوا بهذه المغالطة بل لما بينوا ان الماء يقبل الاستحالة في الحر والبرد حكموا بان غيره
كذلك وبنوا على ذلك القول بالمزاج وهذا مما لا يليق بهم واظن ان السبب الذي لاجله غفلوا عن
هذه الدقيقة ان الاطباء قالوا هذا الاصل من مبادي علم الطب فتركناه الى الحكماء والحكماء قالوا
هذا الاصل من مبادي علم الطب فتركناه الى الحكماء والحكماء قالوا من فروع علمنا فهو للاطباء
اري فلما نظرنا السبب بقي هذا الموضع خفيا على المتقدمين والمتاخرين وما اوله في هذا الموضع
انا قد بينا في كتبنا الحكمية ان كل ما كان من العناصر ملتصقا بالفلك وجب ان يكون
حارا لطيفا وكل ما كان في غاية البعد عنه وجب ان يكون باردا كثيفا وكان هذه الاجرام
العنصرية ما اخذت في غاية الحرارة واللطافة والخفة ولا تزال تنتقص على التدريج حتى ينتهي
الى غاية البرودة والكثافة وهذا يقتضي كونها قابلة للاشتداد والاضعف في الحرارة والبرودة
وفي اللطافة والكثافة ومتى ثبت ذلك ثبت القول بالمزاج او نقول النار ليست جزء من المركب
والثلاثة الباقية يقبل الاستحالة اما الماء فظاهر واما الهواء فلانه يقبل الكثافة اما بنفسه
او بسبب ان يختلط به غبار او دخان او بخار واما الارض فلما نشاهد من انها اذا
اختلطت بالاجزاء المائية تنكسر عنها وهذا كاف في القول بالمزاج والجواب عن آ ان نسبة
التفاعل الى الكيفيات لغاية وهي شهرة ذلك عند الاطباء وعن ب انه اراد ما اعتبر فيه

غاية الخلاف ولا يخرج المزاج الثاني لما بيناه وعن ح ان حمل القوى على شيء من المعنيين لا
يستلزم تكرارا ولا نقضا لما اشرنا اليه ايضا وعن د ان المتشابهة قد وصف بها الكيفية
في آخر الحد ويه اوله لان حدوثها من تفاعل الاركان ولما كانت متاخرة طبعا وجب تاخرها
لفظا وعن ه ان المراد بالقوى هي القوى الاولية التي هي الكيفيات الاربع فيخرج الالوان
وغيرها من الكيفيات التابعة للمزاج وعن و انا لا نسلم ان الحكماء لم يسوغوا الاستحالة
الا في الملة فانهم سوغوا جواز الكون والفساد على جزء كل واحد من العناصر ويلزم منه جواز
الاستحالة في كل آن حتى ان المارج بتمامه نارا يجوز ان ينكسر صرافتها ويسبها الا لا نثبت ان
يجوز ان ينقلب هواء ولا شك انها لا ينقلب اليه الا عند تمام استعداد المادة لذلك والاستعداد
انما يحصل بحركة وزمان لان كل حادث مسبوق بمادة ومدة فلا بد للاستعداد من تغير واقع
على سبيل التدريج ويمتنع ان يكون ذلك في ذات الصورة لان وجودها آني فيكون لا محالة في
الكيفية وذلك بان يضعف كيفية النار مثلا ويستعد مادتها لقبول صورة اخرى لامتناع صورة
اخرى مع بقاء الكيفية الاولى بحالها واذا وقع التغير في الكيفية مع بقاء الصورة بحالها ثبت الاستحالة
وان الخروج عن المعنيين لا يحصل بما ذكره فان كون جميع العناصر قابلة للاشد والاضعف
فلما ذكر على معنى ان بعضها احر والطف وبعضها ابرد واكثف لا يستدعي جواز كون كل منها قابلا لذلك
على ما لا يخفى **فائدة** ولان القوى الاولية **اقول** لما ذكر ان المزاج كيفية يحدث عن تفاعل
كيفيات متضادة وكانت الكيفيات التي بها الفعل والانفعال هي هذه الاربع يريد ان
يبين ان امزجة الاجسام العنصرية كلها يكون عنها البسيط الاول بكون الامزجة تسعة فقال ولان
القوى الاولية في الاركان المذكورة اربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فبين ان امزجات
الاجسام الكائنة الفاسدة انما يكون عنها ما ادى في اللام ان يجعل متعلقا بمحذوف تقديره ولان
القوى الاولية في الاركان المذكورة هي هذه يعلم ان الكيفيات التي بها الفعل والانفعال لا يكون غيرها
واذا علم ذلك فبين امزجة ويجوز ان يجعل الفاء في فبين زائدة ذات يقال ان الفاء فيه تصحيف

النار فلا يحتاج الى التدبير وقال الامام ان هذا الكلام مشكل لاطلاق لفظ القوى على هذه الكيفيات
وجعل هذه الكيفيات اولية ولا اشكال في شيء منها اما في الاول فلان اطلاق لفظ القوى على
هذه الكيفيات بطريق المجاز لاشتراكهما في كونهما فاعلتين بل بطريق الحقيقة ايضا لان القوة
مبدأ التغير من آخر في آخر من حيث انه آخر والكيفية الفاعلة كذلك لكن الحرارة والبرودة
يستحقان هذه التسمية من حيث ان كلا منهما تفعل في الاخرى وفي الرطوبة واليبوسة
ايضا وهما يستحقانها لكون كل منهما ينفعل في الاخرى فقط واما في الثاني فلان الاركان كما هي اوائل الاجسام
الكائنة الفاسدة كذلك الكيفيات القائمة بها حال صرافتها كيفيات اولية بالنسبة الى غيرها
من الكيفيات التابعة للمزاج والكيفيات القائمة بها حال صرافتها ليست الا هذه الاربع فيكون
هي اولية لا يقال لا نسلم انها ليست الا هذه الاربع فان الخفة والثقل واللطافة والكثافة والشكل منها
ايضا لان المراد بالاولية ما لا يفارق العنصر وهو في موضعه الطبيعي ولا بتوسط غيره والخفة والثقل
ليسا كذلك اذا كان في موضعه الطبيعي واللطافة بتوسط الحرارة والكثافة بتوسط البرودة واما الشكل
فلا تضاد فيه لان المستقيم لا يضاد المستدير لامكان ان يجعل المستقيم ... مختلفة بالصغر
والكبر والواحد لا يضاد الا الواحد واذا لم يكن بين الاشكال تضاد فيخرج الشكل بقيد المتضادة
قوله وذلك اي المزاج بحسب ما يقتضيه القسمة العقلية غير مضاف الى شيء على وجهين احدهما
ان يكون معتدلا بمعنى ان يكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متقاومة
ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالحقيقة والآخر ان لا يكون معتدلا بالمعنى المذكور بل يكون
مائلا الى احد الطرفين اي الزيادة والنقصان اما في احدى المتضادتين التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة او في كلتيهما وانما قال بحسب ما يوجبه القسمة العقلية غير مضاف
الى شيء لانه لو اضيف الى وجود خارجي لا يكون الا غير معتدل اذ المعتدل الحقيقي لا وجود له
في الخارج وانما اردف قوله متساوية بقوله متقاومة لان المعتبر في المعتدل الحقيقي ليس تساوي
مقادير العناصر لان جرم النار مثلا اذا كان مساويا لجرم الماء في الحجم كان مقتضى الجرم الناري

غالبًا لانها اقوى الفاعلين وعلى هذا لا يكون المركب منها بالتساوي مما يمنع وجوده ولا تساوي
مقادير كيفياتها لان تساوي مقادير الكيفيات انما يكون بتساوي محالها فان تساوي سواء في
المقدار عبارة عن تساوي محليهما في الحجم بل المعتبر فيه تساوي مقادير الكيفيات في
القوى اي في الشدة والضعف اذ الحكم بالحالة انما يصح لتساويهما لانا نجد الشيء مغلوبًا
في مقداره غالبًا في قوته فلا يلزم من تساوي الكيفيات المتضادة في المقدار المختلفة
في القوى لطال الجذب الاقوى المركب الى جهته اما اذا تفاوتت القوى لزم المحال سواء تساوت
مقدارا اولا والاستاد بعد الاشارة الى ما ذكرنا قال هذا لا يخلو من تعسف والحق الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه ما استفدته من مذهب الشيخ في ميول العناصر في الشدة وهو
قوله ربما كان الاسطقس مغلوبًا في الكم لكنه قوي في الكيفية وربما كان بالعكس ويشبه ان يكون
الغالب في الكم يغلب في الميل ولئن كان لا يغلب في الكيف الى اخره وحاصله هو ان البرهان
انما تام على امتناع المعتدل الذي يتساوى ميول عناصره في احيازها فقط دون غيره
وتساوي الميول لا يمكن بدون تساوي مقادير اجرام العناصر حجمًا او وزنًا وتساوي الكيفيات
شدة وضعفًا اما الاول فلقول الشيخ ويشبه ان يكون الغالب في الكم يغلب في الميل فانه يدل
على انه اذا اختلف المقدار يختلف الميل وانما قال حجمًا او وزنًا لان النار والهواء لاستعدادهما
وزنًا ولذلك لا يتساويان في الوزن الزق مع النفخ وبعده واما الثاني فلان الميل كما يختلف باختلاف
كيفياتها بالشدة والضعف ولذلك يكون الملة المبردة ميلها الى مكانه اقوى بسبب الكثافة
والثقل من الملة المغلي بسبب اللطافة والخفة فمراد الشيخ من قوله على ان يكون المقادير
من الكيفيات المتضادة متساوية تساوي مقادير العناصر ومقادير كيفياتها لان تساوي
الكيفيات انما يكون بتساوي محالها لكن لما لم يكن تساوي مقادير العناصر وكيفياتها
كافيًا في اقتضاء تساوي الميول اردف متساوية بقوله متقاومة اي في القوى المتضادة اشارة
الى تساوي كيفياتها شدة وضعفًا واقول فيه نظر من وجوه الاول ان التقسيم في هذا الظهر

وسر

ت انه لو اعتبر التساوي في مقادير العناصر وكيفياتها وتساوي الكيفيات في القوى لم يخرج المزاج
الخارج عن الاعتدال في تمامه على ما لا يخفى ثم ان قول الشيخ وتساوي الميول لا يمكن بدون تساوي مقادير
اجرام العناصر حجمًا دعوى وقوله ويشبه ان يكون الغالب في الكم يغلب في الميل لا يصير دليلا عليها بل
هو دعوى اخرى ثم ان تساوي مقادير العناصر وكيفياتها اذا لم يكن كافيًا في اقتضاء تساوي الميول بل
لا بد من تساوي الكيفيات في القوى فلاعتبار تساوي القوى في التقسيم بدون الالتفات الى تساوي
مقادير العناصر والكيفيات اولى ليحصر الخارج في ستة لانه حصر وقع فيها اذ الخروج عن الاعتدال
انما يكون بالميل الى احد الطرفين اي الزيادة والنقصان وذلك يكون في احدى المتضادتين فيحصل
اربعة لان الحرارة ان كانت زائدة من البرودة كان حارًا وان كانت ناقصة كان باردًا وهكذا
في المتضادتين المنفعلتين اللتان الرطوبة ان كانت زايدة كان رطبًا وان كانت ناقصة كان
يابسًا وهذه الاربعة تسمى مفردة لخروجها في كيفية واحدة وان في كلتا المتضادتين فيحصل اربعة
اخرى الحار الرطب الحار اليابس البارد الرطب البارد اليابس وتسمى مركبة لخروجها في كيفيتين ولا
يمكن الخروج في اكثر من كيفيتين على ما توهم بعض بان يكون مثلا حارًا باردًا رطبًا او يابسًا كما صرح
الشيخ به وذلك لان الحرارة فيه والبرودة ان تساويا فيه فالمزاج رطب والا فان زادت الحرارة
فحار رطب او البرودة فبارد رطب قوله لكن المعتبر في صناعة الطب بالاعتدال والخروج عن
الاعتدال اي المعتدل بحسب القسمة العقلية هو الواقع في الوسط من الكيفيات المتضادة بالتحقيق
والخارج هو المايل عنه مطلقًا على ما ذكرنا لكن المراد بالمعتدل في صناعة الطبيعيين هذا اي المعتدل
او لانه بهذا المعنى لا يوجد في الخارج عنه ولذلك اي المذكور بانه لانه بهذا المعنى قد يكون معتدلا
بحسب الاعتبار الطبي على ما سياتي انشاء الله تعالى ولو حمل هذا اشارة الى الاقرب وذلك الى الابعد
لبعده لكان احسن قوله بل يجب اي فلما لم يكن المعتدل في صناعة الطب هذا فلا على الطبيب
ان ينظر فان المعتدل بهذا المعنى هل هو مزاج انسان او عضو منه اولا بل يجب ان يتسلم من
الطبيعي انه لا يجوز ان يوجد اصلا فضلا من ان يكون مزاج انسان او عضو منه الا انه يجب ان

يقصر في تحصيله وسيورد الشيخ عليه سائر الامزجة ويعرف مقاديرها وبعدها منه ولما انه يجب
ان يتعلم من الطبيعي انه لا يوجد في الخارج فلان القسمة العقلية لما اقتضت وجوده لو لم يعرف
امتناعه امكن ان يعتقد وجوده في الخارج ويشتغل بالتفكر فيه وفي احواله فيضيع زمانه
واما انه لا يجوز ان يوجد فلانه لو وجد لكان له ميل الى مكان لاستحالة جرم عديم الميل لكنه
غير متصور فيه اذ لا حيز مشترك بين جميع العناصر حتى يميل اليه ولا رجحان لبعضها حتى يميل
الى مكانه ونقل الامام كلامه ههنا يناقض ما ذكره في الشفاء وهو ان تركيب المركبات لا يخلو اما
ان يكون عن بسيطين او اكثر فان كان عن بسيطين فاما ان يتساويا في القوة او كان احدهما
اغلب فان تساويا ولم يتفق ان كان وضع احدهما في وجه الاخر ينزقا وان تلاحجت كانتا
وكان بعد كل منهما عن مكانه كبعد الاخر تقاوما فوقفا وان غلب قوة احدهما فالقاسر
على المزاج حاصل كان المكان الطبيعي مكان الغالب وان كان التركيب من اكثر وفيها غالب فالحيز
للغالب وان تساوت البسائط غلب البسيطان اللذان جهتاهما الحدة بالقياس الى الموضع
الذي فيه التركيب وحصل المركب في قرب الحيزين فان هذا الكلام يدل على ان المعتدل قد يجب
الا انه لا يستمر وجوده واعتذر عنه الاكثر بان المراد من قوله في هذا الكتاب لا يجوز ان يوجد لا
يجوز ان يوجد لا يجوز ان يستمر وجوده فيرتفع التناقض وهذا التعسف ان اناده مع الامام
لا يندفع غيره ان عبارة الشفاء لا يدل على انه لا يستمر وجوده على ما فهم الامام بل هي صريحة بانه
يحصل وذلك لا يدل على انه لا يستمر وقال الاستاد ان كلام الشفاء لا يدل على وقوع المزاج
المعتدل الحقيقي بل على وقوع المركب الحقيقي وهو اعم من الممتزج فان التراب اذا اختلط بالماء حصل
التركيب ولم يحصل المزاج وفيه نظر لان كلام الشيخ صريح في ان المراد بالمركب هذا هو الذي
تساوت بسائطه في القوة ومع تساويهما ان سلم صحة بعدت المزاج لا يبقى فرق بينه
وبين الممتزج في اقتضاء الحيز قوله وان تعلم اي يجب عليك ان تعلم وفي بعض النسخ
بالغيبة اي يجب على الطبيب ان يتسلم ذلك من الطبيعي وان يعلم ان المعتدل الذي

يستعمل

يستعمله الاطباء في مباحثهم ليس هو مشتقا من التعادل وفي بعض النسخ لا هو مشتق من التعادل
وفي بعضها هو مشتق لا من التعادل الذي هو التوازن اي تعادل احجام العناصر وكيفياتها
بالسوية لانه ليس موجودا على ما مر بل من العدل في القسمة قوله وهو انه العدل في القسمة ان يكون
قد توفر فيه على الممتزج بدنا كان بتمامه او عضوا من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط
الذي ينبغي له على اعدل قسمة ونسبة والمراد بالقسمة مقدار ما يعطى من العناصر وبالنسبة ان يكون
ذلك على النسبة التي ينبغي وليست بلازمة للقسمة فانها قد يكون حاصلة ومقادير العناصر اقل
او اكثر والقسمة يجوز ان يجعل للكميات والنسبة للكيفيات على طريقة اللف والنشر اللايع وبعض
القسمة للكم بالذات وللكيف بالعرض وان يجعلا متعلقين بكل منهما اي المعتدل الذي من العدل
في القسمة هو الذي يكون ما فيه من العناصر على القسمة التي هي افضل احواله وعلى النسبة التي
هي كذلك والحاصل ان المزاج الذي يحصل لذلك الممتزج يكون اليق به واشد مناسبة لافعاله
وربما كان المناسب الاشد مناسبة هو ابعد من الوسط كمزاج الاسد فان الاليق بمزاج الاسد
لان يكون حارا ليكون شجاعا مقداما ومزاج الارنب فان الانسب به ان يكون باردا ليكون
خائفا فالمراد ان لكل واحد منهما معتدلا يجب ما ينبغي ان يكون عليه مزاجه قوله لكنه قد يعرض
لهذه القسمة التي تعرض على الممتزجات لا يلزم ان يكون قريبة من المعتدل بالمعنى الاول
لما ذكرنا في الاسد والارنب لكنه قد يعرض للانسان كونها قريبة منه لوجهين الاول ان صورته التي هي
النفس الناطقة لما كانت اشرف الصور اقتضت الحكمة ان يكون محلها اشرف المحال ت
ان له قوة مستفيد مبادئ العلوم من الحس والحس حاكم على المحسوسات والحاكم على الشيء
يجب ان يكون ميله اليها كميله عنها لا لا يكون عدلا وحكمه مقبولا وهذا يقتضي ان يكون
لموضوعه امتزاج متوسط بين الكيفيات المحسوسة ليتاتى له ذلك وانما قال الى ان اجتمع
جميع افراده لا يكون كذلك والدليل لا يدل الا على انه اقرب مما عداه لان مطلق القرب اذا كان
ثابتا لا يكون لا عدل شخص من اعدل صنف في افضل احواله مرتبا اريد من غيره وهذا الشخص

اذ لما كان سيكون هذا الاقرب له دون غيره من الانواع فيجوز نسبته الى مطلق الانسان
قال وهذا الاعتدال الحقيقى اراد ان يذكر ان عروض الاعتدال للانسان بل لكل نوع من
الكاينات يكون على ثمانية اوجه من الاعتبارات اقول ولما كان ذكر بعض احكام هذا الاعتدال
من انه تتفاوت فى الممتزجات ويكون بعضها اقرب الى المعتدل قال وهذا الاعتدال المعتبر
بحسب ابدان الناس ايضا معتبرا بقوله ايضا ولما كان هذا الاعتدال اضافيا لان كون
المزاج الانسانى اليق به لا يكون الا بالنسبة الى غيره قال الذى هو بالقياس الى غيره مما ليس له
ذلك الاعتدال ولا له ايضا مرتبة الانسان من الاعتدال المذكور فى الوجه الاول اى الحقيقى
وقوله يعرض خبر لقوله وهذا الاعتدال اى هذا الاعتدال يعرض له ثمانية اوجه من الاعتبارات
وذلك لانه كما استحق كل نوع من القسمة والنسبة ما لا يستحقه غيره كذلك كل ما دخل فى النوع
من الصنف والشخص والعضو يستحق ايضا منها بحسب ما يحتاج اليه ما لا يستحقه غيره
وكل واحد من هذه الاربعة انما يعتبر منه هذا المعنى منسوبا الى غيره وذلك الغير اما ان يكون
خارجا عنه او داخلا فيه فيكون الاعتدالات ثمانية وهو قوله فانه اما ان يكون بحسب النوع منسوبا
الى ما يخالفه مما هو خارج عنه على معنى ان المزاج الذى لبدن الانسان اليق به من حيث
انه انسان من مزاج اى نوع فرض واما ان يكون بحسب النوع منسوبا الى ما يخالفه مما هو
داخل فيه من الافراد بان يكون لفرد منه مزاج يكون اليق بهذا النوع من مزاج اى فرد
فرض منه واما ان يكون بحسب صنف من النوع منسوبا الى ما يخالفه مما هو خارج عنه وفى
نوعه على معنى ان المزاج الذى لبدن الهندى مثلا اليق به من حيث انه هندى من مزاج ما عداه
من الاصناف الداخلة فى نوعه واما ان يكون بحسب صنف من النوع منسوبا الى ما يخالفه مما هو
فيه من الافراد بان يكون لفرد منها مزاج يكون اليق بهذا الصنف من مزاج اى فرد فرض
واما ان يكون بحسب الشخص من الصنف من النوع منسوبا الى ما يخالفه مما هو خارج عنه وفى
صنفه ونوعه على معنى ان المزاج الذى لهذا الشخص اليق به من حيث هو هذا الشخص واشد

مناسبة لصفاته المختصة به من ابدان سائر افراد ذلك الصنف من ذلك النوع واما ان يكون
بحسب الشخص منسوبا الى ما يخالفه من احواله فى نفسه على معنى ان المزاج الذى لذلك الشخص
اليق به من حيث هو ذلك الشخص المعين من ابدان سائر حالاته واما ان يكون بحسب العضو منسوبا
الى ما يخالفه مما هو خارج عنه وهو داخل فى البدن على معنى ان المزاج الذى لذلك العضو اليق به
من ابدان سائر الاعضاء واما ان يكون بحسب العضو منسوبا الى ما يخالفه من احواله فى نفسه على
معنى ان المزاج الذى لذلك العضو فى حال اليق به من المزاج الحاصل فى سائر الاحوال قوله القسم الاول
هو الاعتدال الذى للانسان فى نفسه بالقياس الى سائر الكاينات وهو شئ اى الاعتدال
المذكور شئ له عرض اى امتداد يتردد فيه مزاج الافراد بين طرفى الافراط والتفريط وانما عبر
الامتداد المحدود بين حدين لا يتجاوزهما بالعرض دون الطول لان اشعار العرض بالسعة اقوى متلازمات
وكان رأى فيه ان كل كيفية من الكيفيات الاربع اذا يكون لها فى المزاج امتداد فضه احتمال الا
يحصل لها عرض قوله وليس مخصرا اى حيث الظاهر ان ضمير ليس للعرض اى ليس العرض مخصرا انى
حد بان يكون مقدار كل كيفية بالنسبة الى الاخرى بحيث لا يتغير اصلا فان ذلك مع منافاته
العرض يقتضى ان يكون جميع الافراد على مزاج واحد وذلك يستلزم تساوى فى الخلق والخلق غير
ذلك والوجود بخلافه وليس ذلك العرض ايضا كيف اتفق حتى يكون اى امتداد فرض كان مزاج الانسان
منه والا لما اختص الانسان بنوع مزاج معين وكان كل مزاج صالحا لحصول الصورة النوعية بل له
اى لذلك العرض حدان احدهما فى الافراط والآخر فى التفريط لو خرج عنهما بطل المزاج عن ان يكون
مزاج انسان كما لو فرض ان حرارته ينبغى ان يكون مترددة بين عشرة الى عشرين فان زادت على
عشرين لم يكن انسانا بل فرسا ولو نقصت عن عشرة لم يكن انسانا بل ارنبا وكذا الكلام
فى كل صنف وشخص وعضو ويجوز ان يجعل ضمير ليس للاعتدال اما المزاج لانه هو وذلك
اشارة اليه ويكون على هذا ضمير له للمزاج ايضا وهكذا امر الاستاد وغيره لكن قوله النوع
فيما يأتى فى الاعتدال الصنفى وله عرض ولعرضه طرفا افراط وتفريط يدل على الضمير للعرض

وقال القرشي قوله بل في الافراط والتفريط حدان الى آخره لا يخلو من بحث وذلك لان التفريط
في جميع الكيفيات يلزمه الاعتدال الحقيقي وكذا الافراط فيها فلا يسمى ذلك افراطاً وتفريطاً
والعبارة الجيدة ان يقال بل له في الخروج عن الاعتدال الحقيقي الى الاضداد حدود ولا يتعداها
ولقايل ان يمنع ان الافراط او التفريط في الجميع يلزمه الاعتدال نعم يلزم من عبارة الشيخ
ان يكون الاعتدال الحقيقي احد الامزجة الانسانية لان الواقع في وسط الافراط والتفريط
لا يكون خارجاً عنهما وقال الامام قوله ليس يحصر اي حد اشارة الى ان المزاج الانساني
يمكن وقوعه على وجوه غير متناهية وقوله بل له في الافراط والتفريط حدان اشارة الى ان
ذلك المزاج محصور بين طرفين وهو مبني على نفي الجزء ولقايل ان يمنع ان قوله اولا اشارة
الى امكان وقوع الامزجة الغير المتناهية بل معناه ما ذكرنا ولا اشعار فيه بذلك وان يقول
ان نفي الجزء انما يلزم لو اعتبر فيه الانقسامات الوهمية والفرضية لكن ذلك لا يفيد شيئاً
قوله اما الثاني اي الاعتدال النوعي بالقياس الى ما هو فيه فهو الواسطة بين طرفي هذا المزاج
العريض لان هذا الاعتدال انما يحصل للنوع لكون مزاج فرد منه اعدل من امزجة
ساير الافراد والاعدل يكون لا محالة واسطة بين اطرافه المايلة الى الافراط والتفريط
وهي يوجد في شخص يكون في غاية الاعتدال لما قلنا ان حصوله انما هو لكون مزاج شخص منه
اعدل من امزجة ساير الاشخاص ويكون ذلك الشخص لا محالة من صنف في غاية الاعتدال
اذ الصنف المايل عن غاية الاعتدال لا يمكن ان يكون مزاج شخص منه في غاية الاعتدال
ويكون ذلك الشخص ايضاً في السن الذي يبلغ فيه النشو غايته اذ ما سواه من الاسنان
يقتضي الخروج عن الاعتدال قوله وهذا ايضاً اي وهذا الاعتدال ايضاً وان لم يكن
الاعتدال الحقيقي المذكور اولاً حتى يمتنع وجوده لكنه ما يعز وجوده لانه لا يوجد الا في شخص
واحد يكون اقرب الناس الى الاعتدال الحقيقي وهو الذي يجعله جالينوس دستوراً
يقيس عليه من عداه قوله وهذا الانسان اي ليس حكمنا باعتدال هذا الانسان كيف

اتفق

اتفق بل باعتبار تكافؤ امزجتها في البدن بان تعادل حرارة ما هو حار كالقلب برودة ما هو
بارد كالدماغ ورطوبة ما هو رطب كالكبد يبوسة ما هو يابس كالعظام فانها اذا توازنت الاعضاء
في امزجتها وتعادلت بحيث اذا انبث جميع ما في البدن من الحرارة الى جميع ما فيه من البرودة
وكذا الرطوبة الى اليبوسة قرب من الاعتدال الحقيقي قوله واما باعتبار كل عضو في نفسه فكلا لا عضواً
واحداً على الرجح وفي بعض النسخ فليس الاعضاء واحداً اي قرب الانسان المذكور الى الاعتدال
انما هو بتكافؤ اعضائه على ما ذكرنا لا لان الاعتدال حاصل له باعتبار كل عضو فان المعتدل
ليس الا عضواً واحداً وهو الجلد على ما سياتي ولا بالقياس الى الارواح والاعضاء الرئيسة فلا بالقياس
اليها لا يمكن ان يقارب الاعتدال الحقيقي بل يكون خارجاً عنه الى الحرارة والرطوبة فان القلب
والروح الذي فيه حاران جداً وكذا الكبد حارة اما الروح القلبي فلكونه بخارياً واما القلب فلانه
مولد البخار من الدم فيكون حاراً ليتمكن من توليده واما الكبد فلانها تحيل الكيلوس اخلاطاً
فلابد ان يكون حارة ليتمكن من طبخه ولذلك كانت الحيوة بالحرارة لان افعال الحيوة كلها حركات
والحركة لا يكون الا بها والرطوبة انما يحتاج اليها لان النشو يكون بها والحرارة يقوم بها ويغتذي
منها وباقي الاعضاء الرئيسة بحسب الشخص الدماغ وهو يجب ان يكون بارداً ليعدل الروح الواصل
اليه من القلب فيصلح لصدور افعال الفكرة ولئلا يشتعل بكثرة الحركات من الحس والفكر
والذكر والحركة الارادية لكن برده لا يبلغ ان يعدل حر القلب والكبد فاذا كان كذلك يكون البدن
بالقياس الى الاعضاء الرئيسة خارجاً عن الاعتدال الى الحرارة وكذا في الرطوبة ايضاً لان اليابس
منها او الاقرب من اليبوسة ليس الا القلب فانه خلق صلباً لئلا يتفشى منه الروح وهو لا يبلغ
الى ان يعدل رطوبة الدماغ والكبد فانهما خلقا رطبين اما الدماغ فليمد برطوبته الروح
النفساني والعصب فلا يجف واما الكبد فلانها معدن لمادة النشو وهو انما يكون بالرطوبة وانما
قال او الاقرب من اليبوسة لان القلب ليس يابساً كالعظم بل هو يابس بالنسبة الى الكبد
والدماغ وكذا الدماغ ليس بارداً كالبلغم بل هو بارد بالنسبة الى القلب والكبد ولذلك

قال وليس الدماغ ايضا بذلك البارد اى بالاطلاق ولا القلب بذلك اليابس ولكن القلب بالقياس
الى الآخر بين يابس والدماغ بالقياس الى الآخر بين بارد قوله واما القسم الثالث اى الاعتدال
الصنفى منسوبا الى ما هو خارج عنه فهو ضيق عرضا من القسم الاول اى الاعتدال النوعى لكون
الصنف بعض النوع وله ايضا عرض صالح لاختلاف اشخاصه فى الامزجة مع اتحادهم فى المزاج
الصنفى وهو المزاج الصالح لامة من الامم بالقياس الى اقليم وهوائه كالهند والصقالبة اذ لكل
منهما مزاج يشمل افراده ويصحون به وهو معتدل بالقياس الى صنفه غير معتدل بالقياس
الى الآخر فان الهندى اذا تكيف بمزاج الصقالبى مرض او هلك وكذا الصقالبى وذلك لان
كل صنف قد استوفى من كيفيات العناصر ما هو اليق به واصلح لافعاله فمتى تكيف بمزاج
غيره يكون قد تغير فيما استوفاه فيمرض او يهلك على حسب ما اقتضاه التغير وقيل
ان كان التغير دفعة والمتغير صحيحا مرض وان كان سقيما هلك لا يقال ان قوله اولا ان
المزاج الصنفى معتدل بالقياس الى ما هو خارج يناقض قوله ههنا وغير معتدل بالقياس
الى الآخر لان معنى اعتدال الصنف بالقياس الى ما هو خارج عنه هو ان المزاج الذى له
من حيث انه ذلك الصنف اليق به من مزاج غيره من الاصناف واذا كان اليق
به لا يكون اليق بغيره واذا لم يكن اليق به كان غير معتدل وقال المسيحى ان كونه معتدلا
بالقياس الى الخارج هو ان يكون معتدلا بالقياس الى هواء اقليمه وهذا لا ينافى كونه غير معتدل
بالقياس الى صنف آخر وهو فاسد لان المراد بالخارج ليس بالقياس الى هواء اقليم على
ما عرفت وانما وقع فيه لقول الشيخ قبله وهو المزاج الصالح لامة من الامم بحسب القياس الى
اقليم وهوائه من الاهوية وذهل عن تقييد ما هو خارج فيما تقدم بقوله فى نوعه فانه صريح
بان المراد من الخارج عنه هو ساير الاصناف وقوله ههنا بحسب القياس الى اقليم
وهوائه انما هو لبيان الصنف لا لبيان الخارج وانما اكتفى بهما فى بيان الصنف مع ان الاصناف
كما يكون بهما يكون بالصناعات وغيرها لان المشهور ذلك وانما ذكر الاقليم والهواء معا لان

اختلاف

اختلاف الاقليم لا يقتضى الصنفية ما لم يختلف الهواء وكذا مجرد اختلاف الهواء ما لم يكن بحيث
يؤثر فى المزاج اذ المعتبر فى ذلك سواء كان باعتبار اقليم وهوائه او باعتبار صنعة وغيرها
ما يؤثر فى المزاج بحيث لو تبدل بغيره مرض صاحبه او هلك كالهندى والصقالبى وكالحداد
والقصار لا كالحايك والخياط قوله واما القسم الرابع اى الاعتدال الصنفى بالقياس الى ما هو داخل
فيه فهو الواسط بين عرض مزاج الاقليم اى عرض مزاج اهل الاقليم وهم الصنف وهو اى هذا القسم الذى
هو الواسط بين عرض مزاج الصنف يكون لاعدل اشخاص افراده وان لم يكن واسطا بل مايلا
الى الافراط او التفريط واذا كان وسطا يكون اضيق من الثالث لانه بعضه وعنى ... يكون اضيق
من الاول ايضا لان الثالث اضيق منه لما مر انه لان انما يثبت للنوع بالنسبة الى عدة اصنافه
فيكون هو لا اضيق منه قوله واما الخامس هو الاعتدال الشخصى بالقياس الى ما هو خارج عنه
فهو اضيق من الاول والثالث لانه لا محالة يكون من صنف فيكون اضيق من الثالث لاشتماله عليه
وعلى غيره ويلزم منه ان يكون اضيق من الاول ايضا لوجوب اشتمال النوع على الصنفى ولا يمكن ان
يكون اضيق من الرابع لانه ان كان اعدل افراد الصنف فهو هو وان كان غيره كان اميل الى
احد الطرفين وكان مباينا له فلا يكون هو اضيق منه وبهذا يعلم انه لا يمكن ان يكون اضيق
من الثانى ولذلك لم يتعرض لها قوله وهو اى الاعتدال الشخصى بالقياس الى الخارج عنه هو المزاج
الذى يجب ان يكون لشخص معين حتى يكون موجودا حيا صحيحا وله عرض لان مزاجه صحيحا
غيره ثابتا بالكلية وليس ذلك كيف اتفق بل يحتمل ما افراطا وتفريطا لان له فى الحر والبرد
طرفا لا يتعداه ولا كان لكل مزاج مزاجا له ويجب ان يعلم ان كل شخص يستحق مزاجا يخصه يتفرد
او لا يمكن ان يشاركه فيه الآخر وانما قال يتفرد ولا يمكن لان الاستقراء شاهد بان اى شخصين
فرضا يكون بينهما اختلاف فى شىء من الصفات الظاهرة او الباطنة ولما لم يظهر له دليل على
امتناع تساويهما فى المزاج وكان محل خلاف وتحقيقه خارجا عن غرض الطب لم يجزم باحد
الامرين الا ان المحصلين عن آخرهم مصرحون بانه لو امكن فهو نادر اذ التساوى فى المزاج يقتضى

التساوي في الصفات حلو تساوت فيهما لم يتميز الطالب من المطلوب وهو ينافي نظام العالم
وما تمسك به المانعون وجهان الاول انه لو وجد شخصان على مزاج واحد فان لم يتميز احدهما
عن الآخر لزم وحدة الاثنين وان تميز فما به الامتياز يكون زائداً على ماهية كل منهما وعلى
نفس المزاج لامتناع ان يكون ما به الامتياز هو ما به الاشتراك ويكون ثبوتياً لانه جزء للتشخص
الموجود في الخارج وجزء الموجود يكون موجوداً وهو ان كان لازماً للماهية او للمزاج لزم اشتراكهما
فيه وان لم يكن لازماً لشيء منهما جاز تحقق الماهية النوعية مع المزاج بدون ما به الامتياز
فيلزم جواز وجود الشخص بدون التشخص هذا خلف واجيب بانا لا نسلم ان ما به الامتياز
جزء التشخص حتى يكون ثبوتياً سلمناه لكن لا نسلم لزوم جواز التشخص بدون التشخص لان
جواز انفكاك ما به الامتياز عن الماهية والمزاج نظراً الى ذاتهما لا يستلزم جواز تحققهما
بدون ما به الامتياز في نفس الامر لجواز ان يمتنع لامر خارج الثاني انه لو جاز وقوع شخصين
على مزاج واحد فاما ان يتساوى من كل الوجوه وهو محال لانه يلزم ان يكون هو بكل
منهما حاصلاً للآخر فلا يكونان شخصين بل شخصاً واحداً او يتساويا في الماهية والمزاج
دون التشخص وهو ايضاً محال لانه لو جاز ذلك لجاز وجود حصولهما في وقت واحد مع
استعداد كل منهما لقبول النفس الناطقة فالنفس ان يتعلق باحدهما وهو الترجيح بلا مرجح او بكل
منهما فيلزم تعلق النفس الواحدة ببدنين وهو محال او لا يتعلق بواحد منهما وهو محال ايضاً
لان الموجب لحدوث النفس هو العقل الفعال بشرط حدوث المزاج الصالح فاذا حدث
ولم يتعلق فلا يكون المانع الا تعلقها بالآخر وهكذا بالنسبة الى الآخر فيلزم ان يكون متعلقة
بكل منهما وان لا يكون متعلقة بشيء منهما واجيب عنه اولاً بان ما ذكرتم لا يدل على المطلوب لاختلاف
الامرين ايضاً لان النفس الناطقة متساوية عند الشيخ في الماهية والقابل المتساوي قابل المثل
فاذا فرضنا حدوث مزاجين مختلفين دفعة استعد كل منهما لقبول نفس والنفسان
متماثلتان فيكون كل من المزاجين مستعداً للنفس التي استعد لها الآخر فيرجح المال

يتعلق

يتعلق باحدهما او بكل منهما او لا يتعلق بشيء منهما والاقسام باطلة على ما مر واما ثانياً فلان
المتماثلين اي المتشاركين في تمام الماهية انما يجب تساويهما فيما يجوز ويمتنع بحسب الماهية
لا بحسب الشخصية فيجوز ان يكون تشخصية احدهما هي المرجحة لتعلق النفس المعينة دون الآخر
ولانا لا نسلم انه لو جاز ذلك لجاز حصولهما في وقت لانه اذا حدث المزاجان المتساويان
دفعة لا يتعلق النفس باحدهما بل يتدافع التعلقان ويفسد المزاجان ولا يوجد النفس
البتة بخلاف ما اذا وجدتا في وقتين وما تمسك به المجوزون هو ان تركيب العناصر
على الوجه المخصوص من كيفياتها وكمياتها بالنسبة الى احدهما امر ممكن والا لما وقع وحصل
له لا يمتنع حصوله للآخر نعم ذلك نادر الوجود وهو لا يدل على الامتناع والجواب ان امكان الوجود
بحسب الذات لا ينافي الامتناع لخارج فان مثل الشمس والعالم ممكن مع امتناعه بسبب خارجي
واما القسم السادس اي الاعتدال الشخصي بالقياس الى ما يختلف من احواله فهو الواسطة بين
هذين الحدين ايضاً اي بين طرفي عرض مزاج الشخص وهو المزاج الذي اذا حصل للشخص
كان على افضل ما ينبغي ان يكون عليه مزاجه ليكون اليق واصلح لافعاله والا لم يكن واسطة
واما القسم السابع اي الاعتدال العضوي بالقياس الى ما هو خارج عنه من الاعضاء فهو المزاج
الذي يجب ان يكون لنوع كل عضو من الاعضاء ويخالف به غيره كالعظم فان المزاج الذي
لو غلب اليابس عليه معتدل له لانه اليق الامزجة به لما هو المقصود منه وهو كونه دعامة
للبدن واساساً له ملازماً له في جميع ازمانه كونه عظماً ولا يوجد في غيره من الاعضاء والا لم
يكن مخالفاً لها لما مر ان اختلاف الكائنات انما هو بحسب اختلاف المزاجات كالدماغ
فانه معتدل مع غلبة الرطب عليه لانه اليق به لما هو المقصود منه وهو تعديل مزاج الروح
الآتي اليه من القلب ليصلح لصدور افعال القوة النفسانية ولا يستولي عليه الجفاف
بسبب حركة التخيل والتفكر والتذكر وكذا القلب معتدل مع غلبة الحار عليه لانه
اليق به لما هو المقصود منه وهو توليد الروح وكذا العصب مع غلبة البارد عليه

معتدلا لما هو المقصود منه وهو تأدية الروح النفساني الى الاعضاء قوله وهذا المزاج ايضا عرض
يحده طرفا افراط وتفريط وهو دون العروض المذكورة في الامزجة المتقدمة فهذا لا يوجد في بعض
من النسخ وقال القرشي لو كتب انه سهو منه لانه ليس يلزم ان يكون المزاج العضوي اضيق
من العروض المذكورة خصوصا الشخصية وقال المسيحي ان عرض العضو جزء من عرض الشخص اذ
الشخص بما هو هذا الشخص انما استحق ان يقال عليه انه معتدل لمزاج الخاص به وقد عرفت
ان له عرضا يتردد فيه وهذا المزاج الخاص به هو بحسب امزجة جميع اعضائه فمزاج كل عضو
بعض مزاجه محدود به فيكون اضيق من العرض الشخصي وغيره مما حملناه دون على اضيق الا
ان الا محل عليه ودعوى فانه لا يستقيم ما ذكر حمل واستصوب فقال الاستاد سعني قوله هو دون
العروض انه غيرها لان كل عضو فرض كان مزاجه مخالفا لمزاج جميع البدن من حيث هو مجموع
اذ تكافات الاعضاء الحارة بالباردة والرطبة باليابسة والامزجة الستة المذكورة ماخوذة
كلها باعتبار مجموع البدن من حيث هو مجموع فكل منها مغاير لمزاج كل واحد من الاعضاء
لاستحالة ان يكون لمجموع البدن مزاج عضو واحد واذا كان كذلك لا يجوز ان يسع لاحد
من تلك الامزجة للمزاج العضوي لان يدخل هو فيه وليس على ما ينبغي لان بيان المغايرة
ليس بمطلوب ههنا اذ لو كان اضيق لكان مغايرا ايضا كالشخصي بالنسبة الى الصنفي
بل المراد بيان انه غير داخل في العروض المتقدمة ولو كان دون بمعنى اضيق وجب دخوله
فيها قوله واما القسم الثامن اي الاعتدال العضوي بالقياس الى احواله فهو الواسط بين
هذين الحدين اي حدي عرض مزاج العضو اللذين هما طرفا الافراط والتفريط وهو
المزاج الذي اذا حصل للعضو كان على افضل ما ينبغي ان يكون عليه كمزاج الدماغ مثلا
في وقت يكون فيه اصلح لافعاله من مزاجه الذي يمكن ان يكون له في ساير الحالات
وفي بعض النسخ العضو مقيد بالشخصي وهو يفيد ان الاعتدال العضوي بالنسبة
الى الخارج ليس بالنسبة الى العضو الشخصي بل الى العضو النوعي او الصنفي كالدماغ

بالنسبة

بالنسبة الى الانسان او صنف واما الاعتدال العضوي بالنسبة الى الداخل لا يكون بالنسبة الى النوع
او الصنف بل بالنسبة الى الشخص في افضل احواله ومن قوله فهو الواسط بين الحدين يعلم ان قوله
وهذا المزاج الى اخره ليس بما كتبه سهوا لان الحدين اشارة الى طرفي افراط وتفريط وكلامه فيه
قال واذا اعتبرت اقول لما بين الاعتدال النوعي والصنفي والشخصي والعضوي باعتبارين
اراد ان يبين ما يتناهى القرب الى الاعتدال الحقيقي فقال واذا اعتبرت الانواع الذي اعتبرها
كان اقربها من الاعتدال الحقيقي هو الانسان لان اشرف النفوس انما يليق بها اشرف الامزجة واشرفها
ما يكون ابعد من التضاد وذلك هو الوسط الحقيقي لكنه لما لم يكن ممكنا وجب ان يكون ما هو اشد قربا
منه وقال الاطباء فيه ان الانسان لما كان اشد احتياجا الى افعال متفرقة بعضها يعين عليه
الحرارة كالهضم وبعضها البرودة كالامساك وبعضها الرطوبة كالادراك وبعضها اليبوسة كالحفظ
وجب ان يكون مزاجه اعدل من غيره لان الافراط في شيء من الكيفيات يضاد بعض تلك الافعال
واذا اعتبرت الاصناف اي اصناف الانسان فقد صح عندنا اي تحقق بالبرهان ان اقربها
من الاعتدال الحقيقي الصنف الذين هم في الموضع الموازي لمعدل النهار اي خط الاستواء اذا لم يكن
يعرض من اسباب الارضية امر مضاد كالجبال والبحار وتحقيق الكلام ههنا يتوقف على معرفة امور
الاول معرفة معدل النهار والموضع الموازي له الذي هو خط الاستواء اعلم انه قد ثبت بالدليل ان الارض
كرة موضوعة وسط الافلاك التسعة المتحركة بالاستدارة ولكل فلك مركز وقطبان ومنطقة والمركز
عبارة عن نقطة في داخله يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منه الى السطح متساوية والقطبان
نقطتان ثابتتان على سطح الفلك يدور عليهما الفلك والخط الواصل بينهما هو المحور والدائرة
العظيمة المتساوية البعد منهما هي المنطقة ومنطقة الفلك التاسع المتحرك من المشرق الى المغرب
في كل يوم بليلة هي معدل النهار سميت به لان الشمس اذا وصلت اليها بحركتها الخاصة بها
اعتدل الليل والنهار في جميع النواحي لكونها متساوية النسبة الى جميعها الا في عرض تسعين
واذا توهمت هذه المنطقة قاطعة للعالم حدث من ذلك بالضرورة على الارض دايرة تامة

لها الى نصفين جنوبي وشمالي يقال لها خط الاستواء لاستواء الليل والنهار هناك ابدا والمواضع
الواقعة عليه هي المسامتة لمعدل النهار ابتداؤها من جنوب شرقي ارض الصين ثم جزيرة
يسميها الهنود جمكوت ثم دزكنك وهو من حساب الصين ويقال انه مستقر الشياطين ثم جنوب
جزيرة سرنديب ثم شمال جزاير الزنج وبعض بلادهم ثم شمال جبال القمر التي منها منابع نيل
مصر ثم جنوب السودان المغرب الى ان ينتهي الى المحيط الغربي المسمى اوقيانوس الثاني معرفة
الاقاليم اعلم ان الارض كما انقسمت بهذه الدائرة التي هي خط الاستواء الى نصفين جنوبي وشمالي
ينقسم بدائرة اخرى يتوهم على بسيطها مارة بقطبي المعدل وطرفي العمارة الى نصفين فوق وتحت
فينقسم كرة الارض بهما ارباعا احد الربعين الشماليين هو الربع المسكون ثم اذا توهمت دايرة
ثالثة مارة باقطاب الاوليين فوق نصف الارض بل الربع المسكون الى شرقي وغربي
متقاطع الثالثة والاولى في النصف الفوقاني سمي قبة الارض ووسط الارض اذ بين القبة وبين
كل من نقطتي الثانية والاولى اللتين هما طرفا العمارة ربع الدور وبقي الثالثة نصف نهار
القبة والثانية افق لها لانهما في سطحها الا انهما منطبقتان طول الربع المسكون من المشرق الى المغرب
نصف الدور الذي هو مائة وثمانون جزءا وعرضه من خط الاستواء الى نقطة الشمال ربع الدور
الذي هو تسعون جزءا لاكن تشتمل معظم المعمورة وهو بين ما يجاوز عشر درجات في العرض
الى حدود خمسين درجة وبعضهم تشمل المعمورة وهو من خط الاستواء الى قريب ستة وستين
جزءا من نصف نهار القبة سبع قطع ومستطيلا على موازاة خط الاستواء وسموها اقاليم
ولتصاغر المدارات الموازية له صار درجات كل اقليم مما يلي خط الاستواء اطول من جزء واصغرها
الاخير ولهذا كان طول الاخير بالاميال اربعة الاف وثمانين وطول ما يلي خط الاستواء عشرة الاف ومائتين
ومقادير درجات العرض في الجميع متساوية فكل اقليم يمتد بين الخافقين طولا على هيئة نصف
وابتداء الاول عند الاكثر حيث نهاره الاطول اثنتا عشرة ساعة ونصف وربع وعرضه اثنتا عشرة
درجة وثلثا درجة وعند من يقسم المعمور من خط الاستواء لا عرض لابتداء الاول ووسط الاول

حيث

حيث النهار ثلث عشرة والعرض ست عشرة ونصف وثمن واكثر اهله السود ويأخذ من مشرق
ارض الصين ويمر ببعض البلاد الجنوبية من الهند والسند والطرف الجنوبي من ارض
الحجاز واكثر بلاد اليمن والحبشة وينتهي الى المحيط الغربي وابتداء الثاني وهو آخر الاول حيث النهار
ثلث عشرة وربع والعرض عشرون وربع وخمس ووسطه حيث النهار ثلث عشرة ونصف والعرض
اربع وعشرون ونصف وسدس ويأخذ من ارض الصين ويمر ببعض بلاد الهند والسند ويصل
الى عمان ويمر بالطايف ومكة ويثرب ويقطع القلزم والنيل وارض المغرب ويصل الى المحيط وابتداء
الثالث حيث النهار ثلث عشرة ونصف وربع والعرض سبع وعشرون ونصف ووسطه
حيث النهار اربع عشرة والعرض ثلثون وثلثان ويأخذ من شرقي ارض الصين وفيه دار
ملكهم ويمر بوسط مملكة الهند وملتان من ارض السند وبزابل وسجستان وكرمان وفارس واصفهان
واهواز وواسط وبصرة وكوفة وبغداد كلها فيه ويمر بحمص وبيت المقدس ويقطع طرفا من ارض
مصر وفيه دمياط واسكندرية ثم بلاد افريقية الى المحيط وابتداء الرابع حيث النهار اربع عشرة وربع
والعرض ثلث وثلثون ونصف وثمن ووسطه وهو وسط الاقاليم ووسط معظم عمارة العالم حيث النهار
اربع عشرة ونصف والعرض ست وثلثون وخمس وسدس ويأخذ من شمال بلاد الصين ويمر
ببلاد تبت وختاي وجبال كشمير وكابل وغزنين واكثر بلاد خراسان وطبرستان وقومس والديلم واكثر
عراق العجم واذربيجان والموصل ونصيبين وملطية وانطاكية وبارض المغرب الى ان ينتهي الى المحيط
وابتداء الخامس حيث النهار اربع عشرة ونصف وربع والعرض تسع وثلثون الا عشرا ووسطه
حيث النهار خمس عشرة والعرض احدى واربعون وربع ويأخذ من اقصى بلاد الترك ويمر بفرغانة
وسمرقند وبخارا وخوارزم وديار الارمن وساحل بحر الشام وبعض بلاد الروم الى ان ينتهي الى المحيط
وابتداء السادس حيث النهار خمس عشرة وربع والعرض خمس واربعون ويأخذ من بلاد
المشرق ويمر بوسط جرجان وبعض الروم والصقالبة وباب الابواب وشمال الاندلس وينتهي
الى المحيط وابتداء السابع حيث النهار خمس عشرة ونصف وربع والعرض سبع واربعون

وخمس ووسط حيث النهار ست عشرة والعرض خمسون وثلث ويأخذ من المشرق ويمر بنهايات
الكل الشرقي وشمال بلاد ياجوج وماجوج وبجبال ياوي اليها الاتراك كالوحش وينقطع بحر الشام
وينتهي الى المحيط وعند بعض آخر منتهى العمارة وهو حيث النهار عشرون والعرض ثلث وستون وهناك
جزيرة يسمى بولى يقال ان اهلها يسكنون الحمامات لشدة بردها الثالث معرفة سرعة تباعد الشمس عن
معدل النهار وحوالى الاعتدالين وبطوء تباعدها عنه في الانقلابين اعلم ان منطقة الفلك الثامن
الذي عليه الثوابت يقال لها منطقة البروج وهي تقاطع دايرة معدل النهار على زوايا غير قائمة
بنقطتين متقابلتين يسميان نقطتي الاعتدالين لاعتدال الليل والنهار اي تساويهما في كل سنة
مرتين عند وصول الشمس اليهما لان الشمس تتحرك بحركتها الخاصة كل يوم بليلة قريبا من درجة وتتم دورها
في سنة فاذا وصلت الى كل من التقاطعين تكون على معدل النهار ويتساوى الليل والنهار لان
المعدل نصفه فوق الارض ونصفه تحتها في كل افق الا افق عرض تسعين فالاعتدال الذي اذا جاوزته
الشمس حصلت في الشمال يسمى الاعتدال الربيعي لانتقال الزمان من الشتاء الى الربيع في معظم المعمورة
والذي اذا جاوزته حصلت في الجنوب يقال له الاعتدال الخريفي لانتقال الزمان من الصيف الى
الخريف ولذا توهمت دايرة عظيمة تمر باقطاب معدل النهار ومنطقة البروج وهي المسماة بالدايرة المارة
بالاقطاب الاربعة مرت بالضرورة بنقطتين من منطقة البروج يكون عندهما غاية بعدها عن
معدل النهار ويسمى الميل الكلي ومقداره على ما صح بالرصد الجديد بمراغة ثلثة وعشرون جزءا ونصف
من الدايرة المارة بالاقطاب الاربعة اذا قسمت بثلثمائة وستين جزءا وهاتان النقطتان يسميان
الانقلابين فما في جهة الشمال يسمى الانقلاب الصيفي لان الشمس اذا وصلت اليها ينتقل الزمان من
الربيع الى الصيف في معظم المعمورة وما في جهة الجنوب يسمى الانقلاب الشتوي لان الشمس اذا وصلت
اليها ينتقل الزمان من الخريف الى الشتاء في معظم المعمورة وانما سمي غاية بعد منطقة البروج عن المعدل
ميلا كليا اذ لكل جزء من المنطقة ميل عن المعدل ويكون تلك الميول جزئية ويتزايد الميل
من كل من الاعتدالين متزايدا الى الانقلابين ومنهما يتناقص الى الاعتدالين ثم الميل من

الاعتدال

الاعتدال الى الانقلاب وان كان الى التزايد لكن تفاضله الى التناقص ولهذا يكون فضل ميل
الثور على ميل الحمل اكثر من فضل ميل الجوزاء على ميل الثور لان ميل الحمل اثنا عشر جزءا تقريبا وميل
الثور عشرون كذلك وميل الجوزاء ثلثة وعشرون ونصف وفضل عشرين على اثني عشر اكثر من فضل
ثلثة وعشرين ونصف على عشرين فعلم ان الشمس اذا قطعت الحمل وهو ثلثون جزءا ابعدت عن
المعدل اثني عشر واذا قطعت الثور تبعد عنه ثمانية اجزاء الى اثني عشر ميل الحمل واذا قطعت الجوزاء
بعد ثلثة ونصفا الى عشرين ميل الثور والحمل ولهذا كان ميل درجة من اول الحمل خمسا
وعشرين دقيقة تقريبا وميل درجة من اول السرطان دقيقة واكثر فمقدار درجة يقطعها الشمس
من حوالى الاعتدالين يبعد عن المعدل خمسا وعشرين دقيقة ومقدار درجة يقطعها من حوالى
الانقلابين يبعد عنه دقيقة وهذا هو المراد من قولهم ان الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين
كان حركتها في الميل اسرع وابطا ما يكون عند قربها من الانقلابين فمن كان تحت مدار الانقلابين
فالشمس اذا كانت حوالى الانقلابين يكون كالواقف على سمت رؤسهم ومن كان تحت مدار
الاعتدالين اي تحت المعدل بل على خط الاستواء فالشمس اذا كانت في حوالى الاعتدالين
يكون كالمجتاز على رؤسهم لا كالواقف والوقوف على السمت لا يكون الا في عرض يساوي الميل
الكلي فيكون هناك غاية الحر لا في خط الاستواء وسياتي له زيادة بيان ان شاء الله تعالى الرابع في
ان شدة التسخين قد يكون لقرب المسخن وقد يكون لدوام الاسخان وان كان المسخن ضعيفا
والاول ظاهر واما الثاني فلانا نشاهد ان تسخين الشمس عند كونها في الاسد اشد منه
عند كونها في السرطان مع انها عند كونها في السرطان اقرب من سمت الراس وما ذاك الا
لانها حين تكون في الاسد يكون مدة تسخينها اطول حتى ان تسخين الحديد في نار لينة
مدة طويلة اشد من تسخينه في نار قوية ساعة حتى ان البرد في الاسحار وقت قرب طلوع
الشمس اشد منه في نصف الليل مع ان الشمس في نصف الليل ابعد من وقت السحر
منها في وقت الصبح لان المسخن بعيد في الوقت الاول اثرا فاذا بقي الى الوقت الثاني افاد اثرا

جميعًا ما نضم الى ذلك الاشتداد فكلما كان زمان ذلك السبب اطول كانت الآثار المجتمعة اكثر
وكان الاشتداد اقوى واذ قد تمهدت هذه المقدمات فاعلم ان الاتفاق واقع على ان احر البقاع
هي التي تحت مدار الانقلابين وهي التي عرضها مساوٍ للميل الكلي اذا لم يعارضها اسباب ارضية
لان الشمس تسامتها وتلبث في قرب من مسامتها قريبًا من شهرين لتناقص تفاضل ازدياد
الميول كما تقرر في المقدمة الثالثة وقطع الاجزاء الكثيرة في الميل آنًا ما هناك فيكون كالواقف
على سمتهم وكان نهارها الصيفي يطول وليلها يقصر فيشتد التسخين فيها اكثر مما في غيرها
لا يقال لو كان لطول النهار تاثير في زيادة الحر والا لاشتد الحر حيث النهار ستة اشهر لانا نقول ليس
كذلك لانا نقول واختلفوا في اعدل البقاع باعتبار اوضاع العلويات فذهب الشيخ الى انه
خط الاستواء اذا لم يعرض من الاسباب الارضية امر مضاد كان يكون مرتفعًا فيبرد الهواء
او في غور فيسخن او غير ذلك وذهب طائفة من القدماء الى ان الاقليم الرابع وان خط الاستواء
حار جدًا وهو اختيار ابي سهل المسيحي والامام اما ان الاعدل هو الاقليم الرابع فلانا نرى من
توفر العمارات وكثرة التوالد والتناسل في الاقاليم السبعة دون غيرها من المواضع المنكشفة
فان ذلك يدل على انها اعدل من غيرها وما يقرب من وسطها يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال
مما على طرفيها فان الاحتراق والفجاجة اللازمين من الكيفيتين ظاهران في الطرفين واما
ان خط الاستواء حار جدًا فلان الشمس هناك لا يبعد عن سمت الرأس بعدًا كثيرًا اذ لا يبعد عنهم
اكثر من ثلاثة وعشرين جزءًا ونصف وتسامت رؤوسهم في كل سنة مرتين فيكون الشمس
عندهم دائمًا اما مسامتة او قريبة من المسامتة ولما كان قرب المسامتة عندنا في الصيف
بالبقعة التي الشمس فيها دائمًا اما مسامتة او قريبة منها وهواؤها لم يرد بردًا يخرج عن الاستعداد
للتسخين السريع بطريق الاولى فيكون حرها مفرطًا وحوالى هذا المذهب انكر الشيخ بقوله وجه
ان الظن الذي يقع من ان هناك اعني في خط الاستواء خروجًا عن الاعتدال بسبب قرب الشمس

ظن

ظن فاسد والجواب بشبهتهم اشار بقوله وان مسامتة الشمس هناك اقل نكاية وتغيير الهواء الى السخونة
من مقاربة الشمس ههنا اي مرضعًا كان هو بينه من الاقليم الثالث والرابع الاكثر عرضًا مما ههنا كالخامس
الى السابع وادام تسامته وذلك لان الشمس اذا سامتت الرأس في خط الاستواء لا يدوم مسامتتها بل
تنزاح بسرعة لما عرفت والسبب اذا لم يدم يقل اثره وان كان قويًا واما ههنا وفيما هو اكثر عرضًا فان
الشمس اذا قربت من سمت الرأس بقي ايامًا فيكون هناك النهار اطول من الليل طولًا بينًا فيكون
اسخانها اشد لان السبب اذا دام قوي اثره وان كان ضعيفًا لما مر قوله ثم سائر احوالهم فاضلة
متشابهة اي ثم انهم يخرج خط الاستواء عن الاعتدال الظن فاسد لان مسامتة الشمس هناك اقل
نكاية وتغييرًا للهواء وسائر احوال سكانهم فاضلة متشابهة لتعادل نهارهم بردًا وليلهم لتساويهما
دائمًا بخلاف غيرهم فلان صيفهم ليس شديد الحر وشتاؤهم شديد البرد اذ لا يبعد الشمس عن سمتهم
كثيرًا وزمان كل واحد من الصيف والشتاء قصير وهو شهر ونصف لان فصولهم ثمانية اذا
الشمس تسامت رؤوسهم في السنة مرتين في الاعتدالين فيحدث صيفان ويبعد عنهم بغاية
البعد مرتين في الانقلابين فيحدث شتاءان وبين الصيف والشتاء يقع لا محالة خريف وبين الشتاء
والصيف ربيع فيقع ربيعان وخريفان فمن اول الحمل الى نصف الثور صيف لان الشمس تسامت
رؤوسهم ومنه الى اول السرطان خريف ومنه الى نصف الاسد شتاء ومنه الى اول الميزان ربيع ومنه
الى نصف العقرب صيف ومنه الى اول الجدي خريف ومنه الى نصف الدلو شتاء ومنه الى اول
الحمل ربيع ومع لا يعظم التفاوت ولا يتضاد عليهم الهواء تضادًا محسوسًا بل تشابه الهواء لاجلهم
دائمًا لعدم ظهور تفاوت يعتد به اذ الشمس حين تسامتهم لا تسامت وقت بعدت عنهم
كثيرًا بل البعد ان كانت على قرب مسامتهم فكانهم في ربيع دائمًا لا ينتقلون دائمًا من حال شتى
الى ما تشابهها بخلاف غيرهم فانهم كالمتنقلين من ضد الى ضد لغاية تباعد الشمس عنهم
ثم تبادلها ولو كنا قد عملنا وفي بعض النسخ وكانا قد عملنا في تصحيح هذا الرأي اي في ان
خط الاستواء اعدل رسالة وتلك الرسالة لم توجد لكن وجدت في ذلك رسالة لعمر الخيام

وكانها التي كانت للشيخ زاد فيها ونقص منها ونسبها الى نفسه وملخصها ما ذكرناه وقال المولى
المحقق نصير الملة والدين الطوسي رح ان اريد بالاعتدال تشابه الاحوال بحيث لا تتغير عليهم الهواء
تغيرا يعتد به فلا شك انه في خط الاستواء ابلغ من الرابع وان اريد تمكن الحرث والنسل فلا
شك انه في الرابع ابلغ لكثرة التوالد والتناسل فيه وتوفر العمارات وتوسط لون سكانه
بخلاف ذلك كله في خط الاستواء ولقايل ان يقول يمكن ان يكون ذلك لاسباب ارضية ولذلك
قال الشيخ ما لم يعرض من الاسباب الارضية امر مضاد من الجبال والبحار قوله ثم بعد هولاء فاعدل
الاصناف سكان الاقليم الرابع كان الاولى ان يقول وبعد هولاء بدون ثم على ما لا يخفى ولما كان
بعد هولاء الاعدل سكان الرابع لان سبب الاحتراق دوام مسامتة الشمس واستعداد البدن
لتاثره عن ورود الاضداد وسبب الفجاجة دوام بعد مسامتتها بحيث لا يكون هناك مسامتة
الشمس زمانا كثيرا الا يحترقون احتراق سكان اكثر الاقليم الثاني والثالث وحيث لا يكون بعد
الشمس عن سمتهم دائما لا يكونون فجين كسكان اكثر الخامس وما هو ابعد عنها كالسادس
والسابع والحاصل ان ما قبل الرابع حار جدا وما بعده بارد جدا والمتوسط من الحر المفرط والبرد
المفرط يكون معتدلا وفجون بكسر الفاء جمع فج بالكسر ايضا وكذا فتيون جمع فتي وانما قال اكثر سكان
الثاني والثالث لان بعضا من الثاني كالاول في ضعف الاحتراق لعدم دوام المسامتة ولعل الثالث
كالرابع في النضج كما ان الخامس كالاخير ولا يلزم من كون سكان الاول والاقل من الثاني محترقين
ان يكونوا معتدلين كسكان خط الاستواء على ما ظن بعض اذ بسبب طول نهارهم يشتد عليهم الحر بالنسبة
الى سكان خط الاستواء فلا يتمشى منهم دليل اعتدال خط الاستواء قوله واما في الاشخاص هذا عطف على
ما تقدم اي اقرب الانواع الى المعتدل الحقيقي الانسان واقرب اصنافه اليه سكان خط الاستواء ثم
في سكان خط الاستواء ثم سكان الاقليم الرابع واما اقرب الاشخاص اليه فهو اعدل شخص من اعدل
صنف منه ولم يصرح ههنا الى ان يتولد في افضل سن على ما قال الاستاد لان غرضه بيان من يكون
منهم اعدل ثم انه لو لم يذكر هذا ايضا لكان معلوما مما سبق لكنه ذكر للافادة ذكر الاعضاء بعدهم

ليكون

ليكون نظم الكلام احسن واما في الاعضاء فقد ظهر اي فيما سبق ان الاعضاء الرئيسة ليست
شديدة القرب من الاعتدال الحقيقي بل يجب من جهة احوالها ومنافعها ان تكون مايلة
منه اما الى الحرارة واليبوسة كالقلب او الى الحرارة والرطوبة كالكبد او الى البرودة والرطوبة كالدماغ
لكن ما هو قريب الى الاعتدال المذكور اللحم لانه ينعقد من الدم وحرارته قريبة من الاعتدال
ومائيته رطوبة فانها وان كانت زايدة الا انه اذا انعقد لحما قلت فيقرب منه ايضا ولان الحاجة
اليه انما كانت ليسد الخلل الواقع بين الاعضاء فيجب ان يكون قريبا من الاعتدال لئلا يخرج
الامزجة الواجبة للاعضاء المجاورة ثم هو متفاوت في ذلك فقسم منه وهو ما يقال له اللحم المفرد
كلحم الفخذين وظهر الصلب وباطنه وبين الاسنان اقرب من القسمين الباقيين واحدهما اللحم
الغددي كلحم الانثيين والثديين وتحت اللسان والابطين وخلف الاذنين وفي الارنبة
واللحم العضلي وهو اكثر ما في البدن والاول منهما اقرب لغلبة الاجزاء العصبية في الاخير قوله
واقرب منه الجلد لانه لا يكاد ينفعل عن ماء ممتزج بالتساوي نصفه جمد ونصفه مغلي
هذا برهان اني دال على اعتدال الجلد في الحر والبرد حذف منه الكبرى للعلم بها وهي قولنا
وكل ما لا ينفعل من المعتدل معتدل وانما قلنا انه اني لانه لا يبين علية الاعتدال بل يفيد
انه لا ينفعل من هذا الممتزج المعتدل فيتلمس مساواة الحار والبارد في الجسم المختلط منهما
يتوقف على اعتدال اللامس فلو استفيد اعتدال اللامس منها لزم الدور واجيب بان
المراد المساواة تخمينا لا الحقيقية اذا عرفنا تخمينا تقارب الكيفيتين من جهة التساوي عرفنا
ان الجلد مثله ولقايل ان يمنع ويقول معرفة المساواة تخمينا يتوقف على اعتدال اللامس
تخمينا فلو استفيد الثاني من الاول لزم الدور بل الجواب ان يقال انا لا نعلم اعتدال الجسم
المختلط باللمس ليلزم ذلك بل انما نعلم ذلك بالعقل ونعلم اعتدال اللامس بالخرافة
بالاعتدال المعلوم بالعقل فاندفع الدور قوله ويكاد يتعادل فيه اشارة الى برهان لمي على
مرتب اعتدال الجلد تقريره ان الجلد فيه روح ودم وعصب وتخين اللاليين

ان يكاد في برتبة الاخر فيكون قريبا من الاعتدال قال المسيحي قوله واقرب منه الجلد لا يصح
في مطلق الجلد لا يصح في مطلق الجلد فان منه جلدة القدم وهي بليدة الحس كثيفة الجسم
ولذلك لا يبات بحرها السود ليكون سهلة في قوة الجزئية واجيب عنه بان القضية انما يكون
مهملة اذا كان المهمل موضوعها لا محمولها وان قلنا ان الجلد مقدم تقديرا فلا نسلم ان هذا الحكم
لا يصح على مطلق الجلد بل كل جلد اقرب من اللحم حتى جلدة القدم لما ذكرنا من الدليلين
قوله وكذلك لا ينفعل اشارة الى انه كما هو قريب من الاعتدال في الحرارة والبرودة قريب منه
في اليبوسة والرطوبة لانه لا ينفعل عن جسم حسن الخلط من ايبس الاجسام كالتراب واليها
كالملح اذا كانا فيه بالتسوية وكلما لا ينفعل من المعتدل يكون معتدلا وانما قال واليها دون
ارطبها ليكون تصريحا بان المراد من الجسم الرطب ليس الهواء لانه اذا خالط الاجسام اليابسة
فرقتها وهذا برهان اني وترك اللمي هاهنا وهو ان يقول ويكاد يتعادل فيه رطوبة الدم ويبوسة
العصب اعتمادا على ما مر في اعتداله بين الحر والبرد قوله وانما كان مثلا اشارة الى بيان
الصغرى في القياس وهي ان الجلد لا ينفعل من المعتدل ومعناه انما حكمنا بكون الجلد مثل
الجسم المذكور لانه لا ينفعل منه اذ لو كان مخالفا له لانفعل اذ الاشياء المتفقة العنصر المتضادة
الطبائع كالعناصر والمركبات ينفعل بعضها من بعض وانما قيد بكونها متفقة العنصر اي المادة
اذ لو اختلفت المادة كما في كرتي النار والقمر لا يلزم من اختلافها الطبائع الانفعال وانما جعل
العناصر متفقة المادة لاشتراكها في الهيولى المشترك قوله وانما لا ينفعل الشيء عن مشاركه في الكيفية
اذا كان مشاركه في الكيفية شبيهة فيها جواب عن دخل تقريره ان يقال لا يلزم من عدم انفعال
الجلد عن الجسم المذكور ان يكون معتدلا لجواز ان يكون عدم الانفعال لمشاركته في الكيفية
بان يكون حارا او باردا والجلد مثله وتقرير الجواب ان هذا السؤال مع انه مطعون في كونه
الجسم المذكور معتدلا لانه انما يوصف بكونه حارا او باردا الى لم يكن معتدلا ساقط لان مجرد المشاركة
في الكيفية لا يكفي في عدم الانفعال بل انما لا ينفعل الشيء عن مشاركته في الكيفية اذا كان مشاركه

في تلك

في تلك الكيفية شبيهه فيها بان يكون في رتبته في الحرارة او البرودة لان ناقص الحرارة يستحر زايدها
فقوله مشاركة اسم كان وشبيهه خبره ويجوز نصبهما ليكون اسم كان ضمير الشيء وانما وجب كون
الجلد معتدلا لامور ا انه جعل واقيا للبدن والواقي يجب ان يكون بحيث يحس بكل ما
يرد عليه من الامور الغريبة ب ان يميل الى طرف ت ان لا يعظم ضرره بسبب تاثره عما يخالفه
فان المعتدل لا يتاثر عن الحار تاثر البارد عنه ج انه جعل بالطبع حاكما في مقادير الملموسات
والحاكم يجب ان يتساوى ميله الى الاطراف وانما جعل حاكما بالطبع في مقادير الملموسات
لان الحيوان مركب من العناصر ويتوقف بقاؤها على اعتدالها وفساده بخروجها عنه فوجب
ان يكون في ظاهره ما يدرك به ما يلائمه ويتميز بعضه من بعض ليختار ما يوافقه ويجتنب
عما يضره وانما وجب ان يتساوى ميل الحاكم الى الاطراف لانه لو مال الى احد الاطراف منع ادراكه له لانها
المتماثلة لا ينفعل عن الاشياء المعتدلة فلا يدركها لانه انما لم ينفعل عنها يدل على انها معتدلة
فيدرك الخارج عن الاعتدال بالانفعال والمعتدل بعدم الانفعال واذا كان السبب في اعتدال
الجلد ما ذكرنا من الامور فما يكون منه اكثر حاجة يجب ان يكون اعدل مما اليه اشار بقوله
واعدل الجلد جلد اليد واعدل جلد اليد جلد الكف واعدل جلد الراحة واعدله ما كان
على المسبحة واعدله ما كان على الانملة المسبحة فالملك هي اي انملة المسبحة وانامل الاصابع الاخر
يكاد يكون كالحاكم بالطبع في مقادير الملموسات فان الحاكم يجب ان يكون متساوي الميل الى الطرفين
جميعا الى الافراط والتفريط حتى يحس بخروجهما الطرف عن التوسط والعود واورد على
قرب الجلد من الاعتدال من وجهين ا ان الجلد لو كان اقرب الى الاعتدال لكان تام
استعداد من القلب والروح فوجب ان يكون المتعلق الاول للنفس الناطقة
ان الجلد لو كان اعدل لكان الجزء الحار عنه كالبارد وكذا الرطب كاليابس والاول باطل
لان الجزء الحار في القلب اكثر من البارد كثيرا لكونه اسخن من الجلد كثيرا كما ... القلب
خفيفا لساعدنا الاشياء هاويا لان مكان المركب مكان جزؤه الغالب وكذا الثاني والا لكان

جلد الاصابع صح

اليابس في الشمع اكثر من الرطب بكثير لكونه ايبس من الجلد كثيرا لكنه ليس كذلك لما راوا ان
عشرة مثاقيل من الشمع مثلا اذا وضعت في القرع والانبيق تحلل منه مثقالان وبقي ستة
ماء ومثقالان كلسا والباقي بعد يابسه هو الرطب واليابس اقل من نصفه وللجواب عن
آ ان المتعلق الاول للنفس ليس هو القلب او الروح بل البدن بواسطة مزاج جملة البدن الحاصل
من تكافؤ امزجة الاعضاء لا بواسطة مزاج عضو معين وتخصيص الروح بالذكر في بعض
الاحوال انما هو لكونه اشد آلة لها وهو اول ما يكون من المني اذا اشتمل الرحم عليه ثم بعد ذلك
يبتدي المصورة باختصاص اعداد المكان للقلب الذي هو مجمع الارواح وحصة للكبد
وكذا للدماغ ثم للسرة لينال الروح بها مددا والمني في هذه الحالة يستحيل الى الدموية ثم الى
العلقة ثم الى المضغة ومعه يحدث الاعضاء الرئيسة وتتميز بعضها من بعض ويكون
ذلك في الذكران في مدة خمسة عشر يوما وفي الاناث في مدة اثنين وعشرين يوما ونصف
وينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الضلوع والبطن في الذكران في مدة ثلثين
يوما وفي الاناث في مدة خمسة واربعين وفي ضعف هذا الزمان الذي كملت فيه صورة
الجنين يكون حركته فيكون اقل مدة يتحرك فيها الجنين ستين يوما واكثرها تسعين ثم يتعلق
النفس به ويفيض منها القوى لا يتبادر عن ان يكون الجلد اقرب الى الاعتدال لا يقتضي
كون الجزء الحار فيه كالبارد ولا الرطب كاليابس بل يقتضي ان يكون بعد ساير الاعضاء من الاعتدال
اكثر من بعده عنه ومكان المركب مكان جزئه الغالب انما هو بحسب الغلبة في الكيفية لا بحسب
الكمية ثم ان كل واحد من الاعضاء ليس مطلوبا لاجل نفسه بل لاجل حاجة البدن اليه ومع
جاز ان يقتضي مزاجه موضعا ويجب حاجة البدن اليه يقتضي غيره والقلب كذلك فانه
لما كان عضوا رئيسا على الاطلاق منبعا للحار الغريزي ومبدأ للقوى كلها على المذهب الحق
اقتضى ذلك ان يكون في الوسط لا لانه يلزم الترجيح من غير مرجح ولا يلزم من قلة الاجزاء الارضية
في الشمع ان لا يكون يابسا في الغاية فان الجوهر اليابس الكائن في المركبات ليس هو الارض

فقط بل النار ايضا سيما في الشمع فان مادة البخار الدخاني وبالتقطير يصعد ما كان فيه
قابلا لذلك وهو معظم اللطيف مادة ويبقى مقدار ثمنه كلسا فلذا الحكم على ما ذهب ستة لئلا ما يخلص
منه يكون فاسدا وايضا كثرة المائية فيه انما هي لانقلاب الهوائية ماء بسبب ملاقاتها
سطح القرع والانبيق وسقوطها من التحلل والتلاشي كما نشاهد ذلك في الحمام فيجوز ان يكون
الغالب فيه الاجزاء الارضية ويزيد المائية بسبب انقلاب الهوائية اليها قال رحمه الله ويجب ان
تعلم اقول لما بين ان المعتدل يطلق على ما تكافأت فيه الكيفيات المتضادة وهو الحقيقي
وعلى ما له مزاج هو اليق به وان بعد من الحقيقي بكثير وعلى ما يكون قريبا منه كالجلد اراد ان
يشير الى انه يطلق على غير ذلك ايضا فقال ويجب ان تعلم مع ما قد علمت انا اذا قلنا للدواء
انه معتدل لسنا نعني بذلك انه معتدل على الحقيقة لامتناعه لما عرفت ولا نعني ايضا انه معتدل
بالاعتدال الانساني في مزاجه والا لكان من جوهر الانسان اي من حقيقته بعينه لان اختلاف
الانواع انما هو لاختلاف الامزجة فاذا لما كان مزاجه مثل مزاج الانسان مساويا له في صورته النوعية
وكان انسانا لا دواء بل نعني بكونه معتدلا انه اذا اورد على البدن المعتدل المزاج من الانسان و
انفعل من الحار الغريزي بكيفية البدن بكيفية لا يكون تلك الكيفية مائلا عن كيفية البدن الى طرف من
طرفي الخروج عن المساواة والاعتدال فانه اذا لم يؤثر فيه اثرا مائلا عن الاعتدال وكان معتدل
بالقياس الى فعله فيه وهو حفظه على اعتداله فانه تبدلنا البدن بكونه معتدل المزاج لان اعتداله
الدواء وهو وجه غير لو اعتبر بالقياس الى كل بدن لم ينضبط بل يجب ان يعتبر في الوسط ليعرف
ما يخرج عنه قال الاستاذ المراد من طرفي الخروج عن المساواة هو الافراط والتفريط في
الحرارة والبرودة لانهما فاعلتان دون الرطوبة واليبوسة لان الحار عند الشيخ هو الذي
اذا حصل في البدن وفعلت فيه حرارة لم يكن وكذلك البارد وليس الرطب واليابس
كذلك بل الرطب هو الذي اذا فعلت فيه حرارة البدن رق وسال بالمجاورة لا بالاحالة
واليابس اما الذي اذا انفعل عن حرارة انتشف الرطوبات التي فيه واما الذي اذا انفعل

نعم حرارته اسخن الرطوبات التي بجنبه مما الذي عنها تولد منه دم مايل الى الغلظ والارضية
واما الذي يحدث كيفية اليبس بالتحليل والتجميد فتعلة ليس من حيث هو يابس بل
من حيث هو اما حار او بارد ويرطب الرطب وييبس اليابس بالرطوبة واليبوسة من جهة
الكيفية امر يعقل ولا يعتد به هذا ملخص كلامه وهو اعلم بمراد الشيخ لكن لقايل ان يمنع ان اخرج
الدواء عن الاعتدال لا يكون باعتبار الرطوبة واليبوسة لان كونهما بمعنى آخر او بالعرض او بالذات
لا ينافي اعتبارهما لا يقال قول الشيخ بل يعني به انه لا يؤثر في بدن الانسان اثرا مايلا عن الاعتدال
ساقط نظرا لان اثنين في اذ معتدل بالاعتدال الانساني لان كونه بحيث لا يؤثر فيه يقتضي
ان يكون مثله اذا خالطه في كيفية انفعل عنه لما ان الاجسام المتفقة العنصر المتضادة
الطبايع ينفعل بعضها عن بعض لانا نقول المراد بانه لا يؤثر فيه اثرا مايلا عن الاعتدال
ليس انه لا يؤثر اصلا بل يؤثر اثرا لا يحس بميله الى كيفية لضعف الاثر لا يقال لو اثر فيه بحيث
لا يحس به لم يبق عنه وبين الدواء الخارج عن الاعتدال في الدرجة الاولى فرق لانه ايضا
هو الذي يؤثر تاثيرا لا يشعر به لانا نقول الدواء في الدرجة الاولى يؤثر اثرا حسنا مايلا الى كيفية
والمعتدل يؤثر اثرا حسنا غير مايل اذ نسبته الى جميع الكيفيات على سواء قال المسيحي قول
الشيخ اذا انفعل عن الحار الغريزي ليس على ما ينبغي لان الحار الغريزي ليس هو الفاعل بل الفاعل
هو الحرارة والحار الغريزي هو الجوهر القابل للحرارة الغريزية والقابل لا يكون فاعلا والجواب
ان الفاعل انما لا يجوز ان يكون قابلا اذا كان هو القابل لما اوجد اما اذا اوجد في غيره
بالحادث وما قبله فلا نم ان الشيخ كثيرا ما يطلق الحار الغريزي على الحرارة الغريزية اذا عرفت ذلك
فاعلم ان الحرارة اربعة انواع المحسوسة من جرم النار والمستفادة من الاشعة والتي يوجبها
الحركة والموجودة في بدن الحيوان وهي الحرارة الغريزية ويسميها افلاطن النار الالهية واختلف
فيها فقال بعضهم هي مزاج الروح وقيل هي مزاج البدن كله وهما فاسدان لان الحرارة الغريزية
كلما ازدادت شدة زادت الافعال الطبيعية جودة وازدادت القوة على ما يشهد به الاسنان

وليس

وليس كذلك مزاج الروح اما البدن فلان جودة الافعال وزيادة القوى يكونان باعتدالها فلو افراط
الحرارة فيها يتبعه فساد الافعال والوهن في القوى وقال جالينوس الجزء الناري اذا خالط ساير
اجزاء العناصر وحصل منها مركب افاد ذلك المركب اعتدالا وقواما ولا يبلغ في الكثرة الى حيث
يحرقه ويبطل قوامه ولا في القلة الى حيث يعجز عن الطبخ الموجب للاعتدال والقوام اللايقين به
فذلك الجزء الناري هو الحرارة الغريزية وانها كما يدفع البارد الوارد على المركب بالمضادة يدفع الحار
الغريب الوارد عليه ايضا بانه اذا حاول تفريق المركب يدفع اثره بما يفيد المركب من الاتصال
الحاصل بالنضج وقال في شرح كلام ابقراط ان الحرارة الغريزية متى احدثت صارت غريبة واليه
ذهب محمد بن زكريا فانه قال هي نوع من النارية لكنها ان اعتدلت كانت غريزية واذا افرطت صارت
غريبة وهو باطل لان الغريزية عند الافراط ان تغيرت حقيقتها لم يكن الغريبة من نوعها وان لم
يكن فعلها مخالفا لما كان اولا بل اشد وقيل الحرارة واحدة لكن بالنسبة الى فعلها يختلف
فانها باعتبار هضم المادة وانضاجها غريزية وباعتبار تعفينها لها وافسادها غريبة وفساده ظاهر لان
الحرارة الواحدة لا يستحيل ان يصدر عنها افعال متباينة في مادة واحدة والحق ما ذهب اليه ارسطو
من انها حرارة فلكية تفيض على البدن مع فيضان النفس وهي مغايرة بالنوع والحقيقة لغيرها
من انواع الحرارة ويتبع قوتها قوة الافعال وجودتها على ما حكى الشيخ في الشفاء حيث قال ان الحرارة
التي بها تقبل البدن علاقة النفس ليست من جنس الحار الاسطقسي هو النار بل من جنس الحار
الذي يفيض من الاجرام السماوية فان المزاج المعتدل يوجب مناسبا لجوهر السماء الذي ينبعث عنه
وفرق بين الحار السماوي والحار الاسطقسي واعتبر ذلك بتاثير حر الشمس في عين الاعشى دون حر
النار فتلك الحرارة يتبعها الحيوة التي لا يتبع الحرارة النارية والحاصل ان لوازم هذه غير تلك
واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات ومما يدل على اختلافهما ايضا هو ان هذه
يفارق البدن مع مفارقة النفس الناطقة والحرارة النارية تبقى بعدها ولذلك يتعفن بدن
الميت ولو كان في وسط الثلج اذ في العفونة يتحرك الاجزاء النارية لعدم المانع من تحركها

وهي الحيوة فيستحيل بحركتها الاجزاء الهوائية الى الطبيعة النارية لعدم المانع من تحريكها وهي الحيوة
فيستحيل بحركتها الاجزاء الهوائية الى الطبيعة النارية وتزيد بذلك الحرارة وتستولي فينسحق
بها الرطوبة ويغلي غليانا سيحصل به لطيفها من كثيفها فيحصل الممتزج الى بساطتها الاولى اعلم
ان ما حكى الشيخ عن ارسطو في الشفاء وهو ان هاهنا جنس الحار الذي يفيض من الاجرام السماوية
شبيها بما من حرارة الاشعة والظاهر انه لا ريب في ذلك لان المشهور من الحكماء انها غيرها وتفيض
من السماء بما لكن الكلام في فيضانها منها كفيضان الغريزي على الروح او بتبعية ما يوجبها الاشبه
هو الاول لان فيضان جرم ذي حرارة على البدن لا يساعده قواعد الحكماء وان كان ظاهر كلامهم
موهوما بالثاني لذكرهم ما يشعر به وهو لفظ الحار وعليه كثير من الاطباء منهم ابن ابي صادق لا يعرف
الحار الغريزي بانه جوهر حار رطب لطيف سماوي لا حرقة فيه ولا لذع ولا نارية قوله وكذلك اذا قلنا
انه حار اي وصل بعلم ايضا انا اذا قلنا ان الدواء الفلاني حار او بارد فلسنا نعني انه في جوهره اي
في حقيقته في غاية الحرارة او البرودة ولا انه احر من الانسان او ابرد منه لان كونه حارا او باردا
مقابل لكونه معتدلا ولا نعني بكونه معتدلا لا نعني بكونه معتدلا الاعتدال في الغاية بان يكون معتدلا
حقيقيا الا كون مزاجه مثل مزاج الانسان لما مر والى التعليل اشار بقوله والا لكان المعتدل
ما مزاجه مثل المزاج الانساني ولو قال والا لكان المعتدل ما هو الحقيقي او ما مزاجه مثل المزاج الانساني
لكان اشمل للتعليلين قوله ولكنا نعني انه يحدث منه في بدن الانسان حرارة او برودة
فوق اللتين له هذا لا يحتاج الى بيان ويكون فعلي هذا ما يفعل بكيفية التي فيه بالفعل كالماء
البارد دواء ايضا سواء كان فعله من خارج كما اذا صب على البدن او رش على الوجه او من
داخل كما اذا شرب لكن لو فسر الحار والبارد بالخارج من تعريف المعتدل وهو انه اذا ورد على البدن
وانفعل من حرارته اثر فيه اثرا ما يميل الى طرف لا يتناول الا ما يفعل بكيفية التي فيه بالقوة
وهو الدواء الحقيقي وكان اولى لعدم هذا وفيما ذكر لم يكن اشمل ادق بل ايضا يتناول البارد
بالفعل كالماء البارد والثلج والحار بالفعل كالماء الحار والحديد المسخن وغيره قال

الامام

الامام الدواء اذا اثر حرارة في بدن الانسان باصلاح فيه حرارة فوق التي كانت كان احر منه
اذ لو كان ابرد منه لم يزد في حرارته بل في برودته ولو كان معادلا له لما اثر فيه حرارة واذ كان
الحار ما يكون احر من بدن الانسان كان المعتدل ما مزاجه مثل مزاج الانسان وعاد المحذور
المذكور وقال الاستاد انه ساقط لان الذي يمنع الشيخ منه هو ان يكون الدواء احر من الانسان
بالفعل الا بالقوة وما ذكره يدل على انه احر بالقوة ولا يلزم من كونه احر بالقوة ان يكون احر
بالفعل فان الفلفل اذا ورد على بدن الانسان خرجت قوته الى الفعل وسخنت البدن مع انه لم
يكن احر من الانسان بالفعل والمحذور كون المعتدل مثل مزاج الانسان بالفعل لانه
ح يكون هو هو لا اذا كان بالقوة ولقايل ان يقول ما منع الشيخ منه لو كان هو كونه احر من
الانسان بالفعل لم يصح قوله ولا ابرد منه لان كل دواء فرض ابرد منه بالفعل وايضا
المعتدل من الدواء اذا انفعل في البدن يخرج الى الفعل فيلزم ان يكون مثله ح بل الحق
في الجواب انه لو لم يكن احر منه اي اكثر حرارة منه لكان اما اقل حرارة منه او معادلا له
وما يكون اقل حرارة منه لا يلزم ان يكون باردا اليزيد في برودته بل يجوز ان يكون حارا
في نفسه فيزيد في حرارته لما الفرق بين الحار والاحر ما ذكرنا من الفرق بين المعتدل
والواقع في الدرجة الاولى قال المسيحي قد يظهر الدواء حار بالقوة واذا ورد على البدن يخرج
الى الفعل ان ارادوا به ان ذلك يحصل بالاستحالة لزم ان لا يكون لنا دواء بارد لان المعدة
عضو قوي الحرارة وجرمها اعظم من جرم الدواء فتفسد وروده عليها سواء كان حارا او
باردا فاحالت كيفيتها الى الحرارة مع بقاء صورته النوعية فان الاقوى من شانه ان يحيل الا
المحيل من شانه ان يمنعه المتحيل ما يناسبه وان ارادوا ان ذلك يحصل بغير الاستحالة
فبطلانه ظاهر ولا بد من القول بالاستحالة لان الدليل قائم عليها وان المزاج الذي يتوقف
عليه جميع الاحكام الطبية مبني عليها ثم قال والذي يمكن ان يقال في هذا من جهة الطب
هو ان هذه الادوية الحارة فيها خاصية مقتضية لذلك عند ورود الدواء الى بدن الانسان

خاصية اقتضت على الدواء وليست هي المزاج بل باعراله باعداده وكذلك القول في الادوية
الباردة وهذا هو الحق وان لم يشو لوا به تحرجوا عن الواجب ولقائل ان يختار ان المراد حصول
ذلك بالاستحالة ولا يلزم ان يصير البارد حارًا لان الحار عندهم ما يفيد حرارة للبدن والبارد
مع استحالته لا يفيدها كالخس اذا صار دمًا وشان المحيل ان يفيد المستحيل ما ناسبه
لا ان يجعله من جنسه حتى يجعل البارد حارًا بالمعنى المذكور ويختار ان المراد حصول ذلك
بدون الاستحالة بان يفرق الحرارة الغريزية اجزاءه عند وروده على البدن وبعد تفريقها
يظهر كيفياتها فتامل وهذا اي كون المراد من الحار والبارد انما هو باعتبار احداثه
في البدن حرارة او برودة يختلف حاله باختلاف الابدان فلا ثم قد يكون باردًا بالقياس
الى بدن الانسان لاحداثه البرودة فيه حارًا بالقياس الى بدن العقرب لاحداثه الحرارة فيه
وحارًا بالقياس الى بدن الانسان باردًا بالقياس الى بدن الحية بمثل ما ذكرنا من الاعتبارين
ويعلم منه انه يجب اعتبار الادوية بالقياس الى النوع الواحد والا لم يصح الحكم بكونها حارة او
باردة كيف وقد يجد الدواء حارًا للانسان مبردًا للفرس والشوكران مطفئًا
لحرارة الانسان ومذكيًا لحرارة السمانا الا يقال يستحيل ان يكون دواء واحد باردًا بالقياس
الى نوع حارًا بالقياس الى آخر لانه اذا برد الانسان مثلا بان يقاوم الاقوى يقاوم الاضعف
فيجب ان يكون تبريده للعقرب اقوى من تبريد الانسان لانا نقول الدواء البارد هو
الذي اذا انفعل عن حرارة البدن استحال الى كيفية يكون بردها اكثر من برد البدن لا ما
ينقص برده حرارة البدن فيجوز ان يكون دواء واحد اذا انفعلت فيه حرارة الانسان
استحال الى كيفية تكون ابرد من كيفيته واذا انفعلت فيه حرارة العقرب استحال الى
كيفية تكون اسخن من كيفيتها لا يقال برودة العقرب اكثر من برودة الانسان فالدواء
اذا كان بحيث يغلب حرارته على برودة العقرب يلزم ان يغلب حرارة الانسان
فكيف يستحيل الى كيفية تكون ابرد من كيفيته لانا نقول برودة العقرب اكثر من برودة

الانسان من جهة النسبة لا في الكمية لان البرودة الموجودة في بدن الانسان اكثر من البرودة الموجودة
في بدن العقرب وحرارة الدواء غالبة على برودة العقرب في النسبة والكمية فلا يلزم من
غلبتها على برودة العقرب غلبتها على برودة الانسان تامل بل قد يكون دواء حارًا بالقياس
الى بدن زيد فوق كونه حارًا بالقياس الى بدن عمرو وظاهر لان مزاج زيد اذا كان اسخن من مزاج
عمرو وكان تسخين الدواء لبدنه فوق ما يكون لبدن عمرو وفي هذا اشارة الى انه كما يجب اعتبار
الادوية بالقياس الى النوع الواحد لاختلاف الانواع في الامزجة كذلك يجب اعتبارها بالقياس
الى شخص معتدل لاختلاف اشخاص النوع في الامزجة ايضًا قوله وهذا اي ما يكون الدواء
الواحد حارًا بالقياس الى بدن زيد فوق كونه حارًا بالقياس الى بدن عمرو يوهم المعالجين بان
لا يقيموا اي يواظبوا على دواء واحد في تبديل المزاج اذا لم ينجع اي لم ينفع بل ينتقلوا الى غيره
ما يكون من نوعه كما اذا اريد مداواة علة باردة واستعمل مدة معاطر كبرز الرازيانج وشراب
الاصول ولم يؤثر فيبدل بغيره مما يكون حار الجزء الانيسون وشراب الاسطوخودوس اذ رب
حار بالنسبة الى بدن يكون معتدلا بالنسبة الى آخر فلا يؤثر فيه وكذا البارد لا ان ينتقل الى
ما يكون مخالفًا له في الكيفية فانه يضر بالحالة وقوله اشتراطًا ان انت فعلت جميع ما ينبغي ان تفعل
ولم يكن ما ينبغي ان يكون فلا ينبغي ان تنتقل الى غيره ما دام ما رأيته سندًا ولا لا
ما ثابتًا يدل على ان الانتقال ينبغي ان لا يكون الى ما يخالفه الى ما يوافقه في الكيفية قال رحمه الله
واذ قد استوفينا الكلام في المزاج المعتدل فلننتقل الى غير المعتدل اقول لما فرغ من البحث
في المزاج المعتدل شرع في اقسام المزاج الخارج عن الاعتدال فقال الامزجة الغير المعتدلة
حالة اخذتها بالقياس الى النوع او الصنف او الشخص او العضو ثمانية وهي مشتركة في انها
مقابلة للمعتدل ووجه انحصارها في ثمانية هو ان المعتدل بالاعتدال النوعي لما كان
ما توفر عليه من كميات العناصر وكيفياتها على ما ينبغي له في مزاج النوع فغير المعتدل
بهذا الاعتبار يكون ما توفر عليه من كميات العناصر وكيفياتها لا على ما ينبغي بل خارجًا

واصل ايضًا

بل ٤

عنه فلذلك الخروج اما ان يكون في مضادة واحدة اي في الحرارة فقط او البرودة فقط او الرطوبة
فقط او اليبوسة فقط بان يكون احر مما ينبغي او ابرد او ارطب او ايبس ويسمى هذه الاربعة
بسيطة لخروجها في كيفية واحدة او في مضادتين جميعا بان يكون احر وارطب معا او احر
وايبس معا او ابرد وارطب معا او ابرد وايبس معا ويسمى هذه الاربعة مركبة لخروجها
في كيفيتين ولا يمكن ان يزيد الاقسام على الثمانية لان معنى توفر الكيفيات على ما ينبغي هو ان
يكون نسبة احدى الفاعلتين الى الاخرى ونسبة احدى المنفعلتين الى الاخرى على ما
ينبغي فاذا لم يكن كذلك فلا بد من تغير احدى النسبتين او كلتيهما فالاحتمالات اربعة وكذا
الثالث لانه اذا كان التغير في كلتيهما فالزايد من الفاعلتين اما الحرارة او البرودة وعلى
كل من التقديرين فالزايد من المنفعلتين اما الرطوبة او اليبوسة ويتل عليه لما كان
معنى المعتدل المزاج الذي توفر عليه من العناصر بكمياتها وكيفياتها القسط الذي
ينبغي له جاز ان يكون خروجه من الاعتدال بالفاعلتين معا كالمركب الذي يكون ما ينبغي
له عشرة اجزاء حارة وخمسة باردة فصارت الاولى احد عشر جزءا والثانية ستة اجزاء
وكذا بالمنفعلتين معا فتج يرتقي الامزجة الخارجة الى ثلثة وستين جزءا وذلك لان الخروج
من الاعتدال ان كان بكيفية فاما ان يكون بزيادتها او بنقصانها ولما كانت الكيفيات
اربعا يكون اقسام هذا القسم ثمانية وان كان بكيفيتين فاما ان يكون بالفاعلتين
او بالمنفعلتين او بالحرارة مع الرطوبة او بها مع اليبوسة او بالبرودة مع الرطوبة او بها
مع اليبوسة فهذه ستة اقسام وفي كل واحد منها اما ان يكون الخروج بزيادة او بنقصان
او في احديهما بالزيادة وفي الاخرى بالنقصان فيصير اقسام هذا القسم ثمانية عشر حاصلة
من ضرب ستة في ثلثة وان كانت بثلث كيفيات فاما ان يكون بالفاعلتين مع
الرطوبة او بهما مع اليبوسة او بالمنفعلتين مع الحرارة او بهما مع البرودة وعلى التقادير اما
ان يكون الكل في جانب الزيادة او الكل في جانب النقصان او البعض في جانب الزيادة

والبعض

والبعض الآخر في جانب النقصان والزايد في القسم الثالث اما بكيفية او بكيفيتين وعلى كل من
التقديرين ينقسم ثلثة اقسام فكل واحد من الاقسام الاربعة لهذا القسم ينقسم الى ثمانية اقسام فيحصل
اثنان وثلثون وهي اقسام هذا القسم وان كان باربع كيفيات فاما ان يكون كل منها في جانب
الزيادة او في جانب النقصان او بعضها في جانب الزيادة وبعضها في جانب النقصان فهذا القسم
ينقسم الى ثلثة اقسام لان الزايد اما ان يكون بكيفية او بكيفيتين او بثلث فيصير اقسام هذا القسم
خمسة فاذا جمعنا الكل يصير ثلثة وستين وفيه نظر اما اولا فلان معنى التوفر على ما ينبغي هو
ما ذكرنا من ان يكون نسبة احدى الفاعلتين الى الاخرى وكذا في المنفعلتين على ما ينبغي كان
نسبة الحار الى البارد الضعف بان يكون الحار من خمسة الى عشرة والبارد من عشرة الى عشرين
فان هذه النسبة ما دامت بكيفية محفوظة كان المزاج على ما ينبغي في الحرارة والبرودة وان اختلفت
هذه النسبة فان كانت بزيادة الحرارة كان المزاج خارجا الى الحرارة وان كانت بزيادة البرودة
كان خارجا الى البرودة ولا يتصور قسم ثالث ليذهب الوهم اليه وقس عليهما النسبة بين المنفعلتين
وعلى هذا لا يزيد انواع الامزجة الخارجة على الثمانية واما ثانيا فلان الامزجة الخارجة باعتبار ما
ذكر يصير ثمانين لان اقسام الخروج بكيفيتين يكون اربعة وعشرين لا ثمانية عشر لان خروج
احديهما في جانب الزيادة والاخرى في جانب النقصان تشمل اذا الزيادة في الفاعلتين يمكن
ان يكون في الحرارة والنقصان في البرودة وبالعكس واقسام الخروج باربع كيفيات يكون
ستة عشر لا خمسة لان اقسام الزايد بكيفية من اقسام القسم الثالث من الخارج باربع يكون
اربعة وبكيفيتين يكون ستة وبثلث اربعة وهذه اربعة عشر وهي مع القسمين الآخرين
يكون ستة عشر فيصير الاقسام ثمانين لان اقسام الخارج بكيفية ثمانية واقسام الخارج بكيفيتين
اربعة وعشرون واقسام الخارج بثلث كيفيات اثنان وثلثون واقسام الخارج باربع ستة
عشر ومجموعها ثمانون وانما قال انها ثلثة وستون لانه اعتبر في الخروج بكيفية زيادة
كل من الكيفيات ونقصانها ولم يعتبر في الخروج بثلث ايضا فنقص في الاول ستة

وفي كتاب احد عشر قوله سواء اخذتها بالقياس الى النوع او الصنف او الشخص او العضو اي ان
اخذت المعتدل نوعيا كان مقابلا لغير المعتدل النوعي ويكون ثمانية اقسام سواء اخذته
باعتبار الخارج او الداخل وان اخذته صنفيا كان مقابلا لغير المعتدل الصنفي ويكون ثمانية
اقسام وهكذا في الشخصي والعضوي والحاصل ان لكل واحد من الامزجة المعتدلة الثمانية
مقابلا ينقسم الى ثمانية اقسام او بحسب مقابلات الجميع يكون اربعة وستين قوله وذلك
على قسمين اي البسط الخارج في المضادة الواحدة على قسمين لانه اما ان يكون احر مما ينبغي
لكن ليس ارطب او ايبس مما ينبغي فيه اشارة الى ان الامزجة المفردة لابد فيها من اعتبار التعادل
في جانب مع التغالب في آخر او الحار هو ما يزيد حرارته على برودته مع تعادل الرطوبة واليبوسة
فيه اذ لو زادت احديهما ايضا لكان المزاج مركبا ولم يكن لنا مفرد فالمفرد فيه تعادل
من احد الجانبين وتغالب من الآخر والمركب فيه تغالب بلا تعادل والمعتدل فيه تعادل
بلا تغالب قوله لكن هذه الاربعة اي المفردة لا يستقر ولا تثبت وفي بعض النسخ ولا تلبث اي
الخارج في مضادة اي المتضادتين لان كل واحدة من الكيفيات اذا غلبت على كيفية
اخرى اذ لكل منها فعل يستحيل تخلفه عنه وذلك الفعل يستلزم غلبة الاخرى فالاحر مما ينبغي يجعل
البدن ايبس اذ شان الحرارة التحليل والتحليل يتبعه اليبس والابرد مما ينبغي يجعله ارطب مما
ينبغي بالرطوبة الغريبة لان افراط البرودة لاقتضائها قلة الحرارة يوجب قصور الهضم المقتضي لنجاحة
الاخلاط وانما يكون غريبة لحصولها من قصور الهضم لكن ايجاب الحرارة لليبوسة اسرع من
ايجاب البرودة للرطوبة اما لان الحرارة اقوى الفاعلتين فيكون ايجابها لما يتبعه اسرع واما لان
اليبس يكون بافناء الرطوبة والترطيب بايجادها وافناء الشيء اسرع واسهل من ايجاده لان
الافناء يكفيه عدم سبب واحد والايجاد يتوقف على جميع اسبابه واما لان حصول اليبس عن
الحرارة بالذات وحصول الترطيب من البرودة بواسطة اخماد الحرارة والايبس مما ينبغي
ربما يجعل البدن ابرد مما ينبغي لان بقاء الحرارة ببقاء الرطوبة الغريزية لكونها مادة لها

ويسب

ويسبب غلبة اليبوسة اذا انتقصت الرطوبة تقل الحرارة وتخمد كما يكون عند صيرورة الحطب رمادا
فيغلب البرودة والارطب مما ينبغي ان كان بافراط كان اسرع من الايبس في تبريده اما تبريدها فالخنق
ان كانت غريزية كالزيت اذا زيد في السراج وبه وبمضادة الكيفية ان كانت غريبة واما كونه اسرع من
الايبس فلحصول ذلك منه بلا واسطة بخلاف الايبس فان اليبوسة يجفف الرطوبة التي هي مادة
لها ولازم يحصل عند تجفيفها انتقاص الحرارة فيحصل البرد وان لم يكن بافراط يحفظ البدن على
اعتدالها بين الحر والبرد مدة اكثر من حفظ الايبس لان ايجاب اليبوسة للبرد اسرع من ايجاب
الرطوبة الغير المفرطة لان اليبوسة يقتضي نقصان مادة الحرارة بالذات فينقص في زمان
يسير لانها لا يحتاج في ذلك الى معين بخلاف الرطوبة فانها لا تقوى على اطفاء الحرارة الا بمعين
كقصور الهضم فانما يكثر بسببه ثم تطفيها ثم الا اذا جعله آخر الامر ابرد مما ينبغي معناه ظاهر ولو قال
ثم انه لكان اولى ولو لم يذكره لكان احسن على ما لا يخفى قوله وانت تفهم من هذا اي مما ذكرنا من
ان الامزجة الاربعة لا يستقر وان غلبة اي كيفية فرضت يلزمها غلبة الاخرى ان الاعتدال اي الصحة
اشد مناسبة للحرارة منها اي من مناسبة الصحة للبرودة وفي بعض النسخ منها اي من مناسبة
الاعتدال اي الصحة للبرودة اما ان ذلك يفهم مما قلنا على ان الحرارة اذا غلبت على البدن لا
يجعله ابرد بل يجعله ايبس واذا صار ايبس صار ابرد لكن غلبة الحرارة لا يبعده عن الاعتدال بل كانه
اليه بخلاف البرودة فانها اذا غلبت يجعله ارطب والارطب يجعله ابرد لا احر فيبعد عن الاعتدال
واما ان الحرارة يكون اشد مناسبة للاعتدال اي الصحة اولا فلذلك ايضا فلان الاحر مما ينبغي
يجعل البدن ايبس واليبوسة ليست بمضادة للحرارة بالذات بل بالعرض وذلك لعدم المادة التي هي
سبب لحفظ الحرارة والابرد مما ينبغي يجعل البدن ارطب بالرطوبة الغريبة وهي مضادة للحرارة
الغريزية التي هي سبب للصحة بالذات وذكر ههنا وجهان آخران ايضا آ ان البرد اذا افرط
قتل والحر اذا افرط برد والبرد دون القتل فيكون افراط الحرارة اقل مضرة من افراط البرودة
فيكون الحرارة انسب للصحة من البرودة ب ان افعال الصحة كلها حركات والحرارة محركة

لها بخلاف البرودة فانها مخدرة مانعة منها وبها وان دلّ على ان الحرارة اشد مناسبة للصحة من
البرودة لكنها ليسا مما نحن بصدده على ما لا يخفى واعلم ان ذكر الصحة ههنا ليس لانه يريد بها غير الاعتدال
لان الصحة المزاجية عبارة عن اعتدال المزاج بل انما ذكرها توضيحا للاعتدال لانها اظهر منه
عند الجمهور وقيل انما ذكرها لانها ليست عبارة عن اعتدال المزاج فقط بل عنه وعن التركيب والاتصال
قوله فحصل الى قوله اما ابرد واوليس معا ظاهر وقوله ولا يمكن ان يكون احر وابرد معا ولا ارطب وايبس
معا ظاهر ايضا مما ذكرنا لان نسبة الحار الى البارد فيما ينبغي اذا كانت سلاله بالضعف فتغير النسبة
اما ان يكون بان يكون البارد اكثر من النصف او اقل وكون الحار اكثر من الضعف او اقل لكن اذا كان
البارد اكثر من النصف استحال ان يكون الحار اكثر من الضعف حتى يكون المزاج احر مما ينبغي وابرد
مما ينبغي لامتناع ان يكون شيء اكثر من نصف الآخر وذلك الآخر اكثر من ضعفه واذا كان البارد
اقل من النصف استحال ان يكون الحار اقل من الضعف لامتناع ان يكون الشيء اقل من نصف الآخر
والآخر اقل من ضعفه وقيل انما يمتنع كون المزاج احر وابرد مما ينبغي معا وارطب وايبس معا
لان غلبة كلا الضدين محال والا لزم ان يكون الكيفيتان المتضادتان غالبتين ومغلوبتين
معا في وقت واحد من جهة واحدة وهو محال وهذا انما يتم في الخارج عن المعتدل الحقيقي لا فيما
نحن فيه لان زيادة المتضادتين هنا لا يستلزم كون كل واحدة منهما زائدة على ما ينبغي لا على الآخر ليلزم
الغالبية والمغلوبية قوله وكل واحدة اي كل واحد من الامزجة الثمانية الخارجة من الاعتدال اما ان
يكون ساذجة اي بلا مادة وهو ان يحدث وفي بعض النسخ ان يغلب ذلك المزاج في البدن كيفية وحدها
من غير ان يكون قد تكيف البدن بما لصوره خلط فيه تكيف به اي بذلك المزاج وفي بعض
النسخ بها اي بتلك الكيفية فتغير البدن اليه اي غير ذلك الخلط البدن الى ما يكيف به وفي بعض
النسخ فيغير البدن اليه وفي بعضها مغير للبدن مثل حرارة المدقوق وبرودة الخصر المصرود والمثلوج
والخصر بالكسر هو الذي يألم اطرافه من ملاقاة برد يقال خصر الرجل خصرا اذا الم من البرد اذا اصابه برد
وخصر يومنا اي اشتد برده وماء خصر اي بارد والمصرود هو الذي اصابه الصرد وهو البرد فارسي

معرب

معرب والمثلوج هو الذي اصابه الثلج فالثلاثة بمعنى واحد ومثال لسوء المزاج البارد كما ان الدق
للحار واما ان يكون مع مادة وهو ان يكون البدن انما يتكيف بكيفية ذلك المزاج بمجاورة خلط
نافذ فيه غالب عليه تلك الكيفية مثل تبرد البدن بسبب بلغم زجاجي او تسخنه بسبب صفراء
كراثية خصهما بالذكر واتى بلفظ المصرح ان سوء المزاج قد يكون لماشا ريح او غير ذلك لان اكثره
يكون من الخلط قال المسيحي التقسيم الذي ذكره الشيخ لسوء المزاج من انه بلا مادة او معها تقسيم لسوء المزاج
الذي من قبل الامور الخارجة عن الطبيعة ووجوده بعد كمال ذات البدن والمزاج الذي كلامنا فيه
من جملة الامور الطبيعية ووجوده قبل كمال ذات البدن فكان الحق ان يقول المزاجات اما اصلية
او غير اصلية والاصلية اما ان يكون متعادلة او خارجة عن الاعتدال اما في كيفية او في كيفيتين
والخارجة ثمانية وغير الاصلية وهي سوء المزاجات اما ان يكون بلا مادة او معها ولقائل ان يقول
لا نسلم ان كلامنا في المزاج الذي وجوده قبل كمال ذات البدن فان الخارج من الاعتدال الشخصي
والعضوي بالنسبة الى الافضل اصلحها ليس مما وجوده قبل كمال ذات البدن وليس سوء مزاج
ويكون بلا مادة ومعها وقوله سيحد في الكتاب الثالث والرابع مثال الواحد واحد من الامزجة
الستة عشر تنبيه على انه يجوز ان يختص بعضو عضو وان يعم البدن فان الكتاب الثالث في الامراض
المختصة بعضو عضو والرابع في ما يعم البدن وامثلتها ليست فيهما ثابتة بالترتيب بل معناه انها
توجد فيهما وفيه بحث فان صاحب الكامل ذكر ان سوء المزاج المركب لا يكون بلا مادة لان الحار الرطب
حقيقة يكون من الدم كالمطبقة والحار اليابس من الصفراء كالمحرقة والبارد الرطب من البلغم
كالرخوة والبارد اليابس من السوداء كالصلابة فالموجود من اقسام سوء المزاج يكون اثني عشر
وقال الامام في الطب الكبير اذا قلنا اقسام سوء المزاج ستة عشر فذلك بحسب التقسيم العقلي واما في
الوجود ففيه بحث لان سوء المزاج الساذج في كيفية واحدة باقسامه الاربعة موجود كالحار مثل من
اصابه السموم والبارد كمن ناله البرد والرطب كما له الزهل واليابس كالتشنج الاستفراغي لكن الذي
مع المادة لم يكن الا ثمانية اقسام وفي وجودها نظر اذ لكل مادة بالضرورة كيفيتان فكيف يتصور المادي

مترع كيفية مفردة واما سوء المزاج الساذج في الكيفيتين معا فالحار اليابس كالدق وغيره من المركب
لما ان الاخير مما ينبغي بحمل البدن ايبس والحار الرطب كانه لا يوجد له نظير وقد سال بعض
الاطباء عن الشيخ مثاله فقال ليس يحضرني الآن مثال له والبارد الرطب كالترهل المستحكم وهو ان
يكون لحم البدن كلحم الفرخة في الرخاوة فان ذلك لا يكون لان مادة رطبة انصبت بل لان نفس العضو
لعجزه عن ان يحيل المادة عن غذائه يصير متغذيا بغذاء رطب فيترطب لذلك من اصلها لا لاحتياج
الى استفراغ شيء من المادة بل الى تخفيف العضو فقط والبارد اليابس كصاحب الدق الشيخوخي واما سوء
المزاج المادي في كيفيتين فالحار اليابس كالغب والحار الرطب كالحمى الدموية والبارد الرطب كالفالج
والبارد اليابس كالسرطان فجميع الموجود منها احد عشر لانه لا يثبت من اقسام المركب الساذج
الحار الرطب والمفرد المادي باقسامه وقد ذكرنا المثال الاول الصالح الحادث في الحمام وقال
الاستاد يمكن تصور المادي مع كيفية واحدة على احد الوجهين آ ان يغلب على البدن خلطان
متوافقان في احدى الكيفيتين متضادان في الاخرى كالدم والصفراء اذا غلبا على البدن فانه
اذا انكسرت كل واحدة منهما من المتضادتين بالاخرى كرطوبة الدم بيبوسة الصفراء بقيت
المتفقة فيهما وهي الحرارة غالبة فيكون المزاج حارا مفردا ماديا وهكذا في الجميع ب ان يكون
احدى الكيفيتين لا توثر في البدن بسبب من الاسباب فح يكون المؤثر كيفية واحدة
مع كونها مادية ولا يمكن ان يتصور سوء المزاج المفرد على غير ما ذكرنا من الاعتبارين فاما فرد يتصور
على ما قلنا فانه لم ينبه عليه وهو من الاسرار التي لا توجد في غير كتابنا هذا قوله فاعلم ان المزاج
مع المادة اي سوء المزاج الذي مع المادة قد يكون من جهتين من جهة ان العضو يكون مستنقعا
بالمادة اي دخلت مسام الترهية من ظاهره ومبتلا بها اي لم يدخل بعد بل كانت على ظاهره وجعلهما
قسما واحدا لتقاربهما العضو مسام الترهية من ظاهره ومن جهة ان المادة قد تكون محتبسة
في مجاريه اي تجاويفه التي تعد فيها شيء وبطونه اي تجاويفه التي لا تعد بها شيء وعلى التقديرين
ربما كان احتباسها وتداخلها توريبا بان تفرق المادة اتصال العضو ويحدث فرجا بينها

المادة
محرور بما لا يكون كذلك بان لا يبلغ المادة الى ان تعمل ذلك وانما قال قد يكون لان كل سوء مزاج مع
ليس كذلك قوله فههنا هو القول في المزاج اي اكثره لا تمامه القول فيه لان الفصل الاتي ايضا في
امزجة الاعضاء وقوله فليتسلم الطبيب من الطبيعي ما ليس بيانه بنفسه وفي بعض النسخ ليس
بيانه اليه بدل بنفسه والضمير في بنفسه على الاول راجع الى ما وعلى التقدير ما ليس بيانه بنفسه اي بنفس
ذلك الشيء وعلى الثاني الى الطبيب وقد يبقى الاشارة الى الكل ما لم يكن بيانه بنفسه فانه يحتاج الى
التسلم من الطبيعي والعلم عند الله قال رحمه الله الفصل الثالث منه اي من هذا التعليم في امزجة
الاعضاء اقول كان الغرض بيان امزجة الاعضاء لكن عم الحكم فقال ان الله تعالى اعطى كل
حيوان وكل عضو من المزاج ما هو اليق به واصلح لافعاله واحواله بحسب احتمال الامكان وتحقيق
ذلك ان لميته مفوضة الى الفيلسوف لا الى الطبيب قال الامام ان الفلاسفة احتجوا على ذلك بان
الممكن لابد له من موثر واجب او ممكن ينتهي اليه على ما قرر في موضعه والممكن اما ان يكون
امكانه كافيا في صدوره من موثره وافاضة الوجود عليه او لا يكون والاول يجب صدوره
عن موثره لما ثبت ان الاثر مع المؤثر التام واجب الوقوع واذا كان موثره ازليا يكون هو
ايضا ازليا لان التقدير ان امكانه كاف في صدوره وهو متحقق دائما والثاني يتوقف وجوده
لا محالة على شرائط كاستعداد المادة وارتفاع المانع ومثل هذا الممكن يكون له امكانان
الذاتي والاستعدادي واذا تحققت شرائطه وجب صدوره ايضا وعدمه قبل ذلك لا يكون
لبخل من الجواد المطلق لان عام الفيض لا يتوقف افاضة الجود عنده الا على وجود الاستعداد فظهر
ان الخالق قد اعطى كل شيء ما هو اليق به واصلح لافعاله بحسب احتمال الامكان له وفيه نظر لان ما ظهر
مما ذكره هو ان اختلاف الانواع بحسب اختلاف المواد التي لها في الاستعداد للصور النوعية لان
مزاج كل نوع هو اليق الامزجة به دون غيره ونوع الحيوان انه يدل عليه لان المواد لما كانت في
الكل لم يكن ايضا اختلاف المواد في الانواع ابتداء انها بل بتقاديرها وذلك هو المزاج فاذن اختلاف
الانواع بحسب اختلاف الامزجة ومزاج كل نوع اليق به من غيره وليس كما زعم لان اللائق مما ذكره

ان اختلاف الانواع بحسب اختلاف الامزجة لان مزاج كل نوع اليق به من غيره نعم لو قال
لانه يصدق ان مزاج كل نوع وكل عضو اليق به لان فيضان الصور والقوى والاعراض اللازمة
به وما يترتب عليها من الكمالات يتوقف على الاستعداد المبني على المزاج لكان اقرب وقال
المسيحي ان عبارة الشيخ توهم ان المزاج افيض على النوع وكان الحق ان يقول ان الخالق اعطى كل
حيوان وكل عضو من الصور بحسب ما استحقها المزاج وقال القرشي ان اهل الفلاسفة انه تم
اعطى كل مزاج ما يستحقه من الصور النوعية والمزاج هو المعد لقبول الصور فيكون متقدما
عليها فكيف يصح ان يقال ان الخالق اعطى كل حيوان من المزاج ما هو اليق به وهما متقاربان
وفيهما ضعف لانا لا نسلم ان عبارة توهم ان المزاج افيض على النوع بعد وجوده بل على انه
افيض عليه في اصل وجوده لا بعده وانما اقتصر على الحيوان والعضو لان الحيوان اعلى المراتب
والعضو ادناها فيعلم منهما انه كذلك في النوع والصنف والشخص قوله واعطى الانسان اعدل
مزاج يمكن ان يكون في هذا العالم وفي بعض النسخ يمكن ان يكون له وهما متقاربان معنى الا
ان الاول اظهر مقصودا والبلغ اقترانا بقوله مناسبة لقواه التي بها يفعل كالحواس والحركة
والحركة وينفعل كالتي بها يكون الفرح والفزع والغضب وغير ذلك من الامور النفسانية
قوله واعطى كل عضو ما يليق به من مزاجه هذا كان يعلم من قوله اعطى كل حيوان وكل عضو
من المزاج ما هو اليق به لكنه لما ذكر بعده انه اعطى الانسان اعدل مزاج يمكن ان يكون
له ولم يكن مزاج كل عضو كذلك بل كانت امزجة الاعضاء متفاوتة لاغراض بها وكان الاعتدال
الذي له بحسب تكافؤ امزجة الاعضاء بين انه اعطى كل عضو منها مزاجا يليق به فجعل
بعضها احر وبعضها ابرد وبعضها ايبس وبعضها ارطب ليترتب عليها تلك الاغراض
فاما احر ما في البدن الروح والقلب فلانه منشأ الروح بتلطيف الدم الى ان يصير روحا — اما القلب
ومتلطف الحار ينبغي ان يكون اقوى منه في الحر ليقوى على تلطيفه واما الروح فلانه الطف
واخف ما في البدن لسرعة نفوذه وحركته بالنسبة الى غيره وكل ما يكون الطف واخف

كان الخفيفات

كان الخفيفات فيه اكثر ولم يختلف في ان الروح احر او القلب فقيل القلب لان الروح يتولد فيه من العلة
فيكون اقوى من المعلول وقيل الروح لانه جوهر لطيف ناري وهو في تجويف القلب من لحم واغشية
وعروق واعصاب وعظم وغضروف ودم وشيء منها لا يبلغ الروح وكان الشيخ يرى تساويهما لانه عطف
القلب بالواو بل عطفه بثم لان الواو لا يدل على الترتيب وقال الامام انما جعلهما في مرتبة لان كلا منهما
احر من الاخر من وجه لان حرارة الروح اكثر كمية لكنها اقل كيفية لرطوبة الروح وحرارة القلب اقل
كمية واكثر كيفية ليبوسته ولقائل ان يمنع كون حرارة الروح اقل كيفية ويقول انها اكثر والامام يحتاج الى
الترجيح ساعة فساعة وان سلم فكونها اقل كيفية لا ينافي كونها احر اذ المراد بالاحر ان يكون الحار فيه
اكثر على ما صرح به الشيخ لا يقال ذكر الروح والشحم والدم والبلغم لم يكن مناسبا لانه ترجمة الفصل بانه في
امزجة الاعضاء ولو كان الغرض ذكر الاجسام التي يشتمل عليها البدن لكان الحق ان يتعرض للمني
والصفراء والسوداء ايضا لانا نقول انه ذكر الروح انما كان لمشابهة الاعضاء في انه جزء البدن وقد
عده بعض الاطباء من الاعضاء واما ذكر الدم فلانه وحده عضو بالقوة وكذا البلغم لانه دم بالقوة
واما الشحم فلانه جزء كالحي واشبه العضو ومن الاطباء من عده في الاعضاء المتشابهة الاجزاء وانما
لم يتعرض للمني لانه بالنسبة الى صلاح البدن فضل يستحق ان يدفع او لانه دم تغير في قوامه ولونه
لا في صورته النوعية فحكمه حكم الدم ولم يتعرض للصفراء والسوداء لانهما ليسا عضوا بالقوة ولا فعلا
ولا قوة مولدة ثم الدم فانه حار وهو بعد الروح والقلب احر مما في البدن من الاعضاء اما الكبد
فلانه انجماد ليحصل الاعضاء اذا اغلب ويرد لعله الاحار ويحرج عن حالة الطبيعة وتولد
عن الاغذية الحارة والاوقات الحارة والاسنان الحارة واما انه اقل حرارة من القلب والروح
فلما مر انهما احر ما في البدن واما انه اكثر حرارة من الكبد فلما ذكره وهو انه لاتصاله بالقلب يستفيد
من الحرارة ما ليس للكبد وقال الاستاد هذا بالحقيقة جواب عن دخل مقدر وهو ان الكبد
مولدة للدم وليس كما لا اقوى حرارتها ولا مانع فيه شيئا يكون اقوى من المستفيد منه لان العلة
يجب ان يكون اقوى من المعلول وتقرير الجواب ما ذكره فان قال الدم المتصل بالقلب

نزله وهو الذي ينفذ من الكبد ليتصل بالقلب قلنا ان الدم جميعه متصل بالقلب لكن بعضه
بغير واسطة كالمذكور وبعضه بواسطة الشرايين فانها مصاحبة للاوردة وبينهما منافذ يستفيد
دم الاوردة من حرارة القلب الموجودة في الدم والروح اللذين في الشرايين ومما يدل على مصاحبة
الشرايين للاوردة ووجود المنافذ بينهما انا اذا قطعنا وريدا من اوردة البدن سال الدم
الوريدي والشرياني قوله ثم الكبد فانها حارة وهي بعد ما هو احر منها يعني الا انها حارة فلان فعلها
طبخ الكيلوس واحالته الى الدم وذلك لا يكون الا بالحرارة واما انها اقل حرارة من الدم فلانها كدم
متجمد بالجمود فيكون لا محالة اقل حرارة من الدم قوله ثم اللحم فانه احر مما بقي اما انه حار فلانه يتولد
من الدم الذي هو حار ولهذا نقل الشيخ على الاعضاء اللحمانية كالكبد وانما يكون على القلب
لان الدم اذا تولد في الكبد لا يكون دما بل يتقدم بعد مفارقته وجه القلب حيث هو اصلب
اللحم يجب ان يكون غذاؤه ارق حتا واللحم لا يكون الا دما فيلتف الدموية فيما يقرب من
منزلها وهو الموضع الذي فيه العصب والغضاريف وليس غذاء الكبد ارق حتا ولا فيها شيء من
ذلك فيخلو من الشحم واما انه اقل حرارة من الكبد فنبه الشيخ بقوله وهو اقل حرارة منها فان
عنها بما يخالطه من ليف العصب البارد وهو ظاهر وانما تعرض لبيان ذلك لما سبق الى الوهم
ان اللحم ينبغي ان يكون اشد حرارة من الكبد لانه يتولد من متين الدم وهو يكون اشد حرارة
من غيره ويعتقد الحرارة فيفيده زيادة الحرارة ايضا نبين ان سبب قلة حرارته ما يخالطه من ليف
العصب قوله ثم العضل اما انه حار فلان فيه اجزاء لحمية وهي حارة ولانه آلة للتحريك والتحريك
يكون بمعونة الحرارة واما انه اقل حرارة من اللحم فلما ذكر من انه يخالطه عصب ورباط وهما
باردان قوله ثم الطحال اما انه حار فلان جوهره لحمي وهو مشتمل على الاوردة والشرايين واما انه
اقل حرارة من العضل فلما بينه بقوله لما فيه من عكر الدم فان السوداء الطبيعي لقوله فيما
والطبيعي منه دردي الدم المحمود وقال القرشي ما ذكره ليس تعليلا لكونه اقل حرارة من العضل
بل تعليل لكونه حارا ذكره لخفاء حرارته اذ الظاهر انه بارد لان غذاءه من السوداء وهي باردة

نبين

نبين ان فيه عكر الدم فيكون حارا فان قيل عكر الدم هو السوداء فكيف يكون حارا قلنا ليس
عكر الدم الذي فيه سوداء صرفة اذ لو كان هي لم يصلح للتغذية لان شيئا من هذه الاخلاط
لا يغذي منفردا انفراد اسوي الدم فلا بد ان يكون معها دم كثير ويصدق على المجموع العكر لاجل السوداء
المخالطة وليس على ما ينبغي لان الشيخ ليس ههنا في بيان حرارته بل في بيان نقصان حرارة كل
ما تأخر عما تقدم ولا دلالة لكونه عكر الدم على نقصان حرارته من العضل اظهر من دلالته على
حرارته قيل ان الشيخ ذكر ههنا ان الطحال حار وجعله اسخن من الشرايين والاوردة وفي كلامه
في قوله كيفية الاخلاط قال ان الغذاء اذا ورد المعدة انهضم بالحرارتها وحدها بل الحرارة ما يطيف
بها ايضا من اليمين كالكبد واليسار كالطحال فانه قد يسخن لا لجوهره بل لما فيه من الشرايين والاوردة
التي فيه وعلى هذا لا يكون له فضل في الحرارة عليهما وقال الاستاد هذا فاسد لانه في بيان نقصان
حرارة عن العضل لا في بيان زيادة حرارته عن الاوردة والشرايين وفيه نظر لان كلامه على ما
يدل عليه قوله ثم كذا ثم كذا صريح في ارادة الامرين نقصان حرارة المتأخر عما تقدم وزيادتها
عما تأخر قوله ثم الكلية اما انها حارة فلان جوهرها لحمي ولذلك ظن بعضهم انها احر من العضل واما
انها اقل حرارة من الطحال فلما ذكر من ان الدم فيها ليس بكثير لانه انما يرد اليها ما يفيد تغذيتها
فقط اذ المقصود فيها ليس لشيء آخر بخلاف الطحال اذ يجلب طبخ السوداء التي ينبغي ان تنصب
الى المعدة ولذلك يكون الشحم عليه يسيرا وفي الكلية كثيرا قوله ثم طبقات العروق الضوارب
اي الشرايين اما انها حارة فلما تستفيد من تسخين الدم والروح اللذين فيها ولكثرة الحركة
واما انها اقل حرارة من الكلية فلان حرارتها ليست ذاتية لعصبية جوهرها بخلاف حرارة
الكلية فانها ذاتية للحمية جوهرها قوله ثم طبقات العروق السواكن اي الاوردة اما انها حارة
فلما فيها من الدم واما انها اقل حرارة من الشرايين فلانه ليس فيها الا الدم وفي الشرايين
الدم والروح وهي ساكنة والشرايين متحركة قوله ثم الجلد ثم جلد الكف المعتدل اما ان الجلد
احر مما بقي من الاعضاء فلانها باردة على ما يأتي وهو ليس ببارد فيكون مع اعتدال في الحر والبرد

حارا بالنسبة اليها واما انه اقل حرارة من الاوردة فظاهر لانه ليس فيه الا الدم وما ياتي اليه منه
ايضا قليل واما ان جلدة الكف اقل حرارة من مطلق الجلد فظاهر ايضا لكونها اعدل
على ما مر لا يقال انه جعل في الفصل الاول اقرب الاعضاء من المعتدل الحقيقي اللحم ثم اقرب
منه الجلد وههنا جعل كثيرا من الاعضاء اقرب الى المعتدل من اللحم على انه لا يخفى الاحتمال
ان يكون جعل اللحم هناك اقرب باعتبار مزاجه الاصلي وجعل الاعضاء المذكورة ههنا اقرب
باعتبار مزاجها العرضي قال رحمه الله وابرد ما في البدن البلغم اقول لما ذكر ترتيب ما اشتمل
عليه البدن في الحرارة شرع في ترتيبه بحسب البرودة وجعل البلغم وهو ابرده كما عرفت لكونه اقرب الى
طبيعة الماء واكثر افادة للبرد عند غلبته مما سواه ثم الشعر لكونه باردا ظاهرا ايضا لانه انما يتولد
من بخار دخاني فارقه ما كان فيه من الاجزاء النارية وبقيت الارضية واما انه اقل بردا من
البلغم فلما فيه من اجزاء دهنية يتماسك بها الارضية والغالب في الدهن اجزاء هوائية
ثم العظم وما يدل على انه بارد غلبة الارضية عليه وقلة الدم فيه ولذلك يكون صلبا واما انه
اقل بردا من الشعر فلاغتذائه من الدم واحاطة اللحم عليه بخلاف الشعر ثم الغضروف
وما يدل على برودته ما ذكرنا في العظم واما انه اقل بردا من العظم فلان دمه اكثر وقوامه الين
وقال الامام ولي في جعل العظم ابرد من الغضروف شك اذ ذلك لان الارضية في العظم اكثر والمائية
في الغضروف اكثر على ما يحققه الكتاب فكان الحق ان يجعل الغضروف ابرد وهو ضعيف لان
المائية التي فيه مائية شبيهة بالدم لا انها مائية محضة تقتضي زيادة البرد وكلما هو اكثر مائية لكان ابرد
لكان اللحم ابرد من العظم ثم الرباط وما يدل على برودته صلابته وبياضه من العظم واما انه اقل
بردا من الغضروف فلان دمه اكثر وقوامه الين ثم الوتر وما يدل على برودته انه من العصب
والرباط الناشي من العظم واما انه اقل بردا من الرباط فلانه اكثر منه دما والين قواما
ثم الغشاء وما يدل على برودته كونه مولفا من عصب ورباط كالوتر واما انه اقل بردا منه
فلان العصب فيه اكثر ليكون اقوى في الاحساس والرباط في الوتر اكثر ليكون اقوى في

تحريك

تحريك الاعضاء والرباط الناشي منه ومن العصب ثم العصب وما يدل على انه بارد قلة دمه وصلابته
وقوامه واما انه اقل بردا من الغشاء فلانه اما من الدماغ او النخاع وهما اقل بردا منه على ما ياتي ان اقل
الاعضاء المذكورة متكونة من المني وهو حار رطب فاذا بردت قلنا ما تغلب فيه من الاجزاء الارضية التي في
عند تكونها واغتذائها بعد ذلك من الاغذية الباردة اليابسة المناسبة لقوامها ثم النخاع فانه
بارد لاحاطة الدماغ التي هي عشاة الجوهر وفقرات الظهر به وهو اقل بردا من العصب لاستفادته
حرارة من القلب والكبد المجاورة ثم الدماغ فانه بارد ايضا لاحاطة ما هو المتحقق به واقل بردا
من النخاع لانه ليس من النخاع ولكثرة ارواح فيه ويصل اليه الروح الحيواني اولا ولعل ابن
في الشفاء ان النخاع حار للاتصال بالقلب واما الدماغ فبارد جدا حتى انه يحس برده اذا لمس شارح اراد
لهذا نقال الاستاد وفيه ان يكون جعل النخاع ههنا اقل بردا باعتبار مزاجه الاصلي وكانه
ان يكتب به اقل كثيرا فيوق لقلم ثم الشحم وما يدل على برودته سرعة جموده بعد اذابته واما انه
اقل بردا من الدماغ فلان الغالب على الجوهر الدهني الاجزاء الهوائية ثم السمين وما يدل
على انه بارد جموده اذا ذوب واما انه اقل بردا من الشحم فلانه بمجاورة اللحم يستفيد حرارة
ولذلك لا يسرع اليه الجمود كما يسرع الى الشحم لا يقال انه جعلهما حارين في الادوية المفردة لان ذلك
انما هو بمعنى اثارتهما الحرارة كاثارة الحمام البارد اليابسة عند القائهما على النار ثم الجلد
فانه لاعتداله اكثر مراتب ما هو بارد في البدن كما كان اكثر المراتب فيما هو حار فيه قال رحمه الله
والارطب ما في البدن البلغم اقول ارطب ما في البدن ايضا البلغم ورطوبته ظاهرة
ولذلك يكثر من الاغذية الرطبة والاوقات الرطبة والاوقات الرطبة ويقل بقلة الرطبة
واما انه ارطب ما في البدن فلانه انه اقرب الى طبيعة الماء ولان جميع الاعضاء انما تستفيد الرطوبة
منه ومن الدم وهو ارطب من الدم لما ياتي ثم الدم ورطوبته ظاهرة ايضا واما انه اقل رطوبة من
البلغم فلكونه اكثر نضجا واشد قواما ولذلك يكون ابطا جمودا من البلغم ثم السمين وما يدل على
رطوبته لين جوهره وغلبة المائية والهوائية فيه ومجاورته من اللحم الذي هو رطب واما انه اقل

رطوبة من الدم فظاهر من جوهره ولانه انما يستفيد الرطوبة منه ثم الشحم وما يدل على رطوبته غلبة
الهوائية والمائية فيه ولما انه اقل رطوبة من السمين فلبعده من اللحم وزيادة صلابته ثم الدماغ
وما يدل على رطوبته غلبة الهوائية والمائية فيه واما انه اقل رطوبة من الشحم مع انه الين قواما
منه فلان الغالب عليه الاجزاء المائية وعلى الشحم المائية والهوائية او مجموعهما ارطب من
المائية وحدها ولان الدماغ لا تعذب بالحرارة ولو بان اليسير ثم النخاع وما يدل على رطوبته لين
جوهره وكونه جزءا من الدماغ وعلى انه اقل رطوبة منه صلابة قوامه بالنسبة اليه ثم لحم الثدي
وما يدل على رطوبته انه لحم غددي يغلب عليه الاجزاء البلغمية وعلى انه اقل رطوبة من النخاع
كونه اصلب منه ثم الانثيان وما يدل على رطوبتهما كونهما غددي اللحم وعلى انهما اقل رطوبة من الثدي
مزيد صلابتهما عليه ولطفهما اللبني ثم الريه وما يدل على رطوبتها لين قوامها وعلى انه اقل رطوبة
من الانثيين دوام حركته ومجاورته للقلب ثم الكبد وما يدل على رطوبتها كون جوهرها دمويا فاما انها
اقل رطوبة من الريه فيأتي الكلام فيه ثم الطحال وما يدل على رطوبته كونه لحمي الجوهر وعلى انها
بالدموية وعلى انه اقل رطوبة من الكبد مزيد صلابته ثم الكليتان وما يدل على رطوبتهما كون
جوهرهما لحميا مخالطا للدموية وعلى انهما اقل رطوبة من الطحال مزيد صلابتهما وقلة الدموية
فيهما بالنسبة الى الطحال ثم العضل وما يدل على رطوبته غلبة الاجزاء اللحمية وعلى انه اقل رطوبة
من الكلية كثرة حركته فانها مجففة وما فيه من الاجزاء العصبية يفيده يبوسة ايضا ثم الجلد
ورطوبته بما فيه من الدم وكونه اقل رطوبة من العضل عدم اللحم فيه قوله هذا اي ما ذكر من
الترتيب في الصور الثلاث الترتيب الذي ذكره جالينوس في الجوامع وجعل الريه ارطب
من الكبد وليس الامر كذلك اذ الريه في جوهرها وغريزتها اي طبيعتها ليست برطبة
لان كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي بما يغتذي به وشبيه في مزاجه العارض بما يفضل فيه وهي
تغتذي من اسخن الدم وما هو اكثر مخالطة للصفراء وكل ذلك يعلمنا جالينوس ونحقق من كلامه
فيحصل لنا مقدمتان احديهما ان غذاء الريه اسخن من غذاء الكبد والثانية ان ما غذاؤه

اسخن

اسخن فهو اسخن وبما نبيّنا ان الريه اسخن من الكبد وما يكون اسخن من شيء لا يكون ارطب منه
فلا يجوز ان يقال ارطب من الكبد لشدة اشتعالها بكثرة ما يجتمع عندها من الرطوبات بسبب
ما يتصاعد اليها من البخار وما ينحدر اليها من النزلات واذا كان الامر على هذا فلم يتبين وجه
ايضا اذ الكبد وان كانت ارطب من الريه كثيرا في الرطوبة الغريزية فالريه ايضا ارطب منها بوجه
اخر وهو انها اشد ابتلالا بالرطوبة الغريبة ودوام الابتلال بل يجعل العضو ارطب في جوهره
ايضا بدوام استفادتها لا ينال قوله كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي بما يغتذي به منقوض بالمرارة
ما ذكر في فصل الاغذية انها تغتذي من المرة الصفراء مع ان مزاجها الغريزي بارد لكون جوهرها
عصبانيا لانه لم يقع ان مزاج الريه في الاصل يابس بل الزم جالينوس على قوله ولذلك قال
يعلمنا جالينوس هذا ثم الصفراء لا تغذوها وحدها بل المخلوطة بالدم بحيث يتغير في قوامها
بان يكثف وفي كيفيتها بان يقل حرارتها ويصير بحسب الاستعدادات مشاكلا لجوهرها وهكذا
حال كل ما يغذو ويولد وهكذا يجب ان نفهم من حال البلغم والدم من جهة اي كما فهمت من
الريه والكبد ان كل واحدة منهما يجوز ان يجعل ارطب باعتبار ينبغي ان نفهم من حال البلغم والدم
مثله من جهة ايضا وهو ان البلغم ارطب من الدم باعتبار ان ترطيبه في اكثر الامر على سبيل
البل والدم ارطب منه باعتبار ان ترطيبه على سبيل التقرير في الجوهر اي يقع بجوهره فيه والتزاج
في جوهره بحيث يرتفع الامتياز بينه وبين اجزائه ويكون قيامه وقوته به لا عتداء منه ولهذا
قال في اكثر الامر لانه اذا خالط الدم في تغذيته غذاء الدماغ لا يكون ترطيبه على سبيل البل ولذا
كان حالهما في الترطيب ذلك فلو قيل الدم ارطب من البلغم والبلغم ارطب منه كان كل منهما
صحيحا باعتبار على انه لو حصل البلغم في نفسه وجوهره اشد رطوبة من الدم لا على سبيل
البل والترطيب الغريزي لصح ايضا لان الدم بما يستوفي خطرا من النضج احلل شيء كثير من رطوبته
التي كانت في البلغم قبل استحالته اليه لانه على ما يأتي في بحث الاخلاط دم استحال بعض الاستحالة
لا تمامها والا كان دما بالفعل وتلك الرطوبة باقية في البلغم فيكون اشد رطوبة منه في بعض

النفخ ان الدم بلغم طبيعي استحال بعض الاستحالة وبما متساويتان في ارتكاب المجاز لاطلاق البلغم
على الدم باعتبار ما يؤول اليه في الاولى واطلاق الدم على البلغم باعتبار ما كان في الثانية
الا ان الاولى اولى لان الدم بلغم استحال تمام الاستحالة لا بعضها وقيد البلغم بالطبيعي لان المراد
اذا قيل انه ارطب من الدم او بالعكس وبالمائي تنبيها على انه شبيه الماء منسوب اليه كالدم
الى الهواء والصفراء الى النار والسوداء الى الارض لانه يريد بالبلغم المائي المشهور على ما قيل
لا غير طبيعي وقيد في قوله وقد يكون في نفسه اشد رطوبة ليس للتقليل بل للتحقيق اذ البلغم
الطبيعي لا يكون في نفسه الا كذلك وعلى ما ذكرنا لا يخفى فائدة قوله من جهة وكونها غير الجهة التي كانت
بها كل من الكبد والدم ارطب من الآخر لا عينها على ما قيل لان كون كل منهما ارطب من الآخر
ان كان من جهة نفسها وكون كل من الدم والبلغم ارطب من الآخر انما هو من جهة ترطيب الغير
ظهر ان من قال ان عبارة الشيخ مختلة وكأنه من الناسخ اذ كان الحق ان يقول ان رطوبة
البلغم التي يرطب بها على الدم رطوبة غيره والتي يرطب بها الدم رطوبة غريزية لم يتأمل الا اختلال
فيه هذا غاية تقرير هذا الموضع يعرفه من كثر مراجعته الى الشروح قال وأما ايبس
ما في البدن فالشعر اقول ايبس ما في البدن الشعر لانه يتولد من بخار دخاني تحلل ما كان
فيه من خلط ذلك البخار بكثرة التحلل لطيف رطوبته حتى بقيت الدخانية الصرفة اي الخالصة ما يعتد
به من الرطوبة وانفردت لا الخالصة منها بالكلية لامتناع انعقادها وكل ما كان كذلك يكون ايبس
ما يتولد بما فيه رطوبة معتد بها الكبرى فظاهرة واما الصغرى فلانه لابد له من مادة تخرج
من مسام جلدية وهي لا يجوز ان يكون رطوبة لانها ان كانت غليظة لم يتمكن خروجها منها بل
اندفعت وخرجت مع البول وان كانت رقيقة سالت حين خروجها فتعين ان يكون
غير رطوبة وما يخرج من البدن ولا يكون رطوبة اما بخار صرف وهو هواء مائي امتزاج ما بينه
للطفه بالحرارة واختلطت به اختلاطا مذكورا او بخار وحده لا يكون منه الشعر للطافته
وعدم ما يفيد الاستمساك والثبات بل يصير نفسا او دخانا ولا الدخان الصرف لعدم ما يحصل

الانعقاد فيكون ما يجمع الامرين وهو البخار الدخاني فانه اذا بلغ تلك المسام ارتبك وتلجج بها فلم
يتمكن من الرجوع ولا النفوذ سريعا لليبوسته فيبقى هناك مدة فيتوجه الطبيعة اليه لدفعه وحيث
تجده مناسبا لان يصير مادة لما لا يخلو من نفع في البدن كزينة ووقاية يدفعه منها اولا فاولا
بحيث لا يتلاشى اصلا بل يبقى بعضه كالسناد لبعضه بار وهو الشعر قوله ثم العظم اي ايبس ما في
البدن بعد الشعر العظم اما انه يابس فظاهر من صلابته واما انه اقل يبسا من الشعر وارطب
منه فلوجهين آ ان مادة ارطب من مادة الشعر لانه من الدم والشعر من البخار الدخاني واليه اشار
بقوله لان كون العظم من الدم لا يمال الدم الذي هو مادة العظم دم سوداوي صلب على ما يجيء في
بحث الاخلاط ولا نسلم ان الدخانية ايبس منه كيف ودوام النشو والانعطاف يقتضي ان يكون
مادة ارطب لان يبس الدم باق وحركات لا يبلغ يبس الدخانية المذكورة ودوام نشوه انما هو
لدفع الطبيعة مادة بالتدريج لكونه فضلة وقبول الانعطاف لغاية دقته وعدم الجمادية في مادته
من الحار بسبب دهنيتها وجمود ما في العظم بسبب برودة ب ان العظم وضع بحيث يتمكن من
استفادة وتشربه من الرطوبة الغريزية لحار جها ولخلاف احتفاف اللحم به واحتوائه للمخ بخلاف
الشعر واليه اشار بقوله وضع وضع نشاف للرطوبة الغريزية متمكن منها وينبغي ان يقرأ
وضع نشاف بالرفع ليكون خبر مبتدأ ويمكن بالجر ليكون صفة فنشاف نقلا كان والحق
ان يقول وضع نشافة بالسين المهملة اي ممتاز منها ساعة بعد ساعة من قولهم نشاف البلل
اذا تشربت منه ساعة بعد ساعة لان النشف يدل على التخفيف كما ينشف الهواء جسما
مبلولا وليس بشيء لان النشف منه تشربه الرطوبة قال الجوهري نشف الثوب العرق
والحوض الماء اي شربه لا يمال كونه نشافا للرطوبة لا يدل على كونه ارطب بل نشفه يدل على ان
جوهره في غاية اليبس ثم ان الرطوبة التي يحصل فيه بالنشف لا يكون اصلية لما هو خالد به
لا جوهره مع بيسه يصير الحاصلة بالنشف ارطب وكل رطوبة يحصل بالنشف لا يلزم
ان يكون غريبة فقد يكون غريزية اذا تمكن واغتذى بها ج ان العظم يغذو كثيرا من الحيوانات

كالكلاب وساير السباع حتى ان كثيرًا من الناس يغتذون به بخلاف الشعر فانه لا يغذو شيئًا
وان غذا نوعًا واحدًا منها كالخفافيش فهو نادر وليس يحقق ايضًا لانه غير مشاهد بل
ظنوا ذلك لما راوا انه يلب شعور الصبيان ويوجد في عشه واليه اشار بقوله وكذلك ما
كان العظم يغذو كثيرًا من الحيوانات والشعر لا يغذو شيئًا منها او عسى يغذو واحدًا من
جملتها كما ظن من ان الخفافيش يهضمه ويسيغه وانما قدم الهضم على الاساغة لما يحكى من انها
يهضم في الفم اولا ثم يسيغه وما في ما كان على هذا مصدرية وان امكن حملها على موصولة على بعد
ولو قرى للذلك باللام على ما في بعض النسخ يكون ما زايدة ولا يكون ح وليكن بذا سنه بل من تمام
الثالث انا لو اخذنا قطعتين متساويتين من العظم والشعر وقطرناهما في القرع والانبيق كان
ما يسيل من الماء والدهن من العظم اكثر مما يسيل من الشعر ويكون الباقي من الثفل من العظم
اقل من الباقي من الشعر واذا كان كذلك فالعظم ارطب من الشعر والى هذا اشار بقوله لكنا
الى اخره والتقدير وعسى ان يكون في المذكور شك في دلالته على كون العظم ارطب منه لكنا اذا
اخذنا مما يساوي المقدار ووضعنا في القرع لا يبقى شك فيه قوله ونعد العظم في اليبوسة
الغضروف هو معنى افاد لو قال ثم الغضروف وانما لم يقل هكذا لئلا يظن انه عطف على قوله
فاذن العظم ارطب من الشعر فانه مع استلزامه المطلوب لا يناسب السياق والبعد ايضًا
ومما يدل على يبوسة الغضروف جميع ما ياتي الصلابة وما يدل على انه اقل يبوسة من العظم
لين قوامه وقبوله انعطافه ثم الرباط ويدل على انه اقل يبوسة من الغضروف كونه الين منه ثم
الوتر ويدل على انه اقل يبسًا من الرباط اشتماله على العصب الذي هو الين من الرباط
ثم الغشا ويدل على انه اقل يبسًا من الوتر كونه الين منه ولانه لافادة الحس في الاغلب
وذلك يحتاج الى لين بخلاف الوتر فانه للتحريك وهو يحتاج الى صلابة وقال الاستاذ لانه
عصب لا غير وهو ارطب من مجموع العصب والرباط وهو فاسد لما ياتي ان الغشا
ايضًا من العصب والرباط ثم الشرايين ويدل على انها اقل يبسًا من الغشا مجاورتها للروح

واستفاده

واستفادة الرطوبة منها ثم الاوردة ويدل على انها اقل يبسًا من الشرايين او ما هو ارطب مما يجري
الشرايين وان الشرايين دايم الحركة والحركة يجفف ثم عصب الحركة ويدل على انها اقل يبسًا
من الاوردة قلة صلابته بالنسبة اليها ثم القلب ويدل على انه اقل يبسًا من عصب الحركة
انه لحمي قليل الصلابة بالنسبة اليه ثم عصب الحس وانما وسط القلب بينه وبين عصب
الحركة لان عصب الحركة بعيد عن المعتدل في البرد واليبس معًا وعصب الحس ليس يابس
من المعتدل بكثير بل عسى ان يكون قريبًا ولا يبلغ بعده في البرد ايضًا بعد عصب الحركة
لان الحكمة تقتضي ان يكون الحاسي غير مايل عن الوسط ليحس بالميل عنه قال رحمه الله
الفصل الثالث منه اى من هذا التعليم في امزجة الاسنان والاجناس الى اخره اقول لما كان
المزاج يختلف بحسب سن الشخص اى عمره وكذا بحسب الجنس اى كونه ذكرا او انثى تعرض
لبيان ذلك اما الاسنان فهي بالجملة اربعة الاول سن النمو وهو عبارة عن الزمان الذي يكون
الرطوبة الغريزية فيه وافية بحفظ الحرارة الغريزية وبزيادة النمو ويسمى سن الحداثة لقرب
عهد البدن بالحدوث وهو الى قريب من ثلثين سنة لان اثار النمو التي هي الزيادة
والطراوة وكثرة الحركة والضحك وقوة الاستمرا ظاهرة الى ان يتجاوز من العشرين وآثار الوقوف
تظهر بعد الثلثين فما بينهما ما دام لم يظهر في الحس الزيادة في الاقطار يحكم تخمينا بانه داخل في سن
النمو اذ ربما نمو بحيث يعجز الحس عن ادراكه الثاني سن الوقوف وهو عبارة عن الزمان الذي
يكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية فقط ويسمى به لتوقف البدن فيه
عن الازدياد والانتقاص ويسمى سن الشباب ايضًا لان الحرارة الغريزية يكون فيها شابة
اى قوية مشتعلة من قولهم شبت النار اى قويت وهو الى قريب من خمس وثلثين سنة
او اربعين بحسب الامزجة وانما اثبتوا هذا القسم لان الازدياد والانتقاص حركتان متضادتان
وبين كل حركتين متضادتين سكون وبين كل حركتين متصلتين لا بد من زمان سكون الثالث
سن الانحطاط مع بقاء القوة وهو عبارة عن الزمان الذي يكون الرطوبة الغريزية ناقصة

عن حفظ الحرارة نقصانا غير بين ويسمى سن الكهولة لانه سن المكتهلين من قولهم اكتهل الرجل
اى صار كهلا واكتهل النبات اى تم طوله وظهر وهو الى قريب من ستين سنة الرابع سن
الانحطاط مع ظهور الضعف في القوة وهو الزمان الذى يكون الرطوبة فيه ناقصة عن حفظ
الحرارة نقصانا بينا ويسمى سن الشيخوخة لانه سن الشيوخ الى اخر العمر وسن الذبول ايضا لان
البدن يذبل فيه والحصر فيها هو ان يقال السن اما ان يكون البدن فيه متزايدا او واقفا
او متناقصا والناقص اما ان يكون غير بين او بينا او يقال الرطوبة الغريزية لا تخلو من ان
تفى بحفظ الحرارة الغريزية او لا والاول اما ان تحفظ مع الزيادة عليه او بدونها والثاني اما ان لا
يكون مع ظهور الضعف او يكون معه وانما قال بالجملة اربعة لانها ليست اربعة بالنسبة
الى كل شخص وكل اقليم بل بالنسبة الى اكثر الاقاليم اولانها بالتفصيل اكثر منها لان سن الحداثة
ينقسم الى خمسة اقسام على ما اشار اليه بقوله لكن سن الحداثة ينقسم الى سن الطفولية وفى
بعض النسخ الطفولة ولا انكار فيها لقولهم عبد عبودة وعبودية وسن الطفولية هو ان يكون
المولود بعد غير مستعد بحسب الاعضاء للحركات والنهوض اى القيام والى سن الصبى
بكسر الصاد وجاء الفتح والمد وهو بعد النهوض وقبل شدة الاعضاء واستحكامها استحكاما
تاما وهو اى قبل الشدة هو زمان لا يكون الانسان فيه قد استوفت السقوط والنبات لانها
اذا استوفتها اشتدت الاعضاء وانما يخرج الانسان فى هذا السن لان الصبى قبل ذلك لا يحتاج
اليها والطبيعة تؤخر كل ما لا حاجة اليه الى وقتها لئلا يلزم العبث وانما يسقط لان مادتها
فى الاول كانت لبنية ضعيفة والارتضاع يرخيها ويفسدها او هى آلة لاعمال شاقة فتسقطها
الطبيعة وتنبت بدلها ما يصلح لها والى سن الترعرع من ترعرع الصبى اذا نشأ وتحرك
وهو بعد الشدة ونبات الاسنان وقبل المراهقة من راهق الغلام اذا قارب الاحتلام وفى
اكثر النسخ لا واو فيه وقيل يكون حالا والى سن الغلامية والرهاق وهو من اخر سن
الترعرع الى ان يحتلم ويصير مستعدا لذلك والى سن الفتاء بالمد مصدر فتى يفتى الى ان

يقف

يقف النمو فهذه خمسة اقسام وترتيب الحصر ان يقال زمان الحداثة اما ان يكون المولود فيه
مستعدا للنهوض اولا الثانى الطفولية والاول اما ان يكون مع شدة الاعضاء اولا الثانى الصبى والاول
اما ان يكون مع بلوغ الرهاق اولا الثانى سن الترعرع والاول اما ان يكون مع تبقل الوجه اولا الثانى سن الغلامة
والاول سن الفتاء واعلم انه انما فصل الانحطاط دون اقسام النمو لم يجعل الانسان ثلثة بجعل سن الانحطاط
واحدا او ثمانية بجعل اقسام النمو من جملتها لان زمان كل واحد من قسمى الانحطاط والتفاوت الواقع فيه
اكثر من زمان كل واحد من اقسام النمو والتفاوت الواقع فيه وقال العلامة ههنا انما كان التفاوت
الواقع فى سن الانحطاط اكثر من الواقع فى سن النمو لان زمان النقصان ينبغى ان يكون ضعف زمان
الكمال لوجهين آ ان المادة فى زمان النقصان يابسة فيتمسك بالصورة ويحفظها ب ان
الطبيعة يتبادر الى ما هو الافضل وهو فى الاول صرف المادة لاكمال البدن وفى الانحطاط حفظها لبقاء
الحيوة وغاية زمان الكمال اربعون فيكون غاية زمان النقصان ضعفها وهو ثمانون وعليه بنى كون العمر
الطبيعى مائة وعشرين وليس بقوى وخصوصا مع وروده فى الكتب الالهية بخلافه والعمر بالعدد المعتبر للنسل
حينئذ كان امثل ضعيف لجواز ان يكون ذلك لاقتضاء الحكمة الالهية لقلة عدد نوع الانسان اول الانشاء او الزمان
التشكلات الفلكية حينئذ ومن ثمه ما ذكر ابو ريحان البيرونى فى الكتاب المسمى بالآثار الباقية عن القرون
الخالية ان عطيات الكواكب فى المواليد لو اتفقت على احسن ما يمكن بلغ مائتين وخمسة وعشرين سنة
للشمس منها مائة وعشرون وللقمر خمسة وعشرون وللعطارد عشرون وللزهرة ثمان وستون وللمشترى
اثنا عشرة واذا كان الراس بعيدا من الحدود الكسوفية يزيد فى عطية الشمس ربعها وهو ثلثون سنة
وذكر ماشاء الله الحكيم فى الكبير فى المواليد انه اذا اتفق الميلاد عند تحويل القران الاعظم الى الحمل
والطالع احد بيتى زحل وكان معه المشترى والهيلاج الشمس بالنهار والقمر بالليل على غاية القوة
يبقى المولود حتى يعود القران الى موضعه وهو بعد تسعمائة وستين سنة ويبقى النصف لو اتفق
عند تحويل القران الاوسط او الاصغر وهو منقول عن ابى معشر البلخى وغيره قال رحمه الله
والنقصان اقول سن الصبى كما يطلق على بعض من سن الحداثة على ما مر يطلق على تمامها ايضا

ولذلك قال والصبيان من الطفولة الى الحداثة اى الى الشباب اى انهم مثلهم في الحرارة كالمعتدل وفي الرطوبة كا لزايد
اى كانها زايدة اى حرارة كحرارة المزاج المعتدل بعد الميل الكثير او رطوبة ليست كرطوبة بل هي
قايلة بحيث تعد زايدة وانما لم يحكم بالاعتدال والزيادة بدون التشبيه لانه في الاول غلط لانهم
ليس بمعتدل بل حار سواء الحق انه فلان حرارة اذا كانت كحرارة المعتدل يكون الرطوبة مناسبة لها غير
مجاوزة ولو قال وفي الرطوبة زايدة لم يفد ذلك بل احتمل التجاوز عما انها فوق انهم ليسوا كذلك
بل هم في الحرارة كالمعتدل وفي اليبوسة كالزايد ولم يصرح بهذا لكنه يعلم مما ذكرنا ان المراد وهذا راى
جالينوس لكن بين الاقدمين فيه خلاف في حرارتي سن الصبي وسن الشاب في تحصيص واحد
فذهب بعضهم الى ان حرارتي سن الصبي اشد من حرارتي في سن الشاب لوجوه الاول كثرة والنمو فيه
فانهما يكون لكثرة الرطوبة الغريزية وكثرتها يدل على كثرة الحرارة لكونها مادتها وقوله ولذلك نموا كثر ليس
على ما ينبغي اذ لا نمو في سن الشباب حتى يقال بانه في سن الصبي اكثر منه بل لا وجه له الا ان يقال انه يحكى
الكثير كما نظم الناقص والاشبه اعلا لا نجد هران الثاني افعال الطبيعة من الشهوة والهضم في الصبي اكثر او دوم
كما هو مشاهد من تقارب زمان الاكل مع الطلب والاستمرار ولا بد ان يكون كذلك اذ الزيادة بالنمو
يحتاج الى بدل ما تحلل فلا تقصر شهوته وهضمه ولم يدم ذلك لم يترتب النمو بل الذبول وكل من كان
كذلك فحرارته الغريزية اشد لان الفاعل لهذه الافعال التي هي القوى الطبيعية واحد فيهما وكذا
القابل الذي هو الغذاء وتنوع الافعال فصاحبهما دون الكثر لا يكون الا لاكثر وهي الحرارة الثالث ان
الحرارة الغريزية المستفادة من المنى فيهما اجمع واحدث لانهم اقرب الى التكون وهذه الحرارة
مستفاده من اصل الكون وينتقص بتحلل الرطوبة لامتناع بقاء العرض بدون محل ولا اشك انه
كلما قرب الى المبدء يكون اقل تحللا فكل ما كان كذلك يكون اشد حرارة وهنا وجه رابع لم
يذكره الشيخ ههنا لكنه يشير اليه فيما بعد وهو ان التنفس في سن الصبي والنبض يكون اشد
تواترا واسرع من سن الشاب وذهب الاخرون الى ان الحرارة في سن الشاب اقوى بكثير لوجوه
الاول ان دم اكثر وامتن وكل من كان كذلك فهو اشد حرارة اما ان دم اكثر فلكثرة رعافه لانه

اما يكون

اما يكون لكثرة الطبيعة من دفعها للكثرة فوق ما يحتاج اليه واما اذا امتن فنظاهرة لغلبة المايية على
دم الصبيان واما الكبرى فلان كل مزاج يتولد منه غذاء ماهو شبيه والدم حار فيكون ما يتولد فيه اكثر
الحر قال الاستاد ولقايل ان يتوهم لو دل كثرة الدم على شدة الحرارة لوجب ان يكون النساء اشد
حرارة من الذكران لانهن اكثر دما لانقذارهن الى الحيض كل حين ثم قال ويمكن ان يجاب
بانا لا نسلم ان كثرة دمهن لكثرة الحرارة ولجواز ان يكون لقلة التحلل منهن بسبب كثرة سكونهن ولعناية
من الطبيعة تكثر دمهن لتكوين الاجنة ثم قال وهذا الجواب تخصيص لكبرى القياس على ما يظهر
بالتامل ولا يخفى انه لو قال في الجواب لا نسلم انهن اكثر دما وما ذكره مخصوص لا يدل على انه منهن
اكثر لجواز ان يكون ذلك لقلة التحلل ولعناية الطبيعة الى تكثيره لتكوين الاجنة لم يكن تخصيصا
للكبرى نعم لقايل ان يقول على الصغرى كثرة الرعاف لا يدل على ان الدم في الشاب اكثر لجواز ان يكون
في الصبي اكثر لكن لانصرافه الى النمو لا يبقى في العروق ما يندفع بالرعاف وكذا متانة الدم يجوز ان يكون
ليبس مزاج الشاب لا لكثرة الحرارة الثاني ان مزاج الشاب اميل الى الصفراء ومزاج الصبيان
الى البلغم ويلزم من ذلك ان يكون الشبان اشد حرارة ولقايل ان يقول على الصغرى انه يجوز
ان يكون لزيادة ما ليبس وغلبة البلغم في الصبيان لزيادة الرطوبة فلا يلزم منه المطلوب بل الظاهر
ما يلزم ان يكون حرارتهم ازيد في الكيفية اذ ان يكون حرارة الصبيان ازيد في الكمية فيتعاد
لا انكاهو مذهب جالينوس الثالث ان الشبان اقوى حركات منهم وكل من كان اقوى حركة
فهو اشد حرارة لان الحركة انما يكون بالحرارة فقوتها يكون لقوة سببها ولقايل ان يقول يجوز
ان يكون قوة حركاتهم لكبر اعضائهم ايبس من الصبيان اذ في اليبس من فضل تمكين من الحركة
لا اذا افرط كما في الكهول وفي المشايخ فانه يمنع الحركة لعدم قبول الاعضاء التمدد مع ضعف
القوى الرابع ان الشبان اقوى استمراء وهضما منهم وكل من كان كذلك فهو اشد حرارة اما انهم
اقوى استمراء فلانه لا يصيبهم من التهوع والقي والتخمة ما يصيب الصبيان واما انهم اقوى
هضما فلانهم يهضمون ما يعجز عنه هضم الصبيان واما ان كل من كان كذلك فهو اقوى حرارة فلان

الا الفاعل في هذه الافعال الحرارة قوله واما الشهوة فليست يكون بالحرارة اشارة الى جواب سوال
على هذا الوجه وهو ان قوة الهضم والاشتهاء في الصبيان حاصل ايضا مع كثرة الشهوة فيكون مزاجهم
احر وتقرير الجواب ان الشهوة ليست تكون بالحرارة بل قد تكون للبرودة كالشهوة الكلبية
فانها في اكثر الامر تكون من البرودة والمراد بالشهوة الكلبية ما يكون المعدة جايعة والبدن غير
جايع وان كان بالعكس يسمى شهوة بقرانية وهي من البرد ايضا وانما قال في اكثر الامر لانها قد تكون
من فرط حرارة المعدة على ما ذكر في الكتب قوله واما الشهوة من تمام الوجه الرابع لا وجها خامسا كما
على ما قال القرشي والمسيحي وغيرهما ولا يستقيم كون الوجه الخامس وجه التفريع الاول على ما قال
الاستاد لان مثل ذلك لا يصدر عمن له شعور بالتركيب فكيف عن الشيخ مع فصاحته وقوله
بعد هذا فالدليل على ان هولاء اشد استعدادا الى الحركة بيان لصغرى هذا الوجه على ما ذكرنا لا انه
وجه سادس على ما قالوا وقوله بعد هذا فالدليل على ان مزاجهم اميل الى الصفراء ان انارهم حادة كلها
وفي بعض النسخ جلها كالحمى الغب وقيئهم صفراوي وان اكثر الصبيان بلغميون وما نقل قوته بالتي
بلغ بيان لصغرى الوجه الثاني للتفريع الثاني لظهور ذلك مع بعده عنه لا انه وجه آخر
على ما قالوا لان مثل الشيخ لا يجعل بيان مقدمة دليل على مطلوب معين دليلا آخر عليه مع ان
التركيب ايضا لا يستحق جعله دليلا عليه وقوله واما النمو في الصبيان فليس من قوة حرارتهم
ولكن لكثرة رطوبتهم يمكن ان يجعل جوابا عن سوال وهو ان كون نمائهم بلغميا وقيئهم بلغميا
ليس لضعف الحرارة بل لكثرة رطوبتهم والا لم يتحقق فيهم النمو وجوابه ان النمو فيهم ليس من قوة
حرارتهم وقال الاستاد انه منع لكبرى الوجه الاول للتفريع الاول وهو مع ظهوره بعيد عن مثله
ان يشكل ذلك على ما لا يخفى فقال المسيحي وغيره انه وجه سابع للتفريع الثاني وهو ابعد قوله ايضا
فان كثرة شهوتهم يدل على نقصان حرارتهم ليس تكرارا لقوله اولا واما الشهوة فليست تكون بالحرارة
على ما يسبق الى بعض الاوهام لان معنى ذلك ان الشهوة لا يلزم ان يكون بالحرارة ومعنى هذا
ان كثرة الشهوة فيهم يدل على نقصان الحرارة واحدهما غير الآخر بل هو دليل آخر لهولاء وتقريره ان

الشهوة

الشهوة تكثر فيهم ومن يكثر فيه الشهوة يكون مزاجه باردا اما الصغرى فبالاتفاق واما الكبرى فلما مر من ان
الشهوة الكلبية تكون من البرودة ولان الغذاء اذا تعاقب وروده لا يكون الهضم جيدا لضعف الحرارة
قال رحمه الله هذا مذهب الفريقين واحتجاجهما اقول لما ذكر مذهب كل واحد من الفريقين
مع احتجاجاتهم اشار الى ما اختار جالينوس من الرد عليهما واختاره ما هو الحق اعلم ان الحار الغريزي على ما
عرفت من قبل الهوائي عند الحكماء وكثير من الاطباء حتى عبر ابن ابي صادق بانه جوهر حار رطب
لذيذ سماوي لا حرقة له ولا لذع ولا نارية وعند جالينوس هو الحار الناري وهو من ابتداء سن النمو
الى آخر سن الوقوف بحاله من غير ان ينقص منه شي لوفاء الرطوبة بحفظها اشتعاله وكذا الحرارة الصادرة
منه متساوية القوة فيهما بحسب الاصل لكونهما حرارة صادرة من مبدأ معين باق بحاله بل انما
يختلف فيهما كما وكيفا بحسب القابل بان يكون في سن الصبي اكثر كمية واقل كيفية وحدة وفي سن
الشاب بالعكس وذلك لان القابل الذي هو الرطوبة الغريزية حيث هي في سن الصبي اكثر تكون لا محالة
الحرارة اكثر ولكن في الرطوبة تكون تاثرها وحدتها اضعف وحيث هي في سن الشاب اقل
يكون الحرارة ايضا اقل ولقلة الرطوبة تكون تاثرها اشد واحد فهذا رايه على ما يدل عليه قوله في الجوامع
ان قوة الحرارة في السنين كليهما سواء الا ان حرارتهما تختلف في كميتها وكيفيتها فان حرارة الصبيان
كثيرة المقدار ساكنة لينة الكيفية وحرارة الشبان اقل مقدارا من تلك واحد كيفية وقوله ايضا
وليست الحرارة في واحد من هذين السنين اقوى منها في الآخر بل هي فيهما جميعا متساوية القوة
الا انها في الصبيان اكثر مقدارا للحرارة وذلك لان الدم والروح ورطوبة المني في الصبيان اكثر ومع
كثرة مقدار الحرارة في الصبيان هي اسكن والين لمكان كثرة الرطوبة وهي في الشبان اقل واحد كيفية
بسبب اليبوسة مثال الحرارة المتساوية في القوة ومقدارها مختلف سطلان فيهما ماء حار حرارة
متساوية الا ان في الواحد منهما عشرة اباريق وفي الآخر خمسة ومثال الحرارة المتساوية في القوة
وكيفيتها مختلفة ماء وحجر متساويان قد سخنا بالنار سواء فان حرارة الحجر اذا لقيتها الحس وجدها
احد بسبب اليبوسة وحرارة الماء اسكن والين بسبب الرطوبة فانه تصرح منه في القولين المذكورين

ان حرارتهما متساوية في القوة ومختلفة في الكم والكيف وكونهما متساويتين في القوة لاينافي اختلافهما في
الكم والكيف لان كونهما متساويتين في القوة بحسب الموجب في الاصل وكونهما مختلفتين في الكم والكيف
بحسب القابل وهو معنى قول الشيخ ويرى اي جالينوس ان الحرارة فيهما متساوية في الاصل لكن
حرارة الصبيان اكثر كمية واقل كيفية وحدة وحرارة الشبان اقل كمية واكثر كيفية وحدة وقوله وبيان هذا
اشارة الى تمثيل منه لبيان تساوي الحرارة فيهما بحسب الاصل واختلافهما فيهما كما وكيفا على ما نقل عن
جالينوس وهو ان نتوهم ان حرارة واحدة بعينها في المقدار كحرارة الشيء او جسما لطيفا حارا واحدا
في الكم والكيف كنار معينة مثلا فشاع كل منهما تارة في جوهر رطب كثير كالماء واخرى في جوهر يابس قليل
كالحجر فانا نعلم كون تلك الحرارة او الجسم اللطيف الحار واحدا في الكم والكيف يجعل الحار المائي اكثر كمية واقل
كيفية بسبب الرطوبة والحار الحجري بالعكس بسبب اليبوسة وانما قال المقدار بعد قوله بعينها
لان الحرارة التي توجد في زمان لا يمكن ان تكون هي التي توجد في زمان آخر بعينها بجميع الاعتبارات لكن
يمكن ان تكون هي بعينها في مقدار الكيفية ومقدار زمان التاثير ومراده ان يقول في المقدار فقط وانما
احتاج الى ذلك لاعتبار مثل الحرارة فيهما في زمانين ولو اعتبر في زمان واحد لم يكن محتاجا اليه وقوله
وعلى هذا فقس وجود الحار في الصبيان والشبان اي وعلى هذا المثال فقس وجود الحار الغريزي
وكونه في الصبيان بحاله اذا صاروا شبانا بعد ان ينقص منه او من كاربتي الكوية بحاله في حال
الصبي فلان الصبي اما تولد من المني وحرارته الناشية من الاجزاء النارية فيه كثيرة ولم يعرض لها بعد
من الاسباب ما يطفيها ما لا اصل للتراجع والانحطاط والتمع النمو وظاهر انه ليس كذلك
لان الصبي بعد في الزيادة متدرج في النمو ولم يتم بعد فكيف يتراجع واما كون تلك الحرارة
بحالها في الشاب ايضا فلانه لم يقع لسبب لم يكن للصبي يزيد بها الاكثر الاعضاء وزيادة
الصبي في النمو يتم بتمام ذلك وما يظن من ان الغذاء يزيد الحار الغريزي ويمده او الحار الغريزي
انما هو الجوهر السماوي على ما عرفت ابن ابي صادق فلا يزيد بالغذاء وان كان الحار الناري على ما قال
جالينوس فهو الذي يحصل بالرطب الغريزي ويضيع في اوعية الغذاء اولا ثم في اوعية المني ثم في الدم

والذي

والذي يرد الغاذية لم ينضج الا في اوعية الغذاء فلا يزيد به وكذا لم يقع للشاب بسبب يطفيها فيصير
انقص والاصل للتراجع ايضا وظاهر انه ليس كذلك بل ذلك الحار يستحفظ في الشاب بسبب رطوبة
اقل كمية وكيفية مما كانت في سن الصبي الى ان تاخذ في السن اما الرطوبة او الحرارة في الانحطاط
وليت تلك هذه الرطوبة تتعدى من آخر سن الصبي الى اول سن الانحطاط الذي هو اوسط سن الوقوف
قلنا بالقياس الى استحفاظ الحرارة لو فاتنا بذلك والاسن الانحطاط بل قلته بالقياس الى النمو فكانت
اي كانت الامرين والثاني وفي بعض النسخ وكانت الرطوبة بكون اي تحصل ولا تقتدي بمحل الامرين اي الحفظ
والنمو فيكون بقدر ما يحفظ الحرارة ويحصل ايضا النمو ثم تصير باخرة اي من الانحطاط الى آخره تقصر
لاتفي باحد الامرين فيجب ان يكون في الوسط بحيث تفي بالحد الامرين فيجب ان يكون في الوسط دون
الآخر ومحال ان يقال انها تفي بالتنمية ولا تفي بحفظ الحرارة لان الاصل في تنمية الشيء الحرارة واذا لم
تحفظ الاصل فكيف يزيده اي يفيد الزيادة والنمو معنى ان تفي بحفظ الحرارة ولا تفي بالنمو ومعلوم
ان هذا السن هو سن الشاب هذا تقرير كلام الشيخ على راي جالينوس مع تنقيحه من غير تكلف وعدول
عن الظاهر وحمل الاسناد الحرارة على الحار في جميع صور حالوت في هذا الموضع فقال المراد بالقوة
في قول جالينوس ان قوة الحرارة في السنين سواء هو الموجب لها والشيخ عبر عنها بالاصل وتصوره
تصور قوة حرارة السنين مع اختلافهما بالكم والكيف واستعمال الشيخ وجالينوس وغيرهما الحرارة الغريزية
بدل الحار الغريزي وبالعكس زاغت اذهان الشارحين عن الحق هم عن الجادة وزلت اقدام
الراسخين ثم قال والحرارة الغريزية تنقص عما في اصل الكون لحفظ فلحفظ لنقصان مادتها التي هي
الرطوبة بخلاف الحار الغريزي فانه لا ينقص الا بعد سن الوقوف فانه من مزال اقدام العلماء
ولا يخفى عليك ما ذكرنا انها وان لم تحمل على ظاهرها تستقيم ايضا ولا يحتاج في شيء من الصور الى حمل
الحرارة على الحار وقوله الحرارة الغريزية تنقص بحفظ فلحفظ بخلاف الحار ان اراد ان الحرارة الغريزية
في الرطوبة تنقص عما في اصل الكون لنقصان مادتها بسبب صرفها الى النمو في سن الصبي وصيلها
الى اليبس في سن الشاب فمسلم لكن لا يحصل مطلوبه وهو ان المراد بقول الشيخ الحرارة

يحفظ بالرطوبة في السنين هو الحار الحول ان يكون مراده الحرارة الثابتة للحار في الاصل بدون
اعتبار القابل وان اراد به هذه الحرارة فلا نسلم نقصانها بنقصان الرطوبة لان ضرورة العقل
حاكم بان تقدر اسعينا من الحار ما دام باقيا بحاله من غير ان يزيد او ينقص يكون حرارتها التي اقتضاها
صورته النوعية في ذاته بحالها وان اختلفت بحسب القابل هذا ايضا كان شديد حراه مع بالغ في التنقيح
ودعواه انه لم يسبقه احد بتحقيق هذا الموضع وقال ابن ابي صادق والحويجي المراد من تساوي الحرارتين
في القوة مع اختلافهما في الكم والكيف هو انه اذا حصل زيادة الكيفية في احد الجانبين معادلة لزيادة
الكم من الجانب الآخر كانتا كالمتساويتين بهذا الاعتبار ولا يخفى ان قول الشيخ بتساويهما في الاصل
ينافي تساويهما بحسب الاعتبار على ما لا يخفى وقال الامام ان الشيخ سها في التعبير عن مذهب جالينوس
لان المذهب الحق الذي حصله جالينوس هو ان الحرارة في الصبيان والشبان متساويتان في الكمية
مختلفتان في الكيفية اما التساوي في الكمية فلانهما اشتركا في ان فيهما من الرطوبة الاصلية ما يحفظ
الحرارة الاصلية واما التفاوت في الكيفية فلان الصبي اكثر رطوبة من الشاب وحرارة الاصل لنفع
وعلى هذا يكون قول حرارة الصبي اكثر كمية مخالفا لمذهب جالينوس ومناقضا لقوله ان الشاب
لم يتبع له من الاسباب ما ينقص حرارته اذ كيف يكون حرارة الشاب اقل كمية والحرارة لم تتغير
والا انتقصت ما الذي انتقص هو الرطوبة ثم قال ويمكن ان يأول الكلام بحيث يندفع هذا
السؤال وهو انه ليس مراده من قوله حرارة الشاب اقل كمية ان تلك الحرارة صارت اقل بل مراده
انها بالنسبة الى بدن الشاب اقل كمية من بدن الصبيان وفيه نظر لان مذهب جالينوس
ليس تساوي الحرارتين في الكمية واختلافهما في الكيفية على ما بلغ عليه صريح كلامه في الحجج اعني الحق
وان جوزنا انه اطلع على قوله هذا في كتاب آخر فالكلام في حقيقته وقوله ان الشاب لم يتبع له شيء
من الاسباب المنقصة للحرارة ان اراد انه لم يتبع باعتبار الاصل على ما قررنا فمسلم ولا يلزم منه
المناقضة وان اراد انه لم يتبع باعتبار القابل ففاسد لما اعترف به من استيلاء الرطوبة وما استلزم
انتقاصها لاتحاد الاصلاحها الاعداد وقوله ان الصبي والشاب يشتركان في ان لكل منهما رطوبة تفي

يحفظ

بحفظ الاصل هو كذلك لكنهما لاختلافهما في النمو يزيد فيها الصبي على الشاب في كمية الحرارة
بحسب المحل وقول الشيخ ان الشاب لم يتبع له شيء ينقص حرارته مراده انه لم يتبع شيء ينقص
بحسب الاصل لا بحسب محلها وقال المسيحي العبارة التي عبر بها الشيخ عن مذهب جالينوس رديئة
جدا لان الكمية يدل على المقدار واذا كانت حرارة الصبي اكثر مقدارا من حرارة الشبان كيف تكونان
متساويتين في الاصل والعبارة الصحيحة في هذا ان يقال الحرارة فيهما متساوية في الاصل غير
انها في الصبيان ابين وفي الشبان احد اللهم الا ان يقال ان الحرارة تطلق تارة على نفس الكيفية
وتارة على الجوهر الحامل للكيفية فقوله انه يرى الحرارة فيهما في الاصل متساوية المراد به نفس الكيفية
وقوله الا انها في الصبيان اكثر كمية المراد بها الجوهر الحامل للكيفية وهو ايضا على ما بها عرفت
من صحة عبارة الشيخ وموافقتها لعبارة جالينوس بدون ارتكاب مثل هذه التعسفات الفاسدة
وقال القرشي ان كلام الشيخ مغلط وبرهانه مغالطة عليه اعتراض من وجوه الاول ان هذا
القول لا يناقض الفريق الثاني لانهم قالوا حرارة الشبان اقوى الثاني ان قوله ولم يتفق بعضهم تكليف
يتراجح مغلط لان التزايد الذي لم يتفق بعد في الصبي هو التزايد في الكم ولا امتناع في ان يكون
متزايدا في الكم وقد انتقص في الكيف الثالث ان قوله الشاب لم يتبع له سبب يزيد في حرارته
ان عنى به انها لم يزد في القوة والحدة فهو نفس النزاع لان النزاع ليس الا في ان الشاب
هل زادت حرارته الغريزية على ما كانت في حال الصبي او لا فيكون هذا مصادرة على المطلوب
وغير مناقض للفريق الثاني وان عنى انها لم يزد في مقدارها لم يأت عليه ببرهان والكل
ضعيف اما الاول فلان قول الفريق الثاني هو ان الحرارة في الشبان ازيد وهذا يحتمل الزيادة
في الكيفية والكمية معا وفي احديهما واما الثاني فلانا لا نسلم انه لا امتناع في ان يكون متزايدا في
الكم وقد انتقص في الكيف بل كلما تزايد البدن في الكم تزايدت حرارته في الكيف لاستدادها
بنقصان الرطوبة لبقاء المسخن الذي هو الحار الناري بحاله واما الثالث فلانا لا نسلم انه
ان الحرارة لم يزد في القوة لا يكون مناقضا للفريق الثاني وكيف لا يناقض وقد طعن بانها زادت

قوة ونقول على الكتاب انا لم يات برهان على انها لم يرد في مقدارها لظهوره فان الحرارة الغريزية
هي الحاصلة في اصل الكون من المني والزيادة عليها بعد الكون محال هذا نبذ مما ذكر كل واحد
من المذكورين في هذا الموضع وتركت الباقي لعدم الفايدة فيه وانما لم نهمل بالجميع ليعلم حيرتهم
فيه قوله واما قول الفريق الثاني اشارة الى ان ما تمسك به الفريق الثاني من ان النمو في الصبيان انما
هو بسبب الرطوبة دون الحرارة قول باطل وذلك لان الرطوبة مادة للنمو والمادة لا تفعل بل يتعلق
نفسها بل عند فعل القوة الفاعلة فيها وهي اما النفس او الطبيعة باذن الله تعالى على اختلاف
من الفلاسفة والاطباء فان الاطباء ينسبون جميع افعال البدن الى الطبيعة وهي عندهم قوة عديمة
الشعور مدبرة للبدن بالتسخير والفلاسفة ينسبون تدبير البدن الى النفس والطبيعة عندهم
عبارة عن قوة جسمانية حافظة لكمالات البدن قال الاستاد هذا انما يصح على تقدير
ان يقولوا النمو يكفي فيه الرطوبة وحدها لكنهم لا يقولون ذلك بل يعترفون بوجوب الحرارة الباقي
على ما ينبغي لان كلامه انما هو على تقدير النمو فيهم انما هو بسبب الرطوبة فانه صريح على حصر السبب
في الرطوبة ان قيل يلزم على ما ذكر ان لا يكون الحرارة ايضا سببا لحصره في القوة قلنا لا لازم
من حصر الفاعل فيها وهو كذلك اذ الحرارة آلة لها فان قيل النفس هي المدبرة للبدن وهي
ليست بقوة عند الفلاسفة فكيف جعلها قوة قلنا ان تدبيرها للبدن لما كان بتوسط القوى
عدت منها قوله وكذا قولهم اشارة الى ان ما قالوا ايضا من ان قوة الشهوة في الصبيان انما هي
لبرد مزاجهم باطل لان الشهوة التي يكون لبرد المزاج يكون في الاغلب معها استمراء العقدة
ولا يترتب عليها النمو على ما ينبغي ونمو الصبيان على خلاف ذلك فان الاستمراء فيهم في اكثر
الامر على احسن ما يكون ولولا ان الاستمراء فيهم كذلك لما كانوا يوردون من البدل اكثر مما
يتحلل حتى يظهر فيهم النمو وما يظهر لهم من سوء الاستمراء احيانا انما هو لشرههم بالاكل وسوء
ترتيبهم للمطعوم وتناولهم الاشياء الردية والرطبة الكثيرة وحركاتهم الفاسدة عليها ولذلك يجتمع
فيهم فضول اكثر ويحتاجون الى تنقية اكثر خصوصا رياضتهم فان اجتماع الفضول فيها اكثر ولذلك

يكون

يكون نبضها اسرع تواترا وسرعة ولا يكون لضعف الآن قوتهم لما لم تبلغ الى ان يحدث العظم [illegible]
السرعة والتواتر وانما لم يتعرض لابطال هذه والدليل هذا لانها لا تدل الا على ان حرارة الشباب اكثر
كيفا اينا في كونها اقل كمية وكان الاولى ان يتعرض لابطالها كذا الفريق الاول لان مذهبهم ان الصبيان
اشد حرارة من الشبان وهو مخالف للمختار صريحا وكانه لم يتعرض لظهور ضعفها على ما اشرنا اليه عند
تقريرها وقيل انما لم يتعرض لها لغير ادلتهم لما هو الحق عنده وفيه نظر لا يخفى قوله فهذا ما ذكرنا من الاولى
في مزاج الصبي والشاب هو الذي يجب ان نكمل ببيانه جالينوس ونحن قد عبرنا بحيث لم يصرح
بان المختار عنده الاولى يلوح من كلامه قال ثم يجب ان تعلم اي قوله لما ذكر حال الحرارة
في سن النمو والوقوف شرع في بيان حالها بعد ذلك فقال ثم يجب ان تعلم اي يجب لعلم بحال الحرارة
في السنين يجب ان ناردت الاحاطة بحالها ان تعلم انها بعد سن الوقوف تاخذ في الانتقاص وذلك
لان مادتها التي هي الرطوبة تاخذ في الانتقاص والطبيعة تعجز عن ان تقاومه بايراد البدل ويلزم من
ذلك لا محالة نقصان الحرارة اما ان مادتها تاخذ في الانتقاص فلانه سوى آلة الثاني الهواء المحيط
بالبدن فانه ولذا كان باردا كالنشفها ويحللها بما فيه من الحرارة الاصلية والمكتسبة من الاشعة ومن
الحرارة الغريزية من داخل مع معاونة الحركات البدنية والنفسانية الضرورية في المعيشة له اي
للحرارة الغريزية او للانسان او للبدن او جعل متعلقا بالضرورية لا يقال انتقاص الحرارة في سن الوقوف لما ذكرتم
من ان مادتها لا تفي للنمو بل لحفظ الحرارة فقط فلا وجه للتخصيص لان المراد بهذه الحرارة هي التي
اقتضاها الحال الناري او السماوي في الاصل وانما تاخذ هذه في الانتقاص بعد سن الوقوف
دون ما قبله لان الانتقاص بعد سن الوقوف دون ما قبله فبل سن الوقوف انما يكون من رطوبة
زايدة على حفظ الاصل وبعد سن الوقوف من رطوبة حافظة للاصل وهذه هي كانت بحالها كان الحار
الغريزي في الكم والكيف بحاله واذا تغيرت عن حالها لم يبق بحاله واما ان الطبيعة تعجز عن مقاومة ذلك
بايراد البدل دايما فلان القوى الجسمانية متناهية والمتناهي لا يمكن ان يفعل دايما اما الكبرى فظاهرة
واما الصغرى فلما ثبت في الطبيعي ان القوة الجسمانية حالة في الجسم وتنقسم بانقسامه وقوة كل الجسم اقوى [illegible]

من قوة بعضه فلو فرضنا ان كل الجسم حرك كل القوة من مبدء معين حركات غير متناهية وان نصف
حركة نصف تلك القوة محركة ان كانت غير متناهية كان الجزء مساويا للكل في التحريك وهو
محال وان كانت متناهية كان حركات الكل كذلك لان نسبتها نسبة بعض القوة الى كلها وهي
نسبة متناهية ونوقض بالقوى الفلكية فانها جسمانية مع انها تقوى على حركات غير متناهية
واجاب الشيخ عنه بان المؤثر في الحركات الفلكية الجوهر المفارق بواسطتها والبرهان قام على امتناع
المؤثر الجسماني لا الواسطة الجسمانية فكتب اليه بهمنيار وكان تلميذه انكم الاجوبة هذا فالاحوج
شك في ابدان الحيوانات فاجاب الشيخ بان البدن الحيواني مركب من الطبايع فيستحيل فيها
ذلك فالحجة ضعيفة قوله فلو كانت هذه القوة اشارة الى بيان انتقاص الرطوبة وان فرض ان القوى
الجسمانية لا تعجز عن الافعال الغير المتناهية واستدل بشرطية مقدمها مركب من ثلثة اجزاء الاول
قوله لو كانت هذه القوة غير متناهية اي افعالها وهي لان لا تتناهى افعالها لكن بدون لا نهايتها
الثاني قوله وكانت دائمة الايراد لبدل ما يتحلل على السوية بمقدار واحد اي بحيث يكون مقدار
كل يوم في سن الكهولة مثل ما كان في سن الوقوف وفيه مثل ما كان قبله اي بحيث يكون البدل
مساويا للمتحلل ابدا لامتناع لان الاسباب المحللة اذا استمرت تلاحقت قوتها في التحليل الثالث
قوله لكن كان التحلل ليس بمقدار واحد بل يزداد دائما كل يوم فما بعدها قوله لما كان البدل
يقاوم المتحلل بل كان التحلل يعني الرطوبة والمقدم باجزائه حق لما يجب جزئيه الاولين فظاهر
لان الغرض ذلك واما بجزئه الاخير فلصدقه ايضا اذ المتحلل لا يمكن ان يكون بمقدار واحد
لدوام المؤثر الذي هو المحلل المذكور واذا كان المقدم حقا فالتالي حق واما الملازمة فظاهرة ولان ما ليس
بمتزايد لا يمكن ان يقاوم ما هو متزايد اذا كان ذلك دائما قال الامام ازدياد التحلل في سن الكهولة
على ما كان في سن الشباب اما ان يكون لازدياد المحلل وهو باطل لان المحلل ليس الا الحرارة الداخلة
والخارجة والحركات النفسانية والبدنية وهي متساوية في السنين بل قد يكون وجود هذه الاشياء
في سن الكهولة اقل منه في سن الشباب واما ان يكون لان الغاذية صارت اضعف فصار الغذاء

الوارد اقل وهو باطل ايضا لانها لا تضعف الا لانتقاص الرطوبة فلو عللنا انتقاص الرطوبة
بضعفها لزم الدور والجواب انا نختار الشق الاول ونقول الاسباب المحللة في السنين وان
كانت متساوية لكن مدة تاثيرها في سن الكهولة اطول ودوام التحلل يوجب زيادة الاستعداد للتحلل
كما ان دوام التسخين يوجب زيادة التسخين قوله فتكيف والامران اي لو كانت اعمال
الطبيعة غير متناهية وكانت دائمة الايراد للبدل كل يوم على السوية لكن زاد التحلل من البدل
لما كان البدل يقاوم المتحلل وكان التحلل يعني الرطوبة فتكيف والامران اي التحلل والبدل استمرا
اي متساويان على هيئة نقصان الرطوبة اما التحلل فلما ثبت انه يزيد كل يوم واما البدل
فلانه لا يمكن للغاذية ايراد كل يوم بمقدار واحد لان زيادة التحليل يوجب نقصان الحرارة توجب
ضعف الغاذية واذا كان كذلك اي اذا كان تطابق الامرين على هيئة نقصان الرطوبة وجب بالضرورة
ان تفنى الرطوبة فتنطفى الحرارة خصوصا اذا عاون انطفاءها سبب عوز المادة وفقدها
سبب اخر وهو الرطوبة الغريبة التي تزيد دائما لعدم انهضام الغذاء على ما ينبغي فانه تعين على
انطفائها من وجهين احدهما بالخنق والغمر بالدخان المهلك من غمره الماء اي ستره وعلاه ويجود
بالراي المعجم يعني الضغط والاخر بمضادة الكيفية لان الرطوبة الغريبة بلغمية باردة فيكون مضادة
لها ولا يخفى ان هذه الاسباب اذا تعاون بعضها بالبعض يؤل الامر الى انطفاء الحرارة بالكلية وهو
الموت الطبيعي المؤجل لكل شخص بحسب مزاجه الاول الى حد يتضمنه قوته في حفظ الرطوبة وهو
الاجل المسمى الذي نطق به الكتاب الالهي بقوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وهو مختلف في الاشخاص بحسب اختلاف الامزجة وكل من هو اقوى مزاجا
لكون حرارته ورطوبته في اصل بنيته موثقين كان المحاق من فناء الرطوبة فيه اقوى فكان
اطول عمرا ان دبر على ما ينبغي ومن كان على خلافه كان انقص ومن توسط حاله بينهما كان متوسطا
فيه ولذلك يكون من غلب عليه الدم والصفراء على طريق الاعتدال لا على الافراط اطول عمرا ممن
غلب عليه البلغم والسوداء وما لدموي اطول من الصفراوي والبلغمي اطول من السوداوي قوله

فهذه اي الاجال التي تقتضيها الامزجة هي الاجال الطبيعية وهنا اجال اخترامية غيرها تماما اخترمها الله
اي قطعها المتأملها قوله وهي اخرى كالتاكيد لغيرها يفيد انها كما هي مخالفة للاجال الطبيعية
بالعوارض مخالفة لها بالذات ايضا وذلك لان الفرق بين الغير والاخر هو ان الغير يكتفي فيه
باختلاف الصفات والاخر يشترط فيه الاختلاف بالذاتيات قوله وكل مقدر اي كل واحد
من الاجال الطبيعية والاخترامية مقدر اي كل واحد من الاجال الطبيعية بمعنى انه كان في سابق
علمه تعالى ان الحرارة في بدن زيد مثلا ينطفي في وقت معين بسبب تحلل الرطوبة بتحللات
لا يمكن التفصي عنها والتي في بدن عمرو ينطفي لا على الوجه المذكور والاول هو الموت الطبيعي والثاني
هو الاخترامي وقيل معناه ان كل واحد منها واقع بسبب من الاسباب المستندة الى الحركات
الدورية المستندة في سلسلة الحاجة الى الله تعالى وهكذا قال الامام الرازي قال وكل واحد
من الاجال الاخترامية مقدر لان كل واحد منها حادث والحادث لابد له من سبب حادث
والحادث لابد من سبب حادث والا لزم قدمه هف واذا كان السبب حادثا فالكلام فيه
كالكلام في سببه فيلزم وجود اسباب ومسببات لا نهاية لها ولا يمكن ان يكون حدوث
كل واحد منها دفعة والا لزم تتالي الانات فتعين ان يكون بالتدريج وما ذلك الا
الحركة وهي تمتنع ان يكون مستقيمة لما ثبت ان كل حركة مستقيمة فهي منتهية الى السكون ويلزم
ان يكون للحوادث بداية والتقدير بخلافه فتعين ان يكون حركة دورية ويكون كل جزء من
اجزائها السابق علة لما بعده من الاجزاء اللاحقة وهي الحركة الفلكية فيكون الاجال الاخترامية
لعلة مستندة في سلسلة الحاجة الى الحركة الفلكية المستندة الى الله تعالى وقال الاستاد انه
خصص المقدر بالاخترامية وفسره بالعلة والاول تخصيص بلا مخصص والثاني مخالف لتفسير
الحكماء واقول سبب التخصيص بالاخترامية وقوع النزاع فيها دون الطبيعية وهو الذي كان
حاملا للشيخ على ذكره ايضا لا تغير كونها مقدرة بكونها واقعة بسبب مستندة اليه تعالى فهي
المشهور من الحكماء وتفسيره بكونه في سابق علمه تعالى على ما ذكرنا اولا هو المختار عند هؤلاء المشهور

من اكثر

من اكثر المتكلمين لا من الحكماء وقال الخونجي اذ فسر الامام كون الاجال مقدرة بان يكون بعلة كفاه
ان يقول لانها ممكنة وكل ممكن محتاج الى علة ثم قال فالاولى تفسير المقدر بما ينتهي في سلسلة الحاجة
اليه تعالى اما بوسط او بغير وسط وليس بشيء اما اولا فلان الامام اراد بيان كونها بعلة حادثة
يستند في سلسلة الحاجة اليه تعالى على ما هو قول الحكماء واما ثانيا فلان ما ينتهي في سلسلة الحاجة
اليه تعالى ليس هو المقدر بل المقدور وان اراد به العلة فهو ما ذكره الامام مع زيادة قوله او بغير
وسط والامام انما لم يتعرض لانه لا يجوز استناد الحادث الزماني بغير وسط اليه تعالى فعلى الاول
يكون القضاء كالحكم في سابق علمه تعالى من احوال الموجودات من الازل الى الابد على ما ذكره الامام
ربط الاشياء باسبابها وهذا انسب على الاول يكون القضاء والقدر عبارتين عن معلوماته
تعالى وقيل القضاء هو العناية الالهية المقتضية لترتب الاشياء على نظام خاص والقدر تعلقها
في اوقاتها وعلى هذا يكون القضاء عبارة عن ارادة مخصوصة وقيل القضاء هو علمه تعالى بالكليات
والجزئيات ازلا والقدر علم بوقوعها في اوقاتها وقيل القضاء وجود الموجودات في اللوح المحفوظ
اجمالا والقدر تفصيل قضائه السابق بايجاده في المواد الخارجية واحدا بعد واحد لقوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقيل المراد بالقضاء الالهي
معلوله الاول الذي هو العقل وبالقدر ساير معلولاته الصادرة بواسطة العقل كما
على اصطلاح الفلاسفة واذ قد نبهت على ان الاجال مقدرة فلنشر الان الى ان الاجل الطبيعي
هل يمكن ان يتاخر والاخترامي هل يمكن ان يندفع اولا اختلف العلماء في ذلك والحق
في الاول لا وفي الثاني نعم اما الاول فلان الاجل الطبيعي معناه ان تنطفي الحرارة التي بها
الحيوة بعد ان روعيت حق رعايتها من جميع الوجوه ومع هذا لو امكن ان يتاخر انطفاؤها
لم يكن طبيعيا واما الثاني فلانه لو لم يمكن ان يندفع لزم اتفاق العقل والشرع ابدا على التزام
العبث والمدح عليه والذم بتركه وانه الى ظاهر البطلان فكذا المقدم بيان الملازمة
ان العقل والشرع حكمان ابدا بالتوقي عما يهلك والسعي فيما يحفظ مسندا بالمدح عليهما والذم

سركهما فلو لم يكن ذلك مفيدا اصلا لزم حكمهما بالتزام العبث ابدا واقوى شبه القايلين
بانه لا يمكن ان يندفع هو انه تم تعلق علم بوقوعه بسبب معين في وقت معين فلا يمكن
وقوعه بغيره في غير ذلك الوقت والا لم يكن ذلك علما وهذا لا يتم على مذهب الاطباء واكثر
من الفلاسفة وهو ظاهر ولا عند اكثر المتكلمين لان علمه تعالى بوقوعه بسبب معين دون غيره
تابع لوقوعه به اذ العلم تابع للمعلوم فلو كان وقوعه به تابعا لعلمه بوقوعه به لزم الدور وايضا
لا يصح تعليل امتناع وقوعه بسبب آخر بعلمه فان قيل بتقدير كونه تابعا لوقوعه به اما
ان يمكن وقوعه بآخر او لا فان لم يمكن ثبت المدعى وان امكن امكن تعلق علمه به على ما عليه
قلنا لا يلزم من الامكان الوقوع لجواز ان لا يقع لامر يرجع الينا كاختيارنا اياه او ترك
الاحتراز عما يهلك او السعي فيما ينجي فان قيل اذا لم يقع بغيره باي وجه كان لم لا يلزم وقوعه
على خلاف ما تعلق به علمه ثبت المدعى قلنا لم لا يجوز امتناع وقوعه بغيره الى تعلق
علمه بوقوعه به ويعود المحذور الاول وهو ان وقوعه به انما هو لعلمه بوقوعه به وعلمه به
لوقوعه به وفساده بين ولم يذكر الاستاد ههنا شيئا الا انه قال الحسنين رسالته في امر الاجال تدل
على انها تزيد وتنقص فلنلخصها وهو منها وحاصلها هو ان اهل الايمان مجمعون على انه تعالى يعلم
ما يكون قبل كونه فعلمه اما ان يكون سببا سالبا له او لا يكون فان كان لزم ان يكون علمه سببا
للكفر والزنى والسرقة والقتل وتدبير الخمر من فكر على ما شهدت به الكتب المنزلة فتعين
ان لا يكون سببا كما ان لا يكون علم الطبيب الحاذق اذا علم من امر المرض ان المريض يسلم
او يعطب فان علمه بسلامته او عطبه ليس سببا لذلك واذا كان كذلك فينبغي للانسان
ان يتفكر في كل ما يكرهه فضلا عن الموت فيما يفر منه ويحتال في دفع اسبابه ما امكن
ولا يخفى ان هذا لا يصلح دليلا على غير اهل الايمان انما يتم لو لم يكن في الكتب المنزلة
ما يعارضه قوله فالحاصل الى آخره هذا حاصل التحقيق المذكور وتمام القول في الانسان
وهو ان ابدان الصبيان والشبان حارة باعتدال اي اذا نسب الى حرارة المعتدل الحقيقي

كانت

كانت اقرب اليه من حرارة بقية الانسان وقيل بمعنى انه اذا نسب حرارة احدهما الى الآخر
كانا متقاربين فيها وقيل بمعنى انه اذا نسب حرارتهما الى حرارة الكهول والمشايخ كان حرارتهما
معتدلة بالنسبة اليها وابدان الكهول والمشايخ باردة اي مائلة عن الاعتدال الى البرد بالمعاني
المذكورة وانما يصير كذلك لنقصان الحرارة باستيلاء التحلل قوله لكن ابدان الصبيان ارطب
من المعتدل لاجل النمو اي لاجل ان النمو يحتاج الى رطوبة زايدة على ما يحفظ الحرارة المشتركة
بينهم وبين الشبان لا بد من ان يكون ابدانهم ارطب ويعلم من قوله ارطب من المعتدل
ان المراد بالاعتدال المعنى الاول سيدل على ذلك اي على ان ابدانهم ارطب ان الاول التجربة
الحاصلة من لمس عظامهم واعضائهم واحساس اللين منها فان ذلك يدل على غلبة
الرطوبة قيل لو قال ويدل عليه الاستقراء والحدس لكان اولى لان التجربة يكون جزؤها
المشاهدة والفعل باختيارنا ولين عظام الصبيان واعضائهم ليس عن اختيارنا وليس
شيء انا اذا قلنا السقمونيا مسهل للصفراء ليس هناك الفعل وشاربه باختيارنا بل الذي
هو باختيارنا بل الذي استعماله قدرا معينا في شارب معين وما نحن فيه ايضا كذلك
فان اليد اللامسة والعضو الملموس ليس باختيارنا وما هو باختيارنا لمس عضو معين
بيد معينة فيهما استواء بان والاول مجربة بالاتفاق فكذا الثاني قوله والثاني القياس وهو انهم
اقرب عهدا من الشبان بالمني الذي يتكون منه الاعضاء الاصلية وبالدم الذي يتكون
منه غيرها كاللحم والشحم وبالرطوبة البخارية ايضا وقرب عهدهم به ظاهر وكذا كونه ارطب فهم
لانه لم يحصل فيه بعد جفاف بالتحللات وكل من تكون كذلك لا شك في ان ابدانه تكون
ارطب واما الكهول والمشايخ خصوصا فانهم مع انهم ابرد على ما مر انهم ايبس لاستيلاء التحلل
عليهما وعلى المشايخ اكثر ويعلم ذلك ايضا بالتجربة من صلابة عظامهم واعضائهم وبالقياس
وهو انهم ابعد عهدا بالمني والدم والروح ثم النارية اي الاجزاء النارية التي هي الحار
الغريزي لهذا البخاري متساوية في الشبان والصبيان لانهم من نساوى الحار الغريزي

عند جالينوس متساوية في الشبان والصبيان لما هو من تساوي الحار الغريزي فيهما وكان يغنيه
عن هذا ما ذكرنا ومن قبل ايضاً لكنه ذكر لكونه اصرح بالمقصود ولان يذكر بعده والهوائية
والمائية في الصبيان اكثر وليدكر انهما ترتبع بعدهم بالمرطبات وقلة التخلل بالقياس الى غيرهم
والارضية في الكهول والمشايخ اكثر من الارضية فيهما اي في الصبيان والشبان لزيادة التخلل
وهي اي والارضية في المشايخ اكثر من الكهول لفرط التخلل فيهم والشبان معتدل المزاج فوق اعتدال
الصبي اي مع قربهما الى الاعتدال الحقيقي الشاب اقرب اعتدالا من الصبي لان سببه ليس بحيث
يبعد عن الاعتدال في رطوبة الصبي مفرطة لكن الشاب بالقياس اليه يابس المزاج
وبالقياس الى الشيخ والكهل حار المزاج والشيخ ايبس من الشاب والكهل في مزاج الاعضاء
الاصلية لفرط بعده من المرطبات الاصلية وارطب منهما بالرطوبة الغريبة البالية بسبب ضعف
هضمهم عن احالة الغذاء على ما ينبغي المقتضي لكثرة الرطوبات الفضلية **قال** واما الاجناس
في اختلاف امزجتها الى آخره **اقول** لما فرغ من بيان امزجة الاسنان شرع في امزجة الاجناس
والمراد بالجنس ههنا ما كان بلغة يونان بحسب الوضع الاول وهو ما يندرج فيه كثيرون ليس
بصفات يوجبه لتغير المزاج كالذكورة والانوثة والحداثة والنصارة والشمالية والجنوبية
وغير ذلك ولنقدم مقدمة في سبب الذكورة والانوثة اعلم ان ذلك على ما عليه اكثر الاطباء
بحسب غلبة احد المنيين على الآخر بحسب الكيفية فان كان الغالب مني الرجل لا ينعقد الا ذكراً
وان اتفقت انثى يكون خواص الذكورة فيها اقوى وابين وان كان الغالب مني المرأة لا ينعقد
الا انثى وان اتفق ذكراً كان خواص الانوثة فيه اقوى وابين وهو علة الانثى وان تكافأ
المنيان ينعقد ذوا كتين وان كان احد المنيين في غاية القلة والرقة والبرودة لا ينعقد
شيئاً ولذلك يكون البغل عاقراً وكذا البغلة وقيل سبب عقر البغلة ان رحمها ليس منفتح
وقيل لانه ضيق معوج بحيث لا يبلغ المني موضعه وقال محمد بن زكريا سبب عقر هذا الجنس
من الحيوان هو ان بنيته تولد من احتال وزال عن طبيعة المني المنجب نوالا كثيراً لانه تولد من

منى

سنين مختلفين في النوع اختلافاً شديداً حتى بلغ من البعد بان خرج من عرض مزاج
كل منهما بعداً عظيماً ومنه نظر لان الشمع وهو لدا الذئب من الضبع قال انه يخب اذا
عرفت ذلك فيقول تقدير قوله واما الاجناس في اختلاف امزجتها فاما بيان الاجناس
في اختلاف امزجتها فان الاناث ابرد امزجة من الذكور وارطب اما الاول فلوجوه آ
ان يكون الذكور اسرع من الاناث على ما يدل عليه الاسقاط وذلك دليل قوة الحرارة ب
ان تولد الذكور في الايمن من الرحم والاناث في الايسر والايمن احر ولذلك قيل ان سبقت
البيضة اليمنى في العظم والانتفاخ وقت نبات الشعر كان الشخص منكاراً وان سبقت اليسرى
كان مئناثاً ج ان من كان منيه حاراً يكون منكاراً ومن كان بارداً يكون مئناثاً ولذلك
قلما يولد مني الشيخ ذكراً د ان الحبلى بالذكر يكون حسنة الوجه كثيرة النشاط قليلة
النفاس وكل ذلك يكون بجوده الهضم الدالة على قوة الحرارة ه ان ملمس الذكور يكون احر
من ملمس الاناث و ان فضلات الذكر كالبول والبراز والعرق يكون اقوى واحد
وهذه الوجوه لم يذكرها الشيخ بل ذكر ما هو اقوى من جميع ذلك وهو انهن قصرت
عن الذكر في الخلق وهذا امر يصح حمله على قصور خلقهم في الاعضاء كلها لا سيما الاكثر
باعضاء التناسل فانها في الذكر بارزة وفيهن كامنة لتقبل الرحم المني ويكون مقر الجنين
والبروز دليل الحرارة والكمون دليل البرودة ولذلك لا يكون في من به ابنة الذكر والبيضتان
واوعية المني مائلة الى الخارج كل الميل ولا يوجد ما يوجد عظيم الذكر مثل الخصي والسبب القوي
لبرد مزاجهن وجوه آ ان الجنين يحتاج في تكونه وتغذيته ونشوه بعد الولادة بسبب
الرضاع الى مادة غزيرة فلو كانت الانثى قوية الحرارة لكان الغذاء يحلل بسرعة ولا يجتمع
منه ما يفي بجميع ذلك قبل ان يكون ابدانهن ارخى واسخف حتى تهيأ لان يتمدد ويتحول
هذه المادة بكل شهر حتى لو احتيج اليها في النوع صرفت اليه ج ان يغلب عليهن الكسل
ليصلحن لتربية الاجنة ولزوم المسكن والقيام بامر الاولاد ومصالح البيت وما يحكي من

ان المراة يصير رجلا وبالعكس ان صح يمكن ان يكون انقلاب المزاج بحيث يقتضي ذلك ولما
قال فقرن من الذكورة بالتاء على ما في اكثر النسخ تنبيها على ان قصورهن في الحرارة ليس
الا بحسب جنس الذكورة واما بحسب كل شخص فلا بل ربما يكون الانثى احر واما الاناث
وهو انهن ارطب امزجة من الذكورة فلانهن لبرد مزاجهن يكثر فضولهن وذلك لوجهين
ا ان البرد يوجب تكاثف البدن وهو مانع من التحلل ب انه يوجب قلة النهوض بالحركة
المحللة قوله ولقلة رياضتهن جوابه انهن لضعف يمكن حمله على انه دليل آخر على ارطبيتهن
لولا ان سخافة جوهر لحم الاناث على انهن ابرد وارطب لانها انما يكون لرقة الدم التابعة
لكثرة الفضول وضعف الحرارة العاقدة وتلزز جوهر لحم الذكور على انهم احر وايبس لانه انما
يكون لمتانة الدم وقوة الحرارة الموجبة للانعقاد انتهى ويجوز حمله على ان الكلام في بحثتهما
من حيث السخافة والتلزز ولما كان السخافة كما يدل على رخاوة الجرم يدل على كون الجرم كثير
المسام واسعها وكان بالمعنى الاول لحوم الاناث اسخف على ما ذكرنا اتى ثانيا اذ لحوم الذكور اسخف
اشار اليه بقوله وان كان لحم الرجل من جهة تركيبه بالمخالطة اسخف فانه لكثافته وقلة رطوبته
تكون اشد تبرا مما ينفذ فيه من العروق وليف العصب ولا يلتصق بما ينفذ فيه التصاقا
تاما بخلاف لحم المراة فانه لرخاوة جوهره يلتصق بعضه ببعض التصاقا تاما بحيث ينسد
البعض على البعض فكانا اذا اعتبرنا جوهر اللحم وحده كان لحم المراة اسخف وان اعتبرنا اللحم
المركب من اللحم المفرد والعروق وليف العصب كان لحم الرجل اسخف لنبوه عما تركب معه بخلاف
لحم المراة قوله واهل البلاد الشمالية ارطب واهل الصناعة المائية ارطب اشارة الى بيان
اختلاف امزجة الاجناس بحسب البلاد والصنائع والمراد بكون اهل البلاد الشمالية
ارطب كونهم ارطب بالرطوبة الغريزية فان الشمال وان كان يابسا الا انه لبرده بسبب بعد
الشمس عن السمت يحبس الرطوبات عن التحلل ويكون اهل الصناعة المائية ارطب كونهم
ارطب بالرطوبة الغريبة لترطيب الماء بالمجاورة ولذلك يكون محصول هذا المزاج لهم

بالمهنة

بالمهنة بخلاف الحاصل باعتبار البلد والهواء فانه بالطبع وقيل مزاج اهل الشمال ايضا ارطب
بالرطوبة الغريبة لان الهواء البارد يكثف البدن ويمنع الفضول من التحلل فيكثر الرطوبات ورد
بان توفر الحرارة الغريزية في بواطنهم يقتضي ان يكون استمرائهم للغذاء اتم وهذا يقتضي ان يقل
الفضول فيهم وقد وقع في بعض النسخ بدل قوله ارطب ابرد في الموضعين وله وجه ايضا يظهر
مما ينقل من كلام جالينوس ههنا قوله والذين بخلافهم على الخلاف اي يكون اهل البلاد الجنوبية
ايبس وكذا اهل الصناعة النارية كالحداد وغيرها مما سببه في اهل صناعة النار ظاهر وكذا
في اهل الجنوب لان الجنوب وان كان رطبا الا ان حرارته محللة وان اتفق فيهم من يكون رطوبته
كثيرة فتلك رطوبة غريبة من كثرة البخار ويعلم من ذلك ان اهل البلاد المتوسطة بين الشمال
والجنوب واهل الصناعة المتوسطة بين الماء والنار يكونون متوسطين قال جالينوس
ان مزاج البدن في البلدان الغير المعتدلة يكون مختلفا لان الاعضاء الظاهرة منه لا يكون
مثل الاعضاء الباطنة وذلك لان ظاهر البدن من اهل البلدان الباردة مثل الاتراك والصقالبة
وساير الاجناس التي تاوي الشمال يكون باردا رطبا وذلك لان الحرارة الغريزية تهرب من
برودة الهواء المحيط بالبدن من خارج وتكمن في الباطن فلذلك يكون ظاهر البدن في هذا
الهواء لينا ناعما ابيض ازعر وباطنه حار اجتماعا ولما كانت الحرارة فيهم قد غارت مع الدم
الى الباطن فانهم لكثرة اضطرابها هناك وتقاطعها وغليانها يبطرون بحال تقرب منها
مزاجهم ويسرع معها حركاتهم واما الحبشان والعرب وبالجملة جميع من ياوي الجنوب فان ظاهر
ابدانهم يكون حارا لان الحرارة الغريزية تبرز الى ظاهر البدن لانفتاح المسام وميلها الى الحرارة
الخارجة من طريق المجانسة فيجتمع فيه حرارتان حرارة من خارج وحرارة من داخل ولذلك
يسود ظاهره ويصير جافا قاحلا واما داخل البدن فيخلو من الحرارة لميلها الى الخارج فيبرد
من هذا الوجه ولذلك يكون اهل هذه البلدان ذوي جبن وفزع واما في البلاد المعتدلة
ففي الشتاء يكون الحرارة الغريزية اكثر والغريبة اقل وفي الصيف بالعكس وهو موافق لكلام

الشيخ لان كون طبايع اهل البلاد الشمالية باردًا رطبًا وداخلها حارًا بالحرارة الغريزية
جدًا اما ان يريد به ان مزاجهم حار بالحرارة الغريزية ومع ذلك يبرد ظاهر بدنهم لبرد الهواء ويلينه
الرطوبة لجمعه الرطوبات ومنعها عن التحلل وهذا ممنوع اذ ليس بحق لا ينافي قول الشيخ على ما في
اكثر النسخ ان مزاجهم ارطب من اهل الجنوب واما ان يريد انه بارد رطب فان اجتمع الحرارة
الغريزية في باطنهم وهو ايضًا لا ينافيه ما قلنا ان الاول ليس بحق لانه لو كان مزاجهم لاجل اجتماع
الحرارة في باطنهم احر يكون مزاج اهل الجنوب لخلو باطنهم عن الحرارة على ما قال ابن تلميذ
اهل الشمال لكنه ليس كذلك فتامل واما علامات الامزجة فقد ذكرها حيث ذكر العلامات
كلية وجزئية ظاهرة وانما احال ذكرها الى هناك لانه اخص بها قال رحمه الله التعليم الرابع
اقول لما فرغ عما به تحقق البدن شرع فيما به يكون بقاؤه وهو الخلط فذكر ما هو في
فصلين الاول في ماهية الخلط وفي بعض النسخ في ماهية الخلط واقسامه وهو جسم رطب سيال
يستحيل اليه الغذاء اولا فقوله جسم جنس بعيد له ورطب ذلك له يصير الجنس به متوسطا
وسيال اي مايع قيد اخر يصير به الجنس قريبا ولم يكتف به لما سيأتي وقوله يستحيل اليه الغذاء
يخرج ما يكون رطبا سيالا ولا يكون مما استحال اليه الغذاء كالماء وشبهه والكيلوس ايضا
لان استحالة الشيء الى آخر انما يكون بتبدل صورته النوعية واستحالة الغذاء اليه ليست كذلك
وقوله اولا يخرج ما استحال اليه الغذاء ثانيا كالرطوبة الثانية والمني هكذا ينبغي ان
يعرف فايدة القيود لما يقال انه لو قال هو جسم يستحيل اليه الكيلوس اولا لكفى وان
المراد بالغذاء الكيلوس على ما توهم الايلاقي وبدل الغذاء به لانا ما سلكنا ما الحذوف
فلان المذكور صح يكون جنسًا بعيدًا واما التبديل فلان اطلاق الغذاء على الكيلوس غير
متعارف لان الغذاء في عرف الطب يقال لما يصير جزءًا من المغتذي حين صيرورته جزءًا
ولما يصلح ان يصير جزءًا منه كالخبز واللحم والكيلوس ليس باحدهما قال
الاستاذ ان الرطب ما يكون سهل القبول للتشكل والانحصار والفصل والوصل بالطبع على

معنى

معنى انه لو خلي وطبعه ولم يعارضه سبب من خارج يكون على ما ذكرنا وليس على ما ينبغي اذ الاظهر في تفسيره
بحيث يخرج الحد الشبهه لان الرطب يتناول جميع الاجسام التي يوصف به وايراد على هذا
الحد بوجوه الاول انه ان اراد بقوله رطب ما هو رطب بالحس كالدهن انتقض بالبلغم الجصي
والسوداء الرمادية وان اراد به ما هو رطب بحسب القوة والكيفية كالحنطة انتقض بالصفراء والسوداء
لكونها يابستين الثاني ان السيال يدل على الرطب بالتضمن فذكر الرطب معه يصير كقولنا الانسان
جسم حيوان ناطق وهو فاسد الثالث ان الاستحالة عبارة عن تغير الكيف مع بقاء الصورة
النوعية والا كان كونا وفسادا والغذاء لا يصير خلطا الا بتبدل الصورة النوعية فلا يكون
ذلك استحالة فضلا عن ان يكون اولا وايضا يلزم منه استعمال لفظ وارادة غير معناه وذلك
قادح في التعريف او كون الكيلوس بل الممضوغ قبله خلطا الرابع انه يلزم على ما ذكرتم ان يكون
المتقطر من الغذاء خلطا لصدق الحد عليه الخامس ان قوله سيال يخرج البلغم الجصي والسوداء
الرمادية السادس ان بعض الاخلاط يستحيل عن اخلاط اخرى كالدم عن البلغم وكالسوداء
المحترقة فلا يصدق عليهما ان الغذاء استحال اليهما اولا السابع ان الرطوبة الثانية ان كانت
من الاخلاط فقوله اولا ليس بصواب وان لم يكن منها فيبقى الامور الطبيعية ثمانية وهو خلاف
ما عليه الجمهور ولا يجوز ان يعد من الاعضاء لانها سبق لتغذية الاعضاء فلا يكون منها
والجواب عن الاول ان المراد بالرطب جميع ما صدق عليه انه رطب باي معنى كان فان انتقاض
الصفراء والسوداء باليبس لافادتهما ذلك وبالاضافة الى الاخر من ادعى ان المراد الرطب
حسًا فليس مراد الاطباء بما انه عدم فيها الرطوبة والسيلان كما في الجص والرماد بل لمشابهتهما
لهما في الطبيعة وان فرض انهما انتهيا الى ذلك بسبب خارجي لا يكونان خلطا بالحقيقة بل
بالمجاز وعن الثاني انا لا نسلم ان السيال يدل على الرطب بالتضمن كيف ولو كان كذلك لامتنع
تحققه بدونه لامتناع تحقق الكل دون الجزء لكن التالي باطل لان السيال قد لا يكون رطبا
كالرمل والمثال المذكور ليس نظيرا لهذا بل في حد الانسان جسم حساس ناطق ودلالة

الحساس على الجسم ليس بالنقض لان الحساس شئ ذو حس وهذا المفهوم اعم من ان يكون جسمًا
او غير جسم ولان يكن في الخلايج الاجسام فان استقصاله من ترك الجنس القريب لا لان لفظ
الحساس بل لكلية بالتغير وعن الثالث ما مر من ان استحالة الشئ الى آخر لا يكون الا تبدل
الصورة النوعية وقول الاستاد الاستحالة المعتدة ما لا يستعمل في تغير الشئ بحسب الكيفية لانه لا يقال
استحال الماء الى البارد بل يقال استحال باردًا والبين على ما ينبغي لانه مع تقييدها بالتي يستعمل كثيرًا
في التغير بحسب الكيفية كما يقال استحال الماء من البرودة الى الحرارة ويريدون التي يستعمل كثيرًا في
التغير بحسب الصورة كما يقال استحال الماء هواءً بل اذا كان ما دخل عليه الى غير الكيفية لا يفيد
الا التغير بحسب الصورة كما قلنا وعن الرابع ان الغذاء هو القدر الوارد من الطعام والملائم
على ما لم يرد منه مجاز وعن الخامس ان المراد من كونه سيالًا انه لو خلي وطباعه ولم يعارضه سبب
كان سيالًا وعن السادس ان المراد من استحالة الغذاء اليه اولا استحالته اليه اولا في الجملة
فيدخل جميع الاخلاط اذ لا خلط الا ويمكن ان يستحيل اليه الغذاء اولا في الجملة لان اي خلط فرض
من الغير الطبيعي سواء كان خروجه عن الطبيعة بسبب كيفيته او بانقلابه خلطًا آخر يمكن ان يخلع
غذاء ما اولا صورته ويلبس صورة ذلك الخلط ولا يرد الرطوبة الثانية فانه لا يمكن ان يستحيل
اليه غذاء ما اولا بان يخلع صورته ويلبس صورتها لانه ما لم يستحل الى الرطوبة الاولى التي
هي الخلط لا يستحيل اليها وقال القرشي معنى قولنا اولا انه لا يجب ان يكون تلك الاستحالة بتوسط
استحالته في الصورة الى جسم آخر وحينئذ فالدم عن البلغم والخلط المحترق عما احترق منه كذلك
فان ذلك التوسط ليس بواجب في كونه خلطًا بل في كونه دمًا او محترقًا وكذا لا يرد على الخلط
ما اللفظ لا ينبا عن ذلك شئ بل على ان المراد استحالته بسبب الصفرة وقال المسيحي اذا كان المراد
بالاستحالة الانقلاب في الصورة لا يرد هذا النقض لان الخلط الغير الطبيعي ليس تولده من
الطبيعي بهذا المعنى بل بمعنى التغير في كيفيتها واذا كان كذلك فيكون استحالته من الغذاء
اولا لانه ليس هناك تغير في الجوهر الا تغيرًا واحدًا وهكذا الى ثم في الخلط المتغير منه

لانه خلط

لانه خلط يصير خلطًا آخر فانه يتعين الجوهر وعن السابع ان لفظ الخلط على ما يأتي يقال
على ما يدخل فيه الرطوبة الثانية وهو المراد عنه جعل الامور الطبيعية سبعة وجعل
الخلط واحدًا منها ويقال على ما لا يتناولها وهو المراد هنا **قال** منه خلط محمود
اقول لما فرغ من بيان ماهية الخلط شرع في اقسامه وقسمه اولا الى محمود وغير محمود
وعرف المحمود بانه الذي من شأنه ان يصير جزءًا من جوهر المغتذي وحده او مع غيره ويتشبه
به وحده او مع غيره وبالجملة سادًا بدل ما يتحلل منه وفي بعض النسخ بدل الشئ مما يتحلل منه
وانما قال من شأنه دون ان يقول هو الذي يصير جزءًا لان الخلط المحمود لا ينحصر فيما يصير
جزءًا اذ منه ما يكون لمنافع اخر على ما يأتي لكن يكون من شأنه اي من حاله وخصوصية ذاته
ان يصير جزءًا الا ان يدفع كغيره المحمود وانما قال من جوهر المغتذي اذ خصوصية ذاته ليست
ان يصير جزءًا كيف كان بل ان يصير جزءًا من لحم او عظم او غير ذلك وانما قال وحده او مع
غيره ليتناول جميع الاخلاط المحمودة فان ايا منها وان لم يكن من شأنه ان يصير وحده جزءًا
لكن من شأنه ان يصير مع غيره وقيل عليه ان الغير اما ان يكون محمودًا او لم يكن فان كان
كان الثاني هو المحمود وحده لا مع غيره فيكون او مع غيره مستدركًا وان لم يكن كان الثاني
غير محمود وغير المحمود ليس من شأنه ذلك واجاب عنه القرشي بان الضمير لا يعود الى المحمود
بل الى الخلط الذي من شأنه ان يصير جزءًا من جوهر المغتذي وقوله او مع غيره لا يستلزم
ان يكون الغير مخالفًا له في كونه من شأنه ان يصير جزءًا مع غيره بل غيره في معنى آخر
كالبرودة وليس على ما ينبغي لان غير الخلط الذي من شأنه ان يصير جزءًا يكون بالضرورة
هو الخلط الذي ليس من شأنه ذلك لانه السابق الى الفهم من هذا التركيب وقال المسيحي
ما حاصله ان الضمير يعود الى المحمود ولا يلزم من كون الخلط غير محمود ان لا يكون من شأنه
ان يصير جزءًا فان غير الدم غير محمود عند الاطباء ومع ذلك سعد وهو تقريب منه ما قاله
الشارح وهو ليس بشئ لان الكلام ليس في غير المحمود عند جهال الاطباء بل في غير المحمود

عند محققيهم وهو تفسيرهم لا يكون الانفصال بتغير غيرهم قد يكون فضلاً وقد لا يكون اذ عندهم
هي الاخلاط الثلثة سواء كانت طبيعية او لم تكن وقال شيخ القانونشاه لم يعتبر الخلط المحمود على العموم
حتى يكون المقصود من غيره غير المحمود كما يوهم ظاهر قوله بل اعتبره على الخصوص حتى يكون الغير
ليس بخارج عن جملة الاخلاط المحمودة ويكون منهوم قوله بحسب التاويل المحمود هو الذي من شانه
ان يصير جزءاً وحده او مع غيره من الاخلاط المحمودة الاخر وهو انسب من الكل لا استلزامه
الدور وكون الحد لبعض الاخلاط المحمودة بل الحق في الجواب ان المراد بالغير الخلط المحمود
والاستدراك لان الضمير عايد الى الخلط لا الى الخلط المحمود وتقرير الحد ان الخلط المحمود هو الذي
من شانه ان يصير وحده او مع غيره جزءاً من جوهر المغتذي وهذا ليس ما ذكره القرشي
على ما توهم بل بينهما بون بعيد لانه جعل الغير للخلط الذي من شانه ان يصير جزءاً ويلزم منه
ان يكون عده ما ليس من شانه ذلك فافهم فانه دقيق وافاد الامام في اوبانه قد يكون الترديد
في الحكم بان يكون الحكم غير معلوم وقد يكون الحكم بالترديد بان يكون الحكم هو الامر المردد بين
الامرين اعني المسمى بالقدر المشترك ويشبه ان يكون المراد هو الثاني اذ العضو قد تكون من خلط
واحد كالكبد وطحنا قال انها كدم جامد ومن اخلاط كثيرة كالعظم وما كان الدم وحده
يصير جزءاً العضو وغيره من الاخلاط لا يصير الا بانضمام اخر اليه فلو اقتصر على قوله وحده لانتقض
بساير الاخلاط ولو اقتصر على قوله مع غيره انتقض بالدم فلذلك حكم بالقدر المشترك فلا يخرج
شي ولكن ان يحمل عليه لزم شك وهو ان غذاء الكبد وغيرها من الاعضاء لا يجوز ان يكون
خلطاً واحداً لان الاعضاء اجسام متولدة من امتزاج الاخلاط وغذاء المغتذي يجب ان
يكون شبيهاً به ولقايل ان يقول الشك انما يلزم لو لم يكن الترديد للاشارة الى الخلاف بان الغذاء
هو الدم وحده على ما عليه بعض او هو مع غيره حتى يقال يحمل واحد من الاخلاط
غاذياً يافي تولد الاعضاء من امتزاج الاخلاط ووجوب كون الغذاء شبيهاً بالمغتذي
ثم قوله في الكبد انها كدم جامد لا يقتضي ان يكون تولدها من الدم وحده لجواز ان يكون

مع تولدها

مع تولدها من الدم ومن غيره يشبه الدم الجامد قوله ويتشبه به صفة اخرى للجزء وعطف على ما
يتعلق بقوله ان يصير جزءاً كائناً من جوهر المغتذي ويتشبه به في القوام واللون وهو كالتفسير
لكونه جزءاً من جوهره ويفيد ان صيرورته جزءاً من جوهره ينبغي ان يكون بهذه الحيثية
لا باعتبار انه يصير جزءاً منه كالمائية وعلى هذا لا يلزم ان يكون للاحتراز عن شي فقال
الاستاد انما احتاج اليه اذ لا يكفي في كون الخلط المحمود ان يصير جزءاً من المغتذي بل لا بد
مع ذلك ان يكون من شانه ان يصير شبيهاً به بحيث لا يتميز عنه لان مادة البرص تصير جزءاً
منه مع ذلك انها ليست بخلط محمود وليس بشي لان مادة البرص ان لم تخرج بقوله من شانه
ان يصير جزءاً من جوهر المغتذي فلا يخرج به ايضاً لانها تصير جزءاً منه ومشتبهة به
شيخ القانون هو فصل اخر ماخوذ من الصورة كما ان القيد الاول فصل ماخوذ من المادة
وكل منهما مغن عن الاخر وقريب منه ما قال الشارح الى المسيحي وليس بشي ايضاً لانه التزام
بايراد التعريفين مع الاستغناء عن احدهما قوله وبالجملة سادا بدل ما يتحلل منه يجوز
ان يكون المراد به زيادة توضيح لكونه جزءاً من جوهر المغتذي وان يكون للتنبيه على انه
لو اتم هذا انتفى ما تقدم استقام التعريف ايضاً لان كونه سادا بدل ما يتحلل تقتضي ان
يكون جزءاً من جوهره ومشتبهاً في القوام واللون قال الامام ما حاصله انه لا بد من ان يكون المغتذي
شبيهاً بالمغتذي لانه لم يصح التعريف فانه ليس كلما صار جزءاً من جوهر المغتذي كان خلطاً
محموداً فان البلغم اذا شاء من اجزاء تدريجي على احالة الاخلاط الى تلك الكيفية الرديئة وهي
يصير جزء الاعضاء لتوهم الذي من شانه ان يصير اذ لا يلزم من صيرورة الخلط جزءاً ان يكون
من شانه ذلك اذ ليس كل مستعد لشيء ان يكون من شانه ذلك فان القطن مستعد
للاحتراق مع انه ليس من شانه ذلك وقال المسيحي ان كلام الشيخ يدل على ان مراده بالمغتذي
المغتذي الصحيح المزاج لانه لما قال الغذاء المحمود هو الذي من شانه ان يصير جزءاً من المغتذي
لزم من المغتذي ذلك لان الغذاء شبيه المغتذي والغذاء محمود فالمغتذي صحيح واعتقد

صحة ايراد الامام والجواب بان المعترض منهم من كلامه ولا حاجة الى التقييد به وليس
على ما ينبغي ايضا لان الاستدلال بامتناع غذاء المرضى بالاغذية المحمودة والا لكانوا اصحاء لان الغذاء
شبيه بالمغتذي والغذاء المحمود فالمغتذي صحيح وقال المحشي في البدن اذا كان بحيث
يصير الخلط الردي مشابها لجوهر اعضائه كان ذلك الخلط محمودا بالنسبة الى ذلك البدن
ولم يكن فضلا لان الفضل هو ما لا يشبه جوهر اعضائه وهو ضعيف ايضا لان
الفضل في كل بدن هو ما ليس من شانه ان يصير جزءا لا ما لا يشبه جوهر اعضائه
ولان كلام الشيخ في الخلط المحمود على الاطلاق لا بالنسبة الى بعض دون بعض وقال الشارح
الشيخ اعتبر الحالة المحمودة بالنسبة الى الغذاء لا بالنسبة الى المغتذي لانه قال من شانه ان يصير
كذلك ان لم يعارضه سبب خارج ومن جملة ذلك تغيرا من المغتذي عن المجرى الطبيعي
وهو فاسد لان الشيخ لم يتعرض ذلك وان كان المراد ذلك فعلة من شانه ان يصير جزءا ان
لم يعارضه سبب خارج لا يصير جزءا اصلا ومنه فضل وخلط ردي وهو الذي ليس من شانه
ذلك اي ان يصير جزءا من جوهر المغتذي ويتشبه به وحده او مع غيره وشاملا للمتخلل
قوله ويستحيل اي الا انه يستحيل في النادر الى الخلط المحمود بتصرف الطبيعة فيه وذلك اذا لم
يكن خروجه عن الطبيعة كثيرا وفي بعض النسخ الى خلط وقال الاستاذ هذا اولى لدلالته
على ان الخلط المحمود اكثر من واحد بخلاف الاول فانه توهم انه واحد ومنه توهم الامام ان
الخلط المحمود واحد وهو الدم والباقي فضل وليس على ما ينبغي لان اللام للعهد والمعهود
لم يكن مما اصلا لقوله ان يصير جزءا وحده او مع غيره فكيف يوهم هذا فكيف يتوهم مثل
الامام منه ذلك مع عدم استعماله بل لما ذكره قبل لكثير من الاطباء قوله ويمكن حصر بقبل ذلك وهذا
يدل على انه اراده بقوله من شانه حتى اي ويكون شان ذلك الخلط قبل استحالته الى الخلط المحمود
ان يدفع عن البدن وينفض من نفضت الثوب والشجر وفي بعض النسخ وينقص من النقصان
والاول ادل على المقصود لانه لا يريد ان حصر نقصه بل دفعه بالكلية كثيرا او قليلا اما اذا كثر فلثقله

على القوة

على القوة وسنه من الاغتذاء بالخلط المحمود واما اذا قل فلانه يودي الى الكثير ومن هذا يعلم فساد
ما ذهب اليه الامام من ان الخلط الردي الذي يستحيل الى المحمود نادرا هو البلغم لا غير اذ لو كان
كذلك لكان حق البلغم اذا لم يصر محمودا ان يدفع من البدن لانه ردي عنده مطلقا وبطلانه
ظاهر واعلم ان المشهور بين الاطباء ان شيئا من الاخلاط لا ينقلب الى البلغم وكانه ليس بحق لما ذكروا
ان الحمى الصفراوية تنتقل بانتقال المادة الى الدموية وهي الى البلغمية وقد ذكر الشيخ في الكتاب
الثالث ان مادة قرانيطس الذي هو مرض حار ينتقل الى مادة ليثرغس الذي هو مرض بارد
والظاهر انه لا يكون الا بانقلاب تلك المادة ومكان ذلك انما هو لان البرد اذا دام وانقطع مدد
ما يمانعه فعل قوي اثره لضعف الحار الغريزي فينقلب الرطوبات الى البلغم قال رحمه الله
وتقول اقول هذا تقسيم لمطلق رطوبات البدن اي التي استحال اليها الغذاء باستحالة
جوهرية ولا يدخل فيها الدم لانها لا يسمى رطوبة وهي على قسمين لان تلك الاستحالة ان كانت
من غير واسطة استحالة جوهرية الى رطوبة اخرى فهي الرطوبة الاولى وهي الاخلاط الاربعة التي
ياتي ذكرها وان كانت بواسطة فهي الثانية وهي قسمان فضول وغير فضول والفضول سياتي
ذكرها وغير الفضول هي التي استحالت عن حال الابتداء الى الحالة التي بها يكون رطوبة اولى لتفعل
ونفذت في الاعضاء اي في جوهرها الا انها لم تصر بعد جزء عضو من الاعضاء المفردة بل كلها
التام وليس في بعض النسخ لفظ بعد وهو اولى لان منها ما لا يصير جزءا ولفظ بعد يوهم ان
تصير جزءا والمراد بقوله نفذت في الاعضاء اي يكون لها استعداد القوة سواء نفذت بالفعل
او لم تنفذ كما تقول الحيوان جسم نام حساس متحرك بالارادة فان المراد ما له ان ينمو ويحس
ويتحرك والا لما وجب المصير الى هذا لئلا يندفع سؤال القرشي وهو ان قوله نفذت في الاعضاء ان
اراد به انها نفذت في جواهر الاعضاء لم يدخل فيها سوى الصنف الثالث والرابع منها لان
الصنف الاول والثاني لم ينفذ شيء منهما في جواهر الاعضاء وان اراد انها نفذت في مجاري
الاعضاء كانت الفضول داخلة فيها كالمني والاخلاط وغيرهما لانه لا يريد ح وانما قيد الفعل

بالتمام لئلا يخرج الصنف الثالث لانه على ما سياتي رطوبة نفذت في جوهر العضو وانعقدت
اي من طريق المزاج واللون وما شانه ذلك لا يكون جزءا بالفعل التام لانها لم يصر مثلا في القوام
والا لم يكن رطوبة والمراد بانها لم يصر جزء عضو بالفعل التام انها لم تخرج عن جوهره بحيث يسمى
باسمه ويحد بحده لئلا يتناول ان الصنف الرابع منها وهي التي بها اتصال اجزاء الاعضاء المفردة باسمه
حيث انها لا تستحيل الى شيء آخر بعد ما حدثت لها فصارت جزءا لها بالفعل التام صح
لا يكون منها الا انها على هذا التفسير لا يصير جزءا بالفعل التام وقد اورد الامام ههنا شكا وهو ان قوله
في اول التقسيم الاولى هي الاخلاط يقتضي ان لا يكون الرطوبة الثانية خلطا وقسمها الى فضول
وغير فضول وجعل الفضول من الاخلاط على ما ياتي يقتضي ان يكون بعضها خلطا وهو تناقض
واجاب هو بنفسه بان المراد بالاخلاط في قوله والاولى هي الاخلاط المحمودة ولا تناقض بين كون
الفضل ليس من الخلط المحمود وكونه من مطلق الخلط وهو ضعيف لان الاخلاط معتبرة بقوله
التي يذكرها على ما في اكثر النسخ والتي يذكرها اعم من المحمودة وغيرها بل الجواب عنه ان قسمة
الرطوبة الثانية الى فضول وغير فضول لا يقتضي ان يكون كل فضل غير خلط كما ان قوله فيما تقدم
في تقسيم الخلط ومنه فضل لا يقتضي ان يكون كل فضل خلطا صح كون بعض الفضل خلطا
صح لا ينافي كون بعضه ليس بخلط وما ادعى في هذا الشك قول الشيخ والفضول ليس ذكرها
وهو لم يذكر في هذا الفصل شيئا غير الاخلاط ومراده تلك الفضول التي وعد ذكرها هي المني
والعرق والمخاط وغير ذلك مما ذكره في الفصل الثاني عند قوله وفضل الهضمين الباقيين
قوله وهي اصناف اربعة هذا على راي جالينوس لا باتفاقهم لان راي بعضهم ابو سهل المسيحي
ان الرطوبة الاولى من هذه الاربع من الاخلاط وهي ثلاثة اصناف وترتيب الحصر في الاربعة
ان هذه الرطوبة اي التي استحالت عن حال الابتداء ونفذت في الاعضاء اما ان يكون نفوذها
من ابتداء التكون او لا فان كان الاول فهي الرابعة التي بها اتصال اجزاء الاعضاء المتشابهة وان
كان الثاني فاما ان يكون في العروق او لا فان كان الثاني فاما ان يكون قد نفذت في جرمها

بالفعل

بالفعل وهي الثالثة او يكون على سطحها ومن شانها ان ينفذ وهي الثانية وان كان الاول وهي
التي في العروق فيستحيل ان يكون في الكبار منها او اوساط الصغار لان الرطوبات التي فيها لم تستحل
من حال الابتداء مما اتفق الاطباء والكلام فيما استحالت فتعين ان يكون في اطراف الصغار
منها وهي الاولى من هذه الاربع واليها الاشارة بقوله احدها اي احد اصناف الرطوبة المحصورة
في تجاويف اطراف العروق الصغار المجاورة للاعضاء الاصلية اي المتشابهة الاجزاء ال…
لها والمراد بكونها محصورة فيها انها حبست في تلك التجاويف ومنعت عن العروق الى سطح
الاعضاء المتشابهة لانها لم تستعد بعد لنفوذ الرابع ولم يبتدأ اجراؤها للتماسك فلو
برزت منها من غير تصحيح لتتفرق حدثت الاعضاء عند فقدان ما عندها لسالت الى سطح
الاعضاء وهي بعيدة الشبه بها فلا تتشبه بها لكن اذا بقيت محتبسة فيها استحالت بعض
الاستحالة باحتباسها وصارت قريبة من الاعضاء وكلما نقص شيء مما عندها جذبت منها
بقدر الناقص وهذا الصنف اقرب الى الاخلاط من سائر الاصناف ولذلك جعل قوم منها
الثانية الرطوبة التي هي منبثة في الاعضاء الاصلية كالطل وانما كان انبثاثها كالطل لانها
اذا برزت من تجاويف العروق لا تمكن من النفوذ على الاعضاء لان المسام التي ينفذ هي
منها اليها ضيقة بحيث لا يتبين في الحس منها كالملتحم لانطباق بعضها على بعض فيقع عليها
كنزول الطل والحكمة في ذلك ان اجرام الاعضاء في طبيعتها بعيدة من طبيعة الدم فما استحال
ها اليه فوجب ان يكون فيها … ومسام … منها اولا الى ما يقرب منها ثم اليها قوله
وهي مستعدة اشار بها الى انها تستحيل الى الاعضاء لا يعني الا ان يكون مستعدة لان تصير غذاء
اذا فقد البدن الغذاء فانها لو كانت في وعاء لم يمكن انفصالها سريعا عند الاحتياج الى
سرعة التغذية … لان تبل الاعضاء عند احتياجها الى الترطيب بسبب جفاف
بعرضها من الحركات وغيرها لا … الاعضاء على هذا يكون متكونة من الرطوبة الثانية
وسياتي انها متولدة من اول مزاج الاخلاط وبينهما تناف لان المراد بقوله من اول مزاج الاخلاط

او ممزوج منها على ما يأتي وقال الاستاد والمراد بالخلط هناك ما استحال اليه الغذاء بالصورة
النوعية وهذه الرطوبة داخلة فيه ولا حاجة الى مثل هذا التعسف الثالث الرطوبة القريبة
العهد بالانعقاد وهي الرطوبة الطلية التي التصقت بالاعضاء وانعقدت واستحالت
الى جواهر الاعضاء من طريق المزاج والتشبه الا انها قريبة عهدها لم يصلب بعد ولم يستحل
اليها من طريق القوام التام والا لم تكن رطوبة الرابعة الرطوبة المداخلة للاعضاء الاصلية
منذ ابتداء النشو التي بها اتصال اجزائها ولذلك اذا انخرقت تفنى تلحق الاعضاء الى التفتت
ومبدؤها من النطفة ولذلك يقال لها الرطوبة المنوية ومبدأ النطفة من الاخلاط لانها تحصل
منها واورد المسيحي ههنا انه جعل هذه الرطوبة قسيما لما استحالت عن حالة الابتداء وتنفذت
في الاعضاء الا انها لم تصر بعد جزء عضو بالفعل التام وهذه ليست مما يصير جزءا بالفعل
التام وعلى هذا يكون قسيما لما قبله ان يكون قسم الشيء قسيما له ثم قال والذي يمكن ان يعتذر
به عنه هو ان يقول لا شك ان الرطوبات اشتركت في انها استحالت عن حال الابتداء فلما
شاركتها الرابعة في ذلك جعلها من جملتها وضعفه لا يخفى وقال الاستاد في جوابه ليس كل ما دخل
في الاعضاء المتشابهة واتصل اجزاؤها صار جزءا لها بالفعل التام بحيث يكون مشابها
لها في القوام واللون ويصدق عليه اسمها وحدها والا انتفى اتصاله ايضا باجزائها الى
رطوبة اخرى فيلزم ان لا يكون به اتصال الاجزاء وقد فرض كذلك هف فما جعلت هذه
قسيما لما شانه ان يصير جزءا لكنه لم يصر بعد جزءا بل الجواب ان ما لم يصر جزء عضو بحيث
يكون مشابها له من طريق المزاج والتشبه يجوز ان لا يصير جزءا بهذه الحيثية ايضا ويجوز ان
يصير ولذلك قلنا هناك ان النسخ التي يوجد لفظ بعد اولى من تركه ونقول ايضا اشارة
الى اقسام الاخلاط المحمودة والفضلية وهي ينحصر جملتها في اربعة اجناس جنس الدم جنس البلغم
وجنس الصفراء وجنس السوداء وافضلها الدم لانه المعمول في الغذاء وباقيها كالابازير
المصلحة على ما قال الشيخ في الشفاء ولان مزاجه افضل الامزجة ومناسب للحيوة ثم البلغم لانه

دم بالقوة ولذلك ذكره بعده ثم الصفراء لانها توافق الدم في الحرارة والسوداء تخالفه في الكيفيتين
وانما عبر عن اقسام الاخلاط بالاجناس وعن اقسام الرطوبة الثانية بالاصناف لان اختلاف جميع اقسامها بعضها
من بعض ليس باختلاف جوهرها بل ماهيتها فان الثاني في ابتداء الهضم الرابع والثالث في انتهائه فلم يتميز احدهما
عن الاخر بها وليس تحت كل قسم منها اقسام اخرى بخلاف اقسام الخلط فان كل قسم منها يتميز عن
الاخر تميزا جوهريا وتحت كل قسم منها اقسام كثيرة ودليل انحصارها في اربعة الاستقراء فان اي انسان
فصد سواء كان صحيحا او مريضا يجده يخالطه شيء كالرغوة وهو الصفراء وشيء كالرسوب
وهو السوداء وشيء كبياض البيض وهو البلغم وقيل ليس الخلط الطبيعي هو الدم وحده والا لوجب
ان لا يغتذي الا اللحم لان كل عضو انما يغتذي لغذائه مما يشاكله في طبيعته والدم وحده
لا يشاكل طبيعة الا اللحم فما يخالط الابدان يحصل بالمخالطة مشاكلا لما يغتذيه والاعضاء الغير
اللحمية لا يغتذي ونحن نعلم انها الحارة اليابسة او الباردة فما يخالطه لا يغتذي فيها وقيل ان الغذاء
لا بد من ان يكون شبيها بالمغتذي والمغتذي مختلف اذ بعضه حار رطب كاللحم وبعضه
حار يابس كالقلب وبعضه بارد رطب كالدماغ وبعضه بارد يابس كالعظم فيجب ان يكون كل
منها شبيها به وقال ابن ابي صادق انما صارت اربعة لانها من الاغذية المركبة من العناصر
فيجب ان يغلب في كل واحد منها خلط والعناصر اربعة فيكون الاخلاط كذلك وفيه
نظر لانه يلزم منه ان يكون الاخلاط تسعة اربعة بحسب كيفية واربعة بحسب كيفيتين وواحد
بحسب الاعتدال قال رحمه الله والدم حار الطبع رطبه الى آخره اقول هذا ما عليه الجمهور وهو
الصحيح لوجوه آ انه اذا غلب على البدن غلبت الحرارة والرطوبة ب ولعدم اغتذائنا
بالبارد اليابس ج انه يكثر تولده من الاغذية الحارة الرطبة كاللحم وشبهه د انه يغلب
على البدن في الاوقات الحارة الرطبة والاسنان كذلك وذهب بعضهم الى انه بارد رطب بسبب
نظرا الى انه يكثر في ابدان النساء مع برد مزاجهن وهو فاسد لان ذلك لقلة التحلل
ولين المزاج وتكثيف المسام وقلة الحركات ثم انه مع كونه حارا رطبا ليس بمعتدل فيهما

بل رطوبته اكثر من حرارته لان معظم المقصود منه التغذية وهي بالرطوبة لا بالحرارة ولان نسبته الى
الاخلاط نسبة الهواء الى الاركان والهواء رطوبته اكثر من حرارته فكذا الدم الا ان حرارة الدم ورطوبته
بحسب غلبة ما فيه لكونه مركبا وليست حرارة الهواء ورطوبته كذلك لكونه بسيطا وهو صنفان
طبيعي وغير طبيعي والطبيعي له صفات بها يتميز من غيره الاول ان يكون احمر اللون وانما يكون
كذلك لوجهين احدهما ان تولده يكون في الكبد لان كل خلط طبيعي انما يتولد في الكبد عند الاطباء وهي
احمر اللون و ثانيهما ان الحمرة تدل على اعتدال الحرارة كدلالة الصفرة على اشتدادها والسواد على شدة
البرد وانما اطلق كونه احمر ولم يقيد بكونه قانيا كما قيد غيره لان ما يكون منه في الكبد والاوردة
يكون قانيا اي الى كمودة وما في القلب والشرايين ناصعا اي الى شقرة الثاني ان لا يكون له
نتن وذلك لان النتن انما يكون للعفونة الدالة على استيلاء الحرارة الغريبة وانما لم يقل الرائحة
له بدل لا نتن له لان عدم الرائحة يكون لاستيلاء البرد الثالث ان يكون حلوا اي يكون له طعم
شبيه بالاشياء الحلوة كالسكر وغيره لا ان يكون حلوا بمعنى العذب كما يقال ماء حلو وانما
حمل بالمعنى الاول لان العمدة في تغذية الاعضاء فناسب ان يكون طعمه حلوا بالمعنى الاول
ليكون جذبها له اسرع واكثر للمناسبة لانها حلوة الطعم حتى ان ما يغذو بالصفراء كالرئة والدم
وغلبانه يخرج حلاوته الى مرارة ما كما يكون في عسل اغلي غليانا تجاوز الحد وما يغذو بالسوداء
يخرج حلاوته الى عفوصة كما يكون في الحلو الذي تعارض ان يصير بسرا او تولد حدا الا ان في
ذلك اذ المراد به ليس ان حلاوته تكون بالغة كحلاوة العسل وشبهه بل المراد انه يكون بالنسبة
الى باقي الاخلاط حلوا وهو اصل الرابع ان يكون معتدل القوام اي بين الرقة التي للصفراء والغلظ
الذي للسوداء وذلك لانه لما كان غذاء للاعضاء الغليظة وغيرها ومولدا للارواح جعل قوامه
متعدلا ليصلح لتغذية كل منها ولم يذكر الشيخ هذه لكنها يعلم من قوله فيما ياتي ان السبب
الفاعل له الحرارة المعتدلة والمادي الغذاء المعتدل والصوري النضج الفاضل الاقتضاء ذلك
ان يكون معتدلا وذكر ابن ابي صادق وكثير من الاطباء بعد هذه الاربع صفة اخرى وهي ان

يكون

يكون منه من الاخلاط الاخر بشدة ما ينتفع به من التغذية وليس بشيء لان هذه صفة خارجة والكلام
فيها لا من فاته واذا عرفت ان الطبيعي ما له هذه الصفات عرفت ان ما انتفى منه جميعها او بعضها
غير طبيعي هكذا لان للطبيعي منه منافع لم يذكرها الشيخ مع انه ذكر منافع غيره وهي على ما عدها
ابو سهل خمس احدها ان تغذو البدن اي تخلف عليه بدل ما نقص منه اما بقدر النقصان
كما في سن الوقوف او بالزيادة عليه كما في سن النمو او بالنقصان عنه كما في سن الانحطاط وثانيها
ان يسخن البدن ظاهره فيدفع نكاية البرد الخارجي ولذلك من كان عليه الدم اكثر كان انفعاله
عن البرد اقل وباطنه فتعين القوى على افعالها وثالثها ان الروح التي هي مركب القوى تتولد
من لطيفه ولذلك يؤدي افراط استفراغه الى عرض الغشي وسقوط النبض ورابعها انه يعطي البشرة
جمالا وحسن لون وخامسها ان ملاءمته للطبيعة اشد من غيره ولذلك يعني به الطبيعة ولا تستفرغ
العداء الا بعد ساير الاخلاط قوله وغير الطبيعي قسمان وذلك لانه انما يصير غير طبيعي لامر عرض
له لا محالة وهو اما ان يكون خارجيا او داخليا فيصير قسمين الاول ما تغير من مزاجه الصالح لا لشيء
خالطه بل بان سار مزاجه في نفسه ببرد مثلا او سخن ولم يذكر مع ان لفظ مثلا يوهم انه يصير
ارطب او ايبس لاستحالة التغير من اصل في الرطوبة واليبوسة بل بخالط يفسدها متابعة تغيير في
الحرارة او البرودة وما كان ما تغير بان خالطه شيء وهذا اولى من قوله بان يحصل فيه خلط لانه
قد يتغير بالمائية على ما ياتي والخلط لا يتناولها قوله ونحو ذلك اي ما تغير بسبب ما خالطه فهو قسمان
لان ذلك المخالط اما ان يكون ورد عليه من خارج نفسه ونفذ فيه واضيف اما ان يكون تولد
فيه نفسه مثلا بان يكون عفن بعضه فاستحال لطيفه ذلك المتعفن صفراء وكثيفه مرة سوداء
وبقيا كلاهما فيه او بقي احدهما دون الاخر ولا يجوز ان يكون غير لطيف للدم والا لم يصح قوله
بقيا او احدهما فيه وفي بعض النسخ عفن شيء وهو ظاهر اذ المراد عفن شيء منه وفي بعضها
عفن شيئا فيكون حالا على معنى عفن الدم قليلا منه لا جميعا على ما قال الاستاد لبعده
واقتصر فيما تغير بنفسه الى صيرورته صفراء او سوداء لانه لا يستحيل الى البلغم على ما هو المشهور

لايقال العفن لا يستلزم الا ان يحيل لطيفه صفراء وكثيفه سوداء والا كان احراقا والشيخ فرق بينه
وبين التسخين والاحراق فان التسخين مبدأ العفن لا العفن والعفن احالة الحرارة الغريبة
لجسم رطب الى غير الهيئة المطلوبة منه من غير ان يجعله نوعا آخر والاحراق هو ان يبين الحرارة
الغريبة رطوبة الجسم الذي عملت فيه وبين ارضيته لانا نقول هذا القول منه يجوز ان يكون
على مذهب جالينوس اذ عنده يصير العفن كذلك ويجوز ان يكون معناه انه اذا عفن اعقبه عفنه
ذلك الاحتراق وتميز ارضيته من رطوبته وهذا اولى وصرح به في الكتاب الرابع حين
رد على جالينوس فيصير حاصل الجواب ان العفن لما كان مبدأ الاحراق جعله كنفسه قوله وهذا
القسم اما صار غير طبيعي بمخالطة شيء وهو ما قلنا المخالطة منه وما هو من خارج يختلف
بحسب ما يخالطه واصنافه اي وبحسب اصناف ما يخالطه من اصناف البلغم واصناف السوداء
والمائية وما قال الجيلاني ان المراد بقوله وهذا القسم ليس كل واحد منهما الا المخالطي ثم
الذي يتولد منه لا يكون البلغم ولا المائية لانهما لا يتولدان منه بل المجموع من حيث هو مجموع لانه
اذا جاز في احد قسميه ان يكون المخالط بلغما او مائية فالمجموع من حيث هو مجموع يوجد فيه الاختلاف
بحسب مخالطة احد هذه الاشياء وليس بشيء اما اولا فلان القسم الاول ايضا يختلف فيه بحسب
ما يخالطه وبحسب اصناف ما يخالطه مما يصير صفراء او سوداء او لا يلزم ان يكون اختلافه بحسب جميع
الاصناف والجمع المضاف وان اقتضى الاستغراق لكن القرينة العقلية تصرفه عن مقتضاه واما
ثانيا فلان قوله المجموع من حيث هو مجموع يوجد فيه الاختلاف غير صحيح لاقتضائه ان يكون
القسمان مع الهيئة الاجتماعية الذي هو المجموع من حيث هو مجموع يوجد فيه الاختلاف وبطلانه
ظاهر قوله فيصير اشارة الى ان اختلافه بحسب ما يخالط قد يكون بحسب القوام كان يصير عكرا
اي غليظا كالدردي كما اذا خالط السوداء او بعض اصناف البلغم او رقيقا كما اذا خالط بعضا
بعضا او الصفراء او المائية وقد يكون بحسب اللون كان يصير اسود كما اذا خالط السوداء او
ابيض كما اذا خالط البلغم او اصفر كما اذا خالط الصفراء ولم يذكره لندرته وقد يكون بحسب رائحته

كان يتغير

كان تغير رائحته اما بان يميل الى الحدة والنتن بسبب الصفراء او الحموضة بسبب السوداء او بعدم
رائحته بسبب مخالطة البلغم وقد يكون بحسب الطعم كان يصير مرا كما اذا خالط الصفراء او مالحا
كما اذا خالط البلغم المالح او مائلا الى الحموضة كما اذا خالط السوداء او البلغم الحامض هذا الاختلاف
بحسب اختلاف المخالط واما اختلافه بحسب اصناف المخالط فكما اذا خالط صفراء محة او مرة
صفراء او كراثية او زنجارية او غير ذلك وكذا في سائر الاخلاط وظاهر ان مبين في القوام واللون
وغير ذلك يكون بحسب ذلك المخالط **قال رحمه الله** اما البلغم **اقول** مطلق البلغم له خاصيتان
الاولى بياض اللون لان البرد يحدث في الجسم الرطب بياضا والثانية عدم الانجماد اذ البرد
شانه ذلك وهو على قسمين طبيعي وغير طبيعي وللطبيعي خاصية اخرى وهي صلاحيته لان
يصير في وقت ما دما واليها اشار بقوله وهو الذي يصلح لان يصير في وقت ما دما وذلك لانه
دم غير تام النضج فاذا تم نضجه يصير دما وجعل الاستاذ له خاصيتين احدهما هذه والاخرى ان
يكون فيه حلاوة يسيرة وليس بصواب لان الاخيرة لا تختص بالطبيعي لقوله عقيبه وهو ضرب
من البلغم الحلو ولقوله ايضا بعده وقد يكون من البلغم الحلو غير طبيعي وقد وقع في بعض
النسخ وهو الحلو الذي يصلح لان يصير في وقت ما دما وهذا اولى ليخرج التفه عن هذا لكنها
بلفظ الحلو ولا يفيد خروج مثلا لانه لا يصدق عليه عند الشيخ وجالينوس انه يصلح
لان يصير دما لان المراد بالصلاحية الاستعداد لا مطلق القبول وان صدق عليه ذلك عند
صاحب الكامل وابي سهل المسيحي قوله وليس هو اي ليس البلغم الطبيعي شديد البرد ولانه قارب
النضج واكتسب حرارة بل هو بالقياس الى البدن قليل البرد وبالقياس الى الدم والصفراء
بارد لان البدن يستفيد الحرارة منهما قوله وقد يكون من البلغم الحلو ما ليس بطبيعي وهو
البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره اذا اتفق ان يخالطه دم طبيعي وكثيرا ما يحس به
اي بالطعم الحلو في النوازل وهي ما ينزل من الدماغ وفي النفث وهو ما يخرج من
الصدر وهذا الكلام يفيد فائدتين الاولى انه لا يكفي في كون البلغم طبيعيا ان يكون حلوا

فان غير الطبيعي ما هو حلو ايضا بل لا بد مع ذلك من ان يكون مستعدا قريبا لان يصير دما الثانية
ان الحلاوة وان اشتركت بينهما لكن حلاوة الطبيعي ذاتية حاصلة من النضج وحلاوة غير الطبيعي
عرضية مكتسبة من مخالطة الدم وقال الامام ههنا ان الشيخ ادعى ان البلغم الطبيعي حلو وصاحب الكامل
وابو سهل ذهبا الى انه تفه ووجه الجمع بينهما ان البلغم الطبيعي شبيه بالدم تارة يكون قريب الشبه
منه لزيادة نضجه فيكون حلوا وتارة يكون بعيدا عنه فيكون تفها وتبعه الشارح فيه وهذا التكليف
لا حاجة اليه لان التفه غير طبيعي عند الشيخ وجالينوس وقال الجرجاني نقلا عن الحواشي العراقية
يصح ان يحمل الحلو على العذب فانه قد يطلق الحلو ويراد به العذب كما يقال ماء حلو وليس
بشيء لان مراد الشيخ بالحلو ليس العذب بل الحلاوة المعتبرة وقال المسيحي لا ينافي بين كون
البلغم الطبيعي حلوا وتفها لان التفاهة اول درجات الحلاوة على ما ياتي في باب الطعوم فح
جاز اطلاق الحلاوة عليها وهو فاسد لان التفاهة اول درجات الطعوم لا اول درجات
الحلاوة كما يصح ان يكون اول درجات الحلاوة يصح ان يكون اول درجات الحموضة وغيرها وقيل
البلغم الحلو يطلق على نوع مسافته قريب من ان يستحيل الى طبيعة الدم وكيف لا وهو حلو
بواسطة تاثير الحرارة المعتدلة اعني الغريزية فيه وما لا طعم له وهو الذي يكون بعيدا عن طبيعة الدم
واطلاق الحلو عليه كاطلاقه على المالح الحاصل من مخالطة الدم فالشيخ اراد بالبلغم الطبيعي المعنى
الاول والكتاب بدليل قوله الطبيعي هو الذي يصلح لان يصير دما لان الاول وما لنا كذلك وابو سهل
ارادا الثاني لانه الاصل لسائر الاصناف ولا يخفى ان هذا انما يصح لو كان مراد الشيخ بقوله يصلح لان
يصير دما ان يكون له قوة ذلك لا الاستعداد القريب قوله واما الحلو الطبيعي فان جالينوس
زعم ان الطبيعة انما لم تعد له عضوا كالمفرغة مثل ما اعدت للمرتين لان هذا البلغم قريب
الشبه من الدم ويحتاج اليه الاعضاء كلها فاجري مجرى الدم في عدم المفرغة وكان الاعضاء كما
احتاجت الى الدم لم يبق منه فضل يحتاج الى مفرغة كذلك البلغم الطبيعي يحتاج اليها بل جعل
مبثوثا في العروق مع الدم ليكون ذخيرة عند الاعضاء لوقت عوز الغذاء فتعطف عليه

بقواها

بقواها الطبيعية وحرارتها الغريزية وتهضمه وتغتذي به بخلاف المرتين فانه لا يحتاج اليهما الاعضاء
كلها بل بعضها فيفضل منهما فضل فوجب ان يخلق لهما مفرغة للاحتياج اليهما ولم يخلق لما هو غير
طبيعي منهما وما اورد عليه من وجوه الاول ان احتياج الاعضاء الى شيء لا يمنع ان يفضل منه فضلة
فضل يحتاج الى مفرغة لجواز ان يكون المتولد منه اكثر من ذلك وكذا كون المرتين مما يحتاج
اليهما بعض الاعضاء لا يوجب ان يفضل منهما فضل يحتاج الى المفرغة لجواز ان يكون تولدهما
قليلا قليلا فلا يفضلان عن تلك الاعضاء الثاني ان حاجة الاعضاء كلها الى البلغم
في امر ضروري هو الغذاء نادر وهو عند عوز الغذاء المعتاد وح لا يلزم ان يجري مجرى
الدم الذي يحتاج اليه الاعضاء دائما واما احتياجها اليه في ترطيبه فالمرتان كذلك لاحتياج
جميعها الى الصفراء في تلطيفها وتنفيذ الدم والى السوداء ليثبت الدم مدة في مثل ما يحيل
الى مشابهتها الثالث انه يلزم على ذلك ان يتولد الدم في غير الكبد ولو جاز ذلك كانت جودها
عبثا اذ لكل عضو يحصل ما يحتاج اليه من البلغم الى الدم الرابع ان الاعضاء اذا افتقدت
الغذاء ضعف حارها الغريزي ويكون سببا لتولد البلغم لا لانتقال البلغم الى الدم لاحتياجه الى
حرارة قوية والجواب عن الاول ان احتياج الاعضاء الى شيء لا يمنع من ان يفضل منه فضلة
لكن ان فضل شيء يمنع ان يكون له مفرغة لان حاجة اي عضو فرض اليه كحاجة غيره وح
لو جعل له مفرغة ليجتمع فيها لكانت الاعضاء القريبة الى بعض تصير عن بعض مع اشتراك
الجميع في الحاجة فيلزم الترجيح من غير مرجح وعن الثاني ان الاحتياج الى البلغم في امر ضروري
وان كان نادرا لكن كل الاعضاء يحتاج اليه فلو جعل له مفرغة لزم الترجيح من غير مرجح
على ما مر وعن الثالث ان البلغم الذي ينقلب الى الدم انما ينقلب لما حصل له من النضج الكبدي
والا امتنع انقلابه اليه وح لا يكون وجود الكبد عبثا وعن الرابع ان ضعف الحار الغريزي
لا يبلغ الى ان يعجز عن احالة البلغم القريب الشبه بالدم دما لوصول المدد ساعة فساعة
ولولا ذلك لادى الى موته قوله ونحن نقول ان تلك الحاجة التي اقتضت ان لا يكون

للبلغم منزع لان احدهما ضروري والاخر منفعة والفرق بينهما ان الضروري هو الذي لا بد منه
في قوام البدن او صلاحه ولا يقوم غيره مقامه والنافع ما يتوقف عليه صلاح البدن لا قوامه
ويقوم غيره مقامه كأكل الحموضات فانه يقوم مقام السوداء التي ينصب الى فم المعدة لينبه
شهوة الغذاء او استعمال الحقن والشيافات تقوم مقام الصفراء التي ينصب الى الامعاء للذعها
وقيل الضروري ما يفيد امرًا لا بد منه والنافع ما يفيد كمالا يكون الشيء منه قوله اما الضرورة
فلشيئين اي الضروري منهما يثبت لان احدهما ان يكون قريبًا من الاعضاء حتى اذا
نفدت الغذاء الوارد المهيا المجعول بدنا اصلحه الاصل الحساس مده وانقطاع من المعدة
والكبد او الاسباب يعرض مع عدم انقطاعه منها كشدة يقع في الوقوف اقبلت قوى الاعضاء
بحرارتها الغريزية على ذلك البلغم الذي عندها وانضجته وهضمته وتغذت به ولو كان في
منزع لم يحصل هذا الغرض وشنع الامام ههنا بان كون البلغم قريبا الى الاعضاء لا يكفي في اقبال
قوى الاعضاء اليه في الانضاج الا ان يقال والبلغم انهضم بعض الانهضام واستعد لتمامه
لان حصول الفعل لا يكفي فيه اعتبار الفاعل بل كما يجب فيه اعتبار حال الفاعل كذلك
يجب اعتبار حال القابل واذا ضم الى ما ذكره هذا القول صار عين ما قال جالينوس فلا يصح
نسبته الى نفسه حتى يقول ونحن نقول وليس يبقى ان الشيخ لما كان اشار اولا الى ما ذكره
بقوله وهو الذي يصلح لان يصير دما اذا دم عند تمام النضج لم يعد ههنا لئلا يكون تكرارا
ثم لما كان ما ذكره جالينوس من احتياج الاعضاء اليه مجملا واراد ان يفصل ذلك بانه
قد يكون للتغذية وغيرها قال ونحن نقول قوله وكما ان الحرارة الغريزية ينضجه وتنضجه
وتصلحه دما فلذلك الحرارة الغريبة قد تعفنه وتفسده هذا الكلام لا شك في غرابته ههنا
ولذلك ذكر في الحواشي العراقية انه ليس من الاصل بل كان على الحاشية ثم كتب في الاصل
سهوا اذ لا معنى له وسيذكر الشيخ معناه في قوله وان شاركه في ان الحار الغريزي يحيله
عفنا فاسدا وقال الامام ان هذا الكلام لا يليق ذكره في هذا المقام لان الشيخ يذكر علة

لعدم

لعدم جعل الطبيعة منزعة للبلغم وكونه بحيث يحيل الحرارة الغريبة عفنا لا يصلح لذلك حتى ان
المرتين يشاركانه في ذلك ولا يشاركانه في عدم المنزع بل جعل ذلك علة لوجوب منزع البلغم
اي للبلغم ضرورة جميع البدن فذكره في هذا الموضع يكون حشوا لا فائدة فيه وقال الاستاذ
ونحن نقول لا نسلم انه لا فائدة فيه فان فائدته بيان الفرق بينه وبين المرتين وانما احتاج
الى هذا الفرق ليقع جوابا عن سؤال من يقول لا شك ان جعل المنزع للمرتين علته وهي كونهما
بحيث تعفنهما الحرارة الغريبة فلو اجرتا مع الدم في البدن لكان العرض ربما انجعل لكل واحدة
منزعة لتخلص البدن من افضل المستعد للعفن واذا كانت علة المنزعة موجودة في البلغم
وجب ان يكون له منزعة ايضا ولما علم الشيخ ورود هذا ذكر هذا الكلام ليكون جوابا عنه
بان المقتضي لوجود المنزع وان كان موجودا فيه ايضا لكن وجد فيه معارض رجح عليه مقتضي
عدمها وهو انه ينضجه الحرارة الغريزية ويصلحه دما والمرتان لا يشاركانه في ذلك واقول التركيب نابٍ
عن ذلك ولو كان مراده منه ذلك فلا اقل من ان يقول وكما ان الحرارة الغريبة تعفنه وتفسده
فلذلك الحرارة الغريزية ينضجه لانه يفيد ذلك على ما لا يخفى فالاولى ان يجعل جوابا لسؤال وهو انه
اذا لم يجعل له منزع لينبث في جميع الاعضاء حتى اذا نفدت اقبلت اليه بحرارتها الغريزية
وانضجته فكان الحق ان لا يتغير عن طبعه ويكون معدا لان يصير منضجا فالحرارة الغريزية
فيه دما فاجاب بانه انما كان كذلك لو كان بحيث لا يستولي عليه ما يغيره عما هو مقتضاه
لكنه ليس كذلك لانه جسم رطب مائي وكما ان الحرارة الغريزية ينضجه ويصلحه دما فكذلك الحرارة
الغريبة يعفنه ويفسده اذا كثر وعجزت الغريزية عن ابقائه بحاله لكن هذا حيث يكون قليلا
يعفن الا قليلا لان ترك خير كثير لاحتمال شر قليل شر كثير والمرتان لما لم يشاركاه في ذلك لان الحار
الغريزي لا يصلحهما جعلت لهما منزعة دونه قوله وما لاجل اي السبب الثاني من سببي الضرورة هو ان
احتياج الاعضاء اليه انما هو ليخالط الدم فيهيئه لتغذية الاعضاء البلغمية المزاج التي يجب
ان يكون في دمها الغاذي لها او النافذ لها على ما في بعض النسخ بلغم بالفعل على قسط معلوم مثل

الدماغ وهكذا اي هذا السبب اي الاحتياج ثابت للمرتين على ما سيأتي وشنع الامام ههنا ايضا بانه
لو لزم من حاجة بعض الاعضاء الى البلغم ان لا يكون له منزعة لزم من حاجة بعض آخر الى المرتين
ان لا يكون لها منزع ايضا والعجب ان الشيخ يعترف بان هذه العلة موجودة للمرتين وقد جعلها
ههنا علة لعدم المنزع فثبت ان العلة ما ذكرها الاوحد جالينوس وانه كان الاولى له ان
يكتفي بحكاية كلامه وان لا يذكر هذه الكلمة وهو ليس بشيء لما ذكرنا ان هذا التفصيل للحاجة يصح
لا يلزم ان يكون لكل واحد من ذلك سببا تاما ثم العدم المنزع لا يقال ان المذكور آخرا لا مدخل
له في السببية لانا لا نسلم ذلك لان الاحتياج اليه لهيئة الدم لصلاحية تغذية الاعضاء يقتضي
ان لا يكون له منزع ولذلك لا يتوصل النفط المحتاج اليه من المرتين الى منزعيتها قوله واما المنفعة
فلان يسيل اي البلغم الى المفاصل والاعضاء الكثيرة الحركة لئلا يعرض لها جفاف بسبب حرارة الحركة
او كثرة الحركة على ما في بعض النسخ وبسبب الاستكمال الذي يحصل للمفاصل بعضها ببعض وهذه منفعة
واقعة في نحو العروق لمرتبها منها والصحيح جمع نحو وهو نقرة كل فقرة وارض قال واما البلغم الغير
الطبيعي اقول خروج البلغم عن طبيعته لا يكون عن جهة الرائحة لانه كله بارد رطب والبرد يقتضي
عدم الرائحة ولا من جهة اللون لان البرد يفعل الرطب ولهذا يعد المختلط منه بما يغير لونه من اقسام
المخالط كالصفراء المحترق فيكون اقسام غير الطبيعي بحسب خروجه عن طبيعته في القوام او الطعم
او فيهما معا اما الخارج في قوامه فينحصر في اربعة اقسام لانه اما ان يكون مختلفا حقيقة او لا فان كان
الاول فاما ان يظهر اختلافه عند الحس وهو المخاطي اولا وهو الخام وان كان الثاني فاما ان يكون
رقيقا جدا وهو المائي او غليظا جدا وهو الجصي والمتوسط بينهما لا يصير قسما لانه يكون داخلا
في عرض القوام الطبيعي لانه لا يتحد طرفا افراط وتفريط فيكون اربعة اقسام لا يقال الزجاجي من
الخارج في القوام وهو ليس باحد الاربعة لانه على ما يأتي اما الخام او الجصي قوله فمنه فضل وفي بعض
النسخ فضلى هكذا اول الاقسام اي من البلغم الغير الطبيعي فضل مختلف القوام عند الحس
وهو المخاطي سمي به لمشابهته المخاط لانه في الاغلب يكون مختلف القوام في الحس ومنه مستوى القوام

في الحس

في الحس مختلف في الحقيقة وهو الخام وسمي به لبقائه على فجاجته ولذلك يكون ابرد من المخاطي واقل
عفونة منه في العفص لا يقال ذكر الفضل والفضلي لم يكن محتاجا اليه لان غير الطبيعي لا يكون
الا فضلة والشيء لا ينقسم الى نفسه لان المراد انما كان لتصريحا للمخاطي والخام فكانه قال
المخاطي هو الفضل المختلف القوام والخام هو الفضل المستوي القوام ثم التقسيم الى الفضل
فقط بل الى الفضل المختلف القوام والى الفضل المستوي القوام لا يقال الفجاجة في المخاطي اكثر
لاختلاف قوامه في الحس الدال على عدم النضج بخلاف الخام لتشابه اجزائه حسا الدال على النضج
ما كان مختلف القوام اولى باسم الخام لانا نقول تشابه اجزاء الخام ليس للنضج بل لعدم تأثير الحرارة
في شيء من اجزائه وبقاء جميعها على الفجاجة ومنه الرقيق جدا وهو المائي سمي به لكونه شبيها بالماء
في الرقة ولذلك يكون ابرد من الجميع واسرع تأثيرا في العفص لرقته وسرعة نفوذه ومنه
الغليظ جدا الابيض المسمى بالجصي لمشابهته الجص المخلوط بالماء بياضا وغلظا وهو البلغم الذي
تحلل لطيفه لكثرة احتباسه في المفاصل والمنافذ وتحلل لطيفه وتكاثف اجزائه الغليظة ويكون ابيض
من الجميع ويوصف به مع ان جميع اصناف البلغم كذلك وقد يحصل هذا الصنف من استيلاء البرد
لا لتحليل الاجزاء اللطيفة وهذا يكون اشد بياضا لان قلة الارضية وجود المائية يقتضيان ذلك
هذه اقسام الخارج عن القوام واما اقسام الخارج من جهة الطعم فهي ايضا اربعة على ما
يصرح الشيخ ترتيبه ان الخروج في طعمه اما ان يكون بدون مخالط او معه والثاني اما ان يكون
المخالط دما وهو الحلو الغير الطبيعي او صفراء وما يشبهها في الحرارة وهو الحد فسمي المالح او سوداء
ثم نضجها وحمضت وهو الحد فسمي الحامض او بعد عن نضجها وعفوصتها وهو الحد فسمي
العفص والاول اما ان يكون بسببه حرارة قوية وهو القسم الاكثر من المالح او ضعيفة
وهو القسم الاخر من العفص ويرجع جميعها الى الاربعة ولا يكون بسبب الخروج من الطعم والدلالة
اي التفه لانه يرجع اما الى رقة القوام وغلظه ويأتي من اقسام الخارج في القوام وقد
ذكر ما لا يقال الحرارة والبرودة ايضا يوجبان رقة القوام وغلظه فلم لم يذكر بما هناك لانا نجيبها

لما ليس بالذات بل بواسطة ايجابها تفرق الاجزآء وجمعها بخلاف ايجاب الرطوبة واليبوسة
لهما فانه بالذات قوله ومن البلغم صنف مالح وهو احر ما يكون من البلغم وايبسه واجفه
هذا احد الاقسام الاربعة الخارجة من جهة الطعم وجعله ايبس واجف لا ينافي ما ذكرنا من ان جميع
اقسام البلغم بارد رطب لان الحكم بكونه باردا رطبا انما هو بالنسبة الى غيره ويبسه وجفافه
انما هو بالنسبة الى ساير اقسامه قوله وسبب كل ملوحة اي هذا البلغم انما يصير مالحا لان كل ملوحة
فرضت حدوثها ان يخالط رطوبة مائية قليلة الطعم او عديمة اجزآء ارضية محترقة يابسة
المزاج مرة الطعم مخالطة باعتدال وان يخالط المائية بها ان لم يكن باعتدال مرت ومن هذا
اي ومن هذا السبب اي الاختلاط تولد الاملاح في معادنها وتملح المياه في مقارها كالبحار ومجاريها
وما يدل على ان السبب فيما يصير بالطبع مالحا او مالحا هذا هو انه لو يوخذ من الرماد او القلى
المنقوع او غير ذلك من الاجسام المحترقة مقدارا ويطبخ بالماء ويصفى ويغلى ذلك الماء حتى
ينعقد او يترك بنفسه من غير اغلاء لينعقد يصير ملحا على ما تحقق بالتجربة فكذلك البلغم الذي رقيق
الذي لا طعم له كالمسيخ او الطعم قليل غير غالب كالرقيق الرائق في غرض الطبيب قبل ان يصير
مسيخا اذا خالطه مرة مرة يابسة بالطبع محترقة مخالطة باعتدال بحثه وتحته وفي بعض
النسخ مسخنة والاولى اولى لئلا يلزم التكرار وانما قال مرة مرة لئلا يحمل على السوداء لا الاطلاق
المرة عليها لان حدوث هذا البلغم انما يكون من مخالطة الصفراء وانما قال مخالطة باعتدال
اذ لو كثرت المرة صار صفراء محضة على ما ياتي ولو كثر البلغم لم يصر ملحا ولم يتعرض الملح الحادث
بدون مخالطة بل الامر في نفسه لانه يرجع بالحقيقة الى ان حصوله ايضا بسبب مخالطة الاجزآء المحترقة
يابسة برطوبة غايته ان تلك الاجزآء حصلت منه ويعلم ذلك من قوله ما قال جالينوس فقال
ان هذا البلغم يملح لعفونة او لمائية خالطته يعني ان ما ذكره يفيد ان مطلق العفونة يصير
سببا لحدوث البلغم المالح وكل مخالطة المائية وليس الامر كذلك بل العفونة انما تملحه
بما يحدث فيه من الاحتراق والرمادية مخالطة المحترق منه رطوبته التي بقيت فيه وكذا

الماء

المائية التي تخالطه لا يحدث الملوحة وحدها ايضا اذا لم ينتج السبب الثاني اي ما لم تخالط اجزآء محترقة
ما السببان واحد وهو مخالطة الاجزاء المحترقة بالرطوبة ويشبه ان يكون بدل او الواو في
كلام جالينوس ولما الواصلة وحدها اي بعدت العفونة وقع زيادتها من الناسخ اذ يجب ان يكون
الكلام تاما لان مجموع الامرين وهما العفونة والمائية يكون موجبا للملوحة لا كل واحد واعلم
انه لا يريد بالعفونة ههنا تكيف الجسم الرطب بالحرارة بحيث لا يبقى من رطوبته شي على
ما ذكر في الاسباب لانها بهذا التفسير لا يحدث الاحتراق والرمادية بل لما نقل لما قال جالينوس
اراد بها الاحتراق لانه يستعملها بمعناه وكثيرا ما سبق له هكذا اكثر من كلامه والحق ان المائية وحدها
تصير سببا للملوحة اذا كانت مالحة بنفسها كالبول والعرق والدمع وقد صرح به جالينوس
بقوله البلغم يملح اما لامر يعرض له في نفسه وهو ان يعفن لاستيلا مرارة عن يسير عليه فتحرق
البعض ويختلط بالباقي فيحدث الملوحة او لامر يخالطه وهو قسمان لانه اما صفراء قليلة المقدار
او مائية البول قوله ومن البلغم حامض هذا قسم اخر من البلغم الغير الطبيعي وبيانه ان الحلو كما هو
على قسمين حلو لا مر غريب يخالطه كذلك الحامض على قسمين احدهما ما يصير حامضا بسبب
مخالطة شي غريب وهو السوداء الحامض الذي سنذكره وانما وصف السوداء بالحامض مع انها
باقسامها حامض لان قسما منها وهو الذي لم ينضج بعد يكون الى العفوصة ولم يوجد الصفة
الا اراده لخالط او نظرا الى المبتدا الذي هو كناية عن الشي تولد لكن بسبب امر يحدث في نفسه
وهو ان يعرض للبلغم الحلو بما هو في طبيعته ما يعرض لساير العصارات الحلوة من الغليان
اولا ثم الحموضة ثانيا هذا نظام لكن المذكور هو احد اسباب صيرورته حامضا وذلك لان البلغم
الذي يصير حامضا لامر يعرض في نفسه ان كان حلوا فحدوث الحامض منه تارة يكون
من فعل الحرارة فانها اذا كانت اقوى من الحرارة الغريزية التي في الحلو واوجبت له الغليان
وحللت حرارة الغريزية وجذبتها الى نفسها بسبب المجانسة فيستولى عليها البرد وتحمض
على ما عليه حال العصارات والربوب والحبوب في صميم الصيف وتارة يكون من فعل البرودة

فانها اذا قويت قهرت حرارة الغريزية واطفاها فيحمض على ما علله الربوب والخوي في جسم الشاة
ولو كان قوتها ضعيفة تشعل الحرارة الغريزية فيه عند تنقله الى الطبيعي منه لانها اذا لم تتمكن من
تمام فعلها لمانع تعرض بذلك لتتولد البرد محض وما ذكر الشيخ هو السبب الاول اعلم ان شبه
البلغم الحامض في انقسامه الى قسمين بالبلغم الحلو ليس على ما ينبغي لان الحلو بقسميه ليس غير طبيعي
بل احدهما وهو ما يصير حلوا بمخالطة الدم حلو لذاته لا امر يحدث في ذاته كما يحدث للبلغم عند
صيرورته حامضا قوله ومن البلغم ايضا عفص وحاله هي الحال اي المذكورة في الحامض فانه
ربما كانت عفوصته لمخالطة السوداء العفصة اي التي لم تنضج فان طعمها يكون مائلا الى العفوصة فاذا خالطت
البلغم افادته ذلك وربما كانت عفوصته بسبب برده في نفسه بردا شديدا فانه يستحيل طعمه من
الحلاوة الى العفوصة لجمود مائيته بسبب البرد الشديد لاستحالتها الى الارضية بان يكون قليلة
اذ لو كانت استحالتها اليها كثيرة لخرج عن اقسام البلغم قوله فلا يكون للحرارة الضعيفة اغلبة
محضة ولا القوية انضجته اي فاذا جمدت مائيته بسبب البرد الشديد واستحال الى الارضية
لاجل اليبوسة فلا يكون هناك حرارة ضعيفة لتغلبه محضة ولا قوية لتنضجه فتحدث الحالة العفصة
ولذلك يكون الثمار في مبادي ظهورها عفصة اذ حين يكون لم تردها كثيفة قليلة المائية ولم يعمل
فيها حرارة ضعيفة لتحمضها ولا قوية لينضجها قوله ومن البلغم نوع زجاجي هذا هو الخارج عن طبيعي
في قوامه وطعمه اما خروجه عنها في قوامه فلانه ثخين غليظ يشبه الذائب في لزوجته وثقله واما خروجه
عنها في طعمه فلانه ربما يكون حامضا وربما يكون مسيخا ويشبه ان يكون الغليظ من المسيخ هو
الخام او يستحيل الى الخام لان الحرارة ان كانت مختلفة في الحقيقة فهو الخام والا فاذا اختلفت يستحيل
اليه وهذا النوع من البلغم اي المسيخ هو الذي كان مائيا في اول الامر باردا ولم يعفن بحيث
يتغير طعمه ولم يخالط شيء بغيره بل بقي محتقنا او محتوقا او محتقنا على ما في بعض النسخ حتى
غلظ فتحلل لطيفه وازداد بردا للكثافة فقد تبين ان اصناف البلغم الفاسد من جهة
طعم اربعة مالح وحامض وعفص ومسيخ وفي بعض النسخ بدل المسيخ حلو والصواب الاول

لان

لان الحلو ليس بفاسد من جهة الطعم وقيل المسيخ هو الذي لا طعم له ومع لا يجوز عده من اقسام
الخارج من جهة الطعم فالصواب الحلو والجواب عنه بوجهين آ ان الطعم ما يحكم به الذائق
والمسيخ كذلك ب انه لم يجعل المسيخ من اقسام ما له طعم ليلزم كونه ذا طعم بل من اقسام الفاسد
من جهة الطعم وهو كذلك لا الحلو وصل ان نوعا من الحلو غير طبيعي على ما مر فكان الحق ان يجعل
اقسام خمسة واجاب عنه الامام بانه انما لم يجعله منها لان تلك الحلاوة ليست طعما لذلك البلغم بل
للدم المخالط له ثم قال بعد ان طول بما لا طائل تحته والاولى ان يجعل اقسامه خمسة وضعفه ظاهر اذ
لو لم يعتبر طعم لكون لغيره لم يعد الحامض بقسميه منها وقال الاستاد انه لم يقل ان اقسام الغير
الطبيعي من جهة طعمه اربعة بل قال اقسام الفاسد من جهة اربعة والفاسد اخص من غير
الطبيعي لان الفاسد ما تغير وغاية الحلو منه بمخالطة الدم الاشرفية ولا غاية له فلا يكون فاسدا
لان الدم الطبيعي اذا خالط البلغم التفه الذي هو اصلح اصناف البلغم الغير الطبيعي يكسر غائلته
برطوبته ويهيئه للنضج فلا يكون فاسدا وليس على ما ينبغي لان كل ما خرج عن طبيعته يقال انه
فسد سواء اعقبه شر اولا واثبات الواسطة بين الطبيعي وغير الطبيعي خروج عن اصطلاح
القوم ولان التفه بلغم فاسد والدم الذي يخالطه يجعله حلوا لا يلزم ان يكون بحيث يصلحه
بل الاولى في الجواب ان يقال انه لما لم يكن فساده من جهة كونه حلوا لكون الطبيعي ايضا كذلك بل لكونه
تفها وكان التفه معدودا في الاقسام لم يحتج الى ذكره والغرض من ذكره هناك انما كان لئلا يحكم
على كل ما كان حلو انه غير طبيعي قوله ومن جهة قوامه اربعة اي قد تبين ايضا ان اصنافه من
جهة قوامه اربعة مائي وزجاجي ومخاطي وجصي والخام في عداد المخاطي وفي بعض النسخ من جملة الزجاجي
وهذه النسخة اختارها صاحب الذخيرة وقال الجرجي هي الصواب لمطابقتها لما سبق من قوله
ويشبه ان يكون المسيخ منه هو الخام وعلى ما في النسخة الاولى مع انها مطابقة لما في الشفاء يلزم
التناقض لان المخاطي هو ما يكون مختلف القوام في الحس والخام ما يكون غير مختلف القوام وهما
معنيان متباينان فكيف يكون احدهما داخلا في الاخر والحق ان النسختين صحيحان

اما الاولى فلان معنى قول الشيخ والخام في عداد المخاطي هو انهما وان جعلا قسمين لكنهما بالحقيقة
يرجعان الى واحد لاشتراكهما في ان كل واحد منهما مختلف القوام في الحقيقة وح لا ينحصر الاقسام
من اربعة واما الثانية فلان كون الغليظ من المسيخ هو الخام انما هو على الظن بقوله
ويشبه ان يكون الغليظ من المسيخ هو الخام فان تحقق هذا فالخام من جملة الزجاجي وسمي
الاقسام اربعة ايضا قال رحمه الله واما الصفراء اقول الصفراء ايضا منها طبيعي
وهو الذي يتولد في الكبد مع تولد الدم ومنها فضل غير طبيعي وهو الذي لا يكون كذلك قوله
والطبيعي منها رغوة الدم فيه تجوز لان رغوة كل شيء اجزاؤه اللطيفة منه خالطتها اجزاء هوائية
والصفراء ليست اجزاء لطيفة للدم خالطتها اجزاء هوائية بل هي رغوة الكيلوس المنطبخ
في الكبد لكن لما كانت نسبتها الى بقية الاخلاط كنسبة النار الى بقية الاركان كانت طافية
عليها فكانت كرغوة الدم وهو اي الطبيعي منها احمر اللون ناصع اي خالص الحمرة بحيث يضرب
الى الصفرة كشعر الزعفران لا الى القتمة لزيادة لطافته على الدم والجرم اذا لطف ورق قارب الاشفاف
لقربه من الجوهر الهوائي فكان نفوذ البصر فيه اكثر وقول الفاضل الكيلاني ان لون الطبيعي منها اصفر لا ينافي
هذا اذ الاحمر الناصع الشبيه بشعر الزعفران هو الاصفر والحاجة الى تطويلات ذكرها الشارحون
في وجه الجمع بينهما مع ان شيئا منها لا يتم واما قول الامام هذا مشكل لان الكل اتفقوا على ان البول
الاصفر ادل على الحرارة من الاحمر ومعلوم ان ذلك انما يحدث من مخالطة هذه الاخلاط واذا كان
لون الصفراء الخالصة الحمرة لم يكن ذلك من الصفراء فكيف يكون ادل على الحرارة فنقول فيه
لان لون الصفراء الخالصة ليس الحمرة المطلقة ولا الضاربة الى القتمة بل الحمرة الناصعة الشبيهة
بشعر الزعفران واختلاطها بالبول لا يجعله احمر مطلقا ولا اذا قتمة بل احمر ناصعا ضاربا الى
صفرة زعفرانية فيكون لا محالة ادل على الحرارة من الاحمر الدال على اختلاط مائية الدم به قوله
وخفيف حار الماهية فلغلبة النارية فيه ولذلك تعلو الجميع واما مرارته فلافراط طبخه
وكثرة تولده من الاغذية الحارة اليابسة وفي الاوقات الحارة اليابسة ولتوليده علله

حارة

حارة يابسة ولطافتها بالرقة والرطوبة قوله وكلما كان اي الطبيعي منها اسخن فهو اشد حمرة قيل لان
الاصل شدة حرارته انما يكون لشدة التصاقه بالعضو وذلك انما يكون لكثرة اختلاط الدم فيكون
لاجل الاشد حمرة وليس بشيء لان الكلام في طبيعي بعد ورود اعتبار مخالطته بالدم ولصوقه بالعضو وقيل
المراد من كونه اشد حمرة ليس مطلق الحمرة بل الحمرة الناصعة وهو كذلك لانه كلما كان اسخن يكون
كان اشد حمرة ناصعة لان ما ليس بقليل بسبب شدة الحرارة في الطبخ فيشتد حمرته المختص به وليس
بشيء لظهور ان المراد من شدة الحمرة التي تقل نصوعها بل انما يكون الاسخن اشد حمرة لان الحرارة
اذا بلغت النهاية تحللت لطيفها المقتضي لصفرة لونها وابقت كثيفها المقتضي للقتمة فيصير اشد
حمرة قوله فاذا تولدا اي الطبيعي منها في الكبد انقسم الى قسمين فيذهب قسم منه مع الدم ويتصفى اي
يتصفى ويتخلص قسم منه الى المرارة والذي يذهب منه مع الدم يذهب معه لضرورة ومنفعة
وتنوع منفعة الرقة اما الضرورة فليخالط الدم في تغذية الاعضاء التي يستحق ان يكون في اجزائها
امل عند اعاد على ما في بعض الفروع حرى مصالح منه بحسب ما يستحقه من القسمة مثل الريه وفي بعض
الفروع بحسب الراي ويكون المستد لحصته ذلك وذلك يكون بحسب ما يستحقه هذا نوع جميع الاطباء
وقال ابن ابي صادق ان كلام ابن سينا لان العضو الذي ذكرها ان الصفراء تخالط الدم لتغذيته
ليس الا الريه وهو باطل لانها انما يغتذي بدم شرياني لطيف وهو ضعيف لان اغتذاءها بدم
شرياني لا ينافي ان يكون مع قسط من الصفراء واما المنفعة فلانها تلطف الدم وترققه اياه ليجد
وتنفذ في المسالك الضيقة لا يقال ان منفعة الصفراء اذا كانت ترقيق الدم ومنفعة السوداء
تغليظه على ما ياتي فتتعادلا فما يكتسب الدم من رقة القوام من الصفراء بما يكتسبه من غلظ
القوام من السوداء ويعود الى قوامه الطبيعي وتبطل المنفعتان لانا نقول انما يلزم لو كان قوام الدم الطبيعي
بحيث يستغني مع بقائه عليه عن كل منهما في التغذية وغيرها وليس كذلك لان قوامه الطبيعي غليظ
جدا بالنسبة الى بعض الاعضاء ورقيق جدا بالنسبة الى بعضها فيحصل بكل منهما فائدة
ويندفع مفسدة الاخر اذ هناك ما يتقوم ويصرف كل منهما الى ما هو يحتاج اليه قوله والمتصفى

منه اى من الطبيعى الى المرارة انما يتصفى ويتوصل اليها لضرورة ومنفعة اما الضرورة فاما ان يكون بحسب
البدن كله او بحسب عضو منه اما التى بحسب البدن كله فهى تخليصه من الفضل وذلك لانه لو لم
يتوصل اليها وبقى مع الدم انتشر لانه زائد على المقدار الذى يجب ان يكون معه فيكون فضلا
والدم متوزع على جميع الاعضاء فيتوصل الزايد منه الى المرارة وتتخلص الاعضاء من الفضل
وقيل تخليصه من الفضل هو انه يلذع المقعدة فيحس بالحاجة حتى يدفع الفضل ويتخلص
البدن منه وليس بشىء لانه قسم علة التصفى الى ضرورة ومنفعة فوجب ان يكون كل واحدة منهما
خارجة عن الاخرى وهذا يالى المنفعة فلا يكون من الضرورة وقيل ذلك هو ان ما استغنى
منه الدم لو بقى محتبسا فى الكبد او غيرها من الاعضاء لادى ضرره بكيفيته وكميته لا يمكن
تداركه ومع ضرره هذا يفوت منه فايدة تستوفى منه عند انصبابه الى المرارة وهذا ايضا
ليس بشىء لانه يفيد تخليص ذلك العضو الذى احتبس فيه لا تخليص البدن كله واما الضرورة
التى هى بحسب عضو من البدن فهى انه يتوصل الى المرارة لتغذيتها قال الامام هذا يناقض
ما ذكره فى كتاب الحيوان من الشفاء من ان المرارة والمثانة يشتركان فى ان كل واحدة منهما لا يأتيه
غذاؤه فى الفصل الذى يسيل اليه لان [illegible] كل واحد عصبى والمرارة بانها جوهر لطيف صفراوى
بعيد عن شاكلتها والمثانة بانها جوهر رقيق بعيد عن شاكلتها وقد يستعمل كل منهما
الى استخلاص ما فيه من الجوهر الغذائى وكل واحد منها يأتيه غذاء يشاكل ومع ذلك خاص
لا شرب معه من الفضل لان مسالكها ضيقة فلا يسع الفضل فلذلك ياتى كل واحد منها
عرق خاص للغذاء فالمرارة يأتيها الى عنقها عرق غير ضارب من ثلاثة الباب وعصبة فى شعب
عصب الكبد معها حسان وعرق ضارب يحسس ظاهر من شعب شريان الكبد وذلك
كله يخالط المرارة من جهة العنق الجاذب ثم يتفرق وهذا صريح فى ان المرارة لا تغتذى
من الصفراء ويمكن ان يقال ان قوله ههنا لتغذيتها لا يقتضى ان لا يكون غذاؤها الا الصفراء
وقوله فى الشفاء المرارة لا يغتذى ما ياتيها من الفضل لا يقتضى ان لا يكون مع غذائها شىء منها

فيكون

فيكون المراد انها لا يغتذى بمجرد ما ياتيها من الفضل بل لا بد من دم يخالطه ويغتذى بالمجموع
وذلك الدم ياتى اليها من الطريق الذى ذكره فلا يلزم التناقض قوله واما المنفعة فمنفعتان
اى المنفعة التى فى توصل ما يتوجه الى المرارة اثنان احدهما انها تغسل الامعاء من الفضل
والبلغم اللزج الذى يلتزق بسطوحها من الفضل عليها والثانية انها تلذع عضل المقعدة
لتحس بالحاجة على بناء المجهول اى ليصير الحاجة محسوسة او على بناء الفاعل اى ليحس كل واحد
من المعا وعضل المقعدة بالحاجة فيحتاج الى الاحساس بالحاجة الى النهوض للتبرز اى الحكم
الحريج للبراز ولذلك اى ولاجل ان النهوض للتبرز ودفع الفضل يتوقف على لذع الصفراء
للامعاء ربما عرض قولنج بسبب سدة تقع فى المجرى المنحدر من المرارة الى الامعاء وانما قال
ربما اذ ربما لا يودى تلك السدة الى القولنج وهى على كل تقدير تقتضى عدم انصباب البول دفعة
الا اذا وقعت من الكبد والمرارة فانها لا يقتضى ذلك دفعة بل بالتدريج [illegible] اعلم ان الاطباء
اختلفوا فى ان الذاهب مع الدم اكثر واحدا والمنصب الى المرارة فالحق ان الاول اكثر لان
[illegible] اكثر والثانى احد لانه يكون اقوى فى الغسل واللذع قال واما الصفراء الغير الطبيعية
اقول انما لم يقسمها عن جهة الطعم والقوام كما قسم البلغم لان جميع اصنافها مر ورقيق ايضا
فلا يظهر فى طعمها وقوامها اختلاف يعتد به وقسمها من جهة السبب لان التقسيم باعتباره
[illegible] من جهة اللون وغيره فالسبب المخرج له من طبيعته اما امر غريب يخالطه او امر فى نفسه
يكون به فى جوهره غير طبيعى والقسم الاول على قسمين الاول ما يكون المخالط بلغما وهذا القسم
مشهور لكثرة وجوده وكثيره للمخالط وهو البلغم ويتولد فى اكثر الامر يكون فى الكبد وان كان قد
[illegible] البلغم فى المعدة اكثر لانه قول للصفراء فيها نادر وما ينصب اليها من المرارة قليل والحق انها يكون
ما ينصب اليها متميزا عن البلغم فلا يختلطان بحيث يمتنع الامتياز ولا كذلك الكبد فان
الاخلاط كلها يتولد فيها ويكون مجاريها ضيقة جدا فما يتولد فيها من الاخلاط يختلط بحيث
يمتنع الامتياز وانما قال فى اكثر الامر لانه قد يتولد فى المعدة ايضا والثانى ما يكون المخالط له سوداء

وهو اقل شهرة من الاول لندرة وجوده بسبب ثقل السوداء في البدن ولانها لثقلها لو وجدت لغلب
ارضيتها فلما يمتزج بالصفراء لرقتها وطلبها الصعود وانما حصر المخالط في البلغم والسوداء ولم يذكر
الصفراء والدم والمائية اما الصفراء فلانها ان كانت هي التي فسدت بسبب في نفسها كان هذا
فسادا للاخلاط لا غير وان كانت التي فسدت بمخالطة خلط آخر فالكلام فيه كالكلام في
هذا واما الدم فلانه ان كان قليلا فاذا امتزج بالصفراء غلب الى طبيعتها وان كان كثيرا
لا يصير صفراء بل يصير صفراويا واما المائية فلانها لثقلها وعدم اللزوجة لا تخالط الصفراء الطبيعية
لخفتها وميلها الى الصعود وان اختلطت كان ذلك في غاية الندرة فلم يعتبرها لذلك قوله
والمعروف من القسم الاول من هذين القسمين الذي هو الاشهر والاعرف ينقسم الى قسمين المرة
الصفراء والمرة المحية وذلك لان البلغم الذي يخالطها ان كان رقيقا فالحادث منه هو الاول
وان كان غليظا فالحادث منه الثانية اي الصفراء الشبيهة بمح البيض وهذا التفسير يكون في
اكثر النسخ ويعلم منه وجه تسميتها بالمحية واما تسمية المرة الصفراء بهذا مع ان هذا الاسم يتناول
جميع اصنافها فلانه لما كان اكثر في الوجود لكثرة البلغم الرقيق وكان اكثر ما يخرج بالقيء هو ظن
ان الصفراء هو هذا الصنف فخص باسمها اولان لونها كان اصفر من باقي الاصناف لانتفاء
مخالطة البلغم الرقيق بالصفراء فلذلك خص باسمها قوله واما الذي هو اقل شهرة اي القسم الثاني الذي
هو اقل شهرة من الاول فهو الذي يسمى صفراء محترقة وحدوثها على وجهين وفي بعض النسخ
واما الذي هو اقل شهرة فحدوثه على وجهين لان تلك السوداء يجوز ان يتولد من نفس
الصفراء وان يرد عليها من خارج والاول يكون بان يحترق الصفراء في نفسها حتى يحدث
فيها رمادية وتصير سوداء ويختلط بالاجزاء اللطيفة الصفراوية بحيث لا تتميز لطيفها من
رماديتها فيها ولا تتبرأ منها وهذا اشارة اي من القسم الثاني الحدوث من السوداء الاحتراقية
التي كانت صفراء وهذه السوداء اراد اما انها لما يأتي وعلى النسخة الثانية يكون
ههنا وهذا القسم يسمى صفراء محترقة وهذه اولى لظهور حدوثها من سوداء حدثت من

الاحتراق

الاحتراق واما الثاني ان يكون السوداء اوردت عليها من خارج فخالطها وهو اسلم من الاول لما علمت ولكثرة
ايضا لان احتراق الصفراء بحيث يحترق بعضها دون بعض نادر للطافتها حتى حصل فيها الاحتراق
عمها جميعها ويبقى عمها اخرجت عن كونها صفراء بل صارت سوداء ولون هذا الصنف اي الذي يخالطه
السوداء يشبه احمر لكنه غير ناصع ولا مشرق بل اشبه بالدم الاكدر احمر فظاهر لان لون الصفراء والاكدر
غير ناصع ولا مشرق فلان السوداء يميل الى السواد والاحمر الناصع اذا خالطه سوداء قليل زال اشراقه
ومال الى الكمودة واما انه اشبه بالدم فلان الدم متوسط بين الصفراء والسوداء في اللون وكذلك يشبه
الدم ايضا في القوام لتوسط قوامه بين رقة الصفراء وغلظ السوداء لكنه بالنسبة يكون ارق من
الدم لان السوداء وان كانت اغلظ لكنها في هذا الصنف قليلة اذ لو كانت كثيرة لعدت من
اصنافها قوله وقد يتميز عن لونه اي هذا الصنف قد يتغير من لونه لاسباب وهي ان يكون المخالط
من السوداء محترقا رماديا او يكون كثيرا فتميل الى السواد ويكون قوامه وكذا فيميل الى الكدرة وعلى هذا
يجب ان يكون من اصنافها قوله واما الخارج عن الطبيعة في جوهره هذا هو القسم الثاني من القسم الاول للصفراء
الغير الطبيعي وهو ما يخرج عن طبيعته بسبب في جوهره وذلك لا يجوز ان يكون ببرودة لاستبعاد
ان يعرض للصفراء برد يكسر بها ويخمد حرارتها ولا رطوبة ويبوسة فانه اليتما علمت بالذات
ويستبعد استيلاء الرطوبة بحيث يعرضها الا تخمد حرارتها واستيلاء اليبوسة بحيث لا يبقى بلا
وان اتفق شيء من ذلك يكون في غاية الندرة والشيخ انما يعتبر الاقسام التي يكون بحسب الغالب
فتعين ان يكون بحرارة ولا يجوز ان يكون غريزية اذ الحرارة الغريزية لا يجاوز فعلها الامر الطبيعي
فهي حرارة غريبة للمادة القابلة لها فيستبعد ان يكون البلغم والسوداء حتى اذا اثرت فيهما يجعلها
صفراء لان السوداء اذا اثرت فيها الحرارة الغريبة لا يمكن ان يصير صفراء لانها يستحيل الى الاخر
الاحتراق وكذا البلغم الا على الندرة وقد عرفت انه يعتبر الغالب فتعين ان يكون دما او صفراء
ومن الاول يحصل قسم واحد ومن الثاني قسمان وعلى ذلك اشار بقوله فمنه ما تولده الحرارة بما تولد منه
في الكبد ومنه ما تولده في المعدة والذي تولده الحرارة اكثر ما يتولد منه في الكبد صنفان احدهما وهو اللطيف

من الدم اذا احترق الذي كثيفه سوداء وتميز ذلك اللطيف منها فيكون هو صفراء وكثيفه سوداء
الا ان يكون بحيث يحصل منها صفراء الا كانت ما خرج عن طبيعته بحالها سوداء وفاعل احترق
يجوز ان يكون ضمير الدم والذي كثيفه سوداء صفة اللطيف وان يكون الذي هو الفاعل وانما كانت تولد
هذه في الكبد لشدة استيلاء حرارتها على الدم بسبب تفرقه في مسالكها الضيقة قوله والذي تولد
اكثر ما يتولد منه في المعدة اشارة الى شيئين يحصلان من صفراء احدهما الكراثي والآخر زنجاري
وانما كان تولدهما في المعدة اكثر مع ان تولدهما من المحي على ما ياتي وهو انما يتولد في الكبد على ما مر لان المحي
وان كان اكثر تولده في الكبد الا ان وجوده في المعدة اكثر وذلك لان الكبد بسبب ضيق مجاريها اذا تولد
فيها الا تلبث بل يندفع بخلاف المعدة قوله وسائر اي لم تحقق كيفية تولدهما لكن يشبه ان يكون
الكراثي متولدا من احتراق المحي بان يحترق لطول مكثه فيها بعضه ويسود ويخالط الباقي وهي اصفر
فيتولد منها الخضرة لانها لون مركب من السوداء والصفرة وقد يتولد الكراثي في المعدة بمخالطة
ما ينصب من السوداء الى فم المعدة لتنبيه شهوتها بالمحي وقال صاحب الكامل وقد يتولد من اصناف
المحي باستعمال البقول وهذا القول احراء من الثاني والاول من الثالث واما الزنجاري فيشبه ان يكون
تولده من الكراثي اذا اشتد احتراقه حتى تفنيت رطوباته واخذ الى البياض بسبب الجفاف لان
الحرارة اذا اثرت في جسم رطب يحدث منه اولا سواد ثم اذا اجملت اي طفقت يفنى رطوبته
تسلخ عنه السواد واذا افرطت في افنائه رطوبته بيضته على ما هو مشاهد في الحطب الرطب انه يفحم
اولا ثم يترمد وذلك لان الحرارة تفعل في الرطب سوادا بسبب تخلل رطوباته وتصعيد اجزائه
المتشفة حتى يبقى الكثيف كما تشاهد في الاشربة اذا احترقت وبشرة الانسان اذا اثرت فيها الشمس
ويفعل في اليابس البياض بتفريق اجزائه وتصعيد ما هو قابل له وتكثير سطوح الاجزاء الباقية
منه القابلة لانعكاس النور من بعضها الى بعض كما تشاهد في الاملاح والاسباخ والبرودة تفعل
في الرطب بياضا بانجماد اجزائه واحداث فرج فيما بينها يتخللها الهواء كما تشاهد في الثلج الابيض
المتكرج وتفعل في اليابس سوادا بتكثيفه ولا تخلخله بتخلل الهواء كما تشاهد في الزنج

اذا اصابه

اذا اصابه البرد وقال اكثر الشارحين ان الحرارة من شانها التفريق بين المتضادات فاذا عملت
في الرطب ميزت الاجزاء الرطبة عن الارضية بترتيبها فيجتمع وتزيد على لون الارض وهو السواد
واذا عملت في اليابس بيضته بتفريق الاجزاء ومداخلة الهواء بينها والبرودة اذا عملت في الرطب
جمعت بين اجزائه المختلفة فيبيض واذا عملت في اليابس سودته لان اليبوسة تفرق
بين تلك الاجزاء الهوائية فيسود وهذا مبني على ان لون الارض السواد ولا يتم لان البسيط
لا لون له ثم قولهم ان البرودة اذا عملت في اليابس سودته لان اليبوسة تفرق بين تلك
الاجزاء غير منتظم اذ الكلام في البرودة لا اليبوسة وقال القرشي ان الحرارة عندما تستولي على اجسام
رطبة يحدث فيها دخانية واما الدخان لونه ميل الى السواد والبرودة تحدث فيها
البياض بحبسها الاجزاء الهوائية وهو لا يتم ايضا الا بعد ان يبين في الاول لم صير هذه لون
الدخان اسود ولم احتباس في تلك الاجزاء يعني انه لم احتباس الاجزاء الهوائية فيها وقال الجرجي
الاولى في هذه الامور التعويل على الاستقراء كما ذكر الشيخ في بحث الحطب وترمد اللحم وهذا ابراز عن
التحقيق بل الذي تحقق الامر في حدوث الالوان يحقق غيره ايضا فلنشر اليه اعلم ان السبب في حدوث
الالوان الشفاف والكثافة والنور والظلمة والبياض يحدث من اختلاط اجزاء شفافة متصغرة صالحة
سطوح مختلفة ينعكس عليها النور من بعض سطوحها الى البعض واعتبر ذلك في حال الصبح فان
شعاع الشمس اذا وقع على ما ارتفع من البخار والغبار وانعكس من بعض الاجزاء الى البعض ابيض
الافق ولا بعض ما فوق تلك الطبقة مع ان الشعاع يقع عليها لقلة الابخرة هناك واذا غلب
الشعاع اصفر الافق ثم احمر وبعكس ذلك الشفق والسواد يحدث من الكثيف الصرف بعدم النور
واعتبر الزاج والعفص فان الزاج لما كان فيه قوة النفوذ لحدته وفي العفص قوة القبض فاذا اختلطا
نفذت اجزاء الزاج في خلل اجزاء العفص لقوة نفوذه وضغطها العفص لقوة قبضه فخرج ما في خللها
من الهواء الشفاف وخلص الكثيف فاسود المجتمع منهما واذا تحققت ذلك فقد عرفت سبب احداث
الحرارة في الجسم الرطب السواد وفي اليابس البياض واحداث البرودة بضد ما ذكرنا قوله وهكذا الحكماء

شيء في الكراثي والبخاري تخمين اي الحكم بتولد الكراثي من المحي والبخاري من الكراثي على سبيل الظن
والتخمين لا الجزم واليقين لاحتمال ان يكون تولد كل منهما من غير ذلك قال الاستاد هذا الكلام لم يكن
محتاجا اليه لانه يعلم من قوله ويشبه ان يكون كذا ثم ان احتمال حصولهما من غير ذلك لا ينافي
الجزم بحصولهما ما ذكر وليس على ما ينبغي لان قوله ويشبه لا يدل على ان هذا القول تخمينه او من
غيره واحتمال حصولهما من الغير ينافي الجزم اذا كان المراد انهما لا يتولدان الا على ما ذكر وهذا النوع
اي البخاري اخس انواع الصفراء وارداها واقتلها ويقال انه من جوهر السموم اما انه اخس انواعها
فلشدة احتراقه لانه اشد الاحتراق بسبب غلبة الارضية وقلة ما يبقى بعد الحرارة من الرطوبة
فكيف يكون اخس لان المراد بكونه اخس شدة حدته ولذعه لفرط يبوسته واما انه اردى واقتل
ومن جوهر السموم فلفرط اليبس المنافي للحيوة ومناسبته فعله فعل السموم بالحدة واللذع فالصفراء
الغير الطبيعية على ما ذكر سبعة اصناف اربعة ما حصل بمخالطة خلط منفسد وثلثة ما حصل
لا بمخالطة وقد ذكر غيره اقساما كالزنجاري والزبدي والصديدي وغير ذلك وهو لم يعتبرها
لقلة بعضها والتكثر في بعضها واورد عليه بانه حكم بان الكراثي يتولد من احتراق المحي الحاصل من مخالطة
البلغم فيجب ان يكون الكراثي من القسم الذي يكون خروج الصفراء من طبيعته بمخالطة خلط لا من الذي
خروجه لا بمخالطة وكذا الزنجاري لانه من الكراثي الذي هو من المحي واجيب بانها لم يصر كذلك
بمخالطة خلط بل بالاحتراق لاستيلاء الحرارة على مادتها وهو ضعيف لان الخروج عن الطبيعة
بالمخالطة اعم من ان يكون بواسطة او لم يكن ولانه اذا احترق المحي يحدث فيه لا محالة زيادة في
سوداء بمخالطة الاكثر منه ويصير كراثيا فيكون حدوثه بمخالطة خلط وقال الشارح العلامة في جوابه
ان اراد بالمخالط ما يرد من خارج وهو في هذين المخالط تولد من نفسهما لقائل ان يقول لا نسلم
ان اراد ما ذكروا ان المخالط فيهما تولد من نفسهما وسيما امر بل الاولى في الجواب ان يقال ان ما
ذكره من كونهما ما خرج بنفسه حكاية عن مذهب القوم والحكم بتولد الكراثي من المحي والزنجاري
من الكراثي من قوله ويشبه ان يكون الى آخره قال رحمه الله واما السوداء الى آخره اقول

السوداء

السوداء ايضا قسمان طبيعي وغير طبيعي والطبيعي دردي الدم وعكره وثفله وذلك لما عرفت ان الطبيعي
من خلط هو ما يتولد مع الدم في الكبد لوجود مادة في الغذاء ومادة السوداء منه هي الاجزاء الارضية التي
نسبتها الى الاخلاط كنسبة الارض الى الاركان فتميزها عما سواها من الاخلاط يكون كتميز الاجزاء الارضية
في الاجسام السايلة وذلك اما بالرسوب بان يتحرك بثقلها وينزل كما في الماء الراكد او بالاحتراق
بان يتصعد ما لطف ويبقى هي لعصيانها من التصعد كالرماد والطبيعي منها لا يكون على هذا
الوجه لانه ليس بمحترق فيكون على الوجه الاول اي بالرسوب ولا رسوب للاخلاط سوى الدم على
ما سبق والرسوب هو الدردي فيكون دردي الدم المحمود وثفله وعكره وبهذا التفسير للدردي وطعمه اي طعم
الطبيعي منها طعم بين الحلاوة والعفوصة اما الحلاوة فلما اكتسبت من الدم ولما تقتضيه من الدموية
واما العفوصة فلان مادتها باردة وفعل البرد في المادة الكثيفة العفوصة واذا كان طعمها بينهما يكون
حامضا لان الحموضة طعم متوسط بينهما لكنها تكون حموضة ضاربة الى العفوصة الا اذا انصب الى الطحال
ونضج فيه فانه تزيد حموضتها كما كانت قبل ذلك قيل جوهر السوداء غليظ بارد والغليظ اذا كان باردا
يحصل منه العفوصة والحامل للحموضة اللطيف البارد بناء على القاعدة التي بني عليها امر الطعوم فاي شيء
حصل الحامل للعفوصة حتى صار حاملا للحموضة مع ان السوداء حال كثرتها تصير اغلظ والجواب انها
اذا طال مكثها في مزعتها نضجت والنضج يلطفها وقال الامام ان انصبابها لغم المعدة على شهوة الطعام لا
يكون لعفوصة السوداء والتحاب الشهوة الكاذبة لحموضتها والشيخ لم يبين ههنا هذا التفصيل
لعله قال بالعفوصة وبعث الحموضة بعدها سهوا من الناسخين وليس بشيء لان الشيخ لم يذكر
الحموضة حتى يكون سهوا بل العفوصة ولان التفصيل الذي ذكره لم يقل به احد ولو صح ما قاله لوجب
ان يكون المستعمل لشهوة الطعام العفوصات لا الحموضات والظاهر انه ليس كذلك واما لم يذكر
لونها وطعمها كما ذكر في غيرها اما اللون فلظهوره من الاسم فان الارضية تكون مائلة الى السواد
واما الطعم فلذكره ما يدل عليه من الدردي والثقل والعكر عن ذكر الطعم فان هذه كلها يدل على البرد
واليبس وما يدل على بردها ويبسها تولدها من اغذية باردة يابسة والاوقات والاسنان كذلك

وتوليدها علا كذلك وشناؤها بالحرارة والرطوبة ومن هذا يعلم فساد قول ابي سهل المسيحي
ان احرّها في البدن الصفراء ثم السوداء ثم الدم والمختلف في انها اثقل بركا او البلغم والحق ان
بردها اقل لزيادة حلاوتها على حلاوة البلغم الطبيعي لان الذي هو الحلو لا التفه لانه ليس بطبيعي
عند الشيخ وقال ابن ابي صادق ويدل على ذلك انها اذا احترقت كان نكايتها وحدتها
اقوى من نكاية البلغم المحترق وحدته وليس ذلك الا لان الحرارة المستفادة من الاحتراق
انضافت الى الحرارة الاصلية فصار مجموع الحرارتين ازيد من الحرارة الحاصلة للبلغم بالاحتراق
ولقائل ان يمنع ذلك لجواز ان يكون زيادة حدتها لكونها ايبس والبلغم ارطب فالحرارة
الواحدة يكون تأثيرها في اليابس اشد حدة قوله اذا تولد اي اذا تولد الطبيعي منها
في الكبد انقسم الى قسمين قسم منه سيذهب مع الدم وقسم يتوجه نحو الطحال والظاهر ان الذاهب مع الدم
يكون اغلظ لان الذاهب بما هو مقصود من نفوذه مع الدم وهو تغذية ومنعه من السيلان ربما
يستحيل الى تغذية العضو المحتاج اليه ينبغي ان يكون مقدار هذا القسم ايضا اكثر من المتوجه
الى الطحال ان قلنا بتغذيته للعضو قوله القسم الثاني منه اي الذي يذهب من الطبيعي مع الدم من
لضرورة ومنفعة اما الضرورة فليختلط بالدم بالمقدار الواجب اي بمقدار الواجب وفي بعض
النسخ القدر الواجب وذلك ليكون ان يتغذى به عضو عضو من الاعضاء التي يجب ان يغلب في مزاجها
وفي بعض النسخ في غذائها جزء صالح من السوداء مثل العظام والغضاريف والرباطات
ولم يذكرها الشيخ لكن من قال بتغذيتها للعظام قائل بتغذيتها لهما ايضا واما المنفعة وفي
اذ وفي بعض النسخ انما هي بعضها ان يشد الدم ويقويه ويكثفه لما اشد والتقوية فاذا كان الدم
رقيقا جدا بالنسبة الى سائر الاعضاء واما التكثيف فاذا كان المراد حبس الدم في موضع واحد
ليستحيل الى ما يصلح لتغذية عضو ما القسم الثالث وهو ما استغنى عنه الدم سيذهب ايضا لضرورة
ومنفعة اما الضرورة فانما يجب ان يذهب لكثرته وهو السفه من الفضل على ما عرفت في الصفراء واما
يجب عضو وهو تغذية الطحال واما المنفعة فانما يتبع عند تحليلها الى الطحال او اصعدت بلا صلح

لتغذية

لتغذية سبحانه ويندفع شيء مما يبقى الى فم المعدة لامرين احدهما ليسده ويكيفه والثاني ليدغدغه
بحموضته على الجوع وتحرك الشهوة فانه وان كان قريب الحس ويحس بخلو المعدة من الغذاء الا ان قد لا
التعدد لا يكفي في طلب الغذاء لان كثيرا ما يتبلد ويشتغل لمانع اما من داخل كابتلائها بالرطوبات
او من خارج كحرارة الهواء المقتضية لضعف الشهوة باسترخاء القوة ولذلك ترى الصايمين في البلاد
الحارة يفطرون بالخل ليهيج شهوتهم قوله ما علم ان الصفراء المنجذبة الى المرارة هي ما يستغني عنه الدم
والمتحلل من المرارة هي ما يستغني عنه المرارة وكذلك السوداء المنجذبة الى الطحال هي ما يستغني عنه الدم
والمتحلل من الطحال هي ما يستغني عنه الطحال معنى هذا الكلام ان ما يندفع من كل منها الى
موضعه انما يندفع بعد ان اخذ الدم ما احتاج اليه وما يندفع من موضعه كل منهما انما يندفع بعد
ان اخذ الموضع ما احتاجت اليه في تغذيتها وهذا كان يعلم مما مر ولهذا قال الامام لا فائدة في
لكنه ليس كما ذكر لانه اراد ان يذكر ان تنبيه كل منهما الى فعل اي قوة يرجع فذكر اولا ما اشترك فيه ثم
ذكر ما افترقا به لان الفرق بين الامرين انما يحسن بعد ذكر القدر المشترك بينهما وما افترقا به
هو ان تنبيه الصفراء الاخيرة اي المتحلل من المرارة انما يرجع الى فعل القوة الدافعة لتدفع الثفل
الى اسفل وتنبيه السوداء الاخيرة اي المتحلل من الطحال يرجع الى فعل القوة الجاذبة ليحدث في المعدة الغذاء
من فرق ما بالتكثيف تنبيههما يرجع الى فعل الدافعة والجاذبة مع ان الشيخ قال لتنبيه القوة الدافعة والجاذبة
لتدفع ما قال الامام وابن النفيس من ان قوله لتنبيه القوة الدافعة والجاذبة ليس بصواب لان التنبيه
انما يكون للقوة الحساسة لا للجاذبة والدافعة لانهما من القوى الشاعرة ليحتاجا الى التنبيه
اذ على ما ذكرنا لا يرد ذلك لان تنبيه الحساسة في الصورة الاولى يرجع الى فعل الجاذبة وفي الثانية
الى فعل الدافعة قال رحمه الله واما السوداء الغير الطبيعية الى اخره اقول لما كان السوداء الطبيعية
دردي الدم المحمود وثفله وتحقق الدردي انما يكون على سبيل الرسوب والتفلية عرف ان الغير الطبيعية
بالايكون على سبيل الرسوب والتفلية بل على سبيل الرمادية والاحتراق ثم بين لمن كل منها
بان الاشياء الرطبة المخالطة للارضية تتميز الارضية منها في الاكثر على وجهين اما على جهة الرسوب

الحرارة

هو ان يحرق الاجزاء الارضية تلك الاشياء الرطبة وينزلها الى اسفل كالماء الكلس اذا ترك ومثل هذا
للدم هو السوداء الطبيعية واما على جهة الاحتراق بان يتحلل اللطيف ويبقى الكثيف كالحطب المحترق
ويرسب ارضية عن باقي اجزائه ومثل هذا للدم والاخلاط هو السوداء الفضلية ويسمى المرة السوداء تمييزا
لها عن الطبيعي وانما قلنا في الاكثر لان تميز الارضي عن الرطبة قد يكون لتحلل اللطيف بسبب طول الاحتباس
لا الاحتراق ولما ذكر ان تميز الارضية عن الرطبة على سبيل الرسوب انما يكون من بين الاخلاط للدم
اشار الى بيان ذلك بقوله واما لم يكن الرسوب او الرسوبي على ما في بعض النسخ الا للدم وذلك لان غير
الدم ان كان هو البلغم فلا يرسب منه شيء لان الرسوب على ما عرفت يكون بتميز الاجزاء الارضية عن الرطبة
والبلغم وان كان طبيعيا النضج والنضج من شانه ان يتشبث بعض اجزائه ببعض فلا يرسب منه شيء
كالعسل لعسر انفصال ما يخالطه بل يدوم اشتباكها وفي بعض النسخ فلا يرسب منه شيء كالدهن معناه فيكون
ان البلغم للزوجته لا يكاد يرسب عنه شيء كما لا يرسب من الدهن للزوجته والمراد بالدهن غير الزيت
لان الزيت يرسب عنه شيء كثير ولذلك قال القرشي هذه النسخة غير صحيحة لان الاطباء اذا اطلقوا
لفظ الدهن ارادوا الزيت والزيت يرسب عنه شيء كثير وان كان الصفراء فلا يرسب عنه شيء
ايضا لان الصفراء انما اللطافة فيها ورقة قوامها يكون الاجزاء الارضية صغيرة الحجم قليلة فلا يقدر على
خرق الجسم لضعف ثقلها او لانها لفرط حرارتها دايمة الحركة والجسم السايل الدايم الحركة لا يرسب منه شيء
اذ الرسوب يفتقر الى السكون ويجب ان يعتقد ان ما يتميز من الصفراء عن الدم في البدن قليل فلا يرسب
منه شيء يعتد به قوله وانما لم يلبث ان يعفن او يندفع اي وانما يجب ان يعتقد ان ما يتميز من الصفراء
من الدم مع قلته لا يلبث بل يعفن او يندفع سريعا الا ان يبقى بحاله فدفعته الطبيعة الى موضع غيره
وان تعلقت به حرارة غريبة عفنته واذا عفن يتحلل اللطيف ويبقى كثيف سوداء حرافيا لا رسوبيا
وعلى ما ذكرنا يكون فاعل يعفن مقدار الصفراء وكذا فاعل يعفن ويندفع ويحتمل الاسناد الى فاعل الجميع
الرسوب وقال بعضهم فان قيل ان رسوب الصفراء يكون يابسا واليابس قليل الاستعداد
للعفن فكيف لا يلبث رسوب الصفراء ان يعفن او يندفع قلنا الارضية التي في الصفراء

يكون محالة

يكون لانحلال الطبيعة حينئذ ومثل هذا لا يسهل انفصاله لما فيه من الرطوبة الاصلية المحترقة بسببها فان كانت
الحرارة غريبة عفنته ولا يلبث ان يعفن لما فيه من سوء العفونة وان كانت غريزية فعندما
يوجب الرسوب يدفع ما رسب والظاهر ان المراد ما ذكرنا والا فلا وجه لان الصفراء اذا رسب لا يلبث ولو جعلنا
يميز على رسب صح ذلك قوله والسوداء الفضلية هذا شروع في تقسيم السوداء الغير الطبيعية وجعلها
ستة اقسام لانه جعل رماد البلغم قسمين وكذا رماد السوداء فيكون اربعة وجعل رماد كل من الدم
والصفراء قسما الا ان اختلافهما في القوام قليل لا يوجب اختلافا ظاهرا في المحترق منهما بخلاف رماد
البلغم والسوداء لاختلافه في القوام كثيرا اولها منها ما هو رماد الصفراء ومرارتها هذا اول اقسامها
وهو شديد الشبه بالدم الاسود وفيه حموضة سمي حينئذ وهو مر شديد اللذع والحدة لانه
كان في الاصل مر وحاد ولذا عد واما احتراقه زاد بالكثافة مرارة وحدة والفرق بينه وبين الصفراء
التي سميت محترقة هو ان تلك المحترقة تخالطها الرماد وهذا هو رماد تميز بنفسه بتحلل
منها اي ومن السوداء الفضلية رماد البلغم واحتراقه وهو على قسمين لان البلغم اما ان يكون لطيفا
اي رقيق القوام مائيا او لا فان كان الاول فهو السوداء المايلة الى الملوحة لان الاحتراق يريد بعض
اجزائه يخالطه ما بقي من المائية فيصير مايلا الى الملوحة لا يقال ان احترق جميع اجزائه فلا مائية
يخالط الحاصل يصير مالحا وان لم يحترق بل بقي مائيته لاختلطت بالرمادية فهو بلغم لا سوداء بلغمية
لانه انما كان بلغما لو كان ما يخالطه زيادة المائية واما مع قلتها فلا يصير بالخالط الا مايلا
الى الملوحة المرارة فلحدوثها من الاحتراق وما يميل الى الملوحة فلمائيته وان كان الثاني اي
لم يكن لطيفا مائيا بل كان غليظا كان رماده مايلا الى الحموضة ان ثبتت اجزاؤه المحترقة قبل
غليانا او عفوصة ان ثبتت ارضية لم يحترق ولم تقل ومنها اي ومن اقسامها ما هو رماد الدم
ومرارته وهذا مالح الى الحلاوة اي يميل اليها الدم بها اما الملوحة فلان الاحتراق يحدث مرارة
في المحترق يخالطها ما بقي من الرطوبة فتكسرها ويبقى لها الملوحة واما الحلاوة اليسيرة فلما يبقى فيه من
الاجزاء الدموية لكن هذا انما يكون اذا لم يعم الاحتراق الاجزاء والا كان مر او هذا اقرب اجسامها

هذا العرق صحيح في ما هو احمر ومرجحا
خالطه الرماد واما الصفراء التي احرقها
دايما وصارت رمادا فهو لا يكون حلوا
ولذا قال ... في هذا الفصل ...

بالسوداء الطبيعية ومنها ما هو رماد السوداء الطبيعية وهو ايضا على قسمين لان تلك السوداء
اما ان يكون رقيقة او غليظة فان كانت رقيقة كان رمادها حرافتها شديد الحموضة لان السوداء
الرقيقة يكون لا محالة حامضة والغليان يزيد ذلك فيصير كالخل اذا صب نعلى على وجه الارض ويكون
حامض الرائحة بحيث ستنفر عنه الذباب ونحوه وان كانت غليظة كان رمادها اقل حموضة
مع شيء من العفوصة والمرارة اما قلة الحموضة فلان الغليظ لا يغلي غليان الرقيق واما العفوصة
فلاجل الارضية واما المرارة فلاجل الاحتراق فهذه اقسام ستة ولها قسم آخر لم يذكره ههنا لكن اشار
اليه في الفصل الثالث وهو الحادث عن قوة البرد على سبيل الجمود ويكون عفصا غليظا
ولما كانت الستة المذكورة ههنا بعضها ما فيه شر غليظ وبعضها ما ليس كذلك قال فاخبث
السوداء الرديئة لكن الصفراء اذا احترقت وتحلل لطيفها فهي السوداء الصفراوية التي ذكرها اولا
وهذان القسمان المذكوران بعدها وهما رماد السوداء الرقيقة ورماد السوداء الغليظة ولو قال
المذكوران آخرا لكان اولى لان المتبادر الى الفهم اذ ذكر بما عقيبها وهو لم يذكرهما بل ذكرهما بعد ذكر اقسام
اخرى واما السوداء البلغمية فهي ابطا ضررا واقل رداوة بالنسبة الى الثلثة الرديئة وذلك لان
رطوبة مادتها تكسر حدتها الحادثة بالاحتراق وتدفع نكايتها ويعلم من هذا ان السوداء التي
يكون كذلك بطريق الاولى الا ان البلغمية يكون ابطا ضررا منها لبردها فلها واشدها اي اشد
الاقسام الرديئة غائلة واسرعها فسادا هو الصفراوي اي السوداء الصفراوية وذلك لفرط حدتها
ولنفاذها وسرعة نفوذها وادعى صاحب الكامل انها الاكثر مفسدة تحدث منها الاقتار ويكون السرطان
الذي ياكل من الاعضاء والجذام الذي يتساقط بها الاطراف والقروح الخبيثة والطواعين
وما اشبه ذلك قوله لكنها اقبلها للعلاج اي الصفراوي اقبل الثلثة للعلاج لانه بسبب لطافته
يكون اسرع تحللا وتداركا اسهل واما القسمان الاخران اي من الثلثة الرديئة فان الذي هو اشد
حموضة وهو رماد السوداء الرقيقة اردا لشدة غوصه وسرعة نفوذه لكنه اذا تدورك في ابتدائه
كان اقبل للعلاج لسرعة تحلله بسبب رقته واما الثالث وهو الثاني من القسمين اي الذي

هو رماد

هو رماد السوداء الغليظة فهو اقل غليانا ونشبا بالاعضاء وابطا هتكا في انتهائه الى الهلاك وكل
ذلك لغلظه ويبوسته لكنه اعصى في التحلل والنضج وقبول الدواء وذلك ايضا لغلظه ولزوجته
وافراط يبوسته فهذه هي اقسام الاخلاط الطبيعية والفضلية قال رحمه الله قال جالينوس ولم يصب
من زعم اقول لما فرغ من بيان اقسام الاخلاط اشار الى مباحث متعلقة بها الاول ان
الخلط الطبيعي وبه قيام البدن هل هو واحد او جميعها اختلف القوم ههنا فذهب ابقراط وجالينوس
واكثر الاطباء والحكماء الى ان كل خلط يكون طبيعيا ويكون فضلة وقيام البدن بالطبيعي منها وقال
الآخرون ان قيام البدن بخلط واحد ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال انه الدم وحده وما باقي فضول
لا حاجة اليها ومنهم من قال انه البلغم وحده ومنهم من قال انه الصفراء ومنهم من قال انه السوداء
وقال المسيحي الغاذي هو الدم والباقي فضول ينتفع بها في التغذية لا في الغذاء واختار الشيخ
ما عليه جمهور الحكماء والاطباء وان لم يصرح به لقوله قال جالينوس ولم يصب من زعم ان الطبيعي هو
الدم وحده وباقي الاخلاط فضول لا يحتاج اليها وذكر ما ذكره جالينوس ههنا وجهين تقرير الاول
ان الدم لو كان وحده هو الذي يغذو الاعضاء لتشابهت الاعضاء في الامزجة والقوام والكل
بالملل والمقدم مثله اما الملازمة فلان المتكون من المادة الواحدة لا يكون مختلفا ولان الغذاء
شبيه بالمغتذي والاشياء الشبيهة بشيء واحد لا بد ان يكون متشابهة كما ان الاشياء المتباينة
لشيء واحد لا بد ان يكون متفاوتة واما بطلان التالي فلان اختلافها في القوام ظاهر اذ العظم
ايبس واصلب من اللحم وغيره والدماغ ارطب والين من غيره وعلى هذا ولولا ان الدم الذي
يغذو به العظم دم مازجه جوهر صلب سوداوي والذي يغذو به الدماغ دم مازجه جوهر بلغمي
لما كان كذلك وتقرير الثاني ان تولد الانسان انما هو من المني ودم الطمث وهما من الدم المحصور
في الرحم وهو لا يوجد خاليا من باقي الاخلاط بل هو مخالط تنفصل عنها عند اخراجه وتتميز
في الاناء بين يدي الحس وينقسم بالانفصال هو منه الى جزء كالرغوة وهو الصفراء وجزء كالثقل والعكر
وهو السوداء وجزء كبياض البيض وهو البلغم وجزء مائي وهو المائية التي يندفع فضلها في البول وكذا

الخارج بالحيض بعضه احمر ناصع وبعضه احمر قاني وبعضه كبياض البيض وليس ذلك الا لانه لا يخلو
من بقية الاخلاط فلا يكون الغاذي ولا الطبيعي هو وحده واعترض على الاول بوجهين ا ما قال ابن
ابي صادق وهو ان اختلاف الاعضاء في المزاج والقوام ليس لاختلاف الاخلاط وذلك لان
القوى الجاذبة التي في كل واحد من الاعضاء شانها ان تجذب من الدم الصاير الى العضو ما
يناسب مزاجه فالباردة اليابسة تجذبه العظام والباردة الرطبة تجذبه الدماغ والسخنة الرطبة
تجذبه اللحم والسخنة اليابسة تجذبه القلب وعلى هذا القياس في كل واحد من الاعضاء ثم لا يزال
يغير الدم الذي اجتذبه الى الطبيعة حتى ينقلب الى جوهره الثاني ما ذكره الامام وهو ان كون الغاذي
واحدا لم لا يجوز لا ينتفي تشابه الاعضاء وان الغذاء مع كونه واحدا كالخبز تتولد منه اخلاط مختلفة
واذا جاز تولد الاخلاط المختلفة من غذاء واحد فلم لا يجوز تولد الاعضاء المختلفة من خلط
واحد فان قيل ان تولد الاخلاط المختلفة من الغذاء الواحد انما هو لتركبه من الاركان المختلفة
قلنا الخلط الواحد ايضا كذلك والجواب عما ذكره ابن ابي صادق ان اختلاف الدم فيما
ذكر ليس اختلافا في الطبيعة لان ما يغتذي منه العظم وما يغتذي به الدماغ مثلا لا يختلفان بالحقيقة
بل بالعوارض واختلاف العوارض لا يوجب اختلاف الموصوفات على ما اعترف به والاعضاء
متخالفة بالطبع لاختلافها باللوازم واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات
فلو كان الغاذي واحدا لما تخالفت ولان ما ذكره مبني على اختلاف الاعضاء في الحقيقة واختلافها
في الحقيقة مبني على كون المني كذلك وكون المني كذلك مبني على كونه غير متولد من الدم وحده
والا لما اختلفت الاعضاء في الصورة وعما قال الامام بان الغذاء الواحد انما يتولد منه الاخلاط
المختلفة لان الفاعل فيه متعدد واحد وهو حرارة الكبد والقابل فيه مختلف اذ بعضه نضج
وبعضه غير نضج بخلاف الدم فانه لو كان هو مادة اعضاء الجنين وفاعلها اما النفس
الام او الطبيعة باذن الله تعالى لتشابهت الاعضاء لان الفاعل اذا كان واحدا وكذا القابل امتنع
اختلاف الاثر والا لزم الترجيح من غير مرجح واعترض على الثاني ايضا بوجهين ا ما ذكره ابن ابي

صادق

صادق وهو ان الدم الواصل الى الاعضاء وان كان مخلوطا بساير الاخلاط لكن جاز ان يكون للعضو
قوة مخصوصة لاجلها يجتذب خلطا واحدا الى نفسه وينفع ايضا كان يكون للدماغ قوة لاجلها
يجذب الدم البلغمي وينفع السوداوي والعظم بالعكس واذا كان هذا الاحتمال قائما فلا يلزم من صيرورة
الاخلاط باسرها الى الاعضاء اغتذاؤها بجميعها بل ما قال المسيحي وهو ان الكلام في تغذية الجميع لا في
انها لا يجوز ان يكون مع الدم للمنافع المذكورة في كل منها وقد صرح به جالينوس حيث قال ان الغير
يقول انها فضل لا يحتاج اليه ونحن لا نقول بهذا بل نعترف بمنافعها وننكر تغذيتها وكذا
الشيخ في الشفاء حيث قال ان اصل الغذاء الدم وهذه الاخرى ابازير يحتاج اليها والجواب عن
ا ان المدعي هو ان المني متكون من الدم المختلط بساير الاخلاط والجنين متكون منه بان
يفصل الطبيعة منه بحسب عضو عضو فيحصل ما هو فيه مايل الى السوداء مادة للعظم وما هو مايل الى
البلغم مادة للدماغ وعلى هذا لا يتجه ما ذكره اذ ليس قبل تكون الاعضاء اعضاء اخرى سابقة حتى يقال
ان للعضو قوة مخصوصة لاجلها يجذب خلطا يناسبه وعن الثاني بان الدم اذا لم يوجد خاليا
منها لا يكون صالحا غاذيا وقول جالينوس ننكر تغذيتها بانفرادها لئلا ينافي ما ذكره في الجوامع
ان السبب الداعي للصفراء ان يكون غذاء للاعضاء المحتاجة الى غذاء لطيف وللبلغم ان
يغذي في وقت ما لا يقدر البدن على غذاء من خارج وللسوداء ان يغتذي بها الاعضاء المحتاجة
الى غذاء غليظ كذا قول الشيخ اصل الغذاء الدم لا يدل على ان غيره ليس بغذاء اصلا بل على ان
غيره ليس باصل وهو كذلك واستدل القايلون بان الغاذي ليس الا الدم بوجوه منها ما ذكره ابن ابي
صادق وهو ان الطبيعة جعلت لكل من الثلاثة موضعا يستفرغ الطبيعة منه على الحكمة المنجزة
وما يجتمع في المعدة يستفرغ مع الثفل وكذا الصفراء يستفرغها ان كانت الى المرارة ومنها الى الامعاء
ومنها الى الخارج وكذا السوداء تنصب الى الطحال ومنه الى فم المعدة ومنه ينزل الى الامعاء
ويخرج ولو كانت مما يغتذي بها البدن لما سعت الطبيعة في دفعها بل ضنت بها كما تضن
بالدم ومنها ان الغاذي احتباسه واجب بالطبع واستفراغه خارج عن الطبع وغير الدم

حالة بالعكس فلا يكون غاذيا ومنها ان الفلاسفة والاطباء اتفقوا على ان الغذاء من شانه ان
يتغير من البدن ويتشبه به ونعلم ان غير الدم اذا استولى على البدن وان كان طبيعيا
غير البدن وافسده وهذه الوجوه ضعيفة اما الاول فلانا لا نسلم ان الطبيعة تستوفي منها
مطلقا بل في دفع ما هو خارج عن طبعه وغير مخلوط بالدم واما الثاني فلان الطبع انما يدفع
غير الدم اذا لم يخالط الدم كالسوداء التي تنصب الى فم المعدة والصفراء التي تنصب الى الامعاء
واما اذا كانت مخالطة به وغير مضر فلا واما الثالث فلان الدم الطبيعي ايضا اذا استولى على البدن
غيره وافسده **الثاني** ان المائية هي من الاخلاط او لا قال بعض الاطباء انها منها وجعلوها
خمسة بناء على انها من اجزاء الكيلوس ايضا ولا ينفك من الدم لمصالح كباقي الاخلاط واشار
الشيخ الى بطلانه بانها ليس بخلط لانها من المشروب الذي لا يغذو بدن الانسان والخلط من
الماكول والمشروب الذي يغذوه ينتج ان المائية ليست بخلط اما الصغرى فلان الماء بسيط
والبسيط غير غاذ له لان معنى الغاذي هو الذي يكون بالقوة شبيها بالمغتذي والمغتذي
مركب لا بسيط فهو لا يغذوه بل يحتاج اليه لترقيق غذائه وسعيه في المسالك الضيقة
واما الكبرى فلما مر من ان الخلط جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا واعترض الامام عليه
بانه ذكر في حيوان الشفاء ان الفار يتولد من المدر والضفدع من الغيم والدود من الملح
وغذاء حمار قبان من التراب واذا جاز تولد الحيوان من البسايط واغتذاؤه بها مع انها
فلم لا يجوز ان يصير المائية مع الدم جزءا من جوهر الاعضاء وان قيل هذه العناصر ليست بسايط
محضة بل مخلوط بغيرها قلنا المائية ايضا كذلك ثم قال فظهر ان ما قالوا في الاسد الا على
ان البسايط يستحيل ان تغذو ضعيف بل الاعتماد بل الاعتماد فيه على التجربة فانها افادت
علمنا بانها لا تغذو وهو ضعيف لان كلام الشيخ في ان البسيط لا يغذو بدن الانسان فجاز ان
لا يغذوه لقربه من الاعتدال ويغذو غيره لبعده منه وقوله ان التجربة افادت علمنا بان
البسيط لا يغذو ممنوع بل غاية ما تفيده عدم ظهور تغذيته ومن الجائز ان يغذو لكن لا يظهر

لان

لان تغذيته يكون يسيرا **الثالث** ان قوة البدن وضعفه هل يتبعان كثرة الدم وقلته ام لا ذهب
بعض الاطباء الى انهما يتبعانهما بناء على ان الحيوة بالحرارة والنشو بالرطوبة والدم يجمعهما وكلما
كان ما به الحيوة اكثر كانت القوة اوفر لكثرة الروح المتولد من لطيفه وبخاريته وكلما كان
اقل كانت القوة اضعف لقلة الروح ومن ههنا لم يرخصوا الاستفراغ لا بالفصد ولا بالحجامة
وغيرهما اذ في استفراغه استفراغ الارواح وقالوا اذا افرط وخيف تغيره يقلل الغذاء ويتناول
ما يضاد تغيره وقال الشيخ ليس كذلك لان كل حرارة ورطوبة ليس مما يصلح للحيوة والنشو
بل اذا كانت على اعتدال على ما يدل عليه الاستقراء بان الدم اذا غلب اثقل ما يوجب الاعياء والكسل
وكلال القوة وضعف الطبيعة عن احالته الى جوهر الاعضاء والارواح وذلك لان الجسم كلما كان
اكثر كان انفعاله عن القوى الفعالة اعسر فاذن المعتبر في قوة البدن وضعفه حال ازدياد البدن
من الدم اي نصيبه منه وما يتاثر به وهو بقدر ما يبقى بدل ما تحلل من جوهر الاعضاء والارواح
فان كان على هذا الوجه ولم يبلغ في الكثرة الى ان يعجز الطبيعة عن التصرف فيه على ما يجب ولا في
القلة الى ان لا يفي بالبدل ما وجب القوة والا اوجب الضعف **الرابع** ان الاخلاط اذا زادت
او نقصت على النسبة التي للبدن في مقادير بعضها الى بعض هل يبقى الصحة محفوظة او لا ذهب
بعضهم الى الاول قالوا ان الاخلاط بالزيادة او النقصان الى اي حد بلغت وكان هذه النسبة محفوظة
يكون الصحة محفوظة بناء على ان الصحة باعتدال المزاج ومهما كانت الاخلاط على تلك النسبة
كان الاعتدال ثابتا ومتى ثبت الاعتدال كانت الصحة محفوظة وقال الشيخ ليس كذلك وذلك
لانا وان سلمنا انه يكفي في الصحة الاعتدال لكن لا يكفي فيه كون الاخلاط متناسبة بل لا بد من
ان يكون على مقدار يكفي في تغذية البدن ولا يوجب الامتلاء الذي يجب الى المادة وهو ان
يزيد الاخلاط في الكم مع حفظ النسبة لانا نعرض بزيادة الكمية لا برداءة النسبة فانها اذا
بلغت من الكثرة الى ان يعجز الطبيعة عن التصرف فيها ادى ذلك الى خنق الروح وحبسه
عن النفوذ واطفاء الحرارة الغريزية وكذا لو بلغت في القلة الى ان لا يفي بحفظ القوة بل يجب

ان يكون مع حفظ النسبة لكل واحد منها تقدير في الكم محفوظ ليس بالقياس الى آخر بل في نفسه
وكذا الاركان عند تكون البدن لابد مع تحقق النسبة المذكورة ان يكون لكل منها تقدير محفوظ
في نفسه والكان اختصاص الانسان بهذه الجثة ترجيحا من غير مرجح وجاز ان يكون الانسان
في حجم بعوض او فيل فاذن نسبة الاركان بعضها الى بعض معتبرة ايضا وكذا مقدار كل منها في نفسه
حفظ النسبة لانه لو اشترط كون الدم ثلثة اجزاء والبلغم جزء لكانت النسبة المعتبرة كون البلغم
ثلث الدم فما دام الدم على مقداره وكذا البلغم استحال ان لا يكون البلغم ثلث الدم فلا اعتبار
مقادير كل واحد لا حاجة الى اعتبار النسبة لان مقدار كل منها ليس منحطا الى حد معين بل له
عرض محصور بين طرفي افراط وتفريط كان يكون الدم بين ثلثة اجزاء الى ستة والبلغم بين جزء
الى جزئين فلو فرضنا ان البلغم في حد افراط والدم في تفريط كانا قد حفظا مقدارهما مع ان
البلغم يكون ثلثي الدم فيتغير النسبة مع بقاء المقادير هذا وقد بقي الكلام في النسبة التي ينبغي
ان يكون بين الاخلاط قال الشيخ لا اعرف احدا ممن سبقني حقق هذه النسبة وذكر شيئا
يعبأ به فان غاية ما قيل فيه هو ان القائلين بتغذية الدم فقط ذهبوا الى ان اكثر ما في البدن
الدم ثم الصفراء ثم السوداء والقائلين بان الغاذي هو الدم مع باقي الاخلاط ذهبوا الى ان
اكثر ما في البدن الدم لان المغتذي به من الاعضاء اكثر ثم السوداء لان المغتذي بها اكثر من
الباقيين ثم البلغم كذلك والصفراء اقل من الجميع لقلة ما يغتذي به ولا يعلم من هذا الا زيادة بعضها
على بعض ولما كان مذهبه ان الغاذي هو الدم وحده وباقي الاخلاط فضول تنتفع بها فلا
ولحق في النسبة مع القائلين بالاول لان الفريق الثاني متفقون على صحة ما هو عليه الفريق الاول
من امر النسبة وهو ان لكل حمى مفترة زمان اخذ وهو الزمان الذي يشتعل فيه المادة
المنصبة في مستوقد الحرارة الغريبة وتتحلل ويسمى زمان النوبة وزمان ترك وهو الزمان الذي
يجتمع فيه المادة وينصب الى المستوقد ويسمى زمان فترة فان قلت المادة طال زمان
تحللها وان كثرت قصر ولذلك يكون فترة الصفراوية ازيد من فترة البلغمية وكذا ان رقت

سهل تحللها وتعفنها وقل تحللها وان غلظت عسر تحللها وتعفنها وقل تحللها ولذلك
يكون فترة السوداوية وكذا نوبتها ازيد من الصفراوية والحاصل ان زمان النوبة يدل على قدر
المادة وغلظها وزمان الفترة على قلتها وكثرتها واذا عرفت ذلك فنقول زمان فترة البلغمية
الخالصة ست ساعات ونوبتها ثماني عشرة ساعة ودورها اربع وعشرون وزمان فترة الصفراوية
الخالصة ست وثلثون ساعة ونوبتها اثنتا عشرة ودورها ثمان واربعون وزمان فترة السوداوية
الخالصة ثمان واربعون ساعة ونوبتها اربع وعشرون ودورها اثنان وسبعون فيكون
مقدار الصفراء في البدن المعتدل بالنسبة الى البلغم نسبة السدس لان فترة البلغمية ست
ساعات وفترة الصفراء ست وثلثون ونسبة الاقل اليها السدس فيكون الصفراء سدس
البلغم ومقدار الصفراء بالنسبة الى السوداء نسبة النصف والربع لان فترة الصفراوية ست و
ثلثون وفترة السوداء ثمان واربعون ونسبة الستة والثلثين الى الثمانية والاربعين النصف
والربع فيكون السوداء نصفا وربعا للصفراء واما الحمى الدموية فانها مطبقة لا فترة فيها
لكنها تنقسم الى مزيدة وهو ما يكون التعفن فيها اكثر من التحلل ومتنقصة وهو ما يكون
بالعكس ومتساوية وهو ان يكون التعفن مساويا للتحلل والواجب ان يعتبر فيها المتساوية
لتساويهما بين ذلك ولا شك انه يكون ابتداء العفن اللاحق فيها عند انتهاء السابق اذ لا زمان
بينهما والا كانت ذات فترة فيكون ابتداء العفن السابق كان في اول ساعة مفروضة وانتهاء
العفن اللاحق في آخر تلك الساعة فما بين السابق واللاحق تلك الساعة المفروضة فيكون
ما في البدن من الدم ستة امثال البلغم ونسبة البلغم اليه السدس لان نسبة ساعة الى
ست ساعات نسبة السدس فتبين مما ذكرنا ان في البدن المعتدل نسبة البلغم الى الدم نسبة
السدس ونسبة الصفراء الى البلغم نسبة السدس ونسبة السوداء الى الصفراء نسبة النصف
والربع هذا حاصل ما طوله وهو على المذهب الغير المنصور ومع ذلك ان صح فلا يفيد الا ان
هذه الاخلاط في ابدان الصحيحين يكون على هذه النسبة لا في الابدان المعتدلة على ما زعم ومع ذلك

لايصح لان الساعة المقدرة فى الحمى الدموية سعدية ونسبتها الى ست ساعات لايكون نسبة السنة
ولا غيرها وانا الى لم يمكن اعتبار النسبة بين الاخلاط من زمان نوب الحميات ومراتبها
بان يقال الحمى الدموية مطبقة لا فترة لها وليس ذلك الا لكثرة الدم واستغراقه للبدن بحيث
انكلما يتحلل منها تعقبه منه بدله اما الكثير او اقل او مساو واما غيرها فلها نوب
وفترات لصعوبة تحلل مادتها فكلما تعدد البلغمية حيث هو اربع وعشرون ساعة ونوبتها
ثمانى عشرة ساعة وفترتها ست ساعات وهى ربع الدور فيكون البلغم ثلث ارباع الدم فى دور
السوداوية حيث هو اثنان وسبعون ساعة ونوبتها اربع وعشرون وفترتها ما خمس [illegible] يكون
يكون السوداء ثلث الدم ودور الصفراوية حيث هو ثمان واربعون ساعة ونوبتها اثنتا
عشرة وفترتها ست وثلثون فيكون الصفراء ربع الدم فلو كان الدم اثنا عشر كان البلغم تسعة
والسوداء اربعة والصفراء ثلثة هذا والحق ان العلم بتلك النسبة فى الاخلاط وفى مقادير العناصر
فى البدن فى غاية الصعوبة وكل ما يقال بها لا يفيد الا الظن والظن لا يغنى من الحق شيئا مع
ان تحقيقها ان امكن ليس على الطبيب ولا يتوقف عليه شئ من مقاصده ايضا بل ذلك
ما يتعلق بالفلسفة كالبحث فى ان الاخلاط هل هى ثابتة كما هو مذهب الجمهور او ليست ثابتة
كما هو مذهب اصحاب الخليط فانهم انكروا الاخلاط وتولدها من الغذاء وكذا تولد الاعضاء
من الاخلاط وقالوا ان اجزاء كل واحد من الاعضاء موجودة فى العناصر فاذا فارقت الاجزاء
العظم التى فى العناصر [illegible] الانسان بعضها ببعض حصل منها عظم واذا فارقت اجزاء اللحم
التى فيها والتأم بعضها ببعض حصل اللحم وبالجملة انهم يعتقدون ان فى الحمل اجزاء
موجودة على صورة العظم واجزاء موجودة على صورة اللحم وهكذا فى الجميع وكالبحث فى تحقيق
امر الاخلاط فى انها هل هى على ما عليه الجمهور من ان الدم حار رطب والبلغم بارد رطب
والصفراء حارة يابسة والسوداء باردة يابسة اولا كما توهم من ان الدم والصفراء
باردان فان جميع ذلك مما يتعلق بالفلسفة والى ما ذكرنا اشار بقوله وقد يبحث فى امور الاخلاط

[illegible]

مباحث

مباحث لا يليق بالاطباء بل بالفلاسفة واعرضنا منها قال رحمه الله الفصل الثانى اقول هذا
الفصل فى بيان كيفية تولد الخلط وقدم بيان ذلك على بيان ماهيته وانما هو فى الشفاء وقيل هو
الصواب وطلبنا قدوة الايلاقى وقال الامام هذا الترتيب اولى من ترتيب الشفاء لان تعريف ما
مقدم على احكامه وليس على ما ينبغى لان الكلام ليس فى تقديم تعريفه فقط بل فى بيان تقديمه واقسامه
واحكامه على بيان كيفية تولده وقبل الشروع فى تقرير كلامه نشير الى معنى النضج والهضم والفرق بينهما
اعلم ان النضج فسره الشيخ باحالة الحرارة جسما ذا رطوبة الى كيفية موافقة للمقصود الطبيعى وورد
نضج الصفراء فان الاطباء اتفقوا على ان نضجها بارد والجواب ان المراد بذلك تقصير الحرارة
وقال الاستاد ان نضج الخلط بالحقيقة هو الطبيعة وهى المراد بالحرارة وفيه بحث والنضج
على قسمين طبيعى وصناعى والصناعى على وجوه لان الحرارة اما ان يكون ملاقيه لما ينضجها ولا فان
لاقته فاما ان يكون هوائية كالشى ويخص باسم الشى او ارضية كالجمر ويخص باسم التكبيب
وان توسط بينهما شى كالقدر فان لم يكن معه جسم سيال فهو القلى وان كان الدهن فهو الطجين
وان كان الماء فهو الطبخ وعن الطبخ قد يقال على معنى آخر وهو التصنيع من الفضول كما يقال طبخ الذهب
واما الطبيعى فهو اما تصير نوع الشى كنضج الثمرة وهو ان يبلغ ذلك النوع بحيث يصلح لان يولد
المثل او نضج غذاء الشى وهو على قسمين نضج ما يحتاج الى دفعه وهو الفضل ونضجه ان يجعل
قوامه بحيث يتهيا لسهولة الاندفاع بترقيق ما هو غليظ او تغليظ ما هو رقيق او تقطيع ما هو
لزج او ما اشبه ذلك واسم النضج مقصور على هذا عند الاطباء ونضج ما يحتاج الى جذبه وهو الغذاء
وهو ان يجعل جوهره صالحا لان يصير جزء عضو وهو المخصوص باسم الهضم عند الاطباء ولذا عرفه
الشيخ بانه احالة الغذاء الى قوام معد لقبول صورة الاعضاء اذا عرفت ذلك فلنرجع الى
كلامه فى كيفية تولد الاخلاط اعلم ان الغذاء اذا ورد الفم يحصل له اولا بالمضغ انهضام
ما لان سطح الفم متصل بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد على ما يدل عليه التشريح وفيه منه اى
فى سطح المعدة قوة هاضمة فاذا لاقى سطح الفم احاله احالة ما فينهضم بعض الانهضام وبعينه

اى تعين سطح النو على ذلك الهضم الرقيق الذى استفاد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية ولعل جعل
هذا سببا الاسباب سهلا لان الحرارة الغريزية انما تستقل بالهضم اذا كانت فى العضو لا تحصل
منها الى الشئ المنهضم فان الطعام اذا انهضم لا يهضم عينه بالحرارة الحاصلة فيه لكن تعين على
الهضم بالاستفادة من الحرارة الحاصلة فيه لكن تعين على الهضم بالاستفادة من الحرارة فكذا
الريق يعين على الهضم بما استفاد من الحرارة قوله ولذلك هل الاوصاف على انه يحصل للمصوغ
انهضام ما لما كان هذا آتيا والاول لم يجعله كالتتمة للاول ولم يقل ولان وتقريره
انه لو لم يحصل للمصوغ هضم لكان فعل الحنطة الممضوغة فى انضاج الدبابيل والجراحات مثل
المدقوقة المطبوخة بالماء لكن التالى باطل لانا نرى ان الممضوغة تفعل بالدبابيل ما لا تفعله
المدقوقة المطبوخة وفى بعض النسخ المدقوقة المبلولة بالماء وفى بعضها المدقوقة المبلولة بالماء
المطبوخة والاولى اولى لان الثالثة يشتمل على ما لا حاجة اليه وعلى الثانية يتأكد الشبهة التى
يقال من ان فعل الممضوغة ليس لانهضامها بل لما يخالطها من الريق قوله وقالوا اشارة الى وجه
آخر على انه يحصل للمصوغ انهضام ما وهو ان الممضوغ لا يوجد فيه طعم الاول ولحنه الاولى فلولا انه
انهضم بوجه ما لما كان كذلك ونسبة بقوله وقالوا الى الاطباء لضعف اذ يجوز ان يكون ذلك لمخالطة الريق
لا للهضم قوله ثم اذا ورد المعدة انهضم الهضم التام الى المعدى لا لحرارة المعدة وحدها لانها لا تكفى فى
ذلك لكون المصوغ غليظ الجوهر بخلاف الوارد الى الكبد ولان المعدة يجب ان يكون قوى الحس لكون
ادراكها للجوع ادراكا بالفعل وذلك يقتضى ان يكون عصبانية فح لا يمكن ان يكون قوى الحرارة
كالكبد حتى يستقل بالاحالة بل بواسطة حرارة ما يطيف بها اما من ذات اليمين فالكبد
واما من ذات اليسار فالطحال فانه قد يسخن الجوهرها لما فيه من البرد واليبس بل
بالشرايين والاوردة الكثيرة التى فيه وفى بعض النسخ بل وبالشرايين وهو اولى لدلالة الواو على
ان المراد اذ يسخن الجوهرة فقط بل مع الشرايين والاوردة فيسقط ما قال الامام رازى من ان الطحال
ليس يكتسب بمجاورة الحرارة الغريزية ما هى اشد منه من حرارة الكبد لكونها رطبة و يسخن

بتلك

بتلك الحرارة لا بحرارة الشرايين والاوردة وما قال ايضا ان تسخينه اذا كان بالشرايين والاوردة
والاوردة لا بجوهره يلزم ان يكون الشرايين والاوردة اسخن منه مع انه قد جعل فى فصل مرتبة
الاعضاء الطحال اشد حرارة من الكلى والشرايين ثم الاوردة واما من قدام فبالثرب الشحمى القابل
للحرارة سريعا بسبب الشحم الدسومة المودية اى تودى الحرارة الى المعدة وهو صفة اخرى للثرب
واما من فوق فبالقلب بتوسط تسخينه الحجاب لكونه حاجزا بين القلب والمعدة فالقلب
يسخنه وهو يسخنها وقد نادى فى الكتاب الثالث حيث تكلم فى امراض المعدة مسخنا آخر وهى
العرق العظيم الممتد على الصلب من خلف المعدة وكانه ترك هنا لقلة تسخينه ولو ذكر المرة
من تحت لم يبعد ايضا فاذا انهضم الغذاء اولا اى انهضاما اولا صار بذاته اى بغيره وواسطة
من المشروب فى كثير من الحيوان او بمعونته ما يخالطه من المشروب فى اكثرها كيلوسا وهو لفظ يونانى
وضع للغذاء لما انهضم فى المعدة وصار بذلك شبيها بماء الكشك الثخين كما وضع لفظ الكيموس للخلط
والحيوان الذى لا يحتاج فى ان يصير غذاؤه كيلوسا الى معونة الماء كجوارح الصيد على ما ذكر فى الشفاء
فان حرارتها تعد الوارد فلا يحتاج الى الماء ومنه الحية فانها ربما تاكل الارنب فيجعله كيلوسا
من غير ماء وكالجردون وهو نوع من الفار وكالجمل فانه ياكل نباتا يابسا فيجعله كيلوسا بدون
ان يشرب الماء اياما تامة ولا يمكن الانسان كذلك لما ان يلزم اعدل الامزجة ثم انه بعد ذلك اى الغذاء
بعد ان يصير كيلوسا يجذب لطيفه بواسطة مجاورة الكبد والمعدة منها ومن الامعاء
ايضا ويندفع فى العروق وفى بعض النسخ من طريق العروق المسماه ماساريقا وانما قال من المعدة
ومن الامعاء ايضا لان لطيف الكيلوس بعضه ينجذب من اسافل المعدة الى الماساريقا المتصلة
بها وبالكبد وبعضه من الامعاء الى الماساريقا المتصلة بها وبالكبد لان الكيلوس اذا انهضم فى
المعدة ينجذب بعضه بالطف منه اولا من اواخر المعدة بطريق الماساريقا المتصلة الى الكبد
ويندفع الباقى منه الى الامعاء ويتقسم فيها الى فضل يندفع بطريق المحو والى غير فضل ينجذب
منه الى الماساريقا المتصلة بها وبالكبد وهى اى الماساريقا بالسريانية عروق دقاق صلاب

متصلة بالامعاء كلها وخلقت دقاقًا اذ لو كانت غلاظًا لم تعف بها الا شدة في مجاري الكبد
ولحدوث فيها السدة وصلابًا اذ لو كانت لينة لانطبق بعضها على بعض وتعذر نفوذ شي
فيها والمراد بقوله كلها انها متصلة بجميع الامعاء لا انها ليست متصلة الا بها حتى لا يكون متصلة
بالمعدة على انا لو قلنا انها ليست متصلة بها لم يصح ايضًا لان مجرى اواخر المعدة المسمى بالبواب لمنع
بالانضمام والانطباق نفوذ الغذاء قبل ان ينهضم في حكم المعا الاتصال تقربه المعاء الاثني عشري
به وسعته كسعة فوهته ويلي البواب واكثر اتصال الماساريقا به لقربه من الكبد وسمي صائمًا
لان ما ينحدر اليه يتصل منه بسرعة وسمي الاول بالاثني عشري لان طوله في كل انسان اثنا عشر
اصبعًا من اصابعه مضمومة وظن بعض ان الماساريقا ليست متصلة بكل الامعاء وهو من
بعض الظن فان جالينوس صرح في تشريح المعاء بان الماساريقا متصلة بجميعها حتى بالمعاء
المستقيم فاذا اندفع اي اذا اندفع لطيف الكيلوس من المعدة والامعاء في الماساريقا يكون نفوذه
في الكبد اولًا من طريق الموضع المسمى باب الكبد لكونه منفذًا للطيف الكيلوس اليها كما ان الباب
للبيت وهو عرق كبير يتشعب من كل واحد من طرفيه شعب كثيرة فشعب احد طرفيه
متصلة بفوهات الماساريقا وشعب طرفها الآخر وهي المراد بقوله آخر وفروعه مداخلة في اجزاء الكبد
ومتصغرة متضائلة بحيث يصير من كثرة الانشعاب والانقسام كالشعر وفي بعض النسخ كالشعر
اي شكل الشعر الى ان يلاقي فوهاتها المداخلة في تجاويف الكبد فوهات العرق الطالع من حدبة
الكبد المسمى بالاجوف وهو الذي ينفذ في شعبه الكيموس من الكبد الى الاعضاء كما ان الباب
هو الذي يأتي بالكيلوس من المعدة الى الكبد وهذا معنى قوله ونفذ في الكبد في اجزاء وفروع للباب
داخلة اي في الكبد الى آخره وقوله في اجزاء وفروع للباب بدل الاشتمال من الكبد لاشتماله على تلك
الفروع كقولهم اعجبني البستان ثماره ويجوز ان يكون حالا من فاعل نفذ اي حال كونه متفرقًا فيها وانما
جعل فروع الباب كثيرة الانشعاب متصغرة وجعلها متفرقة داخل الكبد بحيث لا يخلو شيء من
اجزائها المحسوسة من تلك الشعب حتى اذا نفذ الكيلوس كله فيها يصير كل الكبد ملاقية لكل الكيلوس

وليطي

وليطي نفوذه ايضًا فان ذلك يعين في الاحالة والتغيير ولذلك جعلت تتشبك بعضها ببعض
ايضًا على ما يدل عليه نسخة الشعر او بالاشتباك بطول مدته في الكبد فيتم الهضم ويصير خلطًا
وانما جعل للمعدة محلًا واحدًا وللكبد مداخل مع ان الوارد الى المعدة اكثر لان الوارد الى الكبد
ينبغي ان يكون متصغر الاجزاء جدًا لتمكن نفوذه في عروق دقيقة بخلاف الوارد اليها فيتصور بعد
ما جاز ان يكون واسعًا ونوع كون في محل واحد ولان جذب الكبد طبيعي فرجحان بكثرة مداخله
لتقوم بعضها مقام بعض ان عرض لبعضها سدة او كان فيما يأتيه عدم الغذاء او فساده بخلاف
المعدة فان جذبها ارادي ومع الارادة يمكن الانتقال الى غيره تولد ولنا سفذه اشارة الى فوايد الاول
ان لطيف الكيلوس مع رقته ليس مما ينفذ في تلك المضايق التي هي الماساريقا واجزاء فروع
الباب بسهولة بل لا ينفذ فيها الا افضل مخالج اي ما يترشح من الماء المشروب فوق المحتاج
اليه للبدن وانما قال فيها اي في الاثنين لان هذه المجاري نسم اضيق وفي بعض النسخ فيها اي في
الكبد وهو صحيح ايضًا ويكون المراد بالمضايق اجزاء فروع الباب لا الماساريقا وقيل كلاهما
تصحيف والصواب فيهما والظاهر ان الامر بالعكس الثانية ان الماء المشروب بعضه مما
يحتاج اليه البدن وبعضه ليس كذلك وبيان ذلك ان الماء يحتاج اليه اما من جهة
حرارة الهواء او تحلل الجسم فانه بسبب تحلل الرطوبات يحتاج الى بدلها واما من جهة بعض
الاعضاء كالمعدة فانها تعطش لحرارة مزاجها او نوع البخار الحادث فيها او لملوحة ما يحتاج
الى غسله او تقطيعه حتى تتهيأ دفعه وكما ربه فانها اذا سخنت احتاجت الى الماء البارد والمعاء
البارد وكالكبد فانها تعطش اذا احدث في مجاريها السدد وكذا الكليتان وليس شيء من
ذلك بضروري للبدن كله ولا لشيء من الاعضاء اذ لو صبر عليه لاندفع بدون الماء وقد يحتاج
اليه لترقيق الكيلوس ليسهل نفوذه في المضايق المذكورة ولترقيق الدم ليسهل نفوذه في العروق
الشعرية ويترشح من فوهاتها الى الاعضاء وهذا نحو بيان الاول الثاني يحتاج اليه البدن
كله لان احتياج نفوذ الدم يعم جميع الاعضاء والاول ليس كذلك لان احتياج نفوذ الكيلوس

مختص بتلك المضايق فيكون لمائه المحتاج اليه فى تنفيذ الكيلوس فوق المحتاج اليه البدن الثالثه
ان المحتاج اليه لتنفيذ الكيلوس اكثر من المحتاج اليه فى تنفيذ الدم وذلك لكثرة الكيلوس وقلة المنفذ
وقلة الدم النافذ فى العروق الشعرية فلان مع الدم ما يعينه على التنفيذ وهى الصفراء المخالط له ولذلك
قال فيفضل شى من الماء المشروب فوق المحتاج اليه البدن فكذا ينبغى ان يتصور وتقرر ليتحقق
المقصود ويندفع ما يقال ان ما تعد الكيلوس كيف يكون فوق المحتاج اليه للبدن قوله فاذا انزرق اى
اذا انزرق لطيف الكيلوس فى تلك هذه العروق التى هى اجزاء الباب صار كان الكبد بكليته ملاقيه
لكليته وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع لان الملاقاة لما كانت اكثر كان الفعل والانفعال
اتم واسرع ومع ينطبخ اى ذا لاقت الكبد بالكلية واستحفظ ما فيه ينطبخ انطباخا تاما بحيث
ينخلع عن الصورة الكيلوسية ويحصل له الصورة الخلطية وابتداء هذا الهضم من حين نفوذ
لطيف الكيلوس فى الماساريقا وكما له فى الكبد عند ما يرتفع ما تولد منها الى الطرف الطالع من حدبتها
قوله وفى كل انطباخ مثله اشارة الى ان طبيخ الكبد ينقسم الى اربعة اقسام هى الاخلاط الاربعة ومثل اولا
طبخ الكيلوس فى الكبد بطبخ مثل خارج البدن بانه ينقسم ايضا الى اقسام اربعة فلا يستبعد ويكون كالدليل
عليه والمراد بمثله مثل الكيلوس من المايعات كالعصير فى الخابية وكالطبيخ فى القدر فان لكل من
ذلك شى كالرغوة وهو الزبد فى العصير والدسم فى الطبيخ وشى كالرسوب وهو العكر فى العصير وما يرسب
فى الطبيخ وربما كان عرها فى كل انطباخ مثل الشى هو الى الاحراق وشى كالمحل وانما قال ربما لان الاحراق
والفجاجة لا يوجد ان فى كل انطباخ مثل الكيلوس فان العصير حين يصير خمرا لا يوجد فيه احراق
ولا فجاجة وهذا فى مثل الكيلوس واما الكيلوس فلا يلزم ان يكون كذلك لان الطبيخ طبخ اختيارى
وقد يفرط فيه او يفرط واما طبخ الكيلوس فى الكبد فطبيعى لابد ان ينطبخ الى حد نضج المعتدل منه
دما وما يكون فيه الطف يسيل الى الاحراق وما يكون اغلظ الى الفجاجة ويكون كل منهما على ما ينبغى ما دام
الكبد على طبيعتها ما لم يغلب على الوارد احدهما اما اذا لم يكن كذلك فيتغير الحال بحسب ذلك
قال الامام ههنا ان كلمة ربما للتقليل فهذا يدل على ان تولد البلغم الطبيعى غير ضرورى لان

تولد

تولد الضرورى يكون دائما لا نادرا مع ان حكمه بان الدماغ يتغذى منه يقتضى ان يكون تولده
ضروريا وبهذا تناقضان وهو ساقط على ما ذكرنا من ان كون الفجاجة غير ضرورية انما هو فى انطباخ
مثل الكيلوس لا فى انطباخه وهو لم يفرق بينهما وكذا غيره من الشارحين لان اكثرهم اجابوا عنه بان
كلمة ربما تشعر بان تولد البلغم الطبيعى غير ضرورى فى كل انطباخ كبدى ولا يلزم من ذلك ان لا يكون ضروريا
فى الجملة كما ان شرب الماء مثلا غير ضرورى فى كل ساعة مع كونه ضروريا فى الجملة وهو ضعيف لان كل ما يرد
على البدن فى كل انطباخ فيه اجزاء مادية لكل واحد من الاخلاط لكونه مركبا من العناصر ووجوب ورود
كل منها الى ما يناسبه ومع يكون تولد البلغم الطبيعى فى كل انطباخ ضروريا لا فى بعضه كيف وتغذية الدماغ
وتر طيب المفاصل وكونه مستويا مع الدم فى العروق ليكون ذخيرة للاعضاء عند الحاجة اليه ثابتة
دائما والطبيعة المدبرة للبدن ليس لها شعور ليعلم انه متى كان الدم متوفرا فى البدن لا يولد فى
الكبد ومتى كان قليلا تولده بل تدبرها للبدن على سبيل التسخير من الله نعم واذا كان كذلك
كان الاحتياج الى توليده لادخاره عند الاعضاء دائما ومثل ما ذكره الامام ليس بوارد اذ من الجائز
ان يكون تولد البلغم الطبيعى مع المنطبخ فى الكبد غير ضرورى لتولده فى المعدة لان توهم من الاطباء
جوزوا ذلك وقول الشيخ يكون على ذلك والمحتاج اليه فى تغذية الدماغ ما المنافع المذكورة يستمد
الطبيعة من المعدة لا من تولده فى الكبد وايما هو ضعيف ايضا لان تميز الاخلاط بعضها عن بعض
انما هو الكبد على ما يدل عليه التشريح والقياس وما سمى فى المعدة من الهضم الاول ليس بلغما يحتاج
اليه بل فضلة يستغنى عنها ولذلك ينصب الصفراء الى المعدة لتغسلها منها ولو كان مما يحتاج اليه
لما دفعته الطبيعة ولا نقل تولده فى المعدة الا عن ابن هبل فى المختار وهو ليس ممن يعتد به
وقول ابى [illegible] المسيحى ان اقل البلغم تولده فى المعدة فى الهضم الاول والخلط الاسود والاصفر فى
الهضم الثانى فى الكبد فانما يعنى به انه يوجد كذلك على الامر الاكثر لانه قد يتولد الصفراء فى
المعدة والبلغم فى الكبد وكذا البرهان فى المعرفة ينبغى ان يحمل على غير الطبيعى لانه فى اكثر الامر يتولد
فى المعدة وكذا قول صاحب الذخيرة المعدة معدن الاخلاط قوله فالرغوة هذا حاصل التمثيل اى فاذا

كان كذلك فالرغوة في انطباخ الكيلوس هي الصفراء والرسوب هو السوداء وهما طبيعيان لحصولهما
حين يكون الكبد على ما ينبغي وان مالت الى الحرارة احترق من الكيلوس شيء لا محالة وما احترق يكون
لطيفه صفراء محترقة وكثيفه سوداء رمادية وما يبقى فحاله على ما هي عليه وان كان نحو البلغم سواء تولد مع الدم
تولدا طبيعيا اولا وسماه مجازا ان كان طبيعيا لان المراد بالنضج ما تصرفت الحرارة الفاعلة فيه من النضج
الفاضل ولم يتيسر كالقسم غيره لان الحرارة فيه واحدة وهي المعتبرة بخلاف المرتين فانها في الطبيعة
منها المعتدل وفي غيرها المجاوزة عنها وهذا التقصير انما هو بالنسبة اليه لكون ما ينقلب اليه
اجزاء غليظة وفي الدم معتدلة وفي الصفراء حارة يابسة لا ان المؤثر فيه الذي هو حرارة الكبد
انقص فانها حين ما يؤثر فيه وهي واحدة فالتقصير ليس باعتبار الفاعل بل باعتبار القابل
ومن هذا يعلم ان ما قاله ابن ابي صادق من ان قول الائمة فاعل البلغم حرارة مقصرة للصفراء
مفرط محمول على وقت الانحراف عن الاعتدال ليس بصواب لان التقصير انما هو بالنسبة الى
القابل والا لزم محال كونه البتة على اعتدال الدم ان لا يتولد فيه بلغم طبيعي ولا صفراء طبيعية قوله
واما الشيء المتصفي اي رابع اقسام المنطبخ في الكبد وهو الشيء المتصفي من هذه الجملة اي من جملة المنطبخ
من الكيلوس في الكبد نضجا فهو الدم الا انه بعد ما دام في الكبد يكون رقيقا مما ينبغي لفضل المائية
المحتاج اليها وهي التي كانت مع لطيف الكيلوس للعلة المذكورة اي لترقيقه وتنفيذه في المضايق
التي هي الماساريقا وشعبها ويسلكه اذا انفصل من الكبد فكما ينفصل اي في حال ينفصل
فيما يتصفى من تلك المائية الفضلة التي انما احتيج اليها لسبب عرفت من ترقيق الكيلوس وتنفيذه
وقد ارتضع فينجذب هي عن الدم وتندفع في عرق مائل الى الكليتين وتحمل معها من
الدم ما يكون بكميته صالحا لغذاء الكليتين فيغتذيان بما دسومتها ودمويتها وتندفع مائيتها الى المثانة
ومنها الى الاحليل في الرجال والى ما بازائه في النساء ولم يتعرض الشيخ هذا لطوله وقيل كان الراجح
ان يتعرض الى السبيلين ليعم الرجال والنساء وليس بشيء لان السبيل على المشهور القبل والدبر
ثم لو قال الى سبيلها اي سبيل بائتها لكان اولى هذا حال المائية التي انفصلت من الدم واما

الدم الحسن القوام المتصفي منها فيندفع في العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد ويسلك في جداول
الاوردة المتشعبة منه ثم في سواقي تلك الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية
ثم يرشح من فوهاتها [illegible] على ما في بعض النسخ في الاعضاء بتقدير العزيز العليم قوله
يحتمل على [illegible] مما راعاه من جعل العرق لكونه عظيما كالنهر الكبير وجعل الاوردة التي هي شعبها
لصغرها بالنسبة اليه مثل الجداول [illegible] للنهر الصغير وجعل شعب الجداول لصغرها
سواقي اذ الساقية اصغر من الجدول وجعل شعب السواقي بعد تشعبها الرواضع اذ الراضعة اصغر من الساقية
قال الرئيس سبب الدم الفاعلي **اقول** لما فرغ من معنى الخلط واقسامه وكيفية تولدها
شرع في بيان اسبابه لكون العلم بالشيء انما يتم ويحصل من جهة العلم باسبابه قال الاستاد انما
نسب الدم بالفاعل لانه يتحصل قياس صغرا او الفاعل جسم وجد بعد ان لم يكن وكل جسم كذلك فله
اسباب اربعة اما الصوري فظاهر واما الكبرى فلان الجسم قبل وجوده ممكن وجوده اذ لو امتنع
لما وجد والامكان ليس مما يقوم بنفسه بل انما يقوم بشيء وذلك هو المادة وهي ان لم يكن
حدث لها صورة لم يكن وجد شيء بل كانت هي كما كانت فلا بد اذن من صورة ثم حدوث
هذه الصورة يستحيل ان يكون لنفسها او للمادة والا كانت موجودة قبل كونها موجودة هذا خلف
فلا بد من فاعل خارج عنها ثم لو لم يكن ذلك لغاية لكان معطلا ولكون المقدمتين كالحاضرين
في ذهن المتعلم لكون الصغرى ظاهرة والكبرى سبق بيانها في موضوعات الطب ذكر نتيجتها فقط
التعقيب وقال فسبب الدم ولا يخفى انه لم يكن محتاجا الى هذه التكلفات اذ يكفي لبيان الفاء
ان يقال هذا بيان كيفية تولد الاخلاط واما بيان اسبابها فسبب الدم الفاعلي حرارة معتدلة
وذلك لان المقصود من الدم تغذية جميع الاعضاء الحارة والباردة فلو كانت مفرطة لم يصلح
لطبخ غذاء ما هي باردة ولو كانت مقصرة لم يصلح لغذاء ما هي حارة وتلك الحرارة هي حرارة الكبد
وهي السبب الفاعلي لجميع الاخلاط الطبيعية لكن يختلف فعلها باختلاف المادة القابلة لان الحرارة
الفاعلة المعتدلة يكون فعلها فيها بالاعتدال ويكون منها الدم واللطيف الحارة تجاوز فعلها

عن حد الاعتدال فيكون منها الصفراء والغليظ بعضه منها ومنه فيكون منها البلغم ان كانت
رطبة والسوداء ان كانت يابسة وسببه المادى هو المعتدل من الاغذية والاشربة المائلة
الى الحلية وسببه الصورى النضج الفاضل اى الجيد المعتدل الذى اذا حصل حصلت
الصورة الدموية وسببه الغائى تغذية البدن اى اخلاف بدل ما يتحلل منه وحصول التغذية
بالغائى وان له منافع اخر كتسخين البدن والزيادة فى النمو وغير ذلك لانها العمدة فيه
والصفراء سببها الفاعلى اما للطبيعى منها الذى هو رغوة الدم فحرارة معتدلة على ما عرفت انها
حرارة الكبد وهى واحدة فى جميع الاخلاط الطبيعية لكن يختلف تأثيرها بحسب القابل وتصير
مفرطة بالنسبة اليه وعلى هذا لا يرد ما قيل ان كلامه يناقض كلام الاطباء وهو ان السبب الفاعلى
للصفراء الحرارة المفرطة لان افراطها ليس باعتبار نفسها ضرورة كونها واحدة فى الجميع بل
بالنسبة الى القابل واما المحترق منها فالحرارة النارية المفرطة وخصوصا فى الكبد فانها تكون
اشتعالها اوا كثر قليلا لها من المعدة لضعف حرارتها وسببها المادى هو اللطيف الحار
والحلو الدسم والحريف من الاغذية اما اللطيف فلسرعة اشتعاله فيشتد فيه تأثير الحرارة
فتغلب اليها واما الحار فلانضمام حرارته الى حرارة الكبد واما الحلو فلان الكبد لمحبتها له يكون
فعلها فيه اكثر وما يدل على محبتها له جذبها له قبل الوقت الذى يليه حدوث السدد فيها
بسبب ذلك كثيرا واما الدسم فلقبوله الاشتعال واما الحريف فللطافته وحرارته وانما لم يفصل
السبب المادى بالنسبة الى الطبيعية منها وغير الطبيعية لان الاشياء المذكورة كما هى سبب للطبيعية
اذا كانت الحرارة معتدلة فهى سبب لغير الطبيعية اذا كانت الحرارة مفرطة وسببها الصورى
مجاوزة النضج الى الافراط وفى بعض النسخ لا الى الافراط فقال اكثر الشارحين على النسخة
الاولى يكون سببا للصفراء الغير الطبيعية وعلى الثانية للطبيعية وقالوا الثانية اولى لان البيان
فيها للطبيعية وقال الاستاذ الثانية فاسدة لان المراد بمجاوزة النضج لا الى الافراط لا يجوز ان يكون
نضج الصفراء الطبيعية اولا مجاوزة فى نضجها اصلا لانها لم تكن طبيعية والا نضجها الدم لان المجاوزة

انما يكون

انما يكون بالقياس على الشيء الذى يجاوز عنه وليس من شرط الصفراء ان يكون اولا دما حتى يجاوز
عنه والحق ان النسختين صحيحتان والغرض فيهما بيان سبب الطبيعية منها لانه فى صحته والمراد
بمجاوزة النضج كون النضج فيما هو ما دونها للطافة بمجاوزة زايدا من النضج الواقع فيما هو مادة
الدم وذلك لان الحرارة الفاعلة مع كونها معتدلة واحدة كما يصدق انها مفرطة بالنسبة كذلك
النضج الواقع فيه يصدق انه زايد بالنسبة فالنضج معتدل بالحقيقة لكونه حاصلا من حرارة
معتدلة لكنه متفاوت بالنسبة الى اجزاء الغذاء فيتجاوز فيما هو الطف واحر لسرعة انفعاله ويتم
فيما هو ارطب لبطؤ انفعاله وسببها الغائى الضرورية والمنفعة المذكورتان والبلغم سببه الفاعلى حرارة
مقصرة سواء كان طبيعيا او غيره لان التقصير انما هو بالنسبة الى المادة فما يكون من اجزائها ارق
يكون التقصير فيه اقل ويصير طبيعيا وما يكون اغلظ يكون التقصير فيه اكثر فيبقى بحاله ويعلم من هذا
فساد قول من قال ان فى عبارة الكتاب خللا لان كل ما هو طبيعى فسببه الفاعلى حرارة معتدلة
وكذا قول الامام ان الشيخ جعل السبب الفاعلى للبلغم الطبيعى الحرارة المقصرة ولساير الاخلاط الطبيعية
الحرارة المعتدلة فاذن كلما كان البدن على المجرى الطبيعى لم تكن الحرارة مقصرة فلا يتولد البلغم لما
قلنا من ان الحرارة واحدة فى الجميع والتقصير انما هو بالنسبة وسببه المادى الغليظ البارد الرطب اللزج
من الاغذية اى اغلظ اجزاء ما فى الغذاء وابرده وارطبه وسببه الصورى قصور النضج قيل قصور
النضج ومجاوزته امران اعتباريان فلو كانا سببين صوريين للبلغم والصفراء لزم تقوم امرين موجودين
فى الخارج بهما وايضا كل منهما قابل للزيادة والنقصان ولا شيء من الصورة كذلك والجواب انه لما تعذر
الاشارة الى حقايق صور الاخلاط عبر عنها بلوازمها وسببه الغائى ضرورية ومنفعة المذكورتان والسوداء
سببها الفاعلى اما للرسوبى منها فحرارة معتدلة على ما عرفت واما المحترق منها فحرارة مجاوزة للاعتدال
اى حرارة نارية محرقة لا حرارة الكبد لانها طبيعية وسببها المادى الشديد الغليظ القليل الرطوبة
من الاغذية لمناسبتها لها بسبب غلبة الاجزاء الارضية عليها والحار منها اى من الاغذية الشديد
الغليظ القليل الرطوبة قوى فى ذلك اى فى توليد السوداء لان الحرارة مع الغلظ وقلة الرطوبة

تعين على حدوث الارضية بتحليل رطوبة المادة وسببها الصورى الفعل المترتب على احد
الوجهين اى اما على وجه الترسب من تميز الطبيعة او على وجه حدوث الاحتراق فان كان الاول
فلا سبيل لاطلاقها والا لم يكن خلطا لوجوب كون الخلط سيالا بل كسيلان باقى الاخلاط وان كان
الثانى فلا يتخلل الا ما يرسب بالاحتراق لا سبيل التخلل وفى بعض النسخ الثفل الراسب بدل المترسب
وهو ظاهر وفى بعضها الثفل المترسب بدون التاء فينبغى ان يقرا الثفل بالفاء بالفتح والضرورة
فيه بل ينبغى ان يقرا بفتح السين ويكون بمعنى المترسب وسببها الفاعلى ضرورتها ومنفعتها الغائية
قوله والسوداء يكثر اشارة الى ان الامور المقتضية لتوليد الاخلاط لا ينحصر فيما ذكره بل قد يتولد
من غير ذلك فان السوداء قد يكثر لامور منها حرارة الكبد لانها اذا افرطت اوجبت كثرتها
بالاحراق ومنها ضعف الطحال فانه لا يقوى على جذبها عن الكبد او عن ومنها من تنقيته
فيتنقى منها ويستعد جذبه لها فيكثر فى الدم ويفرق بينها بان الطحال يكون على الاول ضامرا والشهوة
قوية بخلاف الثانى ومنها شدة برد بعض لانه اذا استولى على الاخلاط يغلظ قوامها ومنها دوام
احتقان كما يحدث عند احتقان دم البواسير الحايض من افواه العروق فان مادة دم سوداوى
واذا احتقن رجع وترقى الى الكبد وحالها رجعها الى السوداء وكما يحدث عند انسداد
مجرى فان اللطيف من الاخلاط يعرض له ان يتحلل ويبقى كثيفه سوداء ومنها امراض كثرت
وطالت فيحدث الاخلاط بسبب تحلل لطيفها فقوله واذا كثرت السوداء ووقعت بين المعدة
والكبد قل منها تولد الدم والاخلاط الجيدة فيقل الدم الاكثر اعترضوا للفرض من هذا الكلام
وقال بعضهم انه حشو اذ لا يصلح ان يكون من الاسباب الذاتية لكثرة السوداء وهو فى بيان
ذلك وقيل انه وان لم يصلح ان يكون سببا ذاتيا لكثرتها لكنه يصلح ان يكون سببا عرضيا
لها لانها اذا كثرت ووقعت بين المعدة والكبد فى طريق الماساريقا قل نفوذ مادة الدم والاخلاط
الجيدة الى الكبد فتبرد مزاجها لنقصان الحرارة المستفادة من توليد الدم فيتولد السوداء
لتمام برد مزاج الكبد وتلك المادة الرطبة فهو سبب بالعرض والشيخ لم يقصد ذكر الاسباب

الذاتية

الذاتية بل مطلق اسبابها والظاهر انه بيان لما يلزم من كثرتها قلة الدم بالنسبة الى غيرها
من الاخلاط وهو انها اذا وقعت فى الماساريقا كما يكون لاصحاب المراقيا انسدت المنافذ
مزاج الكبد واذا انسدت لم يصل مواد الدم وغيره من الاخلاط الجيدة ومع كثرتها يقل الدم
فوق ما يقل غيره اما لان الاخلاط الجيدة اذا قلت كان المستعمل من الدم اكثر بالضرورة لان
الطبع يجعل غذاء الاعضاء بعد نقصها فى اجزاء الدم بحسب مناسبتها عضوا ولان الاخلاط
الجيدة اذا قلت كثرت الرديئة واستحالت الدم الجيد الى طبيعتها قوله واعلم ان الحرارة والبرودة
سببان لتولد الاخلاط مع سائر الاسباب كانه اشارة الى ان البرودة ايضا كالحرارة سبب
مع سائر الاسباب المذكورة من المادية والصورية لتولد الاخلاط لكن الحرارة المعتدلة
تولد الدم والمفرط سواء كانت بالنسبة الى القابل او فى نفسها تولد الصفراء على الاول الطبيعية
وعلى الثانى غيرها والمفرط جدا تولد السوداء الغير الطبيعية بالاحراق والبرودة الغير
المفرطة تولد البلغم سواء كان طبيعيا او غيره والمفرط تولد السوداء الطبيعية ان لم يبلغ
جدا او غيرها ان بلغت حد الافراط الاجماد وهذا لا ينافى كون الحرارة المعتدلة سببا للبلغم
والسوداء الطبيعيين لان تلك الحرارة هى حرارة الكبد والمراد بالحرارة هنا غيرها
ولا يلزم ان يكون ما يولده غير طبيعى اذ كان المراد بالتوليد التكثير وما لانها لما يكون بالنسبة
الى مادتها مقصرة على ما عرفت وتقصيرها بالنسبة الى المادة يرجع الى برودتها فيصح القول بكونها
سببا فاعليا بمعنى ان البرودة التى فى مادتها تقاوم حرارة الكبد فلا يمكنها من النضج التام لها
البلغم ولذلك قال لكن يجب ان يعلم ان القوى المنفعلة بازاء القوى الفعالة اى لكن على هذا يجب
ان يعلم القوى التى ينفعل بها القوابل بازاء القوى التى جعلت فاعلة لتوليد الاخلاط فان
كون البرودة سببا لتوليد البلغم الطبيعى انما يتم اذا اقترنت الحرارة ببرودة القابل وكذا كون
الحرارة سببا لتولد الدم انما يتم اذا لم يقصر لحفظه بسبب برودة القابل ويحتمل ان يكون المراد
بالقوى المنفعلة الرطوبة واليبوسة على معنى ان الحرارة المعتدلة انما تولد الدم مع سائر

وفى اكثر النسخ يجب ان يعلم

الاسباب اذا اعتبر كونها مع رطوبة والمفرطة انما تولد الصفراء اذا اعتبر كونها مع يبوسة وهكذا في البرودة
وقال الاستاد لا يجوز ان يكون المراد بالقوى المنفعلة الرطوبة واليبوسة لوجوه الاول ان معنى الازاء المقابل
لقولنا هذا بازاء هذا اي مقابل له وكانه سوله كما اشترط لفاعل الدم الاعتدال كذلك يجب ان يشترط
بازائه الاعتدال في المنفعل ولو كان المراد بالمنفعل الرطوبة واليبوسة لما عبر بهذه العبارة بل وجب
ان يراعى مع القوى الفعالة القوى المنفعلة الثاني ان الحرارة واليبوسة لا تولدان الصفراء اذا كانت
في غاية الصلابة واللزوجة فكيف يتصور ان يتولد منهما الصفراء وعلى هذا لا يصح ان يجرد الحرارة
واليبوسة تولد الصفراء بل لا يصح ذكر من اعتبار القابل ح اذا كانت الحرارة والبرودة مع انهما
فاعلتان لا تولدان الاخلاط الا مع اعتبار القابل فكيف يكون حال الرطوبة واليبوسة مع انهما
منفعلتان واذا كان حالها كذلك فما الفايدة في اعتبارهما فلو كانت الحرارة لا تولد الصفراء الا
اذا كان معها الرطوبة لكان ذكرها واجبا لكن ليس الامر كذلك فان جميع ما ذكرنا موقوف على القابل
الذي عبر الشيخ عنه بالمنفعل والكل ضعيف اما الاول فلان المعنى على هذا ايضا يكون ان الحرارة
او البرودة انما يصح جعلها مع ساير الاسباب المذكورة سببا لتولد الاخلاط لو روعي ان يكون الكيفية
المنفعلة التي بازائهما مناسبة لها وقوله لو كان المراد بالمنفعلة الرطوبة واليبوسة لوجب ان يقول
ويجب ان يراعى مع القوى الفعالة القوى المنفعلات في جمعها على القوابل ايضا مع استغناء الوجوب
عقلا وشرعا واما الثاني والثالث فلان ما ذكر انما لزم لو لم يعتبر السبب المادي وجعل الحرارة او البرودة
وحدهما سببا لكنه ليس كذلك لانه يعلم من قوله مع ساير الاسباب المذكورة ان مادة الصفراء اللطيف
الحار الدم ومادة السوداء الشديد الغليظ وهكذا في غيرهما فلا يلزم ما ذكر ثم قال في توجيه قوله
اعلم الى اخره ان هذا اشارة الى اسباب عامة للاخلاط وليس المراد بقوله ساير الاسباب الاسباب
المذكورة من المادة والصورة بل المراد بها الاطعمة والاسنان واوقات السنة والامراض على ما اشار
اليها في الجوامع فانها اسباب عامة لتولدها من الحرارة والبرودة المطلقتين ومن غيرهما
من المذكورات مطلقا ايضا لكن لما كان الامر في هذا المقام النظر في حال الفاعل والقابل

اشار

اشار الى الفاعل بقوله لكن الحرارة المعتدلة تولد الدم والمفرطة تولد الصفراء والى القابل بقوله
ولكن يجب ان يراعى القوى المنفعلة بازاء القوى الفاعلة وانما يجب رعاية القوى المنفعلة
لان المعتبر في تولد الاخلاط ليس هو الفاعل فقط لا بد ايضا من اعتبار القابل فان الحرارة
المعتدلة لا تولد الدم الا اذا كانت المادة معتدلة وهكذا في البواقي هذا حاصل ما حمله وليس
على ما ينبغي اما اولا فلانه حمل ساير الاسباب على ما هو مذكور في الجوامع من غير سبق اشارة منه واما ثانيا
فلانه لا يلايم ما ذكر بعضهم الشيخ من جعل البرودة سببا لتولد الاخلاط فانه ان اراد به انها يصير
سببا للاخلاط الغير الطبيعية فلم يكن محتاجا الى ذكرها الان فقوله مع ساير الاسباب يتناولها
على ما فسرها به وان اراد انها يصير سببا للطبيعية فكيف يتصور توليدها لها فلهذا وليس يجب
ان يقف الاعتقاد اشارة الى دفع ظن من اعتقد ان كل مزاج انما يولد من الاخلاط ما هو الاشبه
به ولا يولد عينه لا بالذات ولا بالعرض كالمزاج البارد اليابس فانه تولد الرطوبة الفجة مع
انه لا تشاكل بينهما لانه لا يولدها بالذات بل لضعف الهضم اذ البرد واليبس يضعفان الهضم الذات
وضعفه يصير سببا لتولدها ثم ذكر علامة مثل هذا المزاج لتصحيح الدعوى بان مثل هكذا
الانسان يكون نحيفا رخو المفاصل ازعر ضاويا بارد الملمس ضيق العروق اما النحافة فبسبب
قلة غذاء الاعضاء لضعف الهضم واما رخاوة المفاصل فلكثرة الرطوبات المتولدة بسبب
ضعف الهضم واما الزعر اي قلة الشعر فلنقصان الحرارة المدخنة واما الضاوي فلقلة الدم وضعف
القلب بجبهاد لذلك يكون كل حيوان قليل الدم جبانا واما برد الملمس فلا سبيل الى البرد واما
نفوذه فلاقتضاء الرطوبة اللين وقلة الشعر واما ضيق العروق فلبرد المزاج المقتضي للتقبض
قوله وشبيه بهذا اي شبيه بتوليد المزاج البارد اليابس بعد اصل الرطوبة توليده
السن في الشيخوخة فانه بارد يابس ايضا ومع ذلك يولد البلغم فنقول على ان مزاج الشيخوخة
برد ويبس متعلق بالتشبيه اي شبيه بهذا على تقدير مزاج سن الشيخوخة فانه برد ويبس لا على
تقدير سن اطباء العرض الذي هو البرد والرطوبة فان توليده للبلغم يكون للتشاكل لا للضد

قوله ويجب ان نعلم اشارة الى بيان مباحث الهضوم وفضل كل منها وانتفاعه اما الهضوم فقد اختلف
فيها فجعلها الشيخ اربعة المعدي والكبدي على ما عرفت والثالث في العروق والرابع اذا توزع
على الاعضاء فان نصيب كل عضو منها يحصل له هضم آخر وفي هذا الكبدي انقلاب الصورة
دون المعدي والعرقي فان كلا منهما مستعد استعداد الانقلاب وجعل ابو سهل المسيحي ثلثة ولم
يعتبر العضوي ومنهم من لم يعتبر العرقي ويجعل الهضم الثاني على ما سبقت الاشارة اليه واما فضل
الهضوم فلابد منه لان الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها بتمامه لعصيان بعض اجزائه وكون بعضها
مما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي فيفضل لا محالة منه شيء ويحتاج الى ايجاد منفذ يندفع به فا
الهضم الاول حيث يكون لا محالة فضله كثيرا جدا لان المعدة تأخذ الغذاء على سبيل الارادة
لا عن طبيعة ليقتصر على جذب النافع وهو بعد باق على صورته الاولى احتيج الى ان يكون
له مجرى واسع وهو طريق الامعاء ومنفذ البراز ولم يخلق الانسان بحيث ياخذ غذاءه
بقدر المحتاج اليه ولا يحتاج الى دفع فضله بتنحيته كما خلق النبات لوجهين احدهما ان غذاء النبات
مقصور على واحد فقط النفس طبيعي وما هذه حاله يكون فضلاته قليلة وثانيهما ان مزاج الحيوان لكونه
اعدل الامزجة ليستعد لتعلق اشرف النفوس وذلك يقتضي امرين احدهما ان يكون غذاؤه شبيها به
في الاعتدال فتبانيها يشوبه من الكثافة والاثقال وثانيهما ان يكون محفوظا عن الحر والبرد لئلا يخرج
بسببه عن الاعتدال بخلاف النبات فانه معرض للشمس والرياح صيفا وشتاء وكلما اجتمعت فيه
فضلة حللتها تلك الرياح وان استعصى شيء منها خرج بالصموغ والهضم الثاني يندفع اكثر فضله
بالبول وباقيه من طريق الطحال والمرارة للمنفعة التي ذكرها لا يقال ما يأتي الطحال والمرارة
للمنفعة ليس فضلا والا لم يجب ان يكون محزونا لان كونه فضلا انما هو باعتبار زيادته عن
الغذاء وكونه محزونا لا ينافي ذلك نعم لو قال يندفع من جهة الطحال والمرارة وباقيه بالبول لكان
اولى لان تميز المرتين عن الدم قبل تميز المائية وهما مستعدتان على المائية فيكون هو الباقي
لا محالة وكانه لكونهما اقل منها اطلق عليها الباقي لانه قد يطلق على الاقل ايضا واما فضل الهضمين

الاخرين

فيندفع بعضه بالتحلل الذي لا يحس البتة كالبخار او يحس في وقت كالوسخ الذي ينفصل
من مسام الجلد فانه لا يحس الا اذا اجتمع احيانا واما هذا فلان يكون خروجه من
منافذ غير طبيعية كالاورام المنفجرة او من منافذ طبيعية اما غير محسوسة كالعرق او محسوسة
وهو اما ان ينفصل عن البدن كالمني والطمث او يتصل به كالشعر والظفر قوله واعلم ان من
رقت اخلاطه اشارة الى حكم الاخلاط من جهة القوام وحاصله انها ان رقت ضعف صاحبها بالاستفراغ
لكثرة خروجها حينئذ وقصور الباقي عن حفظ القوة ويتأذى بسعة المسام ايضا ان كانت واسعة
تأذيا في قوته اي بان يضعف قوته وذلك لوجهين احدهما بالذات وهو ان الاخلاط اذا كانت
رقيقة يكون الارواح ايضا رقيقة والتقدير ان المسام واسعة فيتحلل بسرعة ويتبعه ضعف
القوة والآخر بالعرض وهو ان الاخلاط الرقيقة سهلة الاستفراغ والتحلل والروح مصاحبة
لها وما يسهل استفراغه وتحلله يسهل استصحابه الروح في الاستفراغ والتحلل فيتحلل معه فيحصل
الضعف ويعلم من هذا ان من يكون اخلاطه غليظة لا يضعف بالاستفراغ ولا يتأذى بسعة
المسام ولذلك يكون احمله واقوى واحمل للجوع والحركة لكنه يكون بليدا غليظ الطبع بخلاف
الاول قوله واعلم انه الى آخره اشارة الى بيان اسباب محركة للاخلاط وهي امور منها الحركة فانها
سواء كانت بدنية او نفسانية تحرك وتكثر الدم والصفراء اما البدنية فكالتعب سيما
اذا كان صاحبه ممن لم يعتدها واما النفسانية فكالغضب الشديد اذ يحصل غليان دم القلب
وحركة الروح الى الخارج فيتسخن البدن ويقوى الصفراء حتى انه قد يحدث حمى يوم وان كان
في البدن خلط مستعد للعفن يحدث حمى عفن ومنها الاشياء الحارة فانها تحركهما ايضا
كالثوم وشبهه من الاغذية والادوية الحارة وكذا ملاقاة الحرارة كحرارة الشمس في الصيف وان
اذا طالت والحمام اذا طال المكث فيه وربما يحرك الحرارة والاشياء الحارة السوداء وتعوق بها وذلك
اذا افرط فيها ومنها الدعة فانها تقوي البلغم وصنفا من السوداء وهي التي يتولد من البرودة
وانما قال تقوي دون تحرك لان الدعة يوجب ضعف الحرارة الغريزية وضعفها يوجب غلبة البرد

التعليم الخامس فصل وهو جمل الفصل الاول من تعليم الخامس في ماهية العضو الاعضاء اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان والاعضاء منها

وإذا غلب البرد معدة البلغم لا يتحرك ولهذا يقال ايضاً ان الدعة والسكون كيف يحرك
خلطاً ومنها الاوهام فانها يحرك الاخلاط ايضاً لما تقرر في الحكمة ان التوهمات النفسانية
قد يصير مبادي لحدوث احوال في البدن وذلك لان من شان النفس ان يحدث من
توهماتها الجازمة امور في البدن بدون توسط جسم آخر كان يحدث حرارة لاعن حار وبرودة
لاعن بارد وحتى ان الصحيح قد يمرض اذا استحكم توهم المرض والمريض قد يصح اذا استحكم توهم
الصحة ومن يغضب بادنى سبب ويغتم من اقل عارض كثيراً ما يقع في مرض ردي ومنه حدوث
الضرس بتخيل تناول الحامض والرمد بتخيل عين الارمد وكذا ما نشاهد ان كل احد يمشي على
جذع ملقى على الارض بدون ان يسقط ولو كان موضوعاً على هاوية لم يجسر ان يمشي عليه فضلاً
من ان يعدو فانه لا سبب له الا توهم السقوط اذا كان للاوهام مثل هذه التاثيرات فلا
غرو في تحريكها الاخلاط كيف وقد علم بالتجربة ان الدم يتحرك بالنظر الى الاشياء الحمر ويميل ثم
اذ لا سبب له الا ان صورتها ترتسخ في ذهنه ويصير سبباً لذلك ولذلك نهي المرعوف عن النظر
الى الاشياء الحمر لانه برؤيته يتحرك الدم فلا ينقطع والنائم يمكن ان يرعف برؤية الاشياء الصفر ان مادة
اليرقان انقطعت من داخل وحصلت في سطح البدن ويظهر ذلك في الملتحمة لبياضها وكثرة عروقها
فيتوجه اليه الاشياء الصفر ليتحلل الحاصل منها وليس مادة الرعاف كذلك لانها محصورة
في العروق متصلة بعضها ببعض فاذا تحرك البعض برؤية الاشياء الحمر يتحرك الكل فيفرط الرعاف
قوله فهذا ما قلنا اي المذكور في الفصلين من مباحث الاخلاط ما يعتقد فيها في احكامها وتولدها
والمخاصمات الخالفة ومنازعاتهم في صوابها مفوضة الى الحكماء لا الى الاطباء لانها ليست بحثية
طبية قال رحمه الله التعليم الخامس الاول لما فرغ من مباحث الاخلاط شرع في الاعضاء واخرها
عن مباحث الاخلاط لتاخر وجودها عنها وتولدها منها ورتب هذا التعليم على فصل واحد
وخمس جمل وذكر في الفصل تعريفها والاهم منها باعتبارات الماهية فقال انها اجسام متولدة من اول
مزاج الاخلاط ومراده بالاجسام هي الكثيفة لتدل في بحث القوى اذ قد يتولد من كثافة الاخلاط

بحسب مزاج ما هو جوهر كيف هو العضو وبالاخلاط المحمودة لما مر في بحثها ان ما من شانه ان يصير
جزءاً هو المحمود والمزاج مصدر بمعنى الممزوج كالكتاب بمعنى المكتوب والمراد باول مزاج الاخلاط
اول ممتزجها الذي هو الرطوبة الثانية مما يتخلق منه ابتداء كالمني او يتغذى به كغيره وليس المراد ان
الاخلاط اذا امتزجت يحصل ممتزج هو العضو لان الممتزج الاول هو الرطوبة الثانية لا العضو ما
يصح ذلك قوله كما ان الاخلاط اجسام متولدة من اول مزاج الاركان لان الممتزج الاول من امتزاج
الاركان هو النبات لا الخلط والغرض من هذا التشبيه امران الاول ان يعرف ان تولد الاعضاء من
الاخلاط انما هو بالواسطة كتولد الاخلاط من الاركان ب ان الخلط الحاصل من الممتزج الاول
من الاركان كما يكون بدون واسطة كما اذا حصل من النبات وبواسطة ايضاً كما اذا حصل من
اللحم الحاصل من النبات كذا الاعضاء الحاصلة من الممتزج الاول من الاخلاط قد يكون بدون
وسط كالاعضاء المفردة وبها كالالية ويعلم بما ذكرنا ان ما نقل من عمر الحمام انه كتب على الحاشية
ههنا ان هذا الكلام مختل وتقديره الاعضاء اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط
اجسام متولدة من اول مزاج النبات والنبات جسم متولد من اول مزاج الاركان وقد سقط
هذه الزيادة من قلم الناسخ الاول فاسد والاختلال لم يكن الا في ذهنه حيث لم يفهم معنى اول
مزاج الاركان ولم يعلم ان اول امتزاجها هو النبات وهو لا يحتاج في صيرورته خلطاً الى مزاج آخر
لان النبات اذا اكله الحيوان يصير خلطاً بمجرد الاستحالة من غير ان يمتزج به شيء آخر وقال الشيخ في الجمل
هذا حد العضو لانه لا يصلح للبطلانه طرداً وعكساً اما طرداً فلان فضلات الهضم الثالث
كالمائية والوسخ والرمص والقيح بل المني واللحم بل الارواح اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط
مع ان شيئاً منها ليس بعضو واما عكساً فلان شيئاً من الاعضاء ليس متولداً من اول مزاج
الاخلاط لان المفردة منها متولدة من المني على ما يصرح به وهو ايضاً والالية من تركيب المفردة
فيلزم ان لا يكون شيء منها عضواً وايضاً ان عني بمتولد من اول مزاج الاخلاط ما يكون تولده اولياً
وبلا وسط خرجت من الحد الاعضاء كلها لما ذكرنا وان عني ان كل ما تولد من امتزاج الاخلاط سواء كان

او يبوسة فهو عضو ونحل البدن في الحد وكل ما ذكرناه سد المواد لانه لم يجعل حدا فلان خطاه قوله في ماهية
العضو هو انه جعل حدا واما ما اورده طردًا فلما ذكرنا من ان مراده بالاجسام الكثيفة وبالاخلاط المحمودة
والمني والمخ ليسا كثيفين والوسخ والرمص والنتن فقيل بكثافتها فليست متولدة من الاخلاط المحمودة
واما الارواح فلان تولدها لا يلزم ان يكون من اول ممتزج الاخلاط الذي هو الرطوبة السابقة
لانها قد يتولد من الاخلاط ايضا بان يتلطف اجزاؤها وتبخر ويحصل لها مزاج خاص او لانها
ليست بكثيفة لكونها غير متماسكة او لانها من هواء مستنشق عند الاطباء وعندهم من بخار الدم وحده
ولطيفه وبخار ساير الاخلاط ان خالطه فلا اعتبار له في المزاج الروحي ولذلك سنبين حال بخار الصفراء والكدرة
وقال في بعض المواضع انها من بخارية الاخلاط ولطيفها يكون بناء على انه قال بخار الدم من بخار غيره
واما ما اورده عكسا فلما عرفت ان اول امتزاج الاخلاط مع المني وغيره فان تولد الاعضاء لا بد من ان
يكون بتوسط الرطوبة واما ما ذكره من الزيد اخرا فبان يختار الشق الاول ولا نسلم خروج الاعضاء لما
ذكرنا او الثاني ويخرج البدن لان تقدير الحد الاعضاء اجسام هي اجزاء البدن الى اخره وحذف للعلم به
قوله والاعضاء منها ما هي مفردة ومنها ما هي مركبة اشارة الى تقسيمها وهي تنقسم باعتبارات الاول
تقسيمها الى المفردة والمركبة لانه تقسيم اولي لها بحسب الذات وبيان الحصر فيها ان العضو اما ان يكون
متشابه الاجزاء او لا فان كان الاول فهو مفرد ويسمى بسيطا ايضا وان كان الثاني فهو مركب وعرفه الشيخ
المفرد بانه الذي اي جزء محسوس اخذ منه كان مشاركا للكل في الاسم والحد اي يكون اسمه اسم كله
حقيقة وكذا حده حده كاللحم فانه اذا اخذ منه جزء محسوس يصح اطلاق اللحم عليه حقيقة ويكون
حده حد كله وكذا العظم وغير ذلك مما عد في الاعضاء المفردة حتى الوتر فانه مع تركبه من العصب
والرباط اذا اخذ منه جزء محسوس يصدق عليه اسمه وحده لا العضل فانه لو اخذ منه الغشاء
مثلا او العصب لا يسمى عضلا ولذلك لم يعد منها الا انه قوله محسوس ضايع لان ما لا يكون
محسوسا لا يمكن اخذه لان المراد ما يكون محسوسا وهو بحاله ستينا لكونه جزءا له دون غيره
لا ما اخذ منه بالعصر ونحوه ولذلك اي ولكون الجزء مشاركا للكل سمي الاعضاء المفردة المتشابهة

الاجزا

الاجزاء لاستلزام التشارك التشابه وقال الامام ان هذا التعريف غير جامع لان الشريان والوريد
والوتر من الاعضاء المفردة ولو اخذ من الشريان او الوريد جزء صغير او كبير طولا لا يجب ان يكون
فيه تجويف لا يسمى شريانا ولا وريدا ولا يحد بحدهما لانهما جسمان مجوفان على ما ياتي ولا تجويف
في الماخوذ منهما وكذا لو اخذ من الوتر عصب او رباط لا يسمى وترا وهو على ما ذكرنا من تاويل
لفظ المحسوس ساقط لان الماخوذ من الشريان مثلا على ما ذكره لا يتعين جزءا له في الحس لاستواء
ما اشرنا اليه من التجويف واحتمل ان يكون جزءا من عصب او غيره وقيل في جوابه ان ما ذكره
حد لنوع الاعضاء المفردة والنوع لا يتقوم بمشخصات افراده بل لكل فرد فرد ما يخصه من التجويف
والاحجام والاستقامة والانحناء والصلابة واللين وغير ذلك فالشريان اذا اخذ طولا لا تجويف فيه
لا يكون شريانا لعدم مشخصه وهو التجويف لكن لا يبطل كونه مفردا لان جزءه تشابه كله في كونه
مركبا مما هو مركب منه وليس بشيء لان الكلام في صدق اسم الكل وحده عليه وظاهر انهما لا يصدقان
عليه لا يقال ان الجزء اذا كان مركبا مما تركب منه الكل وجب صدق اسمه وحده عليه لان ذلك
انما لزم لو لم يعتبر في اسم الكل صفة هي منتفية في الجزء كالتجويف ههنا وقال القرشي انه غير مانع اذ لو
اخذنا من اليد مثلا قدرا يسيرا يصدق على الاخر اسم اليد وحدها مع ان اليد عضو الي وهي ساقط
ايضا لان صدق اسم اليد على الباقي لا يمكن ان يكون بالحقيقة والا لم يصدق عليه الباقي
وكان ايضا وجود الماخوذ وعدمه على السواء ولان تعريفه في تقدير سالبة جزئية وهي انه ليس كل
جزء اخذ منه اي جزء كان مشاركا للكل الا في تقدير سالبة كلية والا لم يكن مناقضا لحد المفرد الذي
هو في تقدير موجبة كلية فنقول الصحيح ان الكلام في الماخوذ لا في الباقي وهو ههنا بناء على ما ينبغي
قوله والمركب اي العضو المركب هو الذي اذا اخذ منه اي جزء كان اي جزء كان محسوسا
او لم يكن لا يصدق عليه اسمه ولا حده وهو ظاهر ويندفع عنه سؤال القرشي بما ذكرنا من الجوابين
قوله ويسمى الاعضاء الالية اي يسمى الاعضاء المركبة الية لانها الات النفس في تمام الافعال وانما قال
في تمام الافعال لانها وان كان سايرها في المفردة لا يتال المفردة ايضا يصير الات النفس في الافعال

لات الافعال

اذ الشريان اكثر لنفوذ الروح الحيواني الى الاعضاء والعصب لنفوذ الروح النفساني ويمكن ان لا
للتخصيص لان معنى الاول في جميع الافعال ارادية وغيرها فيهما عام بخلاف المفردة قال رحمه الله
واول الاعضاء المتشابهة الاجزاء العظم اقول لما ذكر ان الاعضاء اما مفردة او مركبة شرع في بيان
المفردة وهي عنده تسعة العظم والغضروف والعصب والوتر والرباط والشريان والوريد والغشاء
واللحم وزاد ابن سهل المسيحي العقب والصفاق والعضل والشحم عند الشيخ داخل في اللحم والعقب
في الوتر والصفاق والعضل من المركبة وانما ذكر تشريح العضل في الاعضاء المفردة لكونه في
الاعضاء المركبة اقل اجزاء من غيره ولذلك عده جالينوس في المفردة وجعل ابو سهل المسيحي الشريان
والوريد واحدا وعبر عنهما بالعرق وزاد الشحم والزغب والمخ والظفر والجلد فيكون عنده
ثلثة عشر والشحم من اللحم عند الشيخ وكذا الثرب بل هو مركب من طبقتين غشائيتين انطبقت
احديهما على الاخرى فيما بينهما عروق وشرايين وهو طاف فوق الامعاء وشكله شكل الكيس والمخ
في حكم الرطوبات او داخل في العظم والجلد مركب وكذا الظفر مع انه ليس من الاعضاء المقومة
للبدن عند الاكثر وزاد بعضهم اللحم الشبيه وهي شيء يشبه الغضروف ولم يذكره الشيخ اما لانه غير
طبيعي او لكونه في حكم الغضروف وجعل صاحب الكامل الاعضاء المفردة سبعة اصناف صنف العظام
والغضاريف وصنف العصب والوتر وصنف العروق الغير الضوارب وصنف العروق الضوارب
وصنف اللحم المفرد والغدد والشحم وصنف الجلد والاغشية وصنف الظفر والشعر فيكون عنده
ثلثة عشر ايضا كما كانت عند ابي سهل الا انه نقص المخ والزغب وزاد الغدد والشعر فان قلت
الوتر ايضا مركب وكذا الغشاء على ما ياتي فلم ذكرهما قلت لما ذكرنا من صدق حد المفرد عليهما لعدم
ظهور التركيب فيهما ظاهرا او لقلة التركيب فيهما فان جالينوس لا يمنع ان يعد العضو متشابه
الاجزاء وان كان فيه تركيب يسير اذا عرفت ذلك فنقول من جملة الاعضاء المتشابهة الاجزاء
اي المفردة العظم والمراد بقوله اولها انه اولها بحسب تأسيس البدن عليه لصلابته ولذلك
راعى الترتيب الى آخرها في تقديم ذكر الاصلب على الالين حتى قدم ذكر الوتر على الرباط مع ان الرباط

جزء من

جزء منه والجزء متقدم على الكل طبعا لا انه اول في التكون كما هو مذهب بعض الاطباء لا انه آخر كما يراه الحكماء
يقتضي الابتداء بالاسهل والانتهاء الى الاصلب وقد صرح بذلك صاحب الكامل في قوله واذا امتزج
الدم والمني غلظتهما الحرارة التي فيهما قليلا قليلا الى ان يصير بعض الجمود حتى تتمكن القوة المصورة
ان تصور منها اعضاء الجنين وتبتدئ اولا بتكوين الاغشية ثم باللحم ثم العروق ثم الاعصاب وباخرة
تكون العظام والغضاريف والاظفار عند تحجر المادة وينبغي ان يكون هذا الترتيب بعد الاعضاء
الرئيسة فتأمل وقد خلق صلبا لانه اساس البدن ودعامة الحركات هذا مجمل نذكر تفصيله عند الكلام
في تشريح العظم وكذا اتم بذا ان حالته واتفق الاطباء على انه لا حس للعظام لعدم الاحساس بالوجع عند
قطعها او بردها ولانها خلقت لتكون اساسا ودعامة للبدن ووقاية لما يستند اليها والحس ضار
في ذلك وقال المسيحي جميع الاعضاء لا تخلو من حس وحركة ذاتيين وان كانت مختلفة في ذلك لاتفاق
الاطباء على ان القوة الحيوانية سارية في جميع الاعضاء وحيث يكون القوة الحيوانية فهناك نوع من الحس
والحركة لانهما معها لكن بشرط ارتفاع المانع وحصول الشرائط اما الاول فكما في العضو المفلوج
فانه لا حس له بسبب السدة في العصب الآتي اليه واما الثاني فكما في القلب فلانه لا حس له لان فيضان
القوى النفسانية على الروح الحيواني مشروط بوروده الى الدماغ فقبل ذلك لا يمكن ان يكون له ذلك وفيه
نظر فتأمل ثم الغضروف اي الثاني من الاعضاء المفردة الغضروف وهو الين من العظم لانه ينعطف
ودون الصلب من سائر الاعضاء بعده وفي جدواه في البدن اربع منافع الاول ان يتوسط بين العظام
والاعضاء اللينة حيث يكون المراد اتصال احديهما بالاخرى فيحسن به اتصالهما ولا يكون الصلب واللين
قد تركبا بلا متوسط لما فيه من تاذي اللين عن الصلب خصوصا عند الضربة بل يكون التركيب متدرجا
اي منتقلا من الصلب الى الاقرب منه ثم الى الابعد ولهذا كل غضروف خلق لهذه المنفعة يكون الين
وذلك مثل الغضروف الذي في عظم الكتف فانه يترقق كلما امعن الى الجلد ليكون الين واقبل للانعطاف
فلا يتأذى الجلد عند تحريك العضل والحركات التي يلزمها تغير وضع الكتف ومثل الشراسيف وهي
اجسام غضروفية في اطراف الضلع المسماة بالاضلاع الخلف لتحفظها عن الانكسار بالجوف فانها

حلقت في اطراف تلك الاضلاع لئلا يثلم الجلد باطرافها الصلبة خصوصًا عند الغمز والسقطة
ومثل الغضروف الخنجري تحت القص بالصاد والسين هو اولى واصدق على ما ياتي والغضروف الخنجري
غضروف مستدير الشكل متصل باسفل القص حلق لكونه واسطة في ملاقاة طرف القص بالجلد يكون
خنجريًا قياسيًا بالربالي الخنجر الثانية ان يحسن به تجاور المفاصل المحاكة فلا يمرض بكثرة الحركة الصلابة
كالغضروف الذي يكون على طرف كل واحد من العظمين المتلاقيين وانما قيد المفاصل بالمحاكة لان
التي لا تحاكك فيها كمفاصل القحف لا غضروف فيها لعدم الحركة وانما يكون في مفاصل عظام القص لانها لا
يخلو من محاكة ولم يحسن تحركها وانما لا يكون في مفاصل السلاميات مع كثرة الحركة لما فيها ما يقوم مقامه
وهي العظام السمسمانية الثالثة ان بعض العضل يمتد الى عضو لا يكون فيه عظم يستند اليه او ما يرده
ويتقوى به ولا يكون له بد مما يستند اليه ليتمكن من فعله كعضل الجفن او ينبسط طرف وترها
على طرفه فيحصل دعمه مشتبكًا على ما ياتي ولابد لوترها من مستند يصير دعامة وعمادًا له ولا عظم هنالك
ولا يحتمل ايضًا لانه ان كان دقيقًا جدًا لانكسر وان كان غليظًا لثقل الجفن فخلق على طرفه وهو ثخن
الطرف غضروف على ما يصرح به بعد ليتصل به وترها فيحصل ذلك الغرض الرابعة انه قد يحتاج
في مواضع كثيرة الى اعتماد لا يتيسر الا على جرم صلب لا في الغاية كما في الحنجرة فانها يحتاج الى ذلك
لتحسين سهولة الانشقاق والانفتاح ولو كانت من العظام لما سهل ذلك وايضا الصوت ينبغي
ان يكون على وجه يلذه وما يكون ذلك الا بقرع الهواء الخارج بالنفس لجسم آخر وحينئذ ان كان لينا في
الغاية لم يحصل صوت اصلاً وان كان صلبًا في الغاية كان كريهًا جدًا فلابد ان يكون متوسطًا
بينهما وهو الغضروف وانما قال في مواضع كثيرة لان هذا الاعتماد لا يختص بالحنجرة بل الانف كذلك
قوله ثم العصب اي الثالث من الاعضاء المفردة الاعصاب وهي اجسام دماغية المنبت او نخاعية
بيض لدنة لينة في الانعطاف صلبة في الانفصال خلقت ليتم بها للاعضاء الحس والحركة وانما ذكر
تعريف العصب وما ياتي بعده من المفردة لاحتياجها الى فضل تبيين بخلاف العظم والغضروف
لظهور شانهما وانما اتى بأو لان منبت بعض الاعصاب من الدماغ وبعضها من النخاع

لا للشك

لا للشك وانما انبت بعضها من النخاع لانها لو كانت كلها من الدماغ لاحتاج الدماغ الى ان يكون
اعظم مما هو الان فيثقل على الاعضاء حمله ولطالت مسافة الاعصاب ايضًا وكانت في معرض الآفات
ولان الاعصاب الدماغية لابد من ان يكون لينة لان معظم ما فيها من القوى القوة الحساسة
والاعضاء البعيدة من الدماغ صلبة فلو نبتت منها لتالمت بلا ما بها فانعم الخالق تعالى شانه
بان اخرج بعضها في الفقرات الى منتهاها لتنبت بعضها منه وهو النخاع وهو جزء من الدماغ
فيكون مبدء الاعصاب بالحقيقة الدماغ وفيه بحث نذكره في بحث البراهين ان شاء الله تعالى
وقوله لينة في الانعطاف صلبة في الانفصال كالتفسير لقوله لدنة اي المراد بقوله لدنة انها تكون
في الانعطاف كالاجسام اللينة وفي الانفصال كالصلبة ومثل هذا لا يعد تكرارًا وقوله خلقت ليتم
بها للاعضاء الحس والحركة اشارة الى بيان السبب الغائي لها فان الاعضاء انما تحس وتتحرك
بقوى ياتيها من الدماغ ولابد لها من حامل وهو الروح والروح لابد له من منفذ مايل الى
الصلابة لئلا يتبدد ما فيه وهي الاعصاب وانما لم تخلق مجوفة لان ما ينفذ فيها من الروح
قدر يسير فاكتفي فيها بتجويف المسام الا العصب الذي فيه الروح الباصرة فانه لكثرته لم يحتمل
المسام وانما قلنا المذكور بعده السبب الغائي اذ للاعصاب منافع غيرها وهي انها تقوي اللحم
باختلاطها به ويتكون منها اعضاء كالوتر والغشاء والجلد وقوله ثم الاوتار اي الرابع من الاعضاء
المفردة الاوتار وهي اجسام تنبت من اطراف العضل وهذا التعريف كاف في امتيازها عن
غيرها فان شيئًا مما سواها ليس منشؤها اطراف العضل وقوله شبيهة بالعصب اي بيض لدنة
صغيرها يتبين حالها في اللون والقوام وقوله يلاقي اشارة الى سببها الغائي ولو اتى باللام
بدل الفاء لكان اولى اي يلاقي الاوتار الاعضاء المتحركة وتجذبها تارة بانجذابها بسبب
تشنج العضل واجتماعها ورجوعها الى اصلها وترخيها تارة باسترخائها بسبب انبساط العضل
عائدة الى وضعها المطبوع لها او زائدة في وضعها على مقدارها في طولها حال كونها على وضعها المطبوع
لها على ما سنذكره في بعض العضل كالعضل الباسط للسان فان طولها المطبوع لها على ما

هو المتدلا الذي يكون عليه اللسان حال كونه ساكنا ثم انها اي تلك العضلة تمتد حتى تخرج اللسان من
الفم ويرد اي العضلة عن وضعها المطبوع لها قوله وهي مؤلفة في الاكثر من العصب ان انتفى العضلة
البارز منها الى الجهة الاخرى ومن الاجسام التي تبلد ذكرها ذكر الاوتار وهي التي تسميها الربا طا ما حاصله
ان تاليف الوتر في الاكثر يكون من العصب الذي ينفذ في العضل ويبرز من جهة اخرى ويتصل بالرباط
وهو ظاهر لكن الكلام مبني على التقييد بالاكثر فقال الامام انه هذا يوهم ان الوتر في الاقل لا يكون مؤلفا
منهما وليس كذلك لانه لا يتالف الا منهما واجاب هو عنه بانا نسلم ان الوتر لا يكون الا من العصب
والرباط اللذين في العضل لكن لا يجب ان يتكون من العصب والرباط اللذين في العضل وتركا
في العضلات العديمة الاوتار كعضل الجبهة وهذا كما يقال الشجرة يتكون في الاكثر من النواة ولا يراد
بانها قد يتكون من غير النواة بل يراد ان النواة قد يتكون منها الشجر وقد لا تتكون وكانه
قال العصب والرباط اللذان في العضل يتكون منهما في الاكثر وتر وفي الاقل لا يتكون وهذا عكس
كلام الشيخ لانه قال الوتر يتكون في الاكثر منهما وهو يقول منهما في الاكثر يتكون الوتر وهذا ليس حصر يكون
منهما بخلاف الاول وقال القرشي معناه ان العصب انما ينفذ في العضل البارز منه في الجهة الاخرى
يتالف منه ومن الرباط وتر في الاكثر كما في العضل المحرك بالوتر وبعض ليس كذلك كما في العضل
المحرك بلا وتر وهو ما قاله الامام بعينه وقال الشارح الذي يمكن ان يقال ههنا هو ان جالينوس
ذكر في كتابه ان العضل الاكثر العضلات تنبت منها اوتار خفية لا يضبطها الحس واذا صح
هذا فتاليف الوتر في الاكثر مؤلف من العصب والرباط ويريد بالعضلات التي الحس في الاقل ما يتالف
حسيا عنه وليس بشيء ايضا لان كلامه صريح في ان الاكثر تركيبه من العصب والرباط الا في ظهوره
في العضل وخفائه وقال الاستاذ الجواب ان يقال لا نسلم انه لا يتالف الا من العصب والرباط
لانه قد يتالف من الاوتار كوتر العقب فانه يتالف من اوتار عضلات كثيرة موضوعة على
الساق فتالفه الاكثري من العصب والرباط والاقلي من تاليف الاوتار انفسها وفيه ضعف
لا يخفى والقول الاولى في الجواب ان يقال قوله في الاكثر قيد في تالفه من العصب الذي يبرز من

العضل

العضل في الجهة الاخرى ومن الرباط الاتي تالفه منهما مطلقا صحيح لجواز ان يكون تالفه في الاقل منهما وان لم يبرز
العصب من الجهة المقابلة كما في الحس فان وتره الذي ياتي المعروف لا يتصور ان يكون تالفه من عصب
يقابل جهة جهة الرباط اذ لا رباط على المعروف الذي في منبت الاهداب حتى ياتي اليه بل الوتر ياتي
من وسط العضلة ويتصل بذلك المعروف وجه ضروع العصب والرباط واحد فالعصب ياتي
مصاحبا للرباط حتى يحصل من اجتماعهما عضل الحس من اغشائهما بعد ذلك وتر يتصل بذلك
المعروف وقد يكون تالف الوتر في الاكثر من عصب ينفذ في العضل ويبرز من جهة مقابلها ياتي
الرباط وفي الاقل لا على هذا الوجه قوله وهي ايضا اجسام عصبانية المراى والملمس ياتي من العظام
هذا تعريف للرباطات وتقديم مع انه يذكرها بعد ذلك لتوقف بيان كيفية تالف
الاوتار على ذلك وقال وهي ايضا تنبيها على ان الاوتار ايضا عصبانية المراى والملمس لانه يصح
بعد المراد بعصبانية المراى انها يكون كالعصب في اللون وبعصبانية الملمس انها يكون مثله في لينه
التواء وانما قال ياتي من العظام دون ينبت لما يحقق الشيخ عند بحث التشريح من
بعض النسخ ياتي من الاعضاء وليس بصواب لانه يدل على انها لا ياتي الا من العظام والانفصل
يتم به فتحيها على تقدير اتيانها من الاعضاء صحيح عن كونه فضلة على ما لا يخفى قوله ينتشى
في الاعصاب ليفا اشارة الى السبب الغائي منها وهو انها يصير جزءا للوتر والعضل وذلك
لان العصب على ما عرفت خلق لتادية الحس والحركة وما يكون الحركة يحتاج الى قوة ولو
استند اليه تحريك الاعضاء سيما الثقيلة منها وخصوصا البعيدة عن محركها لكان في معرض
الانقطاع فقد تدارك ذلك بان اخرج من العظم القريب بالعضو المراد تحريكه بالعصب شي شبيه
به وهو الرباط وجمع بينهما فانتشا وتشظيا شظايا دقاقا في الالياف بما قرب من تلك
الشظايا بالعضلة الى موضع ناسب بكونها هناك احتشى لحما وصار عضلة وما فارق العضلة
الى المفصل او العضو المحرك اجتمع الى ذاته واسل وترا فحصل من التفافهما العضلة ومن
التفافهما الوتر فهي واسطة في تحريك الاعضاء اذا انقلصت ملصق الوتر يجذب العضو المراد

تحرك الى جهة المبدا واذا انبسطت انبسط الوتر فيسترخي العضو فالضمير المونث في قوله فان الى
العضلة بسهما يرجع الى ما يجب المعنى لانها كناية عن الشظايا الدال عليها قوله ليفا بعد ذكر
الشظي وقوله اصبع الى غايته واستبل وتر اشتمر بانه ينفصل وحده لكنه ليس بمراد لما مر وقوله
وما فارقتها الى المفصل الى العضو المحرك تصريح بان بعض الشظايا اذا فارق العضل يذهب الى
المفصل وبعضها الى العضو المحرك لا يكون منفصلا وقال القرشي لو اتى بالواو بدل او بل لو لم يذكر
المفصل بالكلية لكان اولى فان ارادانه لا يذهب الى المفصل فساده بين وان اراد ان ما يذهب
الى المفصل يكون ذاهبا الى العضو المحرك ايضا فصحيح يكون ذكره مستغنا عنه فهو حق لكنه لا يفيد هنا
التفصيل قوله ثم الرباطات التي ذكرناها الى الخامس من الاعضاء المفردة الرباطات وهي ما ذكرنا
من انها عصبانية المرائي والملمس يلتحق من العظام وانما ذكرنا تقدم تعريفها لذكرها في تكون الوتر
ولا يخفى انه لو تقدم ذكرها على الوتر لم يكن محتاجا الى هذا التكرار ثم انه لو اكتفى بذكرها بعد
ذكر الوتر لكان كافيا ثم ان قوله وهي اجسام شبيهة بالعصب تكرار لا توجيه له اصلا لانه كان
يعرف من قوله عصبانية المرائي والملمس قوله بعضها اي بعض تلك الاجسام يسمى رباطا مطلقا
وبعضها مع كونه رباطا يخص باسم العقب وبين كلا منهما بان الذي يسمى رباطا ولا يقال له عقب هو
ما يمتد من العظم الى العضلة اي الى موضع تكونها ليتكون منه ومن العصب وتر ولا يمتد
الى العضلة بل يصل بين طرفي عظمي المفصل وبين اعضاء اخرى واحكم بينهما كما يحكم بالحبل شد شيء
الى شيء واما ما يسمى رباطا يخص باسم العقب ايضا تشبيها له بعقب القوس فانما قال بين طرفي
عظمي المفصل او بين اعضاء اخرى لان الرباط كما يكون لربط العظام كرباطات الزندين
يكون لربط غيرها كالرباط الذي يربط العصب بالليف قوله وليس لشيء من الرباطات حس اي
لم يخلق شيء منها ذو حس لئلا يتاذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك بسبب الحركات العضلية
والاحتكاكات المفصلية قيل هذا التعليل يقتضي ان لا يكون للعصب حس بل الحق في بيان
كونه عديم الحس ان يقال ان مبدء الحس الدماغ وهو لا ينبت منه بل من العظم والعظم لا حس له

واجيب

واجيب بان عصب الحركة لا حس له وعصب الحس لا حركة له بذاته ولا نسلم انه ما لا ينبت من
الدماغ لا يكون له حس فان العظم لا حس له قوله ومنفعة الرباط معلومة تمام اي من انه يحصل
من شظاياه وشظايا العصب العضلة في الوتر ومن انه يحكم شد شيء الى شيء قيل ومن منافعه
ايضا ان يتكون منه ومن العصب الغشاء وان يكون وقاية لما تحته كالرباط الذي يقي اطراف
الاوتار التي في المعصم وان يكون بمنزلة لباس لما يحيط بها من كل جانب كالرباطات المطيفة
بالاوتار الثمينة للاصابع وهذه لا يعلم تمامها والجواب ان الشيخ لم يبح حصر منفعته فيما من قوله
ثم الشريانات اي السادس من المفردة الشريانات وهي اجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة
طولا عصبانية رباطية الجوهر لها حركات منبسطة ومنقبضة تنفصل بسكنات وانما كانت
ممتدة لتصل الى الاعضاء وتؤدي الروح الحيواني وانما كانت مجوفة لتتمكن ان يكون فيها من
الارواح مقدار ما يحتاج اليه وليكون فيها من الدم ما يغذ الروح وانما جعل للروح التي في الشريان
دم يمده دون الروح التي تسري في العصب لان الروح التي في الشريان يمكن استمدادها من الدم
بخلاف التي في العصب فانها انما تكون بمشعل الدماغ وقوله طولا متعلق بالامتداد والتجويف
اي امتدادها وتجويفها يكونان في الطول والمراد بكونها عصبانية انها شبيهة بالعصب في اللدونة
وانما كان كذلك ليكون انبساطها وانقباضها بسهولة والمراد بقوله رباطية الجوهر انها تميل الى صلابة
جوهر الرباط وذلك ليتقوى على الحركة القوية الدائمة ولئلا تتحلل منها الروح وفهم الامام من هذا
التعريف ان الشرايين مؤلفة من عصب ورباط لانه قال هذا تصريح منه بانها مؤلفة من مجموع
الليفين والمنفعة فيه ان يكون لرباطيتها صلابة ولعصبيتها حساسة وليس بصواب لما عرفت
من المراد منه وانما حمله على ما قال انما هي من شظايا عصبية متصلة بها لا لكون العصب
جزءا منها وانما كانت حركتها بالانبساط والانقباض ليمكن جذب الهواء البارد ودفع البخار
الدخاني ولما كان جذب الهواء متقدما قدم الانبساط على الانقباض وانما قال تنفصل بسكنات
لما تقرر في الحكمة ان بين كل حركتين متضادتين سكون وسنذكر ذلك في بحث النبض

ان شاء الله تعالى قوله حلقت لترويح القلب وتنفض البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على اعضاء البدن
اشارة الى السبب الغائي من خلقتها وقوله لترويح القلب ليس المراد منها ترويح القلب فقط بل ترويح
وترويح الروح الذي فيه لكنه اكتفى بالاول لان الثاني لازم له وقال الامام لو قال لترويح الروح لكان
اولى لان العلة الغائية في انبساط الشرايين حفظا اعتدال الارواح التي فيها واما ترويح القلب فحاصل
بالعرض ويمكن ان يقال ان القلب هو المولد للارواح والحافظ لها وهو الموزع لها على الاعضاء وهو
متى كان معتدلا كانت هي معتدلة ايضا فيكون ذكره اولى هذا وقد بقي الكلام في قوله نابتة من القلب
واختلف الناس ههنا فذهب قوم الى ان منبت العروق كلها من ناحية العينين والحاجبين
شخصه يمنة ويسرة وذهبوا الى ذلك لما راوا من ان العينين تسخنان عند افراط الجماع وفساده
بين لان الغالب على العين الطبقات العصبية وهي باردة يابسة ومشابه ذلك يعرض للحجامة
عند افراط الاستفراغ وقيل اصل الجميع عرقان يبتديان من البطن وقيل اصلها اربعة ازواج
من الدماغ ولم يذهب الى شيء من ذلك احد من المرجحين وقال المعلم الاول القلب منبت
الاعصاب والشرايين والاوردة بناء على ان النفس واحدة واول تعلقها بالقلب فيكون مبدأ
لجميع القوى ومبدأ ما هو مبدأ الآلات وقال الشيخ في الشفاء لا امتناع في ان يرسل الدماغ الاعصاب ليستفيد
بها من القلب القوة كما يرسل الكبد الماساريقا الى المعدة والامعاء كيما يأخذ منها الغذاء وذهب
الاطباء المتقدمون الى ان مبدأ الاعصاب الدماغ ومبدأ الشرايين القلب ومبدأ الاوردة الكبد
واحتج جالينوس على ذلك بان الوريد الواصل بين القلب والكبد اصله الغليظ عند الكبد
ويتفرع عندها الى فروع احدها الواصل الى القلب وينفذ فيه نفوذ غريب عن جوهره ثم الى
داخل شتابه لعله لكثرة الى داخله وان الكبد لما كانت منبت الدم فيه المجاري بمجاريه
وكذلك العصب فانه عند الدماغ اغلظ وبجوهره اشبه وعند اللين وعند القلب اصلب وعنه
اغرب واتصاله به كالالتصاق وبالدماغ شديد الاختلاط والواصل الى القلب شعب من جملة
شعبه واجاب الشيخ عن ذلك في الشفاء بان الغلظ في جهة قد يكون لمنفعة وضرورة توجب زيادة

لحتذاب

استجذاب الغذاء لا لكونه جهة المبدأ ولذلك يغلظ العصبتان الآتيتان الى العينين عند الرطوبة
الجليدية والعروق الآتية الى الجنين من الرحم ولين العصب عند الدماغ ليس بان يدل على ان
الدماغ ليس بان يدل على ان الدماغ منبته اولى من ان يدل على ان الدماغ متكون منه كان متدرجا
في اللين من مبدأ حتى يستعد لان يتكون منه جرم رطب هو الدماغ وصلابته عند القلب يجوز ان
يكون لانه مبداه فان الاشجار يكون عند منبتها اصلب وايضا ليس ببعيد ان يكون التشعب لا من
جهة المبدأ او لكل ذلك تابع لاغراض القوة المصورة فانه خالقها جل وعلا وكذلك التغليظ وان القلب
لما كان العضو الرئيس على الاطلاق رقت الآلة عنده وغلظت بعد ذلك خوفا من ان اجرام الكثيف
عليه فيمنعه عن تمام الانبساط والانقباض المحتاج اليهما في بقاء الحيوة والنابت من الشيء لا يبعد ان
يكون غريبا من جوهره فان المرجان مع صلابته نبت من قعر البحر وهو طين وكذا نرى بعض
العروق والعصب عن جرم القلب لا يمنع نباته منه فان الغدد النابتة من اللحم يكون مباينة عنه بمخالفة
لجوهره ثم قال فتبين ان الحجة ليست بضرورية وثابتة بطريق جدلي وهو ان نسلك لا نسلم ان مبدأ
الآلة حيث القوة اولا فان لم تقل بذلك خرج عن مذهبه وان قال به نقول لقد ثبت في غير
هذا الفن ان النفس الانسانية واحدة وهو ايضا يوافقنا على هذا وان تعلقها بالبدن بواسطة
اول عضو يتكون وهو يوافقنا على ان اول المتكون هو القلب ويؤيده القياس وهو ان تكون الالطف
اسهل على الطبيعة من تكون الاغلظ والتدبير الحكمي ان يبدأ اولا بالاسهل وينتهي الى الاصعب لكن
ذلك على التدريج فالطبيعة اول فعلها تكوين الروح ثم انها عند ما يكونها لا ينبغي لها الاهمال بل خوفا
من التحلل بل لابد ان يكون لها عضو يحفظها ويمنعها من ذلك ويجب ان يكون صلبا مستديرا
ليبعد عن الآفات وان يكون في الوسط ليكون على جوانب البدن على السواء لتساوي الحاجة اليه
والا كان ترجيحا من غير مرجح فالقلب في هذه الحال فيجب ان بعض قوى النفس اول تعلقها
بالقلب ويلزمه ان يعترف بانه مبدأ لكل تلك القوى ثم قال ولعمري لو كنت في زمانه كنت اخذت
ذهبه من الهيكل وهذا اشارة الى ما حكي ان جالينوس لما ذكر قوله ذلك وضع عند الكاهن وهو

صاحب الهيكل ذهبا الى سبيل الدهن وقال من بين على ان الامر ليس على ما ذهبت اليه ما اخذ هذا
فلم يكن احد في زمانه بين فساد قوله ما اخذ فقال الشيخ لو كنت في زمانه لاخذت ولما استضعف
قول المعلم الاول جالينوس قال يجوز ان يكذب قول المعلم ويجوز ان يكون القوة المولدة كما اعدت
مادة لتكون القلب والدماغ والكبد وغيرها اعدت ايضا موادا لوسايط بينها من غير ان يكون
مختلطة من جواهر تلك الاعضاء ومن غضروفها حتى يكون نابتة منها والاستاد مال الى الاخير وقال العصب
والشريان والوريد والرباط لا يجوز ان يكون واحد منها نابتا من عضو بل لها اسوة بباقي الاعضاء
في انها تكون لا من نصل عضو آخر ولو كان شيء من هذه نابتا من عضو لكان يتدرج في طوله بالنقص
قليلا قليلا آخذا الى جهة العضو الذي ينتهي اليه كما في الاسنان لكن الكل بالطل لان المشرحين
عن آخرهم اتفقوا على ان هذه الوسايط التي توجد متصلة بالاعضاء التي يتصل بها في اول
حدوثها غير متصلة بعضو ومنقطعة عن آخر واول الكلام في ادراك المشرحين كذلك اول
حدوثها ثم انهم لم يدعوا انهم وجدوها من اول حدوثها غير متصلة بل بعدم امتياز بعضها
من بعض حسا جاز ان يكون قبل ان يتميز بعضها عن بعض في الحس يكون قد امتدت
بالتدريج من عضو آخر بل الحق عندنا انه ثبت ان اول ما يتكون هو القلب وعن كونه منبع جميع
القوى وان مبدأ القوى مبدأ الاثنتا ما ذهب اليه المعلم الاول وما قال الشيخ من ان الدماغ
ما يستفيد من القلب القوة على هذا مدفوع عنه والا فالكل محتمل واذا انتهى الكلام الى هنا
فنتكلم في اول ما يتكون من الاعضاء وقد اختلف فيه فذهب القدماء من الاطباء الى انه
الظهر لانها اساس البدن والاساس متقدم على المؤسس وهو فاسد لانها اساس لتركيب الاعضاء
لا للكل واحد ثم ان كون الفقار اساسا انما هو باعتبار صلابته لا لتقدمه في الوجود كيف وهو متوقف
في وجوده على الحيوة والحيوة بالروح الحاصل في القلب وذهب بقراط الى ان الدماغ بناء على
ما ان اول ما يظهر من فراخ البيض الادمغة وهو ضعيف ايضا لجواز ان يكون القلب متقدما
عليه لكن لا يدركه الحس لصغره وقال محمد بن زكريا انه الكبد لان المني اول ما يكون في غاية [illegible].

يحتاج

يحتاج الى شيء يغذيه ويربيه وهو الغاذية فيكون العضو الذي هو مبدأ هذه القوة هو المتكون
اولا وهو ضعيف ايضا لان جمهور المشرحين على انهم شاهدوا ان اول ما يتكون هو القلب والاختبار
ان يكون الغاذية بل يكون سائر الاعضاء في القلب اذ الحكيم على ان جميع القوى حاصلة فيه ولان التغذية
يتوقف على الحيوة والحيوة بالروح الحاصل في القلب فلا يتصور تقدم الغاذية عليه وقال الشيخ
هو السرة لانها يأتي غذاء الجنين ولولاها لم يتحقق شيء من الاعضاء وهذا ضعيف ايضا لجواز
ان يكون تكون القلب متقدما عليها لكن ظهوره حسا وزمانه يكون بعدها قوله ثم الاوردة اي السابع من
الاعضاء المفردة الاوردة وهي اجسام شبيهة بالشريانات في كونها عصبانية ممتدة مجوفة طولا لكنها
نابتة من الكبد ساكنة خلقت لتوزيع الدم على اعضاء البدن اما انها نابتة من الكبد فعلى ما هو مذهب
الاطباء على ما عرفت واما سكونها فلعدم الحاجة الى حركتها واما توزيع الدم بها فلان الدم انما يتولد في
الكبد فلا بد من مجرى ينفذ فيه الى الاعضاء وهذا هو الغرض الاكثري منها وقد يكون بعضها لجذب
الغذاء من المعدة الى الكبد كالماساريقا وبعضها لنفوذ المائية من الكبد الى الكلى ومنها الى المثانة
فانه وان يحمل الدم مع المائية فهو بالتبعية اذ الغرض الاصلي من خلقه نفوذ المائية من الكبد الى الكلى
ومنها الى المثانة فانه وان يحمل الدم مع المائية فهو بالتبعية اذ الغرض من خلقه نفوذ المائية فيه قوله
ثم الاغشية اي الثامن من المفردة الاغشية وهي اجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس رقيقة
اللحن مستوضة يغشي سطح اجسام اخرى يجري عليها المنافع والمراد بانتساجها من ليف عصباني
ان يكون من ليف العصب او ما يشبهه فانها قد يتنسج من ليف العصب وحده كالغشاء المجلل
للنخاع ومن ليف الرباط وحده كما في الدماغ فانهما ينتسجان من رباطات نبتت من اطراف عظام
القحف ومن ليف العصب والرباط معا وهو الاكثري كسائر الاغشية والمراد بكون الليف غير
محسوس انه لا يتميز في الحس لرقتها الا ان ما هو باطني منها لا يكون محسوسا لزيادة دقته على ما
قيل لان اللفظ لا يساعده والمراد بكونها رقيقة رقتها بالنسبة والا فبعض منها غليظ كغلاف القلب
وقوله يغشي اي يحيط بسطح اجسام اخرى انما هو بحسب الاغلب اذ الغشاء القائم للصلب المسمى

افرغنا لا يحيط بشيء ولذلك قال ويجري عليها فان الجريان عليها اعم من ان يكون بالاحاطة او بدونها
بخلاف الغشيان لكنه اعم من الجريان بوجه آخر وهو ان الجريان بوجه آخر وهو ان الجريان لا يكون
الا بالمماسة بخلاف الغشيان فانه قد يكون لا بالمماسة بل سترا عما يحويه كغلاف القلب وكالام الغليظ
للدماغ وانما قال سطوح اجسام دون اعضاء ليتناول ما احتمل ان يكون عضوا وما ان لا يكون كالدماغ
فان بعضهم يعده من الرطوبات وحكم به القرشي والاكثر على انه عضو لصدق حد العضو عليه ولعروض
انواع الامراض له من سوء المزاج والتركيب وتفرق الاتصال والورم الذي هو مركب من الجميع ولا شيء
من الرطوبات كذلك وادعى الاستاذ الاتفاق عليه وللاغشية منافع منها ان يحفظ جملة الاجسام التي
احاطت بها على شكلها وهيئتها سيما ما يكون منها رطبا كالدماغ فانه لولا الغشاء لتفرق ولم يترتب
ما هو الغرض منه ومنها ان يعلق الاجسام التي تغشاها من اعضاء اخرى وتربطها بها حتى لا
ينتقل من المواضع التي ينبغي ان يكون فيها وذلك بوساطة العصب والرباط الذي يسلي ليفا الى ليفها
اي ليف تلك الاغشية الذي من العصب فانه نسجت من ذلك الليف كالكلية فانها معلقة بوساطة
الغشاء من عظام الصلب قال الاستاذ انما قال والرباط الذي يسلي ولم يقل اللذين تسليا الى ليفهما
لان العمدة في كون الغشاء معلقا هو الرباط لان العصب لين وخصوصا عند القرب من منبته
لا يصلح لذلك وفيه نظر لان كون الرباط عمدة في كون الغشاء معلقا لا يقتضي تخصيص التسلي به ثم
اذ لو قال اللذين يسليا الى ليفهما لم يكن صحيحا اذ الغشاء لا ليف له بل ليفه انما ليف العصب او الرباط
بل تقدير كلام الرباط الذي تسلي ليفا الى ليفها الذي من العصب على ما قررنا اولا وهو تصحيح
بتشطيطها ومنها ان يكون للاعضاء العديمة الحس في جرمها سطح حساس بما يلاقيه بالذات
ولما يحدث في الجسم الملفوف فيه بالعرض وهذه الاعضاء اي العديمة الحس مثل الرئة والكبد
والطحال والكليتين فانها لا تحس بجوهرها البتة لخلوها من العصب لكنها انما تحس بالامور
المصادمة لها بما عليها من الاغشية وفي بعض النسخ بما عليها يكون فاعل يحس واذا حدث
في هذه الاعضاء ورم او ريح صار كل منها محسوسا اما الريح فبان يحس بها الغشاء بالعرض التمدد

الذي

الذي يعرض عنها واما الورم فبان يحس مبدأ الغشاء العلاقة لانجذاب العضو لثقل الورم
فيكون الاحساس بالتمدد والثقل بالذات وبالريح والورم بالعرض والحاس لتمدد الريح
هو نفس الغشاء وللثقل مبدؤه وانما لم يخلق الاعضاء المذكورة حساسة بجواهرها اما الرئة
فلانها عضو سخيف دائم الحركة وينصب اليها مواد رديئة ويتولد فيها ايضا ابخرة حادة فلو كان
لها حس لتألمت باحتكاك بعضها ببعض بسبب الحركة وتأذت بتوليد تلك المواد والابخرة
وتأذى القلب ايضا لشدة اتصالها به واما الكبد فلان الصفراء تتولد فيها وهي حادة لذاعة
فلو كان لها حس لتأذت بذلك واما الطحال والكلى فلان ما ينصب اليها لا يخلو من لذع ايضا
فلو كان لها حس لتأذت بذلك لكنها جعلت حساسة بواسطة الغشاء ليمكن لها بذلك التحرز
عما يرد عليها النافع لها بلاذيتها من الضرر وتولد اللحم اي التاسع من الاعضاء المفردة اللحم وهو
حشو خلل وضع هذه الاعضاء المذكورة وقوتها التي يدعم بها اي تقوى تلك القوة وفي بعض
النسخ به فيكون راجعا الى الحشو وفي بعضها وهو حشو خلل وضع عليه الاعضاء في البدن في بناه
ظاهر ايضا والمعطوف الذي وجد في النسخ الاولى ايضا فقيل هو احتراز من العظام السمسمانية فانها
حشو الخلل الواقع بين مفاصل الاربع وليس بشيء لانها ليست للحشو بل الدعم باطراف السلاميات
ليكون انفسا على المفصل فلا يخالج بالحركات القوية وهكذا نوعت اللحم بالخصوص من المتفعة وهي ان الاعضاء
المذكورة لو كان بعضها متصلا ببعض بعدم خلل فيما بينها لم يترتب عليها ما يتأتى لها لتحريك العضل
بالاسترخاء والتقلص وحركة الرئة ينبغي في الانبساط والانقباض وتقبض الاعضاء وبسطها فوجب ان
يكون بينها خلل ولم يكن ان يكون ذلك فارغا والا كان التركيب واهنا ويتغير وضع الاعضاء اضطراب
في تحركها وتحريكها لصارت معرضة للآفات فلا بد من ان يكون محشوا بما لا يكون صلبا والا لم
يلزم على عقله الا الالتصاق بل لينا بحيث يحفظ وضع الاعضاء ويتمتع في سرعة امكان تحركها وهو
اللحم الشحم لكن الاول اولى لان الحرارة ينبع [illegible] على الاعضاء وهو ابعد من ان يذوب
ويلاقي بالحركة وهو جنس انواع اللحم العضلي وهو اكثرها في البدن واللحم المفرد كلحم الفخذين [illegible]

ظاهر الصلب وباطنه كلحم الانسان فالحم الفخذ وكلحم الاسنان وكلحم الثدي والسمين وهو ما
يعلو اللحم من الشحم مثل الالية والثرب وله منافع غير المذكورة وهي ان يتبع بين الاعضاء الحشو والبرم
ويتهاون الجفاف ونحو المصادمات ويتبع من بعضها ملاقاة الصلب ويصير وطاء لبعضها
ويحسن به وضعها كلحم الفخذين اذ به يحسن الجلوس والتمكن فيه وبه يحسن شكل البدن وينات بعض
الاعضاء الى بعض وللحم الغددي منافع خاصة اذ بعضه يولد رطوبة يحتاج اليها في حفظ النوع
كلحم الانثيين المولد للرطوبة المنوية وبعضه يولد رطوبة معينة في التغذية وغيرها كابتلال الفم واللسان
كالغدد التي تحت اللسان المولدة للرطوبة اللعابية وبعضه يحرث شيئا يحتاج اليه كلحم الرية
فانه يخزن هواء القلب لوقت الحاجة وذلك لان القلب ليس يخاف انبساطه وانقباضه كالحديد بل
يحرك في التنفس المعتدل عشرين الف نبضة انبساطية مع لولا الرية لتأدى عند
شدة النفس وحصره في التحرز لاخراج النحو والولادة والمرور في الموضع المنتن والتي فيها دخان
او غبار قال رحمه وكل عضو الى اخره اقول مراتب تقسيم الاعضاء بحسب القبول والاعطاء
وهي بهذا الاعتبار ينقسم الى اربعة اقسام وقبل الشروع في ذلك نذكر ان لكل عضو في نفسه
قوة غريزية بها يتم امر التغذي وما يتم بذلك امور كجذب الغذاء الا انه لا يخرب بنفسه البتة
ب امساكه ريثما يعمل فيه المغيرة ونضج بشرطه هضمه ثم الزام ماده الصالحة بالتصيير خلفا عما يتحلل
منه ودفع الفضل عنه لئلا يبقى كلا عليه فلا يتمكن من امر التغذي على ما ينبغي وهو المراد من الا
فقد تم امر التغذي بدون الامساك كما في ذبول الاعضاء بدون الامساك كما في ذبول الاعضاء وبدون
التشبيه كما في البرص بدون الالصاق كما في الرهل وبدون دفع الفضل كما في الترهل وعلى هذا
يندفع ما قيل من ان دفع الفضل متأخر عن تمام التغذي فلا يكون من متماته وليس الكلام في
لا يقال الشيخ يصرح فيما بعد ان نحل القانية تتم بافعال ثلثة تحصيل البدل والتشبيه ثم
الالصاق فههنا كيف يجعلها خمسة الا الامساك ودفع الفضل يتقدمان لتحصيل التشبيه
والالصاق لانه الايتان بدونهما قال الاستاد ان قوله لكل عضو في نفسه قوة غريزية بها يتم أ

التغذي لا يريد به ان هذه القوة غير آتية اليه من الكبد ما اصحنا بمناج نفسه بل يريد به
انها حصلت فيه لا من خارج البدن بل في اول تكونه من المني ولا يخفى ان اثبات هذه القوة
لكل عضو غريزية مع القول بانها من الكبد او القلب مشكل ولا تقتضي هذه الابانة يقال المراد بكونها
لا من نفسه وكونها غريزية له هو ان كل عضو في نفسه يقتضي ان يكون هذه القوة من مبدا تكونه حاصلة
له بواسطة كانت او بدونها لانه لا بد له منها لامر تغذيته ومعنى قوله ثم بعد ذلك الى اخره ان بعد
تحقق هذه القوة لكل عضو بانها ثم بواسطة او بدونه يختلف حال الاعضاء فبعضها له الى
هذه القوة اي مع هذه القوة يصير منه الى غيره وبعضها ليس له ذلك ومن وجه آخر لها ان شئت قلت
بعضها له الى هذه القوة قوة يصير اليه من غيره وبعضها ليس له ذلك اذ على العبارتين يحصل اقسام اربعة ليس
قسمان من الشق الاول وقسمان من الاخر ولا فرق بينهما الا ان الشق الاول على العبارة الاولى يكون
المعطي القابل والمعطي الغير القابل والشق الآخر القابل الغير المعطي وغير القابل المعطي وعلى العبارة الغير
الثانية بالعكس قوله واذا ركبت الى الاعتبارات الحاصلة من اختلاف الاعضاء في ذلك يحصل هذه
الاقسام وهي عضو قابل معط وعضو معط غير قابل وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل ولا معط هي
ذكر الاقسام على العبارة الاولى ورعاية الترتيب في الحاصل من كل شيء على ما ذكرنا اما العضو القابل المعطي فلم يشك
على بناء المفعول والتقدير لم يشك احد من الفريقين وهما جالينوس واتباعه والمعلم الاول واتباعه
في وجوده لانهم اجمعوا على ان كل واحد من الدماغ والكبد يقبل قوة الحيوة والحرارة الغريزية والروح من
القلب فيثبت قبولها وانما ذكر الحرارة الغريزية والروح مع انهما ليسا بقوتين لانهما باعثان للقوة
الحيوة وكذا اجمعوا على ان كل واحد منهما ايضا مبدا قوة يعطيها غيره ولان الدماغ مبدا اعطاء قوة الحس
لغيره عند قوم هم الفريق الاول مطلقا اي من غير قبول قوة الحس من القلب ولا مطلقا عند الفريق
الثاني بل بعد قبولها من القلب ولم يذكر الحركة مع الحس لان الحركة الارادية ليست بعطاه والصدور
من الدماغ بخلاف الحس فان السمع والبصر والشم طاهرة الصدور منه والكبد مبدا اعطاء قوة
التغذية للغير عند الفريق الاول مطلقا اي من غير قبولها من القلب ولا مطلقا عند الفريق الثاني

بل بعد تقومها باساس القلب فيثبت اعطاؤهما باجماعهما ايضاً الا ان كون الاعطاء لا ينافي القوة التي تم
بها للاعضاء امر التغذي ليست بآتية اليها عنه تقدم من غيرها بل انما استحصتها بامزاج نفسها من واهب
الصور فكيف يصح دعوى الاجماع على ان الكبد معطيه لان المراد بالمجمعين هم جالينوس والمعلم الاول
واتباعهما اذا النزاع بينهما ولذلك قال لم يثبت على ما قررناه هنا تقرير كلامه ولا اعتبار عليه ولا على قول
والشارحون عن آخرهم لما لم يفهموا معنى قوله معطلقاً او لا معطلقاً ومرّوها بما لم يكن مراد الشيخ وهو
ان معطلقاً معناه ان الدماغ مبدء الفعل الحسي للقوة عند الفلاسفة وكذا الكبد مبدء الفعل
لفعل التغذية وقوتها عند الاطباء ومبدء الفعل التغذية لا القوة بها عند الفلاسفة اوردوا عليه
شكاً وهو ان الدماغ والكبد عند الفلاسفة مبادي لصدور الفعل فقط لا للقوة فلم يتبع الاجماع على
انهما معطيان لغيرهما قوة ولا يلزم من قوله ان الدماغ مبدء الحس والكبد مبدء التغذية الا ان يكونا
مبداين لفعلهما ثم قال القرشي ليس بجيد في الجواب عنه وقال المسيحي الطبع المذكور ليس عايداً الى
مبدا كل واحد من الدماغ والكبد للقوى المذكورة بل هو عايد الى تبوك الدماغ والكبد الحيوة من
القلب ضعفه ظاهر وقال الشارح كان كل واحد من الدماغ والكبد شرط لصدور الفعل من القوى
الحصول لها على الراي الحق لكنه هل هو ايضاً اصل ما رفق ان نفوذ القوى منه الى ساير الاعضاء فصار كل
منها مبدء لهذه القوى المبثوثة على راي الطبيب ولما بعد القلب على راي الفيلسوف فقال الاستاذ
هو هو لانهما ليسا مبداين لهذه القوى على راي الفيلسوف بل مبداين لظهور افعالها وهو ايضاً حق
بانهما على مذهب الفيلسوف ليسا مبداين للقوى بوجه وعدل عن قول الشيخ اولا ان كل واحد منهما ايضاً
مبدء قوة يعطيها غيره فانه صريح بكونهما مبداين للقوة ايضاً ولا ينبئك مثل خبير واما العضو
القابل الغير المعطي فالشك في وجوده ابعد فان اللحم قابل لقوة الحس والحيوة من غيره وليس
مبدئاً في اعطاء قوة ما لغيره بوجه اي لا معطلقاً ولا لا معطلقاً ولم يذهب الى اعطائه احد ولذلك قال
الشك في وجوده ابعد واما القسمان الاخران فاختلف الاطباء وكبراء الفلاسفة المعلم الاول في
احدهما وهو المعطي الغير القابل فقال كبراء الفلاسفة القلب هو الاصل الاول لكل قوة وهو يعطي

ساير

ساير الاعضاء القوى التي بها تغتذي والتي بها تحس والتي بها تتحرك وانما قيد الاصل بالاول
لان الدماغ على رايهم ايضاً اصل ثان وكذا الكبد في اعطائهما قوة الحس والحركة والتغذية بعد قبولهما
من القلب وفيهما يظهر آثارها فالقلب التي يجيء من ان المعلم الاول لا يثبت القوة الحيوانية بناء على
ثبوتها كما ان نقول انها لو ثبتت فالقلب هو معطيها لا ايضاً الكلام في انه يعطي ولا يقبل فما نقله
لا يدل على انكاره اذ لا يلزم من كونه معطياً لجميع القوى للغير ان لا يكون غيره معطياً له شيئاً منها
حتى يكون قابلاً واما الاطباء وقوم من اوايل الفلاسفة فقد فرقوا هذه القوى في الاعضاء التي
هي القلب والدماغ والكبد وانكروا وجود عضو معط غير قابل بل قالوا كل منها معط لما له للغير
وقابل لما للغير مما يحتاج اليه فيه وهذه الاعضاء اصول ومعادن لهذه القوى اما انها اصول
فلان كلا منها اصل للروح الذي فيه والروح اصل للقوة لكونه مبدءاً قابلياً لها واصل الاصل
اصل واما انها معادن لها فلانها انما تفاض على ما تتولد فيها وكانت كانها تكونت فيها فتكون
معادنها وهذا مبني على تكثر النفس وهم مصرحون به وسياتي الكلام فيه في بحث القوى ان شاء
الله تعالى وقال الشيخ قول راي ترك المعلم الاول عند التحقيق والتدقيق اصح وقول الاطباء في بادي
النظر اظهر ولم يتعرض لبيان ذلك واقوى ما تمسك به الاطباء وجوه اربعة الاول العقل يحكم بان
القوة تحيث الاثر المعدة لها وحيث يظهر آثارها والاخفاء والاختلاف ايضاً ان آثار القوى
النفسانية يظهر في الدماغ وآثار الطبيعية في الكبد والآخر الاول الاعصاب والثاني الاوردة
والتشريح يدل على ان الاعصاب نابتة من الدماغ والاوردة من الكبد الثاني ان القلب لو كان
مبدءاً للقوى النفسانية والطبيعية لتضررت افعالها عند مرضه والمشاهدة بخلافه فانه
يحدث به امراض مثل الخفقان وغيره والحس والحركة وتوليد الدم بحالها والجواب انها
ضربه بضرره آخراً فانما يكون لاحتياجها الى الحرارة الغريزية التي فيه ونحن لا ننكر كونه منشأ
للروح الحيواني والحرارة الغريزية وانهما تاتيان منه الى الدماغ والكبد بل النزاع في ان القوى
النفسانية والطبيعية ليست في الروح الحيواني الآتي اليهما وانما تحصل فيهما حتى ان القلب

لو كان مبدأ لهذه القوى لوجب بطلانها عند وقوع الخلل في افعالها دون الدماغ والكبد ولكنه
ظاهر البطلان و ان استعداد الروح القلبي لجميع القوى اما ان يكون استعدادا واحدا او لا يكون
فان كان الاول لزم صدور جملة القوى والافعال في القلب والدماغ والكبد او بطلانها جميعا لانه
ليس صدور بعضها اولى من بعض اذ الاستعداد واحد وان كان الثاني لزم ان لا يحصل فيه من
القوى الا المناسب لذلك الاستعداد ولكن بعد الوصول الى الدماغ او الكبد وهو المطلوب ولهذه
الوجوه قال الشيخ ان هذا القول يظهر في بادي النظر لا عند التحقيق اذ لقائل ان يقول على آ انا لا نسلم
ان القوة حيث الاثر حيث يظهر اثارها مطلقا بل اذا لم يكن ثمة مانع من ظهورها ولا نسلم
انها ثابتة من الدماغ والكبد [illegible] وعلى ب انا لا نسلم ان الافعال كلها لا تتم عند
ضرر القلب او يتأخر عنه غاية ما [illegible] وعلى ج انا لا نسلم انه لو كان مبدأ لها لوجب علاج دون
الدماغ والكبد بل يجب علاجهما من غير ان يهمل جانب القلب لان شرط صدور الفعل وظهوره
على ما ينبغي هو صحة مزاجهما واذا انتفت تقدم علاجهما لتوقف الاثر وظهوره عليها كما يفعل بالرطوبة
الجليدية عند حصول الآفة في العين فان ذلك ليس لانها مبدأ للقوة الباصرة بل لكونها شرطا في
ظهور الفعل وقيل انما لا يقصد علاج القلب عند تضرر افعالها لانه لا يتصور بطلان كونه
مبدأ لهذه القوى الا اذا انقطع التعلق بينه وبين النفس وذلك هو الموت وعلى د انا لا نسلم
انه لو كان استعداد الروح القلبي لقبول جميع القوى استعدادا واحدا لزم صدور جميع القوى
والافعال في القلب والدماغ والكبد لجواز ان يكون القلب اولى لتبوئها لاختصاصه بمزايا
ليست لغيره وان لا يقتضي صدور الافعال منها لتوقف صدورها منها على شرط وهو وصول
الروح الحيواني الى الدماغ والكبد وانه لو لم يكن استعدادا واحدا لزم ان لا يحصل فيه من تلك
القوى والافعال الا المناسب لذلك الاستعداد لجواز ان يحصل له اولا استعداد مناسب للقوة
الحيوانية ثم لغيرها بالتدريج واقوى ما تمسك به اتباع المعلم الاول هو ان النفس واحدة وهي
مبدأ جميع القوى وان اول تعلقها بالاعضاء القلب فيلزم ان يكون القلب محلا لجميع القوى لان

النفس

النفس واحدة فلانها عبارة عن هوية الشخص وذاته المخصوصة بحيث كل احد يعلم ببديهة
العقل انه واحد وانا نضيف الادراك والحركة والشهوة وغير ذلك الى انفسنا ولا يجوز ان يكون
هي هذه الاعضاء التي نضيفها الى انفسنا لكوننا غافلين عن جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة
ولا قواها لانها تتبدل تبدل الاجزاء البدنية وهوية كل منا باقية من ابتداء الوجود الى
انتهائه واما انها مبدأ لجميع القوى فلانها تفيض على البدن بعد تعلقها لتكون وسايط في تدبيرها
واما ان اول تعلقها بالاعضاء القلب فلان القوى لا بد لها من موضوع وهو الروح وانقلاب
الاجزاء الهوائية التي في المني اليه اسهل والحاجة اليه لانبعاث القوة المصورة اسبق ومحال
ان يهمل الطبيعة امرا لا بد منه في حفظه وتمسكه في موضع يصلح لذلك ويكون نسبته الى جميع جوانب
البدن متقاربة وليس ذلك الدماغ ولا الكبد فتعين ان يكون هو القلب ولا يمكن ان يكونا ايضا
لان الاحتياج اليهما للتغذية والحس والحركة وهذه الافعال انما تتم بالحرارة الغريزية ومنبعها القلب
ولان البدن ما لم يكن حيا لا يحتاج الى الغذاء ولا يكون حساسا والحيوة بالروح الحيواني ومحلها القلب
بالاتفاق فيكون اول ما يتكون لانبعاث قوى الروح واول ما يتكون من الاعضاء القلب [illegible]
لانه مجمع الارواح وهو المراد بالقلب لا العضو الصنوبري وهذا اعلم انه لا يخلو من نظر لكنه لما كان
اقرب الى القواعد الحكمية قال الشيخ انه قول عند التحقيق والتدقيق اصح قوله ثم اختلف
في القسم الآخر الاطباء فيما بينهم والفلاسفة فيما بينهم لم يختلف الفريقان في العضو الذي لا يكون
معطيا ولا قابلا لان الاختلاف واقع بين الفريقين بل كل منهما اختلفوا فيما بينهم فذهب
طائفة من الاطباء والفلاسفة الى ان العظم واللحم الغير الحساس او الحساس على ما في بعض النسخ كلحم الكبد
والكلية وما اشبههما من الاعضاء التي لا حس لها انما تبقى بقوى فيها تخصها لم ياتها من مبادي اخرى
بل استفادتها من المبدأ المكون من واهب الصور ولذا وصل اليها غذاؤها كفت انفسها بتلك القوى
في الاغتذاء به ولا هي تفيد عضوا آخر القوة التي فيها والاعضاء هذا تمام كلامه وقال الاستاد
المراد بكونها غير قابلة انها ليست قابلة للقوى الطبيعية لا الشيء من القوى اصلا فان كل عضو ابد

ان يكون قابلا من القلب الحيوة اما بالقوة الحيوانية اما بالقوة والحيوانية على قول من يقول بها او بشئ
آخر على قول غيرهم والا عرض لها ما يعرض للعضو الميت من العفن ويقول ايضا اذا وصل اليها غذاؤها
كنت انقسام لحصح في هذا وفيه نظر لان تقسيم الاعضاء الى اربعة بحسب القبول والاعطاء وعدمهما
ليس بالنسبة الى القوى الطبيعية وحدها ثم لا بعد في ان يكون القوة التي يكفيها في الاعضاء
يكون بها الحيوة عند القائلين بهذا القول وذهبت طائفة اخرى من الفريقين الى ان تلك القوى
لها تمام من مباد اخر لكنها ناقصة اليها من الكبد والقلب في اول الكون ثم استقرت فيها حتى
لو انسد السبيل بينها وبين الكبد لما اضرها هذا مذهب جالينوس والطبيب ليس عليه ان
يتبع المخرج الى الحق من هذين الاختلافين اى اللذين في تقسيم الاعضاء كانما بالبرهان ان ليس
لذاته سبيل من جهة ما هو طبيب ولا يضره ذلك في شئ من مباحثه واعماله اما انه ليس له اليه سبيل
من جهة ما هو طبيب فلان الاستدلال من جهة ما هو طبيب انما يبرهن على ما هو مسلم من علمه
وانما يكون مسلما منه ما ينفعه في حفظ الصحة وازالة المرض وما لا يكون مسلما منه فلا يجوز التعرض
لاثباته من حيث هو طبيب ولو تكلف في اثباته يكون قد تكلف فضولا وليس على ما ينبغي لان ما
ذكره يدل على انه لا يكون مسلما من علمه لا انه لا سبيل له اليه بل انما لا يكون له اليه سبيل لانه
ما يتعلق بعلم اعلى من الطب حتى لو اراد اثباته من حيث هو طبيب كان بالمسائل الطبية
وهو محال واما انه لا يضره عدم العلم بذلك في شئ من مباحثه واعماله فلانه انما يبحث عن حفظ الصحة
وازالة المرض انما يتوجه الى مبادى لصدور الافعال لا الى مبادى القوى لان الطبيب حيث راى استقامة
الافعال توجه الى حفظها وحيث راى ضررها توجه الى تداركها نعم يجب عليه ان يعلم ويعتقد في
الاختلاف الاول انه لا عليه اى لا باس ولا ضرر عليه ان يكون القلب مبدأ في الحس والحركة للدماغ
ومبدأ في القوة المغذية للكبد كما هو راى الحكيم او لم يكن كما هو راى الاطباء فان الدماغ لا شك انه
هو المبدأ لصدور الافاعيل النفسانية بالقياس الى سائر الاعضاء اما بنفسه او بواسطة القلب
وكذلك الكبد لصدور الافاعيل الطبيعية بالنسبة الى سائر الاعضاء وح لا يختلف العلاج لانه

انما يتوجه

انما يتوجه الى مبادى الافعال لا الى مبادى القوى وكذا يجب ان يعلم ويعتقد في الاختلاف الثاني انه لا ضرر
عليه ايضا في ان يكون حصول القوة الغريزية في مثل العظم واللحم الغير الحساس في اول الامر من الكبد
الى المتخم بنفس مرور الزمن واهب الصور او لم يكن هكذا لان اي واحد كان منهما فان امره الان ليس بحيث لو
انسد السبيل بينه وبين الكبد كان عنده غذاء معد يبطل تصرفه وفعله فيه كما يبطل الحس والحركة
لو انسد العصب الاتي من الدماغ الى عضو بل القوة التي يحتاج اليها في تصرفه في الغذاء صارت
غريزية له باقية على تزايد ولا يحتاج بقاؤها فيه الى وصولها المذكور سوى قوة الحس والحركة فانه على
سبيل المدد هذا والحق في هذه المسألة ان حصول هذه القوة للاعضاء المذكورة ليس من واهب الصور
ووصولها ايضا على سبيل المدد كوصول الحس والحركة اما الاول فلانه لو قيل بحصولها من واهب
الصور لزم ان لا يكون القلب رئيسا على الاطلاق واما الثاني فلانه لا دليل للقائلين بان وصولها
ليس على سبيل المدد الا انه لو كان كذلك لبطل اغتذاؤها عند انسداد السبيل بينها وبين الكبد
كما يبطل الحس والحركة عند انسداد العصب وهذا ممنوع لجواز ان اللحم المذكور مثلا لا يبطل
اغتذاؤه عند انسداد الوريد الذي بينه وبين الكبد لاحتمال ان اللحم اذا حصل بينه وبين الكبد
سدة لا يستتر به ضلال كما يستتر به الحذر عند انسداد المجرى بينه وبين العصب في زمان يسير
وما احتبس فيه من المادة لا يتعفن ايضا بعد انسداد الوريد بل ينصرف ما عنده من القوة
فيه وهكذا انه دليلان على ان وصول القوة الطبيعية اليه ليس على سبيل المدد جاز ان يكون الاول
لغلظ مادة الاعضاء ولطافة الروح الحامل للحس والثاني لتصرف ما عنده من الحرارة الغريزية
فيها لانها الازمة للحيوة وحاصلة في كل عضو فيحلل ما فيها من الاجزاء الغذائية اولا فاولا حتى
لا تتعفن قال حينئذ اقول هذا تقسيم آخر للاعضاء مبني على ما مر من الاعطاء
والقبول ولذلك قال الشيخ اى الشيخ حين عرف حال الاعضاء في القبول والاعطاء يشرح ويشرع حال
القسمة ويتعرض لان يجنس العضو اعضاء رئيسة واعضاء خادمة وهكذا يكون اما مرؤوسة غير
مع الخدمة او مرؤوسة بلا خدمة او غير مرؤوسة وهي غير رئيسة فيكون غير رئيسة وغير مرؤوسة

على ما قال واوضح من هذا انها اما ان يكون رئيسة اولا والاول قسم والثاني اما ان يكون مرؤسة اولا والثاني
قسم وهو ان لا يكون رئيسة ولا مرؤسة والاول اما ان يكون مرؤسة مع الخدمة او بدونها فيصير الاقسام
اربعة الاول الاعضاء الرئيسة وهي الاعضاء التي هي مبادى للقوى الاولية في البدن المضطر اليها في بقاء
الشخص والنوع والمراد بالمبدا هو الفاعلي والقابلي لا الصوري والغائي فان الاعضاء ليست مبادي
صورية ولا غائية للقوى بل الامر بالعكس اذ القوى كصور للاعضاء وغاياتها والمراد بالقوى الاول
الحيوانية والطبيعية والنفسانية وانما كانت قوى اول لتقدمها من سائر القوى في الحيوة واحتياج البدن
اليها في بقاء الشخص والنوع بخلاف قوة السمع والبصر والشم فانها ليست كذلك بل يتحقق بعد
ذلك وكون الاعضاء مبادى فاعلية وقابلية لهذه القوى فهي فائضة من النفس باعتبار انها
فاعلة للارواح وهي قابلة لها فلهذا سميت رئيسة هذا تفصيل للاعضاء الرئيسة بحسب الشخص والنوع
وهي بحسب الشخص ثلثة الاول القلب وهو مبدأ قوة الحيوة والثاني الدماغ وهو مبدأ قوة
الحس والحركة والثالث الكبد وهو مبدأ قوة التغذية وانما احتاج الشخص في بقائه الى هذه الثلثة
لان البدن مركب من العناصر وهي متداعية الى الانفكاك وانما يجبرها على الالتئام قوة الحيوة ولابد
لها من محل وهو الروح الحامل لها ومولده القلب فكما الروح بل البدن كله دائم التحلل فلابد له
من قوة تولد مادة وتورد بدل ما تحلل وهي القوة الغاذية ومحلها الدم ومولده الكبد ثم لما
كان البدن يحتاج ما ينفعه ويضره وجب ان يكون فيه ما يكون له شعور بما ينفعه ليطلبه وبما يضره
ليهرب عنه وهي القوة النفسانية ومحلها الروح الذي في الدماغ واما بحسب بقاء النوع فالرئيسة
هذه الثلثة ايضا ورابع يخصه وهو الانثيان اللذان يضطر اليهما الام وينتفع بهما الام ايضا
اما ان تلك الثلثة رئيس بحسب النوع ايضا فلان النوع انما يكون وجوده ببقاء الشخص فيفتقر
الى الشخص في وجوده وبقائه يفتقر اليه النوع بالضرورة واما ان الانثيين للنوع خاصة
فلان الشخص يبقى بدونهما لكن بحيث لا يكون بقاؤه انما كانت من ضرورة الموت فلابد من
قوة يكون نسبتها الى نوعه في خلاف العرض كنسبة قوة الغاذية اليه في خلاف ما يتحلل

باتحلل

ما يتحلل منه وهي المولدة ومعد منافعهما لان المني انما يكمل نضجه ويستعد لان يصير مادة شخص آخر
فيهما لانهما مما يضطر اليهما لاجل توليد المني وحفظ النسل ولذلك ينقطع النسل بقطعهما الا ان هذا
ينافي ما يأتي من ان المني يتولد في الاعضاء التي قبل الانثيين لان المراد بتوليدهما اياه نضجه
وجعله مستعدا لظهور القوة المولدة فيه فتوليده وان كان في اعضاء قبلهما لكنه حيث لا ينتفع به
في افادة تمام الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي الا فيهما جعلهما كالمولد له ومعنى الانتفاع بهما في
افادة تمام الهيئة والمزاج ان تمام الهيئتين بحيث لا يشتبه الذكر بالانثى انما يحصل ببروز
الانثيين وحضانتهما وانهما ان يختلفا في امور اخر ايضا كسعة الصدر وعظم الاطراف وجهارة
الصوت لا يقال انهما كما يكونان للرجال يكونان للنساء ايضا الا انهما غير بارزين في النساء وبروزهما
تابع للمزاج الذكوري وعدم البروز للمزاج الانوثي وح كيف يكونان مفيدين للمزاج الذكوري والانوثي
لان بروزهما وحضانتهما وان كانا تابعين للمزاج لكن لما كان البروز مكملا للمزاج الذكوري والحضانة
للمزاج الانوثي جعلهما كالمفيد له ولذلك يكون ظهور الكمال عند ما ينهض الانسان لفعلهما وهو
البلوغ اذ ح يكمل المزاج الذكوري وينتقل السحنة والصوت والاخلاق الى موافقة احوال الرجال وفي ذلك
بعد ما كانت في حال الصبي شبيهة باحوال النساء والحاصل ان الانثيين كما يضطر اليهما لتوليد
المني كذلك ينتفع بافادتهما تمام المزاج الذكوري والانوثي لا يقال البروز انما يحصل بعد تحقق
تمام المزاج الذكوري فلو قيل ان كان تمامه بالبروز لدار لان المراد من تمام المزاج الذكوري ان يصير
مزاج الصبي الى ان يوجب احوالا شبيهة باحوال الرجال بعد ما كانت شبيهة باحوال النساء والتمام
بهذا المعنى متاخر عن تمام البروز فلا دور واما ان المزاج الذكوري والانوثي من العوارض اللازمة
لانواع الحيوان لا من الاشياء الداخلة فيها الى الفصول المقومة لها فلان الذكورة والانوثة سببهما
حرارة او برودة تعرض للروح في ابتدائه فلو كانتا فصلين مقومين تاخرتا ولا شيء من الفصول المقومة يتاخر
ولان الذكورة والانوثة لو كانت فصلا للانسان لم يكن وجوده الا مع احديهما لكن الثاني
باطل لانه قد يكون خنثى وهذا الكلام وان كان خارجا عن صناعة الطب لكن لما ظن بعض

الاطباء انها من الفضول المقررة للانسان اشار الى انه ليس كذلك فهذه الاربعة من الرئيسة القلب
رئيس ليس بمرؤس ولا خادم على راى المعلم الاول ومن تابعه اما الباقية الكبد رئيس مرؤس خادم
للانثيان رئيس مرؤس غير خادم والدماغ يحتمل هذا ايضا وفيه نظر واما ما ليس برئيس فهو اما
خادم والاول كالمعدة وانما خص القلب لانه اولى بان يعد خادما من جميع الاعضاء اذ شانه اولى بخادم
توليد الارواح وبعثها مع القوى الحيوانية والحرارة الغريزية الى ساير الاعضاء لان الخادم على ما
يأتى اما مود وظاهر انه ليس بمود ومهيئ وهو الذى يخلق لمثل الفعل لغيرها كالرية لاعداد الهواء
والكبد للغذاء والقلب لم يخلق لتهيئة الروح الحيوانى لقبول فعل الدماغ والكبد بل ليتعلق
بالنفس ويصير البدن حيا لكن لما لم يمكن ذلك بدون توليد للروح وبعثها اياه يفيد
الى غيره وقعت التهيئة بالعرض لا بالذات وتلك بالحقيقة ليس بخدمة بل انعام وتفضل فله
فله رياسة بالذات وخدمة بالعرض ومن قبل سيد القوم خادمهم قوله والاعضاء الخادمة
اشارة الى تقسيم الاعضاء الخادمة وتعيين كل منها بحسب الرؤساء وهى اما ان يخدم بان يعد
المادة وتهيئتها او بان تؤدى فعل المخدوم الى الاعضاء القابلة والاول يسمى خادما مهيئا والثانى
موديا والخدمة المهيئة ينفعه ويتقدم على فعل المخدوم والخدمة المودية بعده على الاطلاق
ويتاخر عن فعل المخدوم ولكل عضو رئيس خادم بالمعنيين اما القلب فخادمه المهيئ هو مثل
الرية لانها تعد الهواء وتهيئ تصفيته من الشوائب التى خالطته لقبول القلب فيه وتجعله
روحا اما وصوله على ما هو مذهب الاطباء او اذا اختلط بالاجزاء اللطيفة من الدم اختلاطا يحصل
به للجملة المزاج الروحى وان لم يجز صيرورة شئ من الهواء روحا بناء على ان الروح انما يحصل من
بخار الدم ولطيفه فبان تتولد من افعال القلب بعد الهواء مع الروح الى الاعضاء وهذا لا يمكن
منه الا بعد تصفيته وتعديل مزاجه والرية تعده لقبول هذا الفعل وقال الامام القلب له فعلان
احدهما توليد الروح والثانى حفظ اعتداله والخادم المهيئ له بحسب الفعل الاول الكبد لانها
التى تولد الدم وتبعثه الى القلب ليجعله روحا واما بحسب فعل الثانى فالخادم المهيئ هو الرية

لان القلب

لان القلب لا يتمكن من الانبساط المدخل للهواء والانقباض المخرج للبخار الدخانى الا بعضلة في
الرية له وفي لا معونة لها في الفعل الاول لان حدوثها في ايراد الهواء الحافظ لاعتدال الروح والخادم
الى حفظ اعتداله متاخر عن وجوده وهو فاسد اما اولا فلما بيناه من كونها خادمة مهيئة على الوجه
المذكور واما ثانيا فلانه على ما ذكر لا يكون خادما مهيئا اصلا لان تمكين القلب من الترويح لا يكون
خدمة التهيئة اذ المراد بها تهيئة المادة لقبول فعل المخدوم لا تمكين المخدوم من الفعل قوله والخادم
المودى للقلب الشرايين فانها تؤدى الروح الحيوانى الى الاعضاء واما الدماغ فخادمه المهيئ هو مثل
الكبد وساير اعضاء الغذاء كالمعدة والمرىء والفم وساير اعضاء حفظ الروح كالرية وقصبتها
والانف والشريان الصاعد الى الدماغ المسماة بالشبكة لا القلب فان تهيئته لا يسمى خدمة وانما
اعضاء الغذاء واعضاء حفظ الروح صارت مهيئة للدماغ لان فعله اعطاء الحس والحركة
للاعضاء بواسطة القلب وبدونه وذلك يتوقف على الروح الحاصل من الغذاء جملة او بعضها
وعلى بقائه بحاله والاول باعضاء الغذاء والثانى باعضاء حفظ الروح وقال الامام ان الشيخ جعل
الخادم المهيئ للدماغ الكبد وفيه نظر لان ههنا اعضاء اخر يخدم الدماغ تهيئة غيرها خدمتهم
واقربها الطبقة الشبكية وابعد منها القلب لان الروح الحيوانى يصعد منه اليها فيستعد لان
يصير روحا نفسانيا وابعد من القلب الكبد لان الروح الحيوانى انما يتولد فى القلب من الدم
الذى يصل اليه من الكبد وهو ضعيف لان الشيخ لم يحصر خوادم الدماغ المهيئة فى الكبد بل قال
مثل الكبد والقلب قد مر انه لا يسمى خادما قوله والمودى اى الخادم للدماغ هو مثل العصب او فيه
منفذ الارواح والقوى النفسانية من الدماغ الى الاعضاء وانما قال مثل العصب لان العضل
والوتر والغشاء موديات ايضا لكن لما كانت تاديتها بواسطة العصب خصه بالذكر واما الكبد
فخادمها المهيئ هو مثل المعدة وهو ظاهر وانما قال مثل المعدة لان الماساريقا والمرى والفم خوادم
مهيئة لها ايضا وانما خصها بالذكر لانها الاصل فيها وخادمها المودى هو مثل الاوردة فانها
منفذ الارواح الطبيعية الى الاعضاء وانما قال مثل الاوردة ليتناول الشريان الوريدى واما

الانثيان لحادمهما المهبى مثل الاعضاء المولدة للمنى بتمامها وتلك الاعضاء هى الاوردة المتلففة الحشوة
بلحم غددى وهى موضوعة بقربهما وتهيئ الدم لان يصير منيا اذ الحصل بينهما وكان التوليد منهما
وكالى فى الانثيين ولذلك يحتلم الخصيان ويخرج رطوبة بيضاء شبيهة بالمنى ويستلذون
بالجماع ولما جعلت تلك الاوردة متلففة ليحصل للدم بسبب كثرة المعاريج التى فيها بمعاونة
اللحم الغددى تلك الاستحالة بيض وكذلك يكون اوردة الرحم واما اوردة باقى الاعضاء فلا يحتاج
الى ذلك بل يكفى فيها استقامة الطرق فى حصول الهضم الثالث واستعداده لان يصير رطوبة نافذة
اذا انهضم واستقر فيها قال محمد بن زكريا ان طبيعة العروق متشابهة وكثرة ما التلافيف لا محل
لها فى توليد المنى ولذلك يبقى الدم زمانا كثيرا اى فى العروق ثم يخرج بالفصد وليس بابيض فالمولد
للمنى هو اللحم الغددى كما لحاله الثدى وهو ضعيف لان طبيعة العروق وان كانت متشابهة
لكن بسبب كثرة التلافيف واللحم الغددى يصير اقوى فى التغير وبقاء الدم فى العروق زمانا كثيرا
والالم يصير الى بدل بل انما يتحلل منه شئ ويرد عليه عوضه ولكون الوارد مثله يظن انه هو وليس
هو بل مثله قوله واما المودى اى الخادم المودى فللانثيين فى الرجال الاحليل وعروق بينهما وبين
الاحليل وكذلك فى النساء عروق تندفع المنى منها الى المحبل وهو بكسر الكاف موضع الحبل وفى بعض
النسخ الى المهبل وهو اقصى الرحم ويقال للرحم خلقتان احديهما على فم عنق الرحم والفرج
والاخرى التى ينضم على الملكة والمهبل ما بينهما وهو انسب لان المنى يندفق الى هناك ثم يبتلعه
الرحم وينضم عليه وقد يوجد بعض هذه النسخ على الاولى من الجوهرى كان ذلك فى محل فلان
اى فى وقت حبله وهو وهم لان حمل محل هنا اسم زمان لا انه جعل ظرف فكان [illegible] وللنساء
زيادة الرحم الذى [illegible] منفعة المنى معناه ظاهر لان منفعة المنى بقاء النوع والرحم يحفظ عليه
ارواحه وحرارته ويمنعها من التحلل ويفيد حرارة اخرى [illegible] استحالته ويتولد عنه الاعضاء
لكن فيه اشكال [illegible] انه ذكر ان المودى فى الرجال الاحليل والعروق وفى النساء
العروق وفى النساء العروق فالرحم لا يكون [illegible] ان الكلام فى المودى والرحم ليس موديا

والجواب

١١٩

والجواب عن ان ماثلة الاحليل للرجال بات ايضا منقلبا وكانه فى حكم المذكور وقوله زيادة الرحم
يحتمل معنيين احدهما ان يكون الرحم فيهن زايدا لما للرجال زيادة وهى ما بعد الخلقة الثانية
منه الذى يبلغ المنى ويحفظ ويتربى به الجنين وهذا اشبه بالمراد ويؤيده ما فى بعض
النسخ زيادة الرحم التى تتم فيها منفعة وعن [illegible] ان تلك الزيادة بما فيها من جذب المنى كما
هو ويلقيها **قال رحمه الله** وقال جالينوس **اقول** هذا تقسيم آخر للاعضاء بحسب فعلها
ومنفعتها وهى بهذا الاعتبار تنقسم الى ثلثة اقسام ما له فعل فقط كالقلب وماله منفعة فقط
كالطحال وما له كلاهما كالكبد هكذا قال جالينوس ولما كان المنفعة ايضا من فعل العضو اراد الشيخ
ان يفرق بينهما ليتميز الفاعل من النافع فقال اذ يحسن ان يعنى بالفعل فعلا يتم بالشئ وحده
بدون عضو آخر من الافعال الداخلة فى حيوة الشخص او بقاء النوع مثل القلب فى توليد
الروح فانه فعل يحصل منه بدون معين عضو آخر وذلك الفعل ضرورى فى بقاء الشخص او النوع
وانما قال مثل القلب لان الانسب ان انقسام به توليد المنى وفيضان المولد عليه من غير
احتياج الى عضو آخر فى هذا المعنى وكذا اللهاة [illegible] به تقطيع الصوت لا يقال تقطيع اللهاة
الصوت ليس من الافعال الداخلة فى حيوة الشخص او بقاء النوع لان ما يحصل به تحسين
الحيوة [illegible] فيما يحصل به الحيوة وان يعنى بالمنفعة ما هى الشئ لقبول فعل عضو آخر
يصير ذلك الفعل [illegible] فى افادة حيوة الشخص كاعداد الرية للهواء فانها تهيئ الهواء وتصفيته
وتعدها لان يصير روحا او جزء اوله او معدا عليها او فى بقاء النوع كاعداد الاعضاء
المهيئة للانثيين لا يقال فعلى هذا يكون فعل القلب منفعة بالنسبة الى الدماغ ويكون هو [illegible]
[illegible] لان فعل [illegible] فعل المهيئ ينبغى ان يكون ناقصا او [illegible] بعد
لا يتحدد وقال الامام ان جالينوس لم يشترط فى الفعل ان يكون معتبرا فى بقاء الشخص او النوع
بل قال ان لجامع الاعضاء ثلثة اصناف منها ما يقوم بفعل من الافعال فقط كالدماغ فانه
بهذا السبب فى حدث [illegible] واما الرحم فكان ذلك مرضا ومنها ما يقوم بمنفعة غيره كالمعدة

لان نافية تسخين اعضاء الغذاء ومنها ما يتم بفعل ومنفعة معًا كاللهاة فان فعلها ان يتقوم
الصوت بان تقرع الهواء اذا خرج ومن اجل ذلك من قطعت حدث من قطعها مرض
ومنفعتها اللذية انها بمنزلة ساتر لما عن الآفات دافع عنها غائلة برودة الهواء فانه قد يجعل اللهاة
فعلاً وهو التصويت وهو غير ممتنع بناء التشخيص والنوع بل كل ما يتم بالعضو وحده فهو فعل
وقد عرفت جوابه حيث قلنا ان كل ما يحصل به تسخين الحيوة بعد ما يحصل فهي به ثم ان
الصوت لا يتم باللهاة وحدها بل بتقطيع الصوت واما الصوت فيتم بلسان المزمار والنكب
التي في عضلات الحنجرة وبالهواء الخارج واما العضو الذي به فعل ومنفعة فكالكبد فانها
تنضج اولا هضما الثاني وتعد للهضم الثالث والرابع قوله فيها بهضم بيان لكونها فاعلة ونافعة
مع ظهور ذلك اي فهي بما تنضج اولا هضما ثانيا بحيث يصلح ذلك المهضوم الذي هو الدم لتغذية
نفسها يكون قد فعلت فعلا وانما الاذعان بالنسبة الى تغذية نفسها وهو ضروري في حيوة الشخص
وبانها فعلت فعلا معينا الفعل منتظر وهو الهضم الثالث والرابع تكون قد نفعت قال
وتتولد ايضا من دم اقول هذا تقسيم للاعضاء بحسب ما يتكون منه ومعنى قوله من دم اي
انا نرجع في تقسيمها الى مبدأ تكونها وهي بهذا الاعتبار ينقسم الى ثلاثة اقسام لانها اما ان يتكون من
المني او من الدم او منهما فالمني الاعضاء المتشابهة الاجزاء خلا اللحم والشحم والثالث لا يكون الا مركبا
كالعضل والرأس وقوله فان ما خلا ما يكون من المنيين يريد به ما خلا اللحم والشحم من الاعضاء
المتشابهة الاجزاء فلا ينتقض بالاعضاء المركبة كالرأس لانه غير مركب من المنيين لا يقال
ان السمين والسن من الاعضاء المتشابهة الاجزاء وهما ما خلاهما وليسا من المنيين بل من
الدم لان السمين راجع الى اللحم لانه من مائية الدم والسن يجوز ان يكون عنده من الاول كما هو راي
ابي سهل وغيره وان يكون من الاعضاء المنوية لتكونه من الدم الشبيه بالمني وقال الامام
لو كان اللحم متكونا من الدم لزم ان يتأخر القلب من الاعضاء لانه عضو لحمي لكن الاجماع واقع على
تقدم تكونه ولقائل ان يقول لا يلزم من كون اللحم متكونا من الدم كون العضو اللحمي كذلك

والتي

بالقلب ليس بلحم بل لحمي يكون اولا من المني ثم يتربى باجزائه بالدم قوله الا انها اي الا ان الاعضاء
المتشابهة الاجزاء المتكونة عن المنيين على قول من يحقق من الحكماء وهو المعلم الاول يكون من مني
الذكر كما يكون الجبن من الانفحة ويتكون عن مني الانثى كما يتكون الجبن من اللبن وكما ان مبدأ العقد
في الانفحة كذلك مبدأ عقد الصورة اي القوة الفاعلة في مني الذكر وكما ان مبدأ الانعقاد في اللبن كذلك
مبدأ انعقاد الصورة اي القوة المنفعلة في مني المرأة وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر
الجبن الحادث عنهما كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الجنين الحادث عنهما وهذا
القول يخالف قليلا بل كثيرا قول جالينوس فانه يرى ان كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة
للعقد ومع ذلك لا يمتنع ان يقول ان العاقدة في المني الذكري اقوى والمنعقدة في الانوثي اقوى وهذا
لفظ المتن والكلام فيه مبني على امرين الاول اثبات مني المرأة بحسب مني الذكر للجنين اما الاول
فاختلف فيه المشهور من المعلم الاول انه ليس لها الا دم الطمث ويتبع عليه جالينوس
بوجوه منها ان الاولاد يشبهون الامهات فلو لم يحصل ومني به لصوروا شبيهين بهم وليس ذلك دم
الطمث لانه غير حاصل للاب فهو المني فيكون للمرأة ايضا ومنها ان اكثر الاعضاء المفردة
منوية ومني الذكر لا يفي بتوليد جميعها لقلته وكثرتها فلا بد ان يكون للمرأة مني ومنها ان النساء
يحتلمن ويرين منيا ويتلذذن به واجاب الشيخ عن ذلك في الشفاء بما حاصله انه لو كان سبب
المشابهة ما ذكر لكان مشابهة الولد للوالدين ثابتة دائما والتالي ظاهر البطلان بل سبب المشابهة تفعل
المصورة على قدر استحقاق المادة فاذا صادف مادة قابلة للصورة ما اعطاها باذن خالقها صورة
مناسبة لاستعدادها فتارة يكون مستعدة لقبول صورة الاب وتارة لقبول صورة الام وتارة لصورة
اخرى وان سلم ان سبب المشابهة من جهتهما معا فلا يجوز ان يكون ذلك من جهة الام دم الطمث
كما انه من طرف الاب المني وعن تشبيه بان تلك الاعضاء ليس تحصلها من المني بل القليل النزر
منها من المني وباقيها من الدم ونحو ان المني من الرجل بذلك وعن الحج بان الرطوبة التي تريها
ليست منيا بالحقيقة بل شبيهة به واما اللذة فبسبب دغدغتها للرحم ولذعها له لانها كيفية

كانت لابد ان يكون منها الذبح والمضغة حساسي ويظهر من كلامه في الشفاء ان المعلم الاول اعترف
بوجود رطوبة للمرأة تشبه المني وتخالط المكون والا كانت خلقة الخصى للاناث عطاريتا عبثا
وهي مغايرة لدم الطمث لانها يستلذ بسيلانها الى الرحم وسائر ... بان دم الطمث وتسميتها بالمني
مجاز وقيل المني الحقيقي يجتمع خمس صفات بياض اللون وحصول اللذة من خروجها والدفق
وقوة العفن وكونه ... رائحة الطلع وفي وجوب هذه الصفات له بحث والحق ان
المرأة لها مني لكن لا كمني الرجل وان اعتبر فيه تلك الصفات يكون تسميته منيا بالمجاز واما
الامر الثاني فقد اختلف فيه ايضا فقال جالينوس ان المعلم الاول يرى ان مني الرجل لا يخالط
المكون ولا يصير جزءا منه وقال الشيخ في الشفاء ليس هذا رايه بل هو يرى ان مني الرجل
وان خالط فانما يخالط على انه فاعل لا على انه مادة ولا دخل في قوام الاعضاء بل ان كان يدخل
في قوام شيء فليكن الروح او يكون من شانه اذا افاد القوة تحلل ثم قال ان فاضل الاطباء
ما فضل افضل الحكماء ولم يحسن ان يتولى شيئا لكونه قليل الضبط في الاصول وان كان كثير
الضبط للفروع واحتج جالينوس على انه يصير جزءا او جنينا بان الرحم مشتاق بالطبع الى المني
لان المجامع يحس عند الانزال كان شيئا يجذب احليله الى داخل سيما اذا كانت هي والانثى
بعيدى العهد بالجماع واذا كان مشتاقا الى شيء وجاذبا له بشوق طبيعي فكيف يجوز ان يضيعه واذا
لم يضيع يصير جزءا وبان باطن الرحم خلق خشنا ليحفظ المني ويمنعه من السيلان بخشونته
وقال الشيخ في الفصل الاول من المقالة التاسعة من حيوان الشفاء نحن نتعجب من هذا الرجل
مع دعواه في جودة النظر وتقدمه في المنطق والفلسفة كيف قنعت نفسه بهذه الحجج السخيفة اما قوله
كيف يجوز ان يكون شيء يجذب شيئا بشوق طبيعي اليه ثم يضيعه فنقول يجوز ان يشتاق شيء
الى شيء لحاجة اليه ثم اذا زالت تلك الحاجة زال ذلك الاشتياق كاشتياق ... العروق
الى المادة عند الحاجة اليه لاجل ... في الحالات ... ثم عند زوال تلك الحاجة لا ...
ذكر الجذب بل يسهل الجذب بالدفع وكحال الاعضاء في جذب الادوية المصلحة لمزاجها

اوتحليل

او بتحليل مادة فيها فيجوز ان يشتاق الرحم في اول الامر الى المني ثم في مزاج دم الطمث ويفيده
المزاج الصالح لقبول النفس الانسانية ثم يستغني عنه ويدفعه او يتحلل عن مسلكه فيتحلل نفسه
واما خشونة باطن الرحم فلا نزاع فيها وذلك ليتعلق المني به لاجل الحاجة اليه ثم يخلى عنه عند
الاستغناء والنزاع انما هو في انه هل يصير جزءا من بدن الجنين ثم قال على سبيل الجمع بين المذهبين
لا يبعد ان يكون القوة العاقدة في مني الذكر اقوى والمنعقدة في مني الانثى اقوى وان كان المني
والمكون اجزاء تحللت مما خلط من مني الرجل فلا يبلغ ان يصير عضوا متصلا بل انما يكون
منتشرا في خلل العضو ويتم انعقاد الجنين من هذين المنيين وقال في الفصل الاول من المقالة
السادسة ان مني الذكر ليس هو جزءا من الاعضاء بل هو مبدأ ... فانه ... الاعضاء فاذا
وقع في الرحم ... نطفة الانثى ... ايضا ... الجسد من الانثى والروح النفسانية
من الذكر ... المولود من ذكر وانثى مختلفين او ... الزمان في بقاء التناسل مال الى ... الانثى
لغلبة المادة على الصورة قال ويدل على صحة هذا ... انها ... الى الارض ...
... كما ... ببلاد خراسان ... سنة ... يصير ...
... البطيخ على ما ذكرنا ... تحقيق ... هذا في كتبنا في العلوم الاصلية
... ان الاتفاق واقع على ان مني الذكر فيه قوة عاقدة واختلفوا في ان فيه قوة منعقدة
ايضا حتى يصير ... ام لا فالاطباء اثبتوها والحكماء انكروها بناء على ان فيه قوة عاقدة فلا يكون
فيه قوة منعقدة والا لكان الفاعل قابلا وفيه نظر لانه ان سلم فانما يكون في البسيط ...
... قولان الاطباء انه يصير مادة ... الساري في الاعضاء والاخر انه يعقد مني الانثى
... ثم يتحلل ... وهذا هو الذي ... جالينوس ... وكذلك اتفقوا على ان مني
الانثى فيه قوة منعقدة واختلفوا في انه هل فيه قوة عاقدة ام لا فالاطباء اثبتوها ايضا والحكماء
انكروها بناء على ان القابل لا يكون فاعلا وبانه لو كان فيه قوة عاقدة كان كافيا في التولد
وضعفهما ظاهر ... جالينوس مع اعتقاده ان في مني المرأة قوة عاقدة ... لا ...

منى الذكر ولا يكن المتولد بدونه والحق امكانه لجواز ان يحصل له وصف المزاج الذي يستعد لان
يتعلق به نفس لكن يكون ذلك نادراً لان منيها مايل عن الاعتدال الى جهة البرد والرطوبة والظاهر
ايضاً ان الاجزاء التي يتولد منه الجنين اكثرها منى المراة ولذلك يكون مشابهته لامه اكثر ويويده
قول النبي صلعم تخيروا لنطفكم فان اكثر الشبه من اخواله قوله ثم ان الدم اى بعد ان عرفت ان
كل من المنيين يتعلق بتكون الجنين سواء قلنا ان قوتها عاقدة فى منى الذكر والمنعقدة فى منى
الانثى كما هو مذهب الحكيم او فى كل منهما قوة عاقدة ومنعقدة كما هو مذهب الطبيب ينبغى ان تعرف
ان المنى وحده لا يمكن ان يصير منه جزء ان على القدر الذي يقتضيه نوعه بل يحتاج الى مادة تمده و
ذلك هو دم الطمث الذي كان ينفصل عن المراة فى الاقراء فانه يصير غذاء لا الاكثر بل الكثير قوله
فمنه ما يستحيل الى الجوهر المتقدم والاعضاء الكائنة منه اى من المنى وفى بعض النسخ الاصلية
وفى بعضها الاولى فيكون غذاء شبيهاً له وفى بعض النسخ لها اى للاعضاء ومنه ما لا يصير غذاء لذلك
باللام اى الجوهر المتقدم بالكاف اى غذاء شبيهاً له ولكن يصلح لان ينعقد فى حشوه اى المنى
او الجنين او المذكور من الاعضاء وفى بعض النسخ فى حشوها اى حشو الاعضاء وهذا الظاهر يكون لحماً
او لحماً لم يتل [illegible] الا فى حكمها وفايدته ازدياد الاملاء بين الاعضاء الاولى ومنه فضل لا يصلح
لاحد الامرين فينصب بعضه الى فم المعدة لمشاركتها الرحم ويساق الطبيعة الى الثدى فيتغذى ويغذو [illegible]
ويكون هذا التجلى بالذكر اقل لان الذكر لكثرة حرارته يكون جذبه للغذاء اكثر وتحليله اوفى
ويبقى بعضه محتبساً الى وقت النفاس فيدفعه الطبيعة فضلاً وانما يحتبس الى وقت النفاس
ليعين فى انزلاق الجنين ولا يلامس الاغشية بشرته فيتأذى بصلابتها وليس يحتبس
هذا فقط بل وفضلة البولية والبرازية والعرقية فان الجنين يحيط به ثلثة اغشية [illegible]
وهو الذي يصير اليه فضل غذاوه وداخله غشاء يسمى [illegible] وفيه يجتمع فضلات البولية والبرازية
وداخله غشاء يسمى السلا يجتمع فيه فضلات العرقية وجميع هذه الفضلات يحتبس الى وقت الولادة
ويخرج عنه ليبقى البدن ولانه يملأ فم الرحم ليتسع ويعين على ازلاق الجنين ولذلك لم [illegible] سبق

خرجهما

خرجهما على خروج الجنين ولولا انه لو سبق خروجهما على خروج الجنين عسر الولادة هذا حاله
الى حين الولادة فاذا ولد فان الدم الذي نزل كبده يقوم مقام ذلك الدم الذي كان غذاوه
قبلها ويتولد منه ما كان يتولد من ذلك الدم واللحم يتولد من متينه لان [illegible] محدث [illegible]
ضعفاً وبعضه الحر واليبس بتحليل رطوباته والشحم من مائيته ودسمه وكذا السمين ويعقده
البرد ولذلك يحلله الحر ويكثر على الاعضاء الباردة وتقل على الحارة قال المسيحى قوله ويتولد منه ما كان
من ذلك الدم يشعر بان الجنين عند ما يكون فى جوف امه يغتذى بدم حيض من غير ان يفعل كبده
فيه شيئاً وهو خطاء لان جالينوس ذكر فى كتاب منافع الحيوان ان الاوردة المنتشرة فى المشيمة كلها
الى عرق واحد فيدخل فى سرة الجنين ويتصل بمقعر كبده ويفعل فيه ويعذه الى ساير اعضائه وليس
على ما توهم بل كالمصرح فى ان الجنين عند ما يكون فى جوف امه يغتذى بدم الحيض من غير ان يعمل له
كبده فى ذلك الدم وهذا لا اشعر ان اغتذاؤه منه يكون من غير ان يفعل كبده فيه شيئاً قال وما
كان من الاعضاء اقول يريد بيان حال الاعضاء المنوية فى الصحة والعود فيقول كل ما يكون
منها متخلقاً من المنى فانه اذا انفصل لم يجبر بالاتصال الحقيقى الا بعض ذلك فى قليل من الاحوال
ايضاً وهو حال خلوه من الاحوال الموجب لعسر الالتحام لكونه حساساً او متحركاً او عدم المادة لان كل ذلك
مانع من الالتحام فاذا خلا منها يجبر بعض الاعصاب وذلك فى سن الصبى ايضاً لوجود مادة التى تكون
منها فان الصبى لقرب عهده بالكون يوجد فى بدنه بقية من المادة القريبة الشبه بالمنى ويكون
ايضاً عظمه ليناً لدناً قابلاً للالتحام وقريباً منه وكذلك البعض الذي يجبر مثل العظام وشعب
صغيرة من الاوردة دون الكبرى منها والشراسيف اما العظام فلخلوها من الاحوال الموجب لعسر
الالتحام واما الشعب الصغيرة من الاوردة فلضعف التمدد فيها لقلة ما يجرى ولم يذكر العروق
لانه مع عدم كونه حساساً متحركة يحركه العضل فالظاهر ان الرباط حكمه كذلك واما انتشار الشراسيف
فلعدم حركتها وصلابة جوهرها ودقة ورقة جرمها وقلة تحريك ما فيه من الارواح وزعم جالينوس انه
شاهد التحام الشريان الذي تحت الباسليق والشريان الذي فى الصدغ الخ فاما [illegible] قال

ايضا على ذلك لان العظم لفرط الصلابة وهو لا يلتحم الا قليلا والجم لفرط اللين وهو يلتحم
فاما هو متوسط الحال بينهما حاله بين بين وقال الشيخ هذا خطائي والمعتمد عليه التجربة وكانه لم
يصدقه في اخباره بالصامها لجواز ان يكون ما ظنه التحاما لم يكن حقيقيا هذا حكمها في الانجبار واما
حكمها في العود فما كان منها تخلق من المنيين اذا انتقص منه جزء لم ينبت عوضه شيء وذلك
كالعظم والعصب لصلابتهما وبعد عهد مادتهما من المني وضعف العضو بسبب السن [illegible]
والدم لا يستحيل منيا الا اذا وصل الى الانثيين وح يصير نضجا بالنسبة الى هذا العضو فلذلك
لا يعود بل يتولد على العضو شيء شبيه بالعصب صلب القوام وهو الذي يسميه الاطباء دشبذا واما
ما يخلق منها من الدم ليس بقوة المني فانه ينبت بعد انثلامه وتتصل بعد كاللحم لان له رطب
ومادة وهي الدم حاصلة دائما وكثيرة ولا حاجة الى ان يكون فيها قوة المني وما كان يتخلق من دم
فيه قوة المني فالدم العهد بالمني فربما كان السن في سن الصبي فانه اذا انقلع امكن ان ينبت مرة
اخرى مثل ما اذا استولى على الدم مزاج اخر كما في مزاج المشايخ فانه لا ينبت وربما افرط لبعد كيفية
مزاجهم عن ان يحيل الدم الى قرب كيفية مزاج المني ومع ذلك فليس يستحيل اذ قد يولد المزاج
ضده بالعرض كما تولد الشيخوخة البلغم وهو رطب ومزاج الشيخوخة الاصلي يابس وكذا اذا اضعفت
المعدة بسبب سوء مزاج يابس يتولد فيها الرطوبات ولذلك قد ينبت لبعض المشايخ اسنانه
ولكنها يكون غير تامة الخلقة لضعف القوة المصورة ح مع عصيان الدم عن الاحالة الى مشابهة
جوهر المني لا ينال الانبات انما يتصور بالقوة النامية وقد بطلت لانا لا نسلم بطلانها بل وقفت
لفقدان مادة الانبات واذا وجدت ما يمكن منه اثرها اثرت لا يقال اذا جاز ان يحيل الطبيعة
الدم في سن المشايخ الى المشابه بجوهر المني وان نقص القوة المصورة لفعلها ح جاز ان تقوى
على احالته في سن الصبي الى جوهر المني ويخلق منه عضو كبير بل هو واقع فان الجلد من الاعضاء
المنوية وهو يعود في جميع الانسان وقد شاهد جالينوس صبيا قد تاكل له وريد في قرحة ثم عاد
لانا نقول ان ذلك غير لازم لان المني انما يمكن تكونه في الانثيين وح يكون نضجا بالنسبة الى ذلك

البدن ولذلك يمتنع بخلاف احالة الدم الى مشابهة المني لانه يمكن في غير الانثيين خصوصا
مثل السن الذي يكفيه مادة قليلة على انه يجوز ان لا يكون سنا حادثا بل مما كان بقي من بقية وطالت
وشابهت السن وان لا يكون سنا حقيقيا بل من جنس ما يتكون من الثاليل الصلبة اولان الاعصاب
التي كانت متصلة بالاسنان لما انكشفت عند تاكل ما حول الاسنان صلبت وشابهت تمام
الاسنان ولا نسلم ان الحادث من الجلد جلد حقيقي بل هو لحم صلب تولد عوضه وقام مقام الجلد في
ستر الاعضاء وهو ما شاهده من كونه وقوله او يكون تكونه على سبيل النمو من ليف العصب والعروق
ولان الوريد يمكن ان لا يكون تاكل منه الا قطعة صغيرة وعوده ح يكون على سبيل النمو وقوله
ونقول ايضا انا قد تبين للاعضاء الحساسة المتحركة بحسب ما هو مبدأ الحس والحركة بان ذلك
قد يكون عصبة واحدة وقد يكون مبدأ قوة الحس عصبة ومبدأ قوة الحركة اخرى وهذا ظاهر
والبسط فيه هو ان الاعضاء اما ان لا يكون لها حس وحركة وهو قسم كالعظم واللحم الغير الحساس
او يكون وهذه اما ان يكون لها حس فقط او حركة فقط او حس وحركة معا اما ماله الحس فقط
على نوعين احدهما ما الحس باطنه والاخر ما له حس ظاهر والاول لا يحتاج في قبوله الحس الى
عصب وهو الدماغ فان الروح المصبوب في تجويفه كاف في كونه آلة وكذا له والثاني على قسمين
احدهما ما يكون وصول ما يصل اليه الا في عصب مثل ما يكون الشم فانه يحتاج ان يكون الين من
العصب وهي الزائدتان الشبيهتان بحلمتي الثدي فان قوامهما متوسط بين صلابة العصب
ولين الدماغ والثاني ما يكون وصول ما يصل اليه من عصب كاللحم الحساس واما ما له الحركة فقط
فكالرئة فان عصبه حامل للقوة المحركة وحدها واما ما له الحس والحركة فهو على قسمين احدهما
ما يكون مبدأ كل منهما عصبا غير مبدأ الاخر كالعضل والثاني ما يكون مبدأهما عصبا واحدا
كعصب اللسان فانه لما احتيج فيه الى ان يكون ساريا في جميع البدن ظاهرا وباطنا ولم يمكن
ان يكون اعصاب الحركة غير اعصاب الحس والا كثرت الاعصاب فثقل
جدا وزاحمت باقي الاعضاء بضيق المكان عليها وزاد الدماغ عما هو الان ايضا

على البدن سهل فلاجرم صارت أعصاب حاملة للحس والحركة ولما وجب ان يكون عصب الحس
لينا ليسهل قبوله لما يرد عليه وعصب الحركة صلبا ليقوى على جذب الاعضاء وتحريكها
جعل متوسطا بينهما ليكون صالحا للامرين لا يقال مبدأ الاعصاب او مبدأ ظهور منبتها
الدماغ والنخاع وهو منه فيجب ان يكون كل ما هو منهما حاملا لقوة الحس حاملا لقوة
الحركة لانا نحكم بذلك بحسب الغلبة فما يكون فيها قوة الحس اكثر من قوة الحركة يقال انه عصب
الحس وما يكون بالعكس فبالعكس ثم العلة في اختلافهما في ذلك اختلاف مخرجها في القوام
والمزاج فان مقدم الدماغ لما كان الين من مؤخره وهو الين من النخاع كان العصب الخارج من مقدمه
للحس انسب وعصب النخاع للحركة وعصب المؤخر لما بينهما لكن قسموها ثلاثة اقسام واعتبروا
في القسمة الاغلب والله اعلم قال ويقول ايضا ان جميع الاحشاء اقول هذه اشارة
الى بيان منشأ الاحشاء والمراد بالاحشاء ما في داخل الاضلاع من الات التنفس والات الغذاء
وانما قال جميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء تنبت غشاؤها من احدى غشائي الصدر والبطن
المستبطنين ولم يقل جميع الاعضاء الملفوفة في الغشاء لان الدماغ من جملة الاعضاء الملفوفة
فيه وليس منبت غشائه احدى غشائي الصدر والبطن وداخل الاضلاع يسمى في عرف الاطباء
بالجوف وما يختص منه بالات التنفس يسمى بالتجويف الاعلى وما يختص بالات الغذاء بالتجويف
الاسفل وقد يقال للجوف مطلقا ايضا ولما كان الات التنفس هي اعضاء الصدر والات
الغذاء اعضاء البطن الذي هو الجوف بالمعنى الاخير قال واما ما هو في الصدر اي من الاحشاء
كالحجاب والاوردة والشريانات والرئة فمنبت غشائها من الغشاء المستبطن للاضلاع
وللصدر ايضا وهو غشاء رقيق شبيه بنسج العنكبوت يبتدئ من عند الترقوة وينتهي
الى عند العظم الخنجري المشرف على فم المعدة ويمتد على اعضاء الصدر من داخل ويحتوي
على جميع ما فيه ومنشأ هذا الغشاء من عند العظم الخنجري غشاء رقيق صفيق متصل
بفقرات الصدر من خلف ويسمى هذا بالحجاب لانه يحجب الات التنفس عن الات الغذاء

صيانة

صيانة لالات التنفس وخصوصا القلب عن الادخنة التي لا يخلو عنها مطبخ الغذاء ثم ينشأ
من الغشاء المستبطن للاضلاع غشاء آخر من الترقوة الى العظم الخنجري ينصف الصدر بنصفين
ويلتحم من قدام بين الفضيين ومعظم القص ثم يفترق من عند عظم القص بنصفين و يحدران
قليلا ويزداد افتراقهما في انحدارهما الى ان ما بين القلب فيحتويان عليه ويصير هو وغشاؤه داخل
هذا الغشاء ثم متصلان عند فقار الصدر وهذا الغشاء انما هو لما هو في الجوف من
الاعضاء والعروق فمنبت اغشيتها من الغشاء المسمى بالصفاق وهو متصل من فوق بالحجاب
ومن اسفل بعظم العانة ومن الجانبين بالعضلتين اللتين على الجوف من الجنبين وهي مبتدئ
من العظم الخنجري ويكون غليظا ثم يرق الى ان ينتهي الى عظم العانة ويجمع اغشية آلات التنفس و الغذاء
منشأها من هذين الغشائين ومنشأ الاول من عند الترقوة ومنشأ الثاني من العظم الخنجري
وهذا على رأي الاطباء والحكماء على ان منشأ ما للاغشية ليس نبات من عضو وانما هي متصلة
بهذه المبادي المذكورة كاتصال بعض الاعضاء ببعض اذ لو كان ذلك على سبيل النبات لكانت
تبتدئ من هناك وتستقل الى الاحشاء بالنمو وليس كذلك قال وايضا فان جميع الاعضاء اشارة
الى تقسيم الاعضاء بحسب الليف فانه لا شيء من الحركات الا به اما التقسيم فهو ان الاعضاء لا ان
يكون لحميا او لا يكون والثاني كالعظم والغضروف ونحوهما فانه لا ليف فيه واما الاول فلا يخلو من ان
فهو اما ان يكون جوهره من ليف وهو ظاهر فيه او لا يكون كذلك والاول كالعضل فانه من جوهر الليف
وهو ظاهر فيه والثاني كالكبد فانها ليست من جوهره ولا هو ظاهر فيها وفي بعض النسخ لما ليس فيها
ليف كالكبد ومعناه وليس فيها ليف ظاهر لا يقال ينبغي ان لا يكون فيها ليف لا ظاهرا ولا خفيا
والا كانت حساسة لانا نقول ذلك انما لزم لو كان ليف عصب الحس اما لو كان ليف عصب الحركة
فلا وانما قال لا شيء من الحركات الا بالليف مع ان المراد بها حركات الاعضاء ذوات الليف لاطلاق
الحركات فقد احتج عليه بالقياس المنتج وتقريره ان حركات الاعضاء ذوات الليف اما
ليست بالقسر بل بالعرض فهي اما ارادية او طبيعية او مركبة منهما لانحصار الحركات في ذلك ولا شيء

من هذه بدون الليف اما الارادية فلانا نسبب ليف العضل والا تحرك عضوا لابد له
عرض آخر منه يبطل حركة العضل واما الطبيعية فلانا نشاهد حركة الرحم والاوردة والشرايين والامعاء
من الجذب والدفع والامساك وكل ذلك يتم بما فيها من الليف والاكثر وجوده في عساه الجذب
بالليف المطاول اذ به يمكن الاستعداد في الوصول الى المجذوب ثم التقلص لينتقل الى الموضع الذي
يحاول الجذب اليه والدفع بالليف الذاهب عرضا لانه يعين على العصر والامساك بالليف
المورب لان الامساك يحتاج فيه الى الاشتمال من جميع الجوانب والمورب واسطة بين الطول
والعرض واما المركبة من الارادية والطبيعية فكالازدراد فانه ليس بحسب الطبع وحده والا لم
يحصل للمنكس ولا بحسب الارادة وحدها والا لم يحصل مع الكراهة فهو بهما وقوله بليف
مخصوص بسبب تخصيص لقوله اما الطبيعية والمركبة وقوله من وضع الطول والعرض والتوريب
تفصيل الحركة الطبيعية التي يكون بالليف فانها اما جذب وذلك مخصوص بهيئة يحصل من
وضع الليف طولا وهي التي يتركب الازدراد منه ومن الارادة او دفع ويحصل من وضعه
عرضا او امساك ويحصل من وضعه وربا على ما ذكرنا هذا تقرير قوله وقال القرشي ان حركة
جذب الرحم للمني وامساكه ودفع الجنين وكذا حركة جذب المعدة الغذاء الطعام وامساكه
ودفعه بالارادة عندنا واما حركات الاوردة والشرايين والرحم لجذب الغذاء وامساكه ودفع
الفضول فطبيعية لكنها ليست بالليف بل هي كحركات جذب النبات للغذاء وامساكه ودفع
فضلاته وكجذب السقمونيا الصفراء وجذب شحم الحنظل البلغم وجذب المغناطيس الحديد
وكل حركة بالليف عندنا ارادية لان الحركة الطبيعية انما يكون الى جهة واحدة وحركات الليف
الى الجهات وذلك لان العضو اذا اجتمع وانضم تحرك الليف المورب فقد تحركت اجزاؤه الى
داخل من كل جانب فيكون بعضها متحركا الى فوق وبعضها الى اسفل وبعضها يمينا وبعضها
شمالا وكذا اذا انفتح اسفل المعدة ليخرج الغذاء فقد تحركت تلك الاجزاء الى جميع الجهات
وكذا الرحم اذا انضم مشتملا على المني عند الحبل واذا انفتح متسعا عند الولادة والحركة الطبيعية

لا يكون

لا يكون كذلك فان قيل لو كانت هذه الحركات ارادية لكنا نشعر بها قلنا لا يلزم ذلك لان الحركات
الارادية منها ما يكون المتحرك شاعرا بها ومريدا لها وذلك كتحريك الحيوان يده ورجله ويسمى هذه
ارادية مطلقة ومنها ما الارادة فيها خفية لا يدرك المتحرك بها ولا يشعر الا بالتامل كحركة اعضاء الصدر
للتنفس ويسمى هذه ارادة خفية ومنها ما الارادة فيها اخفى من هذه فلا يظهر للمتحرك بها ولا يشعر بشي
منها وان تامل كتحريك الحيوان عضلا فانه لا يشعر بها ولا يدرك حركتها مع انها ارادية ويسمى هذه
ارادية طبيعية ومنها حركة جذب الرحم المني وامساكه ودفعه للجنين وكذا المعدة وح لا يلزم من كونها
ارادية ان يكون مع الشعور وفرق بين الارادة والشعور بالارادة ثم ما ذكر الشيخ من الدليل
لا يدل على ان الحركات بالليف فانه لو لم يكن الحركة به لزم العبث لجواز ان يكون وجوده في العضو لتقوية
به مع هذا الكلام ورد عليه المسيحي بان حركة القلب والنبض ليس لنا فيها تصرف واذا لم يكن
لنا تصرف لم يكن ارادية اذ لا معنى للفاعل بالارادة الا الذي اذا شاء فعل واذا لم يشأ لم يفعل وقوله
الحركة الطبيعية لا يكون الا على جهة مسلم لكن لا نسلم ان حركة الالياف ليست كذلك فان الليف الطولاني
يستحيل ان يتحرك مرارا او مستعرضا ومن حركة الكل الى الجهات بالتبع وح لا يدل على انها ارادية بل
لو كان له وجه ان يتحرك مرارا او عرضا لدلت المذكورة في جواب ان قيل لا ينبغي لانا لا نسلم ان الحركة
الارادية عرفها بانها قوة حاصلة في الحس شاعرة بالصد عنها وقال الاستاد حركة العضلة ارادية
بالاتفاق مع انتفاء الشعور ثم قال وتحقيق هذا الموضع هو ان الحركة اما ذاتية واما عارضية والذاتية
اما بسيطة او مركبة والبسيطة هي ما يكون على نهج واحد اما ارادية وهي الحركة الفلكية اولا وهي الطبيعية
والمركبة وهي ما لا يكون على نهج واحد اما غير حيوانية وهي النباتية او حيوانية وهي اما ارادية
وهي الارادية الحيوانية او غير ارادية ويسمى هذه بالتسخيرية واما العارضة فاما ان يكون المتحرك
جزء من المحرك لما او كان المتحرك مكانا ويسمى بالعرضية اولا يكون كذلك وهي القسرية فالحركة التسخيرية
هي التي يكون مركبة وحيوانية وغير تابعة للارادة كحركة النبض وعلى هذا الحركات الموجودة في
اعضاء البدن لا ينحصر في ثلث ولعله جمهور الاوائل والاطباء عن التسخير ونعوا بها وضع الآن لبعض

المنازعين نقول هذه الحركة ليست طبيعية لتركبها فيكون ارادية وبعضهم يقول ليست ارادية لانها ليست
ارادية لانها ليست باختيارنا فيكون طبيعية ثم قال رحمه الله وبهذا الشيخ باطلة لما ذكره القرشي من جواز
كون وضع الليف في الاعضاء لتقويتها فانه فاسد لو كان للتقوية لما كان بعضه مطاولا وبعضه
مستعرضا وبعضه موربا بل لانه لا يلزم من كون حركات هذه الاعضاء ليست بالعرض ولا بالقسر ان يكون
اما بالطبع او بالارادة او مركبة منها لجواز ان يكون بالتسخير ولا يخفى ان ما ذكره في فساد قول القرشي
بانه لو كان للتقوية لما كان بعضه مطاولا وبعضه مستعرضا وبعضه موربا لا يتم لان وضع الليف على
هذا الوضع اولى على التقوية كما هو شاهد في القرشي واما الحركة التسخيرية فانما يثبت لو ثبت ان غير الارادة
والطبيعة في الحيوان امر يصح ان يصير مبدا لحركة او جزء والجزء دون الجسم بالاصطلاح اذ المشهور في حصر
الحركات انها اما بالتبع وهي العرضية او لا وهي اما ان يكون مبدؤه ما في غير المتحرك وهي القسرية او فيه
وهي اما مع شعور وهي الارادية او بدونه وهي الطبيعية قال رحمه الله وما كان من الاعضاء اقول
هذا اشارة الى بيان كيفية وقوع الليف في الاعضاء ذوات الليف ويلزم في تقسيمها بحسب ذلك
وتقريره ان ما كان من الاعضاء ذات طبقة واحدة مثل الاوردة فان اصناف ليفه الثلث اي
المطاول الذي للجذب والمستعرض الذي للدفع والمورب الذي للامساك منسج بعضها في بعض
ليعاضد كل واحد آخر حتى يكون مجموع العضو مع رقته قويا وفي بعض النسخ يوجد بعض الاوردة
المثانة وهو غلط او الصحيح انها ذات طبقتين وما كان منها ذات طبقتين فالليف الذاهب
عرضا يكون في طبقته الخارجة لانه للدفع وهو يحصل بالعصر والعصر يكون من خارج والآخران اي
الذاهب طولا والذاهب وربا في طبقته الداخلة لمناسبتها الجذب والامساك فانهما حينئذ يكونان
اسهل الا ان الذاهب طولا اميل الى سطح العضو في الداخل وكان ذلك لان الجذب يحتاج الى زيادة
تمدد وهي لم يستر شيء كان في غيره لكن وانا فرق بين ليفي الجذب والدفع دون ليفي الجذب
والامساك لوجود التمانع بين الجذب والدفع دون الجذب والامساك اذ لا تمانع بينهما بل ينفع
الجذب اليه ليعينه بامساك شيء من اجزاء المجذوب حتى يلحقه جذب الجزء الآخر [illegible]

الامعاء

الامعاء استثناء من قوله والآخران في طبقة الداخلة اي وما كان من الاعضاء ذا طبقتين فالذاهب
عرضا يكون في طبقته الخارجة والذاهب طولا ووربا في طبقته الداخلة الا في الامعاء فان حاجتها
الى الامساك ليست شديدة ليكون في طبقتها الداخلة ليف مورب لان ما ينصب اليها فضل
مورد لها تنفذ فلا تحتاج الى امساكه بل حاجتها الى الجذب والدفع واعلم انه لو قال الا في الامعاء لا تحتاج
الى القوى الثلث او لا يكون الاحتياج على السواء او لا يكون الطبقتان كالمعيين لكان اولى
لانه يخرج بالقيد الاول الامعاء لما عرفت من عدم احتياجها الى المورب ولا الى المطاول ايضا
لما ذكره هو نفسه في تشريح الامعاء انها تخلو من طبقتين دخل الليف في نسج كليهما مستعرضا
وقال صاحب الكامل انها مؤلفة من طبقتين ليف كل منهما مستدير بالعرض وقال جالينوس
ان الامعاء لما لم يكن لها الا حركة الدافعة جعل لها نوع واحد من الصفاقات وهو الذي يخل
الى ليف عرضا وانما جعلت ذات صفاقين ليزيد قوتها الدافعة وليبعد عن قبول الافات
وينتفع بالقيد الثاني سطح الاسلم بالتراهين بان طبقتها الداخلة ليفها يذهب عرضا وليف الخارجة
اكثره ذاهب بالطول وفيه شيء يسير مورب وعليه المشرحون وانما خلقت كذلك لانها كالحارسة
للقلب يدفع اليها الروح عند انقباضه وواحدة منها عند انبساطه ولا شك ان ذلك الروح
اذا كان كثيرا حتى يلزم تمديد شديد لجرمها عرضا وطولا الا ان التمديد العرضي يكون اشد
يحصل لكل جزء منها بخلاف الطولي لان الاعضاء التي تقابلها يمنعها من التمدد الشديد في
الطول واذا كان كذلك وجب ان يكون الطبقة الداخلة الملاقية للتمدد الشديد اولى لئلا يتفرق
بعضها من بعض بسبب وتقرحها ولذلك غلظت جدا حتى كادت يكون ثخنة امثال
الطبقة الخارجة وبالقيد الثالث الرحم فانه ذو طبقتين ومع ذلك الالياف الثلثة كلها في طبقته
الداخلة ليكون تلك الافعال بها لان الطبقة الخارجة انما خلقها ليقويها في شيء منها لا سيما عنها
فهي كالمجاورة لها الا ان احديهما المخرج بالاخرى قوله ويقول ايضا ان الاعضاء العصبانية اشارة
الى تقسيم الاعضاء بحسب الطبقات ومنافعها وتقريره ان الاعضاء العصبانية اي غير عصبانية [illegible]

لا يقال منها انها ذات طبقة او طبقتين والاولى اما ان يكون محيط باجسام غريبة عن جوهرها
او غير غريبة والثانية كالاغشية فانها تحيط باجسام هي اعضاء وهي غير غريبة عن جوهرها بل
الغريبة كالدم والروح والغشاء المحيط عليها الاوردة والشرايين والمعدة والاول وهي الاعضاء
العصبانية المحيطة باجسام غريبة عن جوهرها اما ان يكون ذات طبقة او ذات طبقتين او ذات
طبقتين وكل منها اما بسيطة او مركبة فما هي ذات طبقة من البسيطة الاوردة سوى الوريد الشرياني
فانه خلق ذا طبقتين صيانة لغذاء الكبد وما هي ذات طبقة من البسيطة الاوردة سوى الوريد
الشرياني فانه خلق ذا طبقتين صيانة لغذاء الكبد وما هي ذات طبقتين منها الشرايين سوى
الشريان الوريدي فانه خلق ذا طبقة لئلا يؤذي الرية بصلابة جوهره وما هي ذات الطبقة من المركبة
المرارة وما هي ذات طبقتين منها المعدة والمثانة لا يقال الاعصاب اعضاء عصبانية محيطة باجسام
غريبة عن جوهرها لانها محيطة بالروح النفساني وهو غريب عن جوهرها مع انها لا ينقسم اليهما
لانا لا نسلم اولا انها عصبانية للفرق بين العصب والعصباني وان سلمنا ذلك فلا نسلم انها
محيطة بها بل انه ينفذ فيها كنفوذ شعاع الشمس في الماء او نفوذ بخار في المسام او لانحرف
لما سوى العصبين منها قوله وانما خلق هذا اشارة الى الغرض من خلق ما خلق منها ذا طبقتين
وذكر ان ذلك لمنافع الاولى من الحاجة الى شدة الاحتياط في وثاقة جسمها لئلا ينشق بقوة حركة
ما فيها وقواها كالشرايين ولذلك خلقت طبقتها الداخلة غليظة ليكون قوية على معاونة التمدد
الثانية من الحاجة الى شدة الاحتياط في الجسم المخزون فيها لئلا يتحلل او يخرج اذ لو كانت
ذات طبقة لاحتمل لسخافتها ان يتحلل الجسم المخزون ان كان لطيفا او ان تتسع في الانشقاق
فيخرج ذلك الجسم ان لم يكن لطيفا فلا استشعار التحلل وخروج ذلك الجسم الذي هو الروح
والدم اللذان خصوصيتهما الاحتراز عن ضياعهما احتيط فيها وخلقت ذات طبقتين
والفرق بين هذه المنفعة والاولى ان هذه بالنسبة الى ما فيها ليكون مصونا والاولى بالنسبة
الى ذاتها ليكون منيعا على دوام الحركة الثالثة ان العضو قد يحتاج فيه الى صدور فعلين [illegible]

متفاوتين

متضادتين كالدفع والجذب اللذين لابد منهما في المعدة والامعاء ولو اختلط اللطيف الذي
هو آلة كل منهما بالآخر لم يكن صدور ما يصدر منهما قويا بل يضعف لا محالة فينبغي ان يكون ذا
طبقتين ليكون ليف الجذب والامساك وليف الدفع خارجا لمزيد الاستقراض فيصدر الفعلان
بلا معاوقة الرابعة انه قد يحتاج في عضو ان يصدر منه فعلان لا يمكن صدورهما الا من آلتين
متباينتين كالمعدة ايضا فانه لا بد ان يكون فيها قوة الحس ليشعر شعورها بالجوع وذلك
انما يكون بالعصب ومزاجه بارد يابس وقوة الهضم لغذاء البدن وذلك بما له مزاج حار رطب كاللحم
ولا خفاء ان هذين الامرين لا يمكن اجتماعهما في طبقة واحدة ففرق بينهما بان افرد لكل منهما طبقة
وجعلت الباطنة عصبانية للاحساس والخارجة لحمية للهضم لانه يحصل بوصول قوة الهاضم الى
المهضوم بعد ان يلاقي احدهما الآخر كان ان ربما في القدر بخلاف الاحساس فانه لا يمكن ان يحصل
بعد ان يلاقي المحسوس الحاس وانما قال اعني في حس اللمس لانه المتخصص بهذا ولانه مما الاختلاف في انه لا يمكن بعد
الملاقاة وكذا الذوق فلانه لا يتم بدون اللمس ايضا واما الحس السمع والبصر والشم فنقل اختلف فيه والحق في السمع
انه يتوقف على الملاقاة لان المحسوس هو الهواء المتكيف بالصوت والحرف وهو يصل الى السامعة وكذا الشم
اما على القول بانفصال جزء في الرائحة ووصوله الى الشامة فظاهر واما على القول بتكيف الهواء بكيفية ذي الرائحة
فلما قلنا في السمع والحق في البصر انه لا يتوقف عليها اما على القول بالانطباع فظاهر لان المنطبع شبح المبصر لا
المبصر واما على القول بخروج الشعاع من البصر فكذلك لان الشعاع وان لاقى المبصر لكنه ليس هو الحاس وبما
ذكرنا ظهر ضعف قول الامام ان الملاقاة به انما يلزم لو قيل بخروج الشعاع وكذا قول المسيحي انما يلزم لو قيل بالانطباع
لا يقال ادراك اللمس ايضا لا يتوقف على الملاقات اذ الحس يدرك من الكيفيات الملموسة ويدرك حرارة
النار وبرودة الثلج بدون ملاقاتهما لان الحرارة والبرودة انما تحسان منهما بملاقاة الهواء المتكيف بكيفيتهما
البدن قال رحمه الله واعلم ايضا ان الاعضاء منها ما هي قريبة المزاج من الدم اقول هذا اشارة
الى تقسيم آخر لها بحسب قرب مزاجها الى الدم وبعده عنه وبيان منتهى كل منهما فان ما يكون منها قريب
العهد من الدم لا يحتاج في تغذيته له الى استحالات كثيرة كاللحم فان الدم لكثرة مشابهته له في لونه ومزاجه

وتقوامها اذا الاتاه يستحيل اليه سريعا ولذلك لم يحصل فيه تجاويف وبطون يتم غذاؤه فيها مدة يعتدي
به وما لا يكون قريب العهد بالدم بتلك المثابة بل دونها كالاعصاب والاغشية تغتذي بما يلاقيها من
الرطوبات وتنفذ الى بواطنها في منافذ خفية بعد استحالة اكثرها وما يكون بعيد العهد منه كالرباط
والغضروف يحتاج الى استحالة اكثر وما يكون ابعد في كمه كالعظم الكثير بحيث يصير في استحالته بالتدريج
مشابها لجوهره ولذلك جعل له اما التجويف ولحم يجري غذاؤه مدة يستحيل فيها الى المجانسة كما في عظم
الساق والساعد او تجاويف متعددة لها ظاهرة كما في عظم الفك الاسفل او خفية كما في غيره على ما يأتي تفصيله
وكل اليه كون التجويف في البعض واحدا وفي البعض متعددا ظاهرا او خفيا قلنا وما كان من الاعضاء
كذلك اي ما كان منها بعيد العهد من الدم لا بد ان يكون له تجويف اما كثر لانه يحتاج الى ان يتناول امدادا اخذ
من الغذاء فرق الحاجة في الوقت لتحصل المجانسة شيئا بعد شيء وهذا صريح في ان المخ هو ذلك الغذاء
وهو مذهب جالينوس فانه قال ان باطن العظم يعني المخ وظاهره من الرطوبات المشوبة وقال
ارسطاطاليس ان المخ فضل عن غذاء العظم وشنع عليه جالينوس بانه لو كان فضلا لكان ينبغي ان تدفع
وتعفن لان كثرته ونقصانه ولانه لو كان مائيا داخله فضلا وعداوة من خارج
وجب ان يكون ظاهره اشد تخلخلا من باطنه ليتمكن من جذب غذائه من خارج وقال الشيخ في
الشفا لا ينبغي للطبيب ان يسمع على المعلم الاول تلك الشناعة فانه يحتمل ان يكون فضلا من جهة الكم
ومحتاجا اليه من جهة اخرى وما ذكره يصلح للجواب عن الاول فلا يصلح للثاني بل لو قيل في الجمع بين
القولين انه يجوز ان يكون فضلا عن ظاهره لا باطنه لكان انسب وقال القرشي قولنا فانه يحتاج ان
يتناول من الغذاء ما فرق الحاجة في الوقت ليحصل المجانسة فيه اشكال لانه لو كان يتناول في كل وقت اكثر
من الكفاية لوجب ان يتزايد ما عنده من الغذاء دائما وهذا الماء وعليه لو كان المراد بالوقت كل وقت
وليس كذلك بل المراد وقت الحاجة ولا يخفى انه لا يكون في تلك الوقت الحاجة فيه اكثر من الكفاية بل اقل
منها ومع ذلك لا يلزم [illegible] والاعضاء القريبات الى غاية مناسبة لما تقدم وهي ان الاعضاء
قد يقال لها انها قوية وضعيفة ايضا وتسمى الصلبة بالقوية ما يبلغ [illegible] الى [illegible] وبالضعيفة ما يقابلها

كدفع

كدفع القلب فضوله الى الابطين والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين والسبب في خلقه ثابتة
على ذلك وذلك ضعيف لانه لا بد ان يرد عليهما من الغذاء ما يمكن ان يكون ما يرد عليهما في كل وقت على ما ينبغي
كما وكيفا بل يفضل منه فضل لزيادة او لعجزها عن هضمه لكراهتها او بكثرة ذلك بمرور الاوقات فتحتاج الى
نفث فيها فيجتمع لتضررت وتضرر البدن كله بضررها فوجب ان يكون هي بحيث يتمكن على دفعها
الى اعضاء لا يشتمل ضررها البدن وان يكون تلك بحيث يقبل ما دفعت اليها عاجزة عن دفعها كالمواضع
المذكورة فسبحان الذي اوقف حكمته في كل شيء وخلقه بقدرته كل شيء وهو حسبنا ونعم الوكيل قال
الشيخ الرئيس رحمه الله المجلد الاول في العظام والمفاصل وهي تشتمل على ثلاثين فصلا الفصل الاول قول كلي في العظام والمفاصل
اقول وانا العبد الضعيف محمد بن محمود الآملي ان علم التشريح من معظم اركان الطب اذ به يحصل الاطلاع
على تركيب البدن ويعرف الحكيم والطبيب مقنع به من وجوه احدها معرفة جواهر الاعضاء واجزائها
اي تشابهها او مخالفتها فانها المعتمد في العلاج لوجوب رعاية امزجة جميعها فيما يستعمل من الادوية وقد
يستدل بها كثيرا على موضع الآفة كما اذا اشتبه الرمل الخارج مع البول انه من الكلية او المثانة فانه لو كان
احمر عرف انه من الكلية لانها لحمية الجوهر وان كان ابيض عرف انه من المثانة لانها عصبانية الجوهر بل على
تشخيصها كما يستدل بالقشور الخارجة بالقيء على تقرح في المعدة او المري وبالقشور النخالية في البول مع وجع
المثانة على جرب فيها او بالقطع اللحمية في اختلاف الدم على انها اجزاء من الكبد الى غير ذلك وثانيها من
معرفة هيآتها واشكالها الطبيعية فانها اذا لم يكن عليها ولم يكن ردها اليها لم يتوقع منها صدور افعالها
على ما ينبغي فلا يستقيم [illegible] ردها اليها ان امكن وقد يستدل بها على موضع الآفة كما اذا اشتبه
ان الورم الحادث تحت الشراسيف اليمنى في الكبد او العضل فانه ان كان كري الشكل او هلاليه عرف
انه في الكبد لانها كذلك وان كان مستطيلا او مبسوطا او مورقا عرف انه في العضل لانه كذلك وثالثها معرفة
مقاديرها واعدادها فانها اذا زادت عليها او نقصت منها بطل بعض افعالها [illegible] ورابعها معرفة اوضاعها
ومناسبتها فانها لو لم يكن فيها كذلك من ردها اليها وقد يستدل بها على موضع المرض كما اذا اشتبه
ان الوجع في الامعاء الغلاظ او الدقاق فانه ان كان فوق السرة او في قربها كان في الدقاق والا ففي الغلاظ

ة من معرفة اوضاعها فان ما كان منها وضعه على الاستقامة كالمعا الصايم يعرف انه قلما يحتبس فيه شي
وما لم يكن كذلك كالقولون كثيرا ما يحتبس فيه ومنه سمي الاحتباس الواقع فيه بالقولنج و من معرفة مشاركة
بعضها مع بعض ومجاورتها فانه يحترز من استعمال ما يوجب ضررا في المشارك والمجاور من الادوية
والاغذية وغيرها وعلاجها [illegible] ما لكي والمنطبع اذا احتاج اليها ومن كونها سالكة
لشي او ليست [illegible] على الالات لكن وقوع سدة فيها ودونها [illegible] من معرفة مبادي شعب الاعصاب والاوردة
والشرايين ومباعدتها ومقاربتها فانه يدبر امر مباديها بما يعرف وصول اثره اليها ومن معرفة افعالها
ومنافعها الانه الواقعة فيها لا يستعمل ما يبطلها وان تغيرت استدل على آفة فيها وقد يستدل على موضع الافة
كما اذا كان سهو العقل بحالها والاسهرت عليها الهضم فانه يستدل على ان الافة في سافل المعدة وخصوصا
في طبقتها الخارجة لان فعلها الهضم وان كان بالعكس يستدل على انها في اعالي المعدة وطبقتها الداخلة
لان فعلها الاحساس [illegible] او سوق [illegible] كما اذا احتاج الى بط عضو او كيه او غير ذلك فانه
يحترز من الضرر الحاصل منه فلا يكون عليه تبعة وقرع لوم اذا عرفت ذلك فنقول الاعضاء على ما
مر المفردة او مركبة وتشريح المركبة ذكره الشيخ في الكتاب الثالث لغرض دعا ما اليه على ما اشرنا اليه
قبل ذلك وما نحن بصدده ههنا هو تشريح المفردة ومن تمهر فيه سهل عليه امر المركبة ولما جرت العادة
في تشريح المفردة بتقديم العظام لكونها اكثر ما في البدن ودعامة ومستند ما سواها من الاعضاء
وبها يحفظ اشكالها على البدن كذا قدمها ايضا الشيخ وقال القرشي انما قدمها لان كل عضو ذي عظم فان يكون
عظمه متقدما على تكوين جميع اجزائه ضرورة ان شكله تابع لشكل عظمه ثم قال فان قيل كان ينبغي ان يبتدي
اولا بتشريح العضو الذي يتكون اولا وهو القلب او الكبد او الدماغ او السرة على اختلاف الاراء قلنا
معنى قولهم ان هذه الاعضاء تتكون اولا ليس ان خلقتها تتم قبل تمام خلق العظام بل معناه ان ابتداء
فعل المصورة هو في هذه الاعضاء وفيه نظر اما اولا فلان كون شكل المركب تابعا لشكل عظمه لا يقتضي
ان يكون تكونه متقدما على تكون ساير اجزائه واما ثانيا فلان ما ذكر لو سلم انما يتم في عضو ذي عظم لا فيما
يخلو عنه وانما ذكر معها المفاصل اذ العلم بتشريح العظام لا يتم بدون العلم بها وانما لم يتعرض لتشريحها

للظهور

للظهور ويعرف بعضهم العظم بانه عضو صلب يبلغ صلابته الى حد لا يمكن تثنيته والانسان على هذا يكون
عظما اما من يعتقد ما سر الاعصاب العظم فيه المداخلة [illegible] هو عضو صلب منحني الى اخر ما مر
المفصل لغة موضع الانفصال وعرف منه ما نقل من بقراط انه راس العظم المستدير الذي يدخل
في العظم الاخر فان ما ذكره هو موضع الانفصال وقال جالينوس المفصل هو التاليف الطبيعي للعظام ويروى
تركيب والتاليف اولى لان ضم شي الى شي بينهما تناسب ومراده بالتاليف موضعه وانما قال تاليف
طبيعي ليخرج تاليف العظام المنكسرة وقال القرشي تعريف المفصل بالتاليف ليس يصح لعدم صدقه بانه
لا تاليف فان اراد بالمتالف المتوقف فليس يصح ايضا وان اراد موضع [illegible] فهو ما ذكرنا وتناوله
ما لا يتوسط بين عظمين عضو رهيف كمفاصل عظام الراس وما يتوسط بينهما عضو رهيف واحد كعظام العقص
وعضو رهيفان كمفاصل اليدين والرجلين فان كل عظم منها على راسه غضروف والالتحامين الغضروفين
لا بين العظمين لكنه غير مانع لان العظام الملتحمة بالطبع يصدق على التحامها انه موضع تاليف طبيعي مع انه ليس
مفصل عند جالينوس لانه قال تركيب العظام على قسمين احدهما على جهة المفصل وهو الذي يكون اتصال
احدهما بالاخر اتصالا يتم به الحركة والاخر على جهة الالتحام وهو الذي لا يكون الاتصال بينهما على وجه تتم به
الحركة وقال الالتحام اتحاد طبيعي للعظام وقال اكثر الاطباء المفصل موضع التقاء العضوين التقاء طبيعيا
وهو يصدق على موضع التقاء العظمين على سبيل الالتحام وعلى موضع التقاء عظم ولحم او عصب وغير ذلك
مع ان شيئا لا يسمى مفصلا بحسب المشهور فالاولى ان يقال موضع التقاء طبيعي من العظام وما يشاكلها
على وجه يتم به الحركة **قال** فنقول ان من العظام **اقول** قسم الشيخ العظام باعتبار منافعها الى
اقسام الاول ما قياسه من البدن قياس الاساس كفقار الصلب فانها اساس للبدن وعليها مبناه
كالخشبة التي يوضع اولا في وسط السفينة ممتدة في طولها ثم يوصل بها جانباها الا انها لما اريد بها
القوة والثبات بدون انعطاف وانثناء بكونها قطعة واحدة وفقار الصلب جعلت قطعا ذات مفاصل
ليمكن الانثناء والانعطاف الى قدام وخلف والى الجانبين لاحتياج الانسان الى ذلك الثاني ما هو
قياس الجنة للبدن كعظم اليافوخ فان الدماغ لما اقتضى الحكمة ان يكون موضعه في اعلى الراس لكون

الحواس بمنزلة الطلايع للبدن وكان جوهره لينا شديد القبول للتفرق احتيج ان يكون عليه ما يحفظه
كالمجن وهو اليافوخ وما هو عليه ما يحفظه وخصه بالذكر مع اشتراك غيره فيه لانه في موضع التمثيل
وهو اظهر منه فعظام الراس لحراسة الدماغ كحراسة الاضلاع للقلب وما معه الا ان عظام الراس
جعلت متصلا بعضها ببعض من غير فرج بخلاف الاضلاع لان في الرأس زيادة التوثيق والاحتياط
بما ليس بحضرة الصدر لان حركة الانبساط والانقباض التي لاجل التنفس يحتاج الى الفصل
فوجب ان يكون بين الاضلاع وعظام الصدر فرج تحلل بينها العضلات الثالث ما يكون اساسا
للسلاح الذي يوضع عليه الموضوعين مصادمته كالسلامى وهي ما على ظهر الفقرات كالشوك فانها
تمنع اذى ما يصادم الفقرات بعنف وانما احتيج اليها لان الفقرات موضوعة من خلف بعيدة عن
حراسة البصر وكثيرا ما يصل اليها ما لا يشعر به فاحتيط في صيانتها بها الرابع ما هو حشو ما بين
المفاصل مثل العظام السمسمانية وهي عظام صغار جدا يكون بين السلاميات وهي عظام الاصابع والفايدة
في وضعها بينها منع الانجراد الذي يتوقع من ملاقاة احد العظمين المتحركين للاخر اذا لم يكن ان
يكون بينهما غضاريف لئلا يستثقل قال القرشي الظاهر عندي ان هذه العظام لا وجود لها والحق ان التعويل
في ذلك على قول المشرحين الخامس ما هو متعلق للاعضاء التي تحتاج الى علاقة كالعظم اللامي لعضلات
الحنجرة واللسان ولذا وجب ان يكون ذكر عظما لان فعل العضل انما يتم بالتقلص الجاذب للعضو
والانبساط المرخي للوتر حتى يبسط العضو المتحرك وانما يكون هذا التقلص جاذبا للعضو اذا كان
العضل متشبثا بجسم صلب اذ لو كان لينا لامتد عند غلبة ثقل العضو الذي يراد تحريكه بالعضل
ولو كان غضروفا لانعطف عند قوة التقلص وربما انقطع ان لم يكن له نهوض وان كان احمل
الموضع وقد يذكر لها بحسب المنفعة اقسام اخر لم يذكرها الشيخ منها ما يكون كالممر والدهليز لما ينفذ
من داخل الى خارج او بالعكس كعظام الانف فانه ممر لفضول الدماغ المندفعة الى خارج وللهواء
المجتذب عند الاستنشاق الى داخل ومنها ما هو بمنزلة العماد الذي يمنع ميل البناء كالعظم الرندي
لعظام الكتف فانه يمنعها عن الميل الى داخل وكذا العظم العقبي فانه يمنع ميل البدن كله الى قدام

الى خلف ومنها ما هو لتحصين الحلقة كعظام الزوج فانها تمنع وقوع ريح هناك ليكون سطح ما عليها حسنا
قوله جملة العظام هذا تقسيم آخر لها بحسب ما لها من التجاويف والمسام اعلم ان جملة العظام يشترك
في انها دعامة للبدن وبها قوامه لان ساير الاعضاء يستند اليها ويتقوى بها ولولاها لكان التركيب
واهيا كتركيب الديدان وح كان المناسب ان يكون كلها مصمتة ليكون اقوى لكن لما لم يكن لها
بد من الغذاء وجب ان يكون له طريق في جرمها من فرج وتجاويف وح اما ان يكون لمجرد الدعامة
او الوقاية او للدعامة مع الحركة او لها مع غيرها فما كان الحاجة اليه للدعامة فقط كالفقرات والعظم
العقدي او الوقاية فقط كعظم اليافوخ خلق بلا تجاويف ومخ مصمتة واكتفى فيه بالمسام ليكون اصلب
وكذا ما كان منها صغيرا جدا وان لم يكن الحاجة الى صلابته قويا كالعظام السمسمانية بل الانملة فانها
لصغرها لما امكن وصول الغذاء اليها بسهولة اكتفى فيها بالمسام ايضا وما كان الحاجة اليه للدعامة
مع الحركة او الحركة تقتضي خفة فان كانت الحاجة الى توسع التجويف بحسب الخفة اكتفى فيه بتجويف واحد في وسط
كعظم الساق اما الاكتفاء بتجويف واحد فليكون مع خفته قويا والا لصار بكثرة الفرج رخوا واما
في وسط فلا بعد لتعديل في تقسيم الغذاء ولانه لو مال الى جهة لضعف جرم العظم من تلك الجهة وكان متهيئا
للانكسار واما امتلاؤه بالمخ فليكون معاونة المناسب لقوام بعد التجاويف حتى لا يتفتت بتجفيف
الحركة وليكون به مع كونه مجوفا كالمصمت ثم توسيع التجويف وتضييقه بحسب الحاجة الى الزيادة فيما
ضيق وفيما نقصت وسع كعظم الفخذ بالنسبة الى الساق وان كانت الحاجة الى خفة اكثر فرجه
كعظم الفك الاسفل فانه لشدة الحاجة الى حركته وجب ان يكون خفيفا ليسهل تحريكه وما كان الحاجة اليه
مع الدعامة غير الحركة زيف في قوامه لزيادة الخفة كالعظام المشاشية وهي عظام موضوعة حيث تقتضي الانف
لينه كثرة التجاويف احترت من المشاش وهي ارض لينة وخلقته ذات تجاويف كثيرة كالمصفاة
وبها تثمر ايضا الامور منها ان يتمكن اجراؤها من سهولة استعمال الغذاء مع شدة حاجتها الى الخفة
للايثقل على الدماغ ومنها ان يكون منافذ لاجراء الهواء الحاملة للروائح المستنشقة من خارج
ليحسن ادراكها وللفضول المدفوعة من الدماغ الى خارج ليسهل اندفاعها ومنها ان ينفذ فيها

من القسم قد صلح لترويح الدماغ ولما كان حاجة ادراك الالم الى تخلل هذه العظام اكثر من حاجة ترويح الدماغ لان الترويح قد يحصل عما كانت المنافذ فيها ضيقة وبعد الهوا قليلا قليلا بخلاف ادراك الالم فان الحاسة انما تدركه المحسوس اذا ورد منه في وقت واحد قدر يعتد به لم يتعرض الشيخ لا الترويح بل اقتصر على ذكر الالم قوله والعظام كلها متجاورة تقسيم آخر لها بحسب المفاصل وتقريره ان البدن على ما عرفت لما لم يكن له بد من عظم ليتقوى به سائر الاعضاء ولم يمكن ان يكون العظم واحدا لامتناع عليه الحركات المختلفة بل لابد ان يكون متعددا ثم لم يمكن بين ذلك تجاور وتلاق او كان ذلك بدون ربط واحكام لكان التركيب واهيا فاقتضت الحكمة ان لا يكون بين شيء من العظام وما يليه مسافة كثيرة بل يكون كلها متجاورة متواصلة اما بواسطة كان يكون بين العظمين غضروف يسير يلاقيهما الحق غضروفية او شبيهة بالغضروف كالعظام السمسمانية فانها خلقت هناك للمنفعة التي للغضاريف وهي ان يحس بها تجاوز المفاصل ولا تمرض بالاحتكاك او بدون واسطة كان يكون المفصل بحيث لا يحتاج الى لواحق الغضروف او الشبيهة به لان عظمي ذلك المفصل لا يتحركان الا معا فلا يحتك احدهما بالآخر كالفك الاسفل فانه من عظمين يجمع بينهما عند الذقن مفصل على ما يأتي وقد يجعل المفصل اعم مما هو عند جالينوس لما عرفت انه يجعل اتصال احد العظمين بالآخر اذا لم يتم الحركة رباطا ولا مشاحة في الاصطلاحات ولما كان المجاورة اعم من الملاقاة والمواصلة جعلها مورد القسمة وقسمها الى ثلثة اقسام الاول ما يكون التجاور بينهما تجاور مفصل سلس وهو ما لاحد عظميه ان يتحرك بدون الآخر بسهولة كمفصل الرسغ والساعد الثاني ما يكون التجاور بينهما تجاور مفصل عسر غير موثق وهو ما لاحدهما ان يتحرك بدون الآخر بعسر كمفصل عظام الرسغ والمشط في الكف او مفصل ما بين عظمين من عظام المشط الثالث ما يكون التجاور بينهما تجاور مفصل موثق وهو ما لا يكون لاحدهما ان يتحرك بدون الآخر اصلا مثل مفصل عظام القص اي الصدر وهي عظام سبعة تتصل طرفاها بالاضلاع السبعة من كل جانب وهذا المفصل اي الموثق على ثلثة اقسام مركوز وهو ما يكون لاحدهما زيادة وللآخر نقرة مركوز فيه تلك الزيادة ارتكازا محكما

بحيث

بحيث لا يتحرك بينهما كما بين منابت الاسنان في منابتها من الفك وهو الذي يكون لكل منهما تحاريز وهي الدروز الواقعة بين الزوايا بين النابتين واسنان وهي الزوائد الثابتة كالمنشار اذا له تحاريز واسنان فيتهندم اسنان احدهما في تحاريز الآخر وبالعكس كما يركب الصفار صفائح النحاس بعضها في بعض بعد ان يجعل لها تحاريز واسنان فيها وهذا الوصل يسمى شانا ودرزا والمفصل مدروزا لذلك وهو كمفاصل عظام القحف على ما سيأتي ان الوصل بينهما بالدروز ونحو ملصق اما طولا كما في مفصل عظمي الساعد فانهما ملتصقان طولا وقال القرشي لا التصاق بينهما بل بينهما خلل ظاهر ويمكن ان يختلف الحال بحسب الاشخاص فيصح القولان او عرضا كما في بعض الفقرات السفلى من فقار الصلب لا في مفصل الفقرات العليا منها اذ بينهما مفاصل غير موثقة على ما يأتي واعلم ان المثال المذكور اولا للمفصل الموثق اي عظام القص يجوز ان يجعل من الملصق طولا باعتبار التصاق بعض تلك العظام ومن الملصق عرضا للصوقه اي كل منها في طرفيه بالاضلاع هذا تقرير ما ذكره الشيخ وقال جالينوس اتصال احد العظمين بالآخر ان كان اتصالا يتم به الحركة يسمى بالمفصل وان كان اتصالا لا يتم به الحركة يسمى بالالتحام والمفصل نوعان موثق وهو الذي لا يكون حركته بينة والاول ثلثة انواع احدها الشان وهو تركيب على نحو ما مضى اسنان منشارين احدهما في الآخر والثاني ما كان تالفه على خط مستقيم مثل تركيب زندي الساعد وقصبتي الساق والثالث ما كان احد العظمين فيه نقرة وفي طرف العظم الآخر رأس مستدير فيه طول ثم تدخل تلك النقرة بعيد منها ويقال له المركوز وما كان ان يكون النقرة لا عمق لها ولا اشراف لها ويقال لها المطرف والثاني يكون من كل واحد من العظمين شيء داخل في الآخر مثل تاليف المنشار ويقال له المداخل واما الالتحام فنوعان احدهما ان يلتحم عظم على عظم من غير شيء يتصل بينهما شيء آخر وذلك اما العصب او الغضروف او اللحم ولا يخفى ان ما ذكره الشيخ اكثر لان المفصل الموثق قسمه على ما ذكر ما لا يتم به الحركة وكان عنده في الالتحام اولى قال الفصل الثالث في تشريح القحف الشرح القحف قد يراد به جميع عظام الرأس حتى ان العظم الوتدي يعد منه وان كان الاكثر يعده من عظام الفك الاعلى وقد يراد به

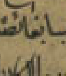
عظما الیافوخ اللذان هما بمنزلة السقف للراس وهو المراد بهما لانه تقدم في علی تشریح عظمی الیافوخ
واللذين التي يقع بحسبها اعوان بيان منافع عظامه تشريحات المراد هو الاول لان تلك المنافع انما في جميع
عظام الراس فانه من فوائدها ان منفعة عظام القحف هي انها جنة للدماغ تستره وتقيه عن المصادمات
والآفات الخارجية كفرط الحر والبرد المؤذيين وهو ظاهر لكن هذه المنفعة لما كانت تحصل بخلقة
عظما واحدا ايضا كما يحصل بخلقة قبائل كثيرة وعظاما متعددة بل لو كان واحدا لكان اقوى بين
انه لم يخلق عظما واحدا لمنافع تنقسم الى جملتين اي قسمين يعتبر منها جملتين نظرا الى ما يتناوله
كل قسم من الاقسام الجملة الاولى بالقياس الى العظم نفسه بدون ملاحظة غيره والاخرى بالقياس الى
ما يحويه اما الجملة الاولى ففي منفعتان احديهما انه ان عرض للقحف في جزء وفي بعض النسخ في جزء
آفة من عفونة او شق او كسر لم تعم اجزاءه ولم تسر الى غيره بل اذا انتهت الى موضع الوصل بينه وبين
غيره وقفت هناك بخلاف ما لو كان عظما واحدا اذ لم يكن من سريان الآفة مانع الثانية
ان اجزاء الراس لا بد فيها من الاختلاف بالصلابة كالعظم الوتدي واللين كمقدم عظمي اليافوخ
فان الشدة لينه يتضرر من الحوادث بادنى سبب كالقفا كما يافوخ كما السافة كالجدار
اللذين يعتبر به فانهما عند ثقب الاذن يجب ان يكونا اكثف واصلب مما ارق كالجدار المقدم الغليظ
كالمؤخر كل ذلك لما يأتي عن قريب ولذا وجب اختلاف اجزائه في هذه الامور فالاولى ان يكون من عظام
لكون مبدا قبول كل منها غير مبدا الآخر فان ذلك اوفى بالغرض وابعد من الخلل وقال القرشي انما الاحرز
ان يكون الجميع عظما واحدا لامرين آ انه لو كان عظما واحدا لكان الجزء اللين منه تهيأ لقبول الآفات
لا تسهل التبرك واذا عرضت آفة تهيأ جميع للانفعال ب انه لو كان اتحاد العظم محوجا لم يخلق العظام
الزنديين والساقيين ونحوهما لواحد بل كان يخلق كل واحد من تلك العظام قطعة واحدة
لانها يحتاج ان يكون قوية فلو جاز ان يكون عظما واحدا لما كثرت اجزاؤها لان ذلك مما يضعف
جرمها وحيث لم يخلق قطعة علم ان ذلك مع اختلاف الاجزاء في الصلابة واللين مما لا يجوز وهما
ضعيفان اما الاول فلان تهيأ الصلب لقبول الآفة ممنوع واما الثاني فلان خلق تلك العظام قطعة

اما كان محوجا محوجا لم يتعلق بتعدد اجزائها غرض آخر غير القوة واما الجملة الثانية اي التي بالقياس الى ما تحويه
عظام الراس فهي اربع المنفعة التي بالشؤون اي الدروز التي بين العظام وهي اربع منافع الاولى ان الدماغ تتكون فيه
الابخرة الغليظة لبرودة ورطوبة ويمتنع نفوذها في العظم نفسه لغلظها فلو بقيت فيه لافسدته ويكلّه
الحواس ويفسد الافكار فوجب ان يكون لخروجها منافذ وطرق يخرج منها اذا تحللت بسهولة وتنقى
الدماغ وهذه منفعة الشؤون بالقياس الى الدماغ نفسه اي مختصة به الثانية ان الراس لا بد ان يكون
بحيث يخرج من الدماغ اليه العصب وينبث اليها في اعضاء الراس لتأديه وهذه منفعة الشؤون
تختص بما يخرج من الدماغ وهو ان يكون له طرق للنفوذ منه واليها اشار بقوله منفعة بالقياس الى ما
يخرج من الدماغ من ليف العصب التي تنبث في اعضاء الراس ليكون لها طرق واما الليف فباعتبار
شبهها بما ينبث منها الثالثة انه لا بد ان يكون بحيث يدخل اليه عروق وشرايين تدان الدماغ بالدم
الطبيعي والحيواني الرابعة ان الدماغ يجلل بغشائين دقيق يليه وصفيق يلي العظم لئلا يماس الدماغ
جوهر العظم فيتاذى اليه الآفات ولئلا يكون الشيء الذي يحس ملاقاة للعظم بلا واسطة هو بعينه
الذي يحس ملاقاة للدماغ بلا واسطة والصفيق منهما يسمى بالحجاب الغليظ والام الغليظة
وهو لا بد ان يكون منفصلا عن الدماغ مرتفعا عنه لئلا يثقل عليه وذلك انما يكون بان يتشبث
منه اجزاء بالقحف بحيث تتعلق به وتفيد استحكام ارتباطه به وظاهر ان ذلك لا يتم الا بالشؤون
واللازم ان يكون في عظم واحد ثقب كثيرة فيضعف بذلك جدا وكان في معرض الآفات وهاتان
المنفعتان مشتركتان احديهما بين الدماغ وبين ما يدخل اليه والاخرى بين الدماغ ايضا وبين الحجاب
الغليظ ولذلك قال ومنفعتان مشتركتان بين الدماغ وبين شيئين آخرين ومعنى قوله احديهما
الى العروق والشرايين ومنفعة ثانية بالقياس الى الحجاب انها بعد اشتراك الدماغ فيها احديها
بالقياس الى العروق والشرايين والاخرى بالقياس الى الحجاب واحد الشيئين العروق والشرايين
والآخر الحجاب اما اشتراك الدماغ والعروق والشرايين فيها فلانه ياتي الى الدماغ الروح الطبيعي
والحيواني وان يكون للعروق والشرايين طريق ومسلك واما اشتراك الدماغ والحجاب فيها فلانه لا ينضغط

الدماغ عند تنبّه في جوهره او في حلل انبساطه سيما عند الصياح الشديد وان يستند الحجاب
ويستحكم ارتباطه بالقحف ويتشظى من الخارج من اجزائه ما ينتسج منه الغشاء الجلل للقحف ووقع
في اكثر النسخ بدل قوله بين الدماغ وبين شيئين آخرين بين القطاع وبين شيئين آخرين
وقال القرشي النسخة الاولى هي الصحيحة لان القطاع العظام وما يدخل من الاوردة والشرايين وما يخرج
من الاعصاب لا تنفع في العظام البتة وهذا ليس بشيء لان ما يخرج من الاعصاب تنفع العظام
بان عشائها ينتسج منه على ما صرح به الشيخ في اول الكتاب الثالث ودخول ما يدخل من طرق
الشؤون لانها تنفعها في استحكامها ثم ان الجملة الثانية انما هي من المنافع المعتبرة بالقياس الى الجميع
العظام لا نفسها وح لا يصح حمل القطاع على العظام ايضا بل الحق ان المراد بالقطاع الدماغ لان
كل قطعة منه طائفة لاختلافها في الصلابة واللين والتوسط بينهما قال والشكل
الطبيعي اقول الشكل الطبيعي للرأس وفي بعض النسخ لهذا العظم اي عظم القحف هو ان يكون
مستديرا لامرين هما منفعتان احديهما بالقياس الى ما داخل اي ما يحويه وهي ان الشكل المستدير
اوسع الاشكال وهو انفع لما يحويه اما انه اوسع الاشكال فلما ثبت في علم المساحة ان جسمين
مستديرا ومضلعا اذا تساويا في ساحة ما يحيط بها يكون داخل المستدير اكثر مساحة من داخل
المضلع واذا كان كذلك كان لا محالة اوسع وهكذا يكون المربع اوسع من المثلث والمخمس من
المربع والمسدس من المخمس للتقرب من الاستدارة واما انه انفع بالجويه فلانه ح لا ينضغط لاتساع
مكانه سيما عند ازدياده والاخرى بالقياس الى الخارج اي خارج ما يحويه وهو نفس العظم فانه اذا كان
مستديرا لا ينفعل عما يصادمه مثل انفعال ذي الزوايا وذلك لانه لتساوي جوانبه لا يكون
عروض الفساد من جهة اولى من عروضه من جهة اخرى ولان ملاقاته لما يصادمه يكون بجزء اقل من
ملاقات غيره لاقتضاء الكرة ذلك قوله خلق الى طول اي الرأس او هذا العظم مع ان شكله الطبيعي
الاستدارة ليس تام الاستدارة بل خلق مائلا الى الطول لفائدة اخرى وهي ان الازواج السبعة
التي هي منابت الاعصاب الدماغية موضوعة على طول الرأس وهو ما بين مقدمه الى مؤخره وبطون

الدماغ

الدماغ ايضا بحسب الطول فوضع كل زوج بعد آخر من البطن المقدم الى المؤخر بحيث اذا علم ما وقع
في العرض يكون اثنين ويجب ان يكون وضعها كذلك لان كلا منها منشأ الاعصاب يناسبه زوجها
منه على ما ياتي وح لو لم يكن وضعها كذلك لانضغطت ولم يمكن خروج ما يخرج بتلك النسبة
قوله ولا نتو ان النتو الارتفاع والخروج عن موضعه اي الشكل الطبيعي للرأس نتو الى جانب قدام
ونتو الى جانب خلف وفائدتهما ان يكون الوقاية للاعصاب المنحدرة هناك بسبب تحديبهما
اتم ومكانهما اوسع وينبغي ان يكون النتو المقدم اعظم لان ما يحيط به من الدماغ يكون اكثر لان مقدم
الدماغ للحس ومؤخره لحفظ المعاد ولذلك من فقد له هذا النتو يقل حفظه بل قد يفقد الحفظ
انما يقتضي على ما ينبغي في ماله زيادة فقد كما نشاهد في المرآة فالمعاني لا يحتاج الى ذلك قوله ولمثل
هذا الشكل اي للشكل الطبيعي للرأس يكون بحسب تركيب عظمي اليافوخ الى الجبهات درز [illegible]
ثلاثة حقيقية ودرزان كاذبان لانه بحسب تركيب جميع عظام الرأس اوح يرينا على ذلك والمراد بالدرز
الحقيقي ما يكون بمداخلة زوايد كل من العظمين في حفرة الآخر كمنشارين ادخلت زوايد كل
منهما في الآخر وبالكاذب ما لا يكون كذلك بل يكون كالتلاصق ولذلك يسميه بعضهم درزا قشريا واما بعضهم
[illegible] والاول من الدروز الحقيقية درز من مقدم مشترك بين عظمي اليافوخ والجبهة وينتهي
طرفاه الى الصدغين وهو قوسي هكذا  ويسمى الاكليلي لانه عند منتهى الاكليل اذا وضع على
الرأس او على شكله ومنه يخرج محاذيا للبطن المقدم ودرز مستقيم يمر بوسط الرأس منصفا له طولا
ومنه يخرج اكثر بخار الدماغ خاصة لكونه في وسطه ويقال له وحده درز سهمي لكونه كالسهم وسط
القوس ومع اتصاله بوسط الاكليلي سفودي منسوب الى السفود الذي يشوى به اللحم ويصير شكله
ح كشكل قوس يقع في وسطه خط مستقيم كالعمود هكذا  والثالث درز مشترك بين الرأس
من خلف وبين قاعدته وهو على شكل زاوية يتصل بنقطتها اي نقطة تلك الزاوية طرف السهمي والمراد
بالرأس عظم اليافوخ خصص به لكونه فوق الجميع كما يقال رأس الشجرة لاعلاه وبالخلف مؤخر الرأس
وبقاعدته العظم الوتدي لانه قاعدة الرأس واشتراكه مؤخر عظم اليافوخ مع الجدار المؤخر وان

كان اظهر لكن لما كان ينتهي طرفاه الى العظم الوتدي وهو قاعدة الراس نسب اليه والمراد بنقطة
الزاوية تنقطع في تحدب اللامي اذ عنده ملتقى ضلعيه تحدث الاعلى زاوية حادة والنتو المؤخر حيث
هل صغر لا يكون هذا الدرز على هيئة محدب الكرة كما كان الاكليلي بل يكون اعلاه اقل انفراجا
من الاسفل لاحتياج الى سعة لاجل نفوذ النخاع منه فيكون على هيئة ضلعي المثلث والخلل الواقع
في هذا الدرز يكون اقل لانه اخذ الى اسفل وشان البخار التصعد فيكون ميله نحو الدرزين المتقدمين
اكثر وهذا الدرز يسمى باللامي لانه على شكل اللام في كتابة اليونانيين ويشكل مع اتصاله بما تقدم يكون
هكذا  المتخصف والجلد الذي في جهة كل منهما ينته ونيرة وهما الباسا القشرتين في العضو تمام
الغوص اي على سبيل الاستغال على ما عرفت لانهما في الظاهر دون الباطن والكلام الجيد ان الطرفان
من عظمي اليافوخ ولكن في جمل هذين الدرزين على وجه الازوقا دون استدخال الزوائد بعضها في بعض
ان ينفتحا عند كثرة الابخرة لانها ممدودة واكثر تبديدها يكون الى بين الراس وشماله لان ما بين قدامه وخلفه
متسع فلا يضيق عليها المكان ويصيبها على الفرح مركبا الابخرة الى فوق لان عظم اليافوخ يميل بحركتها
الى فوق فيسهل الانفتاح من الجانبين واذا اتصل هذان الدرزان بالدرز الحقيقي يصير الشكل
هكذا  وهذا هو الشكل الطبيعي للراس واما الاشكال الغير الطبيعية فتلك ان لا يكون له النتو المقدم
فيفقد له الدرز الاكليلي ويختل الحواس والافكار او ان يفقد له النتو المؤخر فيفقد له الدرز
اللامي ويختل الحفظ والذكر او ان يفقد له النتوان فيفقد الاكليلي واللامي جميعا انما قال احتمل
ان يكون في الطرفين درزان لا على هيئة الاكليلي واللامي بل على الاستقامة وان لا يكون فيتصل عظم اليافوخ
في المقدم بالكل الاعلى وفي المؤخر بالعظم الوتدي بلا توسط جداول وقال القرشي انما يفقد هذان الدرزان
اذا فقد النتوان لان هذين الدرزين انما خلقا لاجل زيادة الطول فاذا انتفت هذه الزيادة وجب
ان يفقدا او احدهما ولا كذلك الدرز الاخر لما المستقيم فلا حرز منه في تحلل الابخرة والرياح المتصعدة
واما الشريان فلا يمكن انفتاحهما عند الافراط في كثرة الرياح والابخرة فكانت الحاجة الى هذه الدروز
لا الزيادة بطن بخلاف الاكليلي واللامي فانه اذا فقد النتو المقدم كان اليافوخ منتهيا الى العظم الذي

الاعلى

الاعلى واذا فقد النتو المؤخر كان منتهيا الى حيث ينتهي الان الجداول الذي في تلك الجهة وبما ذكرنا ظهر ان
ما بين الدرزين المذكورين لا ينحصر في زيادة الطول حتى اذا فقد وجب ان يفقد الدرز بل الحق هاهنا
التعويل على قول المشرحين قوله قال فاضل الاطباء الى آخره اي لما وجب ان يكون الشكل الطبيعي مائلا
الى الطول مكان بطون الدماغ وان يكون له من الدروز الحقيقية درزان في العرض احدهما في مقدمه وهو
الاكليلي والاخر في مؤخره وهو اللامي ودرز في الطول وهو الوسطى فان فقد النتوان واستوى الطول بالعرض
لا محالة اما ان يتساوى البعد في الطول والعرض على شكل كرة او ينقص الطول ويزيد العرض فايهما اولى
وكيف يكون حال الدروز فقال قال جالينوس انه اذا لم يبق على ما كان حتى تعين ان يكون متساوي
البعد ومع تساويه يجب في العقل ان يتساوى فيه قسمة الدروز وقد كان الدرز الطبيعي للطول
درزا مع العرض درزان فينبغي ان يكون هاهنا للطول درزان يكون الدرز العرضي في وسط العرض من الاذن
الى الاذن كما ان الدرز الطولي في وسط فيكونان متقاطعين على زوايا قائمة هكذا  ولا يمكن ان يكون
للراس شكل رابع وهو ان يكون الطول انقص من العرض والانقص من بطون الدماغ او جرم شيء
لنقصان محله وذلك مضاد للحيوة ومانع من صحة التركيب شوقا الى اختلال الافعال القوى النفسانية
وصوب قول متقدم الاطباء ابقراط في ان اشكال الراس اربعة احدها طبيعي والثلثة غير طبيعية وهذا
الكلام من انه يجوز ان يكون استحسانا منه لما قال جالينوس ويجوز ان يكون تعريضا بانه ليس
على ما ينبغي اما اولا فلانه لم يتعرض للدروز في التشريحين واما ثانيا فلان نقصان الطول الانقص نقصان
جرم الدماغ لا يزيد بزيادة العرض واما ثالثا فلان استصواب قول ابقراط في جعل اشكال الراس
اربعة انما يصح من جهة ردائته في نقصان عدد النتو اصلا لا مطلقا فان كان يكون خروج عن الطبيعي
بزيادة نتو في احد الطرفين او في كليهما او بزيادة وضع الاجزاء كان يكون احد النتوين او كلاهما
مائلا الى اليمين او الى اليسار الى غير ذلك قال رحمه الله الفصل الثالث اقول اختلف المشرحين
في عظام الراس فقال بعضهم انها بعد عظمي اليافوخ اثنا عشر والجداول الحجريان ومما اللذان بين
ديره والجداول المقدم المسمى بعظم الجبهة وهو عظمان عندهم والجداول المؤخر وهو عظمان ايضا عندهم

وعظم الزوج ويسمى عظم الصدغين وهي اربعة عندهم والعظم الوتدي وهما عظمان عندهم وقال بعضهم
انها بعد عظمي الناصح عشرة وهو لا يعدون عظم الزوج اثنين وقيل انها تسعة والحق ان عند هذا
القايل اربعة وعظام الزوج اربعة انضم الوتدي واحد وقيل انها ما سوى الجدران وهي اربعة وعظام الزوج
وهي اربعة ايضا وقيل انها سبعة الجدران الاربعة والوتدي وعظما الزوج وقيل هي ستة الجدران
وعظما الزوج وقيل خمسة الجدران الاربعة والعظم الوتدي وقيل انها اربعة الجدران الاربعة فقط ولما كان
المشهور ان العظم الوتدي من الجدران لا سوى الا انه قال الشيخ وللراس بعد هذا اي بعد عظم القحف [illegible]
خمسة عظام اربعة منها كالجدران يمنة ويسرة وقدام وخلف وواحد كالقاعدة وهو عظم الوتدي
لان الجدران موضوعة عليها كالقاعدة البيت وهي اساسه والجدران صلبت اصلب من عظمي اليافوخ
لان الصدمات والسقطات من الجوانب عليها يكون اكثر ولان الحاجة الى تخلخل جرم اليافوخ
اشد لامرين احدهما ان ينفذ فيه البخار المتحلل ويتنقى الدماغ والثاني ان لا يثقل على الدماغ هكذا قالوا وفيه
نظر لانه خلق على وجه لا يلاقيه فكيف يثقل عليه اللهم الا ان يكون المراد انه اذا كان بحيث لا ينفذ
فيه البخار يبقى في الدماغ ويثقل عليه فان ذلك اذا كان من جهته فكانه يثقل عليه والجدار المؤخر خلق
اصلب من غيره لانه حيث هو غايب عن حراسة الحواس احتمال الضرر من المصادمات فيه يكون
اكثر والمقدم بمرصد حاسة البصر فيحفظ من المصادمات والجدار المقدم هو عظم الجبهة ويحده من فوق
الدرز الاكليلي ومن اسفل درز يبتدي من احد طرفي الاكليل ويمر ما اعلى العين عند الحاجب ويتصل اعلى
بالطرف الآخر من الاكليل والجداران اللذان يمنة ويسرة هما العظمان اللذان فيهما الاذنان وهما يليانها
في الصلابة تحت الجدار المؤخر لكنهما صلبان ايضا ولذلك يسميان الحجريين ويحد كل واحد منهما
من فوق الدرز القشري المذكور لانه مر على راسهما ومشترك بينهما وبين عظمي اليافوخ في الطول ومن
اسفل درز يبتدي من طرف الدرز اللامي ويمر منتهيا الى الاكليلي لكن الدرز لا يكون موازيا للقشري
لان هذا الجدار شكله مثلث بل قريب باذ ليس كضلعي مثلث يحيطان بزاوية ويكون الدرز
القشري وترها ومن قدام جزء من الاكليلي وهو منتهاه من اليمين واليسار ومن خلف جزء من

اللامي وهو منتهاه كذلك واما الجدار الرابع اي المؤخر فيحده من فوق الدرز اللامي ومن اسفل الدرز
المشترك بين القحف والعظم الوتدي وقد عرفت وجه تخصيص الاشتراك بينه وبين القحف بهذا
الدرز يصل بين طرفي اللامي لا غاية وفي بعض النسخ بينه الراس والعظم الوتدي والمراد بالراس خلف
الراس فيكون هو عظم القحف على ما عرفت واما قاعدة الدماغ فهو العظم الذي يحمل ساير عظام الراس
ويقال له الوتدي لان ساير عظام الراس مثبتة عليه وجعله قاعدة لان الراس بيت للدماغ وهو اساس لبيته
فكانه اساس له ويتصل طرفه المؤخر بالجدار الرابع بدرز يمتد في الجانبين الى الدرز اللامي والمقدم
الى الفك الاعلى وهو اصلب في الشكل صلب في الغاية وفي خلقه صلبا منفعتان احديهما انه حامل
لعظام الراس والصلابة تعين على الحمل والثانية انه موضوع تحت فضول تنصب اليه دايما فتصعد
ايضا فيكون في معرض الفساد والعفونة والصلب اقل قبولا لما تؤثر فيه وكل واحد الى اخره اشارة
الى تشريح عظام الزوج وهي اربعة عظام في كل واحد من جانبي الصدغ عظمان ومنه وضعت التسمية
بالزوج وبينهما درز حتى كانهما يعدهما بعضهم واحدا وهما موضوعان تحت عضل الصدغ في طول
على الدرز وذلك لانهما خلقا لستر عصبة مارة في الصدغ وموضع العصب كذلك وانما خلقا صلبين
لان تلك العصبة لقربها من الدماغ لينة فوجب ان يكون ساترها قويا على مقاومة المصادمات
لا يقال ان الفصل في تشريح عظام الراس وصرح بانها خمسة الجدران والقاعدة فكيف يذكر
عظام الزوج فيه لانه قال في تشريح ما دون القحف وهذه العظام مما دون القحف ولا يرد
عظام الراس باتفاق وهذه يعدها بعضهم من عظامه وانما يجعل الشيخ من عظامه لان الراس
بالحقيقة ما يحصل به الاحاطة بالدماغ قال رحمه الله الفصل الرابع في تشريح عظام الفكين
والانف الشرح لما كان تشريح هذه العظام بحسب الكمية والشكل يتبين بمرة فيعد والدرز
الواقعة فيها تعرض لبيانها وانما قال واما عظام الفك والصدغ على ما في اكثر النسخ مع ان عظام
الصدغين تقدم ذكرها لان الفك الاعلى يقال له فك الصدغين ايضا لكونه طرفا الفك من
الجانبين والسبب في تكثير عظامه ان بعض اجزائه لا بد ان يكون رقيقا متخلخلا كالعظام

[illegible]

عظام الفكين والانف [illegible] لا يقال [illegible] مح

التي تحت الانف حتى اذا انحدر فضول الدماغ الى هناك يسهل تحللها وبعضها لا بد ان يكون غليظًا
صلبًا كعظم الوجنة لان الاضراس تتركز فيه وعظم الخليط الصلب يعرض له بعملها الافة سريعًا
لم يحتمل الحفر بلوق مثلها ولو كان العظم واحدًا لتطرق اليه الوهن وعم الاخر والفك الاعلى يحده من فوق
درز مشترك بينه وبين الجبهة مارا على الاستقامة تحت الحاجب من الصدغ ومروره تحت الحاجب
انما يكون اذا كان الانسان مضطجعًا او جعل مستقيمًا ليكون اتم فيكون ما يوهن من التركيب اقل الاجزاء
الدخانية سقف فيكثر الانفي مقدم الدماغ حيث يكثر فيه الفضول والبخارات ولذلك تكون عليه
شعر الحاجب وكلما كان خللا اوسع كان الشعر اكثر ولذلك اذا ابيضت العظام في سن الشيخوخة
واتسع خللها يطول الشعر ويجيئه من تحت درز يمر على منابت الاسنان مولفا للاول ومن الجانبين
اي اليمين واليسار درز ياتي من ناحية الاذن مشتركا بين الفك الاعلى وبين العظم الوتدي من طرفه
الذي هو وراء الاضراس الى ان يصل الى الصدغ وذلك لان احد طرفي هذا الفك الذي الى الخارج هو
وراء الاضراس والاخر الذي هو الى الداخل منتهاه عند الصدغ واليه اشار بقوله ثم الطرف الاخر هو
منتهاه وهذا الطرف عند منتهاه يميل ثانيا اي اخيرًا الى الانسي يسيرا الى الدرز الذي ياتي ذكره
وهو القاطع لاعلى الحنك فيتحقق هناك لا محالة درز فرق بين الدرز الاتي من ناحية الاذن الى
الى الصدغ وبين القاطع لاعلى الحنك طولا واليه اشار بقوله اعني انه يميل ثانيا الى الانسي يسيرا
فيكون درز يفرق بين هذا وبين الذي نذكره وهو الذي يقطع اعلى الحنك طولا ومعنى قوله يفرق — بينها الذي يكون واصلة
بينهما من احد طرفيه الدرز المذكور ومن طرفه الاخر القاطع لاعلى الحنك وهو فاصل بينهما نصف

حدوده اي حدود الطرفانية المشترك بشكل هذا — قوله وانما الدرز
الداخلة حدوده اي الدرز الذي يكون في داخل — ما يحويه الحدود المذكورة
فمن ذلك الدرز الذي قلنا انه يقطع اعلى الحنك — طولا ودرز آخر يبتدي
من بين الحاجبين الى المحاذاة ما بين الثنيتين — فيلزم انه هو القاطع
لاعلى الحنك اذ لا فرق بينهما وهم لان احدهما في السطح الظاهر والاخر في سطح الباطن ولذلك قال الى المحاذاة

بابن

السطحين
ما بين الثنيتين واشتراك الدرز في الظاهر لا يقتضي الاشتراك في الباطن ولا العكس لجواز ان يكون في احد
درز دون الاخر ودرز آخر يبتدي من عند منتهى هذا الدرز اي القاطع باحد الاعتبارين ويميل عنه منحدرًا
الى المحاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين ودرز مثله من اليسار ويحدد اذن بين هذه الدروز
الثلاثة اي الوسطى والطرفين وبين محاذاة منابت الاسنان الثلاث المذكورة وهي الثنيتان والرباعية
والناب من كل جانب عظمان مثلثان وقاعدة كل منهما لا يكون الدرز الذي يمر على منابت الاسنان
بل درز آخر يعترض فوقه ويمر على موازاته قاطعا للدروز الثلاثة اي الوسطى والطرفين قريبا بين
قاعدة المنخرين قوله لان الدروز مثل العدم كون الدرز المار بمنابت الاسنان قاعدة المثلثين وكون
الدرز المعترض فوقه القاطع للدروز الثلاثة قاعدة لهما قال انما يكون كذلك لان الدروز الثلاثة تجاوز
هذا القاطع المعترض ويصل الى المواضع المذكورة عند منابت الاسنان ويحصل تحت المثلثين
عظمان يحيط بهما جميعا قاعدتا المثلثين من فوق ومنابت الاسنان من تحت وقسمان من الدرزين
الطرفيين واذا كان كذلك فلا يكون قاعدتا المثلثين الدرز المار بمنابت الاسنان بل درز فوقه
قوله وينفصل اي وينفصل احد العظمين اللذين يحيط بهما قاعدتا المثلثين وقسمان من الدرزين
الطرفيين عن الاخر ما ينزل من الدرز الاوسط وهو قسم منه وذلك يمر على وسطهما الى منابت الاسنان
قوله فيكون اي فاذا كان العظمان يحيط بهما قاعدتا المثلثين من فوق وقسمان من الطرفيين
وينفصل كل واحد منهما من الاخر بقسم ينزل من الدرز الاوسط فيكون لكل عظم من هذين العظمين
لا محالة زاويتان قائمتان عند هذا الدرز الفاصل من فوق ومن تحت وزاويتا جانبه عند النابين
ومنفرجة عند المنخرين وانما تكون الزاوية التي عند الفاصل قائمة وعند النابين حادة وعند المنخرين
منفرجة لانه اذا وقع خط على آخر فان كان قائما لا يميل الى جانب فما يحدث من جانبيه يكون
قائمة ولو وقع الدرز الفاصل على المعترض الذي هو قاعدتا المثلث وعلى منابت الاسنان كذلك ولو كان
مايلا فما يحدث في الجانب الذي مال عنه يكون منفرجة وما يحدث في الجانب الذي مال اليه يكون
حادة والدرز الطرفي حيث يميل عن المعترض الى النابين يكون الحادث عند الميل عند المنخرين

سمعوه وعند كل من الناس عادة ما لأن رتان الباقيتان حادثتين وذلك لأن الدرز الفاصل
تاماً على المرض يحدث ميل فيكون الزاوية قائمة والضلع الطرفي يوترها ولا يختلف طرفاها فيكون الحادث
من كل جانب عن الزاوية حادة ومن هذا الشكل تتصور جميع ذلك
قوله ومن درز الانف الاعلى درز يمر من الدرز المشترك الاعلى اي المشترك
بين الانف الاعلى والجبهة وهو ما بين آخذا الى ناحية العينين كما يبلغ الحزة ينقسم الى شعب ثلث شعبة
يمر تحت المشترك مع الجبهة فوق نقرة العين تحت الحاجب حتى يتصل به وشعبة تمر تحت هذه وتتصل كذلك
الى الحاجب ايضا من غير ان يدخل الحزة وشعبة تمر تحت هذه وتتصل الحاجب بعد دخولها الحزة
ثم تنتهي درزا كل ما هو اسفل منها بالقياس الى الدرز الذي تحت الحاجب وهو المشترك الاعلى فهو ابعد
من الموضع الذي يا سمه الدرز الاعلى لكن العظم الذي يمر به الدرز الاول من هذه الثلثة اعظم الذي
يمر به الثالث فعلى هذا يكون في كل جانب هناك عظام ثلثة ومن الناس من يجعل كل جانب عظما
واحدا لخفاء هذه الدروز وانما جعلت هذه الدروز هناك لان الفضول الرطبة تنزل كثيرا الى
طرف العين من الدماغ فلو لم يكن هناك دروز يخرج لافسدت العين ولكثرة الفضول هناك
تحدث الدموع وحين صعودها تتغلظ فلا تنفذ في الانف لانها تتصعد دفعة وهي كثيرة
والانف لصغر فيها لا يحتمل الا في زمان طويل فيدفعها الدماغ الى جهة العين لاتصال الانف بها
فتخرج من تلك الدروز فيكون حارة لبقية الحرارة الحادثة لها بالغليان الذي يحصل في القلب
وكلما كان الموجب للبكاء اقوى كانت حرارة الدموع اكثر ولهذا التي يحدث حال الضحك فلا يكون
قوية الحرارة لان تسخن القلب بالحرارة لا يكون التسخن [illegible] فلا يحدث صحوة تعقبها فقد ذكرت
بروز عظمي الانف على ما يظهر من الدروز الخارجة والداخلة اثنا عشر الست التي تحوي العينين والعظمان
اللذان تمر بهما الدرز الفارق مع الدرزين الطرفيين ومنها الاضراس والنواجذ
والمثلثان اللذان تحت عظمي الانف ومنها [illegible] والمربعان المحرفان تحتهما وفيهما
الاسنان الرباعيات والثنايا ويتصور جميع ذلك من هذا الشكل

عظام الثالث الذي يمر به

عظام الانف الاعلى

ومن

ومن المشرحين من يضم العظم الوتدي اليها فيكون ثلثة عشر ومنهم من يجعل المثلثين واحدا وكذا المحرفين
فيكون عنده عشرة ومنهم من يقول العظام الست التي عند العينين عظمان وبعدها الوجنتين ثلث
ويحرف فيكون جميعها ستة ومنهم من يقول انها سبعة ويضم اليها العظم الوتدي ولا تحقق ذلك الا التشريح
والمشاهدة قال رحمه الله واما الانف فمنفعته ظاهرة اقول للانف منافع حصرها في ثلث الاولى
انه يعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق لان الهواء يجذب من الجراب اشتمال الخلاء كما شاهد
ذكر في الباد وهذا التجويف يتضمن فوائد منها ان يحصر فيه هواء اكثر مما يستنشق ويمنع نفوذ الهواء القوي
سريعا ومنها ان يعتدل الهواء قبل النفوذ في الدماغ بعض التعديل بانكسار سورته وتنقيته من الشوائب
اذ الهواء المستنشق وان كان ينفذ اكثره الى الرئة لتعديل الروح الحيواني ينفذ منه ايضا الى الدماغ
قدر صالح لتعديل الروح النفساني ولا الروح لم يحتج الى ان يتعدل بتكسر سورة برده ما ثاني يحتاج
الى ان يتعدل ويتكسر سورة برده ما لا يحتاج اليه لكونه باردا ويتضرر بوصول الهواء البارد اليه ويتكلف
الحلق بتسكينه ومنها ان الاستنشاق كما هو مطلوب لتعديل الروح مطلوب للشم ويجوز فيجمع ايضا
بهما صالحا في موضع واحد امام آلة الشم التي هي الزائدتان الشبيهتان بحلمتي الثدي فيكون ادراكهما
اسهل واتم فان الهواء لو كان ينفذ في الثقب النافذ الى الحنك قليلا قليلا لم يمكن الادراك كذلك
فهذه ثلث منافع في منفعة على ما ذكرنا لا يتداخل بعضها في بعض وحصل الفائدة في تعليل الهواء
بقوله فان شطرا صالحا المتقدم ينفذ ايضا الى الدماغ الثانية انه يعين بخروج بعض الهواء
الفاعل للصوت من الداخل في امرين احدهما تقطيع الحروف وذلك بان بعضا من الهواء الذي
تتم به الحروف يخرج من منفذه ويعين في تقطيع بعض الحروف كالنون والميم في تسهيل تقطيعها
فانه لو لم يخرج بعض الهواء المتموج لازدحم بكثرته عند الموضع الذي تحاول هناك تقطيع الحروف
بمقدار معين من الهواء فلا يخرج بسهولة وتنبه على ذلك ما يحصل من الخلل في الكلام عند
انسداد المجرى في الزكام وهاتان منفعتان في منفعة واحدة وهي الاعانة بخروج بعض الهواء
من المنفذ والشيخ لم يذكر القدر المشترك بل ذكر المنفعتين لكن يعلم ذلك بترتيبه قوله

ونظر بانفعال الانف تصويره لاعانة الانف في تقطيع الحروف وتسهيل مقاطعها بخروج بعض الهواء
منه اي نظر بانفعال الانف في تقدير هواء الحروف بانفعال القصب الذي يجعل خلف المزمار فانه يطلق
ابداً لا يتعرض لسده لئلا يزدحم الهواء المندفع هناك ويعين في سهولة خروج الصوت وصفائه
الثالث منفعة بالنسبة الى الفضول وهو ايضاً المراد آه ان يكون للفضول التي تنفض الى ستر
ووقاية عن الانصباب اذ لولاه لكانت من المنخرين بما يظهر ويسيل على الوجه وذلك يوجب التنفر
قد ازسعت في نفض الفضول بقوة النفخ فان الهواء يخرج بالنفخ قوياً ويندفع الفضول معه
قوله وتركيب عظام الانف كالمثلثين انما جعل تركيبه من العظم اذ لو كان من عضو لين كاللحم
لكان في معرض الانسداد بوقوع اعلاه على اسفله ولو كان من عضو متوسط كالغضروف وجعل
جرماً غليظاً لثقل ولو جعل رقيقاً تهيأ للانرضاض بسهولة بخلاف العظم فانه لصلابته يكون
الرقيق منه في قوة الغليظ مع الخفة ولم يجعل من عظم واحد لئلا يسري الفساد العارض لجزء
منه واكتفي بعظمين لئلا يكون التركيب واهياً بسبب رقة جرمه وجعل العظمان رقيقين لان الحاجة
بهما الى الخفة اكثر من الحاجة الى الوثاقة لكونهما موضوعين على الانف وبينه دون كثرة فلو كانا
ثقيلين لاحتمل ان يؤدي الى تشنج تلك الدرز سيما عند ملاقاة المصادم ولانهما بريئان عن
مواصلة الاعضاء القابلة للآفات وموضوعات بمرصد من الحس وجعلا مثلثين لان شكل
يجب ان يكون بحيث يلحظ الهواء من سعة وينتهي الى ضيق كما في المبادي وذلك ليكون نفوذ
الهواء في ثقبة النافذتين منه نفوذاً قوياً لاجل ضيق المكان عليه عندهما وانما قال كالمثلثين
لان المثلث سطح احاط به خطوط ثلثة والعظم جسم تولد يلتقي منهما ببيان لحدوده وموضعهما
اعلم ان كل مثلث يكون له اضلاع ثلثة وعند اتصال كل ضلع منها بآخر يكون زاوية واحد
اضلاعه وهو ما يبنى عليه ذلك المثلث يسمى قاعدة كالخط التحتاني هذا المثلث
واذا وقع جسم صلب على آخر وانطبق احدهما على آخر ماس قاعدة احدهما على قاعدة الاخر وكذا
كل من ضلعيهما واما الثالث ينطبق فلا يماس الا البعض منه كهذين العظمين فان كلا منهما

مثلث

مثلث احدى زواياه وهي التي راسه فيما بين الحاجبين ما دون الاخرى وهي التي في القاعدة
قائمة وثالثتها وهي التي تلي مناسب الانسان منفرجة واحد اضلاع كل منهما وهو الفوقاني يماس
الآخر وكذا قاعدتاهما لكن لا جميعاً حتى ينطبقا بل يتماسان بزاويتيهما ولذلك قال يلتقي منهما
زاويتاهما من فوق اي من راسه وهو ما بين الحاجبين وقاعدتاهما تتماسان عند زاوية
من تحت وهو عند الارنبة ويتباعدان بزاويتين وهما اللتان في كل طرف بترتيب من
الانسان على ما يتصور من هذا الشكل وكل
وكل واحد من هذين المثلثين يركب اي يقع على احد الدرزين
الطرفيين المذكورين عند درز الفك الاعلى وعلى طرف
كل منهما وهو الطرف السافل غضروف لين وفيما بينهما
اي بين المثلثين على طول الدرز الوسط غضروف جزؤه
الاعلى اصلب من اسفله وهو بالجملة اصلب من الغضروفين
الآخرين اللذين على طرفي الدرزين الطرفيين المذكورين ومنفعة هذا الغضروف اي الوسطاني هي
ان الانف لو كان بجملته واحداً فلو كان واسعاً كان متهيئاً للتفرد بانفعاله لنائب فيه وان كان
ضيقاً كان اذا نزلت فضول من الدماغ انسد بها ولم يبق لاستنشاق الهواء طريق فاقتضت الحكمة
الالهية ان ينقسم الى منخرين حتى اذا نزلت فضلة سالت في اكثر الامر الى احدهما وبقي الآخر مفتوحاً
لم ينسد جميع طريق الاستنشاق المؤدي الى الدماغ هواء مروحاً لما فيه من الروح واختير الغضروف
لانه احتيج في هذا القاسم ان يكون مع رقته بحيث ينعطف لئلا يفيد ادعام لمعطلي الانف حتى
لا يزول عن وضعيهما عند السقطة او وقوع الضربة عليهما ولو كان عظماً رقيقاً جداً
لكان متهيئاً للانكسار ولو كان غليظاً لضاق به المكان وثقل ولو كان غشاء لم يعن في
ادعام ذلك وانما جعل على طول الدرز الوسط ليكون المنخران من تجويف الانف متساويين
اذ لو كان احدهما اضيق لكان اصلب من الطرفين ولما انفعل الغضروفين الطرفين فاصد

ثلثها المنفعة المشتركة للغضاريف التي على اطراف العظام على ما مر قال هذا التعليم من ان يصير متوسطا
بين الصلب واللين في التمكن من ان ينفرج ويتوسع عند الحاجة الى مزيد استنشاق ونفخ
في الحميات المحرقة خصوصا في الصيف وفي سن الشباب ح ان معينا على سهولة نفض الفضول
والبخار الكريه الدخاني باهتزازه بما وانضمامه بها عند النفخ قوله وخلق عظم الانف الى اخره قد عرفت معناه
الا قوله واما الفك الاسفل فصورة عظام ومنفعته معلومة قال اي الفك الاسفل من عظمين ولولا
الفاء هنا كان خبر القول فصورة عظام والواو في ومنفعته للحال واما مع الفاء فالاولى فيه انه
بدل من قوله فصورة عظام وفي بعض النسخ بدل اسنانه ثانه وهو على الاصطلاح ان يقال الخبر محذوف اي
فصورة عظام ما نقول وهو انه من عظمين وعلى النسختين يجوز ايضا ان يجعل معلومة خبر الكل
واحد من المذكورين بمعنى ظاهر ولا نذكر بيان المنفعة وهي انه بها مضغ الطعام والكلام لكونها
اظهر ومعلومة لكل احد وبيين صورته بانه مركب من عظمين يجمع بينهما تحت الذقن مفصل
موثق بحيث لا يتحرك احدهما بدون الاخر بل يجمعهما تحركا الى فوق للانطباق والى اسفل للفتح
وطرفاهما الاخران ينتوان اي يخرجان ويرتفع عند اخر كل واحد منهما ناشزة اي خارجة زائدة معقفة
اي معوجة كالمنقار فيركب هي مع زائدة مستدقة طالما فيهما من عروة تتمكن هي فيها وتندرج تلك
الزايدة نابتة من العظم الذي يستدق عند كل واحد من الطرفين ويربط ويوثق احدهما الى احد
العظمين على الاخر برباطات قوية لئلا تفارق احدهما الاخر والعظم الذي يستدق الطرف اليه هو العظم
الحجري من عظام الراس وما ذكره الشيخ هو من خلف واما من قدام ففيه ناشزة اخرى ارق من الاولى
تحت عظم الزوج يرتبط بالفك الاعلى وكلام جالينوس يدل على ما ذكرنا قال الارتباط هكذا والطرف الاسفل
مؤلف من عظمين طرفا كل واحد منهما تحت الذقن يلتحم بطرف صاحبه وطرفه الاخر اشعبتان
احديهما حادة دقيقة الراس وهي تحت عظام الزوج وهي التي يأتيها وتر عضلة الصدغ التي تقوم
باطباق الفم والشعبة الاخرى غليظة ومن خلف يدخل في نقرة تحت الزائدة الشبيهة بحلمة الثدي
التي في العظم الذي من جانب الاذن دخولا يلتام به منها ومن تلك النقرة مفصل وانما خلق

هذا

هذا الفك ايضا من العظم دون اللحم والغضروف ومن عظمين دون اكثر ليكون قويا وجعل
العظم رقيقا متخلخلا لتسهيل الحركة ولم يجعل من عظم واحد لئلا يعم الافة وجعل المفصل بين
عظميه تحت الذقن ليتساوى العظمان اذ ليس احدهما بالزيادة به اولى من الاخر وجعل هذا المفصل
موثقا لعدم الحاجة الى حركة احد العظمين دون الاخر وليكون التركيب قويا وجعل لزاقا لئلا
يطرأ عليهما الضعف بزيادة الخلل الذي يحدثه الدرز مع عدم الحاجة بخلاف الراس لحاجته هناك
المفصل ينكره بعض **قال رحمه الله** الفصل الخامس في تشريح الاسنان **اقول** منافع الاسنان

الاسنان

امور منها انها تحبس الريق عن السيلان الى قعر الفم ليعين على المضغ والتكلم ومنها انها تسد
حروف النطق ولهذا يختل كلام من سقطت اسنانه ومنها انها تقوم مقام السلاح في بعض الاحوال
ومنها انها تفيد الحسن والجمال عند التبسم والضحك ومنها انها تقطع وتكسر وتطحن ثم تصغر
اجزاء المضغ ليسهل تسويته وانهضامه في المعدة والى هذا اشار الشيخ في اخره تفصيل الاسنان
واعرض عن البواقي وهي اثنان وثلثون في الاغلب وربما عدمت في بعض الاشخاص النواجذ
وهي الاربعة الطرفانية في كل طرف منها واحد فيكون ثمانية وعشرين اربعة منها الثنايا
اثنان من فوق ومثلها من اسفل ثم الرباعيات كذلك اي اثنتان من فوق ومثلها من
اسفل وهذه اي الثنايا والرباعيات لتقطع ما تعض عليه ولذلك جعلت عريضة حادة
ثم الانياب وهي اربعة ايضا في كل جانب اثنان من فوق ومن اسفل وهذه للكسر ولذلك يكون
غلاظا حادة الرؤوس شبيهة باسنان الكلاب وجعل ما للقطع اكثر مما للكسر لان الاحتياج
الى القطع اكثر اذ الاغذية في الاغلب يكون لينة ثم الاضراس ويقال لها الطواحن وهي في كل جانب
اربعة من فوق ومثلها من اسفل فيصير مجموعها ستة عشر وهذه يكون رؤوسها عراضا لانها
للطحن وزيدت في عددها لان الحاجة الى الطحن اشد ولذلك قد يكون في بعض الاشخاص
في كل جانب خمسة حتى يصير هي عشرين وعلى هذا يصير مجموع الاسنان ستة وثلثين وقيل
انها لا يكون في كل جانب الا اربعة والخامس هي النواجذ وانما اخر الطواحن لاحتياج الطحن

الى اتساع المكان وزيادة الزمان فكان الرجل الاقب ليكون الظهر محفوظا عن شاهد ولا يكون
مانعا من الكلام ايضا والنواجد تنبت في اكثر الاشخاص في وسط زمان النمو وهو بعد البلوغ
الى ابتداء سن الوقوف وهو قريب من ثلثين سنة على ما ذكره [illegible] ولان النواجد انما تنبت
بعد البلوغ في الاكثر يسمى اسنان الحلم بكسر الحاء اي العقل لان العقل والتمييز يحصل من ابتداء
البلوغ ومنهم من يضم الحاء بمعنى الاحتلام وهو صحيح ايضا قوله وللاسنان اصول [illegible] يحدده
اى لها اصول هي رؤوس محدده يرتكز في ثقب العظام الحاملة لها من عظام الفكين وينبت
على حافة كل ثقب من ثقب العظام الحاملة لها زايدة عظم اى صلب يستدير على تلك الحافة اى الثقبة
وهي يشتمل على السن كالحلقة ولتشده وهناك مع ذلك رباط قوى يربط احدهما بالاخر لئلا يزول
السن عن موضعه ولا يسير عن وضعه وهكذا الرابط الذي يرتكز في الثقبة يكون في كل واحد فيما
قبل الاضراس واحدا واما في الاضراس النواجد فربما [illegible] عليه فاقل ما يكون للاضراس المركوزة في الفك
الاسفل راسان وربما كانت ثلثة وكذا النواجذ واقل ما يكون للاضراس المركوزة في الفك
الاعلى ثلثة اروس وربما كانت اربعة وكذا النواجذ وانما كثرت رؤوس الاضراس والنواجد
لكبرها وزيادة عملها من الكسر والطحن فاحتيط في استحكامها بزيادة الرؤوس وانما زيدت في
العليا لانها معلقة والثقل يحمل ميلها الى خلاف جهة رؤوسها قوله وليس لشيء من العظام
حس البتة اى لا بالذات ولا بالعرض لان الحس بالذات للاعضاء العصبانية وبالعرض للاعضاء
ذات الاغشية وهي ليست بشيء منها الا الاسنان فان جالينوس قال التجربة تشهد على ان لها
حسا اعينت الاسنان بذلك الحس لقوة يأتيها من الدماغ بواسطة عصب لينا لها التمييز
بها بين الحار والبارد والرطب واليابس والصلب واللين وغيره فمن يثبت لها الحس
يقول انها ليست بعظام وعدها جالينوس من العظام [illegible] وقال لو لم يكن عظاما لكانت
غضروفا او شرايين او اعصابا او الى غير ذلك من الاعضاء المفردة ومعلوم انها ليست بشيء منها
فيكون من العظام وهذا انما يدل على انها ليست بشيء من الاعضاء البسيطة سوى العظم [illegible]

تولد

تولد انها ليست منها بل هي من المركبة لما شاهد فيها من الشظايا الرباطية والعصبية
تم الشرح الفصل السادس في منفعة الصلب الى آخره اقول لما فرغ من تشريح عظام الراس
وما يلحقها شرع في الصلب وهو في عرف الاطباء عبارة عن فقرات يولف من انتهاء عظام القحف
الى آخر العصعص وقول الشيخ هنا الفصل السادس في منفعة الصلب دليل على انه اراد ذلك وما يأتي
من ذكره وبعد ذلك [illegible] لان الاطباء يقسمون عظام الصلب الى خمسة اقسام الرقبة والظهر والقطن والعجز والعصعص
باسم الصلب والعصعص ويقال له القطن والعجز والعصعص [illegible] الشيخ فصل [illegible] ايضا ذكر من منافع الصلب
بالاجمال [illegible] ذكر منفعة كل واحد من الاقسام عند شرحه الاولى من منافع الصلب هي انه خلق
ليكون مسلكا للنخاع [illegible] الذي هو مبدأ الحيوان ومنفعة النخاع قد ذكرها مفصلة في الكتاب الثالث
وههنا اشار اليها ذكر على سبيل الاجمال وهي ان قوة الحس والحركة للاعضاء انما هي بواسطة الاعصاب المؤدية
للروح النفساني [illegible] الدماغ [illegible] لم يذهب الاعصاب الى الاعضاء البعيدة منه لخلت من الحس
والحركة ولو نبتت كلها منه لزم الفساد من وجوه [illegible] كان الراس [illegible] مما هو عليه الان فيثقل
على البدن حمله [illegible] ما كان يذهب من الاعصاب الى اقاصي الاطراف لو نبتت من
الدماغ احتاجت الى قطع مسافة بعيدة وكانت معرضة للآفات والانقطاع [illegible] قربها من
عند جذب الاعضاء الثقيلة الى مباديها بسبب تقلص العضل [illegible] الى خلاف جهة
مباديها لانها بانبساط العضل وذلك لا يقتضي الوهن [illegible] خروج الاعصاب كلها من الدماغ
هذه المفاسد انعم الله سبحانه [illegible] من الدماغ الى اسفل البدن [illegible] يخرج من عنه
ليتوزع عنه شعب العصب في جنبيه وفي آخره ودون منفذ النخاع في جنباته [illegible] موازاة [illegible]
اى مقابلة للاعضاء ثم جعل الصلب لفرط العناية بحفظه مسلكا حريزا له [illegible] لبعد
عن تطرق الآفات [illegible] على ما ذكر كان الحق ان يجعل مسلكه مقدم العظم [illegible] في الفقرات ليكون
احرز [illegible] من داخل لكان [illegible] من التلف [illegible] الذي يحتاج
اليه في نفوذ قوة الحس والحركة الثانية هي ان تصير وقاية وجنة للاعضاء [illegible] من الريئة

وعرضها التي هي موضوعة قدامه ويحفظها من ضرر المصادمات ووصول الآفات ولذلك خلقت فقراته
ذوات شوك وسناسن ليكون وقاية اشبه لاشياء ذلك انه مبني لسائر عظام البدن كالخشبة التي تهيأ اولا
عند نجر السفينة ثم تركب فيها وتربط بها سائر الاخشاب ولذلك خلق صلبا لانه يكون بمنزلة الاساس
للبناء لابد ان يكون محكما الرابعة ان يحصل للبدن به استقلال الانتصاب وقوام مناسب ويتمكن من الحركات الى الجهات
ولذلك خلق مركبا من فقرات منتظمة مرتبة بعضها على بعض بمفاصل غير سلسلة وموثقة الاتصال واحدا
ولم يخلق عظما كبيرة المقدار اذ لو كان العظم واحدا لم يكن له تمكن من الحركات المختلفة كالقيام والقعود والانحناء
والانبساط ولو كان عظاما كثيرة المقدار لم يكن صدور تلك الحركات بسهولة ولو كانت المفاصل سلسة
لم يكن قويا في قوامه بل كان واهيا ولو كانت موثقة لمنعه من الانعطاف والانحناء فهذه منافعه التي
ذكرها الشيخ وله منافع غيرها انه يتعلق به الاحشاء ومنها ان [illegible] النخاع الذي يسلك
فيه والتجويف ينفذ الدماغ ايضا قال الفصل السابع في الفقرات اقول لما
فرغ من منافع الصلب شرع في البحث عن الفقرات وكيفية تركيبها وما عليها من الزوائد وهي
ثلثون فقرة سبع منها للعنق واثنا عشر للظهر ويقال لها فقار الصلب والصدر ايضا وخمس
للقطن وثلث للعجز وثلث للعصعص على ما سيأتي مفصلة بالترتيب ان شاء الله تعالى ويعرف الفقرة
بانه عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع واورد عليه بان الجلد الحلقي للدرابين يصدق عليه الحد لا
انه ينفذ في ثقب في وسطه اسفل النخاع وكذا على العظم العريض الذي يسمى عظم العجز فانه ليس من الفقار
عند الاكثر والنخاع ينفذ في ثقب في وسطه وبان نفوذ النخاع في جميع الفقرات ليس في الوسط بل في
مؤخر كل منها واجيب بان المراد من قولهم عظم انه عظم من عظام الصلب لانه في تشريح عظامه وعظم
العجز فقرة عند كثير من المشرحين والمراد بالوسط هو ما بين الاطراف سواء كان ما بعد عن المركز
اولم يكن لا الوسط الحقيقي والفقرة قد تكون لها اربع زوائد في اليمين واليسار من جانبي الثقب
بعضها الواحد وهو الصحيح اي يكون عليها في جانبي الثقب من اليمين زائدتان احديهما على جانبه
الذي هو فوق والاخرى على جانبه الذي هو تحت وهكذا في جانبي الثقب من اليسار وما يدل على

المراد

القطن كركاه العجز
سرين العصعص
نشستگاه [illegible]

ان المراد بذلك قول اصحاب التشريح الزوائد التي بها التئام مفاصل الفقار جاءت اربع زائدتان شاخصتان
الى فوق وزائدتان شاخصتان الى تحت قوله فما كان منها اي من هذه الزوائد ذاهبا الى تحت يسمى
شاخصة الى تحت ومنكسة ايضا من نكس رأسه اي خفض وربما كانت الزوائد في بعض الفقرات ستا
اربع منها في جانب من الثقب واثنتان في جانب آخر منه وذلك في بعض الاشخاص يكون الاربع في اليمين
واثنتان على اليسار وفي بعضهم بالعكس ولذلك لم يبين وربما كانت تلك الزوائد ثماني في كل
جانب من الثقب اربع ومنفعة هذه الزوائد هي ان ينتظم منها الاتصال بين الفقرات اتصالا مفصليا
بالنقر التي في بعض والرؤس المقبلة التي في بعض آخر ولذلك تسمى هذه الزوائد زوائد مفصلية ثم ان للفقرات
زوائد لا لمكان المنفعة بل لتصير وقاية للفقرات وجنة لها وتقاوم ما يصاكها ويدفع عنها مضرة ولان
ينتسج عليها رباطات يشد بعضها ببعض يحصل بها الاستحكام في الربط وهي اي هذه الزوائد عظام
عريضة موضوعة على طول الفقرات كما يكون في بعض الدماني بخلاف الزوائد المفصلية فانها موضوعة
في طرفي الفقرة من فوق وتحت فما كان منها اي من الزوائد العريضة موضوعة الى خلف اي خلف الفقرة
او البدن يسمى شوكا وسناسن لانها هناك بمنزلة شوك يوضع على الحائط للحفظ وما كان منها موضوعة
يمنة ويسرة في جانبي الفقرة ويكون ما هي الى خلف في وسطها يسمى اجنحة لوقوعها موقع الجناح في الطرفين
زوائد وضعها هناك وقاية لما هو ادخل منها في طول البدن من العصب والعروق والعضل وببعض
هذه الاجنحة وهي التي تلي الاضلاع خاصة منفعة لا يشاركها غيرها من الاجنحة وهي انها حفرة فيها
منها نقر يرتبط بها ويركز فيها رؤس الاضلاع لانها محدبة فيندرج فيها وتلك النقر يكون في كل جناح من
هذه الاجنحة نقرتان بكل ضلع زائدتان اي الراسان المحدبان فيحصل الالتحام والارتباط مرتين ويزيد
في الاستحكام ومن الاجنحة ما هو ذو راسين بان يشق عرضا فيشبه الجناح المضاعف وهي
في فقرات العنق وسيأتي منفعة هناك وللفقرات غير الثقب الوسطاني التي هي مسلك النخاع
ثقب اخرى جعلت مسالك ليخرج منها من العصب النابت من النخاع لتأديها القوى النفسانية
الى الاعضاء ولما يدخل فيها من العروق المغذية ما يكون هناك فبعض تلك الثقب يحصل تمامها في جرم

فقرة واحدة بحيث لا يشاركها في حصول تلك الثقبة الحد المشترك بينها وربما كان من جانب واحد وربما
كان موضع الثقبة من كل واحدة من الفقرتين نصف دائرة تامة وربما كان في احديهما اكبر وفي الاخرى
اصغر قوله وانما جعلت اي هذه الثقب سواء كانت بالشركة او بدونها في جنبي الفقرة اي اليمين واليسار
ليكون ما يخرج منها وما يدخل فيها محفوظا لوقوعها في كن ووقاية مما يحيط بها ولم يجعل الى خلف الفقرة
اذ لا وقاية هناك لما يخرج وما يدخل لملاقاتها الجلد فيكون ذلك معرضا للمصادمات ولم يجعل الى قدام مع
كونه داخلا ولا آفة هناك لكثرة اذ لو كانت قدام لرقت حلل الموضع التي عليها ميل البدن بثقله الطبيعي و
بحركات الارادية ايضا بما لانحناء فانه في الغالب يكون الى قدام فكانت تلك الثقب تضعف الفقرات
فلم يكن متقن الربط والتعقيب وهو ارسال العقب على شيء ليستحكم به ولأنه ايضا ميل البدن بثقله
على مخرج الاعصاب يضغطها ويوهنها وسكت القرشي عن الفصل كلا الا انه قال بهذا جعل
مخرج العصب من قدام الفقار على ان فيه بحث لان الثقب الذي يخرج منه العصب ان كان تمامه
في فقرة لم يكن لميل البدن تاثير في ضغط ولا في زاحمته وان كان من فقرتين كان ذلك الثقب لا محالة
على قدر ثخن العصب فاذا مال البدن الى قدام وانحنى لم يكن ذلك محدثا للضيق ذلك المخرج فلا يلزم
انضغاط العصب ايضا ولا ضعفه بل السبب ان الاعصاب لو خرجت من قدام لم يتمكن من الانعطاف
من الجانبين الا بان ينعطف اليهما وذلك مع تضيقه من قدام الفقرات يحوج الى زيادة في طول
الاعصاب بدون حاجة اليها وهو ضعيف اما اولا فلان الشيخ لم يقل ان لو كانت الثقب الى قدام
لضاق مخارج الاعصاب بميل البدن ولزم انضغاطها بل قال لو كانت الثقب الى قدام لضعفت
الفقرات بميل البدن الى قدام طبعا وارادة فلم يكن الفقرات متقن الربط وكان ميل البدن اليه ايضا
يضغط الاعصاب ويوهنها وهذا ايضا لا يقتضي ان يكون لضيق الثقب بل لانه اذا مال
البدن بثقله الى موضع خروجها وقعت المزاحمة مع غيرها واما ما ذكره فلان انعطاف الاعصاب الى
الجانبين لا يبلغ الى ان يوجب الوهن ولولا التضييق عليها والمزاحمة لم يكن زيادة الطول الغير
المعتد بها تقابل كونها احرز هناك قوله وهذه اي وهذه الزوايا التي خلقت في الفقرات لاجل

الوقاية

الوقاية قد يحيط بها ويجري عليها رباطات وعقب تملس وتسلس اي تملسه سهلة الانقياد لما يلاقيها لئلا
يوذي اللحم مماسة وملاقاة لها واما الزوايا المفصلية ايضا شانها هكذا اي اجزاء الرباطات والعقب عليها فانها
مع افادتها التملس وعدم الايذاء لما يلامسها يفيد توثق بعضها ببعض شيئا بالتعقيب والربط من كل
الجهات قوله الا ان تعقيبها اي ارسال العقب والرباطات في الزوائد المفصلية مع كونها في الجانبين الى قدام
اشد واوثق منها الى خلف اسلس لان الحاجة الى الانحناء والانثناء اسس من الانعطاف والاستلقاء الى خلف
وهذا يقتضي ان يكون الموثوق من قدام والسلاسة من خلف ولما سلست الرباطات الى خلف
شغل العصبة الواقع هناك اي من خلف وان قل ذلك العصب برطوبات لزجة لانها مع افادتها امتلاء العصبة
والتصاق بربطها ما بين الفقرات بعضها ببعض الى نوع السلاسة ففقرات الصلب بالسلاسة من تقييدها
من جهة القدام استوثقنا بالاربطة كانها عظم واحد مخلوق لاجل الثبات والسكون لا للحركة وبالسلاسة
من جهة الخلف كعظام كثيرة مخلوقة للحركة قال رحمه الله الفصل الثامن في منفعة العنق الى آخره
اقول لما فرغ من البحث عن مطلق الفقار شرع في تشريح فقار العنق وذكر اولا ان العنق خلق
لاحتياج قصبة الرئة اليه وذكر ان قصبة الرئة خلقت لغاية ذكرت في موضعه وهو الكتاب الثالث
لانها من الاعضاء المركبة وحاصل ما ذكر هناك هو ان الحاجة الى القصبة لها الجذب النسيم والاخراج
انه مع بعد المسافة يكون اشبع واقوى او لاجل الصوت وهو ايضا مع بعد المسافة اقوى لان صدور
الصوت من الحيوان يحتاج الى خزانة يجتمع فيها الهواء ثم يخرج منها بقوة في منفذ طويل صلب
وتلك الخزانة هي الرئة فاذا انقبضت بتحريك الصدر لها انفصل منها الهواء بقوة ونفذ في قصبتها
وهي جرم صلب غضروفي اذا قرعها الهواء الخارج بقوة واحتبس فيها لاجل ضيق فمها خرج منه
بقوة وانتشر في فضاء الحنجرة التي هي راس القصبة وهي ايضا جرم صلب حدث الصوت
ثم اذا انفصل منها بقوة لاجل ضيق فمها ايضا وحصل في فضاء الفم حصل الصوت بهذه القصبة
مع الحنجرة التي هي راسها بمنزلة البوق في التصويت ولولا العنق لم يكن كذلك ولذلك ما لا عنق له
لا رئة ولا صوت له كالسمك قوله ولما كان الى اخره اشارة الى بيان اختلاف حال فقرات العنق بالنسبة الى

ما دونها في الصغر وتوسيع الثقب وهو ان فقراته وبالجملة العالية منها لما كانت محمولة على ما تحتها
اقتضت الحكمة ان يكون جرمها اصغر مما تحتها من فقرات الصدر وغيره اذ المحمول يجب ان يكون
اخف من الحامل لئلا يثقل عليه ويكون الحركات على النظام الحكمي ولما كان النخاع سيئد فيها
وكان اول الاغلظ والاعظم كما قال الشيخ اذ كان في اول ما يكون اعظم ولان ما يختص بالجزء الاعلى من مقسم العصب
بحسب الاعضاء المحتاجة اليه يكون اكثر بالضرورة مما يختص بالجزء الاسفل من مقسمه وجب ان يكون
الثقب في فقار العنق اوسع ولما كان صغر الفقرات وسعة ثقبها مما يوهن جرمها وجب ان يكون هناك
ما يفيد وثاقة يتدارك به ما يوهن الامران المذكوران فخلق لذلك اصلب ولما كان جرمها صغيرا وجب
ان يكون ما عليها من السناسن صغيرا لانها لو كبرت كانت متهيئة لقبول الآفات من الانكسار والارضاض
عند مقاومة الاشياء القوية لضعفها ولما صغرت سنسنتها جعلت اجنحتها كبارا ذوات رأسين مضاعفة
اي منقسمة الى شعبتين ليصير بذلك مناسبة لسناسنها مستدانية في الطرفين اليها ويكثر فيها الثقوب والمنافذ
ايضا وكبرها لا يتضمن الفساد المذكور في كبر السناسن لانها يكون في الجانبين والمصادمة هناك
يكون اقل وتقويتها بما يحيط بها من الاعضاء اكثر ولما لم يكن حاجة الفقار العنقية الى الثبات كحاجتها
الى الحركة في الجهات بل كانت حاجتها الى الثبات اقل لانها اقلها للعظام لا يبلغ اثقال ما تحتها
والى الحركة اشد لاحتياج الانسان الى تحريك الراس الى جهات في اكثر الاوقات جعلت مفاصلها
اسلس مما تحتها قوله ولان كانه جواب عن سؤال وهو ان هذه الفقرات لكونها حاملة للراس وسلكا
للنخاع يقتضي الوثاقة في مفاصلها والسلاسة فيها ينافي ذلك وتقرير الجواب ان ما فوتها من الوثاقة
بسبب السلاسة يرجع اليها مثله او اكثر منه من جهة ما يحيط بها ويجري عليها من الاعصاب
والاربطة والعضلات والعروق فيغني ذلك عن تاكيد الوثاقة في مفاصلها بما مكث الحاجة الى تمتينها
بذلك وكان المقدار المحتاج اليه من التوثيق يحصل بما يحصل من اجزاء العضلات في الاعصاب
والعروق عليها لم يخلق ايضا زوايدها المفصلية الشاخصة الى فوق واسفل عظيمة كثيرة العرض
كالتي تحت العنق بل جعلت نزاعدها وهي منابت الزوايد اطول لجبر ما ينقص من جرمها

ورباطاتها

ورباطاتها اسلس ليسهل عليه الحركة الى الجهات وجعل مخارج العصب مشتركة بين فقراتها اذ لم يحتمل
جرم كل فقرة منها لرقتها وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقبا يخصها بان يكون تمامها فيها الا الاولى
لما ياتي وما المراد بقوله الا ما فيه ثقبته منها دون ما بين حالة فاول رباطه معمول الآن اقول لما
ذكر اختلاف حال فقرات العنق بالنسبة الى غيرها شرع في بيان اختلافها في نفسها في الطول والقصر والزوايد
وغير ذلك وذكر اولا انها سبع وبين وجه الاكتفاء بهذا المقدار كان معتدلا في العدد والطول وبيان
ذلك ان الكثرة في فقرات العنق تعد بما فيه تكثير العظام لا ينبغي الا لسهولة الحركات الى الجهات والاعتدال
مع ذلك مطلوب في كل عضو وهذا العدد كان معتدلا في عدد فقراته وطولها فلو نقص منه بزيادة طول
الفقرة كانت المفاصل بينها اقل من ذلك فلم يكن الميل الى الجهات والحركات بسهولة ولو زيد في عددها
بنقص قدرها لازدادت مفاصلها وكان ذلك موجبا للوهن من غير حاجة ثم ان الانسان يحتاج الى النظر
الى قدام جليه ولا يمكن ذلك الا بان يميل وسط العنق الى خلف ويميل الواحدة منها دون ما
يحاذيها من موضعها لزم انقطاع النخاع فلابد ان يميل معها مرتان مما يليها احدهما
من فوق والاخرى من تحت واذا مالت هذه الثلث الى خلف فلابد ان يميل معها مرتان مما يليها
احدهما من فوق والاخرى من تحت واذا مالت هذه الثلث الى خلف فلابد ان يكون المايل الى قدام
غيرها وذكر الميل حيث لابد ان يكون ازيد من الميل الى خلف لا يمكن ان يحصل بواحدة من فوق
وواحدة من تحت بل بازيد واقل ذلك اثنتان من فوق واثنتان من تحت مجموعها هذا العدد
وقيل معنى كون هذا المقدار معتدلا في العدد هو ان السبع واقعة بين التام من العدد وهو الستة
وبين الناقص وهي الثمانية فيكون معتدلا في العدد وليس بشيء لانه ناقص من كل واحد منهما
اما من الستة فلان اجزاءها مساوية لها ولذلك يقال لها التام والمساوي واما من الثمانية فلان اجزاءها
تنقص منها بواحد والسبعة ليس لها الا السبع وهو ناقص لنسبة اسبابها ولو قيل في اعتدال الحالات
العدد اما زوج او فرد وكل منهما اما اول او ثان وهي زوج اول وفرد ثان او فرد اول وزوج ثان
لكان انسب قوله ولكل واحدة اي وقد يكون لكل واحدة من فقرات العنق الا الاولى جميع

الزوايا الاحدى عشرة المذكورة بقل دهى سنه وجناحان واربع زوايد منصلة شاخصة الى فوق
واربع شاخصة الى اسفل وانما قلنا قد يكون لان كون الزوايد المنصليه فى كل فقره اربعًا الى فوق
واربعًا الى اسفل ليس بواجب بل قد يكون شاخصتان الى فوق وشاخصتان الى فوق او اسفل
وقد يكون ازيد الى ان يبلغ الى ما علمتم وانما استثنى الاولى منها لانه ليس لها اساس ولها جناح
ذو شعبتين لكونه مثقوبًا بثقبين ومنها يخرج العصب ثم جعلها شركه بين اثنتين منها بالنصف
اى على التساوى وانما جعل مخرج العصب مشتركا ليقع فى المفصل اذ لو وقع فى غيره لضعف الفقره
بكثره الثقوب ولافادة سلاسة المفصل وانما لم يجعل فى الفقره الاولى كذلك مع ان الحاجة الى السلاسة
هناك اشد لمانع ياتى هذا بيان ما لها من الاشتراك لكن للفقره الاولى والثانية خواص ليست لغيرهما وبيانها
يتوقف على ان يعرف اولا ان حركه الراس الى اليمين والى اليسار يتم ويحصل بالمفصل الذى بين الفقره
الاولى وعظم الراس الذى هو الجدار المؤخر لما عرفت من قبل ان النخاع منزل الى الفقره وصرح
القرشى ايضا فقال وقد توهم ان الوتدى وقال الشيخ صاحب [illegible] وحركته اى حركة الراس الى قدام وخلف
تتم بالمفصل الذى بينه وبين الفقره الثانيه والمفصل الاول حصل بان خلق على شاخصى
الاولى اى زائدتيها اللتين الى فوق اى الى جانب عظم الراس من جانبى اليمين واليسار نقرتان
يدخل فيهما زائدتان من عظم الراس حتى اذا ارتفعت احديهما وغارت الاخرى مال الراس الى الغائر
وتحقق الحركة الى اليمين والى اليسار وبالعكس والمفصل الثانى الذى يحصل به الحركة
الى قدام او خلف على هذه الفقره ايضا بان يبرز منها شاخصتان من جانبى قدام وخلف ويكون
فيهما نقرتان يدخل فيهما زائدتان من عظم الراس وبالعكس لانه لصغرها ورقه جرمها لا يحتمل القيام
مفصلى الحركتين منها ومن الراس يحصل له المفصل الثانى فقره على حده وهى الثانيه واسس من جانبها
المقدم الذى يلى الباطن اى الطرف الذى هو الى الاحشاء من الجانب المقدم الذى يلى النخاع زائده طويله
صلبه يجوز وينفذ فى ثقب الفقره الاولى قدام النخاع والعصب مشتركه بينهما اى بين الزائده النافذه
والنخاع وهى ان ثقب الفقره الاولى لا يكون مستديره متساوية كما فى ساير الفقرات بل يكون هى من

قدام

قدام الى خلف اطول مما هى بين اليمين والى اليسار لان النافذ منها النخاع والزائده ولانه تقدم صاعدة
ونهايا بين اليمين واليسار نافذ واحد وهو النخاع من غير مشاركه وربما يحصل النافذ ان من المكان
يكون لا محالة ازيد من مكان نافذ واحد فحصل فى وسطها اسطوانتان احدهما بين قدام الى خلف
ويكون هنا اطول لان مكان النافذين النخاع من خلف والزائدة من قدام والاخرى من اليمين
الى اليسار ويكون هنا اقصر لان مقدار مكان النافذين الذى هو النخاع او لا يتفقد معه فى احد هذين الجانبين
بين
شئ واقصر الامتدادين يكون هو العرض وهو المراد بقوله وانما تقدير العرض فبحسب ما ينفذ فيه
وهذه الزائده التى يجوز وينفذ فى ثقب الفقره الاولى يسمى السن والنتوة ايضا لانها تشكل كل سن
منها وهى مع انها تمر امام النخاع فى مسلك ليس يضرها بحيث يتضرر به النخاع بل يحجب عنها
النخاع برباطات قوية انبتت هناك ليتم ناحيه النخاع لئلا يشدخ السن النخاع اى لئلا
يلتوى عن شأنه تحركها ولا يضغط لصلابتها قوله ثم ان هذه الزائده اى بعد ان يجوز وينفذ هذه الزائده
فى ثقب الفقره الاولى تطلع منها وتغوص فى نقره فى عظم الراس ويستدير عليها تلك الفقره وربما حصل
حركة الراس من قدام الى خلف فانها اذا غارت فى النقرة مال الراس من خلف الى قدام واذا ارتفعت
منها مال من قدام الى خلف وانما انبتت هذه الزائده الى قدام لغايتين احديهما بالنسبة اليها
وهى ان القدام لكونه برصد من الحس وكثره الاعضاء هناك يكون احرز والثانيه بالنسبة
الى الفقره الاولى التى ينفذ هى فيها وهى ان الجانب الذى ينفذ هى فيه يكون لا محالة ارق فلو انبتت
من خلف لكان الجانب الارق من الفقره الاولى الى خارج وكان معرضا للآفات هذا تمام كلام
الشيخ وقال القرشى لا يمكن ان ينفذ زائده الفقره الثانيه فى ثقب الفقره الاولى والا احتيج ان يكون
هذا الثقب عند اعلاه شديد السعة الى قدام لان هذه الزائده اعلاها مايل جدا الى قدام
لانها تنتهى الى حيث يكون ثقل الراس مع اللحيين من قدامها مساويا لثقله من خلفها وانما يكون
كذلك اذا بعد ذلك الموضع عن مخرج النخاع بعدا يعتد به ولو جعلت هذه الفقره كذلك
لبقى بين النخاع وبين هذه الزائده من فوق فضا كثير وكان التركيب واهيا بل يبرز هذه

الزايدتين من الفقرة الثانية وبين هيئة على ما رتب بحيث كلما ازداد ارتفاعا ازداد بعدها عن الفقرة
الاولى الى قدام ولا يزال كذلك يرتفع حتى ينتهي الى عظم الراس حتى يكون الراس على اعتدال في الميل
الى قدام والى خلف ويصح ان يدخل راسها بعد تلبسها في نقرة من عظام الراس معلقة فيكون حركة
الراس الى قدام وخلف على ذلك العظم ولقائل ان يقول بعد تسليم وجوب ميل اعلى الزايدة الى قدام
جدا لا نسلم ان النتوء الحاصل عند اعلاها يكون كثير السطح بحيث يجلب وهنا وان سلمنا
ما الوهن على ما ذكره يكون اكثر لان الزايدة لبعدها عن الفقرة مع طولها تكون في معرض الانكسار
ثم اذا ان شاهد ذلك بالتشريح كان الحق ان الحكم بتخطئة الشيخ لاختلاف الاشخاص في اشكال
الاعضاء ومفاصلها كيف وما ذكره الشيخ موافق لقول جالينوس فانه قال وفي الفقرة الاولى
لهذه الزايدة موضع قد هيئ ليتمكن منه ويعتمد عليه اعتمادا ما هو اوثق ومثل هذا المقام ليس
باين لي منه سلب جالينوس بدون استناده الى التشريح ومشاهدته او من يوثق به قال
وخاصية الفقرة الاولى اقول لما ذكر حال المنفصلين شرع فيما يختص به كل واحدة من
الفقرتين فمما يختص به الفقرة الاولى من بين فقرات العنق هو انه لم يخلق لها سنسنة لامرين
احدهما انه لو كان لها سنسنة لثقل عليها وترضضت بسببها للآفات فان الزايدة الذي قدامها
هو اقوى اي الزايدة التي انما يكون لتدفع عن جرمها اقوى حين مصادمة تصير بسبب ضعف
الفقرة وثقلها عليها هي بعينها جالبة للكسر والآفات الى ما هو اضعف حين مصادمة شي لها
فعلى هذا يكون المراد بالاقوى المصادم ولو قلنا معناه الزايدة انما يكون لتدفع عما هو اقوى
منها اي بالمصادم يكون الاقوى هي الفقرة والاضعف منها الزايدة لكن على هذا لو حمل الاضعف
في قوله جالبة للكسر الى الاضعف على الزايدة لم يستقم المعنى ولو حمل على الفقرة لا يلائم الاقوى
الثاني انه لو كان عليها سنسنة لكان المفصل الكثير المخصوص حولها في معرض الشرح بسببها وهنا
الاستثقال لما كان ثابتا في غيرها مع ثبوت سنسنة لم يقل ان الحاجة بهنا الى سنسنة وشوك
وان لها كانت قليلة بخلاف غيرها لكونها كالنايب الحدبة وتابانات لها من العظم والمفصل

والعصب

والعصب والرباط وغير ذلك لان السنسنة صغيرة بين صغيرة اي البعيدة عن منال الآفات ووصولها
وفي بعض النسخ نابتة فيكون صغيرة ونابات وصالا من خرز الفقرة ولهذه المعاني عريت عن
الاجنحة ايضا فانها لا يحتاج اليها خصوصا اذا انضم الى ذلك ان صار اكثر المفصل في العصب
موضوعا بجنبها ضعفا ضيقا لقربها من المبدا بحيث لم يبق للاجنحة مكان فالفقرة الاولى
لا سنسنة لها ولا اجنحة على ظاهر قوله بهنا فقال جالينوس ان جناحيها الثانية دون اجنحة خرز العنق
فلها بسيطة لا مشقوقة والتعويل في ذلك على التشريح وانما قلت على ظاهر قوله بهنا لجواز ان يحمل قوله
عريت على كونها كالخالية منها لصغرها وانما قيدت بهنا لانه بينت في تشريح الاضلاع جناحا على
ما ياتي قوله ومن خواص هذه الفقرة اي مما يختص الاولى به ايضا ان العصب يخرج عنها الى جانبيها
اي اليمين واليسار لا عن ثقبة مشتركة كما يكون في غيرها بل عن ثقبتين حاصلتين تمامها منها
لما ان جانبي اعلاها الى خلف اي يكون احديهما في اعلى الفقرة فيما يلي جانبها اليمين من خلف والاخرى
فيما يلي جانبها اليسار من خلف لانه في جانبيها اليمين واليسار نفسهما اذ لو كان يخرج فيهما لكان اما
في اعلاها وهو حيث يلتقي زايدتا عظم الراس في نقرتها حيث يكون حركاتها اكثر والتوء على
ما عرفت فكان يتضرر بذلك العصب بحركات الزايدتين تضررا شديدا او في اسفلها واليه اشار
بقوله الى ملتقى الثانية اذ في اسفلها ملتقى زايدتاها وبين الثانية بمفصل سلس فيهما تحركا الى
قدام وخلف وكان يتضرر العصب ايضا فان قلت ان كان الراس الى قدام وخلف ليست بهذا
المفصل بل بمفصل بينه وبين الثانية تلك الحركة يحصل هذا المفصل لكن لكونها الفقرة الاولى
مع عظم الراس في هذه الحركة كعظم واحد يقال انه بين الراس وبين الفقرة الثانية ثم ان الثانية
لو لم ينفصل عن الاولى بهذه الحركة وكانت بجملتها في الحركتين لم يكن المفصل بينهما سلسا ولا يستقيم
لقوله المفصل الذي بين الراس والفقرة الثانية يعني بل لا يكون هناك فقرتان والسن يكون من
الاولى نابتا من اسفلها الى اعلاها فان قلتم ان هذا المفصل لو كان سلسا يحصل منه الحركة
من خلف الى قدام وبالعكس فما الحاجة الى السن وان احتيج اليه فلم لم يكن النتوء في الاولى

فان لم يكن كثيرة الغور منعت التنكيس وان كانت ضعف جرم السن من فوقه لم يحتمل لثقل
الراس لقوة ميله الى قدام فان تكت السن النابت من الثانية اذ لو كان نافذا في الاولى شدودا
مهيا بالطرفين كما يصرح به الشيخ يكون كالجزء من الاولى وقد صرح به جالينوس في الجوامع بقوله
واما الفقرة الثانية فمتصل بينها وبين الراس ويتبطها زائدة شبيهة بالسن تشخص من الفقرة
الثانية مصعدة وهي جزء من الفقرة الاولى واذا كان جزءا منها فاذا اسر من نوع الراس فلا ابدان
يبرز هي معه والا لم يكن كالجزء منها كيف يتحرك هو دونها وكيف يكون هي مع عظم الراس كعظم
واحد قلت جرم السن للاولى انما هو باعتبار نفوذه فيها وتوغله في داخلها وشدة معها انما هو لئلا
يلا تتخلع في حركته ولا ينتقل من موضعه وهذا لا ينافي حركته في داخلها لم كون السن بالطرفين
لا تقتضي ان يكون الشد قويا بل لا بد ان لا يكون مانعا من الحركة والا لم يكن المفصل بين الراس
والثانية بل بينه وبين الاولى هذا ما تيسر لي في توجيه كلامه ههنا وقال القرشي ما نظرلي من
هذا الكلام والله اعلم هو ان الفقرة الاولى ليست تتحرك بمفصل بينها وبين الثانية لا الى
خلف وقدام ولا الى اليمين واليسار لان هذا السن لاجل انه جزء من الفقرة الاولى على ما قال
الشيخ وليس بينهما مفصل يمنع لا محالة من حركة الاولى دون الثانية لانه داخل فيها وضعف ظاهر
بما ذكرنا ومع ذلك لست شعري من اين ظهر له ذلك من كلام الشيخ حتى قال والذي يظهر من هذا
الكلام قوله ولم يصلح ايضا اي ولم يصلح لمخرج العصب ايضا ان يكون من قدام ومن خلف
اي في جانب الوسط من القدام او الخلف كالعلة المذكورة في بيان امر ساير الفقرات من ان الثقب فيها
لما يخرج ويدخل لو حصل من خلف لم يكن له وقاية من المصادمات ولو حصل من قدام
لكان يميل البدن على مخرجه وكان ذلك مما يضغط ويوهن قوله ولا من الجانبين لا يريد بهما
جانبي اليمين واليسار لان ذلك قد مر انه لا يجوز بل المراد جانبا القدام والخلف بحيث يكون
لا يخرج في القدام مثلا بينه وبين اليمين وآخر بينه وبين اليسار وفي الخلف كذلك لان
جانبي القدام منها قد تقرر جرمهما بسبب السن النافذ في داخلها الواصل الى عظم الراس على

مام

مام لا يحتمل ذلك واذا لم يكن في جانبي القدام تعين ان يكون في جانبي الخلف من اعلاها بحيث
يكون وسطا بين الخلف والجانب لا في نفس المفصل الذي بين الراس وبينها لئلا تتضرر
العصب بالشدخ بل دونه بيسير ووجب ان يكون الثقبان صغيرين والعصب دقيقا
لئلا يصير جرمها مع صغرها متهلهلا لكون الثقبين تماما فيها قوله واما الجزئية الباقية
اي ما يختص بالثانية هو انه لا يمكن ان يكون مخرج عصبها حيث كان للاولى اذ لو كان فيها
كما في الاولى خيف ان يتشدخ ويترضض العصب في الداخل بحركة الاولى عليها عند تنكيس الراس
الى قدام وفي الخارج عند تقلبه الى خلف سيما اذا افرط في التنكيس والتقلب وهذا الخوف
لا يحتمل في الاولى لان اعلاها لا يتحرك بحركة الراس الى قدام وخلف لما علمت انها مع عظم
الراس في هذه الحركة كعظم واحد والخوف المذكور لم يمكن ان يكون مخرجه من قدام وخلف
ايضا بطريق الاولى قوله ولا امكن من الجانبين يجوز ان يكون المراد بالجانبين ما اراد بهما
في الفقرة الاولى آخرا اي جانبي القدام والخلف بحيث يكون مخرج في القدام بينه وبين اليمين
وآخر بينه وبين اليسار وفي الخلف كذلك اذ لو كان في جانبي القدام لوجب ان يكون الثقب
مشتركا بينها وبين الاولى وان يكون النتوء النابت دقيقا لصغرها سيما وقد قدح مهما من قدام
بسبب السن وقد كان النتوء الخارج من الاولى دقيقا فلا يبتلا في نقص الاولى ويكون الحاصل
انهما جميعا ضعيف مجتمعهما فلا يترتب عليها ما يتوقع من منافعهما على ما ينبغي ولو حصلت الثقب
واسعة لم يمكن ان يكون تماما فيها لما مر بل كان ايضا مشتركا مع الاولى واتضح عذر الاولى في
الحال لو ثبتت من الجانبين حيث قلنا انها قد قدح مهما من قدام بسبب السن النافذ
في داخلها لا يحتمل ذلك واذا لم يمكن ان يكون في جانبي القدام فيكون في جانبي الخلف لكن لا في
موضع كان في الاولى لما مر بل في جانبي سنتها حيث يكون مشتركا مع الاولى محاذيا لثقبها
ويجوز ان يكون المراد بهما جانبي اليمين واليسار بان يقال لو كان مخرج العصب فيهما
لوجب ان يكون الثقب مشتركا الى آخر ما مر الا ان المراد بقوله واتضح عذر الاولى ان يكون تضرر

العصب بمفصل سلس يتحرك الى قدام وخلف في الاولى فان قلت اذا كان مخرجا العصب منها
في جانبي سنسنها محاذيين لمستوى الاولى وهما يليان جانبي اعلاها ايضا يكونان حيث كانتا
في الاولى فكيف نفى ذلك اولا بقوله ولايمكن ان يكون مخرج عصبها حيث كان للاولى فان قلت
اذا كان مخرجا العصب منها في جانبي سنسنها محاذيين لمستوى الاولى وهما يليان جانبي اعلاها
ايضا يكونان حيث كانا في الاولى فكيف نفى ذلك اولا قلت الثقب في الاولى كانت تمامها فيها
ودون المفصل وفي الثانية على المفصل وشركة الاولى فلا يكون حيث كانت في الاولى فان قلت
انه نص على عدم جعل الثقب فيها حيث كانت في الاولى لشبح العصب هناك وعلى تقدير ان يكون
في المفصل يكون احتمال الضرر اكثر قلت لانسلم ذلك فان الاحتمال لسعتها بسبب الشركة ووقوعها في
جانبي السنسنة متى اوسل البتة فان قلت بجرم الاولى كيف احتمل ان يكون السنسان تمامها في
اعلاها ومن اسفل بالشركة ولم يحتمل جرم الثانية الا بالشركة قلت لان جرم الاولى على ما عرفت
اصلب وحملها اقل وثقبتاها لصغرهما لا يوهيان فيها وهنا خصوصا في الحركة الى قدام وخلف
كبعض من عظم الراس ومتقوم به هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام والقريشي لما لم يتصوره كذلك
قال الذي يظهر لي من قوله فلم يمكن ان يكون مخرج العصب فيها الى قوله وبعرض حركة الاولى عليها
ان مخرج العصب في الفقرة الاولى من فوق وهذا قد ابطلنا في كلامنا في الفقرة الاولى ثم قال قوله
ولا امكن في الجانبين الى اخره لا يصح لانه يبين اولا ان عصب الفقرة الاولى ليس عن جانبيها
لم يلزم ان يكون ثقبا الثانية مشتركة ولا يخفى عليك انه لو تصوره على وجه ذكرنا لم يقل شيئا
من ذلك قوله والسن النابت من الثانية الى اخره اشارة الى بقية احوال الفقرتين منها ان
السن النابت من مقدم الفقرة الثانية وهو الذي سند في الاولى ويربط عظم الراس شديد
مع الاولى برباط قوي تقوية له وصونا للنخاع من ضرر ملاقاته في حركاته وقد عرفت ان هذا
الشد لايمنع الاولى من حركتها على مفصل بينها وبين الثانية على ما توهم ومنها ان مفصل الراس
والاولى مع الثانية اسلس من سائر مفاصل الفقار لشدة الحاجة الى الحركات التي يكون

بها اي بالراس والاولى مع الثانية وكذا الى كون تلك الحركات بالفعل طاهرة بخلاف حركات سائر الفقرات
فان الحاجة الى حركات يكون بها لا يكون شديدة ولا بالفعل ومنها ان الراس اذا تحرك تحصل بينه
وبين احدى الفقرتين صارت الثانية اي الفقرة الاخرى مع الاولى لمفصلها الاخر كالموصل اي كانه
لا مفصل هناك حتى ان تحرك الراس الى قدام والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد وان
تحرك الى اليمين واليسار من غير مارب صارت الاولى مع الثانية كعظم واحد وانما قلنا بلا
مارب اذ لو كانت الحركة الى اليمين واليسار بمارب والتفاتة اليها لا يلزم ان يكون الاولى مع
الثانية كعظم واحد قوله هذا ما حضرنا من امر الفقار وخواصها فيه تنبيه على ان ما ذكر فيها ليس
بمجرد النقل واتباع الاثر بل مع التدبر وتحقيق النظر ولذلك سعينا في توجيه جميع ذلك ولم ينسب
شيئا منه الى الخطاء كما نسب القريشي قال رحمه الله الفصل التاسع في تشريح فقار الصدر وما فوقها
اقول الفقار التي بعد فقرات العنق هي فقار الصدر وهي التي تتصل بها الاضلاع وتحوي
اعضاء التنفس سميت بفقار الصدر لمحاذاتها اعضاء الصدر وهي اثنتا عشرة فقرة احدى
عشرة منها ذات سناسن واجنحة وواحدة لا اجنحة لها لما ياتي وسناسنها ليست متساوية
بل سناسن ما يلي الاعضاء التي هي اشرف كالقلب والرئة وغيرها اعظم واقوى ليكون وقايتها
اتم وابلغ واجنحة فقار الصدر مطلقا اصلب من غيرها لان الاضلاع متصلة بها فاحتيط
فيها لئلا ينكسر والسبع العالية من هذه الفقار سماها وصفتها بما من الاعضاء التي هي اشرف
اولم يوصف خلقت سناسنها كبارا واجنحتها غلاظا ليكون وقايتها للقلب ابلغ واتم
ولما ذهب جسومها الى اجزائها في ذلك جملته زوائدها المفصلية فضلا عن اضلا ليكون جبرا
لذلك وما فوقها ذلك اي ~~ما فوق~~ اي ما فوق العاشرة والمراد بها ~~العاشرة~~ والمراد بها التاسعة
وما فوقها لانها موضوعة فوق العاشرة وفي بعض النسخ وما دون ذلك وهو صحيح ايضا اي
ما دون العاشرة في العدد قبل الوصول اليها الى التاسعة وما دونها ليكون زوائدها المفصلية
الشاخصة الى فوق هي التي فيها نقرة الانقعام والشاخصة الى اسفل هي التي تشخص لتدفع منها

الحدبات التي تتقدم في الصغر التي أحدثت الالتئام بها وسناسنها متحدبة إلى أسفل ولما العاشرة
فإن سنستها منتصبة مستقيمة غير محدبة إلى أسفل أو فوق ولزوائدها المفصلية الشاخصة
من الجانبين إلى فوق وتحت نقر يلائم بلقمها التي هي من فوق بالزوائد اللقمية التي تكون
لما فوقها إلى التاسعة والتي هي تحت بالزوائد التي تكون لما تحتها إلى ما تحت العاشرة فإن نقر
زوائدها إلى فوق ونقرها إلى أسفل وسناسنها متحدبة إلى فوق كل ذلك بعكس ما فوق العاشرة
وسيأتي منافع ذلك في الفصل الثالث عشر والفقرة الثانية عشرة لم يخلق لها أجنحة لأن السبب
في خلقها أن استحكام اتصال الأضلاع ووقاية النخاع والعصب لأجل صغره فمست حاجته
إلى الجناح وقد يوجد للوقاية بوجه آخر يحصل منها منفعة أخرى وهو أن فقار القطن لما احتيج
فيها إلى مزيد كبر وفضل وثاقة مفاصلها لأثقالها ما فوقها من الفقر وغيرها أوجب ذلك أن يكون
النقر واللقم في مفاصلها أكثر عددًا ليكون أحكم فضوعفت زوائد مفاصلها ولما ضوعفت
زوائدها احتيج إلى أن يكون الجهة التي يليها من الثانية عشرة تشبهها فضوعفت زوائدها
المفصلية أيضًا لذلك فذهبت المادة التي كانت تصلح لأن تصرف إلى الجناح في تلك
الزوائد فضل تم بعض فصار استواضعها كأنه جناح لها فاجتمعت المنفعتان معًا في هذه
الحلقة وأيضًا هذه الفقرة يتصل بها طرف الحجاب الفاصل بين أعضاء التنفس وأعضاء
الغذاء المسمى بالحجاب المورب فلو كان لها جناح لتأذى منه عند الحركة وأيضًا من حسن
الإنسان أن خصرًا ولو كان عليها أجنحة لكانت مانعة منه وأما فوق هذه الفقرة فلما
كان صغرها يغني عن هذا الاستيثاق لم يكثر زوائدها المفصلية بل أعظم ما كانت تنبت منها
من السناسن والأجنحة ليشغل بها عن ذلك ولما كان فقار الصدر أعظم من فقار العنق
المشترك منقسم على العضوين بالتساوي بل دريج يسيرًا يسيرًا بأن يكون حجم العالية بأن
القرب الواقع من النقبة منها أصغر لكونها أصغر من السافلة وبعض من حجم السافلة بأن
القرب الواقع من النقبة فيها أكبر لاحتمالها الاحتمال ما فوقها حتى يثبت النقبة بتمامها في واحدة

ثم عرضت

يكون

٢ ام يحمل تم

وكانت

وكانت نهاية ذلك في الفائق ويماس بعضها من فقار الصدر وغيرها احتمل حرمة النقبة بتمامها وفي كل منها
وفي فقار القطن أيضًا نقبة من اليمين ونقبة من اليسار لخروج العصب منها القطن
هي ما بين الوركين عرضًا ومن الصلب إلى العجز طولًا وفقاره خمس وعلى كل منها سنسنة وجناحان
وكلها عراض لأن فقاره لأثقالها ما فوقها لابد فيها من كبر حجمها وذلك يقتضي كبر حجم الواقي لها
وأشرفت زوائدها المفصلية السافلة ليكون شبيهة بالأجنحة الواقية لها ومتدة للاستيثاق
وصغرت السافلة بها لأن العالية مبنية عليها فالاهتمام باستيثاقها أكثر والقطن مع العجز كالقاعدة
للصلب كله إذ يبنى عليها وفقراته كأساطين قاعدتها فقراتها وهو في القطن دعامة لعظم العا(?)
وحامل له إذ من قدامه تتصل ببعض فقراته بحيث يصير كالمبني عليه وأعصاب الرجلين
تخرج أيضًا من فقار القطن لقربه منها ولم تخرج من فقار العجز لئلا يكثر فيها الثقب
فتضعف وقال جالينوس إن فقرات القطن يوجد فيها ثقوب ظاهرة يدخل فيها العروق
وهذه الثقوب في غيرها إن وجدت كانت خفية قال رحمه الله الفصل الحادي عشر في تشريح
العجز أقول عجز الشيء آخره وفقرات العجز بالنسبة إلى الفقار كلها كذلك لأن العصعص
على ما يأتي كذنب ملحق بها ولذلك عدها الأكثر من العجز وفقرات العجز ثلاث وهي أشد الفقرات
من جهة تشديدها إلى استدخال بعضها في بعض بالمداخلة بحيث يصير كعظم واحد ومن جهة وثاقة
مفاصلها أيضًا لشدة الحاجة إلى وثاقتها واشتداد بسبب الثقل ولذلك خلقت أجنحتها أعرض
من الجميع والأعصاب إنما تخرج من ثقب منها ليست على حقيقة الجانبين أي على حاق الوسط
يمنة ويسرة لئلا تنحرج بالضغط عند مفصل الورك عند حركتها بل إنها ولما أميل منه ميلًا كثيرًا
إلى قدام وخلف ليبعد عن مفصل الورك وقال جالينوس إن الثقب في كل واحدة منها إلى الوسط
من قدام وخلف وهذه الفقرات شبيهة بفقرات القطن في الكبر والزوائد وكون الثقبة واقعة
بتمامها فيها دون غيرها ذلك قال رحمه الله الفصل الثاني عشر في تشريح العصعص أقول
العصعص بضم العينين عجب الذنب أي أصله وفقرات العصعص لكونها كأصل الذنب سميت

به وهو مؤلف من فقرات ثلث عشرة فيه كما يكون في اصل الذنب وانما كان كذلك لانه بمنزلة
الدنبا بالملحة بالعجز لايلحقه ثقل من الاعضاء العالية لوقع الثقل والعجز عليها منه لتقويها منه
من العظام ولانه يأتي على فقراته لصغرها وعدم الاحتياج اليها والغرض من خلقتها ان يصير مسلكا
للنخاع ليثبت منها الاعصاب ولصغر جرمها يكون ثقب الاعصاب فيها بالاشتراك كما في فقرات
الرقبة والفقرة الثالثة منها التي هي آخرها الفقرة يخرج من كل واحد من طرفيها من اسفل
عصب فرد لا زوج للاستغناء عنه ولا يخرج ذلك من جانبها اي من فوق واسفل كليهما
ولا من قدام وخلف لانها لصغرها لا يحتمل الثقب في تلك الجوانب والحاجة منتفية قال
الفصل الثالث عشر كلام كالخاتمة في منفعة الصلب اقول المذكور في هذا الفصل لو ذكره في
الفصل السادس في منفعة الصلب لكان انسب على ما لا يخفى لكنه لم يذكره هناك فترجم الفصل
بكلام في منفعة الصلب فقال قد قلنا يعني في الفصل السادس كلاما معتدلا اي من غير اطناب
وايجاز ولنقل ههنا ان جملة الصلب اي قولا جامعا لجميع فقراته وهو ان جملة الصلب خلقت
كعظم واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير وعلل افضليته بكونه ابعد من ساير الاشكال
عن قبول الآفات والمصادمات لان ملاقاة المصادم فيه يكون بجزء اقل ولذلك اي ولاجل
ان يكون على هيئة الاستدارة ويبعد عن قبول الآفات تعقفت اي تحدبت وانعطفت
رؤوس الفقرات العالية الى اسفل ورؤس السافلة الى فوق اذ لو تعقفت رؤوس جميعها
الى فوق او الى اسفل لم يكن على هيئة الاستدارة والمراد برؤس الفقرات سناسنها لا زوائدها
المتصلة على ما قيل لانه لا يناسب ما ياتي ولانا قد تقدم قوله واجتمعت اي اجتمعت السناسن المتعقفة
من فوق ومن اسفل عند الواسطة التي هي العاشرة ولم تتعقف هذه اي لم تخلق للعاشرة
سنسنة متعقفة لا الى فوق ولا الى اسفل ليتهندم عليها التعقفان الحاصلان من فوق ومن
اسفل معا وهذه العاشرة هي العاشرة من فقار الصلب واللام اما للعهد او المراد بالصلب
ههنا ما سوى العنق على ما هو المشهور وهي واسطة السناسن المتعقفة الى اسفل في العالية

والی فوق

والى فوق في السافلة لكن لا في العدد لان ما فوقها الى انتهاء فقار الصلب تسع وما تحتها من الفقار
التي لها سناسن عشر لان فقرات العصعص غضروفية على ما عرفت بل في الطول لانه لما
وجب ان يكون ما تحتها اقوى واحمل للثقل زيد في عرضها فصار العشر في الطول مثل التسع
الفوقانية واما قلنا ان المراد بالعاشرة هي العاشرة من فقار الصلب لانها لو حملت على العاشرة
من ابتداء فقرات العنق ذوات السناسن لم يكن وسطا لا في الطول ولا في العدد ولان
الفقرة التي يكون لما فوقها سناسن معقفة الى اسفل ولما تحتها معقفة الى فوق ولم يخلق لها
لم تكن لترتيب الا هي على ما تقدم ويأتي ايضا والحاصل ان فايدة تعقف السناسن بعضها
الى فوق واجتماع التعقفين عند العاشرة تهندم فقرات الصلب وحصولها على الاستدارة
المفيدة لبعده عن قبول الآفات قال ولما خلق اشار الى فايدة خلق العاشرة بلا تعقف ولان
الصلب لما كان يحتاج الى حركة الانحناء والانثناء اي الرجوع نحو الجانبين اي القدام والخلف
ولم يمكن ذلك الا بان تميل وتنعطف الواسطة الى ضد جهة ميل الصلب وما فوقها وما تحتها الى تلك
الجهة كان طرفي الصلب يميلان الى الالتقاء لم يخلق لها لتم بل خلق فيها تعقف من فوق ومن اسفل
فجعلت اللقم الفوقانية والسفلانية متجهة اليها اما الفوقانية فحال كونها نازلة واما السفلانية فحال
كونها صاعدة ليسهل زوال الواسطة بميلها الى ضد جهة الميل وليكون للفوقانية ان ينجذب
الى اسفل وللسفلانية ان ينجذب الى فوق فيكونان كانهما ملتقيان لان ذلك انما يمكن بدخول لقمها
في نقر الواسطة اذ لو كان لقم الواسطة في نقرهما او في نقر احديهما لم يسهل زوال الواسطة الى ضد جهة
الميل ولم يمكن للفوقانية والسفلانية ان ينجذبا فيعسر الانحناء والانثناء قال رحمه الله
الفصل الرابع عشر في تشريح الاضلاع اقول الاضلاع خلقت ليكون وقاية الآلات التنفس
كالريه وعضلات الصدر والاعالي الآت الغذاء كالمريء وفم المعدة بسبب احاطتها بها من خارج
المصادمات والسقطات وتراكم بعضها ببعض وانما لم يخلق عظما واحدا لانه لو كان اقوى
في ذلك لو حضت احدها اذ لو كان رقيقا لكان مهيئا لقبول الانكسار بادنى سبب وان

كان غليظاً الثقل وقول القرشي ان هذا الثقل يلزم سواء كانت عظاماً واحداً او عظاماً متصلاً بعضها
ببعض فلو كان فيه محذور لوجب ان الخلق الرأس من عظام متصلة بل من عظام كالاضلاع بل انفصل
ذلك في الرأس اولى لان حمل الثقيل في الاعالي اشق ولو قيل لو جعل عظام الرأس غير متصلة لكانت
الوقاية تقل لقوتها في الصدر كذلك بل يوجب زيادة الوقاية ههنا اولى لان القلب اشرف من الدماغ
ليس بشيء لان الثقل انما كان لازماً مع خلقتها عظماً واحداً او عظاماً متصلة لا مع خلقتها منفرجة
وفرق بين ما نحن فيه وبين الرأس فان الرأس صغير لا يثقل بكون عظامه متصلة وليس بصدد
الحس فلو جعل عظامه متصلة وليس بصدد الحس فلو جعل عظامه منفرجة كالاضلاع كان الدماغ
معرضاً للآفات ثم ان العلة لا تنحصر في الثقل بل هي امور متعددة منها الثقل وثانيها انها لو خلقت
عظماً واحداً لعمت الاذية بعرضة لجزء منه على ما مر وقول القرشي وقائل ان يقول سريان الآفات من جزء
العظم الى باقي اجزائه اهون كثيراً من وصول النهاب وغيره من الاشياء الحادة النفاذة الى القلب في الرئة
بواسطة الخلل الذي بين الاضلاع واذا كان كذلك كانت خلقة الصدر من عظم واحد اتم وحرز من
خلقته من اضلاع ليس بشيء ايضاً لما مر ان هذا وحده ليس علة بل كل من هذه الوجوه جزء علة
وثالثها انها لو كانت عظماً واحداً لما سهل الانبساط عند ازدياد الحاجة على ما في الطبع كما في عند الحركات
العنيفة وملاقاة حرارة قوية وكذا عند امتلاء الاحشاء من الغذاء او ما تخرج ادى التنفس بين يحتاج
الى مكان اوسع اما على الاول فليمكن ازدياد الترويح ويكون لزيادة الهواء المجتذب مكان واما على
الثاني فليمكن حركات آلات التنفس من غير مزاحمة قوية ويكون للهواء المجتذب على المعتاد مكان وهكذا
ينبغي ان يقرر ثالثها لا ان يقال ان قوله للهواء المجتذب لا يناسب امتلاء الغذاء فان الغذاء لا يحتاج
الى زيادة ترويح على ما في الطبع مع ان عدم الحاجة منها ممنوع ايضاً ورابعها انها لو كانت عظماً
واحداً لم يكن فيه فرج يتخللها عضل الصدر المعينة في افعال التنفس وما يتصل بها كالصوت
والكلام لما عرفت ان ذلك مانع للتنفس الا ان العضلات معينة في افعال التنفس فلان افعاله
حركات انبساطية لجذب النسيم وانقباضية لتنفيض الدخان والحركات انما يكون بالعضل منها

فلا اقل

فلا اقل من معاونتها وانما لم يكن ذلك بعظم واحد لان تحرك الآلات التنفس من الصدر والرئة
والحجاب لا يكمل بعضل واحد بل لا بد من عضلات كثيرة ومع ذلك يجب ان يكون هناك عظام
كثيرة متباعدة ليكون لتلك العضلات اماكن تخلق فيها ما قال القرشي واقل ما يمكن ان يكون تكثير
هذه العظام وخلقتها متباعدة لمنفعة اخرى وهي ان الصدر بالقرب من مطبخ الغذاء وفوقه
وذلك مما يلزمه ارتفاع ابخرة وادخنة كثيرة اليه والحجاب وان خلق حاجزاً بينهما لكنه ذو مسام ينفذ
لا محالة في تلك المسام قدر كثير من ذلك فلو كان الصدر من عظم واحد او من عظام متصلة لكانت
هذه الابخرة والادخنة تكثر فيه فيحتقن وادى الى الاضرار بالقلب والرئة فلا بد ان يكون من عظام
متفرقة ليسهل تحلل تلك الابخرة والادخنة منها ولا كذلك الدماغ فان هذه الابخرة والادخنة انما
تنفذ اليه بعد مرورها بالصدر فاذا كان الصدر كثير التنفيس لم يصل منها الى الدماغ الا يسير جداً
خصوصاً واكثرها يحلل ايضاً عند الرقوتين والكتفين فيكون مستغنياً عن زيادة التنفيس
بين عظامه وليس بشيء لان الحجاب يخلو صفيقاً ليمنع البخار والعظم لو كان واحداً او ما فيه مسام
واسعة او عظاماً كثيرة وفوات دونها لكان نفوذ البخار اسهل واتم مما هو الآن مع عضلات قيام
حشو المسام بالابخرة والادخنة مع ان شيئاً من ضرر مرورها لا شك في ان صعودها الى الدماغ يكون
هناك مادة الشعر اكثر قوله ولما كان الصدر اشارة الى بيان الحكمة في خلق بعض الاضلاع تاماً
محيطاً وبعضها ناقصاً وبيان ذلك ان الاضلاع بعضها ما اتصل منها الى الصدر وهو محيط بما
والقلب وما يليهما من الحجب والشرايين وهذه الاشياء كما يجب ان يحتاط في وقايتها اشد احتياط
احتياط لان تأثير الآفات العارضة لها اعظم واسرع ومع ذلك اي ومع احتياجها الى شدة الا
في وقايتها تحصينها من جميع الجوانب لا يضيق عليها ولا يضر بها فوجب ان يكون تلك الاضلاع
التي لوقايتها وهي السبع العالية من كل جانب مشتملة على ما فيها ملتقية عند القص المكان وهو
عظام الصدر محيطة بالعضو الرئيس وما يخدمه من الجوانب وبعضها ما ليس شأنه ذلك بل هو فيما
يلي آلات الغذاء وهي مع انتشارها الى وقاية لا يبلغ في ذكره حد الاولى بل لو حصنت من جميع الجوانب

لضاق عليها المكان واضر بها على ما يأتى تحلقت اى هذه الاضلاع التى يليها متصلة بفقرات
الصلب كالمحزمة لها من خلف لكونه حيث لا يدركه راسة البصر ولم يتصل اطرافها من قدام لكونه
حيث لا يدركه راسة البصر ولم يتصل اطرافها من قدام لكونه فى مراى البصر بل هى حيث يسير اسيرا
فى الانقطاع مكان اعلاها وهو الضلع الذى يلى الاضلاع العليا اقرب مسافة فيما بين اطرافه البارزه
لئلا تنقصانه بالنسبة الى ما يليها واسفلها وهو آخر الاضلاع ابعد مسافة فيما بين اطرافه البارزه لزيادة
نقصانه وذلك اى خلقها على هذا الوجه انما كان ليحجم ويضم الى قدام اعضاء الغذاء من الكبد والطحال
وغير ذلك توسيعاً لمكان المعدة حتى لا ينضغط تلك الاعضاء عند امتلاء المعدة من الاغذية
ومن الريح العارض بسبب الغذاء الغليظ معه لانها يحتاج الى مكان اوسع والاغشاء ان المكان
مع احاطة الاضلاع لا يتسع مع بالات الغذاء وهذه الاضلاع خمسة من كل جانب والعليا
كانت سبعة من كل جانب فيكون المجموع اربعة وعشرين من كل جانب اثنا عشر والرجل والمراة
فيها سواء وربما قال انها فى المراة اقل خلاف ما يشهد به التشريح وانما خلقت العليا اكثر عدداً
مع ان آلات الغذاء اكثر واكبر لان اسافل آلات الغذاء لا ينبغى ان يكون لها واق من الاضلاع
من خلف ايضاً لئلا يمنع من الانبساط والاتساع بل انما ينبغى ان يكون العالى منها فقط فتح يكون موقع
آلات التنفس ارفع والتى لها الاحاطة يكون اكثر نزولها الاضلاع السبع العالية اشارة الى بيان
احوال الاضلاع شكلا ومفصلا وطولا وقصراً وغيره ذكرها اعلم ان الاضلاع السبعة العالية تسمى اضلاع
الصدر وهى سبعة من كل جانب والوسطيان منها وهما الواقعتان فى الوسط فى كل جانب منها واحد
اطول واكبر والاطراف وهى الثلاث الواقعة فى كل طرف من الوسطى اقصر كلها من الوسطى وكل واحد
من آخر وخلقت لذلك لانه يحصل بها حين اتصالها بالقص شكل قريب من الكرة وهو احوط
فى الاشتمال من الجهات على المشتمل عليها لان الشكل الكرى ابعد عن قبول الآفات على ما مر ولانه
اوسع الاشكال لما تبين فى المساحة انا لو فرضنا جسمين مستديرا ومكعبا متساويين المساحة
بينما يحيط لها يكون داخل المستدير ازيد بالمساحة من داخل المكعب وهذه الاضلاع سل اولا فى

اصلها

احدبها الى الاسفل اى كل واحد من اضلاع الصدر له سطح محدب وهو الذى الى الخارج ومقعر
وهو الذى الى الخارج ومقعر وهو الذى الى الداخل ويميل فى احد بطرفه من اخذه من مفصل الصلب
الى جانب الاسفل حتى يكون جانبه الاسفل محدبا والاعلى مقعرا ثم يكر اى يرجع من احدبها الى اسفل
متراجعا الى فوق حتى يتصل بالقص على ما يأتى وانما قال كالمتراجعة لان الاضلاع لا يتراجع فى ذهابها
بل الجانب الاسفل منها بعد ميلها الى التحدب يعرض تحديبه ويميل الى التقعير حتى يصير جانبه
الاسفل مقعرا واعلاه محدبا قوله حتى يكون اشتمالها اوسع مكانا اى خلقت على الوجه المذكور حتى
يزيد اشتمالها السعة المكان ح لان الانحراف سواء كان فى المحدب او فى غيره يزيد فى البعد
او المستقيم اقصر الابعاد وغيرها هو الذى آخر انما يكون اطول بعضاً ولان ما يحيط به كل ضلع
ح يكون اشمل لانه يرون فى مواضع مختلفة بقى ما هو داخل فيها وذلك لا يضر بثخانته لان ثخانته
انما يتصل بها القوة وما هو عليه من الثخانة كاف فى ذلك وزيادة العرض يفيد زيادة الوقاية المقصود
من الاضلاع وذلك ينبغى ان يكون على عرض يحتمل قوله ويدخل من كل واحد منها اى مفصلها من الجهة
الصلب هو بان يدخل من كل ضلع زائدتان فى نقرتين غائرتين ثابتتين فى كل جناح من
الفقرات وانما لم يجعل هذا المفصل على وجه اللزاق والدرز ليمكن ان يتحرك الضلع عند اتساع
الصدر والبطن وانما لم يجعل بزائدة ونقرة ليكون مفصلا مضاعفا بزائدتين ونقرتين
على الانكسار والزوال قال القرشى قوله نقرتين غائرتين غلط لانه يشبه ان يكون من الناسخ الصلب
غير غائرتين لان الزائدتين غير طويلتين اللهم الا ان يقال المراد مطلق التقعير لا ما هو المفهوم فى
عادة الاطباء وليس بشئ لان المفهوم فى عرف الاطباء ايضا يصدق على ما تعمق فى الداخل وعلى
ما توسط فيه وهذا يكون غير غائرة بالنسبة الى الاول وغائرا بالنسبة الى ما اخذ فيه والزائدتان
مع انها غير طويلتين ليستا بحيث يكفيهما قوله كيف كانتا قوله وكذلك للسبعة العليا
مع عظام القص مفصل نابتين الاولى ان المفصل بين هذه السبعة مع عظام القص ايضا
كذلك اى فى كل واحد منها زائدتان فى نقرتين من عظام القص والمفصل مضاعف وفى كلام

جالينوس انه راس واحد والتشريح يكذب الحس والثانية ان منصل الاضلاع الباقية مع الصلب
مثل السبعة العالية ايضاً في افادة القول المذكور هذه الفائدة نوع وقد نظر بالتامل قوله واما الخمسة
المتقاصرة الباقية اى التى تقاصرت عن الاحاطة فسمى اضلاع الخلف منفرجة الخلف لاختصاص مقاربتها
بالخلف وقصورها عن القدام وتسمى هذه الاضلاع الزور ايضاً لان الزور الكذب وكل واحد منها
بعض الضلع الضلع وفي ديوان الادب ان الخلف بالكسر الضلع الذي في آخر الاضلاع قوله وخلق
رؤسها اى رؤس اضلاع الخلف متصلة بغضاريف لانها لو انتهت بحالها لم يؤمن عليها من
الانكسار بالمصادمات كما يؤمن مع الغضاريف فانها لا ينكسر بها بل ينعطف ويرجع الانعطاف
عنده لها ولانها لو انتهت بحالها لاذت الاعضاء اللينة كالمعدة والحجاب بلاقاتها الصلابة
فجعلت متصلة بغضاريف ليكون ملاقاة تلك الاعضاء بجرم متوسط في الصلابة واللين
رعاية للطرفين وتلك الغضاريف رؤسها متصلة بالحجاب اتصال التحام قال
الفصل الخامس عشر في تشريح عظام القص اقول القص في اللغة راس الصدر وفي بعض
النسخ القس بالسين وكانه على لغة يونان وبالصاد معرب وخلقت عظام القص سبعة لان
الاضلاع التى يتصل بها رؤسها من كل جانب سبعة ولم يجعل لكل عظماً واحداً طويلاً حتى
يتصل به رؤس الاضلاع لئلا يعم الآفة ان عرضت وليكون اسلس في مساعدة ما يطيف
به من اعضاء التنفس كالرئة والحجاب في الانبساط والانقباض وليكون اسلس في مساعدة
ما يطيف به في الانبساط وخلقت موصولة بغضاريف فانها تقبل بها الانعطاف بعينها على
الحركة الخفيفة التى يكون لها وان كانت مفاصلها موثقة لذلك خلقت نفسها ايضاً هشة رخوة
من جوهر الغضروف وهذا يصير جواباً ايضاً عما يقال من ان انبساط هذه العظام محال لانها
متصل بعضها ببعض بغضاريف متوسطة بينها والمفاصل بينها موثقة والانفصال يقتضي انفصال
بعضها من بعض بان يقال ان انبساطها ليس بحركة احد عظمي المفصل حتى يمنع الانفصال
بل ذلك يحصل بان ينعطف الغضروف الذي بين العظمين يسيراً تارة ويستقيم اخرى

قوله

قوله ويتصل باسفل القص اى يتصل بآخر هذه العظام من اسفل عظم عريض لين شبيه بالغضروف
طرفه الاسفل الذي يلي اضلاع الخلف مائل الى الاستدارة وشكل القص شبيه بشكل السيف
ولهذا يسميه سيفاً وشكل العظم العريض في الذي تحته الكرة عريضاً وانما تحته في طرفه يسمى خنجراً
له برأس الخنجر لان السيف يسمى في المشهور خنجراً وفائدة هذا العظم الخنجري انه يصير جنة وانه
لم المعدة عن المصادمات لو وقع يحذ اسفل وسط بين عظام القص والاعضاء اللينة فيحسن
اتصال الصلب باللين على ما مر هذا ايضاً مراراً قال الفصل السادس عشر في تشريح
الترقوة اقول الترقوة عظم واقع بين ثغرة النحر والعاتق في كل جانب يكون ترقوة
وهو المراد بقوله عظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى القص وانما لم يقل عظمان موضوعان
اعلى القص كما قال اكثر الشارحين لئلا يتوهم ان الترقوة يقال لمجموعهما لا لكل واحد قوله يخلي عند النحر
تخلي بتقعيره فرجة اى لا يتصل طرفا العظمين في وسط القص بل ينتهي طرف كل منهما ويخلي هناك
فرجة ينفذ فيها الاوردة الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه الى الاعضاء ثم يميل الى الجانب
الوحشي ويتصل برأس الكتف ويرتبط به الكتف برباطات وبها جميعاً يرتبط العضد وفي
بعض النسخ تخلي بتحدبه وله وجه ايضاً لان كل واحد من هذين العظمين يرتبط طرفه بالقص
ويمتد هناك الى خارج قليلاً ثم يرجع الى الداخل فيحدث بذلك تحدب في ظاهره وتقعير في
باطنه ثم يعوج في امتداده الى الكتف فيتقعر في خارجه ويحدب في باطنه وهو في اوله عند
القص مستعلياً واذا قرب من الكتف يأخذ في الاستعراض وهناك يكثر تحدبه والترقوة
يقال انها من خواص الانسان وفائدتها وقاية اعلى الصدر وتقوية القص والكتف والعضد
وارتباطها بها وتحسين الخلق اذ لولاها لا يساوي العاتق من قدام والخلف وكان مائلاً
من قدام مائلاً الى الخلف فاحشاً ولا يمكن من حمل قوي ايضاً هذا وقد يخفى الكلام في حال طرفي
الترقوتين عند القص وان احديهما يتصل بالاخرى اولا وفي اتصال طرف كل منهما بالقص
اما الاول فقول الشيخ تخلي بتقعيره فرجة ينفذ فيها العروق والعصب يدل على ان طرف

احدهما لا يتصل بالآخر اتصالاً تاماً فحركة احدهما بدون الاخرى يدل على ان اتصال ما يتصل
من طرف كل منهما بالآخر ليس اتصالاً لزاقياً مما نعا الحركة احدهما بدون الاخرى واما الثاني اى متصلا
اتصال طرف كل منهما بالقص فكذلك ايضاً لان المشرحين قالوا ان في القص ستة عشر
مفصلاً بها اوصال المفاصل التي بينه واعظمها وبها يتركب مع الترقوتين واربعة عشر مفصلاً
يتركب بها اضلاع الصدر وهذا الكلام وان لم يدل على ان المفصل سلس او موثق لكن
جالينوس صرح بانه سلس وقال القرشي اشكل لان المفصل انما يخلق سلساً اذا احتيج ان
يكون لاحد العظمين وحده حركة ظاهرة وذلك ما لا يحتاج اليه ههنا ولا شاهد له هذه •
الحركة فوجب ان يكون مفصلاه موثقين ليكون التركيب اقوى واحكم ثم قال والظاهر ان المفصل
بينهما لزاقي اذ لم اجد غير زايدة من شانها ان يحصل في نقرة وفيه نظر لان حركة الترقوة بحركة
الكتف دون القص ليست مما يخفى وهذا يقتضي ان يكون ارتباط طرف كل عظم بالقص ارتباطاً
مفصلياً سلساً لا موثقاً على ما قاله ولا لزاقياً وقوله لم اجد زايدة ليس مستنداً الى المشاهدة
تشريحاً ما لم يقل والظاهر كذا بل بناه على غلبة الظن فلا يعول عليه قال الفصل
السابع عشر في تشريح الكتف اقول الكتف خلق لمنفعتين احديهما ان تتعلق به العضد
اولاً ثم اليد بتبعيته لئلا يكون العضد ملتصقاً بالصدر فيفقد وفي بعض النسخ فيتعقد
وفي بعضها فيتقيد سلاسة حركة كل واحدة من اليدين الى الاخرى لضيق مكان الحركة بينهما
بينهما لخلو العضد بريا ناتيا من الاضلاع بتوسط الكتف بينهما ليقع المفصل عالياً مع الصدر
فيتسع جهات الحركات ولا يضيق مجالها ولا تتضرر الاعضاء الشريفة ايضاً باتصال العضد
بالصدر بسبب كثرة حركاتها وثانيتهما ان يحصل به وقاية حريزة للاعضاء المحصورة في الصدر
وذلك لان الاضلاع مع القص يقي تلك الاعضاء من الجانبين والقدام لا من فوق وخلف
العنق مع اعالي القص يقي ما هو واقع منها وسطاً على الصدر ووقايتها وما ملجانباه فلا يحصل
لها بذلك وقاية يعتد بها فاحتيج الى ما يوثق بوقايته فجعل عظم الكتف في المؤخر من الطرفين

يقوم

ليقوم مقام سناسن الفقرات واجنحتها حيث لا فقرات فتقاوم المصادمات ولا حواس تشعر بها
وفي المقدم عظم الترقوة لانه اصغر من الكتف والمقدم بحضرة الحواس ولان راس عظم الكتف
مايل الى قدام ليعينه على الوقاية قوله والكتف يستدق اشارة الى هيئة هذا العظم بحسب المواضع
اى انه يستدق من الجانب الوحشي وهو طرفه الموضوع على الظهر ويغلظ مايلاً الى اعلاه
واما دقته اولاً فليكون خفيفاً من اسفل ولان الموضع الذي يحتاج اليه هناك الى وقاية قليل
واما غلظه ثانياً فليكون قوياً حتى يحدث في طرفه نقرة غير غايرة يدخل فيها طرف العضد المستدير
وتنهندم فيه ويحصل المفصل بينهما وانما يكون النقرة غير غايرة ليكون المفصل سلساً قوله
ولها زايدتان اى ولهذه النقرة زايدتان احديهما على طرفها الاعلى الى فوق من خلف ويسمى الاخرم
لما فيه من ميل من قولهم خرم الدليل عن الطريق اى عدل ومال ويسمى الغراب ايضاً لمشابهته
اياه وبها يربط الكتف مع الترقوة برباطات ينبت هناك وهي التي يمنع ايضاً انخلاع راس
العضد من النقرة الى فوق والاخرى على طرفها الذي الى اسفل من داخل وهي تمنع ايضاً راس
العضد من الانخلاع والخروج من النقرة الى اسفل ولا يزال يستعرض الكتف كلما امعنت
في الجهة الانسية اي الى جانب العنق ليكون اشتمالها الوقائي اكثر وذلك لان ما قرب من العنق
يكون الفضا الذي بين الاضلاع اوسع والاحتياج هناك الى الوقاية اشد بخلاف ما قرب
من اعلى الكتف اذ هناك يكون الفضا ضيقاً وعلى ظهر الكتف زايدة كالمثلث قاعدته الى الجانب
الوحشي من البدن وزاويته الى الانسي وجعل كذلك حتى لا يختل تسطح الظهر واستواؤه اذ
لو كانت قاعدة الى الانسي زاويته الى الوحشي لتالت الجلد اي نفخته فاختل تسطح الظهر
والمس الجلد وهذه الزايدة التي هي كالمثلث خلقت ليكون للكتف كالسنسنة للفقرات وواقية
من جهة المصادمات ويسمى عير الكتف كما يقال عير النصل للناتى في وسطه وعير القدم
للناشز في ظهرها قوله ونهاية استعراض الكتف يريد بهذا القول ان الكتف عند نهاية
استعراضه وهو من الجهة الانسية الى العنق على ما تقدم يتصل به عظم مستدير الطرف

لما سبق من العلة فی توسط الغضاریف هناك وشكل الكتف فی الجملة كانه مثلث مركب من مثلثين
غير متساويين احدهما وهو الاصغر فی وحشی البدن والآخر فی انسيه وحدبته الی الخارج وتقعيره
الی الداخل وضلعه الانسی طويل جداً بالنسبة الی الضلع الوحشی وقاعدته ليست خطاً مستقيماً بل كانها
ضلعا مثلث منفرج الزاوية جداً واحدهما وهی الانسی قاعدة المثلث الانسی والآخر قاعدة
المثلث الوحشی ثم علی ظهره مثلث آخر علی ما وصف الشيخ ويتصور جميع ذلك من هذا الشكل قال

الفصل الثامن عشر فی تشريح العضد قوله العضد عظم مستدير ذو مفصلين احدهما
من فوق مع الكتف والآخر من اسفل مع الساعد وخلق مستديراً لما مر ان المستدير ابعد من قبول
الآفات وطرفه الاعلی ای راسه الذی يتصل بالكتف محدب يدخل فی نقرة الكتف بمفصل
رخو غير موثق جداً ولذلك يكون عنق هذا الراس قصيراً والنقرة غير غائرة وبسبب رخاوة
هذا المفصل يعرض له الخلع كثيراً واحتيج فيه الی ان يحتف به اربطة كثيرة والغرض من
هذا المفصل امران سلاسة وامان اما الحاجة فسلاسة الحركة فی الجهات كلها لاحتياج الانسان
الی ذلك ليتمكن من الاعمال والصنايع بسهولة واما الامان فلان العضد فی هذا المفصل وان
كان محتاجاً الی التمكن من حركات شتی الی الجهات لكن لم يكن هذه الحركات بحيث يكثر عليه
ويدوم حتی يخاف من كثرتها ودوامها انفكاك اربطته عن زايد بل هو فی اكثر الاحوال ساكن
وساير اليد متحرك ومع كثرة تمنعی حركته ولذلك اوثقت ساير مفاصل اليد اشد من ايثاقه
قوله ومفصل العضد ايضاً ای ويحيط بمفصل العضد مع الكتف اربطة اربعة احدها بالمستعرض
غشائی ای يشبه الثخن كالغشاء يحيط بالمفصل كما فی ساير المفاصل وخلق غشائياً اذ لو غلظ وصلب
لكونه رباطاً لمنع من الحركة بسهولة لاحاطته بالمفصل وهو مع ذلك لاحاطته اشد منعاً من الانخلاع
والثانی والثالث رباطات ينزلان من الاخرم احدهما مستعرض الطرف يشتمل علی راس العضد
باستعراضه والثانی اعظم واصلب من الآخر الذی هو الثانی من الاربعة لكونه اعظم منه فلان الاول
لو كان عظيماً لكان يحول بين راس العضد وبين جرم الكتف مسافة كثيرة واكتفی ذلك

مزوج من الغضروف لان غضروفها قليل ولما كونه اصلب فليكون قوياً فی منع الانخلاع والالم يحتمل
الصلابة لان استعراض طرفه كان لاشتماله علی راس العضد فلو كان مع ذلك صلباً منع من تقدم
من الحركات المختلفة بسهولة وهذا ينزل مع رابع ينزل هو ايضاً من الزايدة المتقاربة
التی هی الاخرم فی حيز معتد لها والجرم العرض وهو من القريب لما يقع فيه الوتر ومن المكره ما يقع
فيه الحبل وقال له بالفارسية برش وشكل هذين الرباطين الی العرض ما هو الا ان يكون عريضاً
بل لما يلاد اليه خصوصاً عند ملاسة العضد وذلك ليكثر اشتمالها عنده ومن شانهما ان
يستبطنا العضد ليتصلا بالعضلات المتصوفة الموضوعة فی باطنه استحكاماً للمفصل
قوله والعضد مستدير هذا اشارة الی هيئة عظم العضد وهو مقعر الی الانسی محدب الی الوحشی
وانما جعل كذلك لفوايد منها ان يكون بذلك ای بسبب تقعيره فيه تحدب وتجعيه ما ينضد
عليه من العضلات والاعصاب والعروق اذ لو كان مستوياً فی طرفيه الانسی والوحشی لم يكن
كذلك علی ما لا يخفی ومنها ان يجود ويحسن بذلك حمل للاشياء وتابط لها الاذ علی هذه الهيئة
يكون اشتمالها عليها ابلغ وحفظها اسهل ومنها ان يجود اقبال هذه احدی اليدين علی الاخری
قال القرشی معنی ذلك ان يكون اليدان عند اشتمالهما علی الشیء الكبير كالمشتملتين عليه من
كل جانب لان العضدين يكونان حينئذ كانما قوسا دايرة عظيمة ولا كذلك لو كانا مستقيمين ثم قال
وهذا مشكل فان التقعير الذی يكون العضد منتج كذلك غير التقعير اللذين بهما يجود
التابط فلا يكون هذه المنافع لشیء واحد وذلك لان العضد مع تقعره من جهة انسی البدن
هو ايضاً مقعر من الجهة الانسية وهی الجهة التی بها يواجه الابط وفيه نظر لانا لا نسلم ان جودة
اقبال احديهما علی الاخری هو باعتبار اشتمالها علی الشیء من كل جانب بل معناه ان اليدين
بهذا الشكل يحسن مواجهتهما وان سلمنا ان المراد ما ذكر فتقعيره الذی يواجه الابط هو بعينه
التقعير الذی يحصل به جودة الاشتمال عند اقبال احدی اليدين علی الاخری لا التقعير
الذی له من جهة انسی البدن علی ما يحقق عند اعتبار اقبال احديهما علی الاخری للاشتمال

قوله واما طرف العضد السافل فانه ركب عليه اشارة الى ان طرفه الاسفل اى ركب على طرف العضد السافل
زايدتان مثل صفتان والتي يلى الباطن منهما اى الجانب الانسي اصلب وادق ولا مفصل لها
مع شي بل هي وقاية لعصبة وعروق هناك وجعلت اصلب لعدم اتصالها بما تقويها وليكون انها
ابلغ في الوقاية وجعلت ادق لان اكثر المادة لما انصرفت الى الاخرى لتناسب حجمها ويكون المفصل
قويا اكتفى فيها بصلابة جرمها واما انها لم يكن لها مفصل لان مفصل الزندين يحصل بغيرها كما سياتي
واما التي يلي الظاهر وهي الاخرى فيتم بها مفصل المرفق بالتقريب فيها وهي راسها يدخل في حفرة من الزند
الاعلى على ما يأتي قال القرشي هاتان الزايدتان مما كالزايدتين ليستا بملاصقتين كما قال الشيخ
بل بينهما موضع كحفرة البكرة الا انه عميق وهو ساقط لانه لا يريد بملاصقتها ان احديهما ملاصقة
بالاخرى بل يريد ان تركيبهما ع طرف العضد بالملاصق على ما صرح به جالينوس بقوله وطرف
العضد عند المفصل مع الذراع لم تترك به عظمان اصلا بل اثنان احدهما من ظاهره والاخر من باطنه وبينهما
بينهما حز املس شبيه بالقطع الكاين في البكرة ويدل عليه ايضا قوله فقد ركب عليه زايدتان
وكان القرشي انما وقع فيما قال لبعد كون الزايدة ملاصقة بطرف العضد والبعد فيه اذ بعيد
على زايدة يخرج من شي انها ملاصقة به وهو يطلق ذلك كثيرا قوله وبينهما اى بين الزايدتين
يكون الحالة ح ويكون ذلك الحز قليل العمق محدب الوسط مقعرا فيما بين طرفيه كما في حز
البكرة يسمى حزا بكريا وفي طرفي هذا الحز شبيه بالسهم من فوق الى قدام اى الى الانسي والاخرى
من تحت الى خلف اى الى الوحشي ووصف الانسية بالفوق والوحشية بالصعد لان الانسية
عند الانقباض اى باطن الذراع وهو في اغلب الوضع الذي يكون الى فوق وقال القرشي ان
اليد اذا كانت منبطحة حتى يكون الكف متوجها الى فوق كانت الحفرة التي هي من فوق هي
قدام الحز والتي هي من تحت هي خلف الحز وليس على ما ينبغي لان الانبطاح الانتاء على الوجه
ومعه لا يكون متوجها الى فوق وايضا لا حاجة في تعيين الفوقية والتحتية الى كون اليد متوجهة
الى فوق ولان تعيين القدام والخلف ان يكون بالنسبة الى الحز على ما لا يخفى قوله والحز

الانسية

الانسية منهما سواء لا نتوّ فيها وملسة لا خشونة ولا حاجز فيها وقاعدتها وهي ابتداء الحفرة مستديرة
وكل ذلك ليكون ميل الساعد الى العضد وملاقاتها بسهولة والنقرة الوحشية اكبر من الانسية
وما يلي منها الانسية غير ملس ولا استدير الحفر بل طرفه يصير كالحد المستقيم المنتصب حتى اذا
تحرك رأس الساعد الى الجانب الوحشي ووصلت اليها اى الى الحد وقفت وفي بعض النسخ حتى
اذا تحرك الساعد الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف وسياتي تمام القول في هاتين النقرتين
في تشريح المرفق وانما سميتا عقبتين تشبيها لما في حركة الساعد عليهما الى قدام وخلف بما في
عقبة الباب [illegible] الفصل التاسع في تشريح الساعد [illegible] الساعد لما كان
يحتاج فيه الى حركتي الانقباض والانبساط والى حركتي الانبطاح والانقلاب ولم يكن ذلك بمفصل
واحد على ما لا يخفى وجب ان يكون في كل طرف منه مفصلان ولو كان العظم واحدا لكانت
مستديرا لم يناسب الساعد الكف [illegible] وان كان مسطحا فان دق [illegible] ضعف في الحركة
وان غلظ ثقل وعسر الحركة ومع ذلك ان عرضت الآفة فحمل [illegible] مع عظمين مثلا صفين
طولا احدهما وهو العظم الفوقاني الذي يلي الابهام يسمى الزند الاعلى ومنفعته ان يكون به حركة الساعد الى
الانبطاح والانقلاب ويقال لها حركة الالتواء ايضا والسفلاني منهما وهو الذي يلي الخنصر يسمى
الزند الاسفل وهو اغلظ ومنفعته ان يكون به حركة الساعد الى الانقباض وهو حركته نحو العضد
للالتقاء والانبساط وهو حركته عن العضد للافتراق وانما غلظ لان هذه الحركة يحتاج الى مزيد
قوة ولانه حامل للفوقاني والحامل يجب ان يكون اقوى من المحمول ودقق وسط كل واحد منهما وغلظ
طرفاه اما الاول فلانه لو غلظ بتمامه ويحفه من العضل الغليظ استغنى عن الغليظ فيه وقال القرشي
هذا انما يصح اذا كان الغرض من مقدار العظم ان يكون العضو الذي هو فيه على مقدار من الغلظ
حتى يكون بذلك المقدار اذا حصل بغير العظم استغنى بذلك ان يكون في نفسه غليظا ومعلوم
ان الغرض ليس ذلك بل ان يكون العظم على مقدار من القوة التي يحتاج اليها في ذلك وليس بشي
لان الغرض من مقدار العظم ان يقوى على ما احتيج اليه فيه وان يوجه عليه ضرر المصادمات

ولما يحصل ذلك باستحصاف العضل الغليظ يكتفى به واما الثانى اى غليظ فى
طرفيه فلامور آ الحاجة الى زيادة حجمها لكن حدوث المفاصل وسع لانبات الروابط فيه للاحتياج
اليها لان الغليظ اوسع لنبات ما ينبت منه من الدقيق ف كثر ما يلحقها من المصادمات فى المفاصل كانت
العنيفة عند حركات المفاصل خصوصا عند الحركات القوية كما عند اللكز ج مع بها من الالم بل العضل
اذ لوكانا عليها كما فى الاوسط لم يكن صدور الحركات على ما هى الان بسهولة لمزاحمتها وقال القرشى فى ترجيح
ذلك لانهما اجلا دقيقان كالاوسط لكان الاوسط باحصر من العضل غليظا وطرفاه دقيقين فعرض من
ذلك ثقل الطرفين ثم اورد سوالا ملخصه هو ان الاطراف لوكانت مساوية للاوسط فى الثخن لم يكن ح اختصاص
اللحم والعضل بالوسط اولى بل كانا متساويين بينهما ايضا فلم يكن فيه استقباح وهو ساقط على ما ذكرنا
فتذكر والزند الاعلى اى الزند الاعلى مع انه اصغر من الاسفل هو معوج ايضا كانه ياخذ من الجهة الانسية
وينصرف يسيرا الى الوحشية ملتويا اى منعطفا وفايدة ذلك حسن استعداده لحركة الالتواء المناسب تعدادها
والزند الاسفل مستقيم لا اعوجاج فيه لانه اصلح لحركة الانقباض والانبساط لان الالتواء مع الاستقامة
يمكن اتم والافتراق اسهل انظر من انتك الحركة قال رحمه الله الفصل العشرون فى تشريح المرفق
اقول المرفق بكسر الميم وفتح الفاء او بالعكس مفصل الساعد والعضد سمى به لانه يحصل به الرفق فى حركة
اليد او فى الجلوس بالاتكاء عليه وقوله مفصل المرفق من اضافة العام الى الخاص والمفصل بين الساعد
والعضد متعرف انه يحتاج اليه لحركتى الانقباض والانبساط وحركة الالتواء وعرفت ايضا انهما
لا يحصلان بعظم واحد بل لا بد من عظمين يسميان الزندين ليلتئم بينهما مفصلان فالزند الاعلى فى
طرفه نقرة متهندمة اى مسواة بالمنوال يتهندم فيها القرس من الطرف الوحشى من العضد ويربط هذه
اللقمة فى تلك النقرة برباطات لئلا يخلع بسهولة وبعد ما انها فيها يحدث حركة الالتواء وهذه اللقمة
هى راس الزايدة الوحشية التى على طرف العضد وهذا البيان هو ما وعد فى اخر الفصل الثامن عشر
فى تشريح العضد لنقرر على العقد التى نصفها واما الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز شبيه
بحرف السين فى كتابة اليونانيين وهى اى السين فى كتابتهم هكذا   ويسمى هذا الحز اسينا

وهذا

وهذا الحز محدب السطح الذى فى تقعيره اى شكل سطح مقعر وشكل مقعر سطح محدب ليتهندم
فى الحز الذى على طرف العضد فانه مقعر لكن شكل مقعره ليس على هذه الهيئة بل شبيه بحلقة
دايرة اى فى وسط حدبته لو كان وسط الحز السينى شاملا ايضا لم يتهندم عليه وقال القرشى قوله
وهذا الحز محدب السطح الذى فى تقعيره يريد به ان ~~تقعيره وتقعيره ومحدب~~ ان تقعيره كتقعير كرة ذات
سطحين متوازيين لمكان القامة كرة ولا يكون منفرد زاوية وقوله ليتهندم فى الحز الذى على طرف العضد
الذى هو مقعر يريد بهذا التقعير انه ينخفض عن كل واحدة من الزائدتين اللتين على جنبتيه وبالجملة
عبارة رديه اذ جعل السطح المقعر محدبا والمحدب مقعرا ولاجل هذا الشكل فهم هذا من كلامه على نحو
من المشتغلين رماذكره وترتيب ما ذكرنا قوله فمن تهندم الحز السينى اى البكرى يحصل مفصل المرفق
الذى به حركة الانقباض والانبساط وكيفية ذلك انه يحصل طرفا الزند الاسفل مقعرا ودقق طرفاه حتى
صارا زائدتان من خلف وقدام متناسبتان لنقرتى طرف البكرى ثم ركب الحزان بحيث صار الزائدتان
مواجهتين لنقرتى البكرة حتى اذا تحرك الحز السينى على الحز البكرى الى خلف وتحت دخلت الزايدة
التى خلف الرسغ فى النقرة التى خلف العضد وانبسطت اليد ولا يتجاوز عن حد الاستقامة بل يعترضها
ويمانعها الحاجز الجدارى وهو الجزء الذى يحصل عن النقرة التى خلف العضد لكونها غير مستديرة
الحجم فيحبس ويمنع تلك النقرة بسبب جدارها لتلك الزايدة التى هى فيها عن زيادة انبساط
اليد الى خلف بل يقف العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الجزئين على الاخر
الى قدام وفوق دخلت الزايدة التى قدام الزند فى النقرة التى قدام العضد وانقبضت اليه
عن هذا الجانب هذا حال طرفى الزندين من فوق مع طرف العضد واما طرفا الزندين من
اسفل عند الرسغ فهما يجتمعان معا فى شىء واحد بان يلتصق احدهما بالاخر التصاقا قويا
ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة بينهما لكن اكثرها يكون فى الزند الاسفل لكونه اكبر على ما مر وما
ينفصل من حرفيهما عن الاستدارة فى الطرفين يسمى بحدبتا مثلا لسعد بذلك عن شكل الانبات والطرف
الذى يقابل الابهام يسمى كرسوعا والذى يقابل الخنصر كرسوعا وكلام جاليونوس يشعر بان هذين الطرفين

لمتصغر بالدين عن نبابة وكانه يريد بالالتصاق ماذكرنا قبل وينبت حلق النقرة من الزند الاسفل
زايدة الى الطول لما هي سياتي منفعة كل ذلك في تشريح الرسغ قال رحمه الله الفصل الحادي والعشرون في
تشريح الرسغ اقول الرسغ بسكون السين وضمها موصل الوظيف من اليد والرجل والوظيف
مستدق الذراع والساق من الدواب والمراد بها هنا ما بين المشط وزندي الانسان من العظام
وجعل الرسغ مولفا من عظام كثيرة لئلا يعم الافة ان وقعت وليكون اعون في تقعير الكف ان احتيج
اليه وليكثر اطراف ما يتعلق من العصب والعروق وعظامه سبعة اصلية وواحد زايد عليها
لمنفعة ياتي ذكرها فيكون المجموع ثمانية اما السبعة الاصلية فهي في صفين يلي الساعد وعظامه
ثلثة لان هذا الصف يلي الساعد وما ياتي اليه من اطراف العظام يجب ان يكون بحيث اذا
اجتمعت وصارت كشي واحد يكون مناسبا للنقرة المشتركة بين الزندين على ما وصف وعظام
الصف الثاني اربعة لان هذا الصف يلي المشط والاصابع ويلقى عظاما اربعة منها فوجب
ان يكون عددها قريبا من اعدادها وقد ذهب الى انه لما كان عظام الصف الاول يلقي طرف
الزندين وهو دقيق درجت عظامه فجعلت رؤوسها التي تلي الساعد ادق واشد تهندما واتصالا
اي بعضها ببعض ورؤسها التي تلي عظام الصف الثاني اعرض واقل تهندما واتصالا ويكون لاجل ذلك
عظام الصف الثاني مما يلي الصف الاول اسفل عظاما في الاتصال والانفراج والغلظ والدقة ومما يلي
عظام المشط مثلها في الامور المذكورة ولا مخ في شي من هذه العظام ولا تجويف لصغرها وكلها
محدبة للخارج مقعرة للداخل للسبب الذي ياتي في الانامل والمفاصل عظام الصف الاول
والثاني موثقة مشدودة برباطات قوية متوسطة بين العظمية والعصبية وبعضهم ظن انها
ملتحمة واما العظم الثامن فليس مما يتم به حصول الرسغ لان الاول سبعة وانما اتي بالاربعة
يتصل كل واحد منها بكل واحد من عظام المشط وهو موضوع على العظم الذي يحاذي الخنصر من
الصف الثاني ولذلك لا يكون اصليا في عظام الرسغ بل كشي زايد خلق ليقي عصبة باطن
الكف لئلا ينالها افة ولا يختص فايدته في هذا بل اعظم فايدة هو انه يحصل به مفصل الكف

الكف

الكف على ما يذكر اخرا قوله والصف الثلاثي الى آخره اما الصف الذي هو من عظام ثلثة يحصل
له من اجتماع رؤوس عظامه طرف لما عرفت من انها دحرجت حتى اذا وصلت طرفي الزندين اللذين
هما الكوع والكرسوع صارت كشي واحد يدخل في النقرة المشتركة التي يحصل من اجتماع طرفي الزندين
ويحصل من ذلك مفصل لحركة الكف انبساطا مايلا الى الابهام وقدام وانقباضا مع رجوعها الى الاول
مايلا الى الخنصر وخلف قوله والزايدة المذكورة هذا بيان المفصل الذي يحصل به حركتا الكف
وتقريره ان الكف لما كان يحتاج فيه الى حركة الانبطاح والانكباب ولم يكن حصولها بمفصل حركة
الانقباض والانبساط اعانت الخالق تعالى بحكمته حلقة النقرة المشتركة من الزند الاسفل زايدة الى
الطول على ما مر في الفصل المتقدم يسمى تلك الزايدة سلعة وميلا يدخل في نقرة من عظام الرسغ يكون
يتركب منها وما فيه لتلك النقرة من تلك العظام وهي ... رؤوس عظام الصف الاول
ادونها يحصل المفصل الاول ... من عظام الصف الثاني وهو العظم الثامن وفي طرفه الذي الى الزند
من تحت نقرة ويدخل فيها الزايدة قال رحمه الله الفصل الثاني والعشرون في تشريح مشط الكف
اقول عظام المشط اربعة موضوعة بين عظام الصف الثاني من الرسغ وبين الانامل والفايدة
في تكثرها ما ذكر لئلا يعم الافة وان يمكن تقعير الكف اذا احتيج الى القبض على احجام المستديرات وضبط السيال
بالكف فان العظام عند تقعيرها يميل اطرافها الى التلاقي وان يكون ايضا ... الكف الى
باطنه وبالعكس من الرض وقطع الاعصاب ... هذه العظام ... لئلا ... الكف
حد ... عند القبض عن الكثرة ولا يكون ... للمستديرات وضبط للماء على ما
ينبغي وهذه العظام فيما بينها موثقة المفاصل مشدودة بعضها الى بعض لئلا تتشتت وتتفرق عند
ضبط الكف لما يحتبسه ويحويه ويتمكن من اعمال شاقة ايضا وليس بينها على ما يظن انفراج بل
هي بحيث لو كشطت جلدة الكف وجدت كانها يتصل بعضها ببعض ويبعد تفرقها المنفرج
في الحس ومع ذلك اي ومع اتصالها على هذا الوجه ان الربط بالغضاريف تشد بعضها الى بعض ايضا
شدا وثيقا لكن لا بحيث لا يطاوع التحريك بوجه بل بحيث يكون فيها مطاوعة ليسير انقباض

يؤدي الى تقعير في باطن الكف لغاية سبق ذكرها الايتان اذ ذكر في صدر مباحث التشريح ان المفصل
الموثق هو الذي ليس لاحد عظميه ان يتحرك وحده البتة والمفصل العسر الغير الموثق هو ان يكون
حركة احد العظمين وحده صعبة قليلة المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشط ان مفصل
ما بين العظمين من عظام المشط وما ذكره ههنا يناقض لان المراد بالتوثيق ههنا هو اللغوي او على
اصطلاح جالينوس اذ المفصل الموثق عنده هو الذي يكون تحرك احد العظمين خفية قوله عظام
المشط اربعة اي عدد هذه العظام بعدد الاصابع غير الابهام لان كلا منها يتصل بواحد منها بمفصل
ياتي في الفصل الاتي وهي من الجانب الذي يلي عظام الرسغ متقاربة جدا لحصول اتصالها بها فانها
كالملتصقة لا انفراج بينها محسوس ومن الجانب الذي يلي الاصابع منفرج يسيرا ليحصل اتصالها
بما الكون بها منفرجة ومباينة وقد حصلت متفرقة من خلل ما عرفت من الفائدة ولما اتصلت بالاصابع
عظام الرسغ فلا بد من ان يكون سلسة ليطاوع في الحركات قبضا وبسطا وليتم ذلك منفرج يكون
في اطراف عظام الرسغ يدخلها النقرتين عظامها قد البست وغطيت تلك النقر بغضاريف
لئلا يعرض بكثرة الحركة وقوة المصاكة قال الفصل الثالث والعشرون في تشريح الاصابع
اقول ان الانسان لما خلق بحيث يحتاج في تدبير معاشه الى مباشرة الصناعات و
تنفيذ الحركات وكان اكثر ذلك باليدين اقتضت الحكمة الالهية ان يكونا مشتملين على الات
تعينهما في افعالهما وهي الاصابع وخصوصا لتعين معاونتها في القبض على الاشياء لان احتياج قبض الاشياء
سيما المستديرة الى الابهام منها اظهر واشد ولم يخلق الاصابع لحمية خالية من العظام وان كان قد
يمكن مع ذلك اي مع خلقها لحمية اختلاف الحركات كما يكون لكثير من الحيوانات كالدود والسمك
لئلا يكون افعالها واهية ولا يضعف في حركاتها كما يكون للمرتعشين ولما لم يخلق كل واحد من الاصابع
من عظم واحد بل من عظام متعددة اذ لو كانت من عظم واحد لم يكن لصلابته قابلا للانعطاف
ولا لكثير من الحركات بل كان افعاله وحركاته لا محالة متعسرة كما يكون للمكزوزين فانهم لما يصير فيهم
عضلة القبض والبسط والانحناء والانثناء بالتشنج متساويتين في الحركة والميل تاديا قامت

معا او بما عضلاتهم متوترة غير مطاوعة لتبدل الحركات ولا يمكن لهم القبض والبسط والانحناء والانثناء
وانما اقتصر على عظام ثلثة لا ان ينبغي عددها ما زاد لها لكن زيادة عدد الحركات بحسب زيادة
لكن كان ذلك مضرا من وجه اخر وهو انه يورث لا محالة وهنا في الاصبع لزيادة المفاصل ضعفا
في ضبط ما يحتاج في ضبطها الى زيادة وثاقة لو بينها وضعفها وان نقص بان خلقت من عظمين زادت
الوثاقة لكن نقصت الحركات عن الكفاية وكان الحاجة فيها الى التصرف المتقن بالحركات المختلفة
اشد من الحاجة الى الوثاقة المجاوزة للحد فاختير ما الحاجة اليه اشد واقتصر على الثلثة وتسمى
هذه العظام سلاميات جمع السلامى وهو في الاصل عظم يكون في فرسن البعير والعامة تسمى
سلاميات بكسر الميم والنسبة وخلقت قواعد كل واحدة منها اعرض واغلظ ورؤوسها ادق
والسلامية منها اعظم على التدريج حتى ينتهي الدقة الى اطراف الانامل فكان الطرف ادق وذلك
لان الحامل يجب ان يكون اقوى من المحمول وطرف كل واحدة منها مناسبا لقاعدة الاخرى وسميت
ما يلي المشط منها مع انها فوقانية سفلانية لكونها حاملة لما يليها وسميت الاطراف فوقانيا
وخلقت عظامها مستديرة ليكون ابعد من قبول الافات وصلبة عديمة التجويف والمخ لانها لو لم
يكن صلبا او كانت صلبة وكان فيها تجويف ومخ وهي صغيرة لم يكن قوية في الثبات على الحركات
والقبض على الاشياء وجر الاثقال وخلقت مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليتمكن ضبطها لما يقبض
عليه وكذا لكلها لما ذكره وعرضها لما تقرره اما القبض فظاهر لان تقعير الباطن سبب زيادة الاشتمال
على المقبوض واما الكف والتمر فلان تحدبه كل منها في زيادة الاحاطة والتحدب مانع منها ولم يجعل
لبعضها عند بعض تقعير وتحدب بل جعل الجانب الملاقي من كل منها للاخر مستويا ليحسن
ملاقاتها واتصال بعضها بالبعض ويصير المجموع كالعظم الواحد بلا فرج وخلل اذا احتيج ان
يحصل منها منفعة عظم واحد معوض اما مستو كالمكسحة او معوج كالمغرفة ولما جعل لاصابع وتسع
منها في الطرف كالابهام والخنصر مائلا الى التحدب في الجهة التي لا يلقاها اصبع ليكون لجملتها
عند انضمامها في القبض هيئة شبيهة بهيئة الاستدارة لانها ادوم وابعد عن قبول الافات وجعل

بالمنا لحما ليصير كالدعامة لها فلا يتضرر بالجلد بملاقاة الغلظ عند الحاجة الى قوة قبض وليسطا
من ان تنكسر وينطبق تحت الانامل بالقبض ويتشكل بشكله ولم يجعل كذلك من خارج لئلا
يجعل ظاهرها لحما لاستفادة الغرض المذكور في الخارج ولئلا يثقل بكثرة اللحم واحلاه خارجا فيضعف
عن الحركات بسهولة وليكون الجمع ارجح الكف حين القبض للمغرب سلاحا مرجحا كما في الكلام من
قطع ضربة يجمع كفي ورتبت اللحم في الانامل لتستعمل جدا وجيدا على ما في بعض النسخ عند الالتقاء
وليصير كالمتلاصق بعضها ببعض للاتصال اللحم ومقوية للانفجار وليسهل اخذ الاشياء الصغيرة
جدا لسهولة تشكل اللحم بشكلها بخلاف العظم ولذلك يعسر اخذها بعجز على الاظفار وجعلت الوسطى
اطول لكثر من غيرها ثم البنصر بقليل ثم السبابة ثم الخنصر اذ كونها كذلك تقتضي استواء اطرافها عند
القبض لانها لو تساوت وهي منبسطة لتحت منظما مرتبا او لم يستو اطرافها عند القبض
بل بقيت فيها فرج وبعدت عن هيئة الاستدارة التي هي مطلوبة بالنسبة اليه والى المقبوض قوله
ومع ذلك ليتقعر الراحة اي جعلت الاصابع على الوجه المذكور حتى يستوى اطرافها عند القبض مع
استواء اطرافها بسم الاصابع والراحة حال القبض على المستدير ويشتمل عليه من الجوانب ولا
استواء ها حتى لما حصل الهيئة التقعيرية المفيدة لذلك وجعل البنصر اطول من السبابة مع ان طولها
قليل جدا حتى لا يظهر في كثير من الاشخاص لان ما يلاقيه عند القبض من اصل الابهام اقل لحما مما يلاقي
السبابة قوله والابهام عدل لجميع الاصابع اي معادلا لها المقابلة لكل واحدة منها ولمجموعها ايضا فانها
اذا اشتملت على المقبوض من جهة قاوم ما هو وحده من الجهة المقابلة لها وقام مقام اعدادها في هذه
الجهة فهو عدل المجموع ولذلك يبعد وضعه عنها اذ لو وضع في غير موضعه فان كان في الراحة
بطل اكثر الافعال التي بالراحة في الاشتمال على المقبوض والاعتماد عليها والدلك بها وغير ذلك
وان كان في جانب الخنصر بان كان وضعه معه كوضعه مع الابهام لم يكن احد اليدين يستد على
الاخرى فيما يجتمعان عليه عند القبض لمنع من ذلك على ما لا يخفى وابعد من هذا في وضعه
ما كان من خلف في اي موضع فرض فانه كان يبطل فائدته بالكلية وانه لم يرتبط بالمشط امامي

صف

صف الاصابع لئلا يضيق لانه لو كان كذلك لضاق البعد بينه وبين ساير الاصابع لقربه منها
وفات هذا الغرض وهو انه متى اشتملت الابهام من جهة على شيء وثانيها الابهام من جانب
آخر امكن ان يشتمل الكف على شيء عظيم لان ذلك انما يمكن اذا كان قريبا من مقابلتها او مع كونها
في صفها لا يمكن ونستفيد ايضا اكثر الصنائع والافعال كالاخذ والالتقاط وغير ذلك والابهام
من وجه آخر اشارة الى فايدة اخرى لذي وضعه في موضعه وهو انه كالصمام على ما يقبض عليه الكف
يخفيه والصمام ما يسد به راس الاناء وفائدة ذلك ظاهر ويشاركه في هذه الفائدة الخنصر فانه كالغطاء
له من تحت قوله وصلت اشارة الى حال مفاصلها اي وصلت السلاميات بعضها ببعض بحروف
اي باطراف وزوايد في بعضها ونقر تداخلها سهار رطوبة لزجة في بعض لم تكن فيها تلك الزوايد
ويحصل المفاصل وفايدة الرطوبة فيها كما في ساير المفاصل ان لا يعرضها الجفاف بكثرة الحركات
وفايدة كونها لزجة ان يدوم بها الابتلال ولا تحلل بسرعة فقوله ليدوم بها الابتلال ولا يلحقها الجفاف
تعليل للامرين على سبيل اللف والنشر بتقديم تعليل المؤخر وتاخير المقدم ويشتمل على هذه
المفاصل اربطة قوية ليقوى الارتباط ولا تنخلع بالجذب القوي وما ثبت في رؤوس الزوايد الداخلة
للنقر باغشية عظمية فيه لئلا تعرض بالاحتكاك بسبب كثرة الحركات وحشيت الفرج التي في تلك
المفاصل بعظام صغار تسمى سمسمانية لزيادة الاستيثاق لانها تمنع ميل كل سلامية الى جهة فانها
مفاصل السلاميات بها دون غيرها لانه اريد بها ان يكون سلسة ولا يمكن ان يكون تلك الزوايد
شديد العرض في النقر لعدم احتمال الموضع ذلك وكان يبقى لا محالة في اطرافها فرج يقتضيه [للانخلاع]
الميل الى جهة ولو ملئت تلك الفرج بالغضاريف كما في ساير المفاصل السلسة لعمل الاصابع لزيادة
رطوبتها فلبست بهذه العظام لخفتها بسبب كونها ذات فرج وقيل ينبغي ان يكون في كل مفصل
اربعة لتمنع الميل الى الجهات كلها ويحصل بذلك زيادة استيثاق مفاصلها **ثالث** الفصل
الرابع والعشرون في منفعة الظفر **اقول** الظفر عظم لين يكون من فضول الارض يندفع
الى الاطراف وقيل انه يكون من امتزاج عظم وعصب ولحم وجلد وخلق لمنافع كثيرة منها

ان يكون سندا للانملة فان طرفها لكونها لحميا ينضغط عند الشد على الشيء الصلب ويميل الى الخارج فلولا الشيء الذي منه يستند اليه لم يكن الشد وثيقا ومنها ان يتمكن به الانسان من لقط الاشياء الصغيرة فان طرف الانملة للحميته لا يمكن من ذلك بخلاف الظفر لصلابته ومنها ان يتمكن من حك الاعضاء وتنقيتها من الوسخ وغيره ومنها ان يكون سلاحا عند الاحتياج اليه لدفع المؤذي والسلاح الذي بالنسبة الى نوع الانسان انسب منه بالنسبة الى الحيوانات التي في طباعها سبعية ومنها ان يتمكن به من حل العقد القوية ومنها ان يشق به بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ومنها ان يكون زينة اذ يحسن شكل الاصابع على الاكثر وهذه الثلث لم يذكرها الشيخ وخلق الظفر مستدير الشكل لما عرفت انه ابعد من قبول الآفات ولانه احسن ايضا وخلق من عظام لينة ليتطامن تحت ما يصادمها ويصاكها فلا ينصدع ولا ينكسر وخلق دائم النشو لانه يعرض له الانجراد والانحكاك دايما فلولا دوام النشو لانمحق بالكلية ولذلك جعل نشوه ايضا في الطول فقط لان ما يكون من فضول الارضية يكون تكونه بدفع ما امامه ليخرج ما يكونه ويتكاثف
قال الفصل الخامس والعشرون في تشريح عظم العانة اقول عند عظم العجز عظمان ليس لمجموعهما اسم خاص بل يسمى المجموع باسم جزء منه وهو الذي عند العانة فيسميه الكل باسم الجزء ويقال له عظم الحاضرة ايضا لان الجزء الاسفل من ذلك واقع عند الحاضرة وهذان العظمان احدهما ذاهب الى يمين العجز والآخر الى يساره ويتصلان في الوسط بمفصل موثق ثوليفهما كالاساس اشار الى فائدتهما وهي انهما كالاساس لجميع العظام التي فوقهما لبنائها عليهما وحملهما اياها ومع حملهما لما فوقهما حاملان لما تحتهما لان ما تحتهما مركوز فيهما بخلاف سائر العظام التي تحتها وكل واحد من هذين العظمين ينكسر بعضه الى فوق وبعضه الى تحت وبعضه الى قدام وبعضه الى خلف وهو المراد بقوله وكل منهما ينقسم اربعة اجزاء لان هناك اجزاء بالفعل والاجزاء انما هي اعتبارية فالطرف الذي الى فوق يسمى عظم الخاصرة او قربه عند صاحب الجرح كذا ايضا لان الجرح يتوقف على الدابة المهزولة وهذا الطرف اعرض من غيره لعدم الحاجة منه الى غلظ والشيخ عبر عن هذا الطرف بالورك

لان

لان الحاضرة الى وحشي البدن والطرف الذي الى قدام يسمى عظم العانة لوقوعه موقعها وهو موضع اتصال راس العظمين وراسها لكون هناك ادق وبينهما ثقب العانة والطرف الذي الى خلف يسمى عظم الورك والذي الى اسفل فيه الحق الذي يضاف تارة الى الورك وتارة الى الفخذ اذ فيه النقعير الذي يدخله راس الفخذ المحدب على ما يأتي قوله وقد وضع اشارة الى فائدة اخرى لعظم العانة اي ومن فوائدها انه قد وضع عليه اعضاء شريفة كالمثانة والرحم واوعية المني وهي الانثيان والاوردة المفوضة الموضوعة تحتها المحوية بلحم غددي والسرم وهو الطرف من المعا المستقيم الذي هو مخرج الثقل وانما خص اوعية المني بالذكر لانها في النساء الرحم وقد ذكره ووضع هذه الاعضاء عليه هو انها مستندة اليه ومتعلقة به وبما يذكر من منافعه انه يقل ما في البطن من الامعاء والثرب لئلا يميل شيء من ذلك ولا يتغير عن وضعه الطبيعي ومنها انه يحمي الاعضاء المذكورة في داخله من ضرر المصادمات ومنها انه يصير متصلا للفخذ قال رحمه الله الفصل السادس والعشرون كلام مجمل في منفعة الرجل اقول المراد بالرجل الفخذ والساق والقدم وقد يأتي شرح كلها والمنافع المختصة بكل منها وتفصيلها والمراد ههنا بيان المنفعة التي يتضمن جميعها كالمجمل بالنسبة الى المفصل وهي شيئان احدهما الثبات والقوام وذلك بالقدم والمراد بالثبات الاستقرار منتصبا متمكنا ما القيام كالتفسير له لان معناه ما يقوم بالشيء اما ان الثبات يكون بالقدم فظاهر واما ان الثبات منفعة فلتوقف الجذب والدفع قويا والضرب والطعن وغير ذلك عليه والآخر الانتقال مستويا وصاعدا ونازلا وذلك يحصل بالفخذ والساق لان الانتقال يكون بوضع قدم ورفع اخرى ورفع القدم تابع لرفع الفخذ او لا ورفع الساق ثانيا فيكون الانتقال بالحقيقة بهما قوله وانما اصابه في بعض النسخ فاذا اصابه بعض المناسب لانه كلام متفرع على ان الثبات بالقدم والانتقال بالفخذ والساق وفيه تنبيه على ان الامر على ما ذكر اي ولما كان الثبات بالقدم والانتقال بالفخذ والساق فاذا اصاب القدم آفة بعسر الثبات لان القدم اذا عسر الثبات لان القدم مع الآفة لا يقوى على حمل البدن ويتضرر بثقله ولا يعسر عليه الانتقال

الاستناد ما يحتاج اليه الانتقال من تحصيل ثبات واستقرار ينبغي ان يكون لاحدى الرجلين حتى
يمكن رفع الاخرى حتى يترتب الانتقال فلذلك اذا اصاب عضل الفخذ او الساق او كليهما افة سهل الثبات
لعدم الافة في الكثير وعسر الانتقال لانه في الاكثر وانما خص الافة بهما بالعضل لانها لو اصابت عظم
الفخذ او الساق لم يسهل الثبات على ما لا يخفى وينبغي ان يعلم ان سهولة الثبات على القدم مع
عروض الافة للعضل ليست على الاطلاق بل المراد اذا في العضل يقتضي عسر الانتقال لا غير
قال رحمه الله الفصل السابع والعشرون في تشريح عظم الفخذ اقول الفخذ اول عظام الرجل
من فوق وهو اعظم ما في البدن من العظام وانما وجب ان يكون كذلك لانه حامل لما فوقه ناقل
لما تحته ولا يرد عظم العانة لانه باستناده الى ما فوقه من العظام واتصاله به مع تقاربه معه كعظم
واحد واتصال الفخذ بعظم العانة ليس كذلك لان المفصل بينهما سلس وجعل طرفه الاعلى مقببا
مدورا ليندفع في حق الورك الذي هو في الطرف الاسفل من عظم العانة على ما عرفت ليحصل
مفصل سلس وهو اي عظم الفخذ محدب الى الجانب الوحشي منه وقدام البدن بحيث يحاذي
الوجه ومقعر الى الانسي وهو بحيث يحاذي الفخذ الاخر والى الخلف وذلك لانه لو كان موضوعا
على استقامة وموازاة لحق الورك بدون تحديب وتقعير لم يكن على مقتضى الحكمة لوجوه الاول انه
كان ذلك موجبا لنوع من الفحج لا شاهده ذلك فيمن يكون هذا العظم منه على هذه الخلقة وكان ذلك
انما هو لان هذا العظم اذا لم يكن فيه هذا التحديب والتقعير بل كان ممتدا من حق الورك الى الركبة
على الاستقامة مالت احدى الركبتين الى الاخرى ولزم من ذلك الفحج وهو بدو الحسد والقدمين
وتباعد القدمين في المشي وانما جعل هذا نوعا من الفحج لانه يحصل بما يكون على عكسه نوعا اخر منه
على ما يأتي الثاني اذ لو لم يكن فيه تحديب وتقعير على الوجه المذكور وكان موضوعا على استقامة
حق الورك لم يحسن وضع العضل الكبار والاعصاب والعروق لانه لم يكن ح لها مكان يتسع
وحرز وقاية عن الافات الثالث انه لم يكن يحدث من الجملة التي هي العظم والعضل الكبار والاعصاب
والعروق وغيرها كالشرايين واللحم الغددي الراتع حشو هذه الالات شيء واحد في الحسن مستقيم

كاهو

كما هو الان بل كان يتغير باختلاف وضع هذه الاشياء عليه ومع ذلك لم يكن في حسن الدابع انه
لم يحسن هيئة الجلوس كما هو الان على هيئة فراشه قريب بالاستواء قابل لما يتوقع ويوضع عليه
بل كان من التحديب ما حصل الاختلاف بسبب حجم العضل الكبار واختلاف وضعها هذا
من ابتدائه واما اذا قارب الانتهاء الى طرفه الاسفل فينعكس الحال بان يحدب الى الانسي ويتقعر
الى الوحشي لامرين الاول انه لولا ذلك لم يخرج الفحج من نوع اخر اي عكس الاول على ما عرفت
انه لولاه لم يكن للقوام واسطة اليها وعنها الميل فلم يعتدل ومعنى ذلك على ما اظنه هو ان تحقق
القوام الذي هو مطلوب في قامة الانسان يقتضي واسطة بين الميل اليها وعنها وهذا العظم
لما وجب للفوائد المذكورة ان يميل تحدبه الى الخارج وتقعره الى الداخل المقتضي لميل البدن عن
الواسطة الى الداخل لو استمر عليه ولم يرجع تقعره الى الخارج وتحدبه الى الداخل الى حيث يقتضي
ميل البدن الى الواسطة لم يعتدل في الانتصاب قوله وفي طرفه الاسفل اي قد علم مما ذكرنا ان
عظم الفخذ من فوق هو مع حق الورك واما متصلة من طرفه الاسفل فهي زائدتان يرتكز في تقعير
الساق عند مفصل الركبة ولما كان بيان ذلك يتوقف على الكلام في عظم الساق وتشريحه قال
سنتكلم الاتية عنه في مفصل الركبة قال رحمه الله الفصل الثامن والعشرون في تشريح عظام الساق اقول
الساق خلق كالساعد من عظمين احدهما وهو الذي الى الانسي اكبر واطول ويسمى القصبة الكبرى
والاخر يسمى القصبة الصغرى ويشبه الساق بالساعد باعتبار كونها من عظمين احدهما اكبر
والاخر اصغر لا باعتبار الطول والقصر وانما خلق من عظمين مع ان العظم الواحد اقوى واخف
لان مفصل القدم على ما يأتي لم يكن يحسن بعظم واحد وانما خلق احدهما اكبر واطول والاخر
اقصر واصغر لان احدهما بل الكبير يلتئم مع عظم الفخذ مفصل فوجب ان يكون اكبر
ليناسبه واطول ليصل اليه واما الاخر فلا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه وينقطع لكن من طرفه
الاسفل ينتهي الى حيث ينتهي الاكبر وللساق ايضا كالفخذ تحدب الى الوحشي وتقعر الى
الانسي اولا ثم عند الطرف الاسفل بالعكس ليحسن به القوام ويعتدل القصبة الكبرى هي

الساق بالحقيقة لاتصالها بالفخذ والقدم جميعا وكونها حاملة وهي في جثتها ليست كعظم الفخذ
بل خلقت اصغر منه لحكمة مينا بها انه لما كان مما يقتضي زيادة الكبر وهو الثبات وحمل ما فوقه وما يقتضي
زيادة الصغر وهو الخفة للحركة وكان المقتضي لزيادة الكبر اولى برعايته في الفخذ لتقدم حركته
مع حمل ما فوقه فلذلك لما تحته تخلق العضد اكبر ونقص الساق عليه لا لكثير بل اعطي قدرا معتدلا
بالنسبة اليه ليكون مناسبا له في المفصل لانه لو زيد عظما عما هو الان عرض له من ذلك
عسر الحركة مثل ما يعرض لصاحب داء الفيل والدوالي ولو نقص عما هو الان عرض له الضعف
وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه كما يعرض لمن سوقه دقيقة في الخلقة ثم انه لم يكتف فيه بهذا القدر
المعتدل بل دعم وقوي بالقصبة الصغرى ليكون معينة على الحمل والثبات ولا يخص منفعة القصبة الصغرى
في ذلك بل من منافعها ان تستر العصب والعروق التي بينهما وتقيها عن الآفات ومنها ان تشارك
القصبة الكبرى في مفصل القدم ليتاكد ويتقوى المفصل فانه لو كان بعظم واحد لم يكن قويا في حركة
الانبساط والانثناء اي الانقباض قال الفصل التاسع والعشرون في تشريح مفصل الركبة
اقول لما ذكر تشريح عظم الساق شرع في بيان ما وعد من الكلام في مفصل الركبة وهو يحدث
بدخول الزايدتين اللتين على طرف عظم الفخذ من اسفل يقال لهما الجوزتان في نقرتين يكونان
على راس القصبة الكبرى التي هي عظم الساق بالحقيقة وقد شدت الزايدتان مع النقرتين اولا
برباط شاد في غور النقرتين يشد راس الزايدتين الى وسط النقرتين وثانيا برباطين قويين
من الجانبين يشد احدهما احدى الزايدتين الى طرف النقرة يمينا والاخر الاخرى الى طرفها شمالا
كل ذلك ليحصل الاستحكام من جميع الاطراف لكثرة الحركة عليه وشدتها بما عند الدبيرة واشباهها
وعلى هذا المفصل من قدام عظم عضروفي مايل الى الاستدارة يقال له الرضفة وعين الركبة يمنع
مقدم الركبة بدخول صدمات كانت هناك من العظمين في محل الرضفة وانما وصفته بالعضروفية
وان لم يصرح به الشيخ لان بعضهم زعم انه عضروف للين فيه وقال جالينوس انه ليس من طبيعة
العظم وان كانت فيه عضروفية يسيرة ومنفعته امران احدهما ان يتقاوم بلينه ويستدم يحصل

من دخول

من دخول تلك الصدمات في بدو ما يكون سرفي من هناك بعض اربطة المفصل وانخلاعه عنه
الخشية جلسة النقلة وهي الجلوس الذي يريد اهل التحقيقين ان يتعلق بالآخر الخلف والدفع
للرياضة وغيرها فانها لا يكون على عقبيه مع ستمد ما على الركبة من الاربطة وثانيهما ان يدعم ويقوي
به المفصل الذي هو منه ويتلي سطح البدن بحركة فان ما شابه ذلك يحتاج الى دعامة تقوي بها
والمنجح من موضعه ودعم سطح المال يعطف على ساق ما كان بحركة يتعلق بالثقل والضم للمفصل
وانما جعل موضعه الى قدام لان الركبة يلحق المفصل من عنف الانعطاف يلحق لانعطافه وتحدبه الى
قدام لان الركبة يلحق المفصل من عنف الانعطاف يلحق لانعطافه وتحدبه الى قدام اذ ليس له
الى خلف انعطاف وتحدب حتى يلحق منه العنف وانعطافه الى الجانبين اي اليمين واليسار يسير
لا احتمال للعنف بسببه بل الانعطاف البالغ الى قدام وهنالك الحاجة العنف عند النهوض والجثو وانثناء
ذلك قال رحمه الله الفصل الثلاثون في تشريح عظام القدم اقول هذا آخر الفصول المتعلقة
بتشريح العظام وهو في تشريح القدم والقدم خلق آلة للثبات اي الاستقرار على المكان منتصبا
متمكنا فيما يحتاج اليه من الانتقال الى مقام وجعل شكله مطاولا الى قدام لان الانسان منتصب القامة
دون باقي الحيوانات وانتصابه على قدميه واعالي بدنه يميل الى قدام فجعل قدمه بحيث يعين على الانتصاب
بالاعتماد عليه ولم يجعل طويلا جدا لئلا يثقل ويعاوق عن الحركة بل جعل طوله قريبا من سبع
القامة ليجمع بين جودة الثبات والخفة وخلق له اخمص وهو من تحت الميم ما لا يصيب الارض من القدم
وهو التقعير الذي في انسيه لزايد احدهما ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لذلك المشي
الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة ليقاوم ما يجب ان يشتد من الاعتماد على جهة الاستقلال بالرجل
المشيلة للنقل فيعتدل القوام وفي بعض النسخ فيعتدل الى القيام هذه عبارته والمراد انه خلق
الاخمص ليكون بسببه لعدم اصابة الارض ميل القدم عند المشي الى الجهة المضادة لجهة يقتضي
الرجل المشيلة ميل البدن اليها ليقاوم الميل الحاصل بالاخمص الميل الذي اقتضاه الرجل المشيلة
ويعتدل القوام وانما قال ما يجب ان يشتد من الاعتماد لان الميل الذي يقتضيه الاخمص

لايقاوم وصنعه ذلك الميل بل مع اعتماد القدم على طرفه الانسي ولا يخفى انه حيث يحصل له على جهة
استقلال بالقيام يكون شديدا فالمقاوم الاكثر قوله بالرجل على وجه تقرنا بالمشيلة شيخ الميم
من مثال الابل ونبه اي فحم وللميل يتعلق بما وبحوز ان يكون التقدير وخلق الاخمص لاجل كون
ميل القدم الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة لتقاوم هذا الميل بالجب ان يشتد من الاعتماد
والادل على هذا ان يتهيأ يقاوم على بناء المعلوم وما يكون هذا الميل بنا فيما هو بالجانب الذي يشتد
من الاعتماد لئلا ينزط منه ولو حمل الميل على الاعتماد لاستقام من غير تكلف وهكذا فعل صاحب
الرديه فانه تابع الشيخ في اكثر مباحث التشريح على ما يظهر من كلامه وقال ههنا ومن منافع الاخمص
ان يكون اعتماد القدم عند المشي على الجهة المضادة للرجل المشيلة لكنه لم ينبه على هذا ح يكون
معنى قول الشيخ ليقاوم ما هو الى آخره ليقاوم بالجانب الآخر ليقاوم بذلك الاعتماد مع الرجل
المشيلة هذا ما تيسر لنا ههنا وقال القرشي في بيان هذا الكلام ومن منافع الاخمص ان المشي انما يتم
برفع احدى الرجلين ووضعها حيث يراد الانتقال ولا بد من ثبات الرجل الاخرى ليمكن بقاء
البدن منتصبا وعند رفع احدى الرجلين لا بد وان يميل البدن الى ضد جهتها كما اذا رفعنا
احدهما بنحو جسم ثقيل وتقعير الاخمص يوجب ميل البدن الى جهة وهي جهة الرجل المرفوعة
فيتقاوم الميلان لا محالة ويبقى البدن على انتصابه وهذا انما يحمل قوله ليكون على ما ذكرنا في الوجه
الثاني يرجع اليه بتعسف لكنه لم يتعرض ان قوله تقعير الاخمص يوجب ميل البدن الى جهة من اين
اخذه من قول الشيخ ثم قوله وهي جهة الرجل الموضوعة ليس بصواب لان جهة التقعير ليست
الرجل الموضوعة بل المشيلة واما الاسامي فما وجدت في شرحه للتشريح الى ههنا ما يستحق النقل الى
لكون اكثر كلامه من قبيل المهملات بالنسبة الى المتن الا انما افاد في هذا الموضع قالوا انما وجب
هذا التقعير لحصول ثبات القدم وتمكنها اذا وضع القدم لاقى الارض بجوانبه لا بكليته فيكون
اجود استقرارا على الارض واحمل لثقل البدن ولا يميل البدن الى جانب القدم المنتقل فانه لما كان
متابع من بحث في حله وتوجيهه سلك ليقاس عليه غيره وقد املت على حاشية لمشكل آخر

قال

قال تتميم الكلام ليكون ميل البدن الى الجهة المضادة لضد جهة الرجل المشيلة وهذا لكن نقل
عنا انا اشكل عند الطبيب عن اذنه فقال لا الطبيب في بيانه الوجع بمدينة اليمنى من فقاء من اخذ
اذنه اليسرى وكان الطبيب الى جانبه الايسر فقال لم لم يظنه لكني اذ سناوح ليكون ميل القدم
الى جهة الرجل المشيلة ولا اعرف عاقلا يعبر عن هذا المعنى بما عبر به وثانيهما ان يكون الوطء
على الاشياء التي فيها نتوء وتحدب متيسرا متحققا من غير ايلام شديد وثالثها ان يحسن
اشتمال القدم على ما يشبه الدرج والمراقي وحروف المصاعد اي نهاياتها واطرافها كما يكون
في الحال والاشجار اذ لولا ان الاخمص منعدم عليها لم يكن الاشتمال عليها في الاستمساك جيدا ولا بعضها
ان يحصل للقدم بحسبه معين في العدد قوله وقد خلقت القدم اشارة الى سبب خلق القدم
عظام اي انما خلقت مؤلفة من عظام كثيرة لا من عظم واحد لمنافع منها حسن الاستمساك والاشتمال
على الموطوء عليه من الارض اذا احتيج اليه فان القدم قد يحتاج اليه ان يمسك الموطوء كما يحتاج
الكف الى ان يمسك المقبوض ولا خفاء انه اذا كان الممسك تهيأ ان يتحرك باجزائه الى هيئة يحوي به
الاستمساك كان احسن من ان يكون قطعة واحدة لا تتشكل بشكل بعد شكل ومنها المنفعة المشتركة
لكل ما كثر عظامه وهي ان لا يعم الآفات اذا عرضت وانما جمع المنافع اذ لم يذكر الا منفعتين اما على
ان اقل الجمع اثنان او لان حسن الاستمساك والاشتمال بالحقيقة منفعتان وقوله وعظام القدم
بيان لعدد عظام القدم وهيئتها ووضعها ومنفعة كل منها اعلم ان الرسغ انما خلق من عظام
لما عرفت من فوائد الكثرة ولان العظم الواحد لا يتشكل باشكال وهيآت مختلفة بل تقبل الانعطاف
مما يحسن اشتماله على الموطوء عليه والاستمساك لم يوجد عظام كل قدم ست وعشرون راجعة الى اقسام
عظم الكعب وهو الذي يكمل به المفصل مع الساق وعظم العقب وهو عمدة الساق كالاساس
والعظم الزورقي وبه الاخمص على ما يأتي وعظام اربعة للرسغ وربما يتصل بعظام المشط واحد منها
يقال له النرد لانه عظم مسدس شبيه بالنرد وبعض المشرحين لم يعده من عظام الرسغ وهي
موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وعظام خمسة للمشط

كعوب

بها يتصل الاصابع وابعد عن عظم الاصابع اما الكعب فالانسان سنه اشد تكعيبا واشد تهندما من
سائر الحيوانات لانه يمشي بقدمين ويحتاج الى وطء الارض ارتفاعا وانخفاضا وتحريكهما انبساطا
وانقباضا فلا بد ان يكون مفصله مع الساق مع كونه سلسا قويا وكانه اشرف عظام القدم من جهة
الحركة لانه العمدة في المفصل كما ان العقب اشرفها من جهة الثبات لانه كالدعامة للساق وانما
قال كانه اشرف لانه آلة للمفصل موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق اللذين
بينهما النابي كالكعبين وهذان الطرفان يحويان على الكعب من جوانبه اي من اعلاه وقفاه
وجانبيه الانسي والوحشي صونا له من الانخلاع واصابة الآفة من خارج وانما لم يكن التدلم الاخير كان
قدام متكشف حتى يتصل بالعظم الزورقي على ما ياتي وانما قال من قفاه دون خلفه لانهما لا ق
عليه من خلف ايضا بل على طرفي حلقة من فوق نزوله ويدخل طرفاه ريثما بان منصل الساق
والقدم او يدخل طرفا الكعب من تحت في نقرتي عظم العقب دخول ركز اي موثق بحيث لا
تحرك فيه ليصلح للثبات واما من فوق فعليه زائدتان يدخلان في نقرتين يكونان في القصبتين
وهذا المفصل لم يكن ان يكون بزائدة واحدة يدخل في حفرة منه والا كان يحدث للقدم
اضطراب وصعاليكم ما يقابله بخلاف ما اذا كان بزائدتين فان كل واحدة يكون مانعا من ان
يدور وقيل ولم يكن ان يكون احديهما من خلف والاخرى من قدام لان ذلك مما يعسر معه حركتا
الانبساط والانقباض اللتان بمقدم القدم فلا بد ان يكون احديهما في اليمين والاخرى في اليسار
وان يكون بينهما تباعد يعتد به ليكون في تحريكه كل واحدة منهما على الاستدارة اكثر واشد
وانما وجب ان يكون الساق عند هذا المفصل قصبتين اذ لو كان يتعذر مجموعهما عظما واحدا لكان
يجب ان يكون ثخينا جدا ويثقل على الساق والحركة مطلوبة فيه ولذلك جعل النتوءان في القصبتين
والزائدتان من الكعب دون العكس لئلا يثقل القصبتان بالزائدتين وانما وسط الكعب بين
قصبتي الساق والعقب ولم يجعل المفصل بين الساق وبين العقب لان العقب يحتاج
فيه الى شدة الثبات على الارض وهذا المفصل يجب ان يكون سلسا لئلا يكون ارتفاع مقدم

القدم

الاضطراب

القدم وانخفاضه عسرا فجعل الوسط بينهما المحسن به اتصالها ويتوثق المفصل ويؤمن عليه الاضطراب
وهو موضوع بالحقيقة في الوسط وان كان قد يظن بسبب الاخمص انه منحرف الى الوحشي واما العظم
الزورقي فهو عظم يتقدم فوقيا القدم الى الانسي متحد بالحتي يصير في شكل كالزورق يرتبط بالكعب
بالكعب من قدام ارتباطا مفصليا لما سنذكر ومن خلف ومن اسفل بعظم العقب ومن قدام من
الجانب الانسي بعظام ثلاثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي الذي ان شئت
عدد من عظام الرسغ وان شئت جعلته عظما برأسه كما هو مذهب بعض ومن منافعه ان يكون
دعامة للساق مانعة من سهولة سقوط البدن مستقلا الى قدام ومنها ان يتم به حركة القدم الى الجانبين
بفصل يلتام بينه وبين الكعب وذلك بان نبت من الكعب طرف يحتوي هو عليه ليمكن ليميل
الى احد الطرفين عند الحاجة كما اذا وقع مراء بعقل الاخمص ومنها ان يجود به شكل القدم فلا يكون
عند الاخمص رقيقا جدا واما العقب فهو موضوع تحت الكعب لما عرفت من الفوائد وخلق صلبا
ليقوى على الدعامة ويؤمن عليه من الانكسار ومستديرا الى خلف اي مايلا من خلف الى الاستدارة
لانه مستدير لما ياتي ليقاوم المصاكات والآفات واملس الاسفل ليحصل استواء الوطء وانطباق
القدم على ما يستقر عليه عند القيام وخلق جرمها مائلا الى العظم ليستقل حمل البدن اذ لو كان صغيرا
لاحتمل الانكسار خصوصا عند حمل الاثقال وخلق مثلثا الى الاستطالة اي مايلا اليها بان ياخذ
من عظمه تحت الزورقي ويدق يسيرا حتى يدق ويضمحل عند الاخمص الى الجانب الوحشي متدرجا
من خلف الى متوسطه اي من خلف القدم الى الوسط او من خلف الاخمص الى الوسط واما الرسغ فيخالف
رسغ الكف بان عظامه في صف واحد وعظام رسغ الكف في صفين وبان عظام هذا الرسغ
اقل عددا بكثير من رسغ الكف فعظامه سبعة على ما مر وعظام هذا الرسغ اربعة والسبب والمنفعة
في ذلك امران الاول ان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر منها في القدم اذ اكثر الحاجة الى القدم الثبات
وزيادة الحاجة الى الحركة والاشتمال على المقبوض يقتضي كون عظامه في صفين ليكون اعون في سهولة
الحركة وجودة الاشتمال بخلاف الثبات وهو ظاهر ب ان كثرة الاجزاء بالمفاصل يضر القدم

في الاستمساك لاجل الثبات وفي الاشتمال على المقبوض على ما يقوم عليه بسبب ما يحصل لها من الانبسا
والانفراج بالافراط كما ان عدم الانفراج والتخلخل بالكلية يضر في ذلك اي في الاستمساك والاشتمال
بسبب ما يفوت من الانبساط المعتدل الملايم للاستمساك والاشتمال قوله فعلم الى آخره هذا لم يكن
محتاجا اليه لان دليل تعدده على ما لا يخفى لافادته ان القدم لا يحتاج الى كثرة المفاصل كما يحتاج
الكف لكن لما شبه عدم الانفراج في كونه مضرا في الاستمساك والاشتمال بكثرة الانفراج في ضررها
وعلم منه انه لا بد فيه من كثرة ايضا افاد ان ما يكون المطلوب منه الاحتواء والاشتمال كالكف
الاوفق فيه ان يكون اكثر عددا في اجزائه واصغر مقدارا وما يكون المطلوب الاستقلال والثبات
الاوفق فيه ان يكون اقل عددا واعظم مقدارا بقوله فعلم ان الاحتواء والاشتمال بما هو اكثر عددا الى اصغر
مقدارا اوفق والاستقلال بما يكون اقل عددا واعظم مقدارا اوفق وانا نال والسبب والمنفعة في
ذلك ليعلم ان منفعة عظام ومفاصل جوده الثبات وقوة الاستقلال والسبب الفاعلي تحقق هذه
المنفعة اما مشط القدم فقد خلق من عظام خمسة على عدد الاصابع ليتصل بكل واحدة منها واحدة
من الاصابع لان اصابعه خمس منضدة في صف واحد بخلاف مشط الكف فان اصابعه المنضدة
لما كانت اربعة كان عظام المشط بعددها وانما وضع اصابع القدم كلها في صف واحد لان الحاجة منها
الى الوثاقة كانت اشد من الحاجة الى القبض والاشتمال على الشيء وفي الكف كان المقصود القبض والاشتمال
على المقبوض ولما كان شدة القبض وجوده الاشتمال تحصل بكون الابهام في غير صف باقي الاصابع
على ما مر وضع كذلك ووضع اصابع القدم على ما كان تقتضي الوثاقة وكل اصبع من اصابع القدم
سوى الابهام مؤلف من ثلث سلاميات والغرض في تعددها ان يكون الاستمساك اتم والاشتمال
على ما يحتاج فيه الى الاشتمال ابلغ واما الابهام فجعلت مؤلفة من سلاميتين كبيرتين لانها في مقابل
العقب وبيل البدن الى جانبها وهذا آخر الكلام في العظام وهي على ما ذكره الشيخ مائتان واربعون
سوى ما استثناه منها اربعة عشر للرأس واثنان للوجنتين واثنان للانف واربعة عشر للفك الاعلى واثنان
للاسفل واثنان وثلثون سنا وثلثون فقرة واربعة وعشرون ضلعا وعظما الكتف وعظما الترقوة

وعظما

وعظما العانة وستون لليدين ومثلها للرجلين وانما قال مائتان وثمانية واربعون لان تلك الكيف بات
بعدها جالينوس وكثير من المشرحين عظمين برأسها على ما اشرنا اليه هناك واستثنى السمسما
لانها لم يتبين عددها وللخلاف في كونها عظاما بل في وجودها والعظم اللامي وهو عظم شبيه بحرف
اللام في كتابة اليونانيين متشابه رباطات عضل الحنجرة على ما ياتي في تشريح العضلات والعظم الذي يعرض
لعظم القلب لانه عند الاكثر غضروف تمت الجملة الثانية من التعليم الخامس وهي تسعة وعشرون
فصلا الفصل الاول كلام كلي في العضل والعصب والرباطات والوتر اقول لما فرغ من تشريح
العظام كان المناسب ان يشرع في تشريح الغضاريف لقربها منها لكنها لما كان ذكر مواضع وقوعها
ومنافعها في تشريح العظام اكتفى بذلك وشرع في تشريح العضل مع انه لم يعده من الاعضاء المفردة
اما الاول فلكونه اكثر ما في البدن بعد العظم وبه الحركات كلها واما الثاني فلتقدمه من الاعضاء المفردة على
بعضها منها على ما اشرنا اليه من قبل ثم ان هذه الجملة مع انها في تشريح خاصة قدم بيان منفعة
العصب والرباط والوتر تقولا كليا ليعلم ان العصب والرباط يتقدمان عليه تصورا ووجودا
وقرن الوتر بهما لان منفعته انما تتم بهما واذا عرفت ذلك فنقول القول الكلي في منفعة هذه الاعضاء هي
ان الحركات الارادية لما لم تكن تتم للاعضاء الا بقوة تسيل اليها من الدماغ بواسطة العصب الذي
هو خادم مؤد له وكان العصب لا يحسن اتصاله بالعظام التي هي بالحقيقة اصول الاعضاء المتحركة
في حركاتها بالقصد الاول لتقويها بها لان العظام كانت صلبة والعصب لطيفا الى لين الجسم
فلم يحسن اتصاله بها من غير واسطة فتلطف الخالق تعالت قدرته وانبت من العظام جسما شبيها
بالعصب في اللين وقبول الانعطاف واللون وهو الذي يسمى عقبا ورباطا وجمع العصب وشكله
به حتى صار كشيء واحد ولما كان هذا الملتئم يحتاج ذلك لان الرباط الذي يخالط الا يحسن ان يكون
غليظا والا لم يحسن اشتباكهما وتشتمل على العصب لان العصب حال وصوله الى الاعضاء واشتباكه
بالرباط دقيق لا يبلغ غلظه مبلغا يعتد به اذ يحمل حين يخرج من منبته الا بعد ان يكون بحيث يحتمل
الدماغ ويخرج الرأس وبالنخاع والمنافذ التي يخرج منها وحين وصوله الى الاعضاء لا يزيد حجمه

بل كلما تباعد من مخرجه يصير أرق خصوصاً عند توزعه على الأعضاء فإن حصة كل عضو تصير لا محالة أدق
من الأصل بكثير فيحتاج لو استبد بتحريك الأعضاء إليه حين وصوله إليها واشتباكه بالرباط لكان في ذلك
فساد ظاهر لما يلزم من انهتاكه عند الجذب والدفع لرقته وعدم مقاومته لثقل العضو فدبر الخالق
بحكمته أن أفاده غلظاً بأن نسج الجرم الملتئم منه ومن الرباط ليغلظ وتتوفر أجزاؤه حتى صار فرجه كالقطن
المنفوش وملأ خلله وفرجه بلحم يحشوها ليصير [illegible] ويتقي وضع الآليات محفوظاً ثم غشاه بغشاء يحفظ هيئته
واستحكامه فغشاه بجلل يجلل الجميع وجعل في وسطه عرقاً كالمحور من جوهر العصب لأنه للينه أقبل لل[illegible]
فكان الحاصل عضواً مؤلفاً من العصب والرباط وبينهما اللحم الحاشي والغشاء المجلل هو العضلة
فإذا تقلصت وتشنجت جذبت الوتر الملتئم من الرباط والعصب النافذ منها إلى جانب العضو الذي
يراد تحريكه على ما عرفت من قبل فتسحب الوتر بتشنجها ويجذب العضو وإذا انبسطت استرخى
الوتر فتباعد العضو ويميل إلى غير جهته فالوتر واسطة في تحريك العضلة العضو والعضلة واسطة
في تحقق الوتر والعصب والرباط واسطتان في تحققها قال رحمه الله الفصل الثاني في تشريح عضل
الوجه أقول ليس المراد من قول الشيخ المعلم أن عضل الوجه على عدد الأعضاء المتحركة منه أن كل عضو
متحرك ينبغي أن يكون له عضل واحد يحركه إذ ربما يكون لعضو متحرك عضلات متعددة يتم حركته بأجمعها
أو بأن تقوم بعضها مقام بعض وربما يكون لعضوين عضل واحد إما بأن يكون محركاً لهما بالذات أو بأن
يكون محركاً لأحدهما بالذات وللآخر بالتبعية على ما يأتي بل المراد أن أقسام عضل الوجه على عدد أقسام
الأعضاء المتحركة منه والأعضاء المتحركة منه هي هذه الجبهة والمقلتان والجفنان العاليان والخد
بشركة من الشفتين والشفتان وحدهما فإنهما يتحركان بشركة الخدين وبحركة خاصة بهما أيضاً على ما يأتي
وطرفا الأرنبتين والفك الأسفل أما الجبهة فيتحرك بعضلة دقيقة مستعرضة غشائية فينبسط تحت جلد
الجبهة ويختلط منه بالجلد حتى أنه يكاد يكون جزءاً من قوام الجلد ويمتنع كشطه عنها لدقتها وشدة
الاختلاط بينهما وإنما كانت دقيقة لأن المتحرك بها هو الجلد وهو خفيف لا يحتاج إلى كثير من جرم الرباط
والعصب وإنما كانت مستعرضة لأن الجلد بعض قليل اللحم خفيف وهي بلا [illegible] بلا وتر لأن تحريكه

لا يحسن

لا يحسن بالوتر لكونه شديد القبول للتمدد فإذا انجذب منه جزء بالوتر لا يلزم أن ينجذب باقيه
بل ينبغي أن ينبسط في جميع أجزائه حتى إذا تقلص تحرك جميعه وهذا الانبساط يحصل بالتفاف العضلة
فلا يحتاج إلى الوتر ولما ذكرنا يعرف وجه كون العضلة غشائية شديدة الاختلاط ويحرك هذه العضلة
إلى الحركة على ما يتبين الأولى أن الحاجبين في حركتهما لا يحتاجان إلى عضلة بانفرادها بل يحركهما هذه
العضلة وتقلصها يرتفعان لاتصال المراد فيهما بها الثانية أنهما كما يتحركان بحركة الجبهة والحاجبين تعين
عضل العين في التغميض وذلك باسترخائهما وانسدالها وهو معنى الاسترخاء أيضاً وإنما تبدأ عانتها
باسترخائها لأنها تقلصها الأعين في التغميض بل يمنع منه قال رحمه الله الفصل الثالث في تشريح
عضل المقلة أقول المقلة يحتاج في حركاتها إلى ست عضلات لأن الإبصار إنما يحصل بأن يقرب
العيني مقابلاً للمبصر حتى تتأدى شبحه إليه والمقابلة إما أن تحصل بحركة المبصر أو المبصر أو آلة الإبصار
والأول لا يتأتى في كل وقت وفي كل شيء بل ربما يمتنع إذا لم يكن مما يتحرك والثاني تعسير بل الأسهل
في ذلك أن يكون الحركة لآلة الإبصار مع بقاء البدن على حاله فإنه لا بد وأن يكون للآلة التي هي المقلة تمكن من الحركة
إلى الجهات بالاستقامة أو الاستدارة فإن كانت بالاستقامة احتاجت إلى عضلات أربع لأن الجهات
التي تتحرك إليها أربع الفوق والتحت واليمين واليسار أما القدام فلا يحتاج إلى الحركة نحوه لتحقق المواجهة
بدونها والخلف يمتنع المواجهة فيه بحيث الميل ومعه يحصل التقدم وإن كانت بالاستدارة احتاجت
إلى عضلتين لأنها لا يمكن أن يقع إلا في الجهتين فيصير العضلات المحركة لها ستاً أربع منها في أصولها
الأربع فوق وتحت والماقين بحسب اليمين واليسار كل واحدة منها تحركها إلى جهتها وعضلتان مائلتان
إلى المورب تحركان إلى الاستدارة وقد رأى المقلة عضلة أخرى تتبع العصبة المجوفة التي يأتي ذكرها في
تشريح أعصاب العين وذلك بأن يتشبث بها وبأصلها من الانتشار ومنعها من الاسترخاء المقتضي
للجحوظ ويضبطها عند التحديق لرؤية الأشياء الصغيرة جداً من بعيد إذ لولاها لم يتمكن من البقاء
على وضعها وتشويش الإبصار قوله وهذه العضلة إشارة إلى الخلاف وقع في هذه العضلة بسبب ما عرض
لاعتبارها الرباطية من الاشتغاب ما شكل الناظر فأمرها فقال بعض المشرحين أنها عضلة

واحدة بسيط وقيل هي واحدة لكنها مركبة من عضلتين وقيل من ثلث عضلات وقيل انها
ليست بواحدة بل اثنان متلاصقتان وقيل بل ثلث متلاصقة والشيخ لم يتعرض لجميع هذه الاقوال
لكن قوله يحتملها على كل حال او على الاطلاق كلها لا شك في ان راسها عند المنبت راس واحد واذا
كان كذلك فالاولى الحكم بكونها واحدة لان التشعب في رباطها لا يدل على تعددها اذ الحكم بالتعدد انما
يتم اذا اختلف المبدا والمنتهى على ما لا يخفى وانما قيدنا الاعتبار بالرباط لان التشعب انما يقع في رباطها
قال رحمه الله الفصل الرابع في تشريح عضل الجفن **الشرح** لما وجب ان يكون العين في اكثر
الحالات منفتحة لغرض الابصار خلقت قريبة من هيئة الانفتاح لئلا يحتاج في رؤية كل شيء
الى حركة فيتالم بها لكثرتها ولو كانت جفناها لينة جدا كما للانسان بحيث لا يمكن التحديق الى زيادة فتحها
والتغميض لكن على الاطراف رؤية الاشياء على ما هي عليه وعلى التقديرين كانت معرضة للاذى والآفات سيما في
حال النوم وانما قلنا انما يكون عينه لينة لان ما يكون عينه صلبة كالسمك لا يحتاج الى تغميضها والسر
في خلق عينه صلبة ان لا يؤذيها رطوبة الماء وفي عدم الاحتياج الى التغميض الامن من تطرق الآفات
لصلابتها خصوصا في وسط الماء واما ما ليس عينه صلبة فيتاذى بكل ما يلاقيه حتى الريح الباردة
والدخان فلا بد من ان يكون بحيث ينغمض وينفتح والتغميض والفتح حيث ما هما حركتان
ومركز العضو بالعضل لا بد ان يكون في احد الجفنين عضل محركة وهما الاعلى والاسفل او في كليهما والثاني الاسفل
اما الاول فلان الغرض الذي هو التغميض والتحديق يتاتى ويتم باحدهما وعناية الله تعالى مصروفة الى تقليل
الآلات ما امكن ما لم يكن فيه خلل او في الكثير من الآلات ما لم عرفت واما الثاني فلانه كان يمكن ان
يكون الجفن الاعلى ساكنا والاسفل متحركا لكن عناية الصانع دقت حكمته مصروفة الى ترتيب الآلات
من مباديها وتوجيه الاسباب الى غاياتها على اعدل الطريق واقوم منهاج والجفن الاعلى اقرب الى منبت
الاعصاب الذي هو الدماغ والعصب في سلوكه وتحركه اليه لا يحتاج الى انعطاف وانقلاب بخلاف
الاسفل فان العصب الاتي اليه يحتاج الى انعطاف وانقلاب على ما لا يخفى وتصريحك بذلك في موضع الآنه
وقال القرشي قوله لكن عناية الصانع مصروفة الى ترتيب الافعال من مباديها على اقوم منهاج

ان عني

ان عني بالاقوم ما هو اكثر استقامة فذلك ممنوع فان الانعطاف قد يكون اوفق خصوصا للاعصاب
الدماغية فانها لكونها محركة يحتاج ان يكون صلبة وكونها دماغية يوجب ان يكون لينة فيحتاج الى
تدريج سلكها ليطول المسافة فيتصلب ولو سلم له ذلك لم يفده لان المتحرك سواء كان هو الجفن
العالي او السافل لا بد له من عضل تحول الى سافل بحط الجفن وعضل من فوق يرفعه فتارة في سبب كون
المتحرك هو الاعلى ان المتحرك لو كان هو السافل فالعضل المشيل له الى فوق اما ان يتصل بطرفيه او باحدهما
لم يلزم من رفع وسط الجفن فلا يتم تغميض الجفن بل يبقى الموضع الذي الحاجة الى ستره اشد وهو موضع
الابصار مكشوفا فان اتصل بوسطه تم موضع الملم بالوتر النازل دائما وهو مبطل لغاية العين وجميع
ذلك ضعيف اما نظره فلان مراد الشيخ بقوله على اقوم منهاج ما هو اشد تسلكا وابعد خطرا وعلى
هذا لو كان الانعطاف اوفق لا يكون خلافه على اقوم منهاج وان قلنا ان المراد اكثر استقامة فالمنع
غير متوجه لان غرضه بمعنى الممكن كونه على الاستقامة لا يعدل عنها الحكيم وقوله ولو سلم له ذلك الى آخره
اضعف من منعه لان احتياج المتحرك الى عضل الحط وعضل آخر للرفع من بينهما كان لا ينافي في اولوية
الاعلى بها باعتبار الاستقامة وقرب المبدا واما دليله على انه لا يجوز ان يكون المتحرك هو الاعلى
فلانا نختار انه يتصل بطرفيه قوله لا يلزم من رفعه ذلك رفع وسط الجفن قلنا الاسفل ليس باشد
من الاعلى وهو ممنوع باتصال العضل بطرفيه على ما ياتي فكذلك الاسفل وما يتوهم من ان تحريكه
للاعلى انما هو الى اسفل فيعاونه الطبع بخلاف تحريكه للاسفل فانه الى فوق وهو على خلاف الطبع
فيعاونه فهو ضعيف لان الجفن جرم صغير غشائي فاذا رفع طرفاه يرتفع وسطه لا محالة قوله بل لكان
للجفن الاعلى هذا بيان للعضل المحرك للجفن الاعلى ولا بد فيه من ارتفاع عند فتح العين ومن
انخفاض عند التغميض والتغميض لا يتم بعضلة واحدة لانه انما يحصل بجذب العضل الى اسفل
ولكن ذكر لا بان نبات العصب من مبدا الى جانب العضل التي يلتئم هي منحرفا الى
اسفل ومرتفعا الى فوق لانه ياتي من الجهة التي هو الدماغ الى الجفن الاعلى لا الى وسطه لانه
موضع عضل الفتح بل مايلا الى جهة الموق فيكون منحرفا ماموريا ثم اذا وصل الى الموق وحشيا

كان انسيًا فلا بد ان يرتفع ويتصل بطرف الجفن حتى اذا تشنجت العضلة جذبته الى اسفل فيحصل
التغميض ويجب ايضًا ان يذهب حين انحداره الى الموق مرتفعًا الى طرف الجفن او يذهب تحت الجفن
الاسفل الى وسطه ثم يرتفع مارًّا بوسط الحدقة الى ان يتصل بطرف الجفن الاعلى فان كان الثاني وقعت
العضلة في وسط الحدقة وغطتها بمرورها عليها فانتفى الابصار دائمًا لو وقع وترها على الثقبة العنبية
وان كان الاول فلا يتصل بالغضروف الا بطرف واحد فحينئذ لم يكن يحصل انطباق الجفن على الاعتدال
بل كان يتورب ويشتد التغميض في الجهة التي يلاقي الوتر اياها ويضعف في الجهة الاخرى التي لا يلاقيها
الوتر فلم يكن يستوي انطباق الاعلى على الاسفل بل كان يشابه انطباق جفن الملقوّ صاحب اللقوة
واذا لم يكن كذلك وجب ان يخلق للتغميض والانطباق عضلتان ياتي احديهما من جهة الموق الاكبر
والاخرى من جهة الانسي حتى اذا جذبتا من الطرفين بالتساوي حصل الانطباق مستويًا واما
الفتح فلما كان يكفيه عضلة تاتي وسط الجفن وينبسط طرف وترها على جرم الجفن اي طرفه حتى
اذا تشنجت فتحت العين اكتفى لذلك بعضلة واحدة تنزل على الاستقامة بين غشائي الجفن وتتصل
مستعرضًا بجرم شبيه بالغضروف [illegible] تحت منبت الهدب وانما اسند الانبساط اولًا الى
وتر العضلة والاستعراض ثانيًا الى نفسها ليعلم ان اتصال احدهما وجذبه هو اتصال الآخر وجذبه
ولذلك قال في عضلة التغميض ولو اتصلت بوسط الجفن مع ان المتصل وترها وانما يتصل بالجرم
الغضروفي مستعرضًا لكون الفتح في اجزاء الجفن بالتساوي وانما وجب ان يكون الجرم غضروفيًا
ليستقل برفع ما ينبه عند جذب الوتر اياه اذ لو كان غشائيًا لينًا لم يكن كذلك لا [illegible] هذا
ينافي ما مر من ان عضلة التغميض لو كانت واحدة لم يحصل انطباق الجفن على الاعتدال بل هو
يتورب اذ ذلك انما يكون لو كان طرف الجفن لينًا لا ان كونه غضروفيًا لا يقتضي الصلابة بحيث لا
يتورب ولا ينعطف على ما لا يخفى «قال رحمه الله» الفصل الخامس في تشريح عضل الخد «اقول»
الخد ليس له حركة بالاستقلال اذ لا يتعلق بها فعل يتعلق به غرض لكن يتبع لحركتين احديهما
بحسب الضرورة تحركه تبعًا لحركة الفك الاسفل والاخرى بشركة الشفتين اعانة لها على حركتها

والحركة

والحركة الاولى التي هي تابعة لحركة الفك الاسفل سببها عضل الفك لانه يتحرك بتبعية حركته فلا يحتاج الى
عضلة غيرها والحركة التي لشركة الشفتين سببها عضلة هي للشفتين بالشركة وهي في كل جنبة
واحدة ولا شعر انها هي العضلة العريضة وبهذا الاسم تعرف وكل واحدة منها مركبة من اربع اجزاء
لان ليفها الرباطي ينشأ من اربعة مواضع احدها ينشأ من الترقوة من الجانبين ويتصاعد موربًا
بدون التقاطع الى ان يتصل نهايته بطرفي الشفتين مايلًا الى اسفل ويجذب الفم الى اسفل جذبًا موربًا
عند الحاجة كما في التسبب وغيره وفي بعض النسخ ويتصل نهاياته فيكون التانيث باعتبار
كثرة لان ما ينشأ رباطه ذو ليف [illegible] نهاية نهاية العضلة والليف الثاني ينشأ من القص والترقوة
من الجانبين اي اليمين والشمال ويستوي ليفها اي ليف هذه العضلة الناشي منهما والليف هذه
العظام التي هي القص والترقوة [illegible] لان هذا انما ينشأ من الجانبين اذ لو خرج يذهب الناشي من اليمين
الى جانب الشمال وراءها ويقاطع الناشي من الشمال ويستفذه اي يتجاوزه ويتصل باسفل طرف
الشفة الانسي من الشمال والناشي من الشمال بالضد اي يذهب وراءها ويقاطع الناشي من اليمين
ويستفذه ويتصل باسفل طرف الشفة الانسي من اليمين واذا تشنج هذا الليف من الطرفين
ضيق الفم وابرزه الى قدام كما يفعل سلك الخريطة باجتماع جنبيه ويكون ذلك للاعراض كالنفخ ونحوه
الكلام والتسبيل وغير ذلك والليف الثالث ينشأ من عند الاخرم في الكتف وقيل من نتوء العظم
ويمر الى الرقبة من الطرفين صاعدًا حتى يتصل بطرف الشفة فوق متصل تلك العضلة الى الجز
منها المذكور قبل هذا وبها اذا انقبضتا معا جذبتا الفم الى خلف [illegible] بهما معا متشابها بدون ميل
الى جانب فيحدث هيئة الضحك وان تقلص احديهما جذب الفم الى ناحيته وحدثت هيئة
اللقوة والليف الرابع من منشأه من الرقبة الى فوق تتم الثلاثة على ما صرح به الاكثر ويكون في كل
كما جانب تحت الانف ويتصل باجزاء الخد وهي عظام الوجنتين على ما صرحوا ويحرك الخد حركة
ظاهرة يتبعه فيها الشفة العليا وربما قرب هذا الليف جدًا من مغرز الاذن في بعض الناس
واتصلت بها اي اتصلت العضلة اي طرفها بالاذن ولذلك يقدر بعض الناس على تحريك

الانف قال رحمه الله الفصل السادس في تشريح عضل الشفة اقول الشفة لها عضلة يشركه
الخد هي مار شرحها وعضلات اربع تخصها زوج منها ياتيها اي ياتي كل فرد منها الى الشفة
العليا احديهما الى اليمين والاخرى الى الشمال من فوق سمت الوجنتين اي جهتهما ويتصل كل منهما
بقرب طرفي الشفة وزوج منها ياتي الشفة من اسفل اي من الذقن ويتصل كل منهما بطرف من الشفة
السفلى وفي هذه الاربع كفاية في تحريك الشفة وحدها سيان للسفلى لان كل واحدة منها اذا تقلصت
وحدها جذبت الشفة وحركتها الى جانبها واذا تقلصت ستان منها من جهتين اي من اليمين
واليسار انبسطت الشفة الى جانبيها فيتم لها بهذه الاربع حركاتها الى الجهات الاربع ولا حركة لها
بالخصوص تستغني هذه الاربع فيكون بهذه العضلات كفاية وبهذه العضلات واطراف
العضل المتركبة العاجزة السفلية تخالط لحم الجلد عن تميزها من الجرم الخاص بالشفة لان جوهر
لحم الشفة رخو وليس هناك عظم ولا غضروف يتعلق به رؤوس العضلات وهي لا تتميز الا بعظام
وغضاريف تتعلق بها اوتارها قال رحمه الله الفصل السابع في تشريح عضل المنخر اقول للمنخرين
عضلتان صغيرتان قويتان ياتيان من ناحيتي الوجنتين ويتصلان بطرفي الارنبة وانما
اكتفى بالعضلتين لان تحريك المنخر لتوسيع المنفذ ونفضها بالارتعاد والاستنشاق ولزيادة جذب
الهواء ودفعه كما في التنفس وكان يحصل ذلك بان يرتفع وينبسط عند الحاجة ثم يعود الى حاله فكفى لكل
منخر عضلة وانما خلقتا صغيرتين لانهما تاتيان من ناحيتي الوجنتين احديهما من اليمنى والاخرى
من اليسرى فلو كانتا كبيرتين لضاق المكان على العضل التي هي الزجاجية وهي عضلات الخد
فان حركات اعضاء الخد والشفة اكثر عدداً المعروفة واكثر تكرراً ودواماً والحاجة اليها اشد
من الحاجة الى حركة اطراف الارنبة لان حركة اطراف الارنبة تكون لما ذكرنا من الامرين وذلك يكون بالتبعية
بخلاف الحاجة الى حركة الخد والشفة ولما زيد من مقدار عضلات الخد لذلك نقص من مقدار
العضلتين لئلا يضيق المكان على العضلات ولا يزداد نتو الوجنة وانما خلقتا قويتين
ليتدارك بقوتهما ما فاتهما من العظم لان العضو المتحرك بها ليس مما يسهل تمدده لصلابته فتحرك

العظم

العظم بالقوة للاستحكام كما هو مقتضى الحكمة وانما وردتا من ناحيتي الوجنتين لتحركا الارنبة اليهما
لان الغرض من تحريكهما اتساع مكان الهواء وذلك لا يحصل بجذبهما الى الاسفل لاقتضائه الانطباق
بل بجذبهما عند التقلص الى جانب الوجنة قال رحمه الله الفصل الثامن في تشريح عضل الفك
الاسفل اقول مقدمة قد عرفت ان الاسنان خلقت للقطع والكسر والطحن ولا يخفى ان شيئاً منها
لا يتم الا بتحريك احد الفكين وقد خص به الفك الاسفل لفوائد منها ان الفك الاسفل على ما علمت
مركب من عظمين خفيفين مشاشيين والاعلى من عظام كثيرة صلبة فتحريك الاخف اسهل
وانما خلق اخف لانه لم يحتج معه الى ان يكون واقياً لشيء من الاعضاء حاملاً لها بخلاف الاعلى
فانه احتيج فيه ان يكون واقياً لما فوقه من الدماغ وان يكون حاملاً لاعضاء كثيرة كالعين والانف
وما شاكل ذلك فينبغي ان يكون صلباً عظيماً ومنها ان الحركة تكلف وتغير المتحرك وربما يتبعه في الحركة ما يتصل
اليه الاذى والفك الاسفل لا يتبعه شيء في حركته لانه ليس يشتمل على شيء يتبعه في حركته ولا يخفى
ان تحريك ما يكون اسلم واولى من تحريك ما يكون مشتملاً على غيره كما للفك الاعلى فانه يشتمل على اعضاء
شريفة كالانف والعينين ومنها ان الفك الاعلى يجب ان يكون متصلاً مع الراس على هيئة
الالتزاق والركز لئلا يتهيأ للانخلاع بثقله ولو كان هو المتحرك لوجب ان يكون المفصل سلساً ليسهل
حركته ولما تعذر فيه ذلك تعين الفك الاسفل للحركة هكذا فيما شاهد من الحيوانات وان اتفق
في بعض منها ان تحرك الفك الاعلى كالتمساح على ما قال فيمكن ان يكون لامور راعيتها يكون ثم وقال
القرشي ان ذلك انما هو لانه حيوان غذاؤه بالصيد ويداه ضعيفتان ولا يتمكن من الثبات عليهما
حال الصيد كالسباع فيحتاج ان يكون نهشه قوياً ليجبر الى تحرك بذلك اماتة بضعف اليدين
وانما يكون قوياً اذا كان العضو المتحرك بالارادة متحركاً بالطبع ايضاً ولو كان المتحرك هو الاسفل لكان
الامر بضد ذلك لان الفك الاسفل يكون عند العض والنهش الصادرين عن الارادة مضادة
لحركته بالطبع لان تلك الحركة الى فوق وحركته بالطبع الى اسفل فلاجل الاحتياج الى قوة العض جعلت
اسنانه العالية مع السافلة كمنشار يدخل كل واحد منها في حفر الآخر فتولم ثم حركات الفك الاسفل

اى بعد ما تبين ان المتحرك من احد الفكين لا بد ان يكون هو الاسفل سواء ولا يحتاج الى تبيين
من حركات ثلث حركة لفغر الفم اى فتحه وحركة للاطباق وحركة للمضغ والسحق والحركة الثانية تحتم
له سفل الفك وتنزله والمطبقة تشيله وترفعه والساحقة تديره وتميله الى الجانبين فتح لا يحتاج ان العضل
التى يحصل بها الاطباق تجذب الى ان يكون نازلة من علو حتى اذا انسحبت الى فوق يحصل الاطباق
بالجذب اليه والفاغرة بالضد اى صاعدة من تحت حتى اذا انسحبت يحصل الفغر لما حقق
يجب ان تاتى الفك بالتوريب ليترتب عليه تحريك الجانبين واذا كان كذلك فخلق للاطباق
عضلتان احديهما من الصدغ الايمن والاخرى من الايسر ويقال لهما عضلتا الصدغ وهما صغيرتان
فى الانسان اذ العضو المتحرك بهما صغير وشاى خفيف الوزن لما عرفت والحركات العارضة
له الصادرة عن هاتين العضلتين لا يحتاج الى ان يكون شديدة لان اكثر ما يأكله صناعى لين
لا يحتاج فى مضغه الى حركة عنيفة وعلى ما ذكرنا يكون قوله والحركات عطفا على قوله اذ العضو المتحرك
بها بلا اعادة او وفى بعض النسخ اذ الحركات بدون الواو فيكون تعليلا لقوله اذ العضو بها صغير المتحرك
المتداد وفى نسخة القرشى فاذا الحركات ثم لم يتعرض الشيخ فاذا كانت كذلك يكون الحركات العارضة
الى كثرة والملقى سائر الحيوان فهاتان العضلتان فيه كبير بالمقدار لان الفك الاسفل فيه اعظم واثقل
مما للانسان والتحريك بها فيما يحتاج اليه من اصناف افعالها التى يكون بالاطباق كالتقطيع والقلع
والنهش وهو العض بالثنية والكدم وهو العض بالانياب اعنف وقوله الفك الاسفل فى سائر الحيوانات
اعظم واثقل مما فى الانسان ليس على الاطلاق لانه لا يصح على ما لا يخفى بل المراد انه اذا قيس الفك الاسفل
فى سائر الحيوان الى الانسان يكون بالنسبة الى الانسان قوله وهاتان العضلتان اى اللتان يحصل
بهما الاطباق ليفتان لقربهما اى لقرب عصبتهما من المبدأ الذى هو الدماغ الذى هو جوهر فى غاية
اللين وليس بينهما وبين الدماغ حايل الاعظم واحد وما شانه ذلك يكون لا محالة لينا ولذلك اى
لكونهما لينتين ولما يخاف من مشاركة الدماغ اياهما فى الافات والاوجاع التى ان عرضت يمكن
ان يفضى ذلك من عرض الى الدماغ وما ينشيه من الاسقام دفنهما الخالق جلت حكمته عند منشائهما

وينبعثهما

وينبعثهما من الدماغ فى عظمى الزوج اى تحتهما فهما العضلتان الاجنبيتان على ما عرفت وينفذان الى ارسالهما
ويصل بهما لكن شبيه بالزوج اى الطاق ليتم من هيئة العظمين ومن تعاريج ثقب المنفذ المار بهما
الملتبس حامات اى حجابه عليهما فى مسافة صالحة ليلا مجاوزة الزوج لان يتصلب منها جوهرهما
يسيرا يسيرا او يبعد عن منبتهما الاول قليلا قليلا فقوله مسافة يتعلق بتنفذهما والحق فى قوله ليجاوز
الزوج بنوع ويتعلق بصالحة وكذا يتصلب ويجوز ان يتعلق هذا بدفنهما او بسدهما او يقرئ الى يجاوزه
بالزاى المنقوطة يجوز ان يتعلق بالملتبس اى المنفذ الذى يلتبس حامات عليهما فى مسافة صالحة لان
تجاوز الزوج او بابهما وكل واحدة من هاتين العضلتين يحصل لها وتر عظيم يشتمل على حامات
الفك الاسفل فاذا تشنج ذلك الوتر اشال الفك الى فوق وحصل الاطباق قوله وهاتان العضلتان
اعنى العضلتين اشارة الى ان الاطباق لا يتم بالعضلتين المذكورتين بل احتيج فيه الى عضلتين
اخريين تعينان المذكورتين فى فعلهما وينتحيهما من داخل الفم يتصل من اعلاه سالكين الى الفك
الاسفل منبسطتين فى موضع غائر مستعل لهما فى كل جانب من جانبى هذا الفك لئلا يحصل فى الفم
نتو عظيم وانما امنيت الاوليان بهاتين لان الاوليين صغيرتان والفك الاسفل للانسان ثقيل
واصعاد الثقيل بالصغير مما يوجب التبذير لا يستظهر فيه بما يعينه فصل قوة وزيد استحكام
والوتر النابت من هاتين العضلتين المتصل بالفك الاسفل ينشأ من وسطهما ام ربما
كونه الاوليين المؤثرة وان الوسط يكون اغلظ من الطرف فيد انه لم يصرح بكون عضلات الاطباق
اربعا لان هاتين العضلتين لالتحامهما عند انبساطهما فى الفك بالاوليين خروج وربما
من الوسط وقوته بسبب الاختلاط باعصبة الاوليين اختلف التشريحيون فيهما فعدهما قوم راسا
وقال بعضهم انهما جزآن للاوليين واما عضل الفغر التى هى عضل انزال الفك الاسفل فهى اولا عضلتان
دقيقتان منشاؤهما من الزوايد الابرية من خلف الاذنين واذا انحدرتا الى مقدم العنق يشتبك
النابتة من اليمين بالنابتة من الشمال ويلتئم منهما عضلة واحدة ثم تخلص الى بعد ان تكون
عضلة محشوة بلحم بعلاة انما تخلص من اللحم وينبغى ان ترك الحشو قويا ليزداد وثاقة باجتماع

اجزائه اذ الشي مجتمعا اوثق من ان يكون متفرق الاجزاء وقوله القرشي لا يريد به زياده القوه لا زمع
الاشتاش يكون اقوى وايضا لو كان الغرض زياده القوه كان فعل ذلك في العضل المطبقة اولى لان
المصعد للثقيل يحتاج الى قوه اقوى من المحركة الى اسفل بل الغرض ان يكون الحدب على حاله
لا يلزم ضرر في الحلل الذي فوق الوتر من وضع ليس شي من الماولا مثلنا الاصلا اترح الاشتاش يكون
اقوى ولما ثانيا فلانا لا نسلم انه لو افاد القوه لكان المطبقة بذلك اولى وانما كانت اولى لو لم يحصل
لها القوة من وجوه اخرى ولما ثالثا فلان ما ذكره ليس معنى مناسبة وما رابعا فلان الغرض
المذكور يحصل باتحاد العضلتين عضلة واحدة وذلك قبل تحللها وتر الاصبع قوله ثم
ينتفش اي اذا قرب من طرف الانف عند الدمن ينتفش كرة اخرى وتحشى لحما ويصير عضلة
ولذلك يقال عضلة مكرره والغرض في ذلك انها لو امتدت من غير ان تصير وترا عضلة لكانت
بسبب طول الامتداد متعرضة لمثال الافات وانا يصير عضلة بعد ان صارت وترا لئلا يكون الانفصال
بالكثف في موضع كثرة فيكون الحدب احسن قوله ثم تلاقى اي بعد ان صار كرة اخرى عضلة
تلاقي اي بعد ان صار كرة اخرى عضلة تلاقي معطف الفك الى الذقن حتى اذا تقلصت جذبت
الفك الى خلف فيتسفل الفك لا محالة وينفتح الفم قوله ولما كان الثقل معينا على التسفل الى اخر
لم يخلق لعضل الفتح ما يعينها في ذلك كما خلق لعضل الاطباق لان تحريك عضل الفتح الى التسفل
والفك الى اسفل يجري بالطبع على الجوهر الارضي وذلك بثقله الطبيعي ميل الى التسفل معين لها في فعلها
بخلاف عضل الاطباق لان تحريكها لها الى فوق وهو ثقله مانع لها في فعلها فلذلك احتاجت
هذه الى معين دون عضل الفتح قوله وانا قال كي استان مع انها على ما ذكر انها صارت عضلة الا الاعضا
بالمبدا وهي عضلتان لانه يمكن ابتدائهما من جانب واحد الا انه لكي يميل عند فتح الفم
الى كل الجانب فلا بد ان يكون من الجانبين ويجب ان يكون عضلتان لان ما يخرج من المبدا من
الليف لا بد ان يحشى لحما والا تغير وضعه واذا احشي لحما صار عضلة لكن يكون كل واحدة
منهما دقيقة لان المقصود منهما هناك ليس الانشار بل ان يتحدا وترا الى حد يكون جذب الفك

بعد

فيه الى اسفل عن مابل الحنجرة فلا يتوحش شكل الفرج واما عضل المضغ فهما عضلتان احديهما من اليمين
والاخرى من الشمال وكل واحدة عضلة على شكل مثلث فاذا جعل راسها الزاوية التي من زواياها
المثلث في الوجنة استدلها راما من احد ميلها يتحدر من الوجنة الى الفك الاسفل والاخرى صاعد الى ناحية
عظم الدرع عند الصدغ ويتصل بينهما ساقان هم بمنزلة قاعدة مستقيمها وتثبت كل يابا ويليها
ولربما يكون لها ليفات تختلف في السحو النقلص فلا يستوي حركاتها لان ذلك غير مطلوب في
المضغ والسحق بل ينبغي ان يكون بحيث يصح لها ان تميل يميلا مسعفا ليلتئم من ذلك حركة المضغ
والسحق وانما قال اذا جعل راسها لانه منشاه لينضام يصرح به المشرحون لاختلافهم في كميتها ايضا
حتى قال جالينوس ظن قوم انها اربع عضلات اثنان في الحد الايمن واثنان في الحد الايسر وظن
قوم انها ست ثلث في الايمن وثلث في الايسر وظن قوم انها عضلتان واحدة في الايمن واحدة
في الايسر والشيخ انما مال الى القول الاخير لانه احتج الى اصحاب الف كثرة ورويها لا يدل على كثرتها
تم الفصل التاسع في تشريح عضل الراس اقول لما كان الراس سين الجوارح التي هي كالطليع
للبدن وجب ان يكون مخلوقا بحيث يتمكن من الحركات المختلفة بحسب الجهات ليمكن الاطلاع على
الاشياء من الجوانب وتلك الحركات اما ان يكون خاصة به او مشتركة مع خرزات العنق اي من كبع
الباقية عن الاولين ومعنى كونها مشتركة معها ان يحصل بتوسط هذه الخرزات حركة منتظر من ميل
الراس وميل الرقبة ويعلم من هنا ان المراد بكون الحركة خاصة ان لا يكون تلك الحركة منتظرة من ميلين
لا ان يكون حاصلة لا بناء على ما قال القرشي لان الحركة التي يكون المشي لاجله لا يكون بواسطة
الغير والحركة الخاصة للراس انما تحصل بواسطة الفقرتين الاولتين من فقرات العنق على ما مر ولما
لم تقتصر على احدى الحركات من الخاصة والمشتركة اذ لو اقتصر على حركة المشتركة لكان ذا عرض لتلك
الحركات ما يمنع حركتها بالكلية ولو اقتصر على حركة الخاصة لم تف بالمقصود لان حركته
الخاصة لا يمكن ان يكون بالغة لا كان منفصلة عن العنق [illegible] وكان التركيب واهيا فاذن
لا بد ان يكون له حركات خاصة وحركات مشتركة ولكل واحدة منهما اما ان يكون الى قدام او الى اسفل وقال

لها المنكسة لان الراس تنكس بها او الى خلف وفوقها هي المنعطفة الى خلف ويقال لها المقلبة لانها
تميل الى فوق واما الى اليمين او الى اليسار وتعين تلك بما بينها اي بين الحركة الى اليمين والى اليسار
حركة الانقلاب على هيئة الاستدارة اما العضل المنكسة للراس خاصة من غير شركة فزوج عضلتان
ينشاء ليف كل واحدة من ناحيتين بما خلف الاذن من فوق من عظام القص والترقوة من تحت
وسبب انهما من هذا الطرف يبتديان من عظام القص والترقوة ويرتقيان كالمتصلين وتحت ان
تحت العنق ظن قوم انهما عضلة واحدة وبسبب تشعب هذا الطرف واتصال بعض اليافها
بالقص وبعضها بالترقوة ظن قوم انها ثلث عضلات والاكثر على ما قال الشيخ من انهما عضلتان
وانما نسب هذا المذهب ايضا الى الظن لان الحكم بذلك ايضا ليس على التحقيق وانما وجب ان يكون
منشاء ليفها من فوق وتحت لان التنكيس يتم بالتحريك الى قدام والى اسفل وهذا يقتضي ان يكون العضلة
بحيث يلزم من تقلصها الحركة الى الجهتين جميعا وانما كان ليفها ياتي من خلف الاذن ومن القص
فاذا تقلصت تجذب الليف المتصل بالعظم الحجري خلف الاذن الى قدام والليف المتصل بالقص
الى اسفل فيحصل التنكيس وانما علق كل تحريك بعضلة على حدة لان تنكيس الثقيل الى الخارج
الى قوة شديدة القوة ولما كانت كل واحدة من العضلتين متصلة بالعضوين المذكورين وجب ان يكون
مرورها الى قدام على بادب ولابد ان يكون من الجانبين حتى اذا اريد تنكيس الراس من احد
جانبيه تقلصت التي في ذلك الجانب وان اريد تنكيسه بجملته تقلصتا معا وتنكس الراس منحدرا لا
واما العضل المنكسة للراس والرقبة معا الى قدام فهو زوج موضوع تحت المرئ يعني اذا كان الانسان
مستلقيا وهو زوج لحمي جيد الملاقاة للمرئ بمجاورة كل فرد منه من طرف منشاء ليفه
من عظام القص ويتخلص اي يذهب ليف جانب منه غير متشعب وهو الذي يلي المرئ الى عظم
الراس عند العنق اللاتي وليف جانب آخر وهو الذي يلي الفقرات الى ناحية الفقرة الاولى والثانية
ثم يمر اي يشتد بها تشبثا قويا حتى اذا تشنج زوج منه الذي يلي المرئ نكس الراس وحده وان تشنج
الجزء الملتحم بها نكس الرقبة ايضا هذا ما فهم من كلامه وقال القرشي عبارة الكتاب غير فصيح لانها توهم

ان هذا

ان هذا الزوج يتشبث اعلا الى الفقرة الاولى من فقار العنق وهذا مما لا يصح البتة فان المتصل بالفقرة
الاولى والثانية لو لم يتصل بما دون ذلك من العظام لم يكن البتة ان يكس الرقبة اذ المنكس للرقبة لا بد ان
ينجذب الى اسفل ثم قال ولا يمكن ان يكون هذا الزوج متصلا بعظام القص لانه يحتاج ان يمتد
الى اسفل ولو اتصل بها لكان ليفه ينعطف عند الترقوة الى جهة عظام الرقبة فلا يكون ذاهبا على الاستقامة
بل هو يتصل بعظام الصلب ويمتد من اسفل الى الفقرة الخامسة من فقار الصدر ويرتقي من فوق
الى الطرف الاسفل من الدرز اللامي والكل ضعيف اما الاول فلانه لا ابهام في عبارة الشيخ لان قوله
يتخلص الى ناحية الفقرة الاولى والثانية فيلتحم بها لا يوهم انه يتصل ينتهي اليهما بل صريح بان اعلاه
متصل بهما واما ما ذكر ثانيا فلانا لا نسلم انه يحتاج ان يمتد الى اسفل من القص وان سلمنا ذلك فينعطف انعطافه
عند الترقوة يستقيم في الرقبة سيما عند الالتحام بالفقرة الاولى والثانية وما اختاره ان شهد به
التشريح فلا ينافي عبارة الكتاب ايضا على ما لا يخفى لان الشيخ لم يصرح بان اتصاله اولا انما هو من
القص او من غيره مجازا ان يكون ابتداء اتصاله من الفقرة الخامسة وانتهاؤه الى الدرز اللامي اذ التحامه
بالفقرة الاولى لا ينافي استداد انتهائه الى الدرز المذكور واما العضل المقلبة للراس وحده الى خلف
فاربعة ازواج مدسوسة اي مدفونة تحت الازواج التي ذكرناها وكان الاولى ان يقول لم نذكرها
لان الازواج التي هي مدسوسة تحتها هي المقلبة للراس والرقبة معا وهي مذكورة بعد هذه الازواج
فالمراد ذكرناها بعد في هذا الفصل وانما دست هذه تحت تلك لما نذكر هناك ومنبت
الجميع فوق المفصل اي مفصل الراس مع الرقبة وفوقه يتناول سائر العظم المؤخر من الراس الى منتهاه
من فوق والمراد بكون منبتها يجوز ان يكون باعتبار انبعاث ربطاتها منها باجمعها او بعضها
واما باعتبار اتصالها به وهذه الازواج على قسمين قسم منشاه من العظم المؤخر وياتي
الناس اي ياتي من الفقرة الثانية منه ويمر اذ الاولى لا سنسنة لها وهذا زوج واحد ومنشاه
من العظم المؤخر ابعد من وسط وقسم منشاه من العظم المذكور الى الاجنحة ومنشاه الى الوسط اى
قرب من وسط العظم المذكور وهذه ثلثة ازواج منها زوج ياتي جناح الفقرة الاولى فوق

زوج يأتي سنسنة الفقرة الثانية اي الزوج المذكور اولا والمراد بالفوق ههنا ما يكون فوقاً اذا نام الا
الانسان على وجهه وانما خلق هذا فوقه لميل العضو الذي عند مفصل الراس فلا يكون آتيا الى ههنا
مع انعطاف في وسطه الى اسفل فيضعف لحدبه عند تشنجه وبالعكس لان الاول اغلظ فيكون اولى با
واثبات الجناح للفقرة الاولى ههنا مع انه نفاه عنها عند تشريح الفقرات اما على مذهب جالينوس
او لما قلنا هناك من ان مراده بعدم اسنان الصغر كانها خالية عنه ومنها زوج ينبعث ليفه من جناحي
الاولى الى سنسنة الثانية اي مما بينهما الاتيان هكذا ليناني ما ذكره اولا من ان منبت الجميع فوق المفصل
وان هذه الازواج الثلاثة يأتي الاسفل انما يحصل عن كيان انبعاث ليفه من جناحي الاولى انما هو
لخروجه باطنه وخروجه باطنه بحيث لا يتخرج من العظم المذكور ايضا لما ذكرنا من معنى
كونه منبتا لها اولا وعن قيدان انه انما يلتف الى سنسنة الثانية لا ينتهي اتصاله بها لان باعدا الى لا يلزم
ان يكون داخلا فيما قبلها ولئن سلم فانه انما يلتف اليها لا ينتهي انتهاؤه اليها هكذا معناه يمكن ان يتوك
معنى قوله اولا منها ما يأتي الناسوس ومنبته ابعد من وسط الخلف اي خلف الراس ومنها ما يأتي
الاخسى ومنبته الى الوسط ثم لما سلطنا فان بعضا منها يأتي الناسوس وبعضا يأتي الاخسى لان
الاول منها يأتي الناسوس والثاني يأتي الاخسى وتقول قوله فمن ذلك ابتداء بيان الازواج اي ومن ذلك
زوج يأتي جناح الفقرة الاولى فوق زوج آخر يأتي سنسنة الثانية قوله وخاصية اي خاصية الزوج
الثالث انه يتم ميل الراس عند الانقلاب الى الحال الطبيعي لان كل فرد منه يأتي من الراس الجانب
فيحفظ عن الميل الى احد الجانبين وقال القرشي الذي يظهر لي من سناه والله اعلم ان هذا الزوج
لا مدخل له في تحريك الراس البتة بل ولا تحريك غيره وذلك لان هذا الزوج لا يتصل بالراس
وقد بينا ان الفقرة الاولى والثانية ليس لواحدة منهما حركة بدون الاخرى وهذا الزوج لا
اتصال له بغير هاتين الفقرتين بل فايدته والله اعلم انه يقاوم ما يوجبه الراس عند انقلابه
من ضغط الفقرة الاولى من داخل المقتضي لان ينخلع مفصلها مع الثانية ولغراض السن الثانية
من الثانية بالنخاع لان الفقرة الاولى لو مالت الى داخل مال النخاع معها لا محالة ولا يلزم من ذلك

ميل

ميل السن لانه يكون ثابتا بثبات الثانية ويلزم ذلك انشداخ النخاع فخلق هذا الزوج من
العضل ليقاوم ضغط الراس حين انقلابه للفقرة الاولى بثقله ويميلها الى داخل بان يجذبها
الى خارج معتمدا على ظاهر الفقرة الثانية فيبطل تاثير ضغط الراس وفيه نظر لان قوله هذا الزوج
لا مدخل له في تحريك الراس البتة ينافي قول الشيخ فيما يأتي ان الثالث والرابع ربما مال وحده
بميل الراس الى جهته ولان قوله وهذا الزوج لا اتصال له بغير هاتين انما هو على ظاهر كلام الشيخ
وقد عرفت انه لو حمل على ظاهره لخالف ما ذكره اولا من ان منبت هذه الازواج فوق المفصل
ولانه لو لم يمكن لاحدى الفقرتين ان يتحرك بدون الاخرى على ما قال فاذا مالت الفقرة الاولى الى
داخل كيف يكون الثانية بحالها ثم ان هذا الزوج مع ضعفه ودقته كيف يقاوم ضغط الراس
مع ثقله حين انقلابه حتى يبطل تاثير ضغطه ومع ذلك كله لو كان مراده ذلك لقال ليقاوم ميل
الراس عند الانقلاب الى الحالة الغير الطبيعية على ما لا يخفى قوله ومن ذلك زوج رابع منشأه من
فوق اي فوق المفصل على ما عرفت وسنده تحت الزوج الثالث بالوراب اي مايلا الى الوحشي فيلزم
جناح الفقرة الاولى اي لا يتعدى لبعده عنها وقال القرشي لقايل ان يقول ان هذا الزوج
لا يتعدى موضع ابتداء الزوج الثالث فكيف يكون تحته ثم قال وجوابه ان مراده ههنا يكون هذا
تحت ذلك ان السطح الذي هذا فيه لو فرضنا مارا الى اخر العنق مثلا كان تحت السطح الذي
فيه ذلك الزوج اعني تحته اذا كان الانسان على بطنه والسؤال مطارسني على ان منشأ الثالث
من الفقرة الاولى وهو على ما مر يخالف لقول الشيخ وسنده تحته ثم انه لو كان مراده بالتحت ما ذكر لقال
فوقه كما قال في الزوج الاول قوله والزوجان اي الزوجان الاولان من هذه الازواج اذا تشنجا
معا مال الراس الى خلف بحيث لا يحس ميله الى احد الجانبين وان احس كان يسيرا جدا
والثالث ان تشنج وحده وقوي اورد الميل اي اعوجاجه على ما مر والرابع تقلبه الى خلف مع ورب ما
اذا تشنج فرد وحده لا اذا تشنج فرده معا فان التقلب لا يكون مع توريب ويميل البتة فقوله
والثالث والرابع ايهما مال بميل الراس الى جهته واذا تشنجا جميعا تحرك الراس الى خلف منقلبا

من غير ميل يريد بميل انه لما كان التشنج فرديه منه ولذلك لم يقل اذا اتشنج لان تشنج الزوج اى فرديه معا
لا يكون ميلا بل الميل انما يكون اذا كان التشنج مختصا بفرد منه وذلك انه كان من الرابع فظاهر انه يمر
من انه اذا تشنج فرد منه يميل الراس مع نوع بشى وان كان من الثالث فلانه لتقويم الاود والميل الى
احد الجانبين بجملته على ما مر وحينئذ اذا تشنج فرد منه لا يبقى فعله على ما كان بل يميل الراس الى جهته
واذا تشنج هو والرابع معا انقلب الراس لا محالة بلا ميل لان الرابع انما ينقلب الراس بعد فوته
اذا تشنج بجملته على ما مثلنا الزوج ترتيب على ما هو ظاهر كلامه وعلى التقدير اذا تشنجا تكونا انقلاب
الراس بلا ميل اما على الاول فظاهر واما على الثانى فلان الثالث يقيم اوده ويمنعه من الميل فيعلم من هذا
ان الثالث لا محالة ثلث لتقويم الاود وذلك اذا بقى بحاله ولم يتشنج واما ان الراس اذا تشنج احد
فرديه وقلب مستويا اذا تشنج بفرديه مع الرابع ولم يلتفت الى شى من ذلك بل نسب الكلام الى
الخطاء وخبط بما شاء وقال وقد بقى ههنا مسئلة وهى انه لم خلقت هذه الازواج سوى زوج ان ذلك يلزم
تطويل مسافتها الا ان الفائدة اذا اعصابها من النخاع فيكون مستغنية عن افادة استفادة العلاقة
بطول المسافة والجواب انها لو لا تورب بها لكان يلزمها الانعطاف فى اوساطها ويلزم ذلك ان يكون
عند تشنجها انقضب انحلال الفقار فعلوها فيكون تقلبها للراس الى خلف موطا لكنه لو كان اذا
جعلت على هذه الهيئة هذا كلامه وفيه نظر اما اولا فلان كلام الشيخ لا اشعار فيه بكون جميعها
موربة وانه صرح به بعض الشارحين واما ثانيا فلان خروج اعصابها من النخاع لا يقتضى ان
يكون بحيث يستغنى عن استفادة مزيد صلابة يحتاج اليها فى تحريك عضو ثقيل الى الخلف
جهة ميل واما ثالثا فلانا لا نسلم انه لو لا توريبها لزم الانعطاف على الوجه المذكور هذا تشريح
العضل المقلب للراس وحده على ما ذكره الشيخ واهل التشريح فى وضعها وخواصها وتحريكها اختلاف
لا يطول الكتاب بذكره واما العضل المقلب للراس مع الرقبة معا فهى اربعة ازواج ايضا اثنان منها
غائرة اى موضوعة فى غور وهو عند الفقرة الاولى وانما جعل هناك مثل هذا الغور لان كل واحد
من فقرات العنق يجب ان يكون اصغر مما تحتها لما عرفت من ان المحمول يجب ان يكون اصغر

من

من الجميع ولا بد من ان يكون عظم الراس خارجا عنها الى الخلف كثيرا لكيلا يكون له من خلف ثقل تام
ثقله من قدام لان الراس شديد الميل بطبعه الى قدام فلذلك يكون عظم الراس هناك شديد
النتو وما دون ذلك من الفقار انتو متدرج فيبقى عند الفقرة الاولى الغور كثيرا لا محالة ولا يزال
يقل كلما بعد من الراس بعد ذكر الفقرات ثم هذا الغور يسوى بعض التسوية بالازواج المقلبة
للراس وحده ثم يلابسه الازواج وانما يجعل هذه فوق الاولى لانها يحتاج ان يمتد من الراس الى
فقرات الظهر فلو لم يكن تحتها تلك الازواج لكانت هذه لا محالة منعطفة الى اسفل فى الغور
المذكور فكانت اذا انبسطت لتقلب الراس تزيح الجلد الذى هناك ويحصل بذلك الزوج
صورة احتيج ان يكون تلك الازواج تحت هذه ليسد الغور الذى فى طريقها قوله فزوج مجلل
اى مجلل لهذه الثلاثة وهو منبسط تحته وكل فرد منه مثلث قاعدته عظم مؤخر الراس ويرتل ساقاه
وفى اكثر النسخ ساقيه الى الضلعين الاخرين منه الى الرقبة واحد ضلعى كل واحد منهما خط يتقوم
اخذ من منتصف القاعدة نازلا الى الرقبة فيكون لا محالة عمودا على القاعدة المشترك بين
المثلثين فيكون فى كل واحد منهما زاوية قائمة وهى التى يوترها الضلع المشترك بين المثلث الكبير
والصغير والزاوية الاخرى التى عند طرف القاعدة اكثر من ثلثى القائمة يعنى لا يبلغ الزاوية القائمة
ويكون اكثر من نصفها والتى عند الطرف الاخر من الضلع الذى يوتر القائمة اقل من ثلث قائمة ويكون
الزوج الذى هو مجموع المثلثين مثلثا قاعدته مجموع قاعدتيهما من عظم الراس وزاويتاه اللتان
على القاعدة متساويتين والزاوية التى يحيط بها ضلعاه اصغر من كل واحدة من هاتين
الزاويتين لان كل واحد من ضلعيه اطول من القاعدة اذ كل ضلع ما بين الراس وفقار الظهر
والقاعدة من جانبى مؤخر الراس وانما يجب ان يكون كذلك لان هذا الزوج يجب ان يكون كالكاس
هذا هو الازواج الاخر كلها متصلة بفقرات الظهر حتى يلزم من تشنجها انقلاب الرقبة مع الراس
فهذا حال الزوج المجلل واما الازواج الثلاثة المنبسطة تحته فزوج منها ينحدر عن جانبى الفقار بين
وزوج يتحد ويميل جدا الى الانحراف وزوج يتوسط بينهما واما العضل المميلة للراس الى الخلف

نفي زوجان يلزمان مفصل الراس مع الفقرة من احدهما موضعه قدام وهو المفصل الذي يحدث يصل
بين الراس والفقرة الثانية فرد منه واقع في اليمين وفرد آخر في اليسار والآخر موضعه خلف الراس
وهو الذي يصل بين الراس والفقرة الاولى فرد منه واقع في اليمين وفرد آخر في اليسار فهذه
اربع عضلات ايها تشنجت وحدها مال الراس الى جهتها مع تقريب ما به اما من جهة
واحدة تشنجتا مال الراس الى جهتهما بلا عوج ويكون احديهما من الزوج الذي موضعه قدام
لا محالة والآخر من الذي موضعه خلف والميل يكون اما الى اليمين او الى اليسار وان تحركت القداميتان
معا اي اللتان من الزوج الذي موضعه قدام اعانتا العضلة المنكسة في التنكيس لانهما
بكثافة بدونهما وان تحركت الخلفيتان اعانتا في التقليب واذا تحركت الاربع معا انتصب
الراس انتصابا مستويا من غير ميل الى جهة لتقاوم الميول المتضادة من كل جانب وهذه العضلات
الاربع اصغر العضلات لانها ادما الراس الى جانبي اليمين واليسار ومفصل الراس لها سلس
لحصوله من زائدتين من عظم الراس يدخلان في نقرتين من الفقرة الاولى فلا يحتاج
الى كبير أكثر حركة خصوصا مع المسافة التي بين المفصل ايضا قصيرة ومع ذلك تقع حركتها
بجودة مواضعها وانحرازها اي وقوعها في حرز حصين تحت العضلات الأخر حتى بالت
هي بذلك مانا لا العضلات الآخر من الدرك بالكبر وانما جعلت اربعا ليكون من كل جانب
اثنان احديهما من قدام والاخرى من خلف حتى اذا تحرك الراس بهما الى ذلك الجانب منعت
كل واحدة منهما الاخرى من الميل الى ضد جهتها وجعلت التي في الطرف الذي الى خلف اصغر
لانها يصل بين الراس والفقرة الاولى والثانية وذلك لان الحركات ينبغي ان يكون على نسبة
قدر المتحرك ومؤخر الراس اصغر كثيرا من مقدمه فالحركات من جهة المؤخر ينبغي ان يكون
اصغر من جهة المقدم وانما جعل المفصل المقلب اكثر من المنكس لان حركة الراس الى خلف
عسرة لان ميل اكثر ثقله الى قدام قوله وقد كان مفصل الراس الى آخره اشارة الى دقة ما روعي
في مفصل الراس من الحكمة الالهية وهي ان هذا المفصل احتاج الى امرين متعاكسين على

معيني

سببين متضادين احدهما الوثاقة فانها يتوقف على ان يكون المفصل موثقا غير مطاوع للحركات
وثانيهما كثرة الحركات الى الجهات فانها يتوقف على ان يكون سلسا مطاوعا للحركات يسهل له ولما لم يكن بد
منهما حوزنا احرازهما والمفصل استناده اي اعتماده اما طبيعيا الى الوثاقة التي يحصل بكثرة التفاف
المفصل المحيط به بحصل الامران وهو الوثاقة في المفصل وكثرة الحركات فتبارك الله احسن الخالقين

قال الفصل العاشر في تشريح عضل الحنجرة اقول الكلام ههنا وفيما ياتي يتوقف على
التمييز بين الحنجرة والحلقوم والحلق فلنقدم ذلك اعلم ان الحنجرة في عرف الاطباء رأس قصبة الرئة
والحلقوم هي هذه القصبة وقد يطلق عليها وعلى الحنجرة معا واما الحلق مع ان الحلقوم في اللغة عندهم
عبارة عن فضاء يشتمل على مجرى النسيم الذي هو القصبة والحنجرة وعلى مجرى الطعام والشراب وقال
له المري وقد يخص الحلق به ايضا وهو خلف مجرى النسيم يجب ان يكون متصلا بوسط الرئة ليكون نفوذ
النسيم الى اجزائها بالتساوي ولم يكن ذلك الا بان يكون هذا المجرى الى قدام لمحاذيات ان ما يلي الباطن
يكون اسخن والنسيم الوارد ينبغي ان يكون ابرد ولو كان من خلف لم يحصل هذا الغرض ثم ان مجرى النسيم
يحتاج ان يكون في اعلاه الحنجرة وهي يحتاج ان يكون تجويفها متسعا لتتسع هي كثيرا واعلى العنق
ضيق فوجب ان يكون مجرى النسيم من قدام ليمكن ان يتمدد ويخرج من مسامته باقي اجزاء العنق اذا
عرفت ذلك فنقول الحنجرة التي هي رأس قصبة الرئة من الاعضاء المركبة وانما ذكر تشريحها ههنا لتوقف
تصور عضلاتها على تصورها وهي عضو غضروفي حلقي آلة للصوت وقد سبقت الاشارة الى وجوب
كونه غضروفيا في منافع الغضاريف من ان الصوت انما يحدث بخروج النفس وذلك يقتضي ان يكون آلته يحصل
متصلة باعلى مجرى النفس بلا صلابة شديدة لئلا يكون الصوت كريها ولا لين شديد والا لم
من قرع الهواء لصوت يعتد به فوجب ان يكون متوسطا بين الصلابة واللين وهو الغضروف
وقال القرشي ينبغي ان يزاد في الحد موضع فوق قصبة الرئة ليخرج بذلك قصبة الرئة فيخرج عنه لكونه
واجزاؤها فان كل واحد من ذلك يصدق عليه انه غضروفي حلقي آلة للصوت وهو ضعيف لان المراد
انه عضو حلقي ليكون آلة للصوت والقصبة واجزاؤها لم يخلق ليكون آلة للصوت بل ليكون آلة

للتنفس غاية ثاني الباب ان حدوث الصوت في الحنجرة انما هو لكون الهواء الخارج بالتنفس نافذاً
في القصبة احدا من مضيق الى فضاء فلهما مدخل في حدوث الصوت بهذا الاعتبار ولو جعلنا كل
ماله مدخل في الصوت آلة له فالصدر وجميع اعضاء التنفس الآلات له وهي اي هذا العضو الغضروفي
مؤلف من غضاريف ثلاثة وانما لم يخلق من غضروف واحد لئلا يلزم الآفة ان عرضت على ما يرى لانه لابد
ان يتمكن من ان ينفتح عند ارادة تحديده ولا يمكن ذلك في غضروف واحد بل اقل ما يمكن فيه
ذلك غضروفان بل اقل ما يمكن فيه ذلك غضروفان بينهما مفصل ينفتح ويتضيق بذلك ولا يمكن
ان يكون وضعهما بان يكون احدهما يمينا والآخر يسارا والا كان المفصل الى قدام ضعيفا بسبب المفصل
يكون موسيا للتضرر عند الالتقاء فلابد ان يكون المفصل على اليمين والشمال حتى يكون احد الغضروفين
من قدام والآخر من خلف وينبغي ان يكون الذي الى كرد الكل ليكون ابعد من تنول الآفات و[illegible] الحلقي
مستوي السطح لانه لا يمكن ان يكون محدبا الى داخل فضاء الحنجرة والا كان يضيقها ولا الى الخارج والا كان
يزاحم اعلى المري ويمنع نفوذ الطعام فيه والى الاول اشار بقوله الغضروف الذي ينال الحس بالحار اي يعرى
للحس بالجس اي اللمس وموضعه قدام الحلق تحت اللحى ويسمى الدرقي والترسي لانه لكونه مقعر الباطن
محدب الظاهر يشبه الدرقة وكذا البعض الترس وانما قال بعض لانه الترس اعم من الدرق
اذ الدرق هو الذي اتخذ من الجلود من غير خشب وعقب والترس يتناول غيره ايضا والى الحلقي اشار
بقوله والثاني غضروف موضوعه خلفه اي خلف الحلق يعني الى جانبه الحلقي مما يلي العنق مربوط به كما صرح
الشيخ في تشريح الاعضاء المركبة بان الحنجرة والقصبة مربوطان بالمري ويجوز ان يحصل الغضروفين
في الموضعين للدرقي لانه لا جاز ان يكون خلفه وينبغي ان يكون من الجانبين مربوطا به وهو الغضروف
يعرف بالذي لا اسم له وانما وجب ان يكون منفذ الطعام والشراب من وراء منفذ الهواء ويسير
من منفذه الى منفذهما لما عرفت وحينئذ لو كان هذا منفرجا لنزل فيه اكثر الطعام والشراب الى
الرئة وراحها واورث السعال وجب ان يكون بحيث ينسد حين نفوذ الماكول والمشروب
وينفتح في غير ذلك الوقت ليمكن خروج الهواء ودخوله ولا يمكن ان يكون ذلك بان ينضم احدهما

الى الآخر

الى الآخر تارة وينفتح اخرى لان الغضروف ربما لا يطاوع الانضمام والانفتاح عند نفوذ الهواء وانما وجب ان
يكون غضروفيا اذ لو كان الين منه لانثنى بثقل الطعام فيحدث خلل سقفه بنفوذ المطعوم والمشروب
ولو كان اصلب منه لامتنع من امثال الانطراف والتطبيق على ما ينبغي فتعين ان يكون غضروفيا
وهذا الغضروف الثالث الذي هو مكبوب على الاولين يتصل بالذي لا اسم له ويلاقي الدرقي من غير
اتصال اي ليس له متصل مع الدرقي بل له معه ملاقاة ومماسة والمفصل بينه وبين الذي لا اسم له الى
الحلقي وذلك لانه لابد ان يكون له مع احد الغضروفين مفصل جليس حتى يمكن ان يتحرك بسهولة الى الانطباق
تارة والى الانفتاح اخرى ولا يجوز ان يكون مع الدرقي لانه لو كان معه لكان عند فتح الحنجرة يبقى امام هذا
المجرى فيضيق منفذ الهواء الى الخارج او يسده بل هو مع الحلقي لانه يكون عند الفتح وراء هذا
المجرى ولا يمنع [illegible] مجرى الطعام ايضا لانه كما ان المجرى انما ينفذ اليه الطعام اذا كان هذا المجرى الذي
مطبقا ولا بد ان يكون هذا المفصل بينه وبين الذي لا اسم له مضاعفا [illegible]
زائدتان من الذي لا اسم له مربوطتان بروابط اذ لو كان زائدة واحدة يدخل في [illegible] لم يؤمن ارتفاع
احد جانبيه عند الانطباق بسبب توهم دفع الهواء المحتبس فيه فاذا ارتفع ذلك خرج منه الهواء
فلم يكن الانطباق قويا وانما يحصل التوثق لهذا الغضروف مع الزوائد في الذي لا اسم له ليكون الزوائد
عند الانطباق [illegible] فيكون الانطباق قويا ولو كان التوثق الذي لا اسم له لكانت الزوائد
عند الانطباق [illegible] انما يتصل احد الغضروفين بالآخر على ما ينبغي فيضعف
الانطباق وان ربطت بروابط ليكون قويا ويسمى اي يسمى الغضروف الثالث المكبي والطرجهالي ايضا
وهو [illegible] اذ الطاس [illegible] دائرة ثم يتضيق متدرجا الى اسفل [illegible] على شكل قيل
هو بالمريئة [illegible] قوله وبانضمام الدرقي الى الآخر اشارة الى ما ذكرنا من ان الحنجرة يحتاج الى ان
ينفتح [illegible] عند ارادة تعظيم الصوت ويضيق [illegible] عند ارادة تحديده [illegible] وذلك عند
خروج الهواء والتنفس وينغلق [illegible] عند الاكل والشرب لئلا [illegible] في قصبة الرئة والاحتياج
الى السيال المعلوق وكل ذلك يحصل بهذه الغضاريف [illegible] الانفتاح او التضييق بانضمام الدرقي

الى الذى لا اسم له وتباعد احدهما عن الآخر وما الانفتاح والانغلاق فبالكتاب العارجهالى على الدرقى
ولزوم اياه وتجاذبه وتباعده عنه قوله وعند الحنجرة اشارة الى تشريح العظم اللامى لانه كان اشار اليه
فى كرهت العظام وهو عظم موضوع فى طول العنق قدام الحنجرة وله خمسة اضلاع احدها منتصب
على الاستقامة وهو كالاصل لباقى اضلاعه وضلعان من فوق ياخذان يمنة ويسرة وضلعان من اسفل
كذلك هكذا والضلع المنتصب ستقبل القرص والضلعان السافلان اعرض من العاليين
كل ذلك على قدر العضل الذى يحتاج ان يتشبث بكل واحد منها وسمى الاكثر بالعظم اللامى لما يوجد منه
اللام فى كتاب اليونانيين وبعضهم يسمى العظم الواوى لان الواو كانه اللام المقلوب فى كتابتهم قوله
الشيخ انه عظم مثلث انما هو باعتبار جانبيه والضرفى قوله مشكل هكذا الاول
مبدا اللام لان شكل مجموع العظم ليس شكل اللام على ما صورة والمنفعة فى خلقة هذا العظم ان يكون
متشا منشأ الالياف الحنجرة لما عرفت ان العضلات يحتاج فى تحريكها للاعضاء الى ما تستند
اليه ومنشأ الياف عظام العنق والحنجرة صغيرة وغير موافقة فى وضعها الاستناد تلك
العضلات اليها فلابد من عظم بالقرب منها لاستنادها ولابد ان يكون لذلك العظم اجزاء بحسب
جهات حركاتها فلذلك خلق العظم على هذه الهيئة ومن خواصه انه غير متصل بعظم آخر ولذلك
احتيج الى ان يرتبط بعظام اخرى ليبقى وضعه محفوظا عند تحريك الحنجرة وعضل الراس واللسان
وغير ذلك فارتبط من فوقه برباط دقيقة متصل بطرفى العاليين وبالزوائد الابرية التى عند
الاذنين ومن اسفل برباط اغلظ يتصل بطرفى السافلين ويتوالى العضروف الحنجرى قوله
والحنجرة يحتاج شرع فى تشريح عضلات الحنجرة وهى يحتاج الى عضل يغلق الدرقى الى الذى
لا اسم له ليتهيأ الصوت والى عضل يبعد احدهما عن الآخر ليتوسع الحنجرة ويعظم الصوت
وهذا لم يذكره الشيخ ههنا لكنه يذكره عند تعديد العضلات ويحتاج ايضا الى عضل يطبق الطرجهالى
ويطبقه على الدرقى ما لا يدخله لا اسم له حتى لا يدخل شيء من الطعام والشراب الى منفذ الحلق وعضل
يبعد الطرجهالى عنهما ليفتح الحنجرة ومنفذ الهواء وقال القرشى وقوله وعضل يبعد الطرجهالى

عن الاخرين

عن الاخرين العبارة غير جيدة لان الطرجهالى اذا ارتفع عند فتح الحنجرة لا يلزم ذلك بعده عن الذى
لا اسم له وهو ضعيف لانه انما قال ذلك لان بعض العضل المحرك على ما يأتى اذا تشنج فرد ارتفعا الطرجهالى
عنهما وهو لم يدع لزوم ذلك فى جميع الصور قوله والعضل المنفتح للحنجرة هذا تفصيل للعضل المذكورة
والمراد بالمنفتح لها الاعم مما يفتحها ويضيقها دون سهوا لذلك بدا اولا بالتى منها فمنها زوج ينشأ من الضلعين التى
من الضلع اللامى كل فرد من ضلع ويأتى الى مقدم الدرقى ويأخذ من جانبيه ويلتحم منبسطا عليه فاذا
تشنج جذب ما يلى الدرقى الى قدام وفرق ما اتسع به الحنجرة وفى بعض النسخ فاذا تشنج ارتفع الطرجهالى
وهو غير صحيح لانه لا يلتحم به ومنها زوج ينشأ من باطن القص ويصعد الى الدرقى فاذا تشنج
الدرقى الى قدام تحت ويتسع الحنجرة وقد كان يمكن حصول الحركتين من كل واحد منهما
بفرده لكن خلق لكل واحد زوج ليكون اذا عرض احدهما ما يبطل حركته يقوم الآخر مقامه وهذا
الزوج يعد الاكثر فى عضل الحلق الجاذب الى اسفل فيضيق المرى فقال الشيخ ونحن نرى ان نعده فى
المشتركات اى العضلات المشتركة بين الحنجرة والحلق لما تبين انه يوسع الحنجرة ومراده بالحلق
ههنا ليس هو الاصطلاحى المفرق بينه وبين الحلقوم على ما ذكرنا بل اللغوى لان احدهما هو الآخر فى
اللغة على ما فى الصحاح فلا يكون صدوره من الشيخ غلطا كما قال القرشى بل عن دراية ويمكن
اللغة وفى بعض النسخ ونشوهما من باطن القص الى الدرقى وليس المراد هذا الزوج والاول كما ذكره
من ان الاول منشأه من العظم اللامى بل التثنية باعتبار فرديه قوله وفى كثير من الحيوانات يصحبها
اى يصحب هذه العضلة التى هى زوج اول الحنجرة زوج آخر لزيادة احتياجها الى ما يحركها بسبب ثقلها
فيه قوله وزوجان اى ومن العضل المحرك زوجان منشأهما من على العظم اللامى احدهما عضلتاه
ياتيان الطرجهالى من خلف ملتحمان بطرفيه الملاقى للذى لا اسم له بمنة ويسرة فاذا تشنجتا فتحا
الطرجهالى بجذبهما اياه الى خلف فيرا اى يخلص ويفارق من مضامة الدرقى اى من انضمامه وفى
بعض النسخ من مصادفة الدرقى اى ملاقاته ويتوسع الحنجرة ولو قال تنفتح لكان اولى
على ما لا يخفى وثانيهما زوج ياتى بعضلتاه محاذيتى الطرجهالى من جانبيه فيتصل كل فرد منه بجانب
من العظم اللامى الى ...

من اسفل فاذا انشجتا منفصلتا اى دفعتا الطرجهالى عن الدرقى وبعدتاه عرضا اى الى الجانبين
تما عان هذا الزوج للاول بسبب الجذب العرضى فى انبساط الحنجرة بسرعة بخلاف ما لو كان الجذب
فى الوسط فقط او فى احد الجانبين فقط واما العضل المضيقة للحنجرة فمنها زوج ياتى من ناحية
العظم اللامى اى فنا بهم لانه لم يتبين عنه ويتصل بالدرقى ثم يستعرض منبسطا ويلتف على الذى
لا اسم له حتى يتحد لشدة الالتفاف طرفا فردية فاعلها الذى لا اسم له فاذا انشج ضيق الحنجرة بجمع
الدرقى الى الذى لا اسم له ومنها اربع عضلات اى زوجان فى الحقيقة منشأن من اسفل فمنها الاول
زوج ياتى من جانب الدرقى ويتصل مزداه بطرفى الذى لا اسم له ومنه زوج آخر ياتى من جانب الذى
لا اسم له ويتصل مزداه بطرفى الدرقى فيصل هذه العضلات بين طرفى الدرقى والذى لا اسم
له فاذا انشجت جمعا ضيقت الحنجرة لا محاله سيما اسفلها لان اكثر اتصالها هناك لانه موضع تضيقها
وربما ظن لشدة الالتحام بين فردى كل من الزوجين انها عضلتان مضاعفتان اى زوج
واحد كل فرد منه مضاعف فيكون بالحقيقة اعضا زوجين وقد يظن ايضا ان زوجا منها
مستبطن اى موضوع داخل الحنجرة وزوجا موضوع خارجها ليكون جذب احدهما من داخل وجذب
الآخر من خارج فيكون ابلغ فى التضيق وهو ظن فاسد لان داخل الحنجرة لو شغل به وهو شغل
باللى الصاق المكان وانما استيح فى التضيق الى الزوجين دون التوسيع لان الحاجة الى بوع الحركة
المضيقة اكثر من الحاجة الى الموسعة لان المضيقة فعلها مقاوم لفعل عضلات الصدر لانها تحاول
اخراج الهواء او ظاهر بسرعة وذلك يقتضى توسيع المنفذ وهذه ينبوذ كرمة تضيقه واما العضل
المطبقة فقال الشيخ قد كان احسن اوضاعها ان تخلق داخل الحنجرة حتى اذا تقلصت جذبت
الطرجهالى الى اسفل فانطبق على الدرقى والذى لا اسم له ولو كان من خارجها لكان ليفه انما يصعد
الى الطرجهالى من قدام الحنجرة او من جانبيه الى قدام لان المنفصل من خلف مكان تضيق منفذ
الهواء او يحدث خلل فى الكلام ولكون وضعها فى داخل الحنجرة خلقت زوجا واحدا من الذى يسبق
الحنجرة ويبتدى مزداه من اصل الدرقى يمنة ويسرة ويصعدان من داخل الى جانبى الطرجهالى

الملاتيين للذى لا اسم له منه ويسره فاذا انقلصت اى العضل المطبقة التى هى الزوج المذكور شدت
المنفصل او طبقت الحنجرة اطباقا تاما يقاوم عضل الصدر والحجاب فى حصر النفس وذكر لان الحجاب
وعضلات الصدر عند بسطها يقتضيان انفتاح الحنجرة وهذه يقاومها فى انسدادها وخلقتا
اى عضلتا هذا الزوج صغيرتين لانهما موضوعتان داخل الحنجرة فلو كانتا كبيرتين لضاق المكان
داخل الحنجرة فلا يصبح الهواء كثيرا فلا يحسن الكلام لكنهما مع صغرهما خلقتا قويتين ليتداركا بقوتهما
فى تكلفهما الاطباق الحنجرة وحصر النفس بشدة ما اورثه الصغر اى ليتداركا بكونهما قويتين فى
فعلها الاطباق الحنجرة وحصر النفس بشدة ما اورثه صغرهما من الوهن والتقصير فيما فى تكلفهما يتعلق
بقوتهما وهى معنى المصدر والاطباق مفعول تكلفهما ولشدة يجوز تعلقه بكل منهما قوله ويسندهما على الا
بان ما اجمله بقوله فيصعد من داخل اى سالك في جزئية من داخل الدرقى اخذا على الاستقامة صاعدين
مع قليل انحراف اى يصعدان على الاستقامة الى جانبى الطرجهالى الملاتيين للذى لا اسم له مع انحراف
يسير ليتاتى به اى بذلك الانحراف الوصل بين الدرقى وبين الذى لا اسم له اذ لو لم ينحرف لم يمكن
ذلك قوله وقد يوجد اى قد يوجد فى بعض الناس زوج صغير موضوع تحت الطرجهالى يا على
الذى لا اسم له من داخل يتصل بالدرقى من طرفيه بين الزوج المذكور فى الاطباق قال الفصل
الحادى عشر فى تشريح عضل الحلقوم الحلق اقول الحلقوم يطلق على قصبة الرية وعلى المقصبة
والحنجرة مجموعها على ما عرفت ولا يريد المعنى الاول لان العضلات التى يذكرها ههنا تتحرك بهما
للقصبة والحنجرة التى هى راسها بل المراد المعنى الثانى ولذلك قال واما الحلقوم جعل فله زوجان يجذبانه
الى اسفل احدهما نفيع ذكرناه وهو الذى قال انه يدخل فى عضل الحلق الجاذبة الى اسفل والآخر زوج ياتى
من القص ويرتقى فيتصل مزداه بالعظم اللامى ثم بطرفى الحلقوم يمنة ويسرة ويجذبه الى اسفل ليخفضه
عند الصياح عن ان يسنح اكثرها ينبغى فيضعف قوة الصوت ويحفظان ايضا الحلقوم عن
الزوال عن موضعه وانما قال انهما ايضا لان الزوج الاول ايضا يجذبه من القص على ما مر قوله
والحلق لا يريد به المعنى اللغوى والا فلا فرق بينه وبين الحلقوم بل المراد به مجرى الطعام

والزراب الذي هو المري وله عضل يقال لها النغنغتان والنغانغ لحمات يكون في الحلق عند
اللهاة وعرفها الشيخ بانها عضلتان موضوعتان عند الحلق معينتان على الازدراد وذلك
لانها اذا انتفختا ضيقتا الفضاء الذي هناك فيعين على سرعة نزول الطعام الى اسفل بالعصر ومن
فوايدها الاعانة على الصوت لان الفضاء الذي هناك اذا ضاق يكون الهواء الخارج من فضاء
الحنجرة خارجا الى مكان ضيق فيكون ما يحدث من القرع اكثر ومنها تسخين الحلق لئلا
يتضرر بفرط برد الهواء والله اعلم ان الشيخ ذكر العضل الذي يحتاج اليها ارتقاء التي هي
للحنجرة والعضل التي يحتاج اليها القصبة وما يساميها التي هي الحلقوم والعضل التي يحتاج اليها
مجرى الطعام الذي هو المري واهمل ذكر عضل القصبة وحدها وهي لكونها آلة للتنفس بل والصوت
ايضا لا تستغني في حدته وثقله باختلاف منفذ الهواء الفاعل له الى سعة وضيق لابد ان يكون لها
عضلات ايضا لكنها لما خلقت على السعة التي قلما يحتاج الانسان الى ازيد منها لم يخلق لتوسيعها
عضل بل خلق للتضييق فقط اربع عضلات اثنتان منها يأتيان من الطرف الاسفل من
الضلع المنتصب الذي في العظم اللامي وينزلان على طول القصبة ملتحمين بالقص من داخل وقد
يتوهم انها اربع عضلات واثنتان اصغر من هاتين يأتيان من اسفل القص ويفترقان
وينتهيان ايضا عند القص محتويتين على القصبة من الجانبين وهذه العضلات اذا انتفخت
جمعت اجزاء القصبة وضمتها وانما احتيج في ذلك الى تكثير العضلات لان جرم القصبة لصلابته
لا يمكن انضغاطه بقوة قوية **قال رحمه الله** الفصل الثاني عشر في تشريح عضل العظم اللامي
اقول العظم اللامي لكونه غير متصل بشيء من العظام احتاج الى ما يقويه ويثبته ويضمه محفوظا
عند تحريك عضلات الحنجرة وقصبة الرية واللسان وغير ذلك فلذلك لم يرتبط رباطا وانما
ذكرنا عند تشريحه ثم خلق له ثلاثة ازواج من العضل زوج منها يأتي من جانبي اللحي يثبت فوق
من عظم الفك الاسفل من جانب اليمين وفرد منه من جانب اليسار ويتصلان بجانبي الخط
المستقيم الذي على هذا العظم وهذا الزوج يجذب هذا العظم الى الفك الاسفل لئلا ينزل

الى اسفل

الى اسفل وزوج آخر منهما ينشآن من تحت الذقن ويمتدان تحت اللسان الى ان يتصلا
بالطرف الاعلى من هذا العظم وهذا الزوج ايضا يجذب هذا العظم الى جانب اسفل اللحي ليبقى على وضعه
عند الانجذاب الى خلاف تلك الجهة وزوج ثالث منهما ينشآن من الزوايا السهمية التي على العظمين
اللحيين عند الاذنين ويقال لها الزوايا الابرية ايضا ويتصلان بالطرف الاسفل من الخط المستقيم
الذي على العظم اللامي وفايدته ان يكون العظم متمسكا بتلك الزوايا قال القرشي والظن ان فايدة هذه
العضلات تحريك هذا العظم الى جهات العظام المتصلة هي بها ليلتزم بذلك تمام العضلات
المتصلة بها فيحرك اعضاء اخرى كالحنجرة والقصبة فلا يلزم بطلان التنفس والصوت اذا عرض
بها آفة ونحو ذلك لان العظم اذا تحرك الى جهة لزم ذلك انجذاب العضلة المتصلة به الى تلك الجهة فيحصل
المقصود منها وان لم يتحرك بنفسها وليس بما يعول عليه على ما يظهر بالتامل وهذه الازواج الثلاثة هي التي
تخص بهذا العظم ولا يشاركه غيره واما العضل الذي يشركه غيره فقد ذكرناه جميعا في تشريح الحلقوم حيث
قال والآخر زوج ثابت ايضا من القص مرتقيا فيتصل بالعظم اللامي وقد ذكر في فصل عضل اللسان عضلة
مفردة تصل ما بين اللسان والعظم اللامي فان كل ما يتصل به من العضل ينتفع في ربطه وانشداده **قال**
الفصل الثالث عشر في تشريح عضل اللسان **اقول** العضلات المحركة للسان تسع اثنتان منها
معرضتان له وهما عضلتان دقيقتان ينشآن من قواعد الزوايا السهمية من الجانبين يمنة ويسرة
ويتصلان بجانبي اللسان اي انهما تتصلان بشحم اللسان الى جانبيها وانما خلقتا دقيقتين لان اللسان
للجثة يسهل تحريكه عرضا فيكتفي في ذلك بادنى قوة وانما جعل منشؤهما من الزوايا السهمية لانه لو كان من جانبي
الفك لكان ليفه ياخذ من الفك الى اللسان معترضا في الجرم المركب من اللسان ومن ذلك الليف عاليا
لفضاء الفم عرضا مانعا من باقي حركات اللسان لاجل اتصاله بالفك ولو كان من العظم اللامي لكان
اخذه الى اللسان على الاستقامة فلا يكن جذبه الى كل واحد من الجانبين وتعريض اللسان انما يكون
بالجذب المورب وذلك انما يحصل بان يكون منشاؤهما من الزوايا لكونهما مايلتين الى الجانبين
واثنتان منهما مطولتان للسان تنشآن من اعالي العظم اللامي اي من شعبتيه اللتين في اعلاه وتتصلان

وسط اللسان اذا تقلصتا قلص اللسان واذا امالتا امالا اللسان وانما جعل منشؤهما من اعالي العظم المذكور
ليكون على محاذاة اللسان في السمك اذ لو كان موضع اعلى من اللسان لكان يرفعه عند التطاول الى فوق
ولو كان من موضع اسفل منه لكان يحطه الى اسفل وانما جعل اتصاله به في وسطه ليكون اذا تمدد ضبط
كل واحد من طرفيه ويلزم ذلك طوله وانما احتيج في اللسان الى هذه الحركة لان من الاشياء ما يحتاج
الانسان الى ذوقه من غير ادخاله في الفم وانما يتم ذلك باخراج اللسان اليه واما ساير حركات اللسان
على الرواية فمنشان من الضلع المخفض من اضلاع العظم اللامي ويصعدان في اللسان
ما بين المطولة والمعرضة من الطرفين اذا تقلص احدهما حرك اللسان الى جانبه حركة دراية وبهذه
الحركة يدير اللسان في الفم قال القرشي انه لا يريد بالمخفض ههنا الضلع السافل لان الضلعين السافلين
لهذا العظم لا يحاذيان اللسان بل يبعدان عنه فلا يجوز اتصال الحركان على الرواية بها بل منشؤهما من
ضلعي اللامي اللذين من فوق واحدهما منشأ من الضلع اللامي الذي من فوق اسفلهما منشأ من
الضلع الايمن والآخر من الايسر وليس بشيء لان مثل الشيخ لا يريد بالمخفض المرتفع كيف وفي كتب
التشريح ان منشأهما من الشعبتين السفليين لهذا العظم ثم انا لا نسلم ان حركة اللسان دراية تقتضي
محاذاة الحركان له ولا يجوز ان يكون ارتفاعه وكان لما كان منشأ المطولتين من اعاليه لم يحسن جعل منشأ
هاتين من هناك بل جعل ارتفاعه قوله واما اللسان اي وعضلتان اخريان منها الباطحتان للسان قال الشارح
لد هنالك التشريح للباطحتين ما ذكره لان الباطح هو النائم على الوجه ووجه اللسان سطحه الفوقاني فاذا قلب
يكون باطحا وموضعهما في اللسان تحت موضع العضلات المذكورة وقد انبسط اليهما بحيث يخرج عرضهما حتى اذا
تشنجتا تجذبان اطراف اللسان الى فوق فينقلب والغرض بحيث يجوز ان يكون للسان وان يكون الموضع
قوله ويتصلان بجميع عظم الفك الاسفل يحتمل ان يريد بالاتصال ما يكون بحسب ابتداء وانتهاء لا انتهائه
فانه قد ذكر مثل ذلك كثيرا فيكون معناه ان منشأهما اطراف جميع الفك الاسفل على ما صرح به صاحب الرشد
وغيره وقال القرشي معناه انهما يمتدان في طولهما الى الذقن ومنشأهما من الطرف الاعلى من العظم المنتصب
من جملة العظم اللامي وانما انشئ من هناك لان التحريك المنتصب لهذا النوع انما هو لهذا العظم فقط وذلك

بان

بان يجذبه الى فوق فيكون في مقابلة العضل الجاذبة له الى اسفل وهي التي عند العنق واما تحريك اللسان
الى جهة فلا يظهر للحس مما ذكره من معنى الاتصال وجعل المنشأ من العظم المذكور يحتمل لكن في قوله
ان تحريكهما لهذا العظم فقط وتحريكهما اللسان لا يظهر للحس نظر فتامله وتعديكر في جملة عضل اللسان
عضلة مفردة هي العضلة التاسعة وهي من العضل التي للعظم اللامي قد ذكرناها وعدد ذكرها وهي تصل
ما بين اللسان والعظم اللامي وتجذب احدهما الى الآخر وتجذبه اللسان يكون بتقلصها لان التقلص
انما يكون من المبدأ وتجذبها العظم اللامي باستنادها اذا امتدت الى منتهاها ولا يبعد ان يكون
العضل المحركة للسان طولا الى بارز اي تخرجه من الفم اي التي تقدم ذكرها المحركة كذلك اي بالتقلص
والاستناد لانها ان تحركه بالاستناد واذا امتدت طال اللسان كالها ان تحرك في نفسها بالتقلص
واذا تقلصت قصر اللسان وانما قال ولا يبعد لاحتمال ان يكون السبب غير ذلك **قال رحمه الله**
الفصل الرابع عشر في تشريح عضل العنق **اقول** قد تقدم البحث عن العضلات المشتركة بين
الراس والرقبة وهذا الفصل في العضلات المختصة بالرقبة وهي اربع عضلتان منها موضوعتان
على جنبي الرقبة احديهما الى قدام والاخرى الى الخلف وعضلتان وانية اسفين من جهة واحدة اي من
اليمين او اليسار تشنجتا مالتا الرقبة الى تلك الجهة بالاستقامة بلا ترديب لتساوي الجذبين
واذا انبسطت الاربع معا تقاومت الميلات اي الذي الى اليمين والذي الى اليسار وانتصبت الرقبة
من غير ميل ومعنى كون هذه العضلات للرقبة وحدها انها لتحريك الرقبة وحدها نفس
لا لتحريك الراس والرقبة فلا يلزم منه ان لا يتحرك الراس بالتبعية ولتوهم ذلك جعلها
المشتركين من العضلات المعينة في حركات الرقبة لا من الحركة بالاستقلال **قال** الفصل
الخامس عشر في تشريح عضل الصدر **اقول** لا يجب ان يكون للصدر حركات انبساطية
لجذب النسيم وانقباضية لدفع البخار الدخاني وجب ان يكون له عضلات يكون بها تلك الحركات
ستذكر الينا ولما كان مع ذلك وقاية لما يحويه من الاعضاء الشريفة كالقلب والرئة وغيرهما
لم يمكن ان يكون عظام بحيث يزول عن مواضعها عند هذه الحركات والا كان تركيبه

واهيا وما شاكل ذلك يكون حركة عسرة ويحتاج الى عضلات كثيرة يكون بعضها للبسط فقط
وبعضها للقبض فقط وبعضها للبسط والقبض معًا فاما التي للبسط فقط فتسع عضلات منها
الحجاب الحاجز بين اعضاء التنفس واعضاء الغذاء وقال الشيخ سنصف يعني في الكتاب
الثالث وحاصل ذكرها انها عضلة كبيرة مجللة بغشاء صفيق جدًا تنفصل بين الجوف الاعلى
وهو المحيط بالعضو الرئيس وما يتبعه والجوف الاسفل وهو المحيط باعضاء الغذاء والتناسل وهي
من اشرف عضلات التنفس لان التنفس الذي يكون بغير اختيار الحيوان كما في حال النوم وحال
الغشي انما يكون بحركتها وهي توسع المكان من خلف للرئة ومن قدام للمعدة ومن شرفها انها
تحرس آلات التنفس وآلات الغذاء ومنع تصعد بخارات الاغذية الى الاعضاء الشريفة كالقلب
وغيره ولولاها لكان الانسان متأذيا ابدًا من تصعد تلك الابخرة الى فضاء صدره ولها معونة
في اخراج الاثفال من الامعاء وفي اخراج الجنين عند الولادة ومنشؤها من آخر عظم القص ويمر الى
اسفل على تأريب من الجانبين حتى ينتهي الى الفقرة التي عند الخاصرة ويتصل بها وبما يليها من جميع
جوانب الاضلاع فاذا انفردت بسطت بالذات ومنها زوج موضوع تحت الترقوة ومنشؤه من
جزء من باطنه من الترقوة الى راس الكتف يمنة ويسرة ويتصل كل فرد منه بالضلع الاول من
اضلاع الصدر فما اذا تشنجا جذب كل منهما الضلع الذي اتصل به بمجاورة الى فوق
فيتسع لا محالة الفرج بين الضلعين ويحصل البسط وسياتي ذكره في آخر هذا الفصل على ما اشار
اليه بقوله نصف وانا ذكره هنا كل ايضًا لانه ليس باسطًا بالاستقلال بل معينا للعضلات
لكن لما كان اعانته الظاهرة للانبساط عدة في الباسط ومنها زوج كل فرد منه مضاعف الجزءان
والا لم يكن مضاعفا جزء ياتي من آخر فقار الرقبة وجزء من الابط والاضلاع ويتخالف
يصير ان عضلة فما يتصل بالرقبة وهو الطرف الاعلى يحركها من فوقها وما يتصل بالابط وهو
الاسفل يحرك الصدر ويخالط الطرف الاسفل من الجانبين من عضلة وهي العضلة المتصلة
بالضلع الخامس والسادس ومراده بقوله سنذكرها ما يذكر انه بين ضلعين عضلة وانما جعل

هكذا

هذا الزوج من عضلات الصدر مع انه يحرك الرقبة ايضًا لانه تحريكه للرقبة لم يكن مقصودًا بل كان
الغرض منه بسط الصدر لكن لما لم يكن بد من ان يتصل بالرقبة حتى اذا تشنج جذب الضلع الاول من الصدر
الى فوق وتدلم ليبسط لزم منه انجذاب الرقبة الى اسفل بالعرض قال جالينوس ههنا وهو يحني الرقبة
مع تأريب وليس المراد انه ضرورة اذا تشنج يكون الجذب مورّبا اذ الجذب يجب ان يكون على الاستقامة بل المراد منه
ان كل فرد يجتمع مع تأريب لان ليفه يتصل من جانبي الفقرات بالاجخر ويذهب الى الابطين فاذا تشنج
احد فرديه كان جاذبا لها الى ناحية الابط الاخر لا آخذا باستواء وانما لم يعد هذا الليف من عضلات الفقرات
لانه لا يلزم عند تشنجه اجتماع الفقرات وضيق قصبة الرئة الذي هو الغرض الذي هو جذب الهواء الى الداخل ومنها زوج
مدسوس كل فرد منه في الموضع المقعر من الكتف بينا دينا الاول منها عضلة اخرى يحصل من الفقار الى الجانبين
من فقار العنق حتى يصير اشد الالتحام كعضلة واحدة في الحس ويتصل المتين منهما بالاضلاع الخلف من
ومنها زوج رابع منشؤه من الفقرة السابعة من فقرات العنق ومن الفقرة الاولى والثانية من فقار
الصدر ويتصل باضلاع القص اي الاضلاع التي هي متصلة بالقص ويقال لها الاضلاع الخلص وكل
ذلك يوسع عند الانبساط الفرج ما بين الاضلاع ويلزم منه بسط الصدر فهذه هي العضلات الباسطة
للصدر واما العضلات القابضة فمنها ما يقبض بالعرض لا بالذات وهو الحجاب اذا سكن وذلك
عند زوال القاسر على الانبساط فانه يلزم منه سطح الصدر والحق ان سكون الحجاب شرط القبض لا
… انه يقال انه يقبض بالعرض صحيحان يقال ذلك في جميع العضلات الباسطة ايضا ومنها ما يقبض
بالذات فمن ذلك زوج ممدود تحت اصول الاضلاع العليا من الطرفين ويضم شد هذه الاضلاع بعضها
من بعض ومقاربتها جميعها وذلك لانه اذا تشنج جذبها الى داخل البدن فتضيق فضاء الصدر ومن
ذلك زوج عند اطراف الاضلاع وهو من فوق ملاصق القص ما بين الغضروف الخنجري والترقوة
ومن ذلك زوج عند اطراف الاضلاع وهو من فوق ملاصق العضل المستقيم من عضلات تحت
البطن التي ياتي ذكرها فاذا تشنج ضم اطراف الاضلاع المفصلة فيقرب بعضها الى بعض فيحصل
بذلك قبض الصدر ومن ذلك زوجان آخران يعينان الزوج المذكور في فعله لانه ضم اطراف

الاضلاع يحتاج الى تحريك قوي وما واتقان على هيئة ليكون الاعانة اسهل ولو فوق واما العضل التي
بين الاضلاع فان كل ضلعين لابد ان يكون بينهما شيء من الخلل ويشد كل واحد منهما بالاخر حتى يكون
وضعهما محفوظا موثقا وذلك امكن ان يكون بغير العضل لكن لحيثية العضل لعرض الانبساط والانقباض
ينبغي ان يكون كالاتية من فقار الصلب واصلة الى عظام القص ليكون سادة لجميع ما يقع بين
الضلعين من الخلل ويكون مع ذلك اتية على ارتب ما يمكن من الطرف ولابد ان يكون وضع ليفها
مخالفا لوضعها لانها تاخذ من خلف الى قدام وليفها يجب ان يكون اخذا من فوق الى اسفل ليكون
واصلا بين الضلعين وينبغي ان يكون [illegible] كذلك [illegible] اذ لو كان منتصبا لم يكن قابلا
للتمدد الذي يوجبه بسط الصدر [illegible] على [illegible] الطرف الواصل بين الضلعين
ولما لم يكن كله على وضع واحد بل على وجه يتقاطع بعضه بعضا مرتبطا بعضا ببعض ليكون تاليفه قويا قال
جالينوس عدد هذه العضلات اثنان وعشرون او بين كل ضلعين عضلة والاضلاع اربعة
وعشرون وليس بين الطرفين شيء وقال الشيخ ان الاستقصاء في التامل يوجب ان يكون القابض
منها غير الباسطة وذلك ان اي لان بين كل ضلعين بالحقيقة اربع عضلات فكل واحدة من العضلة
التي بين الضلعين التي يظن واحدة اربع لانها منسوجة من ليف موربة منه ما يستبطن اي
يكون داخلا ومنه ما يجلل اي يكون خارجا والمجلل منه ما يلي الطرف الغضروفي من الضلع ومنه ما يلي
الطرف الاخر العظمي اي الذي يلي الصلب المستبطن ايضا كذلك وهو كل اي سواء كان ما يلي الطرف
الغضروفي او الصلب يخالف في الوضع للمجلل الذي على طرف الضلع الغضروفي من كل منهما يخالف
كل في الوضع للذي على الطرف الاخر واذا كانت هيئات الليف اربعا بالعدد كان العضل الفاعل كذلك
فما كان منها موضوعا فوق اي خارج الصدر فهو باسط لانه يجذب الضلع الى خارج وما كان منها
موضوعا تحت اي داخلا فهو قابض لانه يجذب الضلع الى داخل قوله فلذلك اي لاجل ما ذكر من تعدد
هيئات الليف ومخالفة كل منها الاخر يبلغ جملة عضلات الصدر ثمانية وثمانين لان مضروب
الاثنين والعشرين في اربعة يكون هذا المبلغ وكان الحق ان يقول جملة العضل التي بين الاضلاع

لان

لان من جملة عضل الصدر ما هو من العضلات الباسطة فقط والقابضة فقط وجميعها يبلغ مائة
وتسعة وتسعين على عضل الصدر عضلتان ياتيان من الترقوة الى راس الكتف يتصل كل
منهما بالضلع الاول [illegible] وتشيله الى فوق تعينين على انبساط الصدر وهذا هو الموضع الذي
تقدم ذكره وقلنا انه يصفه في اخر الفصل ووقع هنا السهو في عدم تخصيصه احد الموضعين هذا
ما قاله الشيخ وقال جالينوس ان مع هذه العضلات زوج صغير يجذب الضلع العاشر والحادي عشر
الى اسفل واما الضلع الثاني عشر فهو خارج من الحجاب ويلحقه بالعضل الصغير من العضل الموضوع
الذي على البطن وربما رأينا مرارا عضلة خاصة صغيرة تجذبه الى اسفل **قال** الفصل
السادس عشر في تشريح عضل حركة العضد **اقول** عضل العضد التي تحرك مفصل الكتف على
اقسام قسم ياتيه من الصدر ويجذبه الى اسفل وهي ثلاث عضلات فمنها عضلة منشؤها من تحت الثدي
وهو الموضع المنخفض الخارج عنه ويلحم اجزاؤها بالعضلة الثالثة من هذه العضلات ويتصل بمقدم العضد
في الجزء الذي يقال له زنق البترة لانه الذي يحاط بالعنق من القميص وهذا الجزء المتقدم من العضد
محيط بالبترة التي في الكتف وهذه العضلة اذا تشنجت يقرب العضد الى الصدر مع انزال
يتبع الكيف ما يقرب به الى الصدر فلانه ابتداء ليفها من هناك فاذا انشحبت يجذبه اليه
واما ان ذلك التقريب يكون مع انزال للعظام لان انجذاب ليفها يكون الى مبدئها الذي هو الصدر
وهو نازل عن العضد واما انه لا انزال يتبع الكيف فلان العضد مرتبط بارتباطات على ما عرفت
نزوله لا يكون بدونه ومنها عضلة تنشأ من اعالي القص وطرفه اي تحيط على [illegible] راس العضد وهذه
اذا تشنجت قربت العضد الى الصدر مع ارتفاع يسير لان [illegible] باتي طرف العضد من فوق
وهذا الوتر اقوى من وتر الاولى [illegible] احتاج ان يكون غشائيا [illegible] البترة
ويتبع الجميع المفصل [illegible] يكون لا محالة [illegible] ان تحريك الاولى لتقريب العضد الى الصدر
مع انزال وهذه لتقريبه مع ارتفاع والاخرى اذ يكون اصعب تحريك يكون اقوى ومنها عضلة
مضاعفة عظيمة منشؤها من جميع عظام القص ولكونها مضاعفة يكون لها جزآن فيهما الجزء الاعلى

من ليفها عرضاً حتى يتصل بمقدم العضد لان منشاءه من اعالى القص وهي على محاذاة الثدي ومن الجزء
الاسفل صاعداً مع توريب حتى يتصل به ايضاً وانما يكون مروره مع صعوده وتوريب لان منشاءه
من اسافل القص وطريقه اليه كذلك وقال جالينوس الاولى ان يجعل هذه عضلتين الواحدة
لاختلاف ليفهما اختلافاً شديداً لان ذهاب احديهما انما هو بالعرض وذهاب الآخر مع التوريب والذي
موضوع على هذه العضلة لانه في طريق سلوكها والجزء اللحمي الذي في مقدم الصدر اكثر من الجزء العصباني
منها فلهذا فاذا انفعلت او تحركت بالليف الذي يجرها الفوقاني اميلت بالعضد او جملته مقبلاً
الى الصدر حال كونها شالية رافعة له وان تحركت بالليف الذي يجرها الآخر اي التحتاني جملته مقبلاً
اليه ايضاً لكن حال كونها خافضة له ومقدار هذا الجزء اصغر من الاول لان احتياج الخفض الى المتانة والقوة
اقل ولو تحركت بليفي الجزئين معاً جملة مقبلاً اليه بالاستقامة من غير شيل وخفض لتعادل الميلين
قوله وعضلتان هذا قسم ثالث من عضلات محركة العضد مائلة من ناحية الخاصرة ومنها عضلتان
يتصلان بادخل من اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من القص وهي الثالثة مما سبقت احديهما
اغلظ واطول من جميع العضل المحركة لعظم العضد منشاها من عند الخاصرة من الفقار التي يتصل
بها اضلاع الخلف وتلتحم بعضل الصلب فاذا بلغت محاذاة الابط صعدت الى عظم العضد
والتحمت به بوتر قوي لجذبها الى الوضع فلذا سحبت جذبت العضد بالاستقامة الى الاضلاع الخلف
لان تشنجها يكون الى هناك وانما خلقت عظيمة لان تحريك المستطيل من طرفه يكون اعسر جداً والثانية
منهما دقيقة خصوصاً عند المبدأ وتزداد غلظاً اذا ارتفعت حتى اذا بلغت الابط ترى عضلة عظيمة
ومبدأها جلد الخاصرة اي الاغشية التي تحت الجلد ومن ضلوع الخلف لا من عظم الخاصرة على ما ظن لانها
ينكشط مع الجلد لهذا السبب ولكونها دقيقة جداً هناك لم يعرفها كثير من المشرحين قوله
اميل الى الوسط اي من ناحية الثدي وهي الاولى من الثلث المتقدمة وحال اتصالها بوترها يكون
غايرة وهي يفعل فعل الاولى في الجذب لكن على سبيل المعاونة لا بالاستقلال وحينها لا يكون
مع ميل قليل الى الخلف وذلك لان مبداها اميل الى قدام وهو وسط الخاصرة او الاضلاع وتتصل

بطرف

بطرف العضد فاذا تشنجت جذبت رأس العضد الى قدام فيميل ما تحته لا محالة الى خلف وانما احتيج
هذه ان يكون منشؤها من العظم لان فعلها المعاونة وهي لا يحتاج الى قوة قوية ولطولها ايضاً [illegible]
التي يتصل بها من الاغشية وتحريكها فيتقدم وذلك لطهارة العظم قوله وخمس عضل هذا قسم ثالث من عضلات
حركة العضد وهي خمس عضل منشاها جميعها من عظم الكتف وذلك لان الكتف على ظهره عظم مثلث
فلو لم يكن حاضراً ملتئماً باللحم ولم يختف بالكتف لحسن سطح ظاهر البدن وكان تحت الجلد يعلو للنظر
ما يلاقيه ما يلي المحدب لحم العضل الاربع فاذا دبر ذلك يصلح لتحريك العضد وفيه عضلات
وقامت او باربع اشياء كلما لحم العضد منبت جميعها من الكتف منها عضلة تشغل اي تملأ
ما بين الحاجز وهو المثلث الذي على ظهر الكتف وبين الضلع الاعلى من الكتف وتشغل الجزء الاعلى
من راس العضد الوحشي مائلة يسيراً الى الانسي وهي تبعد العضد عن الصدر مع ميل الى الانسي لانها
اذا تشنجت جذبته الى فوق لان تشنجها يكون الى ظهر الكتف وهو فوق العضد وانما يكون مع ميل
الى الانسي لان الموضع الذي تشغله بلحمها هو بالنسبة الى موضع اتصالها بالعضد انسي ومنها عضلتان
منشؤهما الضلع الاعلى من الكتف احديهما اعظم وترا او ترسل ليفها الى الاجزاء السافلة من الحاجز وتملأ
ما بينه وبين الضلع الاسفل من الكتف وتتصل براس العضد من الجانب الوحشي وتبعد عن
الصدر مع ميل الى الوحشي لانها تتشنج الى ظهر الكتف وهو اعلى من راس العضد وانما يكون مع ميل
الى الوحشي لان الموضع الذي تشغله بالنسبة الى موضع اتصالها بالعضد وحشي والاخرى تتصل
بالاولى منهما حتى كانها جزء منها وتفعل معها في سلكها وتفعل فعلها لكن هذه لا تتعلق الا باعلى الكتف
تعلقاً كثيراً اي تعلقها وشغلها يكون باعلى الكتف وبما سواه يكون تعلقها قليلاً واتصالها
بظاهر العضد يكون على التوريب وميل العضد الى الجانب الوحشي لان موضع شغلها وحشي
قال القرشي قد جعل الشيخ منشأ هذه العضلة ايضاً من الضلع الاعلى من الكتف والظن والله
اعلم انه من الاجزاء العليا من الضلع المنخفض من اضلاع الكتف ووترها يتصل بالاجزاء التي
من عظم العضد ولذلك تميلها الى الوحشي وهو محتمل الا ان الحكم في مثل هذه المواضع ينبغي ان

يكون سنا ومن تقدمه مستندا الى الحس والعيان لا الى الظن والحسبان والعضلة الرابعة منها
تشغل الموضع المقعر من عظم الكتف وتتصل وترها بالاجزاء الداخلة من الجانب الانسي من راس عظم
العضد وفعلها ادارة العضد الى خلف ولذلك يكون وترها عريضا قويا لاحتياج الادارة الى
ذلك والعضلة الخامسة منها منشؤها من الطرف الاسفل من الضلع الاسفل للكتف وهو اكثر اجزاء
الكتف عرضا ووترها متصل براس العضد فوق اتصال العضلة العظيمة الصاعدة من الخاصرة
وفعلها جذب اعلى راس العضد الى فوق فهذه عشر عضلات تحرك عظم العضد عند هذا المفصل
والعضلة الاخرى ذات راسين تفعل فعلين مختلفين بحسب تشنج كل واحد من راسيها
على ما ياتي وفعلا مشتركا اذا تشنجا معا وهي ياتي من اسفل الترقوة ويقارب موضع اتصالها
موضع اتصال وتر العضلة العظيمة الصاعدة من الصدر وهي التي ياتي من جميع عظام القص على
ما عرفت قوله وقد قيل اشارة الى بيان الفعلين المختلفين والفعل المشترك اي انها تفعل بحسب
راسيها فعلين مختلفين لما قيل ان احد راسيها ياتي من داخل الترقوة والعنق ويميل العضد
الى داخل البدن مع توريب يسير لصعوده اليه على سبيل التوريب والراس الاخر ياتي من خارج
الترقوة والعنق الى ظهر الكتف عند اسفله ويميل العضد الى خارج مع توريب يسير لان نفوذه كذلك
واما الفعل المشترك فهو ما تفعل بالطرفين فانها اذا تشنجت بجزئيها معا رفعت العضد على الاستقامة
لتعادل الميلين من الطرفين من ذلك عضلتين تحرك العضد عضلة منها صغيرة ياتي من
زوايتها مدفونة في مفصل الكتف مع العضد وربما حصل لمفصل المرفق مع هاتين العضلتين شركة
في فعلها فيصير عضلات حركة العضد على هذا من كل جانب ثلث بجزء من قال ره الفصل
السابع عشر في تشريح عضل حركة الساعد اقول قد عرفت في تشريح مفصل الساعد ان له
حركة انقباض وانبساط وحركة انكباب وانبطاح فالعضل المحركة له يكون بعضها للقبض وهي
الذي يقرب الى العضد وبعضها للبسط وهو الذي يبعده عنه وبعضها للكب وهو الانسان على
وبعضها للبطح وهو ضد الكب والاوليان موضوعتان على العضد دون الاخريين وذلك لان قبضه

انما يكون

انما يكون بجذبها الى العضد وبسطه بانبساطها ليبعد عن الساعد ولا يخفى ان ذلك انما يتصور
اذا كانتا موضوعتين على العضد واما الكب والبطح فليسا الى العضد او عنه فلا يلزم ان يكون عضلهما
عليه اما الباسط له فمنهم من جعله احد فرديه بسطه ويميل الى داخل البدن الى الانسية لان منشاه من تحت
مقدم العضد ومن الضلع الاسفل من الكتف ويتصل بالمرفق من الانسية فاذا تشنج يجذب
البسط مع توريب ويميل الى داخل بسبب لا محالة على ما هو ذاهب اليه والفرد الاخر يبسط مع ميل الى خارج
البدن ايضا وحينئذ لانه ياتي من قفا العضد الى مؤخره ويتصل بالمرفق خارجا فاذا تشنج بسط
لا محالة كذلك وانما وجب ان يكون للبسط عضلتان وكذا للقبض اذ لو كان عضلة لكانت موضوعة
في جانب من العضد او في وسط فان كان الاول كان انجذاب الساعد الى تلك الجانب اكثر
فلا يكون الانبساط والانقباض مستويا وان كان الثاني كان ثبات الساعد على هيئة عند انبساطه
وانقباضه ضعيفا لان الجذب المحاذي للوسط لا يكون شديد المنع للميل الى احد الجانبين وانما
وجب ان يكون تحريك كل واحد منهما مع توريب اذ المستقيم لا يمنع الميل الى الجانبين فيتعاوقا
وانما وجب ان يكون الجهة التي اليها ميل توريب كل واحدة مضادة لجهة توريب نظيرتها بحيث
يكون احدهما مائلا الى الانسي والاخرى الى الوحشي ليكون كل واحد من الميلين مانعا من الاخر فيكونان
متعادلين حتى يبقى الساعد في الانبساط والانقباض مستقيما واما القابض فهو زوج ايضا احد
فرديه اعظم وهو يقبض الساعد مع ميل الى داخل وذلك لان منشاه من الزائدة الاسفل من الكتف ومن
منقار الغراب وكل منشا من هذين يخص راسا بنشاته ويميل الى باطن العضد ويتصل وترله
عصباني بمقدم الزند الاعلى فاذا تشنج جذب الساعد لا محالة الى العضد مع ميل الى باطنه وانما كان
هذا الفرد اعظم لان الحاجة الى ميل انقباض الساعد الى الانسي اكثر قال القرشي قوله من الزائدة السفلى
من الكتف الظاهر ان هذا وقع من الناسخ والصواب من الزائدة الاعلى لان ذلك هو
المحاذي لمقدم العضد ولقايل ان يقول محاذاة لمقدم العضد غير لازمة والمذكور في اكثر كتب
التشريح هو ان احد راسيه من الطرف الاسفل من النقرة التي في راس الكتف والطرف الاسفل

من المرفق هما الزند الاسفل والفرد الآخر يبسط الساعد مع ميل الى خارج البدن فوحشيه لان منشاه
من ظاهر العضد المحاذي للجانب الوحشي فيكون ميله الى ضد جهة ميل الاول وهذا الفرد عضلة
لها راسان لحميان لعدم الحاجة الى ان يكونا وترتين احدهما وراء العضد وخلفه والآخر من
مقدمه بالمنزل ويستبطن في ممرها قليلا اي يميل هذه العضلة في ممرها الى الباطن قليلا الى ان يخلص
ويصل الى مقدم الزند الاسفل قوله وقد وصل اي ما نا وصل بالزند الاسفل قوله وقد وصل
اي ما نا وصل الى الزند الاسفل بما يميل الساعد الى الخارج تابعا وهذه العضلة وما يميله الى الداخل فان
بالاعلى ليكون الجذب احكم واذا اجتمعت هاتان العضلتان على فعليهما معا تقاومت الميلات المتضادة
وحصل الانبساط على الاستقامة لا محالة قوله وقد يستبطن العضلتين الباسطتين اي يكون
في باطن العضلتين الباسطتين عضلة تحيط بعظم العضد معينة لهما في البسط وهذا عند بعض
المشرحين ولا اشبه عند الشيخ انها ليست بعضلة على انفرادها ولا معينة للباسط لان البسط
يحصل فالمرخى بالثقل الطبيعي بل جزء من العضلة الباسطة الاخيرة لاحتياج القبض الى زيادة
تكلف واما الباطح للساعد فزوج ايضا احد فرديه وهو الاغلظ موضوع من خارج اي في ظاهر
الساعد بين الزندين ويلاقي الزند الاعلى بلا وتر بل بلحمية فقط والفرد الآخر منه دقيق مستطيل
لان منشاوه من الجزء الاعلى من راس العضد مما يلي ظاهره وجلاء اي معظم من الساعد ويمتد
حتى يقارب مفصل الرسغ وهناك ياتي الجزء الباطن من طرف الزند الاعلى ويتصل بوتر
غشائي قليل اللحم كثير العرض فلو تشنج احدهما كان ميل الساعد الى القلب من جانب واذا
تشنجا قلباه تاما وهو البطح اي الالقاء على قفاه واما المكبة فزوج ايضا موضوع من خارج هكذا
في نسخ الكليات والظاهر انه سهو من النساخ والصواب من داخل اي في باطن الساعد على
ما هو على الرسم اذ الكب ضد البطح فوضع عضلاته يكون على خلاف وضع عضل البطح فاحد
هذا الزوج وهو الطويل يبتدي من اعلى الانسي من راس العضد متصل بالزند الاعلى دون
مفصل الرسغ الى تحته والآخر اقصر منه وليفه مايل الى الاستعراض وطرفاه اشد عصبانية من وسطه

ويبتدي

ويبتدي من ثنى الزند الاسفل ويتصل بطرف الزند الاعلى عند مفصل الرسغ بها يحصل الكب
تاما وهو الالقاء على بطنه وانما لم يقل هو الالقاء على وجهه لاختلاف في وجه الساعد واليد فان
بعضهم وجههما الظاهر منها وهو ما عليه الشعر وقيل وجههما باطنهما وكلام الشيخ في الفصل الاتي مشعر بالثاني
والقريحي على ما هو عادته من ترك اتباع عبارة الشيخ قال قد هنا اما العضلة الطويلة الرقيقة
المتصلة بالعضد فايجابها الحركة الانبطاحية ظاهر وذلك لان هذه يبتدئ من الجزء الاعلى
من راس العضد اعني الراس الذي عند المرفق مما يلي ظاهر العضد ويمتد الى حد تقارب
الرسغ وهناك يتصل بالجزء الباطن من الزند الاعلى ولا شك ان البعد الموجب الطويل من
المستقيم فاذا تشنجت هذه العضلة تقوست فلم تقف بالتقريب واضطرت الى ان يكون
ولما يكن ذلك بان يصير الجزء الذي يتصل اليه من الزند الاعلى مسامتا للجزء الذي يبتدئ متسامتا
منه من راس العضد وانما يمكن ذلك بان ينبسط اليد على ظهرها حتى يصير باطن الكف عنه
بسطحها الى فوق وانما امكن ذلك بسبب اتصال هذه العضلة بالعضد وانفصال الساعد
عنه بمفصل يمكن احدهما اعظم من الحركة دون الآخر وهو المرفق حتى يمكن عند تشنجها
تحريك الساعد الى تلك الهيئة فلذلك العضلة الاخرى ان لم يكن لها اتصال بالعضد لم يكن
ان يكون فاعلة لهذه الحركة لان تشنجها انما يلزمه قوة ارتباط الزند الاعلى بالسافل وشدة
التلازم بينهما ولم يلزمه هذه الحركة البتة اذ ليس لاحد الزندين ان يتحرك وحده واذا عرفت هذا
في الباطح فالامر في المكبة كما في هذه بعينه فان العضلة القصيرة اذا لم يكن لها اتصال بالعضد
لم يكن لها فعل في الكب البتة بل يكون فعلها ما ورثق ارتباط احد الزندين بالآخر من الجهة المقابلة
للجهة المذكورة مع الباطحة قال الشيخ الفصل الثامن عشر في تشريح حركة الرسغ اقول عضلات
تحريك الرسغ ايضا الباسطة والقابضة والمكبة واما الباطحة على القفا اي البطح هو الالقاء على القفا
فالكب يكون هو الالقاء على الوجه والباسطة منها عضلتان احديهما متصلة باخرى كانها عضلة
واحدة لكن ليس كذلك بل منشا احديهما من وسط الزند الاسفل ويتصل وترها بالابهام

وبها اي بهذه العضلة تشنجها يتباعد الابهام عن السبابة طولا والاخرى منشاها من الزند الاعلى ويتصل
وترها بالعظم الاول من عظام الرسغ الذي هو موضوع تحت الابهام واذا كان الامر على هذا فالمكونات
عضلتين فاذا تشنجتا معا انبسطتا الرسغ مع قليل كب وان تشنجت الثانية وحدها بطحته
وان تشنجت الاولى وحدها باعدت بين الابهام والسبابة وبطحه وباعد الابهام عن السبابة بحيث يحصل
البسط واما مكون البسط مع تشنجهما مع كب اذ للبسط عضلة ثالثة هي ملقاة على الزند الاعلى من الجانب
منشؤها من اسفل راس العضد بميل وترا قاذا راس يتصل بوسط المشط قدام الوسطى والسبابة
وليس وترها ملتوي على الزند الاعلى عند الرسغ فيكون بسط الرسغ بسببها مع الميل الى كب لان تشنجها
يقتضي قلبها الى الجانب فيلزمه الانكباب يسيرا هذا كلام الشيخ وهو ظاهر وهكذا ذكره صاحب الزبده
وقال القرشي الذي نعرفه من كلام الفضلاء في هذا الفن والله اعلم ان من جملة العضلات التي
على حوشي الساعد ثلث عضلات من جنبتي احديهن على الزند الاسفل منشؤها من الجزء الاسفل
من راس العضد اعني الراس الانسي حيث المرفق وينبت منها وتر فرد بسيط يتصل بالمشط
قدام الخنصر اذا تشنجت بسطت الكف كاملة اعلى وجه والعضلتان الاخريان موضوعتان
على الساعد يتصل احديهما بالاخرى حتى يظن انهما عضلة واحدة احديهما منشؤها من وسط الزند
الاسفل وينبت منها وتر يتصل بالابهام واذا تشنجت تباعد الابهام عن السبابة طولا والاخرى منشؤها
من الزند الاعلى وينبت منها وتر واحد يتصل بالعظم الاول من عظام الرسغ قدام الابهام واذا تشنجت
هذه مع الاولى من الثلث بسطتا الكف بسطا مستويا وعضلة اخرى بين الاعلى والثانية من
الثلث موضوعة على الزند الاعلى منشاها من الاجزاء السفلية من راس العضد اعني الذي عند المرفق
ينبع منها وتران يتصلان بوسط المشط احدهما قدام السبابة والاخر قدام الوسطى فاذا تشنجت هذه
بسطت الكف بسطا مستويا فيحصل العضل الباسط اربعا من حيث اسند البسط المستوي تارة
الى العضلتين وتارة الى عضلة واسند البسط مع الكب الى عضلة والشيخ اسنده الى عضلتين
واما العضل القابضة فهي ثلث ايضا منها نوع موضوع على الجانب الوحشي من الساعد احدهما

فوق الجزء الاسفل منشاها من الداخل من راس العضد وينتهي الى المشط قدام الخنصر والاعلى منهما يبتدي
من اعلى من ذلك وينتهي الى هناك ايضا اي الى المشط قدام الخنصر ومنها عضلة يبتدي من الاجزاء
السفلية من العضد متوسطة بين موضع المذكورتين اي الزوج المتقدم مخالطة فان بينها لحمات
تخالطها صليبيا هكذا ويتصلان بالموضع الذي بين السبابة والوسطى فاذا تشنجتا
اي الزوج المتقدم وهذه الاخيرة بوترها حصل القبض قوله فهذه القوابض والبواسط اي ليس للبطح
والكب عضل غير هذه المذكورات وهذه القوابض والبواسط بعينها ينفعل الكب والبطح اذ الحركات
منها اما اذا تشنجت من تلك العضل عضلتان متقابلتان على الوراب كاحدى البواسط وواحدة
القوابض بما يكونان متقابلتين في وضعهما بل يحصل الكب او البطح بتشنج واحدة منهما فان العضلة
المتصلة بالمشط قدام الخنصر اذا تشنجت وحدها قلبت الى البطح بعض قلب على ما مر وان
اعانتها عضلة الابهام التي يأتي ذكرها في تحريك عضل الاصابع حصل بطح تاما والمتصلة بالرسغ
قدام الابهام اذا تشنجت وحدها كبته بعض كب وان اعانتها العضلة الخنصرية التي يأتي ذكرها
كبته كبا تاما وما يجوز ان يكون معنى قوله اذا تحركت منها متقابلتان على الوراب ان الكب يحصل
بتشنج واحدة والبطح بتشنج اخرى من العضلتين المتقابلتين على الوراب ويكون المراد بها
المذكورين بما ينفعل بعض الكب وما ينفعل بعض البطح لكن لفظ بل في قوله بل العضلة الباسطة
الان تقيد قبله هكذا والاعضل للكب ولا للبطح بانفرادهما بل العضل الى اخر ما ذكر وانما جاز ان يكون
الباسطة والقابضة بعينها هي الكابة والباطحة دون العضلات المحركة للساعد لان هذا العضل
لصغره تنحى العضلة الواحدة بالفعلين بخلاف الساعد هذا ما امكنني في توجيه كلام الشيخ ههنا
وقال القرشي العضلة القابضة للكف على ما نعرفه عضلتان في جنبي انسي الساعد احديهما
منشؤها من الراس الانسي من العضد عند المرفق ومن راس الزند الاسفل ويتصل وترها
بالمشط امام الخنصر اذا تشنجت قبضت الكف مع قلب قليل الى فوق والثانية منهما يبتدي
من الجزء الاعلى من الراس الانسي من العضد ووترها يتصل بالرسغ امام الابهام والسبابة

وإذا تشنجت هذه وحدها انقبضت الكف منكبة الى جهة قليلاً وإذا تشنج العضلتان جميعاً انقبض
الكف انقباضاً مستوياً وان تشنجت هذه مع التي على الجانب الوحشي انقبض الخنصر انكب الكف على جهة
انكباباً تاماً وإذا تشنجت العضلة الاولى من هاتين مع التي على الجانب الوحشي متصلة بمفصل الرسغ
الذي يلي الابهام انقلب الكف على ظهره انقلاباً تاماً وليس في العضلات القابضة للكف ما هو موضوع
على الجانب الوحشي كما ليس في الباسطة ما هو على الجانب الانسي واما ما يخالف هذا مما هو مذكور في الكتاب
قلت انه لا يخفى ان ما في الكتاب اقرب الى الفهم مما ذكره واولى بالتعويل ايضاً **قال** الفصل
الثاني عشر في تشريح عضل حركة الاصابع **اقول** العضلات المحركة للاصابع ليست كلها موضوعة
على الكف اذ لو اجتمعت كلها في الكف لثقل الكف بكثرة اللحم بل منها ما هي في الكف ومنها ما هي في الساعد
ولما بعدت الرسغيات من الاصابع طالت لا محالة اوتارها فحصنت بأغشية باتيها من جميع النواحي
ليكون محفوظة عن الملاقيات وخلقت اوتارها مستديرة قوية بعدما استعرضت الى ان يوافي ويصل الى
العضل المحرك فهناك استعرضت لحصول اشتمالها على العضو المحرك بها والمراد بالرسغيات ليس ما يكون
موضوعاً على الرسغ لانها هي الموضوعة على الساعد بل المراد بها التي يمر اوتارها بالرسغ وقوله فحصنت بأغشية
باتيها من جميع النواحي لا يريد بها انها باتيها من كل جانب لان اتيانها اليها ليس من كل جانب بل المراد
ان لكل واحد منها جانب ما غشاوه ويحيط به من جميع جوانبه قوله وجميع الباسطات اي جميع العضل
الباسطة للاصابع موضوعة على الساعد وليس على الكف منها شيء لانها لو كانت موضوعة على الكف
لوجب ان يكون في جهة ظاهره ولكن بسط الاصابع وظاهره يجب ان يكون قليل اللحم جداً كما يأتي قوله
وكذلك المحركة اياها الى اسفل اي المميلة للاصابع الى اسفل على ما يأتي شرحها موضوعة على الساعد ايضاً
لان ظاهر الكف لا يحتمل ان يكون موضوعة عليه وانما خص المميلة الى اسفل بوضعها على الساعد دون
المميلة الى فوق لان تحريكها الى اسفل يلزمه البسط بخلاف تحريكها الى فوق لكن فيه نظر لان بعضاً من
المميلة الى اسفل موضوعة على الكف على ما يأتي قوله وجميع الباسطة ليس على ما ينبغي لانه لا يذكر منها الا واحدة
ولا يجوز ان يكون باعتبار ان العضل المميلة من الباسطة ايضاً على ما توهم صاحب الربح والامام ... ولكنه

المحركة اياها الى اسفل ولما يأتي في آخر الفصل ايضاً ولو قيل ان المراد بجميعها مجموع تلك العضل واوتارها
فلا مساعد قوله ومن الاوساط عضلة موضوعة في وسط ظاهر الساعد بيناً من الجانب المشرف من
رأس العضد الاسفل ويرسل الى الاصابع الاربع اوتاراً تبسطها وتقع فوق لحمه وضعها مع الساعد وانما
جعلت في وسط ليكون بالتوزيع منها من الاوتار على الاصابع بالسوية فيكون بسطها مستوياً واما
جعل لبسطها عضلة واحدة ولقبضها عضلات على ما يأتي وكان الحق ان يكون الامر بالعكس
اذ رفع الثقل اعسر من حطه لان الحركة القوية التي يحتاج اليها الاصابع عند الاعمال انما هي حركة الانقباض
كالامساك القوي وجر الاثقال ونحو ذلك واما حركة انبساطها فهي في الحقيقة لتهيئ العمل بها فلا
يحتاج منها الا على قدر ما يقوى على رفعها فقط وهي تقليل الثقل فيكفي فيها قوة يسيرة قوله واما المميلة
اي العضل للاصابع الى اسفل فثلث منها متصل بعضها مع بعض في جانب هذه اي الباسطة المذكورة
وانما كانت في جانبها لان حركاتها تساوي بروح ما حسن وضعهما ان يكون على طرفها قوله وتلك العضل الثلث
واحدة منها ينشأ من الجزء الاوسط من رأس العضد الوحشي ما بين متباعدة ويرسل وترين الى الخنصر
والبنصر اي الى كل منهما وترا والثنتان منها عضلتان مضاعفتان اي كبيرتان واحده منها منشؤها
في بعض النسخ منشؤهما باعتبار التضعيف من اسفل زائدتي العضد مائلاً الى داخل اي الى الانسي البدن
ومن جانب الزند الاسفل ويرسل الى الوسطى والسبابة وترين وثانيتهما منشؤها من اعلى الزند الاعلى ويرسل
وترا الى الابهام كل ذلك لامالة الاصابع المذكورة عند التشنج الى اسفل وانما جعل للابهام عضلة واحدة
ولباقي الاصابع لكل اثنين منها عضلة لان الابهام يحتاج الى قوة تقارب ضعف قوة كل واحد
من الاصابع الاخرى وعند هذه العضلة عضلة هي احد العضلتين المذكورتين في عضل حركة الرسغ منشؤها
من الموضع الاوسط من الزند الاسفل وربما يميل الابهام من السبابة عند تشنجه قوله واما القابضة
اي العضل القابضة للاصابع منها ما هي موضوعة على الساعد ومنها ما هي موضوعة على باطن الكف فالتي
على الساعد منها ثلث عضلات بعضها منضود فوق بعض اذ كان الساعد يلتقي على ظهره
وموضوعة كلها في وسط الساعد اما وهي منضودة فلكون بعضها ساتراً البعض حافظاً له شدة

المميلة

الحاجة الى ورنا بها بسبب تنوع حركات القبض واما نهاية وضعها في الوسط فليكون ما يتوزع منها من الاوتار
آخذا الى الاصابع على الوجه المعتدل واشرف هذه الثلث ما هي اسفل مدفون تحت حجمها ويتصل
بالزند الاسفل اما شرفها فلان فعلها اشرف لانها تحرك المفصلين من الاصابع بخلاف الاخرين واما
دفنها تحتهما فللاحتياط في حراستها لشرف فعلها واما اتصالها بالزند الاسفل فلان الزند الاعلى منحرف
الى الجانب الوحشي وهذه العضلات يجب ان يكون موضوعها في الانسي وسط الساعد ووسط الانسي الزند
الاسفل وابتداء هذه العضلة اي منشاؤها اولا من وسط الراس الوحشي من العضد مايلا الى داخل البدن
ثم يستوعب وترا وينقسم الى اوتار خمسة تاتي كل وتر منها الى باطن اصبع واما استوعب اوتارها دون
اوتار الباسطة فانها جعلت ... لان هذه يعلوها غيرها فلا يخاف ... الى انفعالها
من الملاقيات بخلاف الباسطة وانما انقسم اوتارها الى خمسة اقسام واوتار الباسطة الى اربعة لان هذه
لما كانت تستعين بعضلات اخر امكن تقسيمها على نحو بخلاف الباسطة فانها لما كانت واحدة
اقتصر في تقسيم اوتارها الى اربعة قوله واما اللواتي هذا بيان لمحل الاوتار الخمسة وهو ان الاوتار الاربع
التي ياتي الى الاصابع الاربع التي ياتي الى الاصابع الاربع غير الابهام كل واحد منها يغرس في المفصل الاول
والثالث اما الاول فلانه يربط هناك برباط ملتف عليها اي على المفصل وفي بعض النسخ عليها اي على الاصبع
واما الثالث فلان راسه ينتهي اليه ويتصل به فاذا تشنج جذبه ولزم القبض لا محالة ولا يبقى شيء منها
المفصل الثاني لانه غير متصل به ولا اوتار عضلة اخرى تتصل وهي التي ياتي بعد هذه واما الوتر
الخامس الذي ياتي الابهام فانه يقبض مفصله الثاني والثالث لانه انما يتصل بهما ومنشا العضلة
الثانية التي فوق الاولى وهي اصغر منها يبتدئ من الراس الداخل من راسي العضد ويلتزق بالزند
الاسفل قليلا ويستمر على الحد المشترك بين الجانب الوحشي والانسي وهو السطح الفوقاني من الزند
الاعلى ما دامتا اي ملتفتا الى ناحية الابهام مالت الى داخل الكف وارسلت اوتارا الى المفاصل
الوسطى من الاصابع الاربع ليقبضها عند تشنجها اي كل واحد منها اذا تشنج يقبض المفصل الوسطى
من الاصابع قوله ولا ياتي الابهام الا شعبة ليست من عند وترها ولكن من موضع آخر ...

لانه

لانه ان اراد انه لا ياتي من هذه العضلة اليها شيء كما ان يقول ولا ياتي الابهام منها شيء بعد زيادة وان
اراد انه لا ياتي اليها شيء الا شعبة منها ليست من عنده وترها بل من موضع آخر منها فوق موضع الاوتار في
المذكورة على ما هو الظاهر فهو مخالف لقوله فيما ياتي وقد جعل للابهام مقتصرا الى آخره اللهم الا ان يقال انه ...
الى الابهام منها شعبة لانه ... على قبض شيء من مفصلها لضعفها قوله ومنشا الاولى اي منشا العضلة الاولى
عند الابتداء المذكور ما هو من راسي الزند الاسفل والاعلى ومنشا الثانية من اعلى الزند الاسفل
تحت ... وانما جعل كذلك لان الاولى اعظم واقوى لان اوتارها اكثر واشرف فعلا وذلك يقتضي ان يكون منشاها
منشاؤها اقوى قوله وقد جعل للابهام اشارة الى جواب سؤال تقريره ان الاصابع الاربع لم جعل انقباضها
بحيث يتم بعضلتين ياتي اوتارها اليها على ما سبق وجعل انقباض الابهام مقتصرا على عضلة
واحدة اي وتر ياتي منها وتقرير الجواب ان اشرف فعل الاصابع هو الانقباض للاستمساك والاشتمال
على المقبوض عليه واشرف فعل الابهام هو الانبساط والتباعد عن السبابة ليتسع المكان ويحيط
الكف على شيء كثير سيما عند المقبوض عليه فلذلك اقتصر في قبضها على عضلة واحدة دون قبض
غيرها واعلم ان هذا الكلام انما يستقيم بالنسبة الى العضلة المذكورة لا مطلقا لان العضلات التي
في باطن الكف على ما ياتي شرحها ثلث منها يقبض الابهام وثنتان منها اذا اجتمعتا ... منها على
الانمل ... اصبعا قبضا مستويا قوله واما العضلة الثالثة فليست للقبض اي انها تعد من
القابضة وليست منها بالحقيقة لكنها ذكرت هنا دفعا لتوهم ... على الاوليين ... لها عدت منها
وقال بعض شراح المشرحين انها ياتي الاصابع الاربع وقال الشيخ انها تنفذ بوترها وترسل الى باطن
الكف وتفرش عليه مستوعبة لغايته منها ان يفيده الحس وانما اختص باطن الكف بذلك لان حاجته
الى الحس اكثر لكونه آلة للاحساس واكثر الاعمال التي يباشره الكف كحمل الاثقال والاشياء المحددة
ما يغلظ الجلد ويكثفه ويبلده حسه فيجب ان يكون حاجته اليه اشد قال القرشي ولقائل ان يقول
لو كان الامر كذلك كان تخلق هذه العضلة معطلا لان الحس انما يكون بالعصب فيكون خلط ذلك
العصب بالرباط واستاشه ما حشو خللهما لحما وغير ذلك مما يتم به العضل معطلا وما ذكره انما يرد

لو كانت الفائدة في خلقته افادة الحس لا غير وليس كذلك بل الفائدة فيه منها ان يمنع نبات الشعر
هناك لان العصب غالب عليه وهو يبرد مما يمنع من انعقاد البخار شعرا والفائدة في ذلك ان يكون الحس
هناك قويا في اللمس ما امكن ومنها ان يمنع ما تحت الجلد بسببه على صلابته مما يعالج به حتى لا يتضرر بصلابة
ما يمسك بقوة وقوله وهذه هي التي في الساعد اي العضلات المذكورة للبسط والقبض والامالة هي التي كانت
موضوعة على الساعد واما الموضوعة منها على باطن الكف فهي ثماني عشرة عضلة مصفوفة بعضها فوق بعض
في صفين صف اسفل داخل اي قريب من العظام وصف اعلى خارج اي الى الجلد ما يل اليه قريب منه فالتي
في الصف الاسفل عددها سبع خمس منها تميل الاصابع الى فوق والسادسة منها هي التي تأتي الابهام عن هذه
الخنصر تنشأ من اول عظام الرسغ والسابعة من باقيها والسادسة من السبع عضلة قصيرة تعرف ليفها
مورب وراسها متعلق ببسط الكف حيث يحاذي الاصبع الوسطى ووترها متصل بالابهام وتميلها اذا تحركت
الى اسفل والسابعة موضوعة عند الخنصر تبتدي من العظم الذي يلي الخنصر من المشط وتميلها الى اسفل
وليس شيء من هذه السبع للقبض بل خمس منها للانثناء اي الامالة الى فوق والسادسة للخفض اي الامالة للابهام
الخنصر الى اسفل واما العضلات التي في الصف الاعلى تحت العضلة المنفرشة على الراحة وهي التي ذكرها الشيخ
ان لا يهمها عين فهي احدى عشرة عضلة ثمان منها لكل اثنين منها يتصل بالمفصل الاول من مفاصل الاصابع
الاربع واحدة فوق اخرى ليقبضا هذا المفصل عند تشنجها الا السفلى اي الواقعة في اسفل منهما فقبضها
يكون مع حط وخفض لانها يأتي الخنصر فاذا تشنجت تميلها الى جهتها واما العليا اي الواقعة فوق
فقبضها يكون مع قليل رفع وشيل لانها يأتي مما يلي الابهام فاذا تشنجت تميلها الى جهتها واذا تشنجتا
معا اجتمعتا على التحريك وقبضتا على الاستقامة لتقاوم الميلين واما الثلث الباقية من تلك العضلات
فواحدة مختصة بالابهام واحدة تقبض المفصل الاول واثنتان المفصل الثاني لما عرفت من ان فعل
السفلانية القبض مع خفض وفعل الفوقانية القبض مع رفع واذا اجتمعتا على التحريك قبضتا على
الاستقامة وقوله وفي واسط الخنصر خمس اي دهن على ما الحق الاوتار الاربعة للباسطة المذكورة اولا وهو الوتر
المبعد للابهام من السبابة من احدى عضلتي الرسغ لان تبعيدها لانها باسطة ولا يجوز حملها على الباسطة

الادنى

الادنى والميلات الثلث والمبعدة للابهام من السبابة لقوله والحافظات للمميلات الى اسفل
فانها على ما ذكره يتولد لما سوى الابهام والخنصر لكل واحدة واحدة وللابهام والخنصر اثنتان يكون
يكون سبعا لان الاوتار الخارجة من الميلات الثلث التي على الساعد على ما مر خمسة لكل من الاصابع
واحدة ومن التي على الكف من السادسة للابهام واحدة اخرى ومن السابعة للخنصر واحدة اخرى
فيصير سبعا ومن هذا يعلم ان الوتر الذي يخرج من احدى عضلتي الرسغ من الباسط على ما قلنا
ليس من الخوافض والاعدة منها قوله والقوابض لكل اصبع اربع والمميلات الى فوق لكل اصبع واحدة
لما مر قال رحمه الله الفصل العشرون في تشريح عضل حركة الصلب اقول الانسان لا بد ان يكون
قوامه بحيث يمكن الميل الى جهة وذلك اما الى الخلف وهو الانثناء او الى قدام وهو الانحناء وبما الصلاة
في ميله وسائر حركاته من الميل الى اليمين والشمال سنتكلم عليها فان العضلات الثانية اي العاطفة
الى خلف هي المخصوصة بان يسمى عضل الصلب لانها التي تطرا اطلاعه اولها وبها عضلتان في كل
جانب عضلة يحدث الكل واحدة منها مؤلف من ثلث وعشرين عضلة لان كل واحدة منهما يأتيها
من كل فقرة عضلة والفقرات سوى العجز المسقط بلا وعشرون هكذا في كتب التشريح وقال القرشي
الفقار الثلث والعشرون غير فقرات العجز والعصعص لان تلك لا حركة لها وغير الفقرة الاولى من
العنق لانها لا حركة لها ايضا على ما ذكره هو ليس بسديد لان الاشبه ان يكون للعنق
ايضا لكن قليلا بعدد حركة فقار العجز والعصعص والفقرة الاولى ليس على ما ينبغي اذ لا يلزم من
خروج الليف من فقرة لتحريك جميع الصلب ان يكون لتلك الفقرة حركة وانما وجب ان يكون هذه
هذه العضلة مؤلفة من العضلات المذكورة لانها لا بد ان يكون شديدة القوة جدا ليتمكن
في فعلها لا يضعف عن حمل اعضاء كثيرة في تحريكها وقوله اذ نباتها من كل فقرة ليف مورب بيان
لقوله يأتيها من كل فقرة عضلة اي معنى اتيانها من كل فقرة عضلة ان نباتها من كل فقرة ليف
مورب واذا اجتمعت الليفات يصير عضلة واحدة وهي بالحقيقة بحسب مباديها ثلث وعشرون
وانما وجب ان يكون الليف منها موربا لان الهيئة التوريبية اوفق في تحريك ما يراد انتصابه

وانما قال الا الفقرة الاولى اى الاولى من الثلث والعشرين لان ما يليها باقى مستقيما قوله وهذه العضل
اى اللتان تالفتا من هذه العضلات المذكورة او هذه التى تالفت منها العضلتان اذا تحركت
بالاعتدال من غير افراط وتفريط نصبت الصلب اى جملته منتصبا بالاستقامة وان افرطت
فى التمدد والجذب ثنته اى عطفته الى خلف لفرط جذبهما له اليه وان تحركت العضلة التى فى جانب
المالته الى ذلك الجانب يمنا كان او شمالا قوله واما العضل الخاصة ففى زوجان انما جعلت هذه زوجين
لان حركة الصلب الى خلف لكل واحدة من الفقرات المذكورة ممكنة وتمام حركته الى قدام فلا يتاتى بالفقرات
التى فى سافل الصلب لان عظام العصعص منع عنها فوجب ان يكون العضل هاهنا من القدام من
فوق واسفل دون الوسط فيجب ان يكون هذه زوجين دون الثانية قوله زوج موضوع فوق اى
اسفل الزوجين موضوع فى اعلا البدن وهو من العضل المحركة للراس والعنق التى ذكرها سفل
عن جنبتى المرى وطرفهما الاسفل متصل بخمس من الفقرات الصدرية العليا فى بعض الناس
وباربع فى اكثرهم وطرفهما الاعلى ياتى الراس والرقبة ويتصل بهما ليحركهما الى اسفل عند الشيخ وزوج
موضوع تحت الزوج الاول ويسمى باعتبار فردية المتنين لوقوعهما فى متن الصلب اى ظهره وربما
يبتديان من الفقرة العاشرة والحادى عشر من الصدر وينحدران الى اسفل فاذا تشنجا صيرا
الصلب حنيا خافضا الى اسفل قوله والوسط اى وسط الصلب لا يحتاج فى حركته الى عضل لاستقلال
بل يكفيه فى حركاته وجود هذا العضل لانه تابع فى الانحناء والانعطاف والانثناء لحركة الطرفين الى
اعلى واسفل لان الحانية اذا انقلعت ومالت الى اعلى الصدر الى قدام تبعها فى ذلك وسط الانقلاب
بالقوة وكذلك الحال فى الثانية [illegible] الفصل الحادى والعشرون فى تشريح عضل البطن
اقول عضل البطن ثمان ويشترك كلها فى منافع ثلث احدها المعونة على عصر ما فى الاحشاء
من البول والبراز والاجنة فى الارحام اما البول فلانه وان كان رقيقا سهل الاندفاع الا ان عنق
المثانة الى فوق ولا يخرج البول منها الا بانعصار مضيق بجوانبها ويضغط البول الى الصعود
ومثل هذا الانعصار مما لا يستغنى فيه عن الاستعانة بالعضل وانما وضع عنق المثانة الى فوق

ليكون

ليكون حابسا للبول الى وقت ارادة دفعه واما البراز فلان الامعاء بعضها فوق بعض كثيرة فيحتاج
الى قوة قوية عاصرة ليسهل خروج ما فيها وخصوصا قد يعرض للبراز الجفاف لجذب الماساريقا مائيته
من الرطوبات الغذائية ولاجل حرارة الاحشاء للامعاء فى دفعه لعجز عنه واما الاجنة فلان خروجها
يحتاج الى تنبيه قوى ليتسع المخرج والمنفعة الثانية انها تدعم الحجاب وتعينه عند النفخة
او الضلع المحركة بالتنفس وهو عند الانقباض وانما احتاج الحجاب الى هذه المعونة لان حركة
الصدر بسبب وثاقة مفاصل عظامه عسرة وانما يكون ذلك فى الانقباض دون الانبساط لان عمل
انقباض الصدر اقل من عمل انبساط على ما مر الثالثة ان هذه العضلات تسخن المعدة والامعاء
بادفائها والتسخين يعين على الهضم ومن فوائدها التى لم يذكرها الشيخ ان يكون لحم البطن يتخذ
منه ستر تتستر به الاحشاء التى فيه عن الحر والبرد وان يكون لها محيط قويا فلا يتقوى الرياح الى يحدث
منه والامتلاءات المبرمة على حد قولهم يكون الاحشاء فى كن وثيق وان يكون البطن متناسبا للصلب
لكان هذا تشويه صورة البدن قوله فمن هذه اى من العضلات الثمانية زوج مستقيم ينزل على
الاستقامة بعد تركيب من عند الغضروف الخنجرى ويمتد ليفها طولا الى العانة ويبسط طرف
مما يليها وصورة هذا الزوج لحمى من اوله الى اخره ليكون متواليا للتسخين والادفاء لما تحتها من
المعدة والامعاء ومنها عضلتان تقاطعان الزوج النازل على الاستقامة عرضا وموضعهما فوق
الغشاء الممدود على البطن كله المسمى الصفاق وتحت الطول الانسيين اى الزوج المتقدم لانها
لتمديد الاحشاء فيجب ان يكونا بالقرب منها والتقاطع الواقع بين ليف هاتين الذاهبتين
عرضا وبين الاوليين الذاهبتين طولا تقاطع على زوايا قوائم لكون كل ليف منها قائما
على الآخر ومنها زوجان موربان لكل زوج منهما فى جانب يمنة ويسرة وكل واحد منهما من عضلتين
اى كل زوج عضلتان متقاطعتان تقاطعا صليبيا من الشرسوف الى العانة ومن الخاصرة
الى الخنجرى فيلتقى طرفاهما مزدوجين من اليمين واليسار عند العانة وطرفاهما الآخران عند
الخنجرى وهما موضوعان فى كل جانب من اليمين واليسار على الاجزاء اللحمية من العضلتين

المتعارضين اي النوع الاول وهذان الزوجان الموربان لانزال الحيين حتى يصير اجماستين للعضلة
المستقيم اي النوع الاول لسناد اماستاها سقص لحيتها ويتق الوتر العرض بحيث يكون تماسهما
ما مال عن الخط كانها لغاية نخرها اعشيه لاقتها وهذان الزوجان موضوعان فوق الطولانيين الموضوعين
فوق المستقيمين موضعا فنقول ان العضلات يتد بعضها بالطول وبعضها عرضا وبعضها وربا وانما يكون
كذلك لان هذا التاليف اوثق نسجه وادفع للانجذاب من كل جانب ويجب ان يكون الطولي
فوق المعدة والامعاء للتحيز وان يكون العرضي تحت الكل لانه اقرب لتمديد الاحشاء وان يكون المورب
فوق الكل ليكون الطولي ملاقيا للعرضي فيكون ستويا لشديد الحفظ لوضعها وانما كان هذا اي الطولي
اكثر من المورب لان المورب لا ينافي ميل اجزاء العرضي الى فوق واسفل منافاة كثيرة بخلاف الطولي
ويجب ان يكون هذه العضلات عند تقاطع بعضها بعضا اقل لحما لئلا تكون لذلك الموضع ثخنا زايدا
موحش بهيئة البدن ومن هذا الشكل يتصور وضعها قال رحمه الله الفصل
الثاني والعشرون في تشريح عضل الانثيين اقول عضلات خصيتي الرجال اربع ومنها منافع
منها ان يحفظها عن الحر والبرد والافات الخارجية ويحفظها ايضا على وضعها الطبيعي وتشيلها
لئلا تسترخيا فوق العادة ويتعلقا بها انما هو اولى لتعلقهما من الغشاء والوتر والرباط لانها لكونها لحمية
مسخنة مناسبة لتوليد المني بخلاف الغشاء والوتر والرباط لكونها باردة مغلظة للمني بالاجماد ومنها
ان تعين على خروج المني بعصرها ومنها ان يكون لها حركة ارادية ليكونا عند الانزال على الوضع الذي
يسهل فيه ذلك عصر وبعض هذه المنافع لا يحتاج في النساء الى العضل على ما لا يخفى فيكون كل خصية
لها نوع اي العضلات الاربع متوزعة عليها لكل خصية منها زوج واما النساء فيكفيهن زوج واحد
لكل خصيتين لان خصاهن مدفونة في الباطن وليست مدلاة مسترسلة بارزة كما في خصى
الرجال حتى يحتاج في تعليقهن الى العضل كما يحتاج في الرجال واما سبب بروز الخصى ولما سبب بروز
الخصى في الرجال وانزواؤها في النساء فنقول المجتش في ذلك عند بحث الانسان قال الفصل
الثالث والعشرون في تشريح عضل المثانة اقول للمثانة عضلة واحدة موضوعة على فمها

محيط

محيط به وليها استرخى ليحصن الاشتمال وفايدتها حبس البول فيها الى وقت الارادة او لكان خروجه
بالطبع كالروح والعرق ونحوهما اى ومن خروجه في وقت واداه الى استقذار فاقتضت الحكمة الالهية
ان ينصب الماء الراجع الى الكليتين او الى العصا الدموية التي سهام ينصب الى المثانة ويكون
محفوظا فيها الى ان تشرح الارادة باد افتيتشرخي العضلة المحيطة بفمها واعانتها في ذلك عضل البطن
بضغطها فينفتح المجرى ويسرق ذلك منها قال الفصل الرابع والعشرون في تشريح عضل
القضيب اقول العضل المحركة للقضيب زوجان زوج يتد عضلتاه عن جانبيه حتى اذا
تشنجتا وسعتا مجراه وبعدتا بها الغشاء الى جوانبه لان المجوف اذا انجذب محيطه من جوانبه اتسع
مجراه وانبسط واستقام المنعرج فينفذ المني بسهولة وذلك لان الذكر ليس بمستقيم تماما والاليم يتقف
على الوراب والادبار منها ايضا والا يتسكن الانسان وغيره من الجماع من قحاجة بل الحمل منهما
اعانة للاخر في خروجه ولذلك احتيج فيه الى العضل وزوج ينبت من عظم العانة ويتصل باصل
القضيب على الوراب ليكون اقوى في انتصابه فاذا تمدد هذا النوع بموضوعه على الاعتدال انتصب الذكر
مستقيما واذا اشتد تمدده امالاه الى الخلف اي فوق وان عرض التمدد لاحدهما مال الى جهته والمراد بهذا
التمدد التشنج ايضا وانما يطول بهم تشنج العضل لان انتصابه على ما عرفت ليس ارادياً منها فاذا تشنج
العضل فعين في انتصابه لكونه على الوراب فيتسع مجراه وينبعث ريح شهوانية تنصبه بادم مسد ما معرد
انتصابه وعليطه ويسخن بسبب الريح ويحمر بسبب ذلك الدم قال الفصل الخامس والعشرون في تشريح
عضل المقعدة اقول خروج البراز لما كان للارادة فيه مدخل لما عرفت احتاج المقعدة لامحالة الى
عضل وهي اربع منها عضلة يلزم فيها نحو الطرف المحاط الاسفل منه الحس مثل ما في الطرف عضل
بلحمها على ما عرفت وهذه العضلة لحميتها وشدة اختلاطها بفم المقعدة يسمى تارة لحما جاللحيا وهي اذا
تشنجت تقبض الشرج الى جانب المقعدة وتسده وتعصر وتدفع بالعصر بقايا البراز عنه اي عن الشرج
وهو مخرج الثفل ويسمى السرم ايضا وقيل السرم طرف المعا المستقيم ومنها عضلة مستديرة موضوعة
ادخل من الاولى اي ابعد من فم المقعدة وفوقها بالقياس الى راس الانسان ويظن انها ذات الطرفين

بحسب ما يتصل به وليست كذلك بل هي مستديرة تحيط بتداخل المقعدة عرضا اذا انسحب بأس
وسطها بعظم العصعص وينتهي طرفها باصل القضيب وفايدة ذلك ان يضيق المقعدة عند انتصاب
القضيب لاجل زيادة تطويل المجرى المتقدم عند الانعاظ شديد الضيق فلا يخرج ما في المعا المتصل به من
البراز لان افراط اللذة يلزمه تحلل الروح وضعف القوى وحصول حالة كالغشي المقتضي لاسترخاء
عضلات البدن المؤدي الى خروج البراز من غير ارادة كما يعرض لمن يكون شديد الشوق وهذه
العضلة فيه رخوة ان تسقط عند الجماع وهما العضلتان ومنها زوج موضوع فوق الجميع عضلتان
مدورتان موضوعتان فوق العضل المذكورة ينشآن من الاجزاء الداخلة من عظم العانة وعظم الفخذ
ويأخذان في التوريب الى ان ينتهيا الى فم المقعدة ومنفعتهما اشالة المقعدة الى فوق ولذلك يعرض عند
استرخائهما بروز المقعدة وانما احتيج في هذا الغرض الى عضلتين لان رفع العضو الى فوق عسر فلا له
المشيل لا بد ان يكون قوية ولانه لو عرض لاحدهما آفة من الاسترخاء وغيره لا يبطل الاشالة بالكلية قال
الفصل السادس والعشرون في تشريح عضل الفخذ الشرح قد عرفت ان عظم الفخذ اكبر عظام البدن
والحركة لا بد ان يكون اقوى العضلات ثم من عضلاته يجب ان يكون ما يصدر عنها البسط انقبض
اقوى من عضلات المبعد والمقرب والمدير لان اشرف حركاتها هاتان الحركتان وما كان حركة البسط
اشرف من القبض لان القبض ليس فيه الا حمل الساق والقدم والقيام ورفع الاعضاء العالية
انما يأتي بالبسط وجب ان يكون عضلات البسط اقوى من عضلات القبض ومن غيرها ثم العضل
المبعد لان تبعيد العضو عن اوضاعه الطبيعية اكثر ثم المقرب لانها يحتاج الى رفع الساق والقدم
بخلاف المدير وقوله العضل الباسط اي العضل الباسط لمفصل الفخذ خمس منها عضلة هي اعظم
عضلات البدن كلها وهي عضلة تجلل عظم العانة والورك وتلتف على الفخذ كله من داخل
ومن خلف حتى ينتهي الى الركبة والغرض من شمولها هذه المواضع ان يكون منشؤها مواضع متعددة
واجزاء كثيرة ليكون قوية في فعلها ويكون للجسم مبادي مختلفة فلكون بعض ليفها ناشئا من اسفل
عظم العانة يبسط هذا الليف منها بسطا مايلا الى انسي وانما يبسط كذلك لان هذا الليف يتصل به

خلف

خلف فاذا انجذب اجزاء العظم بانجذابه من خلف بسطه لا محالة مايلا الى الانسي ولكون بعض
ليفها ناشئا من موضع اعلى من منبت الاولى يسيرا اذا انجذب هذا اشال الفخذ الى فوق فقط الى
من غير ميل الى الانسي وذلك لانه اذا انشد جذبه الى خلف جذبا اقوى من الاول بسبب ارتفاع مبدئه
ولكون بعضها ارفع كثيرا من ذلك ايضا فهو يشيل الى فوق لزيادة ارتفاع المبدأ ويكون ذلك مع ميل الى
الانسي ايضا وذلك بسبب شرح الاجزاء الانسية من الليف ولكون بعضها ناشئا من عظم العانة ويلحق ببسط
على الاستقامة بسطا صالحا اي تاما وذلك لان هذا الليف يذهب خلفه فكما يكون جذبه الى قدام
موجبا للقبض يكون جذبه الى خلف موجبا للبسط ومنها عضلة تجلل مفصل الورك من خلف فتمتلئ
بها ما هناك من الحفر لحاجة تحسين سطح الظاهر وظاهره ومن شكره بحسب اختلاف منشأ ليفها انها اثنان
منها لحميتان وواحد عصبانية وطرفان بحسب ما ينتهي اليه ويتصل به من العضو المحرك ومنشأ
رؤوسها من عظم الخاصرة والورك والعصعص وقد فصل بان اكبر رأسيها اللحميين ينشأ من ظهر عظم
الخاصرة الشاخص واصغرهما من عظم الورك وعظم العصعص والراس الغشائي ما بين هذين الموضعين
واما الطرفان فيتصلان بالحز المحفور من وراء الفخذ فان جذبت بطرف واحد بسطت مع ميل
اليه اي الى ذلك الطرف وان جذبت الطرفين بسطت على الاستقامة وسبب ذلك ان كل واحد
من الطرفين مايل الى جانب فاذا كان الجذب به وحده مال المجذوب الى جهته وان كان بهما معا كان
كل واحد منهما مبطلا لميل الاخر فيكون البسط مستويا ومنها عضلة ينشأ من جميع ظاهر عظم الخاصرة
وهي موضوعة تحت العضلة المتقدمة ويتصل باعلى الزاية العظمى التي على وحشي عظم الفخذ التي
يسمى طرفها نفير الاعظم وطروحا باليونانية زايدة كما يكون في المنشار قوله ويمتد اي هذه العضلة يمتد
قليلا الى قدام ويبسط الفخذ مع ميل الى الجانب الانسي لانها مع اتصالها بوحشي عظم الفخذ يمتد كثيرا
الى قدام فاذا انجذبت يكون جذبها له الى الوحشي ومن خلف لكن بسبب امتدادها الى قدام
يكون بسط الفخذ مع الميل الى قدام وهو الانسي فقال الوحشي ميلا الى الانسي في هذه الصورة ليست
اقوى والصواب مع ميل الى الوحشي لان اتصالها بعظم الفخذ ما بين خلفه ووحشيه فاذا انشجت جذبت

مما يلي الركبة

ما يتصل هو به من هذا العظم الى جهة مبلطها وعلى ما ذكرنا ثم ما ذكره الشيخ ظاهر ومنها عضلة اخرى مثلها
اى التى تقدمت هذه وهى تنشا من اسفل ظاهر العانة ويتصل اولا باسفل الزاوية السفلى التى تسمى طرحجا
نظير الاصغر فى الجانب الانسى ثم يتحدر ويفعل فعل الاولى اى بسط الفخذ مع ميل الى الانسى الا ان بسطها
اقل واما ميلها الى الانسى اكثر وذلك لان ليفها يميل فى ذهابها الى قدام اكثر وقال القرشى الذى نعرفه من
هذه العضلة انها تنشا من الاجزاء الوحشية السفلى من عظم الخاصرة ويتصل بالجزء الاسفل من
الزاوية الوحشية وهى الزاوية العظمى فان فعلها بسط الفخذ يسيرا وتميله الى الوحشى كثيرا ومنها
عضلة تنشا من اسفل عظم الورك مايلا الى خلف وهى تبسط الفخذ بسطا مع ميلا يسيرا الى الخلف وتميله
امالة صالحة الى الانسى اما البسط فلان ليفها مذهب الى خلف فاذا تشنجت بسطت لا محالة زيادة بسط
سبب ميلها الى خلف واذا زاد بسطه لزم ميله الى خلف واما الامالة الى الانسى فلان ليفها وان كان ذاهبا
الى خلف لكنه انما هو من انسى وذلك كان من انسى امالته اليه وهذه فعلها بالذات ولها فعل بالعرض
ايضا وهو انها تميل الساق الى الانسى لانها تاتى بطن الساق فاذا تشنجت انجذبت بتلك العضلة
ايضا وتفعل ما يفعل بعضل فهذه عضلات ذكرها الشيخ لبسط الفخذ وقد يذكر عضلة اخرى تنشا
من عظم الفخذ ويتصل بالزاوية الوحشية التى عند عنق الفخذ واتصالها بها من جميع اجزائها الى من خلف
يبسط الفخذ بسطا يسيرا وتميله الى الانسى ميلا كثيرا واما العضل القابضة لمفصل الفخذ فاربع منها
عضلة تقبض مع ميل يسير الى الجانب الانسى لان ليفها بالذهاب مايل الى الانسى فاذا تشنج جذبه
الى ذلك الجانب وهى عضلة مستقيمة يتحدر من منشاين احدهما عظم الورك ويتصل بمقدم المتن وهى
اسفل العضلتين فى جانبى الفقار اللتين المتنيين ويقال لكل منهما لحم الفقار ايضا والمتن والاخر
عظم الخاصرة وقوله ويتصل اى هذه العضلة وان كان لها منشاءان الا ان وترها واحد يتصل بالزاوية
الصغرى الانسية ومنها عضلة تنشا من عظم العانة ويتصل وترها باسفل الزاوية الصغرى ويفعل
مثل الاولى الا ان ميلها الى الانسى اكثر ومنها عضلة ممتدة الى جانب الناسه على الورب تنشا من منشاها
ويتصل الى الركبة ويفعل فعلها وكانها جزء منها لصغرها وخفائها ومنها عضلة تنشا من العظم العام

المنتصب

المنتصب من عظم الخاصرة ويتصل وترها باسفل الركبة وهى مع قبض الفخذ تجذب الساق ايضا لاتصال
طرفيها بطرف العضلة التى تجذب الساق فيكون قبضها للفخذ بالذات وجذبها للساق بالعرض
فالقابضة للفخذ ظاهرة هما العضلتان الاوليان واما الاخيرتان فهما خفيتان لا تظهران لكنا بل
قد يظهر لحم منهما متصلة بالعضلة الثانية من الظاهرتين وقد تظهران جميعا متصلتان بها
اى بالعضلة الثانية من الظاهرتين وقد يتصل بها ثلث عضلات ولذلك اختلف فى عدد القابضة
واما العضلة المميلة الى داخل اى انسى البدن وهى المقربة فقد ذكر بعضها فى باب البسط والقبض
اى الباسطة والقابضة فان ما كانت منها ذاهبا الى الجانب الانسى يكون ميلا اليه على ما عرفت
لكن لهذا النوع من التحريك وهو الامالة الى الداخل عضلة تخصه وهى تنبت من عظم العانة وتطول
جدا حتى يبلغ الركبة ويذهب ليفها مايلا الى الطرف الانسى فانه اذا تشنج تقبض المفصل مع الامالة
الى الانسى واما العضلة المميلة الى الخارج اى الجانب الوحشى وهى المبعدة له فعضلتان احديهما
تنشا من العظم العريض الذى هو جزء من عظم الخاصرة ويتصل بالجانب الوحشى من الركبة والاخرى
لم يذكر الشيخ منشاها والمذكور فى كتب التشريح انها تنشا من وحشى عظم العانة ويتصل بوحشى
الركبة فوق اتصال الاولى ويذهب ليفها مايلا الى الجانب الوحشى حتى اذا تشنجتا امالتاه
الى الخارج واما العضل المديرة فعضلتان ايضا منشا احديهما من وحشى عظم العانة ومنشا
الاخرى من انسية يحرجان على الورب ملتفتين ويلتحمان عند الموضع الغائر الذى تقرب من
رز الزاوية الكبرى وهو عند منعطف الركبة فايتهما تشنجت وحدها جذبت الفخذ ولوته
الى جهتها مع قليل بسط والى سبيل الادارة واذا بولغ فيه يكون ادارة وقول القرشى الناشئة
من المديرتين من الجانب الوحشى مديرة الى خلف والى الانسى والناشيه من الجانب الانسى
مديرة الى قدام والى جانب الوحشى لا ينافى قول الشيخ لوته الى جهتها لان الى جهتها يكون
ابتداء وذهابا ثم يكون ضد جهتها على ما يظهر بالتامل قال رحمه الفصل السابع المشهور
فى تشريح عضل حركة الساق والركبة اقول العضل المحركة لمفصل الركبة منها للبسط

ومنها للقبض وللبسط خمس عضل منها ثلث موضوعة قدام الفخذ وهي اكبر العضل الموضوعة في
الفخذ نسبها الى النسبة الى العضلات التي تحرك مفصل الركبة لا مطلقا لما عرفت ان العضلة
الباسطة للفخذ اكبر العضلات كلها ومن ثلثها هي بفعلها الى فعل هذه الثلث هو البسط وواحدة
من هذه الثلث كالمضاعفة وكانها عضلتان واليه ذهب جالينوس وقال لكني اكره مخالفة الاقدمين
واعدها واحدة ولها راسان ينشا احدهما من الزائدة الكبرى والاخرى من مقدم الفخذ ولها طرفان
احدهما لحمي يتصل بالرضفة وهي عين الركبة على ما مر واتصالها بها يكون بتلك النسبة اوترا وانما
يتصل راسها اللحمي بها ليكون كالدعامة لها ويقوي ارتباطها بها والاخرى غشائي يتصل بالطرف
الانسي من طرفي الفخذ وجعل غشائيا ليكون احاطته بالمفصل اتم ومن هذا يعرف السر في
جعلها مضاعفة واما العضلتان الاخريان من الثلث فاحديهما هي التي مر ذكرها في قوابض
الفخذ اعني الناشية من الحاجز الذي في عظم الخاصرة والاخرى مبداها من الزائدة الوحشية التي في الفخذ
وهاتان يتصلان ويتحدان ويحدث منهما وتر واحد مستعرض محيط بالرضفة ويوثقها بما تحتها
من الاعضاء ايثاقا محكما ثم يتصل باول الساق فاذا تشنجت الى مبداها انبسط الركبة بسبب
مد الساق ومنها عضلة تنشا من موضع التقاطع على العانة وتنحدر مارة في الجانب الانسي من
الفخذ على الوراب ثم يتصل ويلتحم بالجزء المرفق الذي على الحز له من اعلى عظم الساق واذا تشنجت
بسطت الساق مميلا الى الانسي لانه يذهب بها مايلا اليه ومنها عضلة لم يذكر في بعض كتب
التشريح وتقع في الجانب المقابل للعضلة المذكورة وهو الجانب الوحشي من عظم الورك وتورب
في الجانب الوحشي حتى يأتي الموضع المرفق من الساق ولهذه العضلة اشد وراب منها وهي بسطا الساق
مع امالة الى الجانب الوحشي لكون ليفها ذاهبا اليه واذا تشنجت هي والتي يقابلها بسطا الساق بسطا
مستويا لتعادل الميلين واما القوابض للساق فمنها ايضا عضلة صغيرة اي دقيقة طويلة تنشا
من عظم الخاصرة والعانة ويقرب من منشا الباسطة الداخلة اي الواقعة في الجانب الانسي ويقرب الحاجز
الذي في وسط الخاصرة ثم يمتد بالتوريب الى باطن طرف الركبة ويرتد ويلتحق الى التقعير الذي في الموضع

المرفق

المرفق من الركبة ويلتصق به وفي عبارته ههنا تساهل لان الموضع الاتي العاري من اللحم تحت الركبة
على ما قال بل هو من اول مقدم الساق تحت الركبة وبهذا ويوترها اليها اذا تشنجت جذبت الساق
الى فوق مايلا بالقدم الى ناحية الادبية قال القرشي المراد بالادبية التي من الرجل الاخرى قال ومنه
الحركة يكون عند تحريك الانسان رجله بحيث يكون قدمه على فخذ الرجل الاخرى كما والحاجة
الى هذا التعسف اذ لو سلم ان هذا يكون في الصورة التي ذكرها فالتشريح يكون مايلا الى ادبية الرجل
المتحركة نفسها ايضا على ما لا يخفى ومنها عضلات ثلث بعضها على انسي الساق وبعضها على
وبعضها في وسط والوحشية منها والوسطى تقبضان الساق مع ميل الى الوحشي لذهاب ليفها اليه
والانسية تقبض مع ميل الى الوحشي لذهاب ليفها اليه والانسية تقبض مع ميل الى الجانب الانسي في هذه
منشوها تا عند عظم الورك ثم يمر خلف الفخذ الى ان يلاقي الموضع المرفق من الساق في الجانب
الانسي ويلتصق به وهي تميل الى الحضرة لقلة لحميتها وغلبة ليفها ومنشا الاخريين اي الوحشية والوسطى
من قاعدة عظم الورك ايضا الا انهما يميلان الى الاتصال بالعضو المرفق من الجانب الوحشي من
الساق ولذلك يقبضانه مع ميل الى الجانب الوحشي ومنها عضلة كالمدفونة في معطف الركبة
اي غائرة فيه يفعل فعل الوسطى المذكورة اي يقبض مع ميل الى الوحشي لذهاب ليفها مثل ذهابه
وقد يظن ان الجزء الذي من العضلة الباسطة المضاعفة الناشية من الحاجز الذي في عظم
الخاصرة ربما يقبض الركبة بالعرض وهو ظن صادق بسبب ان تلك العضلة الباسطة اذا تشنجت
لبسط الساق جذبت الركبة الى تلك الجانب ويلزم من ذلك تقبض الركبة لا محالة بالعرض
قوله وانه قد ينبعث اي يخرج من متصلها الى المدفونة والباسطة المذكورة وتر يضبط
حق الورك ويصلها بما يليه ليمنع من انخلاع الزائدة التي للفخذ عن حق الورك **قال**
الفصل الثامن والعشرون في تشريح عضل مفصل القدم **اقول** العضلة المحركة للقدم
المشيلة له او خافضة اما المشيلة فعضلتان الاولى منها عضلة عظيمة موضوعة قدام القصبة
الانسية تنشا من الجزء الوحشي من راس القصبة الانسية فاذا برزت منها مالت الى الساق

مارة الى جهة الابهام حتى يتصل بما يقارب اصل الابهام وتشيل القدم اذا تشنجت الى فوق و الثانية منهما
عضلة تنشا من راس القصبة الوحشية وينبت منها وتر متصل بما يقارب اصل الخنصر وهي تشيل
القدم ايضا الى فوق لتشنجها الى تلك الجهة خصوصا اذا وافقتها العضلة الاولى في الاشالة ويكون تلك الاشالة
ح على الاستواء والاستقامة بلا تزلزل واضطراب الى جهة وانما لا يكفي للاشالة عضلة واحدة لان اتصالها
ح ان كان بجانب من القدم لم يكن اشالتها مستوية بل مائلة الى جهتها وان كان بوسط القدم كان القدم
عند الاشالة معلقا قابلا للحركة الى الجانبين فلا بد ان يكون بعضلتين يتصل كل واحدة بجانب حتى
اذا تشنجتا معا ارتفع القدم مستويا لتقاوم الميلين واما الخافضة فخمس وانما زادت على المشيلة لان خفض
القدم يستدعي رفع جميع البدن وذلك يحتاج الى قوة شديدة منها زوج منشؤهما من راس الفخذ ثم يتحدان
فيلاقان باطن موخر الساق لحما وينبت منهما وتر يكون اعظم الاوتار وهو وتر العقب المتصل بعظم العقب
ويجذبه الى خلف موربا الى الجانب الوحشي وانما يتحد هذا الزوج في باطن موخر الساق ويتصل
وتره بعظم العقب ويجذبه الى خلف لانه اذا تشنج يجذب ما يتصل به وهو موخر القدم من خلف
الى فوق واذا انجذب موخره الى فوق ينخفض المقدم ويصير ذلك سببا لثباته على الارض ومنها
عضلة تعين هذه العضلة اي هذا الزوج تنشا من راس القصبة الوحشية التي لعظم الفخذ وهي
بازائه الابرة لقلة ليفها وقال جالينوس انما انها تخرجت الابرة ويتحد حتى يتصل هي ونفسها
من غير وتر رسلة يكون على حيتها التي يلتصق بموخر العقب فوق التي يتلوها اي فوق اتصال
وتر الزوج المذكور قيل واذا اصاب هاتين العضلتين اي الزوج المذكور وهذه المعينة او وترهما
آفة زمنت القدم ويبطل المشي ومنها عضلة تنشا من راس القصبة الانسية حيث يلاقي الاخرى
ويتحد فيما بينهما ويتشعب الى وترين احدهما ياتي منهما ويتصل من تحت بالرسغ مقدم الابهام
وبهذا الوتر يكون انخفاض القدم وتقبضه والوتر الآخر يتحد ويتشابه من جزء من هذه العضلة
يجاوز ذلك الجزء منشا الوتر الاول ويرسل ح وترا يمتد الى الكعب الاول من الابهام فيبسط الابهام
مع تقويب ويميل الى الانسي وذلك لان الوتر اذا تشنج ينجذب واذا انجذب الكعب انبسط الابهام

لذهاب

لذهاب الوتر اليه ويكون انبساطها الاعالة مع ميل الى الانسي لان الجذب اليه لكن هذا انما تم لو قلنا
بذهاب هذا الوتر الى الابهام ولم يذكره الشيخ ويكون على هذا قوله من الابهام سهوا للكعب الاول ويجوز
ان يحمل من الابهام متعلقا بترسل اي ينجذب الكعب من الابهام فينبسط الابهام مايلا الى الانسي لكن
هذا انما يتم لو قلنا ان العضلة يذهب الى الابهام ثم يرسل وترا الى الكعب وفيه بعد على ما لا يخفى ومنها
عضلة تنشا من الزائدة الوحشية من زائدتي عظم الفخذ ويتصل باحدى العضلتين العقبيتين وهما
وما المذكوران سيما منك وترهما وترا للعقب ثم ينفصل عنها اذا صارت محاذيا لباطن الساق وينبت
اي يرسل وترا اليه ويستبطن اي يذهب في الداخل الى اسفل القدم ويفرش تحت كلها على تيابي العضل
المنفرش على باطن الراحة لمثل منفعتها المذكورة من افادة الحس ومنع نبات الشعر عليه وغير ذلك
تالف الفصل التاسع والعشرون في تشريح عضل اصابع الرجل اقول لا يخفى ان اصابع الرجل
يحتاج الى ان يكون بحيث ينقبض وينبسط ويميل الى الابهام والى الخنصر ليحصل الاشتمال والثبات على
الموطوء عليه والامساك لما يمشي عليه وكل ذلك انما يكون بواسطة العضلات على ما سبق مرارا ولم يتعرض الشيخ
لبواسطها اما لانها يعلم من بواسط اصابع اليد او لانها لا يميل الى احد الجانبين فهي كالبواسط لها وهذا اولى
لانها اذا مالت الى احدهما يكون مبسوطا لا محالة بخلاف ما اذا مالت الى اسفل او فوق واما القوابض له فعضلات
كثيرة وانما جعلت كثيرة لان انفع حركاتها القبض لانها وقت الامساك على الموطوء عليه منها ثلاث عضلات
موضوعة على الساق وخلف احدها عضلة تنشا من راس القصبة الوحشية ويتحد ممتدة عليها
ويرسل وترا ينقسم الى وترين يقبضان الاصبع الوسطى والبنصر والثانية عضلة اصغر من الاولى تنشا
من خلف الساق ويرسل وترا ينقسم الى وترين مارين باسفل القدم ويقبضان الخنصر والسبابة ثم يتشعب
من كل واحد من الوترين شعبة للصغيران وترا للحصة الى الابهام ويقبضه والثالثة عضلة
تنشا من حشو طرفي القصبة الانسية ويتحد بين القصبتين ويرسل جزء منها الى وتر ايقبض جزء القدم
وجزء الى الكعب الاول وهي العضلة المذكورة في الفصل السابق واما الفضل من قوابض الاصابع لانها
حيث هي تابعة لجلد القدم يكون قابضا لاصابعها وبسطها للابهام غير معتد به لكثرة ما تنقبض

بها ومنها عضلات موضوعة في الكف وهي عشر قد فاتت المشرحين ولم يثبتها احد منهم واول
من عرفها جالينوس وهي تتصل بالاصابع الخمس لكل اصبع عضلتان يمنة ويسرة ويحرك هذه
العشرة الاصابع الى القبض اما على الاستقامة ان حركتا معًا او مع الميل الى احد الجانبين ان حركت واحدة
ومنها اربع موضوعة على الرسغ لكل اصبع من الاصابع الاربع واحدة ومنها عضلتان خاصتان
بالابهام والخنصر لقبضهما وهذه العضلات بعض الاصابع متمازجة بعضها ببعض امتزاجًا شديدًا
بحيث لو اصاب بعضها آفة حدث من ذلك ضعف فعل الباقي فيما يخصها ولهذا السبب يعسر
تقبض بعض اصابع القدم خاصة دون بعض وذلك لانه اذا تشنج العضلة القابضة لبعض الاصابع
تبعها فيه العضلة القابضة لغيرها لشدة الامتزاج ويلزم ذلك انقباض الاخرى ايضًا فلا يمكن
قبض بعضها دون بعض قوله ومن عضل الاصابع هذا البيان لعضلات المميلة الى احد الجانبين
اي الوحشي والانسي اما المميلة الى الجانب الوحشي فخمس موضوعة فوق القدم لكل اصبع عضلة
وكذا المميلة الى الجانب الانسي خمس ايضًا لكنها موضوعة تحت القدم يتصل كل واحدة منها باصبع
فالتي يليهما من الجانب الانسي يميلها الى الجانب الانسي والتي يليهما من الوحشي يميلها اليه وانما جعل
المميلة الى الوحشي فوق القدم والمميلة الى الانسي تحتها لان الحاجة الى ميلها الى الوحشي في الامساك والاعتماد
على الموطوء عليه اكثر والموضوعة فوق القدم لا يمانعها شيء في فعلها بخلاف الموضوعة تحت القدم
فانها ينضغط بوضع القدم والثقل عليه فلا يتمكن من فعلها قوله فههنا الخ اي المميلة الى الانسي
مع اللتين يخصان الابهام والخنصر بما ذكرها في هذا الفصل هي على قياس السبع المذكورة للراحة
اي ليس شيء منها للقبض بل خمس لميلها الى الانسي كل واحدة لواحدة واثنتان يخصان بالخنصر والابهام
وكذلك العضلات العشر التي هي موضوعة في باطن كف الرجل المذكورة قبل هذا فعلها ايضًا
على قياس فعل الموضوعة في باطن الراحة لكل اثنين لقبض اصبع واحدة وهذا اخر البحث في العضلات
مع اختلاف كثير في عددها واضطراب في اوضاعها ومنشاها اتبعنا الشيخ في ذلك ولم نتعرض
لذكر جميع الاختلافات في ذلك لئلا يطول الكتاب ولانه لا فائدة للطبيب كثيرًا في ذلك لان

الطبيب

الطبيب لا يلزم اذا وقع في عضل مختصة بعضو بعينه اوله مرض خاص الا ان يعرف علاجها على وجه الصواب
وذلك لا يتوقف على معرفة عددها فجميع العضل على ما ذكره الشيخ خمسمائة وتسع وعشرون
عضلة وهي على ما في الجوامع خمسمائة وثمانية عشر وقيل خمسمائة وعشرون وعند القدماء لا يبلغ
خمسمائة والعلم بتحقيق ذلك عند باريها تعالى شأنه وعظم برهانه قال الجملة الثالثة في العصب
وهي ستة فصول الفصل الاول من الجملة الثالثة من التعليم الخامس وهو كلام كلي في العصب خاصة
اقول لما فرغ من بحث العضل شرع في تشريح العصب وكان الانسب ان يشرع في بحث
الشرايين لان الابتداء بتشريح ما هو اشد رياسة اوفق الا انه قدم العصب لان الكلام فيه من
تتمة العضل لانه من اجزائه وبه يظهر تحقيق امره ولم يعرف فيما سبق وقدمه وذكر مباحثه في
ستة فصول الفصل الاول في كلام كلي وهو الكلام في منافعه اعلم ان للعصب منفعة بالذات وهي التي
يكون الغرض من خلقه الا ذلك ومنفعة بالعرض وهي ما لا يكون خلقه لذلك بل لشيء آخر لكنه
اتفق ان افاد ذلك فالتي هي بالذات افادة الدماغ او النخاع بتوسط لسائر الاعضاء حسًا وحركة ولو
قال افادة الدماغ او النخاع حسًا وحركة للاعضاء المحتاجة اليهما لكان اولى على ما لا يخفى والقائلون على
العصب لهذه المنفعة لان الحس والحركة سببهما اما الدماغ او القلب لكن لظهورهما في الدماغ و
التقديرين لا بد لهما من آلة ينبت من احدهما الى النخاع ويكون مستحفظ الظاهر لمنع من تحلل ما
ينفذ فيها من خلط الباطن لينبع لحركة الروح الحامل لها ولعله ليكون مع كونها عسرة الانقطاع
سهلة الانعطاف والعصب هو المستجمع لهذه الصفات والتي بالعرض امور منها تشديد اللحم
وتقوية البدن لان العصب لصلابته يجري مجرى عسر انقطاع اذا انبث في اللحم افاده متانة القوام وجعله
عسر الانفعال واذا صار اللحم كذلك صار البدن ايضًا كذلك لان تمام الجسمي ويلزم من ذلك تقوية
البدن ومنها انه يشعر اي يعلم بما يعرض من الآفات للاعضاء التي لا حس لها مثل الكبد والطحال
والرئة فان هذه الاعضاء وان فقدت الحس لمصلحة فقد جرى عليها الغائف عصبية و
بغشاء عصبي حتى لو حدث فيها ورم او تمدد بنفوذ ريح تأدى اي وصل ثقل الورم او تفرق

مستحفظ

الريح الى اللفافة والى اصلها الذى نسجها وعرض لها اى اللفافة من ثقل الورم انجذاب ومن الريح
تمدد احس به اى صاحب ذلك الورم او الريح بسبب ما به والعصب المتعلق لتاذيه بثقل الورم او تمدد
الريح حتى يحس بها لكن لما صارت اللفافة كعضو عرض له ذلك والقرشى لما لم يفهم مقصود الشيخ
قال هذه المنفعة هى منفعة افادة الدماغ الحس وذلك لان هذه الافادة يكون تارة بان يجعل العضو
نفسه حاسا بواسطته وتارة بان يجعل ما يحيط به كذلك فيكون له حس بالعرض وحينئذ لا يصح عد هذه
المنفعة من المنافع التى بالعرض قوله والاعصاب لها مبدء ومنتهى فمبدؤها على الوجه المعلوم اى
بالاصالة عند الاطباء كما يجب ظهوره انما هو عند الحكيم هو الدماغ ومنتهى فرقها هو ظاهر الجلد فان
للجلد نخا لطيفة دقيقة تنبث فيه من الاعصاب التى فى الاعضاء المجاورة له قوله والدماغ
مبدء للعصب بان لبدايته له سوان ذلك على وجهين بالذات لبعض وبواسطة النخاع السائل
منه لبعض والاعصاب المنبعثة من الدماغ نفسه اى بدون واسطة لا يستفيد منها الحس والحركة
الا اعضاء الراس والوجه والاحشاء الباطنة واما بقية الاعضاء فانما يستفيدهما من الاعصاب
النافذة من النخاع قوله وقد دل بها ليس على عناية عظيمة يختص بما نزل من الدماغ الى الاحشاء
من العصب اشارة الى ان الاعصاب الدماغية على قسمين قسم نزل الى الاحشاء وقسم ليس كذلك اما القسم
الاول فقد اختص بعناية عظيمة من الصانع تم وهو انه احتاط فى وقايته احتياطا لم يحتط فى
ساير الاعصاب وذلك لانه لما بعد عن المبدء اراد له اعانة بفضل توثيق فغشاه بجرم متوسط
بينه وبين الغضروف فى القوام شاكل ما يحدث فى جرم العصب عند الالتواء فانه عند الالتواء
ينعطف ولا يقبل الانفصال بسهولة وذكر المحشى مثل الجرم المذكور فى ثلثة مواضع احدها
عند الحنجرة والثانى اذا صار الى اصول الاضلاع والثالث اذا جاوز موضع الصدر واعلم انه
لو قال وذكر عند الحنجرة وما دونها لكفى لا يقال ان العصب النخاعى كان اولى بالعروض الى الاحشاء
من الدماغى لانه اقرب اليها وكلما كان المبدء اقرب كان تاثيره فى القابل اشد ولان بعد
المسلك موهن للاعصاب ويوجب لتعرضها للافات وايضا كان العصب الوارد الى الاحشاء

قسم ح

الطلة

الطلة اولى بزيادة التوثيق لكثرة ما يلاقيه من الموذيات فلم خص الدماغى بذلك لانا نجيب
عن الاول بان حاجة الاحشاء الى الاحساس كان اشد لتميز بين ما يرد عليها مما يلايم وينافى ربما
فلا يسرع الامر ولا تغير المزاج وعن الثانى بان العصب الدماغى شديد اللين فلو لم يوثق مع بعد
المسلك لم يبق بحاله الى ان يصل المقصد ولذلك لم يحتج اليه فيما كان قريب المسلك كعصب الراس
والوجه ولكونه موصل الحس ايضا واما القسم الثانى وهو العصب الذى لا ينزل الى الاحشاء فهو على
قسمين قسم منفعته افادة الحركة فما كان منفعته افادة الحس وحده افدى من منبعه على الاستقامة
الى العضو المقصود اذ الاستقامة يودى الى المطلوب من اقرب الطرق لان اقصر خط يوصل
بين النقطتين هو الخط المستقيم فلا يميل عنه الا لمانع كما فى الاعصاب الاتية الى العينين
فانها صرفت عن الاستقامة لما لحكمة فى ولان التاثير الفايض من المبدء يكون هناك اقوى اذ
المحل القابل ما دام اقرب الى الفاعل كان ظهور التاثير اقوى قوله ولذا كانت الاعصاب
اشارة الى تعليل اخر على ان الاعصاب الدماغية التى يكون المنفعة فيها افادة الحس لا ينفذ الا على
الاستقامة وذلك لان الاعصاب التى تفيد الحس اريد فيها من التصلب المحوج الى التبعيد
عن جوهر الدماغ بالتدريج المقتضى لطول المسافة ان يتعد بعد عن مشابهة الدماغ فى اللين بالتدريج
ما اريد فى اعصاب الحركة لانها لما كانت الين كانت للافادة قوة الحس اشد لان الالين يكون
اسرع انفعالا عن الملاقيات من المتصلب لكن هذا لا يصح مطلقا بل فيما يكون الحس فيه
بالملاقيات واما ما لا يكون كذلك كحس البصر فلا قوله واما الحركية اى القسم الذى منفعته الحركة
فقد جهت الى العضو المقصود بعد ما تعاريج سلكها ليبعد عن المبدء ويكتسب التصلب فى
بعده عنه قوله وقد اعان كل واحد اى قد اعان كل واحد من الصنفين اى من
عصب الحس وعصب الحركة على وفق ما ينبغى ان يكون عليه من التصلب والتليين جوهر
منبته اذ جعل ما يفيد الحس منبعثا من مقدم الدماغ لكون هذا الجزء الذى هو مقدم الدماغ
الين وجعل ما يفيد الحركة منبعثا من مؤخر الدماغ لكون هذا الجزء اصلب قواما قال رحمه الله

الفصل الثاني في تشريح العصب الدماغي ومسالكه أقول الدماغ يطلق على ما دون القحف
من الرأس فيدخل فيه الحجب والشبكة وغير ذلك ويطلق على نفس المخ الذي فيه وهو المراد
والعصب الذي يخرج منه سبعة أزواج الزوج الأول منها الذي صار مبدأه من مؤخر البطنين المقدمين
من بطون الدماغ أي من داخلها أعني المخ وذلك عند جوار الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي
اللتين بهما الشم والمراد من البطنين المقدمين المقدم من كل جانب وإنما جعل مبدؤه من البطنين
لأنه لو عرض آفة لأحد البطنين لم يبطل الإبصار بالكلية وإنما جعل من غورها ليكون التجويف
الذي لكل واحد من فرديه نافذا إلى بطون الدماغ حتى إذا انتهى الزوج إلى هناك ينشج المبصر
فينحفظ ويبقى بحاله القوة الخيالية قوله وهو صغير مجوف هذا إشارة إلى بعض خواصه فإن له خواص
ليست لغيره من الأزواج منها أنه صغير أو يقتصر على ما في بعض النسخ وهو صحيح لقصر المسافة
بين مقدم الدماغ والعينين ووقع في بعض النسخ بدل قوله صغير عظيم وهو صحيح أيضا لأنه مقدم
كثر الحجم ليكون تام أو يقبل الأشباح الواردة وإلا تأدى شبحها بعكسه ومنها أنه ذو تجويف ظاهر خلاف
غيره وإنما خلق كذلك لأن الإحساس للباصرة إنما يحصل بانطباع شبح المرئي في الروح النافذ في هذا
الزوج وانطباع الشبح على رأي أصحاب الانطباع إنما يكون في سطح أملس صقيل طاهر وإنما يكون ذلك إذا
كان الروح الذي ينطبع فيه الشبح في موضع متسع وليس يكفي أن يكون ذلك الاتساع في موضع الانطباع
فقط بل لا بد أن يكون في مسافة نفوذ الروح ليبقى الشبح بحاله فيكون متفرقا من أوله إلى آخره ومنها أنه
ينبت من مقدم الدماغ وذلك لأن الروح الذي هناك من جنس جوهر البخار متوسط بين طبيعة الماء
والهواء والإبصار إنما يكون بانطباع أشباح المبصرات فلذلك لا يرى الأشياء في الهواء الصافي بل في
الهواء المائي ولا يرى الهالة وقوس قزح إلا في هواء مثله ويتفق كثيرا أن يرى راكب السفينة خيالا في
هواء البحر وذلك لشدة مخالطة المائية التي تصعد بالبخر وهذه لم يذكرها الشيخ ومنها كونه لم يحس
وجه منفذا في العضو على غير الاستقامة بأن يتيامن النابت يسارا ويتياسر النابت يمينا
ثم يلتقيان لا على تقاطع صليبي وفي أكثر النسخ على تقاطع صليبي وعلى هذا ينبغي أن يحمل على أنه

يكون

يكون كذلك في الرؤية لا على الحقيقة وإلا لم يستقم قولهم من ذهب النابت يمينا إلى الحدقة اليمنى والنابت
يسارا إلى اليسرى ويتسع فوهتاهما حين يشتمل الرطوبة التي تسمى زجاجية وإنما خلق كذلك لأن الإنسان
ينبغي أن يكون له عينان حتى إذا عرض لإحديهما آفة تقوم الأخرى مقامها وينبغي أن يكون بينهما بعد ما
إذ لو كانتا في موضع واحد لعرضت الآفة في الأغلب لهما وإذا كان كذلك فلو ذهب هذا الزوج على الاستقامة
إلى العينين لكان خروج فرديه إما من موضع واحد حتى يكون أخذهما إلى العينين على التوريب
ويكون القوة الباصرة موضوعة في الموضع المشترك بينهما أو لا يكون كذلك بل يكونان خارجين من
موضعين ذاهبين من غير توريب فإن كان الأول لزم ضعف جرم الدماغ لأنه يحتاج أن يكون
في موضع واحد ثقب عظيم في جرمه وبطونه بحيث يسع ذلك الثقب ثقبي العينين ويبعد أيضا
موضع القوة الباصرة عن ابتداء شبح المرئي فيكون الشبح الواقع في روح كل واحد من فرديه في
معرض الانمحاء والتغير قبل وصوله إلى الباصرة وإن لا يكون كذلك أو التقيا في وسط المسافة لأن انطباق
أحدهما على الآخر موجب لقوة ثبات هيئته في الروح وإن كان الثاني فإما أن يكون في كل واحد
قوة باصرة فيلزم أن يرى الشيء اثنين أو لا يكون في شيء منهما قوة فلا يرى شيء أو يكون في أحدهما دون
الآخر فيكون الآخر معطلا لا فائدة له فلزم أن يكون القوة الباصرة في داخل الدماغ فلا يرى الشيء
اثنين بأن ينطبق ما يرد من الشبحين أحدهما على الآخر هناك كما ينطبق في وسط المسافة على ما
تقولون لأنا نقول إن ذلك غير ممكن لأن القوى التي تكون داخل الدماغ إنما يمكن أن يكون مدركة
لما أدركته الحواس الظاهرة فلا يدرك شيئا من الحواس الظاهرة إلا بعد إدراكه بقوة في داخل الدماغ فإذا
لا بد أن يكون نفوذهما إلى العينين على غير الاستقامة ويأخذان على التوريب ويلتقيان في وسط
المسافة ويكون هناك كل واحد منهما مثقبا إلى السطح الذي يلاصق به الآخر ثقبا نافذا إلى تجويفه ويكون
ذلك الثقب في موضع التقائهما حتى يتصل تجويفهما ويكون القوة موضوعة في الموضع المشترك بينهما فيصير
الشبحان واحدا قوله وقد ذكر جالينوس إن ما ذكرناه هو رأي جالينوس وقد ذكر غيره أنهما
ينفذان على التقاطع الصليبي من غير انعطاف بل ينفذ النابت منهما يمينا إلى اليسرى والنابت

منفذاً يساراً الى اليمنى والمتفق عليه ان تقاطعهما ليس صليبياً بل يرى كانهما تقاطعان صليبياً فلذلك
وقد ذكر جالينوس للتلاقي العصبتين على الهيئة التي ترى ثلث منافع الاولى ان يكون الروح السائل
الى احدى الحدقتين غير ممنوعة من السيلان الى الحدقة الاخرى اذا عرض لها آفة ولذلك اي لكون
الروح السائل غير ممنوعة من السيلان الى الحدقة الاخرى يبصر كل واحدة من الحدقتين ازيد ابصاراً
واصح رؤية اذا غمضت الاخرى وح يزيد انفعال الروح اليها ويزداد ثقبة العنبية اتساعاً اي تزيد
للنفاذ او اتساعاً تحقيقاً او ح يحتمل الابصار الثانية انهما اذا تلاقيا يصير التجويفان واحداً فيكون
للعينين مؤدى واحد وهو موضع التلاقي يؤديان اي العصبتان اليه اي الى موضع التلاقي شبح المبصر
فيتحد هناك فمعنا انما يكون الابصار بالعينين ابصاراً واحداً لتمثل الشبح في الحد المشترك
ولولا ذلك لكان الابصار لشي واحد ابصارين كما يكون للحول لما يرون الشي الواحد لحصول
الشيئين ولذلك عند ما يزول احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل باستقامة نفوذ
المجرى من العصبة الى التقاطع ويعرض بين العصبتين مثل الحد المشترك حد آخر لانكسار العصبة
وميلها عن الاخرى هناك ويلزم ذلك ان يرى الشي بحسب كل حدقة والمراد بقوله الى التقاطع
موضع ملاقيهما لا مطلق التقاطع نظراً الى انه بحسب الرؤية كذلك الثالثة ان لا يسرع اليهما الآفة
لانهما اذا تلاقيا تسدد كل واحد من العصبتين بالاخرى ويستند اليها ويصير كانهما نبتت من
وراء الحدقة لانهما اذا اتحدتا ثم تفارقتا فكان كلا منهما نبتت من هناك ومقرب المنبت يكون
سبباً لقوتها وبعد بعد منال الآفات هذا كلام جالينوس نقله الشيخ عنه معترض ولا مستصوب
وقال القرشي ان قوله ويعرض مثل الحد المشترك حد لانكسار العصبة غير مسلم وذلك لان هذا
الانكسار انما يلزم لو كان بمقدار تلك العصبة التي بين العينين بموضع الالتقاء لازماً لا
وانما يكون كذلك لو كان مربوطاً بالاعضاء المجاورة وليس الامر كذلك وهو ضعيف لان الانكسار
يحصل بميلها الى فوق او الى اسفل واذا زال المجرى عن الاستقامة الى موضع الالتقاء بميل العصبة
لا محالة ثم انا لا نسلم ان لزوم الموضع لا يكون الا اذا كان مربوطاً بالاعضاء المجاورة نعم الحد

يمكن ان

يمكن ان يكون بان يميل احدى الحدقتين الى جانب يبطل وصول شبحها الى موضع الالتقاء
ويتمدد عصبتها بحيث لا ينطبق شي من شبحها على شبح الاخرى فيرى الشي الواحد لا محالة شيئين
وقال ابن ابي صادق على الثالثة ان هاتين العصبتين ليستا ملتفتين بعيدتين عن
المبدء فيحتاجا الى ان يتصل احديهما بالاخرى فيتعاضدا وليس يعرض لهما ما يعرض للعصب المحدب
الى المعدة من الثقل العارض عند الامتلاء فيعرض لهما انهتاك وهو ضعيف ايضاً لان شيئاً من
ذلك لا يمنع التقوي مع الاتصال قوله والزوج الثاني وفي بعض النسخ منشاؤه خلف الزوج الاول مائلاً
الى الجانب الوحشي انما يجب ان يكون منشاؤه خلف منشأ الاول لان المحركة ينبغي ان يكون اغلظ
والدماغ كلما بعد من المقدم كان اغلظ وانما يجب ان يكون مائلاً الى الجانب الوحشي ليكون اقوى
ويخرج كل فرد منه من الثقب التي في العظم المشتملة على المقلة من الجانبين وذلك الخروج بالقرب من
مخرج الزوج الاول يتصل من الحجابين بغطاء رقيق ويفترق في عضل المقلة لتحريك المقلة وهذا
الزوج غليظ جداً اي بالنسبة الى الازواج الباقية وسبب ذلك ان يقاوم غلظ ليف الذي
في المبدء الذي هو مقدم الدماغ معونة بسببه على التحريك سيما على التحريك خصوصاً ازلاً حسن
له فيه لان الزوج الثالث يعم وفي الى تحريك عضو كبير وهو الفك الاسفل فلا ينفصل عنه شعبة تقصر
عنه له بل هو الى الثالث يحتاج الى معين غيره وح كيف ينفصل عنه ما يحرك غيره واما
خص الثالث بالاعانة لانه الذي يمكن ان يتصل بعضه به واما الزوج الثالث فمنشؤه الحد المشترك
بين مقدم الدماغ ومؤخره من لدن قاعدة الدماغ وهو يخالط اولاً في ممره الزوج الرابع قليلاً
ثم يفارقه وينشعب كل واحد من فردية من الجانبين هناك الى اربع شعب شعبة يدخل من
لمنفذ الفوق السابق الذي ياتي ذكره في تشريح الاوردة وتعبر نحو جامس متخذ ماخذ في الانحدار
حتى تجاوز الحجاب ويتوزع في الاحشاء اي الاعضاء التي هي موضوعة تحت الحجاب من المعدة
والامعاء والجزء الثاني اي الشعبة الثانية يخرج من ثقب في عظم الصدغ واذا انفصل عنه اتصل
بالعصب المنفصل من الزوج الخامس على ما سياتي ذكره والشعبة الثالثة منه تطلع من الثقب الذي

يخرج منه الزوج الثاني وذلك لان مقتضى الاعضاء الموضوعة قدام الزوج يجب ان يكون مخرجه
قريبا منها وفي غاية التمادي يحسن ان يكون لذلك مخرج الاول المجوف الازج [illegible] العصب
الذي هو لما دام القوة الباصرة بضغط [illegible] ولم يمكن نفوذ الروح الباصر ويبطل الابصار
او ينقص وهذه الشعب اذا انفصلت عن مخرجها ينقسم ثلثة اقسام قسم منها يميل الى جانب الماق
الى الاصغر وهو الجانب الوحشي ويخلص ويذهب الى عضل الصدغين والماضغين والحاجب
والجبهة والجفن ويتفرق فيها وقسم منها ينفذ في الثقب المخلوق عند الحجاج وهو الماق الاكبر ويخلص
ويذهب الى باطن الانف فيتفرق في الطبقة المستبطنة للانف والقسم الثالث وهو قسم غير صغير
بل هو كبير ايضا ليتشعب الاعصاب الكثيرة منه على ما ياتي [illegible] ذكره لانه وقع في كلام [illegible]
انه صغير وليس بصواب وهو يتخلل في التجويف البرنجي المهيا في عظم الوجنة والبرنجي [illegible]
فيه تجويف واسع يسوى للكيفية وفي اكثر النسخ البرنجي بالنون والجيم والا احسنه ويتفرع الى
فرعين فرع منه ياخذ الى [illegible] تجويف الفم فيتوزع في الاسنان وعمورها [illegible] اللثات ليعطيها الحس
وحصة الاضراس منها اظاهر بخلاف حصة سائر الاسنان فانها لحقيقتها عن ادراك البصر وانما [illegible]
كالحس لانها تتبين ايضا بعد التامل التام وهو يتوزع ايضا في اللثة العليا كما يتوزع في السفلى
والفرع الاخر يبث في [illegible] الاعضاء التي هناك كالجلد والوجنة وطرف الانف الى الارنبة والشفة
العليا فهذه اقسام الشعبة الثالثة من هذا الزوج واما الشعبة الرابعة منه فيذهب نافذة
في ثقب الحنك الاعلى الى اللسان ويتفرق في طبقة الظاهرة ويفيدها الحس الخاص به وهو الذوق
ومنه سمي هذا الزوج الذواق وهو شديد اللين حتى اذا غمز بالاصبع ظن انه الين من الزوج
الاول وليس كذلك في الواقع بل انما يتوهم ذلك لانه اصل ملتام من عدة اصول متجاورة فيقبل ان
يستحكم اتحادها يتميز عن الاصبع كالشي اللين وانما يجب ان يكون شديد اللين لان التفاوت
بين المدركات انما يحصل [illegible] الحاسة شديد القبول للانفعال [illegible] وما ينفصل من هذا الى
ما يتفرق في طبقة اللسان يتفرق في عمور الاسنان ولثاتها وفي الشفة السفلى والجزء الذي يالي اللسان

من هذه

من هذه الشعبة ارق من العصب الذي ياتي العين لان هذا وان كان لينا لكن لا يخلو من صلابة
بالنسبة الى عصب العين بصلابته [illegible] اي عصب العين [illegible] غلط فاك ووقته هذا
[illegible] مع دقته [illegible] واما الزوج الرابع فتنشو خلف الزوج الثالث بحسب طول الدماغ
واميل الى قاعدته من الزوج الثالث فهو يخالط الثالث في صوره [illegible] الثالث [illegible] يخالط
الرابع قليلا ويذهب الى الحنك ويتفرق فيه لافادة الحس وهو زوج صغير لكنه اصلب من
الثالث لان ما ياتي الحنك وصفاق الحنك اصلب من صفاق اللسان لان زيادة الحس [illegible] الحركات
يحتاج الى ان يكون لينا بخلاف الحنك واما الزوج الخامس فتنشو خلف الزوج الرابع من جانبي
الدماغ وكل فرد من فرديه مشقوق بنصفين على هيئة المضاعف بل عند اكثرهم كل فرد
منه زوج حتى قال جالينوس انها الحقيقة زوجان من مخرج واحد بل من اصل غير الاصل الذي ينشو
منه الاخر واذا كان كذلك لم يكن فرد منه واحدا والقسم الاول الى احد القسمين من كل زوج
على ما في اكثر النسخ على راى من يقول ان كل فرد منه زوج [illegible] اي ينقص ويذهب الى الغشاء المستبطن
للصماخ فيتفرق في ذلك الغشاء كله اي كل ذلك القسم اي في كل ذلك الغشاء بحيث يقع على الاكثر
على الثاني ويكون ذلك الغشاء اي من ذلك القسم [illegible] من الام الغليظة بصحبه وذلك لان
الجزء الذي هو عصب السمع يدخل الى ثقب السمع من قبل [illegible] من الام فيه [illegible]
الصماخ [illegible] وهذا القسم منه بالحقيقة من الجزء المؤخر من الدماغ [illegible] حس السمع هذا يتوقف على
معرفة الجزء والبطن اعلم ان الدماغ ينقسم الى قسمين يمينا وشمالا ويطلق على كل قسم جزء وبطن [illegible] بين
القسمين [illegible] وهو الحجاب القاسم [illegible] في طوله الى مقدم ومؤخر بحيث لا يكون بينهما الا الحد
المشترك ويقال لكل قسم جزء ويكون كل جزء مساويا للاخر باعتبار [illegible] العمد لان
المؤخر لكونه ادق يكون طوله اكثر حتى يكون طوله كضعف المقدم وذلك لان الاعصاب اخذ في
طول الدماغ وينبغي ان يكون الابعاد التي بينها في طول الدماغ متساوية اذ لا موجب للتفاوت ولذلك
كان في المقدم زوجان وفي المؤخر اربعة والزوج الثالث من الحد المشترك بينهما وينقسم ايضا الى اقسام

تكثر بحسب التجاويف التي تكون فيها الارواح يسمى كل تجويف بطناً وهذه البطون تختلف في المقدار وذلك
لان البطن المقدم اصل الحس المشترك والخيال وانما يدرك المحسوس ويحفظ بان يتشبح مثاله في الروح
وذلك انما يكون فيما له مقدار ومساحة ولذلك يجب ان يكون هذا البطن المقدم عظيماً ليتسع لمقادير
اشباح المحسوسات واما البطن المؤخر فلاجل حفظ المعاني وهي مما لا مقدار له فلا يحتاج الى ان
يكون مثالها في مقدار فلا جرم خلق صغيراً واصغر من نصف المقدم وكذلك الاوسط لانه لادراك
المعاني بالوهم وقد تبين مما ذكرنا الفرق بين البطن والجزء فنقول انه بالحقيقة من الجزء المؤخر
لا من البطن المؤخر بل الجزء الذي ذكرناه وانما قال بالحقيقة لان المذكور في كلام جالينوس وغيره
انه من المقدم وهكذا قال هو ايضاً في الكتاب الثالث فاذا قيل انه من المؤخر فالمراد الجزء المؤخر
واذا قيل انه من المقدم فالمراد البطن المقدم فلا يكون مناقضاً لما القسم الثاني وهو اصغر من الاول
فانه يخرج من الثقب المثقوب في العظم الحجري وهو الثقب الذي يسمى الاعور والاعمى لانه كالاعمى
في اخذ طريقاً الا على الاستقامة لشدة الكثافة وتعويج مسلكه ارادة لتطويل المسافة وتبعيد مخرجها
عن المبدأ ليستفيد العصب بذلك [illegible] من الثقب بعيداً من المبدأ الذي هو
الدماغ حتى يتصلب ويحصل له صلابة واذا برز من الثقب اختلط بعصب الزوج الثالث وانقسم
الى قسمين وصار اكثرهما الى ناحية الخد والعضلة العريضة التي هناك والباقي الى عضل الصدغين
قوله وانما خلق الذوق في العصب الرابعة جواب لدخل تقريره ان يقال لم خلق الذوق في الشعبة
الرابعة من الزوج الثالث على ما مر والسمع في الزوج الخامس وتقرير الجواب ان ذلك انما كان
لان آلة السمع يحتاج الى ان يكون مكشوفة غير مسدود اليها سبيل الهواء حتى يصل تموج الهواء الحامل
للصوت الى الصماخ واما آلة الذوق فيجب ان يكون محرزة لان الذوق انما يحصل بان ينفعل من الجرم الحامل
للطعم اجزاء تخالط الرطوبة العذبة التي في الفم وتصل بها الى الذوق الذي هو عصب اللسان وانما
يمكن ذلك اذا كانت تلك الآلة موضوعة في الفم واذا كانت فيه كانت محرزة وكانت آلة
آلة السمع لا تكون [illegible] يجب ان يكون اصلب [illegible] من مؤخر الدماغ او فوق قوله

وأما

وانما انتشر في عضل العين على عصبة اشارة الى جواب دخل آخر تقريره ان يقال لم اقتصر في عضل
العين على عصبة وكثرت عضل الصدغين بان جعلت من الزوج الثالث والجزء الثاني
من الخامس وتقرير الجواب ان ذلك انما فعل لان ثقبة العين احتاجت الى فضل سعة لان
العصبة المودية لقوة البصر الى الابدان يكون غليظة الى كثيرة [illegible] الى التجويف على ان
لم يحتمل العظم المنتقب الى الذي انثقب لضبط المقلة ثقباً كثيرة ولو حرم بخلاف عضل الصدغين
فانها يحتاج الى فضل صلابة ولم يحتج الى غلظ بل الغلظ كان ينافي فعلها بسبب ثقل الحركة
ح وايضاً المخرج الذي لها وهو العظم الحجري لصلابته يحتمل ثقباً كثيرة ولا يضعف بها وقال
القرشي ولقائل ان يقول ان عصب عضلات العين انما احتيج الى خروجه من النقرة لانه عصب
واحد يحتاج ان يكون بعد خروجه الى جميع تلك العضلات متقاربا وانما يكون كذلك اذا كان
من النقرة اما لو كان من النقرة اما لو كان اعصاباً كثيرة لكان يخرج كل واحد منها بجنب الى ان يكون
من جهة العضل التي يأتي اليها فلا يكون في النقرة ثقوب كثيرة وايضاً فان العظم الحجري لما
احتمل ان يكون فيه ثقوب كثيرة كذلك يحتمل ان يكون فيه ثقب واحد يخرج منه عصب
يكفي عضلات الصدغ والاولى ان [illegible] ولكن خروج الاعصاب الى عضلات العين من
غير النقرة وكذا لو سلم احتمال الحجري الثقب الواسع وتوهم عصب كبير اليه واما الزوج السادس
فنبتة من مؤخر الدماغ خلف الخامس متصلا به وشديد الاتصال باربطة واغشية كانهما عصبة
واحدة ثم تفارقه ويخرج من الثقب الذي في منتهى الدرز اللامي وينقسم هناك [illegible] يخرج الى
ثلاثة اجزاء وجميع تلك الاجزاء يخرج من ذلك الثقب معاً قال القرشي قوله متصلا بالخامس
شديد الاتصال اني الى الآن لا اعرف لهذا الاتصال والارتباط حكمة بل ولا يتحقق صحته فان
منشأ هذا الزوج خلف منشأ الخامس وليس لقائل ان يقول ان فائدة ذلك ان يعتضد
كل واحد منهما بالآخر لانا نقول ان احتيج فيهما الى ذلك كانت الحاجة اليه في الازواج الاول اولى
لانها اضعف لاجل لينها وهو ضعيف لجواز ان يكون الحاجة فيها لاجل [illegible] بمقارنتها

او لبعد المسافة من المنشأ الى المقصد بخلاف غيرها وكون منشأ احدهما خلف الآخر لا ينافي
تقاربهما في المسافة قوله فينقسم اي بعد خروجها اقساما منها ما يسلك طريقه الى عضل الحلق واصل اللسان
ليعاضد الزوج السابع على تحريكهما لانه باعتبار العصبة وانما جعل هذا معاضدا للزوج السابع
لان العمدة في تحريك عضل الحلق واللسان الزوج السابع اذ الاتي اليهما منها عصب عظيم والاتي من
هذا الزوج دقيق جدا قوله ثم آخر منها يتحدر الى عضل الكتف وما يقاربها من العضلات كي يتفرق
اكثره في العضلة العريضة على الكتف وهذا القسم صلب المقدار الذي هو اعظم من الاول وان كان اصغر
من الثالث ويسلك سلوكا من غير تثبت بشيء الى ان يبلغ مقصده الذي هو العضلة المذكورة
واما القسم الثالث فهو اعظم من القسمين المتقدمين يسلك فيه ويتحدر الى الاحشاء وفي موضع
يصعد فيه العرق السباتي ويكون مشدودا اليه مربوطا فاذا حاذى الحنجرة برزت منه
شعب وانت العضل التي تحرك الحنجرة التي يردها الى فوق وهي العضل التي ترفع الحنجرة و عضلة بها
ويحدرها الى فوق على ما شرحناه اذا جاوزت الحنجرة وانحدرت الى الصدر تشعبت شعبا
منها ما يرتفع صاعدا ويأتي العضل المنكسة التي تردها الى اسفل وهي التي لابد منها في انطباق
الطرجهالي وانحداره لابد من جذب الى اسفل ولهذا سمي العصب الراجع وانما نزل هذا القسم من
الدماغ لان الاعصاب الخارجة لو اصعدت لصعدت على استقامة لم تتمكن من جذب الطرجهالي
الى اسفل على الاحكام والوجه الاكمل وهذا ليس على ما ينبغي اذ يجوز ان يأتي اولا الى محاذاة مبادي
هذه العضلات ثم تصعد على الاستقامة معتمدة على عضو هناك كما في هذا العصب الراجع
على ما يأتي قوله وانما خلقت اي هذه العصبة ناشئة من الزوج السادس لان ما في الدماغ
من الاعصاب اللينة فالمائلة الى اللين ما كان منها قبل السادس كالخامس وما قبله قد توزع
على عضل الوجه والرأس وما فيهما من الاعضاء والسابع لا ينزل على الاستقامة مثل نزول
السادس بل يلزم لا محالة تدريب وجذب الطرجهالي يحتاج الى استقامة قوله ولما كان اشارة
الى احتياج هذا الصاعد الراجع الى مستند على ما نصفه ولما كان الصاعد الراجع يحتاج

الى مستند

الى مستند يلتوي به كان المناسب ان يكون شبيها بالبكرة ليتدور عليه متأيدا اي متقويا به
وان يكون ذلك وضعه مستقيما لئلا يخرج العصب عن الاستقامة وصلبا قويا ليكون صالحا
للاستناد واملس ليسهل ان يدور العصب عليه وان يكون موضوعا بقرب الحنجرة لان مقصد
العصب هناك فتعين ان يكون ذلك هو الشريان العظيم اذ لا شيء اصلح منه لاجتماع
الصفات المذكورة من الاستقامة والصلابة والملاسة قوله والصاعد من هذه الشعبة ما يصعد
الى اليسار ومنه ما يصعد الى اليمين فما يصعد من ذات اليسار يصادف هذا الشريان و يلاوي
وهو اي هذا الصاعد مستقيم غاية فينعطف عليه مستندا به من غير حاجة الى توثيق بغيره
واما الصاعد ذات اليمين فليس يجاور هذا الشريان على الصفة العليا بل يجاوزه ويقدم صفة
لعدم [illegible] لكثرة ما تشعب منه من الفروع ولا يبقى الاستقامة ايضا في وضعه لانه يورب مائلا الى
الابط ولمن [illegible] الغلظ والاستقامة في الوضع يحتاج الى توثقة بما يستند عليه ما ربط نشئ الشعب
برشاه [illegible] البتة ادرك بذلك ما فات والحكمة في سبيل خروج هذه الشعب الراجعة عن مبدأها
هي انها اذا قاربت متعلقها التي هي الحنجرة وغيرها يكون استفادت بالتباعد عن المبدأ
قوة وصلابة واوتي العصب الراجع وهو الذي يتفرق في العضلتين المطبقتين من عضل
الحنجرة المذكورة مع شعب عصب [illegible] في الاطباق ثم ساير هذا العصب اي باقيه فيما
هو غير راجع ينحدر من الحنجرة ويتشعب منه شعب يتفرق اكثره في اغشية الحجاب والصدر
وعضلاتهما وفي القلب والرئة والاوردة والشرايين التي هناك وباقيه ينفذ في الحجاب المورب
ويشارك العصب المنحدر من الجزء الثالث الذي هو اعظم اجزاء الزوج السادس ويتفرق اكثره
في اغشية الاحشاء وينتهي الى العظم الغليظ العريض الذي هو عظم العجز وفي بعض النسخ فيشابه
الزوج الثالث وله وجه لان جزءا منه ايضا ينزل الى الاحشاء على ما مر واما الزوج السابع
فمنشؤه من الحد المشترك بين الدماغ والنخاع وهو موضع انتهاء الدماغ وابتداء النخاع ويذهب
اكثره في العضل المحركة للسان والعضل المشتركة بين الغضروف الدرقي والعظم اللامي والباقي [illegible]

منه قد يتفق ان يتفرق فى عضل اخرى مجاورة لهذه العضل المذكورة ولكن ليس ذلك بدائم اى
ليس متفرقة فى عضل اخرى دائما بل يكون فى بعض الاشخاص وفى غير الانسان غالبا لاحتياج ان
يتفرق كلها الى العضل المشترك فان الحيوان متى كان قوى الصوت او قوى العض يكون العضل المشترك
فيه كبارا وانما يكون اذا ذهب هذا العصب كله الى هذا لا متى شئ يتفرق فى عضلات اخرى قوله
ولما كانت العصاب اشار قال ان هذا الزوج لم يصل منشوه من الحد المشترك بين الدماغ والنخاع
ولم يصل فيما تقدم اى قبل ان يصل الى قرب النخاع او من تحت اى تحت مخرج النخاع فقال
لما كان اللسان يحتاج الى عصب محرك وكانت الاعصاب المذكورة قبل هذا منصرفة الى افعال اخرى
اخرى من اعطا الحس والحركة لاعضاء اخرى ولم يكن يحسن ان يكون الثقب فيما تقدم
هذا الموضع لان العظم لم يحتمل ذلك ولا حاجة لوقوع التشنج فى القحف كان الاولى ان ياتى
لحركة اللسان عصب من هذا الموضع لا للحس اذ قد اتى عصب حسى من موضع اخر وهى النخعة
الرابعة من الزوج الثالث على ما مر قال رحمه الله الفصل الثالث فى تشريح عصب نخاع العنق
ومسالكه **اقول** العصب النابت من النخاع السالك فى فقار العنق ثمانية ازواج زوج
مخرجه من ثقبى الفقرة الاولى ويتفرق فى عضل الراس وحدها وهو صغير دقيق اذ الاصلح ان يخرج
ان يكون ضيقا لما عرفت فى تشريح العظام ان الفقرة الاولى صغيرة فلا يحتمل ان يخرج من
ثقبها ازيد من ذلك لكن هذا فى الانسان واما الحيوانات الذى يكون سلاحه فى راسه كما فى ذوات
القرون او فى فكيه كما فى ذوات الانياب الحادة فهو يحتاج ان يكون الفقرة الاولى كبيرة ليكون متمكنا
من استعمال سلاحه بقوة فيحتمل ثقبا واسعا بل يجب لان العضل التى فى مثل هذا الحيوان
ينبغى ان يكون شديد القوة والزوج الثانى مخرجه ما بين الفقرة الاولى والثانية وهى الثقبة المذكورة
فى باب العظام واكثر اجزائه يصل الى الراس حسل الحس بان يصعد موربا الى اعلى الفقرة وينعطف
ويميل الى قدام وينبث فى الجلدة الخارجة من الاذنين فيتدارك تقصير الزوج الاول لانه لصغره
قاصر من الانبثاث والتفرق فى النواحى التى يليه بالتمام ويأتى باقى اجزائه الى العضل التى خلف

العنق

العنق والعضل العريضة التى هناك فتقويها اى يعطيها الحركة وقال جالينوس فى هذا الزوج اذ لا يخرج من ثقب
بل الحكم واحد من ناحيتى الزاوية المشبهة بالحرف موضع معرى من عظام الفقرة فيما بين الاولى والثانية
منه يخرج اعصابه وان اعظم جزء منه ينقسم فى عضل خلف الرقبة ويصعد منه جزء الى العضلة العريضة المحركة
للخدين والجزء الثانى من هذا العصب بعضه يرتقى الى الراس وينبث فى مؤخره وكذلك الجزء الذى يرتقى من
قدام ينبث فى مقدم الراس والزوج الثالث مخرجه من الثقبة التى بين الفقرة الثانية والثالثة ويتفرع
كل واحد من فردتيه فرعين فرع يتفرق منه شعب فى عمق العضل المقلبة للراس مع العنق فان اكثر تفرق
شعبه يكون فيها ثم يصعد الى شوك الفقار اى سناسنها فاذا حاذاها تثبت باصولها ثم ارتفع الى ورود
وخالطها بخط عشائى اى رقيق كالاعشية نبتت من تلك السناسن وبعد المخالطة سعل منعطفين
الى جهة الاذنين وفى غير الانسان ينتهى الى الاذنين ويحرك عضل الاذنين والمراد بغير الانسان من
الحيوان الذى له اذن بارزة وانما اختص بذلك مثل هذا الحيوان دون الانسان لان الانسان لا كلفة عليه
فى تحريك راسه بحيث يحاذى كل جهة يريد باذنه فيتمكن بذلك من سماع الصوت من كل جهة كانت
ولا كذلك باقى الحيوانات ما لها اذن فان الفرس مثلا لا يتمكن من تحريك راسه بانفراده بحيث
يصير احد اذنيه الى خلف والاخرى الى قدام ومع ذلك لم يكن لمثله ان يحرك اذنيه الى الجهات تعذر عليه
سماع كثير من الاصوات ولذلك خلق اذناه كثير هذا النوع طويلة ليكون كالباذهنج له والفرع الثانى
اى الفرع الثانى من كل فرد ياخذ الى قدام حتى ياتى العضلة العريضة الموضوعة فى الخد وعند ابتدائه
صعوده يلتف به عروق وعضل الكتف ليصير بذلك قويا فى نفسه ويقوى بمخالطته ايضا عضل الصدغ عند
وعضل الاذنين فى البهائم واكثر تفرقه انما يكون فى عضل الحديث واما الزوج الرابع فمخرجه من
الثقب التى بين الثالثة والرابعة وينقسم كالذى قبله اى كانقسام الثالث الى جزء مقدم وجزء موخر
اى الجزء ياتى الى قدام وجزء ياتى الى قدام لتسلسله لان الفرعين المذكورين من الثالث ياتى احدهما
الى قدام والاخر الى خلف والجزء المقدم منه صغير ولذلك يخالط الخامس ليتقوى به ويقال انه يتقيد
منه شعبة كنسج العنكبوت ممتدة على الفرق السائل الى ان ياتى الحجاب الحاجز الموارب مارا على شئ

للحجاب المنصف للصدر والجزء الاكبر منه ينعطف الى خلف ويغوص في عمق العضل حتى يصل الى الناس من
فيرسل شعبا الى العضل المشترك بين الراس والرقبة ماخذا كالخيط ثم ينعطف الى قدام ويتصل
بعضل الخد والاذنين في البهائم وقيل انه يتخلل منه الى الصلب واما الزوج الخامس فيخرج من
الثقب التي بين الفقرة الرابعة والخامسة وتتفرع ايضا فرعين والمقدم منهما اصغر وهو ياتي
عضل الخدين والعضل المنكسة للراس وساير العضل المشترك بين الراس والرقبة والفرع الثاني
وهو الاكبر ينقسم الى شعبتين شعبة هي المتوسطة بين الاولى الى الفرع المتقدم فانه شعبة من احد فردي
الزوج الخامس ومن الشعبة الثانية من هاتين الشعبتين وياتي اعالي الكتف ويخالطها شعب
من شعب الزوج السادس والسابع وتتفرق في العضل التي هناك والشعبة الثانية يخالط شعبا
من الخامس اي من الفرع الاول منه ومن السادس والسابع بعد مخالطتها بالشعب المذكورة وينفذ
الى وسط الحجاب ليكون مرتبا في جرمه واما الزوج السادس والسابع والثامن فانها يخرج من
الثقب الباقية على الولاء بحيث يكون مخرج الثامن من الثقبة المشتركة من آخر فقار الرقبة واول
فقار الصلب ويختلط شعب هذه الازواج الثلثة بعضها ببعض اختلاطا شديدا لكن اكثر السادس
ياتي المسطح اي العريض من الكتف وبعض منه ياتي الحجاب وهذا يكون اكثر من البعض الآتي اليه من
الرابع واقل من البعض الآتي من الخامس والسابع ياتي اكثر شعبه العضد واكثره ياتي عضل
الراس والعنق والصلب مصاحبا الشعب من الخامس وياتي الحجاب الحاجز ايضا مع مصاحبته
لشعب الخامس واما الثامن فبعد المصاحبة والاختلاط بشعب السادس والسابع ياتي جلد
ومعظم الساعد والذراع وليس شيء من شعبه ياتي الحجاب الحاجز بخلاف السادس والسابع فان
شعبهما ياتيه على ما عرفت وقوله لكن الصاير يريد ان شعب السادس وان كانت مخلوطة بالثامن لكن
الذاهب من شعب السادس الى ناحية اليد لا يجاوز الكتف ومن شعب السابع لا يجاوز العضد
واما ما ياتي الى الساعد من الكتف فليس من الثامن كله بل هو منه مخلوطا باول النوابت من فقار
الصدر وما يصل منه الى الساعد والذراع هو من شعب الثامن بعد اختلاطها والله اعلم

قال

قال في الفصل الاول من التعليم الثالث من هذا الكتاب في بحث الاعراض والدلايل واما المشاركات
وكما يستدل على الم الاصبع من سبب سابق انه لاقى معارضة في الزوج السادس من ازواج عصب
في العنق والمذكور ههنا هو ان الزوج السادس لا يجاوز الكتف يناقضه وكان الحق هو المذكور
ههنا لان جالينوس صرح بان الاصابع لا ياتيها شيء من الزوج السادس قوله وانما تم الحجاب اشارة
الى جواب سوال تقريره ان الاعصاب النخاعية التي تحت هذه الاعصاب العنقية اقرب الى الحجاب
فلم تمت هذه الاعصاب عليه دون ما تحتها وتقرير الجواب ان هذه الاعصاب انما تمت عليه
دون ما تحتها ليكون الوارد عليه من مشرف اي موضع عال فيحسن انتشاره فيه والتحريك به على ما يذكر آخرا
قوله وخصوصا اذا كان اول متصدها الغشاء المنصف للصدر وفي بعض النسخ اذا كان وهذا
نظر ومع ذلك لا مانع فيه لانه ان اراد ان اول متصدها هذه الاعصاب ان ياتي هذا الغشاء ليصير
جزءا منه فليس كذلك وان سلم فاذا اجاوته لا يلزم ان يكون بحيث يتصاعد ليصير آخر الحجاب وان اراد
بدا انها متصد بها اولا ليصير كالغشاء على ما سنذكره اخرا فلا بد منه اولى بها من الاعصاب التي تحتها
قوله ولم يمكن بان يحسن انتشارها فيه دون ما تحتها من عصب النخاع وذلك لانه لا يمكن ان ياتيه
من غير انكسار وارادته بانه يتورب وما اذا كان مجيئه اليه على التوريب لم يحسن انتشاره فيه
ولم يمكن تحريكه على ما ينبغي قوله ولو كان جميع العصب من الدماغ جواب لسوال تقريره اذا كان الحق ان
ياتي العصب اليه من مشرف فلم لم يجعل جميع اعصابه من الدماغ كما جعل بعضها منه وتقرير الجواب
انه لو جعل جميع العصب المنحدر اليه من الدماغ لكان ينطوي مسلكه وكان في معرض الآفات و ضعف
عن التحريك ايضا قوله وانما جعل متصل هذه الاعصاب جواب لسوال آخر تقريره اذا جعلت
الاعصاب النازلة الى الحجاب من الاعصاب العنقية فلم جعل موضع اتصالها جميعا وسطه ولم
لم يجعل متصلها طرفا واحدا او جميع جوانبه وتقرير الجواب ان متصلها لو كان طرفا من الحجاب
لم يمكن انبثاثها وانتشارها فيه على عدل وسوية اذ كان يذهب الى الاقرب اولا ثم الى ما يليه
وهكذا او كان ذهاب بعضها مع ميل ولو كان جميع جوانبه وهو المراد بالمحيط كان ... ناكسا

وفي بعض النسخ نكساً اى تلبا المجرى الراجب اذ العضل انما يسهل التحريك بامرامنها التي يتصل الى
العضل المتحرك والمتحرك من الحجاب هو المحيط وهذا يقتضي ان يكون انتهاء العصب الى المحيط حتى
اذا تشنج انتقض الحجاب واذا استرخى انبسط لا ان يكون ابتداؤه من المحيط اذ ح لا يحصل هذا الغرض
فكان نكسا المجرى الراجب هو المحيط وهذا يقتضي ان يكون نبتين ازيجاب ياتي العصب اليه في
الوسط ولما وجب ذلك وجب قبلها اى ان يكون الاعصاب الاتى اليه من الاعصاب معلقا لكن
الاتصال بالوسط من دون ميل وذكر الضمير في قبلها باعتبار الاتى واذا صار معلقا كان معرضا للانقطاع
والضعف فوضيان يحمي ويغشي بوقاية وحاية يجيء من الغشاء المنصف للصدر بان يحمل
موه في وسطه حتى نزل تمكنا الى الحجاب وقوله ولما كان فعل هذا العضو فلا كريما اشارة الى جواب
سوال وهو انه لكان العصب النازل اليه واحدا لكان قويا فلم يحتج الى شيء من ذلك وتقرير الجواب
ان فعل هذا العضو الذي هو الحجاب فعل شريف وهو ترويح القلب بالنسيم واخراج البخار
الدخاني وهو نفع عام ولو حصل المبدء عصبا واحدا لكان اذا اصابته آفة بطل فعله واضر جميع البدن
قال الفصل الرابع في تشريح عصب فقار الصدر اقول الاعصاب الخارجة من فقار
الصدر الى آخرها اثنا عشر زوجا وضع لا آخر الزوج الاول منها يخرج فقار الصدر يخرج من الثقبة
التي بين الفقرة الاولى من فقار الصدر والثانية وينقسم الى جزئين ويتفرق اعظمهما في عضل الاضلاع
والصلب لتحريكها واعطاء الحس واصغرهما ياتي ممتدا على الاضلاع الاول ويرافق وفي بعض النسخ يرافق
ما من عصب العنق ويتدان معا الى اليدين حتى توافيا ويصلا الساعد والكف لافادة الحس والحركة
والزوج الثاني يخرج من الثقبة التي تلي الثقبة المذكورة وينقسم الى جزئين جزء يتوجه الى ظاهر
العضد ويفيده الحس ولهذا يتالم اليد في مرضى ذات الجنب وباقيه وهو جزء آخر منه يجتمع
مع الازواج العشرة الباقية فينحو اى يقصد نحو عضل الكتف الموضوعة عليه المحركة لمفصله ونحو
عضل الصلب ايضا ما كان من هذا العصب نابتا من فقار الصدر فالشعب التي لا ياتي الكتف
او من ذكر انه تاب ياتي عضل الصلب والعضل التي بين الاضلاع الخلص والموضوعة بالنصب

وعطفا على العضل المتقدمة اى والعضل الموضوعة خارج الصدر وفي بعض النسخ لا واو فيكون صفة
العضل المتقدمة فانها ايضا موضوعة خارج الصدر والاولى اولى لان العضلات الموضوعة خارج
الصدر بعضها فيما بين الاضلاع وبعضها ليس كذلك وعلى تقدير ان يكون صفة يصير كالتاكيد
والتاسيس اولى منه وما كان منبته من فقار الاضلاع الزور فانما ياتي العضل التي فيما بين تلك الاضلاع
وعضل البطن ويجري مع شعب هذه الاعصاب عروق ضاربة اى شرايين وساكنة اى اوردة
ويدخل في مخارجها اى في موضع خروج تلك الاعصاب الى النخاع لاغاثة الحيوة والتغذية قال
الفصل الخامس في تشريح عصب القطن اقول الاعصاب التي يخرج من فقار القطن
خمسة ازواج يخرج كلها من ثقبة مشتركة بالترتيب ويشترك الجميع في ان جزءا منها ياتي عضل
الصلب وجزءا ياتي عضل البطن والعضل المستبطنة للصلب لكن الازواج الثلثة العليا
وفي بعض النسخ العلى وهو صحيح ايضا اى الخارجة من الثقب التي هي فوق يخالط العصب النازل
من الدماغ دون بايهما من الزوجين النازلين وهما اللذان ياتيان الساقان يرسلان شعبا كبارا الى
ناحية الساقين ويخالطهما الشعب شعبة من الزوج الثالث من الازواج الثلثة العالية
وشعبة من ... اعصاب العجز الا ان هاتين الشعبتين اى التي من الزوج الثالث والتي من
اعصاب العجز لا يجاوزان مفصل الورك بل تتفرقان في عضل مفصل الورك وتلك الى الشعب
التي هي من الزوجين النازلين يجاوز ويصل الى الساقين وسر فيه في ذلك ... اشارة
الى الفرق بين ما يخرج من الاعصاب الى الفخذين والرجلين وما يخرج الى اليدين اى
يفارق عصب الفخذين والرجلين عصب اليدين في ان اعصاب اليدين يجتمع ثم يميل
غايرة الى باطن العضد واعصاب الفخذين والرجلين لا يجتمع كلها فيميل غايرة الى الباطن
بل يميل كلها على جانب الخلف وذلك لان هيئة اتصال العضد بالكتف ليس كهيئة اتصال
الفخذ بالورك ولا اتصال الفخذ منبت اعصابه كاتصال العضد بالكتف لان مفصل
الكتف مباين لمخرج الرقبة التي منها منشا اعصابه ومفصل الورك مقرون بالقطن والعجز

اللذين منهما منشأ اعصاب اليد المختلف في المعاني هذين الامرين يختلف لاختلاف وضع الاعصاب
فيهما قوله فمن هذا العصب اشارة الى كيفية ذهاب عصب الفخذين والرجلين يتوجه الى ناحية الساق
توجها مختلفا فمنه ما يستبطن اي ياتي باطن الفخذ ومنه ما يستظهر اي ياتي ظاهره ومنه ما ينغرس
تحت العضل فلا يكون في باطنه ولا في ظاهره بل يكون مستترا هناك معينا للعضل في التحريك
قوله ولما لم يكن العصب الذي وفي اكثر النسخ للعضل التي والاولى اولى لانه يريد به ان الاعصاب
المحركة للاعضاء السافلة ينبغي ان يكون من جميع النواحي ليكون قوي في حركاتها فمن قوله ولما
لم يكن للعصب الذي ينبت ويخرج من ناحية عظم العانة طريق الى الرجلين من خلف البدن
وفي بعض النسخ من خلف اليدين والاول اصح لانه من باطن الفخذ لكثرة ما هناك من العضل
والعروق وتراكمها اجرى جزء من العصب الخارج بالعضل التي في الرجلين وهو الذي من الزوجين
السافلين وانفذ من قدام في المجرى المنحدر الى الخصيين حتى يتوجه الى عضل العانة ثم ينحدر
الى عضل الركبة فيكون كانه نابت من عظم العانة قال رحمه الله الفصل السادس في تشريح
عصب العجز والعصعص اقول الاعصاب العجزية والعصعصية ستة ازواج وفرد كما
منها عرفت الزوج الاول منها يخرج من عظام العجز ويخالط القطنية على ما قيل اي على ما صار متولدا
من ازواج الزوجين السافلين من ازواج القطن يخالطها شعب من اول اعصاب العجز
لانه يريد قولا لا احد على خلاف غيره وباقي الازواج لو الاثنان اللذان من ازواج العجز يخرج
كل منهما من جزء منه ويعد ذلك الجزء عظما من عظام على ما عرفت وثلثة من ازواج العصعص
يخرج اولها من موضع ما بين العصعص والعجز وباقيها من موضع تركيب فقرتيه الاولى
والثانية والثالث من موضع تركيب الثانية والثالثة ثم تنفذ كلها والفرد النابت من طرف
العصعص ويذكر في الفقرة الثالثة من نفوذه يتفرق في عضل المقعدة والقضيب ثنته
وعضل المثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي الاجل الانسية الداخلة من عظم العانة في العضل
المنبعث من عظم العجز قال الجملة الرابعة في الشرايين وهي خمسة فصول اقول

لو ذكر عقيب العصب بحث الرباط والوتر والغشاء واللحم لكان انسب لانه كان يستوفي الكلام في اجزاء
العضل ولم يكن يخل ايضا بشيء من الاعضاء المفردة لكنه اهمل بها بناء على ما اشرنا اليه في اول
مباحث العضل وشرع في بحث العروق وهي اما ضوارب اي متحركة وهي شرايين واما غير ضوارب
ويسمى اوردة وذكر مباحث الشرايين في فصول خمسة الاول في كلام كلي في صفة الشرايين ولم يتعرض
لبيان حقيقتها لانه قد سبق ذلك بل ذكر خاصيتين لها الاولى انها خلقت ذات صفاقين
اي طبقتين لحكمة التي تذكرها الا واحدا منها وهو الشريان الوريدي فانه ذو طبقة واصلب صفاقيها
الصفاق المستبطن لانه الملاقي للضربان ولحركة جوهر الروح الذي ان تنفذ فيه القوية المقتضي صيانته
والحرارة وتقويه وغايته لئلا يصيبه افة بادنى سبب وقوله القوي صفة للحركة وقوله المقتضي صفة للجوهر
الروح الثانية ان منبت الشرايين هو من التجويف الايسر من تجويفي القلب وانما جعل كذلك
لان التجويف الايمن اقرب الى الكبد لكون الكبد في يمين البدن فوجب ان يكون مشغولا بجذب
الغذاء من الكبد واستعماله والتصرف فيه بحيث يناسب القلب ومع لم يحتمل ان يكون منابت الشرايين
في مشغوله واستعماله بحيث ان يكون مضافا الى الانفعال والمنفعل قال رحمه الله الفصل الثاني
في تشريح الشريان الوريدي اقول الشرايين ينبت من عظم القلب واصلها شريانان
ينبت من عظم القلب واصلها شريانان احدهما صغير والاخر كبير والمراد بقوله اولا منبت
من التجويف الايسر شريانان فكان لانه ينبت منه اولا هذان ثم يبتدي بها الكلام في الشريان
الكبير باقي في فصول ثلثة وهذا الفصل في الشريان الصغير الذي يسمى وريديا وهو ياتي الرية
وينقسم اي يتوزع فيها لامرين احدهما ان يستنشق القلب النسيم بانبساط وانقباض فيها بان ياخذ الهواء
منها ويوصله الى القلب والثاني ايصال الدم من القلب الى الرية ليصير غذاء لها وانما يجب ان ياتي
غذاؤها من القلب ليكون نضيجا لطيفا لانها خلقت خفيفة الجوهر لكون نضجها لطيفا
قابل الحركات الانبساطية والانقباضية بسهولة وهذا يقتضي ان يكون غذاؤها في غاية النضج
واللطافة ولذلك يكون في غذائها انسب اصلح من الصفراوي ليصير بخالطها لطيفا رقيقا ملايما

لجرمها وقال القرشي هذا على الراي المشهور والحق ان غذاءها لا يصل اليها من هذا الشريان
لانه ياتيها من التجويف الايسر والدم الذي فيه ياتي اليه من الرية بل نفوذ الدم من القلب
اليها من الوريد الشرياني والكلام في دعوى الاخير بين قوله وينبت هذا القسم اي الشريان الوريدي
من ارق اجزاء القلب ليكون هو ايضا رقيقا صحيحا لحركة الرية وذلك المنبت حيث ينفذ فيه
الاوردة الى القلب لتغذيته وهولاء هذا القسم ذو طبقة واحدة كالوريد بخلاف ساير الشراين ولهذا
ينسب الى الوريد ويقال الشريان الوريدي انه شريان باعتبار ان منبته القلب وحركته الانبساط
والانقباض كساير الشراين ووريدي لمشابهته الوريد في كونه ذا طبقة واحدة وانما خلق كذلك لامور احدها ان يكون
الين واسلس واطوع للانبساط والانقباض اذ لو كان ذا طبقتين لكان صلبا غير مطاوع للانبساط
والانقباض بسهولة ب ان يكون لترشح ما يترشح منه الى الرية من الدم اللطيف البخاري الملايم
لجوهر الرية الذي قد قارب كمال النضج في القلب وبلغ الى ان لا يحتاج الى زيادة نضج كما يحتاج اليها
الدم المائي الجاري في الوريد الاجوف الذي ياتي عند وصوله الى الاعضاء ج ان يحصل لكون
مكانه قريبا من القلب بان يتادى اليه قوة الحرارة المنضجة بسهولة وانما قال لترشح ما يترشح
لان الدم الصاير منه قليل وكان من حقه كان يترشح قوله وايضا اشارة الى تقليل الحرم الخلقة ذا طبقة الى الثالث
من الامور التي خلق هذا الشريان ذا طبقة هو ان العضو الذي ينبض اي يتحرك هو فيه عضو سخيف
لا يخشى مصادمة لعظم النبض اي الحركة ان يوثر فيه صلابته فاستغنى لذلك عن تخين جرم
ما لا يستغني عنه في كل ما يجاور من الشراين ساير الاعضاء الصلبة فضلا عن الحركة عليه
فمعنى قوله لا يستغني عنه الى اخره وما في كل ما يجاور كناية عن الشريان وفاعل يجاور ضمير ما وساير
الاعضاء مفعوله وفي بعض النسخ ما لا يستغني عنه في مجاوره من الشراين ساير الاعضاء وعلى
هذا ساير الاعضاء فاعل يستغني والتقدير ما لا يستغني عنه ساير الاعضاء في مجاوره من الشريان
ليكون جرم مجاوره للساير ويجوز ان يقرا ما لنا ايضا قوله واما الوريد الشرياني اشارة
الى جواب دخل تقريره ان الوريد الشرياني ايضا ياتي الرية وهو صلب ذو طبقتين وكان الواجب

ان يكون

ان يكون ذا طبقة لئلا تتاذى السخيفة بمجاورة الصلب وتقرير الجواب ان الوريد الشرياني انما يجاور
من الرية سرمرها ما يلي الصلب وذلك الموضع منها ليس شديد السخافة بل مايل الى الصلابة وهنا
الشريان الوريدي انما يتفرق في مقدم الرية ويغوص فيها وقد صار متشعبا ذا اجزاء كثيرة قوله بل اذا
تبين يريد ان يبين ان الحاجة الى السلاسة المقتضية لكونه ذا طبقة اشد على كل حال من الحاجة
الى الوثاقة المقتضية لكونه ذا طبقتين فقال اذا قيس بين حاجته الى الوثاقة ليامن عن
الافات وبين حاجته الى السلاسة المسهلة عليه الانبساط والانقباض وترشح ما يترشح
وجدت حاجته الى التسليس امس واشد من حاجته الى التوثيق والتصين وهذا قد
كان يعلم مما مر على ما لا يخفى قوله واما الشريان الاخر الى اخره كان المناسب ان يذكر هذا البحث
في فصل اخر اذ خص هذا الفصل بتشريح الشريان الوريدي لكنه لما كان ذكر في اول ما ينبت
من التجويف الايسر من القلب شريانان وذكر الاول منهما اشار الى الثاني ايضا والى شعبه على سبيل
الاجمال فقال واما الشريان الاخر وهو الاكبر ويسميه ارسطوطاليس اورطي وفي بعض النسخ اورطى
وانما خلق كبيرا لانه ينفذ من شعبه الروح الى الاعضاء ويمد بدم رقيق وروح ولما كان صغيرا لم يكن
ذلك وهو اول ما ينبت من القلب قبل انفصاله عنه يرسل شعبتين اكبرهما يستدير حول
القلب اي يحيط في ظاهره ويتفرق في اجزائه ليوصل الروح اليها والاصغر يستدير في باطنه ويتفرق
في التجويف الايمن ليوصل الروح اليه وما يبقى من هذا الشريان بعد الشعبتين المذكورتين
اذا انفصل من القلب انقسم قسمين قسم منها اعظم وهو مرشح للانحدار اي انحدر ويصعد ليوصل
الروح الى الاعضاء التي فيما دون القلب وقسم اصغر وهو مرشح للاصعاد ليوصل الروح الى الاعضاء
التي فوق القلب وانما خلق المرشح للانحدار اكبر من المرشح للاصعاد لانه يوم ويقصد
اعضاء اكثر عددا واكبر مقدارا وهي الاعضاء الموضوعة دون القلب قوله وعلى تشريح ادرك
من القلب اغشيه ثلثة صلبة هي من داخل الى خارج الى اما من يحرجه فلان القلب بعض اعضاء
عصب وبعضها رباط على ما ذكر في تشريح القلب في الكتاب الثالث فينسج منها اغشيه ولما

ان تلك الاعشية ثلثة فلانها لو كانت اقل لما كان يحصل المنفعة المقصودة منها التي هي احكام السكر الا
بتعظيم مقداره وكانت تثقل الحركة ح ولو كانت اربعة فان كانت اربعة فان كانت صفايق جدا
اي رقيقة بطل منفعتها التي هي احكام السكر وان كانت غليظة ضاق المسلك واما انها صلبة ودافعة
من داخل الى خارج فلزيادة الاحكام واما الشريان الوريدي فله غشاآن مرليان اي يدفعان من خارج
الى داخل وانما اقتصر فيه على اثنين لان الحاجة فيه الى احكام السكر ليست كالحاجة هناك وذلك
لان الخارج هناك اي من فيه الاحكام انما هو لكثرة الروح النافذ الى جميع الاعضاء كرها بحرب الحاجة هنا
الى السلاسة واللين اس ليسهل اندفاع البخار الدخاني والدم الصاير الى الرية وقال القرشي في شرح
هذا الكلام ان القلب يخرج منه عروق اربعة اما الشريان الوريدي فعلى فمه غشاآن واما الثلثة
الاخر فعلى كل واحد ثلثة اغشية ولم يرد عليه ولكن اراد بهذه الثلثة شعبتي اورطي وما يلي بعدهما
قال الفصل الثالث في تشريح الشريان الصاعد من اورطي اقول الجزء الاصغر من اورطي
الصاعد الى الاجزاء العالية ينقسم الى قسمين مختلفين اكبرهما ياخذ مصعدا نحو اللبة وهي اللحم في
نقرة الصدر وانما ياخذ في الصعود اليها لانه موضوع من قدام ليكون اسم زوهي بارزا على الاستقامة
ثم يتورب اي يميل الى الجانب الايمن حتى يبلغ اللحم الرخو التوثي ليستند اليه وانما يميل الى الايمن لان اللحم
الرخو التوثي هناك وينقسم هنالك ثلثة اقسام والسبب في انقسامه ههنا ثلثة اقسام ان الدماغ والاعضاء
الظاهرة والباطنة من الراس يحتاج الى ان يذهب اليها الروح الحيواني ولا يصل اليها بصعودها اليها الا اثنان
واصل لا اذا صعد الى جانب بعد عن الاعضاء التي في جانب اخر وان صعد في الوسط لم يوافق
الوداجين اللذين لا بد منهما لاستمداده الدم منهما على ما يجيء في اخر الفصل الخامس فلا بد ان يكون اثنان
ليذهب احدهما يمينا والاخر شمالا وهما الشريانان المسميان بالسباتيين اللذان يصعدان منه ويسره
مع الوداجين الغائرين اللذين يجيء ذكرهما وبرافقانهما الى الوداجان برافقان السباتيين في الانقسام
والتوزع حيث ينقسمان ويتوزعان ولا بد ايضا من قسم اخر يتفرق في القص والاضلاع الاول
الخلص والفقارات الست العليا من الرقبة منفذا الى الرهوة حتى يبلغ راس الكتف ثم يجاوز

منه الى

منه الى اعضاء اليدين لما اثبتاه لما القسم الاصغر من قسمي اورطي الصاعد فانه ياخذ الى ناحية الابط يمنة
ويسرة ويتفرق مثل تفرق القسم الثالث من القسم الاول من الصاعد في الاعضاء المذكورة من القص والاضلاع
الخلص وغيرها قال رحمه الله الفصل الرابع في تشريح الشريانين السباتيين اقول
الشريانان السباتيان ينقسم كل واحد منهما عند انتهائه الى الرقبة الى قسمين قسم ياخذ الى قدام الرقبة
وقسم الى خلفها والمقدم ينقسم قسمين قسم يستبطن فياخذ الى اللسان والعضل الباطنة
من عضل الفك الاسفل لاتاه ما الروح الحيواني لها وقسم يستظهر اي يميل الى ظاهر اعضاء الراس
ويرتقي الى ما يلي قدام الاذنين الى عضل الصدغين ويجاوزها اي تلك العضل بعد ان يخلف فيها
شعبا كثيرة الى قلة الراس ويتلاقي اطراف الشعب اليمنى مع اطراف الشعب اليسرى منها اي من تلك
الشعب وفايدة تلاقي فوهات الشعب من الطرفين انه لو نقص من الروح الحيواني في احد
الطرفين تداركه ما في الطرف الاخر فيتساوى الطرفان فيه واما القسم المؤخر فينقسم الى قسمين
ايضا والاصغر منهما يرتقي اكثره الى خلف ويتفرق في العضل المحيط بمفصل الراس مع الرقبة ويتفرق
اقله الى قاعدة مؤخر الدماغ واما الاكبر في ثقب عظيم عند الدرز اللامي والقسم الاكبر يدخل قدام هذا
الثقب الذي في العظم الحجري الى الشبكة بل ينتسج عند الشبكة وذلك بان يتفرع منه عروق وفيها
عروق عروقا على وجه الشبك ويتالف طبقات على طبقات من فروع عروقها بعضها
على بعض متشبكا اشتباكا قويا بحيث لا يمكن اخذ كل واحد منها بانفراده من غير ان يكون
ملتصقا باخر مربوطا به كالشبكة متعلق بعضها ببعض الا بلا تمكن فيه ويتفرق قدام وخلف ويمنة ويسرة
وينتسج في الشبكة ثم يجتمع اي بعد ان يتفرق فروع هذا القسم الى الجهات في الشبكة يجتمع منها زوج
كما كان اولا ليصعد كل فرد منه الى جانب ويثقب له الغشاء اي يحصل في الغشاء الغليظ
الذي هي الام ثقب لينفذ فيه الزوج ويرتقي الى الدماغ ويتفرق اولا في الغشاء الرقيق الملاصق
للدماغ ثم في جرم الدماغ ذاهبا الى بطونه وصفاق بطونه ويلاقي فوهات شعبها التي قد كانت صعدت
ثم اي هناك فوهات شعب العروق الوريدية النازلة من الدماغ بعد صعودها على ما ياتي

وفي بعض النسخ التي قد صرفت بمرة اي جملة هي على ما يقال بالعجمية باريك شود بكبار وفي بعضها
قد صرفت بمرة ثم اي حال كونها مارة هناك قوله وانما اصعدت هذه وانزلت تلك اي انما
اصعدت العروق الشريانية وانزلت العروق الوريدية لان الوريدية ساقية للدماغ صابة
للدم اليه واحسن اوضاع الساقية ان يكون متنكسة الاطراف ليسهل الانصباب واما
هذه اي الشريانية فانها سقيه للدماغ الروح والروح لطيف تحركه صاعد لغلبة الهوائية
والنارية عليه فلا يحتاج الى تنكيس وعناية بل ان فعل ذلك اي نكس وعاوه ادى ذلك
الى افراط استفراغ الدم الذي يصحب الروح والى عسر حركة الروح في وعاية لان حركته الى فوق
اسهل بسبب ميل الهوائية والنارية الى فوق قوله وما في الروح من الحركة واللطافة كفاية من
ان ينبث منه في الدماغ ما يحتاج اليه وتسخنه الذي افهم من هذا الكلام والله اعلم ان الروح
الحيواني بسبب ما فيه من حركته صاعدا او لطافته لغلبة الخفيفين عليه كان يصعد الى الدماغ
من طريق الشريان بسهولة ويفيده الحيوة ويسخنه بقدر حاجته استغنى من ان ينبث منه
اي من الروح فيه ما يحتاج اليه وتسخنه لكن هذا ليس على ما ينبغي لانه ينبث بسبب عروق
الشريان المذكور في جرم وصفاق بطونه اللهم الا ان يكون المراد انه ياتي اليه في اول خلقته
ويستقر فيه بحيث لو انسد السبيل يكون هناك ما يحتاج اليه كما قيل في الغريزي الطبيعي
وعلى هذا لو قرئ ينبت لكان اولى لكن فيه بعد وفي بعض النسخ ينبت فالظرف فيه يكون
للشريان وهو ابعد قوله ولهذا اي ولما في الروح من الحركة واللطافة المقتضيين للحرارة
القوية فرشت الشبكة تحت الدماغ ليتردد الدم والروح فيها ويصير شبيها بالمزاج الدماغي بعد
النضج اي بعد ان ينضج ويقارب الاعتدال ثم يتخلص الى الدماغ على تدريج ولو فرشت فوقه
بعد نضاجه وتبرده لان تبرد ما يوضع فوق الجسم المبرد لا يبلغ تبرد ما يوضع تحته لان اجرام
البارد شانها التسفل قوله والشبكة موضوعة بين القحف وبين الغشاء الصلب اي هي تحت
الدماغ بين القحف والغشاء الصلب الذي يقال له الام لانها لو وضعت فوق الام لكانت

مع انها اقرب الى جرم الدماغ مجاورة الدم الذي هي في البركة وكان فيه مضرة من وجهين آ انها
كانت يتشنج به لان الحرارة من شأن ساملها التصعيد ب انه كان يكثر هناك الابخرة متصاعدة
من الدم وكان الروح يخلط ويقل قبوله بسرعة الانفعال قال رحمه الله الفصل الخامس في
تشريح الشريان النازل اقول القسم النازل من اوطى يذهب اولا على الاستقامة
الى ان يتوكا ويستند على الفقرة الخامسة من فقرات الصلب لان وضع هذه الفقرة محاذيا
القلب وهناك غدة تسمى التوثة لمشابهة لحمها في الرخاوة بالتوثة واذا ذهب من منبته مستقيما
توكا على الفقرة الخامسة ويكون التوثة كالمستند والدعامة له تحول بينه وبين عظام الصلب
فلا يتاذى عند مضاجعة بلا قاه العظم الصلب بواسطة قربه من المبدا ولئلا يتاذى المبدا ايضا
بقرعه اياها قوله والمري اي والمري يلاقيه في ذلك الموضع لكنه اذا بلغ ذلك الموضع تنحى عنه تنحية
والحاوري بل يستقل متعلقا بالغشية يكون عند هو افاءة الحجاب الحاجز كل ذلك لئلا يضايق
الشريان في المكان ثم هكذا الشريان النازل اذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف ومال عن الاستقامة
ليحمل الى اسفل ممتدا على الصلب الى ان يبلغ عظم العجز قوله اعلم ان قوله ويمضي اولا على الاستقامة
الى ان يتوكا على الفقرة الخامسة الى هنا يميل للاحالة لكن هاهنا اشكال وهو انه بعد انقسامه اوطى
اليه ما الى النازل منه مصعدا نحو اللبة ثم يتوجه الى الجانب الايمن ثم يبلغ اللحم الرخو التوثي
نبت اللحم الرخو التوثي ان كان صعوده في التوثة فالصاعد انما يبلغ اليها بعد اصعاده في الصعود وميله
الى اليمين فمن ينبغي ان يكون النازل اذا انفصل عنه ميل عن الصاعد بحيث اذا توجه الى التوثة
ذهب مستقيما بعد ميل على ما قال وان كان عنه هالم يلزم ذلك لكن الشأن في التدقيق قوله
القرشي فهاهنا لما كان القلب موضع مخرج هذا الشريان غير ملاق لعظام الصلب احتاج
هذا الشريان في نفوذه الى تلك العظام التي توجه اليها وينبغي ان يكون ذلك الى الاستقامة لئلا
يطول المسافة التي هو فيها غير متكئ على عظام موضع انفصال هذا الشريان من الصاعد على
على محاذاة الفقرة الخامسة من فقرات الصدر فلذلك يجب ان يكون هذا الشريان

يريد بذهابه مستقيما الى الصلب لا ازو
او صعوده لانه لم يرد ذهابه مستقيما الى
ان يتوكا على الفقرة الخامسة ع ع ع

في ترجهـا الى عظام الصلب هو الى هذه الفقرة وعند نفوذه اليها يحتاج ان ينعطف لينزل الى
اسفل فلذلك يحدث له هناك زاوية يحيط بها ضلع من الشريان الصاعد وضلع من النازل
وملاقاة تلك الزاوية لعظام الصلب بغير لا محاله لهذا الشريان فلذلك خلقت هناك غدة
يسمى التوثة ليكون لهذا الشريان وطاء وهناك يرتبط لا محاله بعظام الصلب ويعتمد عليها
حيث يمكنه النفوذ وما ذكره يقتضى ان يكون ذهاب الصاعد الى اللحم الرخو على الاستقامة ايضا
لئلا يطول المسافة والا لم يذهب مستقيما بل ياخذ صاعدا ثم يتورب يمينا الى ان يبلغ اليه احتاج
الى بيان سببه ثم قوله وموضع انفصال هذا الشريان من الصاعد على محاذاة الفقرة الخامسة
يقتضى ان يكون هذا انقسام او يحلي اليها على محاذاة الفقرة الخامسة او يكون النازل بعد
الانقسام مصاحبا للصاعد الى ان يبلغ محاذاة الفقرة وح اى فايدة في الانقسام قبل ذلك
ثم قوله يحيط بها ضلع من هذا الشريان وضلع من الصاعد صريح بان اللحم الذي يبلغ اليه
الصاعد هو التوثة وقوله وملاقاة تلك الزاوية بعظام الصلب بغير الصاله لهذا الشريان
فلذلك خلقت هناك غدة يسمى التوثة ليكون لهذا الشريان وطاء مشعر بل صريح بان اللحم الذى
عبرها فوق لحم كما يحاذى الصدر اى هذا الشريان النازل حتى يحاذى الصدر ويبرء من عزان
يجاوز يخلف شعبا منها شعب صغيرة دقيقة تتفرق في وعاء الرية الذي لها من الصدر وياتى
اطراف تلك الشعب الى قصبة الرية وانما يكون تلك الشعب صغيرة دقيقة لان وعاء الرية من الصدر
دقيق لا يحتاج الى ان يكون الشريان الاتى اليه كبيرا غليظا ولا يزال هذا الشريان النازل
يخلف عند كل فقرة يمر بها شعبا يصير الى ما بين الاضلاع من العضل والى النخاع لانه جزء من
الدماغ واحتياجه الى الروح الحيوانى لاستفادة الحيوة والحرارة الغريزية كحاجة الدماغ فيحتاج
الى ان يصعد اليه شعب كثيرة واذا تجاوز هذا الشريان الصدر تفرع منه شريانان يانيان
الحجاب الحاجز ويتفرقان فيه احدهما في يمينه والاخر في يساره وبعد ذلك يخلف شريانا
يتفرق شعبه في المعدة والكبد والطحال يتخلص من الكبد خاصة شعبة الى المثانة لانها

اقرب

اقرب الى محاذاتها وينبت اى يخرج منه بعد ذلك شعب يأتى الى الجداول التى حول الامعاء الدقاق
وقوله ثم ينفصل منه اى من هذا الشريان راس شكل الصغير منها يختص الكلية اليسرى
ويتفرق في لفائفه منها وما يحيط بها من الاصلاع ليفيدها الحيوة والسبب في اختصاص اليسرى
بها ان الطحال يقرب اليها في الجانب الايسر فلو لم يختص بهذه الشعبة لتخنها لكانت تبرد
مخالفة مزاجها مزاج الكلية اليمنى ولزم اختلاف فعلهما والاخران اى الشريانان الاخران يصيران
الى الكليتين ليفيدهما الحيوة والحرارة ويجذبا منهما مائية الدم فانهما اكثرها يجذبان من الكبد
والامعاء وما غيرهن من ممزوج بالمائية فاذا اجتذبتا منهما تلك المائية نفيا نقيين منها وقال القرشي
سبب هذه المائية التي تجذبها الكليتان لما ليس ما قاله الشيخ لان الشرايين ليس من
شانها الجذب الدم المائي بل سببه ذلك ان الدم الذي يصل الى القلب لا بد ان يكون
مائيا لان الدم الذي ياتيه انما ياتيه من الوريد الصاعد ودم هذا الوريد لا يخلو من مائية
كثيرة وانما ينبغي ان يكون دم هذا الوريد كذلك لان القلب يحتاج الى ان يتصعد منه اجزاء
كثيرة من الدم ويصعد الى الرية فيخالط الهواء ويحدث من ذلك دم يستعد لان يصير قابل
في القلب روحا وتصعد هذه الاجزاء يكون بالتبخير وكثرة المائية في الدم سبب لذلك ق
ان منع اولا ان الشرايين ليس من شانها ذلك وبعد التسليم يقول لا نسلم ان الشيء اذا لم يكن
من شانه امر لا يصح ذلك منه فان القطن ليس من شانه ان يحترق ومع ذلك يحترق وكانه
لم يفهم معنى قولهم من شانه ذلك وقد اشرنا اليه في بحث الاخلاط ثم ما ذكره يقتضي ان يكون الدم النافذ
منه الى الرية اكثر مائية لا النافذ منه الى الشرايين الصاعدة ثم قوله ثم ينفصل اي ينفصل من
الباقي من الشريان النازل شريانان ياتيان الاثنين احدهما الى اليمنى والاخر الى اليسرى والاتي
منها الى اليسرى يستصحب دائما قطعة من الشريان الاتي الى الكلية اليسرى بل ربما كان منشا ما ياتي
للخصية اليسرى من الكلية اليسرى فقط والذي ياتي الخصية اليمنى يكون منشوه دائما من الشريان
الاعظم وهو الذي تشعب منه هذان الشريانان لا ما فوقه والاتي الاتي من الكلية ايضا وفي

المذكورة ربما استصحب شيا مما ياتي الكلية اليمنى والسبب في ان ما ياتي الخصية اليسرى لا يخلو من شعبة مما
ياتي الكلية اليسرى وما ياتي الخصية اليمنى لا يكون كذلك هو ان الجانب الايسر ابرد من الايمن فلو لم
يزد ما ياتيها من الشريان على ما ياتي اليمنى لم يكن توليد المني فيهما متشابها وياتي بختلف فعل العضو
فيه عما ينبغي ولكثرة الشرايين في الخصية اليسرى صار مشاركتها للقلب اكثر من مشاركة اليمنى الا انه
لو كان المراد زيادتها على اليسرى في الشريان على اليمنى ليتعادلا لم يلزم ان ياتي من الكلية بل كان الاولى ان يزاد
في التي اليها وينقص من الاتي الى اليمنى لتتساويا او لينقص من الاتي الى اليمنى لم يكن ابلغ في تقديرها في بالمادة
حيث تهاون تسخينها ولو زيد فيه من منشايها لم يضر ابلغ مما يلي من الاعضاء ثم قد يعصل اي
بعد ذلك ينشعب من الشريان الكبير اي الباقي من الاصل شعب شعبة منها يتفرق في جداول المروق
التي حول المعا المستقيم وشعبة يتفرق في النخاع ويدخل في ثقب الفقار وعروق اي شعب يصل الى
للحالبتين واخرى ياتي الانثيين ومن جملة هذه الشعب زوج صغير يرتقي الى القبل وهذا
غير الذي ذكره فيما بعد ويكون ذلك في الرجال والنساء وهو يخالط الاوردة التي هناك ثم ان هنا
الشريان يصحبها الاوردة اي ثم ان هذا الشريان الكبير اذا بلغ اخر الفقار انقسم مع الوريد الذي يصحبه
على ما ياتي ان الشرايين يصحبها الاوردة الى قسمين على هيئة اللام في حروف السريانيين هكذا
ح قسم يذهب الى اليمين وقسم الى اليسار وكل واحد منهما يمتد على اعلى كتف عظم العجز اخذا الى
الفخذين وقبل موافاتها وسطها الفخذ يحاذي كل واحد منهما عرقا ما لخذ ويذهب احدهما الى الجانب
والاخر على السرة ثم يلتقيان في السرة لاشتياقهما الى زيادة الحرارة وربما يظهران في الاجنة ظهورا بينا
واما في المستكملين فيكون قد جف اكثرهما التي تحتهما فلا يظهران ظهورا بينا وفي بعض النسخ قد
خفيت اكثرها وبقي اصلاهما فيتفرع منهما فروع كما يتفرق في العضل الموضوعة على عظم
العجز والتي ياتي من المثانة سفتم فيها ويتفرق بحسب جدرانها وياتي اطرافهما الى القضيب
في الرجال لانه يحتاج الى زيادة قوة الحيوة والحرارة ولعروقه ايضا واما في النساء فيتفرق
اكثر تلك الشعب في المثانة وياتي ما منها الرحم لانه في الداخل وهو على باقي الذي ياتي الرحم زوج

صيغ

صيغ قوله واما النازل الاتي الى الرجلين وهما طرفا اللام وبعد خروج الشعب المذكورة منهما فانهما اذا
وصلا الفخذين ينشعبان اي يتشعب وينقسم كل واحد في فخذ الى شعبتين عظيمتين يكون احدهما
على جنبي الفخذ والاخرى على الانسي والوحشي ايضا يكون منه ميل الى الانسي لانه امر مختلف
كل منهما شعبا في العضل الموضوعة هناك اي في جانبي الفخذ ثم ينحدر الى قدام الرجل في وسط الوحشي
والانسي شعب كثيرة منها اي من تلك الشعب الخلف او من تلك العضل حتى ياتي بين الابهام والسبابة
ويستبطن ثانية اي يدخل في باطن القدم ثانية اي راجعة ما بين الابهام والسبابة وفي
اكثر النسخ ثانيه فيكون ضمير ثانيه راجعا الى الخلف باصل الشريان قوله وهي شروع في ان بعود
الشرايين في الاعضاء وقد يكون مصحوبة بالاوردة وقد لا يكون اي فروع كل واحد من الشعبتين
الكبيرتين ينتهي اكثر اجل الرجل ممتدة تحت الشعب الوريدية التي ياتي ذكرها بعد لي
بعد هذا المذكورة هي قوله من هذه الضوارب اي من هذه الشرايين المذكورة ما لا يرافق ولا
يصاحب الاوردة في طرقها الى الاعضاء ومنها ما يرافقها وسياتي سببه كما ما الاول فكالشرايين
من الكبد الى السرة في ابدان الاجنة وشعب الضوارب الوريدي وكالضوارب النافذ الى الفقرة
الخاصة وكان المناسب ان يرخي لم يذكره مع شعبه بعد الفراغ من الصاعد وكالضوارب النافذ
الى اللحم والمايل الى الابط الذي هو شعبة من القسم الاصغر من قسمي الصاعد وكالشرايين الباتي
حيث يتفرقان في الشبكة المشيمية بسبب الى المشيمة لاشتباهها كالمشيمة والتي اي وكالشرايين التي ياتي
الحجاب وهذه ليست من فروع النازل بل من الصاعد ولم يذكرها عند تشريحه بل هي من القسم
الثالث من اقسام الصاعد الذي يتفرق في القص والاضلاع الاول فان شعبة منه ياتي الحجاب
على ما صرح به في كتب التشريح وكالنافذ الى الكبد مع شعبه التي تجاوز الكبد ويبلغ الى البدن
وهو من اقسام القسم الصاعد ايضا واما من فروع النازل فكالذي ياتي المعدة والكبد والطحال
والامعاء والذي ينحدر من مراق البطن وكالمرتقي الى عند عظم العجز وحده لانها ياتي المثانة
واما القسم الثاني على الشرايين التي يرافق الاوردة فلم يذكرها الا فروع الشعبتين الكبيرتين

تيين

الالتين باسافل الرجلين من اسافل اكثر اجل الرجل يرافقها لكن يعلم مما بين من الاصول التي لا يرافقها
انها يرافقها فيما سواها فانه لهذا لا يرافق الشريان الوريد اشارة الى حيث وضعهما في مرافقتهما اي اذا
رافق الشريان الوريد فان كان يمر بهما على الصلب اي في الداخل حيث يحاذي فقرات البطن اعلى
الشريان الوريد ليكون اجل الرفيقين حاملا لاشرفهما محروسا اما في الاعضاء الظاهرة فان الشريان
هناك تحت الوريد نظرا ليكون سائرا وواقيا له من المصادمات ولم يقل ههنا ان الوريد تحفظ
الشريان رعاية لشرفه فلعلنا اصحابنا الشرايين الاوردة اشارة الى سبب افتراق الوريد والشريان
في بعض الصور دون بعض فذكر ان سبب افتراقها الشرايين لما ان احدهما ان يرتبط الاوردة
بالاغشية المجللة للشرايين فيسقي منها ما يليها من الاعضاء فلا يحتمل بكثرة ضربان الشرايين
لها وفي كثير من النسخ فيسقي فيما بينها من الاعضاء ولا وجه له اصلا وفي نسخة القرشي فيسقي ما بينهما
من الاعضاء ولا وجه لها ايضا اذ لا شيء بينهما من الاعضاء الا ان يكون المراد ما بينهما من الجانبين
والامر الثاني هو ان يسقي كل واحد منهما من الاخر اما الشريان فلا احتياج الى ذلك لكثرة حركاته
لها الاوردة فلانها قد يعرض لها الجفاف ايضا بسبب ثخونة الدم واما خص هذه الموافقة
ببعض الشرايين لان بعضها لا يحتاج الى ذلك اما الدقيقة في موضع لا يحتمل تعبيره عن وضعه
برجه والاستبراء من الوريد لكثرة المائية فيما تحاوره وهذا اخر البحث في تشريح الشرايين والله اعلم
بحقائق الاشياء قال رحمه الله الجملة الخامسة في تشريح الاوردة اقول اورد تشريح الاوردة
في فصول خمسة ايضا الفصل الاول في صفة الاوردة وهي عروق ساكنة لها طبقة واحدة وتنبت
جميعها الكبد لطلمامست منها عروق كبار احدهما من الجانب المقعر واكثر منفعته في جذب
الغذاء من المعدة الى الكبد ويسمى الباب لان الغذاء ورد على الكبد يكون منه كانه في باب البيت
وانما قال اكثر منفعته جذب الغذاء لان من منافعه ايضا ان يوصل شيئا من الغذاء الى الاعضاء
على ما يأتي في بيان شعبه ومنها ان يحصل للكيلوس منه استعداد ما لان يصير خلطا في الكبد
والاخر من الجانب المحدب ومنفعته ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء ويسمى الاجوف

لمانيه

لما فيه من زيادة تجويف وانما لم يقل ههنا واكثر منفعته مع ان فيه منافع غيره وايضا امداده
الى ان منفعته هي هذه بالحقيقة وهذه اجل من منفعة الباب لانها كالحاجة لهذه وانما انبت الباب
من مقعر الكبد لان مقعرها مواجه لجهة نفوذ الكيلوس من الماساريقا اليه ومحدبها مواجه لجهة النفوذ
الغذاء الى الاعضاء قال رحمه الله الفصل الثاني في تشريح الوريد المسمى بالباب اقول
انما ابتدأ بتشريح الباب لان عادة المشرحين تقديم ما هو اعلى على ما تحته ولان فعل الاجوف متوقف
على فعله وهو لا ينقسم طرفه الغائر في تجويف الكبد الى خمسة اقسام يتشعب تلك الاقسام بان
يخلف شعبا حتى يأتي على الشعب الى ان الكبد المحدب هكذا ظاهر وتوهم القرشي ان تلك
الشعب هي الاقسام الخمسة وان الى الكبد نهايتها الحدس وصح لا سيما قوله يتشعب معناه
[illegible] من قوله ينقسم [illegible] على [illegible] وانما ينقسم اولا طرفه الغائر لان الطرف الاقصى منه
هو الذي يقابل طرف الغائر ولانه ينقسم خمسة اقسام لان الكبد يكون لها خمسة زوايا تحملت
هذه الاقسام الخمسة ليكون لكل زاوية منها قسم على حدة يتشعب فيها ويذهب ويرد منها
الى المهاري الى من اطراف الكبد ومن تلك الاقسام لا ان يذهب قسم من الاقسام الخمسة بل من
شعبها وانما يذهب ويرد منها الى المرارة لانها شديدة القرب بالكبد وحق ما يذهب من اقرب
طرفه قوله وتلك الشعب التي يتشعب من الاقسام الخمسة هي مثل اصول الشجرة عروقها لكي
قال ما خذت في عروقها لان ما يأخذ ذاهبا في عروقها ليكون عروقها والاقسام الخمسة كالاشجار
نفسها وفروعها ما يذهب منها في طرفه النير الغائر فقال القرشي انما يكون تلك الاقسام كا
الشجرة لان تلك الاقسام منها ينفذ مادة الغذاء الى هذه البنية من جرم الكبد كاصول الشجرة
هي التي ينفذ فيها مادة الغذاء ويترقى الى الفروع وهذا مبني على ما توهم من ان تلك الشعب هي
الاقسام الخمسة وما ذكرناه انسب قوله واما الطرف الذي يلي مقعرها الى الطرف الاخر من الباب
الذي يلي ظاهر مقعر الكبد فانه كالمنفصل اي اذا انفصل عن سطح الكبد ينقسم اقساما ثمانية
قسمان منها صغيران ومنه يكون اعظم واحد القسمين الصغيرين يتصل بنفس المعا المسمى

بالفراطى لتغذيته وهو الثرب باليونانى وهو جسم ممتد على المعدة والامعاء لافادتها حرارة وجودة
الهضم والثانى من القسم الصغير تتفرق فى اسافل المعدة وعند البواب الذى هو فم المعدة الاسفل ويسمى
بوابا لان الكيلوس منه يتخلص الى الباب واما الستة الباقية فواحد منها يصير اولا ويذهب الى الجانب
المسطح من المعدة ليغذو ظاهرها او باطنها لا يحتاج الى ان ياتى اليه وريد لانه يلاقى الغذاء
الاول الذى فيه وهو الكيلوس فيغتذى منه بالملاقاة لما هو قريب الاستحالة الى الدموية والقسم
الثانى ياتى ناحية الطحال ليغذو الطحال فيتشعب منه قبل وصوله الى الطحال شعب ليغذو ايضا الجرم
المسمى بالفراطى من لسمى ما ممتد منه الى الطحال وذلك لان الطحال يحتاج الى ان يكون غذاؤه غليظا
سوداويا والثرب الى ان يكون غذاؤه رقيقا مائيا فينصرف بما يناسبه اليه قوله ثم تتصل بالطحال
اى بعد تشعبه ليغذو شعب الافراطى يتصل بالطحال لتغذيته ومع اتصاله به يروج اى يذهب منه
شعب صالحة تتفرق فى الجانب الايسر من المعدة ليغذو الجانب الايسر منها واذا نفذ الثانى منه
فى الطحال وتوسطه اى بلغ وسطه انقسم الى جزئين فصعد احدهما ونزل الاخر والجزء الصاعد تتفرق
منه شعبة فى النصف الفوقانى من الطحال ليغذوه وطرفه الاخر اى الثانى من الصاعد يبرز ويخرج
من الطحال حتى ياتى حدبة المعدة ثم ينجزى جزئين يتفرق فى ظاهر يسار المعدة ليغذوه والجزء
يعرض الى فم المعدة ليندفع اليه الفضل العفص المائل الى الحموضة من السوداء ليخرج من المنفذ
اى ليندفع من تلك الفضول ويدغدغ فم المعدة الدغدغة المنبهة على شهوة الطعام وقد مر
ذلك فى بحث منافع السوداء واما الجزء النازل منه اى من الوريد الذى توسط الطحال فانه يتجزأ
ايضا جزئين جزء منها يتفرق شعبه فى النصف الاسفل من الطحال ليغذوه والجزء الاخر
يبرز الى الثرب ويتفرق فيه ليغذوه قوله والجزء الثالث اى القسم الثالث من الستة
الاولى ياخذ الى الجانب الايسر من الباب ويتفرق فى حيطان العروق التى حول المعاء المستقيم ما فى ليمتص
الثفل من حاصل الغذاء وانما قال ليمتص ما فى الثفل لان المعاء انما ياخذ غذاءه بالمص مما فى
الجداول حوله والقسم الرابع من الستة يتشعب الى شعب كالشعر فى الدقة وبعضها يتوزع فى ظاهر

بين

بين حدبة المعدة مقابلا للجزء الوارد على اليسار من جهة الطحال وبعضها يتوجه الى يمين الثرب
ويتفرق فيه مقابلا للجزء الوارد عليه من جهة اليسار من شعب العرق الطحالى على ما عرفت والقسم
الخامس منها يتفرق فى الجداول التى حول معاء قولون لياخذ مما فى قولون من غذاء وهو قليل
بمنزلة المص من الثفل مع انه مساوى المعاء المستقيم فى اخذ الغذاء لكن المراد ذكر القسم السادس
كذلك اكثره يتفرق حول الصائم اى هو مثل الخامس فى التفرق لكن اكثره يتفرق حول الصائم
لياخذ الغذاء منه وباقيه حول اللفائف الدقيقة المتصلة بالاعور ليجذب الاعور الغذاء
منه **قال** الفصل الثالث فى تشريح الاجوف **اقول** الاجوف ينبت اصله من
الكبد الى اجزاء دقيقة كالشعر ليجذب الغذاء من شعب الباب المتشعبة ايضا كالشعر لكن
شعب الاجوف واردة من حدبة الكبد الى جوفه وشعب الباب واردة من مقعر الكبد الى جوفه
اما الثانى فليوصل الكيلوس الى الكبد ليصير بطبخها اخلاطا واما الاول فلياخذ من شعب الباب
ما يصلح لتغذية الاعضاء ويؤدى الى نفس الاجوف ليتوزع هناك على شعبه الخارجة
الى الاعضاء فان قيل لو خلق الباب والاجوف شعرا واحدا بحيث كانت الشعب الاتية
من المقعر متصلة بالشعب الاتية من المحدب لكان ذلك اسهل فى نفوذ الغذاء من المقعر
الى المحدب واولى فى تنقية الكبد من الفضول اذ مع انفصال شعب احدهما عن شعب
الاخر انما يصل الغذاء الى شعب الباب بعد ان يخرج من افواه شعبه وينفذ فى شعب الاجوف
رشحا حتى لا يحال شئ لا يغتذى هذه على اتصاله فيحتبس فيخص بجرم الكبد ويصير كلا عليها
فالترشح فى انفصالها فالجواب ان السر هو ان تلك الشعب لو كانت متصلة لم يكن يبقى الغذاء
فى الكبد الى ان يتم انهضامه قوله ثم يطلع ساقه اى يخرج ساق الاجوف وهو الجدول القائم عند
الحدبة وينقسم قسمين قسم صاعد لتغذية الاعضاء العالية وقسم هابط لتغذية الاعضاء
السافلة اما الصاعد منه فيخرق الحجاب ويغذيه ويتخلف فيه عرقين يتفرقان
فيه ويغذيانه اى يعطيانه الغذاء وانما يخرق هذا العرق الحجاب لانه يحتاج الى النفوذ

في القلب واعالي البدن والحجاب موضوع بين القلب والآت الغذاء فلو لم يخرقه لم يتمكن من النفوذ
الى القلب قوله ثم يحاذي غلاف القلب اي هذا العرق الذي خرق الحجاب بعد خرقه واخذ ان
يصل الى محاذاة القلب يرسل اليه شعبا كثيرة تتفرع منه كالشعر في الدقة وبعده وانما يجب ان يكون
هذه الشعب كالشعر لان غلاف القلب لا بد ان يكون من جوهر كثير الشحم ليعم القلب بالدهنية حتى لا يعرض
جفاف لدوام حركته ويبوسة جوهره ومادة الشحم هي مائية الدم فلو لم يكن تلك العروق شعرية لنفذ
منها دم غليظ فلم يكن مناسبا له قوله ثم يستمر اي الباقي من العرق الصاعد بعد قسمين قسم منه عظيم
ياتي القلب فينفذ فيه عند بادئ الايمن لانه اقرب الطرفين اليه وليس المراد ابتغى بقسم عظيم ان
القسم الآخر يكون اصغر منه لانه اكبر للاحتياج الى ان يخرج منه شعب كثيرة بل يريد انه عظيم في نفسه
ولذلك قال وهذا العرق اعظم عروق القلب وانما كان كذلك لان سائر عروق لاستنشاق النسيم
وهذا للغذاء والغذاء اغلظ من النسيم فيحتاج ان يكون منفذه اوسع ووعاؤه اعظم وهذا العرق كما يداخل والغذاء
القلب اي حين دخوله فيه يخلق له ثلاثة اغشية معقفها اي ما ينتسج هي منه يكون من خارج ذاهبا
الى داخل لغشية احلت الاغشية اما ان يخلق لها ثلاثة اغشية فلئلا يتأذى بكثرة حركات القلب
واما ان مسيقتها يكون من خارج الى داخل فقال الشيخ لتجتذب القلب عند تمدده منها الغذاء
فلا يعود عند الانبساط والذي افهم منه والله اعلم انها جعلت كذلك ليدوم اجتذاب القلب
الغذاء منه لانه اذا انقبض القلب يتمدد العرق لانحدار من الاغشية فيجتذب القلب الغذاء واذا
انبسط القلب لا يعود بتمدده لان مبدأ الاغشية من خارج وهي لا ينبسط بانبساط القلب بل بقبض
وانقباضها لا يقتضي انبساط العرق بل انبساطها ايضا فيدوم اجتذاب القلب الغذاء ولو كانت اغشيته
من داخل لم يكن الامر كذلك بل اذا انبسط القلب انبسط العرق لانبساط اغشيته لكونها اجزاء القلب
قوله وهذا الوريد يخلف عند محاذاة القلب قد عرفت انه لا يريد بهذه المحاذاة محاذاته
لداخله بل المراد بعد الوصول اليه لان انقسام الوريد الى هذه الاقسام هو عند نفوذه في اذن
القلب اليمنى واما القسم الى هذه الاقسام لاحتياج ان يذهب بعضه الى الرية وان ينبث بعضه

في جرم القلب ليغتذي به ومن ههنا جعل بفم الوريد الداخل عند نفوذه الى القلب ما يجتذب القلب
الغذاء وان يذهب بعضه الى الاضلاع السفلى والعضل التي هناك وغيرها لتغتذي بها فالاول منها هو
الذي يصير منه اي من هذا الوريد او من القلب الى الرية حال كونه ماشيا عند منبت الشرايين
من القلب اي بقرب التجويف الايسر منه منعطفا في التجويف الايمن الى الرية ولا يريد بهذا النبات
انه ينبت من الوريد عند منبت الشرايين لان منبته منه عند نفوذه في اذن القلب على ما مر بل يريد به
انه من هناك يصعد الى الرية وانما يكون كذلك ليستعد بقربه من البطن الايسر لحرارته بها لنضج الدم
الذي فيه قريبا من الاستعداد لان يكون منه ومن الهواء الذي يختلط به ما يصلح لان يصير غذاء القلب
روحا وانما قال منعطفا في التجويف الايمن لان منشأه من الوريد انما كان عند نفوذه في اذن القلب اليمنى
فتح لا يكون نفوذه في البطن الايسر من القلب الا بان ينعطف من الايمن الى الايسر قوله وقد خلق ذا
غشائين اي جعل هذا الوريد الذاهب الى الرية ذا طبقتين كالشرايين ولهذا يسمى الوريد الشرياني
وانما خلق كذلك لمنفعتين الاولى ان يضيق بذلك المجرى ليكون ما يترشح منه دما في غاية الرقة
مشاكلا لجوهر الرية لان هذا الدم قريب العهد بالقلب لم يلبث فيه بحيث ينضج المنصب في الشريان نضج
الوريدي هكذا قال الشيخ وقال الامام القرشي هذا الكلام لا يصح لان جوهر الرية ليس في غاية الرقة بل الذي
فيه ضيق المسام جدا حتى لا يترشح من مسامه من الدم الا ما الطف جدا لان ما يترشح يصادف الهواء
المحبوس في تجاويف الرية فيختلط ويصلح بذلك لان يصير روحا ولو لم يكن ذا طبقتين لم يكن
كذلك ثم قال وما لا يترشح من مسامه من الدم ينفذ في فوهات اجزائه ليغتذي الرية وهذا
ع اذ يبتني على ما ذهب اليه من ان النضج وعند القلب ياتي من الرية اليه ليس شيء الا ما فلان
جعل مجرى الدم الى الرية من الترشح من مسام الوريد ومن فوهات اجزاء والضرورة في الذهاب
الى ذلك لان كل ذلك يجري الى تجاويف الرية على ما ذكرنا ايضا فيختلط هناك بما يترشح من مسام الهوائية
وينصرف الى افضى اجزائه الى غذاء الرية ولو نفذ كله في اجزائه حصل هذا الغرض ايضا بان
يخالط ما لطف منه الهواء وانصرف الباقي الى غذائها المنفعة الثانية من منفعتي كون هذا

الوريد الطبقتين هي ان ينضج منه الدم فضل نضج لان زيادة الطبقة تفيد زيادة الحرارة واما القسم الثاني
من هذه الاقسام الثلثة فيستدير حوالي القلب في داخله لا في خارجه لما عرفت ان الوريد انما ينقسم
اليها بعد نفوذه الى القلب فيجب ان لا يكون استدارته حول القلب خارجا بل يستدير في داخله ثم تنبث
فيه ليغذوه وذلك اي انبثاثه في داخله انما يكون عند ما يحاذي الوريد الاجوف اي هذا القسم الصاعد
منه ان يعرض وينفذ في الاذن الايمن حال دخوله في القلب واما القسم الثالث من هذه الاقسام الثلثة فانه
يميل من الناس خاصة لا في غيرهم من الحيوان على ما يدل عليه التشريح الى الجانب الايسر تحت الفقرة الخامسة
من فقار الصدر ويتوكأ عليها ويتفرع في الاضلاع الثمانية السفلى وما يليها من العضل وساير الاجسام
التي هناك لتغذيتها قوله واما الباقي من الاجوف من بعد الاجزاء الثلثة هذا هو الباقي من الاجوف في
اذن القلب بعد ان تخلف عند محاذاة القلب قال المشرح فان قوله تخلف يدل على انه بقي منه بعد
اختلاف هذه العروق شي وهو الجائي ناحية القلب صعودا اي تتشعب منه في اعالي الاغشية المنصفة
للصدر عالي غلاف القلب وفي اللحم الرخو المسمى بالتوثة شعب شعرية لتغذيتها وانما جعلت تغذيتها
من هذا القسم الصاعد لقربها وانها كانت شعرية لئلا ينفذ فيها غليظ لان غذاء الاغشية والاعضاء
المذكورة يجب ان يكون رقيقا ما تقوله ثم عند القرب يتشعب منه اي من باقيه شعبتان يذهبان
الى ناحية الترقوة مورسين كل ما استنابي الوصول اليهما تباعدا احديهما من الاخرى حتى يصيرا عند الترقوة
على هيئة اللام اليونانية فاذا قاربتا الترقوة يصير كل شعبة منها شعبتين مختلفتين في الصغر والكبر
ويتخذ الاصغر كل منهما من كل جانب الى طرف القص احديهما يمنة والاخرى يسرة حتى ينتهي الى الغضروف
الخنجري ويخلف في ممرها شعبا تتفرق في العضل التي بين اضلاع الصدر وتلاقي افواه الفوهات
العروق المنبثة هناك الاتية من القسم الاول من الصاعد وتلاقاه الافواه ليست لان يحتذب
احديهما الدم من الاخرى بل ذكر بيان لاتفاقهما بانه يكون على هذه الهيئة قوله ويبرز اي يخرج
من هذه الشعب طائفة الى العضل الخارج من الصدر واذا وافت ووصلت الخنجري مرت
طائفة منها الى العضل المتركة من الجوانب المحركة للكتف ويتفرق فيها لتغذيتها وينزل طائفة

تحت العضل المستقيمة ويتفرق فيها شعب منها واواخرها الى اواخرها الى اواخر تلك الشعب وباقيه
يتصل بالاجزاء التي تصعد من الوريد النحري الذي يأتي ذكره قوله واما الباقي اي الباقي من كل واحد
من الشعبتين المختلفتين في الصغر والكبر وهذا الباقي هو اكبرهما وهو يتفرج وكل واحد من فرديه
يخلف حين شعب شعبة متفرقة في الصدر وبعد ان اخلاع الاربعة العليا الغرب منها شعبة تتفرق
في موضع الكتفين وبعد ذلك شعبة تذهب الى العضل الغايرة في العنق لتغذوها وشعبة تعلو ص
الفقارات الست العليا في الرقبة وتجاوزها الى الراس وبعد ما هي اعظم من الجميع ينقسم قسمين ليصير
الى الابط من الجانبين ويتفرع كل منها فروعا اربعة تتفرق اولها في العضل التي على القص وهي التي تحرك
مفصل الكتف وثانيها في اللحم الرخو والصفاق التي في الابط وثالثها على ظهر ويهبط اي ينزل مارا على
جانب الصدر والى المراق ورابعها اعظمها ينقسم ثلثة اجزاء جزء يتفرق في العضل التي في تقعر الكتف
وجزء في العضل الكبيرة التي في الابط والجزء الثالث وهو اعظم الاجزاء يمر على العضد الى اليد وهو الوريد
المسمى بالابطي قوله والذي يبقى بعد انشعاب الاول الذي انشعب احد فردي الاقسام الكثيرة وهذا
احد قسمي الصاعد اللذين انقسم اليها اولا وذكر ان قسما منهما عظيم وبينا ان كونه عظيما ليس بالنسبة
الى القسم الاخر بل معناه انه عظيم في نفسه لان هذا القسم اعظم منه وقوله من انشعاب الاول كان الاولى
ان يقول من الانشعاب الاول على ما في بعض النسخ والمراد باحد فرديه احد قسميه وهو يصعد
الى العنق وقبل ان يمعن في ذلك اي في الصعود والوصول ينقسم قسمين احدهما الوداج الظاهر
والاخر الوداج الباطن سماهما الوداجين باعتبار انهما اصلاهما لان كلا منهما يصير ودجا بعد
ان ينفصل منه شي على ما سيأتي والقسم الاول الذي سماه ودجا ظاهرا اذا اصعد من الترقوة ينقسم
قسمين احدهما اذا انفصل منه ياخذ الى قدام ثم ينحرف الى الجانب فالثاني ياخذ اولا الى قدام
ثم ينحرف الى الجانب والثاني ياخذ اولا الى قدام ثم يميل الى اسفل قليلا كل ذلك لبعد وما يريد
بما يخرج منه من الشعب المنكوسة على ما سيأتي ثم تصعد اي تصعد هذا الثاني وبعلو
مستطرحا اي اصلا الى الطاهر ثانيا من الترقوة اي راجعا منها بعد ما ترتب منها في ميله

الى اسفل ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مايلاً الى ظاهر الرقبة حتى يلحق بالقسم الاول ويختلط
به فيكون منهما الوداج الظاهر المعروف وفايدة انقسامه اولاً ثم اختلاطه ثانيا حتى يكون منهما قسم واحد
ان يمر احد القسمين بباطن الترقوة والاخر بظاهرها فتنتفع العضلة بظاهرها وباطنها فان ذلك لم يحصل
لو كان قسما واحدا لان الذي يمر بظاهر الترقوة انما يستدير عليها ليصل منه الغذاء الى اجزاء كثيرة من
ظاهر الترقوة وانما لم يحتج الى ذكر المار بباطنها لان باطنها يستغنى من ذلك بكثرة العروق هناك
قوله وقبل ان يختلطا اى قبل ان يختلط الثاني بالاول ينفصل منه جزآن كل منهما زوج على ما سيصرح
به كل احدهما يأخذ عرضا ويذهب احد فرديه الى جانب والاخر الى جانب ثم يلتقيان ويتصل
احدهما بالاخر عند الموضع الغاير الذي بين الترقوتين وفايدة نفوذهما كذلك ثم التقاؤهما
ما عرفت انفا واما الاخر اى الجزء الاخر الذي هو زوج ايضا فان فرديه يسريان صاعدين
في ظاهر العنق ولا يتلاقى فرداه بعد ذلك كما يتلاقى فردا الاول ويتفرع من هذين الزوجين
شعب عنكبوتية اى كخيوط العنكبوت في الدقة بحيث تفوت الحس اى لا يدركها الحس لدقتها النقية
ما تران به من الاعضاء التي لا يذهب اليها وتقع غيرها وهكذا في ... وربما قيل الاختلاط وبعده
قيل ولكن اى تلك الشعب لا يدركها الحس لكن قد يتفرع من هذا الزوج الثاني خاصة في جملة
فروعه اوردة تكثر محسوسة ويكون لها قدر محسوس بخلاف سايرها ما احد هذه الاوردة
وهو اكبرها ما يمتد على الكتف وهو المسمى بالوريد الكتفي ومنها القيفال والوريدان الاخران
يلزمان الاول من جانبيه الى رأس الكتف معاً واذا وصل اليه احدهما يحتبس هناك ولا يجاوزه
بل يتفرق فيه واما الثاني المتقدم منها اى الذي يتقدم الاول ويجاوزه وفي بعض النسخ المستفل
منها اى الذي هو في ذهابه يكون على الجانب الاسفل من الكتف يجاوزه الى ان يبلغ راس العضد
ويتفرق هناك واما الكتفي اى الذي في الوسط فيجاوزهما جميعا ويبلغ الى اخر اليد هذا اى مثل هذا
او هكذا حال ما يتشعب من الترقوتين قبل ان يصير اوداجين مرتفعين واما الوداج الظاهر
بعد اختلاط فرديه فينقسم قسمين ويستبطن ويذهب في الباطن قسم منه ويتفرع شعبا

صغارا

صغارا تتفرق في الفك الاعلى وشعبا اخرى اعظم من الاولى بكثير تتفرق في الفك الاسفل ويذهب
من كل واحد من الشعب اجزاء تتفرق حول اللسان وفي ظاهر اجزاء العضل الموضوعة هناك والقسم
الاخر يستظهر اى يذهب في الظاهر ويتفرق في المواضع التي تلي الراس والاذنين واما الوداج الغاير
فانه يلزم المرى ويصعد معه مستقيما ويختلف في مسلكه ومرة شعبا تخالط الشعب الاتية من
الوداج الظاهر ويتفرق جميعا في المرى والحنجرة وجميع اجزاء العضل الغايرة هناك ويصعد اخيراً الى منتهى
الدرز اللامي ويتفرع منه هناك فروع تتفرق في الاعضاء التي بين الفقرة الاولى والثانية ويأخذ منه
عرق شعرى الى عند مفصل الراس والرقبة ويتفرع منه فروع يأتي الغشاء المجلل للقحف ويأتي
ملتقى مجموع القحف ثم يغوص هناك في القحف والذي يبعد ارسال هذه الفروع ايضا ينفذ الى جوف
القحف في منتهى الدرز اللامي ويتشعب منه شعب تتفرق في غشاءي الدماغ ليغذوهما وليربط ايضا
الغشاء الصلب وهو الام بما حوله وفوقه لئلا يترجرج بحركات الراس ثم يبرز منه وينفذ في الحجاب
اى الغشاء الرقيق المجلل للقحف ثم ينزل منه الى الدماغ ويتفرق كما تتفرق الشرايين فيه ويشدها
كلها على طي اى يحكمها ويقويها على طي بعضها ببعض الصفاق الثخين وهو الغشاء الصلب
الذي هو الام الجافية ويؤديها ذلك الصفاق الى الموضع الواسع وهو الفضاء الذي ينصب اليه
الدم من افواهها ويجتمع فيه ثم تتفرق ذلك الدم عنه فيما بين الطاقتين اى بين الامين الجافية
والرقيقة ويسمى ذلك الفضاء معصرة تشبيها له بمعصرة العنب لتوجه افواه الاوردة اليه ويقال له
البركة ايضا وقيل هذا النصاص الدمين يحصل بان ينعطف الام الجافية الى اسفل اذ بذلك
يحصل هناك تجويف هو الفضاء وهو يكون فوق الام الجافية وتحت الرقيقة فيكون بين
الطاقتين وفي بعض النسخ ويشدها كلها طي الصفاق وله وجه قوله فاذا قاربت هذه
الشعب البطن الاوسط من الدماغ احتاجت الى ان تصير عروقا كبارا لتمتص من المعصرة
ومجاريها التي تتشعب منها انما احتاجت تلك الشعب الى ان تصير كبارا ليمتص من المعصرة
كل وقت من الدم ما يكفي لتغذية الدماغ ولو بقيت تلك الشعب بحالها كانت افواهها

ضيقة فعسر الامتصاص منها خصوصًا والدم الغاذي للدماغ ينبغي ان يكون باردًا لتشابه مزاجه والدم
اذا برد يصير غليظًا قوله ثم يمتد اي اذا صارت تلك الشعب عروقًا كبارًا تمتد من البطن
الاوسط الى البطنين المتقدمين اي بحسب الجانبين فان كل واحد من البطن المتقدم والمؤخر بحسب
الدماغ يكون بحسب جانبي الاوسط ممتدًا عليه ويلاقي الشرايين الصاعدة هناك وينتسج منهما
الغشاء المعروف بالشبكة المشيمية **قال رحمه الله** الفصل الرابع في تشريح اوردة اليدين **اقول**
اوردة اليدين من الاجوف الصاعد واولها الوريد الكتفي وهو القيفال اي اصله لانه يتفرع منه
حبل الذراع وكذا الاكحل وغير ذلك على ما ياتي واول ما يتفرع منه اذا حاذى العضد شعب
يتفرق في الجلد وفي الاجزاء الظاهرة من العضد ثم بالقرب من مفصل المرفق ينقسم ثلثة اقسام
احدها حبل الذراع وهو يمتد على ظاهر الزند الاعلى ثم يمتد الى الجانب الوحشي منه مايلا الى حدبة
الزند الاسفل ويتفرق في الاجزاء الوحشية من الرسغ والثاني يتوجه الى معطف المرفق في ظاهر الساعد
ويخالط شعبة الوريد الابطي يحصل منها الاكحل والثالث يتعمق اي ياخذ في داخل العضد
ويخالط ايضًا شعبة اخرى من الابطي ويسلك معها قريبًا والوريد الابطي فان اول ما يتفرع
منه يتفرع شعب يتعمق في العضد ويتفرق في العضل التي هناك وتفنى فيها اي لا يخرج من تلك
الشعب منها شي الا شعب منها يخرج ويبلغ الساعد واذا بلغ الابطي قرب مفصل المرفق انقسم قسمين
احدهما يتعمق ويتصل بالشعبة المتعمقة من القيفال وهو القسم الثالث منه الذي تقدم ذكرنا انه
يتصل بشعبة من الابطي ويحصل منهما عرق يتعمق في الساعد لا اسم له لانه لعوصه لا يمكن فصده
فيها قد يحاذيه يسيرًا وفي بعض النسخ يحاذيها اي يكونان في مرورهما متحاذيين ولو قرئ يحاذيها بمعنى
اتحد بها لكان اولى لانهما يصيران في مرورهما متحدين ويدل عليه قوله ثم ينفصل وفي بعض النسخ
ينفصلان اي يصيران عرقين ينخفض احدهما اي يذهب منخفضًا عن ظاهره الى الانسي حتى يبلغ
الخنصر والبنصر ونصف الوسطى ويرتفع جزء اخر ويتفرق في اجزاء اليد الخارجة التي تماس العظم
والقسم الثاني من الابطي يتفرع عند الساعد فروعًا اربعة احدها ينتهي في اسافل الساعد

الى الرسغ

الى الرسغ والثاني ينقسم فروقًا اقسام الاول مثل انقسامه اي اخذ في انقسامه الى الرسغ ايضًا والثالث ينقسم
كذلك في وسط الساعد اي ذاهبًا الى الرسغ والرابع اعظمها وهو الذي يظهر ويرتفع بعد ما كان غايرًا
عن ظاهره فيميل فروعًا وهي الشعبة من الابطي مما ينضم الى جزء من القيفال ويحصل منها الاكحل وما تقدم
اي ما جاء من الابطي هو الباسليق وهو ايضًا الصعود ويتعمق فروعًا اخرى كما كان حبل الذراع الرسغ المذكور قوله
والاكحل بيان لحال الاكحل من ابتدائه الى انتهائه وذلك انه يبتدئ من انسي الساعد ويعلو الزند الاعلى
ثم يميل الى الوحشي ويتفرع فرعين على صورة حرف اللام اليونانية ويذهب اعلى جزئه الى طرف الزند
الاعلى وياخذ في ذهابه نحو الرسغ ويتفرق خلف الابهام وفيما بينه وبين السبابة وفي السبابة والخنصر
في جزئه يجوز ان يجعل اللام لان الحرف يذكر ويؤنث باعتبارين وان يجعل للاكحل فانه جزء بحسب
صورته شكل اللام وللام اليونانية جزءان احدهما الى فوق والاخر الى اسفل والجزء الاسفل منه يذهب
الى طرف الزند الاسفل ويتفرع الى فروع ثلثة اي ينقسم اليها فيتفرع منه اي من هذا القسم وفي بعض النسخ
منها اي من هذه الفروع يتوجه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة ويتصل بالشعبة التي جاءت
الى السبابة من الجزء الاعلى ويتحد به ويصيران عرقًا واحدًا ولا اسم له لخفائه والفرع الثاني منه يذهب
الى قريب مما بين الوسطى والبنصر وهو الاسيلم ويتفرق فيما بينهما والفرع الثالث يتمادى الى البنصر والخنصر
ويتفرق هناك فجميع هذه ينقسم في الاصابع **قال رحمه الله** الفصل الخامس في تشريح الاجوف النازل
اقول لما فرغ من الكلام في اجزاء الصاعد من الاجوف الذي كان من اعظم جزئيه لما عرفت
شرع في اجزاء النازل منه فاول ما يتفرع منه اذا طلع من الكبد قبل ان يتوكأ على الصلب شعبة
شعرية تصير الى لفائف الكلية اليمنى وتتفرق فيها وفيما يقاربها من الاجسام لتغذوها والسبب في كونها
شعرية ان الكلى يحتاج الى ان يكون على ظاهرها شحم والشحم انما يتكون من مائية الدم لا من نفس الدم الرقيق
الماي اي انا نعد من عروق شعرية قوله ثم بعد ذلك اي بعد تفرع هذه الشعب ينفصل منه عرق عظيم
ياتي الكلية اليسرى ويتفرع ايضًا الى عروق كالشعر اي ينقسم ذلك العرق اذا وصل الكلية الى عروق
شعرية ويتفرق في لفائفها وفي الاعضاء القريبة منها ليغذوها والسبب في انه انما يخرج منه

الى الكلية اليمنى اول ما يخرج يكون شعرياً وما يخرج الى اليسرى يكون اولاً عرقاً واحداً ثم اذا وصل اليها
يتفرق كالشعر ان جذب الكلية اليمنى قريبة من الكبد جداً فلا يخشى على عروقها لو كانت دقيقة
من الانقطاع بخلاف اليسرى فانها مع انقضائها بخلاف جهتها كثيرة التنزل الى اسفل فلو كان ما ياتي
اليها عرقاً دقيقاً احتملت الانقطاع قوله ثم يتفرع اى بعد ان ينفصل منه عرق ياتي الى لفائف
الكليتين ويتفرق فيها يتفرع منه عرقان عظيمان يسميان طالعين يتوجهان الى الكليتين نفسهما
ليتوزعا فيهما لتصفيه ما يخالط الدم اذ الكليتان انما تجذبان من مائية الدم غذاءهما فتصفية الدم
منها بان تجذبا ما يخالط الدم من المائية ليكون غذاء لهما وهذه المائية تخلط بهذين العرقين مع
الدم وانما يكون المائية مع الدم النازل في العرق النازل دون الصاعد لان المائية من شانها الميل
الى اسفل وهي لكونها زائدة على الحاجة التي يستحقها الدم الغادي يحتاج الى تصفية الدم منها وانما
يحصل ذلك بان تدفع عنه وذلك بان يجذبها الكليتان فيخلص الدم منها وجذبهما للمائية ليس
لانهما تتغذيان بالمائية بل لانها ملازمة للدم الذي يحتاجان اليه في تغذيتهما فيجذبان لذلك ويندفع
منه انجذاب المائية والسبب في ان الدم الآتي اليهما يكون اكثره المائية بخلاف غيرهما من الاعضاء
يجذب الدم دون المائية وانما يجذبان المائية دونه وذلك يقتضي ان يكون ما يندفع منها مع الدم اليهما
كثيراً قوله وقد يخرج من ايسر الطالعين ما هو على الجانب الايسر وذاهب الى الكلية اليسرى
عرق ياتي البيضة اليسرى هذا لانها اكثر برداً من اليمنى لان الجانب الايسر ابرد من الايمن فلو لم يكن
ما ياتي البيضة اليسرى من الاوردة ارفد مما ياتي اليمنى لم يتقاربا في المزاج فلم يتشابه اجزاء المني والسبب
في انه يخرج من ايسر الطالعين هو ان ايسرهما يذهب الى الكلية اليمنى وهي لقوتها لحاجتها الى الدم
اكثر قوله على النحو الذي بيناه في الشرايين لا يفاد شي من هذا اي يتفرع من الوريد النازل
عرقان عظيمان يسميان الطالعين ويخرج من ايسرهما شعبة على نحو ما بيناه في الشرايين
المجاورة المبين فيها شي من بيان هذا بل هما متساويان في ذلك الاجمال اذ لم يبين في الشرايين
انه يخرج من ايسر الطالعين شعبة فكيف يكون هذا البيان مثل المبين هناك لانه وانه

صح

يصرح بذلك لكنه ذكر انه ينفصل منه شعبة شرايين الصغيرين منها يختص بالكلية اليسرى وهذا هو
الخارج من ايسر الطالعين في اكثر النسخ وعلى النحو الذي بيناه في الشرايين لا يفاد وفي هذا يكون
وعلى النحو الذي بيناه في الشرايين عطفاً على قوله من ايسر الطالعين ويتفاد يجوز ان يقرا بالياء
والتاء والنون وعلى الاول يكون التقدير لتجاوز المبين في الشرايين بيان الوريد في هذا الانشعاب
وعلى الثاني لا تجاوز الشرايين الوريد في هذا الانشعاب وعلى الثالث لا نجاوز ونحن لا نترك ذلك
البيان في هذا اي في الوريد او في الانشعاب منه وفي انه ينفرع بعد هذين الطالعين الى الكليتين
الى الانثيين احدهما الى الخصية اليمنى والآخر الى اليسرى وانما يتفرع بعد الطالعين هذا العرقان لان
الدم المائي النافذ في الطالعين الى الكليتين ليس يكاد يستصفى من المائية الزايدة فيندفع الى عضو
يحتاج في غذائه الى رطوبة زائدة وذلك هو الانثيان ويتوجه اليهما هذان العرقان ليجذبا الرطوبة
الزائدة التي فيه ويصيرانها صالحاً لان يصير منياً فالذي يتوجه الى اليسرى ياخذ دائماً شعبة من
ايسر الطالعين من الكليتين وهو في الشرايين شعبة الشريان الصغير الذي ذكرنا انه ياتي
الى الخصية ومعنى قوله كلا منشائه منشأ ان يكون منه الشعبة المذكورة بل يكون تمامه من الآتي الى اليسرى
والذي يتوجه الى اليمنى فقد يتفق له في الندرة ان ينضم اليه شعبة من ايمن الطالعين لكن اكثر
احواله ان لا يخالطه اي لا يخالطه الشعبة المذكورة الآتي الى اليمنى قوله وما ياتي اشارة الى ان فائدة
هذين العرقين ليست لتغذية الانثيين فقط بل لان يصير بعض الدم الذي فيهما الى طبيعة
المني وتوهم ان ما ياتي من العروق الى الانثيين فالحال انه فيه المجرى الذي ينضج فيه المني
ويبيض بعد احمراره انما هو لكثرة معاطف عروقه واستدارتها الى كثرة دورانها في تلك المعاطف
خصوصاً ما الدم المائي شديد الاستعداد الى المنوية اذا خالط ما يحيل الى طبيعة المني وذلك
لان اصل المني هو ما ينزل من الدماغ الى عظام الصلب فيجري مصاحباً للنخاع حتى ينتهي الى هذين
العرقين فيستحيل فيهما ويحيل ما فيهما من الدم الى المنوية وهو معنى قوله وفيه المجرى الذي ينضج
فيه المني قوله وما ياتيهما ايضا من الصلب الاولى فيه اي يصل الواو فيه بمعنى مع اي انما هو لكثرة

سما طنها مع ما يأتيها من الصلب قوله واكثر هذا العرق لا يريد بهذا العرق الآتي من الاجوف النازل
لان اكثره لا يتفرق في القضيب وعنق الرحم بل يريد به العرقين الآتيين الى الانثيين والمطلق
عليها العرق باعتبار انها زوج ويدل عليه قوله في الشرايين والتي ياتي المثانة ستقسم فيها وياتي
اطرافها القضيب وباقيها ياتي الرحم وهو زوج صغير قوله وبعد بنات الطالعين شبيهها
اي بعد خروج العرقين الطالعين من الاجوف النازل شوكا آتية منه على الصلب من قريب منه
انما شوكا الشرايين والاوردة صاعدة ونازلة على عظام الصلب ليرتبط بتلك العظام فيبقى اوضاع
اجزائها محفوظة قوله ويدخل الى ان اتى عليها يا اختي الافخاذ ويتفرع منه عند كل فقرة شعب
يدخلها وعرق في العضل الموضوع عندها ويتفرع منه عروق تأتي الخاصرتين وينتهي الى
عضل البطن ثم يتفرع عرق يدخل في ثقب الفقار الى النخاع فاذا انتهى الى آخر فقار القطن وقبل
فقار العجز انقسم قسمين على شكل اللام اليونانية ثم يتنحى عن الآخر في ذهابه يمنة ويسرة
وكل واحد منها يلحق بمقارنة الفخذ ويتشعب من كل واحد منها قبل وصوله اليه طوائف عشر
وفي بعض النسخ طبقات عشر اي شعب عشر سماها طبقات لاختلافها في الحجم وبعضها يسميها النواحي
عشرة لانه كل جانب يذهب زوج فواحدة من تلك الطوائف يقصد المتنين اي متني الظهر وتمامه مكشوفا الصلب
يمينا وشمالا من عصب ولحم وغيرهما والثانية اي الطائفة الثانية وهي دقيقة الشعب شعبها يقصد
بعض اسافل اجزاء الصفاق الذي يليه من القطن الثالثة سرق في العضل التي على عظم العجز الرابعة
تفرق في عضل المقعدة والعضل التي في ظاهر عظم العجز والخامسة يتوجه الى عنق الرحم من
النساء وتتفرق فيه وفيما يتصل به ويمتد الى المثانة وليس في اكثر النسخ متى فيكون والى المثانة
عطفا على عنق الرحم اي ويتوجه الى المثانة ايضا ولم يذكر ان توجه الخامسة بالنسبة الى الرجال
الى اين يكون وكان ذلك لظهوره اذ يكون ما بازاء الرحم للرجال ثم تقسم اي في المتوجه القاصد اليها
ينقسم قسمين قسم يتفرق فيها نفسها وقسم يقصد عنقها وهذا القسم في الرجال كبير جدا لمكان
القضيب لاحتياجه الى مزيد قوة ودم وروح وللنساء صغير وفي بعض النسخ في الرجال

كثير وفي النساء قليل وكلاهما مصمتان والعروق التي تأتي الرحم من الجانب يتفرع منها عروق صاعدة
الى الثدي ليشارك بها الرحم الثدي وفائدة ذلك ان يكون لما ينفصل من دم الطمث عن غذاء الجنين
طريق للنفوذ الى الثديين ويستحيل فيهما لبنا ويصير غذاء له بعد انفصاله ولا يبقى في الرحم فضل والسادسة
يتوجه الى العضل الموضوع على عظم العانة والسابعة تصعد الى العضل الذاهبة على استقامة البدن على البطن
ويتصل باطراف العرق الذي ينزل في وسط الصدر الى المراق والثامنة ياتي القبل من الرجال والنساء
جميعا والتاسعة ياتي عضل باطن الفخذ ويتفرق فيها والعاشرة باخذ من الجانبين ومما الوركان
الكشفان بالسرة مستظهرة اي ذاهبة في ظاهرهما الى الخاصرتين ويتصل باطراف عروق منحدرة هناك
فيما العروق المنحدرة من جنبي الثديين ويذهب من جملتها جزء عظيم الى عضل الاليتين
وما يبقى من هذه اي العاشرة ياتي الفخذ فيتفرع منه فروع وشعب ينقسم اي يتفرق واحد منها
في العضل التي على مقدم الفخذ وآخر في عضل اسفل الفخذ وما فيه يتعمقا منه شعب اخرى كبيرة
تفرق في عمق الفخذ وما يبقى بعد ذلك كله انقسم اذا تخلل اي دخل خلال مفصل الركبة قليلا الى
ما يجز ان يمين فيه الى شعب ثلث فالتي منها الى الجانب الوحشي يمتد على القصبة الصغرى الى
مفصل الكعب والواقعة منها في الوسط منبتة في الركبة منحدرة وفي بعض النسخ في منثني الركبة
وهو نحرتها وينزل اي يرسل وفي بعض النسخ ويترك منها شعبا في عضل باطن الساق ثم ينشعب
شعبتين تعمقا بعد ذلك بهما فيما دخل من اجزاء الساق اي فيما يكون في داخلها وياتي الثانية اي التي بين
العصبتين منتهية الى مقدم الرجل ويختلط بشعبة من الوحشي المذكور اي بالشعبة الوحشية
لانه لم يذكر انها ينشعب حتى يختلط شعبة منها والثالث اي الشعبة الانسية تميل الى الموضع
العرقي من الساق وهو مرجح الكعب اذ هناك يكون الساق كالعرق اي الخالي من اللحم ويمتد منه
الى الكعب والى الطرف المحدب من القصبة العظمى وينزل الى انسي القدم وفي بعض النسخ الى الانسي
من انسي القدم وهو الصافن اي هذا العرق النازل الى انسي القدم هو العرق الصافن قوله
وقد صارت هذه الثلثة اربعة وذلك لان التي كانت في الوسط من الشعب الثلث صارت

شعبتين شعبتين اي من الانسية الى الانسي القدم بصرح ما الوحشية وشعبتي الوسطانية قبل وصول
اطرافها الى المواضع التي ذكر انها تصل اليها شعبا اربعا اثنتان وحشيتان لان الشعبة التي تكون
من الوسطانية الى جانب الوحشية تكون وحشية ايضا واثنتان انسيتان على ما ذكرنا ما صرح الوحشيتين
فالتي ذكر اولا انها تمتد الى مفصل الكعب فلو القدم الى ان تذهب نحو قدام القدم وتتفرق في اعالي ناحية الخنصر
والاخرى منها هي التي تخالط الشعبة الوحشية من القسم الانسي المذكور قوله والثالث هو الذي يخالط الشعبة الوحشية
من القسم الانسي المذكور اي والثانية من الوحشيتين تخالط الواقعة في الطرف من الانسيتين
وفي المرتبة الرابعة من المراد بقوله من القسم الانسي المذكور الذي ذكر ان الاسفل منها انسيان ثم لم
يذكر حال الانسية التي لم يستوف ذكرها الا انها من احدى شعبتي الوسطانية وقد ذكر من قبل انها
تخالط بالشعبة الوحشية ومنه ذكر ان الشعبة الوحشية تتفرق في اعلى ناحية الخنصر فيعلم من ذلك
انها ايضا تتفرق هناك قوله اي المذكورات هي عدد الاوردة ان شئت سعدتها وقد اتينا الى ها هنا
على تشريح الاعضاء المتشابهة واما الاعضاء الآلية فالانسب في تشريحها ان يكون عند البحث
عما يعرض فيها من الامراض ومعالجاتها وذلك في غير هذا الكتاب والله هو الملهم للصواب واليه المرجع
والمآب قال رحمه الله التعليم السادس وهو جملة فصل اول لما فرغ من تشريح الاعضاء
المفردة شرع في مباحث القوى وبينها في جملة واحدة والجملة تشتمل على فصول ستة الفصل الاول منها
اي من الجملة في اجناس القوى قوله كلي اي شامل لجميع القوى بدون اختصاص بقوة منها اعلم ان لفظ
القوة موضوع بالاشتراك للمعنى الذي يصدر به عن الحيوان افعال شاقة وذلك المعنى هو كمال القدرة
ويقابله الضعف والقدرة يقابلها العجز وقيل هي ما يصير مبدأ التغير من آخر في آخر من حيث هو
آخر والقيد الاول وهو قوله من آخر ليخرج النفس لان [illegible] ان هذا المبدأ يكون موجودا في شيء
حال انية والنفس ليست كذلك والقيد الاخير ليخرج قوة من شخص يصير مبدأ تغيير فيه
لا في آخر كما اذا عالج نفسه فان المعالج بدنه والمعالج نفسه ولو عالج المنكر لكان المعالج الروح
الذي هو محلها وقال الاستاد ان المعالج بدنه والمعالج نفسه وليس بصواب لما عرفت اولا

من خروج

من خروج النفس وهو ايضا مصرح به وقال الاطباء هي هيئة في الحيوان بها يمكن ان يفعل افعالا
بالذات تحملوها هيئة وهو ظاهر لكونها عرضا في الحيوان لان الافعال الصادرة منه لا يمكن
ان يكون للجسمية لاشتراك الجميع فيها بل لابد ان يكون لامر زائد حال فيه فهي القوة وقالوا بها يمكن
لان الفعل تارة يصدر عن القوة وتارة لا يصدر فيكون في محل الامكان وقالوا بالذات ليخرج
الانواع لانها من حيث انها مطايا القوى تصير مبادي الافعال لكن بواسطة القوى لا بالذات اذا
عرفت ذلك فاعلم انه لما ذكر مباحث القوى والافعال في تعليم واحد نبه اولا الى سبب ذلك بقوله
ان القوى والافعال يعرف بعضها من بعض اذ كل قوة مبدأ فعل ما وكل فعل انما يصدر عن قوة
فلهذا جمعنا في تعليم واحد ويعلم مما ذكر انه يجوز تعريف كل منهما بالاخرى كما يقال القوة ما يكون مبدأ
الفعل والفعل ما يصدر عن القوة لكن تعريف الفعل بالقوة اتم لانه تعريف الشيء بسببه وتعريف
القوة بالفعل تعريف الشيء بلازمه وقيل لان اللمي والاني يطلقان على اقسام التصديق لا يقال انه يلزم
كل من القوى والافعال بالاخرى يلزم الدور لانا نقول انا انه لو لم يكن تعريف كل منهما بوجه الاخرى
او كان تعريف كل منهما بالاخرى من جهة واحدة والجهة ها هنا متغايرة لان الفعل انما يعرف القوة من جهة
انه لازم لها والقوة انما يعرف الفعل من جهة انها سبب له وما قال الامام في الاول انتقض قال الامام ان
قول القوى والافعال يعرف بعضها من بعض كلام صحيح لان القوة سبب والفعل مسبب وكل منهما يصلح
ان يكون معرفا للآخر لكنه يشكل بما قال في فصل الموضوعات من ان العلم بالشيء انما يحصل
من جهة العلم باسبابه ويلزم من هذا ان لا يكون الفعل معرفا للقوة لانه ليس سببا لها وهو فاسد
لان مراد الشيخ حصر العلم اليقيني في العلم باسبابه ان كانت له اسباب لا مطلق العلم قوله اجناس
الافعال الصادرة عنها عند الاطباء ثلاثة جنس القوى النفسانية وجنس القوى الطبيعية وجنس
القوى الحيوانية انما قال عند الاطباء لانها عند الحكيم اربعة لان كل قوة اما ان يكون فعلها مع
شعور او بدونه وعلى التقديرين اما ان يكون لها افعال مختلفة او لم يكن فالتي فعلها غير مختلف
مع الشعور عند الحكيم قوة فلكية والتي فعلها مختلف وبلا شعور عنده قوة ملكية والتي فعلها

متقن ومع الشعور وعند الحكيم قوة ملكية وبلا شعور عنده قوة سادة وعندهم طبيعة والتي فعلها متقن
ومع شعور بعنده قوة حيوانية وعندهم نفسانية والتي فعلها غير متقن وبلا شعور عنده قوة طبيعية
ان كانت في البسايط مثل الثانية في الهوائية والمائية والارضية وان كانت في المركبات تسمى خاصية
كثيرا ما لا يفرقون بالطبيعة بعد غيرها عندهم لا يثبتون القوة الفلكية فيكون اجناس القوى عندهم
ثلثة على ما ذكره الشيخ وطريق الحصر فيها ان القوة اما ان يكون مع الشعور او لا يكون والاول هي النفسانية
والثاني اما ان يختص بالحيوان او يعم غيره ايضا فان كان الاول فهي الحيوانية وان كان الثاني فهي الطبيعة
وانما جعل كلا من هذه القوى الثلث جنسا لانه في اكثر الامر يتكلم في مباحث الطب على اصطلاح الاطباء
وهم يطلقون على كل مفهوم كلي جنسا وقيل هو سهو من الناسخ الاول ولا حاجة الى ارتكابه وانما قدم
النفسانية على الطبيعية وهي على الحيوانية رعاية للاشرف وفي بعض النسخ القوى الطبيعية مقدمة
على الحيوانية وهي على النفسانية فيكون ذلك لرعاية الاعم فالاعم واما ان كلا من هذه القوى مباين الاخرى
فقيل فيه وجوه من الحسن اولها ان حقيقة كل اثر مغاير لحقيقة اثر آخر لان اثر النفسانية اعطاء الحس
والحركة واثر الطبيعية الانماء وتوليد المثل واثر الحيوانية توليد الروح وتحريك الصدر واعداد البدن
لقبول الحس والحركة واختلاف الآثار دليل على اختلاف المؤثرات وقال ابن ابي صادق ومما يدل
على تباين هذه القوى هو انا لما كان يوجد في البدن اصناف من الافعال بعضها ارادي كالقيام
والقعود وبعضها عديم الارادة كحركة القلب للترويح وهضم المعدة للغذاء وتوليد الكبد الدم وجب
ان يكون مباديها متباينة وما ذكره يقتضي ان يكون القوى جنسين ارادي وعدم ارادي وان
يكون القوى الطبيعية والحيوانية قسما واحدا فقوله وكثير من الفلاسفة وعامة الاطباء وخصوصا
جالينوس يرى اي جالينوس خصوصا مع المذكورين او اكثر حملا على اللفظ يرى ان لكل واحدة
من هذه القوى عضوا رئيسا هو معدنها اي مكان تولدها وعنه يصدر افعالها فيرون ان
القوة النفسانية مسكنها ومصدر افعالها الدماغ والمراد بالمسكن المعدن ويدل عليه قوله
او لان لكل قوة عضوا رئيسا هو معدنها لا ما هو الظاهر لان الاتفاق واقع على ان الدماغ مسكن

للقوى

للقوى النفسانية ومصدر لافعالها ويرون ايضا ان القوى الطبيعية لها نوعان نوع غايته حفظ الشخص وتدبيره
وهو المتصرف في امر الغذاء لمعقد البدن الى نهاية النشو الذي له وفي بعض النسخ الى نهاية نشوه وفي بعضها الى تمام
نهاية عمره وفي بعضها الى نهاية بقائه وحينئذ والنسخ الثلث الاول ليست على ما ينبغي لان الغاية الفعل الى
نهاية عمره لا الى نهاية النشو ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الكبد والنوع الآخر غايته حفظ النوع وهو المتصرف
في امر التناسل ليفصل من امشاج البدن جوهر المني ثم تصوره باذن خالقه ومسكن هذا النوع ومصدر افعاله
الانثيان ويرون ان القوة الحيوانية هي التي تدبر امر الروح هو مركب الحس والحركة وتهيئه لقبولها اياهما
اذا حصل في الدماغ وتجعله بحيث يعطي ما ينفشو فيه الحيوة فنزلها ما تعشو فيه منفولا افعل للحيوة منتقل
ان وقعا ملازمين الروح وما كان من العضو الى يعطي الروح ما ينشو هو فيه من العضو الحيوة ومسكن هذه القوة
ومصدر فعلها هو القلب ولما عظيم الفلاسفة وهو ارسطوطاليس فيرى ان مبدأ جميع هذه القوى هو القلب الا ان
لظهور افعالها الاولية بهذه المبادي المذكورة فان الروح لا يستعد لصدور افعال الحس والحركة والتغذية
الا اذا حصل في هذه الاعضاء والمراد بافعالها الاولية الحيوة والتنفس بها احتراز من افعالها الثواني كالسمع
والبصر وغيرهما فان لظهورها مبادي غيرها قوله كان مبدأ الحس عند الاطباء هو الدماغ اي ان لظهور افعالها
الاولية بهذه المبادي المذكورة كان مبدأ الحس عند الاطباء الدماغ ثم لكل حاسة عضو مفرد فيه يظهر
فعلها كالعين لحاسة البصر والانف للشم وغير ذلك فنقول عضو مفرد يريد عضوا على حدة لا العضو البسيط
والغرض من هذا التمثيل الزام الاطباء بانهم يعترفون بانهم يستبعدون ما يسلمه الحكيم من انه يجوز وجود قوة
في عضو لا يظهر فعلها فيه بل في عضو آخر فقال لهم الكلام في هذا كالكلام في مبدأية الدماغ للحواس فان كل
ما تقولون ههنا يقول الحكيم في امر القلب قوله ثم اذا فتش على ما يلزم للمشتغل عن الواجب اي عما هو الحق
عليه وحقق وجد الامر على ما يراه ارسطاطاليس دون ما يراه كثير من الفلاسفة وعامة الاطباء لكن ذلك لعلم
من مقدمات مقنعة غير ضرورية وظهر انهم انما يتبعون فيها ظاهر الامر على ما سبق تحقيق ذلك في
تقسيم الاعضاء بحسب القوى قوله لكن الطبيب اي اذا فتش عن الواجب وحقق وجد الامر على ما يراه الحكيم
دونهم لكن الطبيب ليس عليه من حيث هو طبيب ان يعرف بالبرهان الحق من هذين الامرين وذلك

لانه من حيث هو طبيب ليس عليه الا النظر فيما يحفظ الصحة ويزيل المرض ويكفي له في ذلك معرفة العضو الذي
يصدر عنه الفعل بدون النظر في انه مبدأ لقوة هذا الفعل او ليس مبدأ لان حفظ الصحة وعلاج المرض لا
يختلف بذلك لانهما انما يتوجهان الى مبادي صدور الافعال بل هذا اي معرفة الحق من الامرين على الفيلسوف
العالم بالطبيعي اما الفيلسوف فلانه يبحث عن حقايق الاشياء واثباتها فيما المجردات فيلزم عليه اثبات
النفس واقامة البرهان على انها واحدة ولا يجوز تكثرها ولا تركيبها وح يكون الرئيس واحدا وما يتعلق
به اولا وهو الروح كذلك واما الطبيعي فلانه ينظر ايضا في النفس من حيث هي مبدا للافاعيل فيلزم ان
يعرف محل تعلقها بشيء واحد او كثير واعلم ان القايلين بكثرة الاعضاء الرئيسة فرقتان احديهما تقول ان
النفس واحدة لكنها مركبة والاخر يقول انها بسيطة لكنها كثيرة لانهم يعتقدون ان في كل واحد من تلك
الاعضاء مبدا لفيضان تلك القوى فذلك المبدا ان كان نفسا تامة كانت النفوس متكثرة وان لم يكن
تامة بل جزء نفس يكون النفس مركبة قوله والطبيب اذا سلم له اي ذلك الحار مسلما له بان اخذ بالتسليم
ان هذه الاعضاء المذكورة اعني الدماغ والكبد مبادي لهذه القوى اي لظهورها انما لها فلا عليه اي لا حرج
ولا باس ولا ضرر فيما يحاوله ويتناوله من امر الطب مما يتعلق بحفظ الصحة وازالة المرض لو لم يعرف ان
هذه القوى مستفادة من مبدا قبلها اولا لكن جهل ذلك مما لا يرخص فيه للحكيم لما عرفت من وجوب
النظر عليه وتعرف ما هو الحق بقدر الامكان وما قيل من انه يعرف الحق من هذين الامرين بالطبيب
اولى من الحكيم ليحصل له العلم بما يلحق من الضرر لساير الاعضاء الرئيسة بالانفراد وبتوسط المبدأ
الاول عند تبوت بدايته وبان القلب لو كان هو المبدأ على الاطلاق لكن ظهور الفعل عن هذه القوى
انما يكون في العضو الذي هو شرط لصدوره فجاز ان يلحق القوى ضرر عن المبدأ الاول والطبيب لا نظر
له الى ضرر الا في عضو الفعل فيقصد علاجه ويهمل المبدأ الاول الذي هو الاصل وح لا ينجع علاجه ولا ينفع
مزاجه ضعيف اما الاول فلان الشيخ لم ينف عن الطبيب العلم بما هو الحق من ذلك تقليدا او تحقيقا
والتقليد كاف فيه واما الثاني فلان الضرر الذي يخص القوة هو من كثرة الافعال وتكررها الا انها يضعفها
وهما لا يحصلان الا في عضو الفعل والمبدأ الاول الذي هو القلب ليس شرطا لصدور الفعل عن هذه

القوى

القوى ولا يلحقها ضرر خاص بها والطبيب انما ينظر في الضرر حتى يقصد علاجه واما فيما لا يلحقها فيه
ضرر فقلما ينظر فيه قال رحمه الله الفصل الثاني في القوى الطبيعية المخدومة اقول لما تكلم في اجناس
القوى شرع في كل واحد منها وبدأ بجنس القوى الطبيعية لانها اعم القوى والاعم اعرف فكانت اعيانه
وتقديم الاعرف اولى ولانها عند بعض المحققين متقدمة بالوجود لانها عنده اول القوى التي تعرض
على المني ولا يتوقف على بعضها كالانفس القوى النفسانية وهي اما مخدومة او خادمة لان فعلها ان كان
مقصودا الى الشخص لذاته فهي المخدومة وان كان لفعل غيرها فهي الخادمة ولو جعلها ثلاثة اقسام مخدومة
فقط كالمولدة وخادمة فقط كالخادمة ومخدومة وخادمة كالغاذية فانها مخدومة لان فعلها مقصود في
الشخص لذاته وخادمة لانها يفعل لاجل النامية لكان احسن وهكذا فعل ابن ابي صادق وكانه انما لم
يجعل كذلك لاندراج الثالث تحت الاولين لان المخدومة اعم من كونها مخدومة على الاطلاق
او من وجه وكذا الخادمة وانما ابتدا بالبحث عن المخدومة لانها اشرف وهي اي المخدومة جنسان
جنس يتصرف في الغذاء لبقاء الشخص وينقسم الى الغاذية والنامية وجنس يتصرف في الغذاء لبقاء النوع
وينقسم الى الغاذية والنامية وجنس يتصرف في الغذاء لبقاء النوع وينقسم الى المولدة والمصورة ولا يقال
المصورة ليس تصرفها في الغذاء بل في تخطيط الاعضاء وتشكيلها وكذا احد شقي المولدة فان تصرفه
في المني فكيف جعلها من جنس ما يتصرف في الغذاء لان تخطيط الاعضاء وتشكيلها وتجويفها وملاستها
وخشونتها الى غير ذلك مما هو من فعل المصورة انما يكون فيما صار جزءا من المغتذي وهو الغذاء بالحقيقة
والمني غذاء كما ان الكيلوس والخلط غذاء فان اطلاق الغذاء عليهما باعتبار ما يكون وعلى المني باعتبار
ما كان لما عرفت ان الغذاء بالحقيقة هو ما صار جزءا من المغتذي فاما الغاذية فهي التي تحيل الغذاء
اي غير ما هو غذاء بالفعل الى مشابهة المغتذي في المزاج والقوام واللون ليخلف بدل ما يتحلل فيه
الغذاء كالمادة لانها تحل فعلها وتحيل الى مشابهة المغتذي كالصورة والتخلف الى اخره هي الغاية
واورد على هذا التعريف من وجهين احدهما انه اخذ في تعريف الغاذية الغذاء والمغتذي وهي متضايفة
في المرتبة الجهالة تب انه يدخل فيه القوة الهاضمة لانها ايضا تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذي ليخلف

بدل ما تحلل واجيب عن آ بمنع مساواتها فان الغذاء معلوم مشهور وكذا المغتذي لغة والغاذية لا ابهام فيها
الا للخواص وعن ب بوجهين آ ان المراد بهذه المخالطة ان يصير شبيها في المزاج والقوام واللون والغاذية لا يفعل
ذلك بل يفعل غذاء صالحا للقبول بفعل هذه القوة ب ان الظاهر ليس غايتها التشبيه ان يخلف بدل المتحلل
بل ان يحصل الغذاء صالحا لفعل الغاذية والمراد في الحد ان يكون ذلك غايتها التشبيه قوله واما القوة النامية فهي
النامية اي التي يزيد في اقطار الجسم الذي هو الطول والعرض والعمق على التناسب الطبيعي اي على النسبة
التي يقتضيها طبيعة ذلك الشخص ليبلغ تمام النشو بما يدخل فيه من الغذاء وفي بعض النسخ ليبلغ تمام
النشو اي ليبلغ ذلك الجسم بالازدياد في الاقطار تمام النشو او لتبلغ النامية بالجسم على ان يكون الباء للتعدية
اي لتبلغه تمام النشو وهو اشارة الى الغاية الترتيبية لهذه القوة ويدخل بحوز فيه الخاو الفاعل خر النامية
متعلقة على التناسب الطبيعي ويخرج الورم والسمن اما الورم فظاهر اللهم الا ان يعم البدن حتى العظام
والقلب لكن فيه بعد لامتناع تورم القلب بالاتفاق وتورم العظام عند الاكثر واما السمن فلانه
لا يزيد في الطول ولا في جواهر الاعضاء المتولدة من الدم وما يشبه كاللحم والشحم والسمن وقال الامام انما
يخرج السمن لان الاجزاء الغذائية الزائدة في السمن لا ينفذ في جواهر الاعضاء بل كانها ملتصقة بها
وفي النمو يدخل في جواهرها ويزيد في اقطارها وفيه نظر وبقوله بما يدخل فيه من الغذاء يخرج المخلخل
لانه زيادة في اقطار الجسم لكن لا بما يدخل فيه بل بما ينبسط جوهره وفيه اشارة الى كيفية النمو بانه يكون بدخول
الغذاء في اجزاء النامي حتى يمدها طولا وعرضا وعمقا ويزيد حجمه ولا بد في النمو من زيادة وان يكون
تلك الزيادة بسبب جسم آخر يصير غذاء له يزيد في اقطاره على تناسب طبيعي يقتضيه طبيعته وقال
القرشي ههنا اشكال صعب وهو ان هذه الزيادة ليست في الجسم الاصلي ولا في الجسم الوارد لان كلا
منهما باق على ما كان وانما انضاف جسم الى جسم فصار المجموع اعظم من كل منهما وهذا المجموع لم يكن قبل
ذلك صغيرا ثم عظم فاذن ليس ههنا جسم نام وهو ضعيف لانا لا نسلم ان المجموع اذا لم يكن صغيرا
ثم صار اعظم لم يكن ههنا جسم نام لان المراد بالنمو اذا كان انضياف جسم الى آخر بحيث يصير بسبب الجسم
الاصلي اعظم مما كان في اقطاره يتحقق جسم نام وان صدق ان المجموع لم يكن قبل ذلك صغيرا ثم

عظم فاذن ليس ههنا جسم نام وهو ضعيف لانا لا نسلم ان المجموع اذا لم يكن صغيرا ثم صار اعظم لم يكن ههنا جسم نام
لان المراد بالنمو اذا كان انضياف جسم الى آخر بحيث يصير بسببه الجسم الاصلي اعظم مما كان في اقطاره يتحقق
جسم نام وان صدق ان المجموع لم يكن قبل ذلك صغيرا ثم عظم قوله والغاذية يخدم النامية بيان الغاذية
مع انها مخدومة كالنامية على ما عرفت هي خادمة للنامية وذلك بان تعد لها مادة الغذاء الزائد على مقدار
المتحلل قوله والغاذية تورد الغذاء يريد ان يبين ان فعل الغاذية يختلف بحسب الاسنان وهي
انها تورد تارة غذاء مساويا لما يتحلل كما في سن الوقوف فان البدن لا يحتاج الا الى بدل ما يتحلل منه
وتارة غذاء انقص مما يتحلل كما في سن الانحطاط لما عرفت من ضرورة الموت وتارة ازيد مما يتحلل
كما في سن النمو لان الحاجة ح لا الى عوض ما يتحلل بل الى زيادة في النمو لان النمو لا يكون الا بان يكون الوارد
ازيد مما يتحلل قوله الا انه ليس كلما كان كذلك اي كان الوارد ازيد من المتحلل كان نموا فان السمن بعد الزوال
من هذا القبيل لان الوارد فيه ازيد من المتحلل وليس هو نموا لان النمو ما كان على تناسب طبيعي في جميع
الاقطار فيبلغ به اي بالنامي تمام النشو هذا كما يعرف مما سبق في تعريف النمو الا انه صرح به للتوضيح بعد
ذكره اي بعد تمام النشو ليس البتة اي لا يكون النشو البتة لا في سن الوقوف ولا في وجد السمن بعد ذلك
كما انه لا يكون قبل الوقوف ذبول وان كان هزال والفرق بين الذبول والهزال ان الذبول في مقابلة النمو
ويكون ذلك طبيعيا والهزال في مقابلة السمن ولا يكون طبيعيا ونبه على ان ذلك اي على ان الذبول
قبل الوقوف ابعد من النمو بعد الوقوف واخرج عن الواجب لان نهوض القوة النامية بالفعل بعد
الوقوف ليس بما يظهر استحالته مثل استحالة الذبول قبل الوقوف اذ يلزم ان يكون البدن متناقصا
حال كونه متزايدا واستحالته بينة قوله والغاذية تم فعلها بافعال ثلثة قد عرفت ان تعدد الافعال
يقتضي تعدد القوى فاذا كانت الافعال ثلثة كانت القوى ايضا ثلثة لكن ليس المعنى ان
الغاذية هي مجموع هذه القوى او قوة اخرى تستخدم كل واحدة منها الظاهر انها مجموع تلك القوى
اذ لو كانت غيرها لكان لها فعل ايضا ولا فعل غير هذه الثلثة التي يأتي ذكرها فقوله احدها اي
احد تلك الافعال تحصيل جوهر البدل وهو الدم والخلط الذي هو بالقوة الشبيه من الفعل

شبيه بالعضو وفي بعض النسخ او الخلط والاولى اولى لانه يوافق مذهب الشيخ من ان الغاذي هو الدم مع
باقي الاخلاط وقوله الذي هو بالقوة القريبة من الفعل شبيه بالعضو وان امكن حمله على البلغم لكن حمله على
البلغم مطلق الخلط الطبيعي اوفق اذ ليس وصفا للخلط بل لكل واحد من الدم والخلط لان الدم ايضا
بالقوة القريبة من الفعل شبيه بالعضو قوله وقد تختل اي تختل الغاذية بتحليل جوهر البدن كما يقع في
علة تسمى ذبولا وهو تناقص من البدن لعدم الغذاء اما العدم او الضعف للحادثة وكان في اي الفعل الثاني
من افعال الغاذية الالزاق وهو ان يجعل ما حصل بالفعل الاول غذاء بالفعل التام اي يصير جزء عضو
وقد يختل العادة به ايضا كما في الاستسقاء اللحمي اذ يكون فيه ايراد البدل التشبيه دون الالصاق
ولذلك يصير البدن مترهلا لترى العضو غذوا وانما قيد باللحمي لان الزقي سببه اجتماع ماء في الاجواف
والطبلي سببه اجتماع رياح هناك والثالث التشبيه وهو ان يجعل الحاصل من الغذاء عند ما جاز
من العضو شبيها به من كل جهة حتى في قوامه ولونه وقد يختل به ايضا كما في البرص والبهق فان البدل
موجود فيهما وكذا الالصاق لكن التشبيه غير موجود اما وجود البدل فلبقاء العضو على حاله من غير
ذبول واما وجود الالصاق فلانه لولاه لكان حاله حال المستسقي في الترهل والتهيج واما ان
التشبيه غير موجود فلبياض لونه في الاعضاء الحمرة انما يكون ذلك لضعف المغيرة لان هنا
التشبيه فعلها ولذلك قال وهذا الفعل للمغيرة من قوى الغاذية اي من جملة افعالها والفرق بين
هذه القوة اي المغيرة وبين الهاضمة ان الهاضمة تغير الغذاء حتى يبطل استعداده لصورته النوعية
مقارنا للصورة العضوية واما هذه القوة فتغيره حتى ترجح استعداده للصورة العضوية ويبطل
استعداده لصورة كانت وهي اي المغيرة واحدة في الانسان بالجنس وبالعدد الاول والمراد
بقوله في الانسان هو انها بالنسبة الى البدن كله واحدة لا بالنسبة الى الاعضاء كما ياتي انها تختلف
وكل شيئين اشتركا في جنس يقال هما واحد بالجنس كالانسان والفرس في الحيوان كما يقال
للشيئين اللذين اشتركا في نوع هما واحد بالنوع كزيد وعمرو في الانسان واذا لم يعتبر اشتراكهما مع الغير
في شيء يقال انه واحد بالشخص والمغيرة بالنسبة الى جميع البدن واحدة بالجنس لانها تتأمل

مغيرة كل عضو وكل منها مغايرة للاخرى لما في افعالها من التفاوت بحسب الاعضاء وهي واحدة بالعدد
الاول الذي هو النفس ايضا فان جميع ما في الاعضاء من افرادها متحدة في انها صادرة من النفس ووقع
في بعض النسخ وهي واحدة في الانسان بالجنس او بالمبدأ الاول فقال الامام هذا ليس بصواب لان القوى
المغيرة التي في البدن واحدة بالعدد وهو ضعيف اذ من الجائز ان لا يكون لها جنس يتحد بل بساطتها وقول
الشيخ ويختلف بالنوع في الاعضاء المتشابهة اذ لكل منها بحسب مزاجه قوة تغير الغذاء الى تشبيه
مغاير لتشبيه القوة الاخرى لا يقتضي وجوب اتحادها في الجنس اذ الاختلاف في النوع قد يكون مع عدم
بدون الجنس كما في العقول ان قلنا ان مطلق العقل ليس جنسا لها وكل منها مختلف بالحقيقة وانما ذكر
الاعضاء المتشابهة دون المركبة مع ان مغيرة كل عضو مركب مغايرة لمغيرة آخر للعلم بان حكم
هذه اي تلك المركبة منها هو لكن المغيرة التي في الكبد يفعل فعلا مشتركا لجميع البدن هذا استثناء
مما ذكر ان مغيرة كل عضو تغير الغذاء الى ما يناسب ذلك العضو فان مغيرة الكبد ليست كذلك لان
تغيرها ليس لان يصير مشابها للكبد بل جميع البدن مشترك فيه فقال الامام هذا غير مختص بالكبد
بل كل عضو من اعضاء الغذاء كالفم والمري والمعدة والامعاء والماساريقا والعروق كذلك لان مغيرة
جميعها مشترك وليس بصواب لان الفعل المشترك في جميع البدن لهذه الاعضاء هو فعل الهاضمة لا فعل
المغيرة لان فعلها في كل منها يختص به بخلاف مغيرة الكبد قوله واما القوة المولدة اي المخدومة من
الطبيعية التي تفعل لبقاء النوع هي المولدة وهي نوعان نوع تولد المني في الذكر والانثى بان تتصرف في الدم
الذي هو عندها بل في الرطوبة الثانية وتجعل ذلك مستعدا لان تسبغ عليه من واهب الصور قوة يصير
تلك القوة بسببه لان يتكون منه حيوان مثل الذي تولد هو منه ان لم يكن مانع وهذه القوة تسمى
محصلة وهي لا تفارق الانثيين ونوع تفصل القوى التي في المني الى الكيفيات المزاجية لان امزجة المختلفة
في المزاج فتمزجها اي تمزج هذا النوع تلك القوى التي هي الكيفيات المزاجية المختلفة بحسب ما يستحق
موضوعاتها تمزيجات بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجا خاصا وللعظم مزاجا خاصا
وفي بعض النسخ تحصل في بعضها تمزيج وهذه القوة تسمى مفصلة ومصورة ايضا وقيل

هذه بالاولى ومنيرة الاعضاء بالثاني المقدم هذه في بدن الصبي وتأخر منيرة الاعضاء فيه ولان
فعل هذه لتخليق الاعضاء وفعل المغيرة لتغذيتها وهي تفارق الامر مصاحبة للمني لان تنفصل الكيفيات
المزاجية التي في المني وتميزها انما يكون حال كون المني في الرحم لتصادفه ذلك فعل المصورة ولان
هذا الفعل لو كان في الانثيين لكان اذا اختلط المنيان وصدرت كيفياتها احتيج الى مغيرة
اخرى قال المسيحي ان الشيخ جعل المولدة ههنا نوعين المحصلة للمني والمغيرة له وفي الشفا
نوعا واحدا لانه قال فيه المولدة قوة تأخذ من الجسم الذي هو فيه جزءا هو شبيه به بالقوة
فيفعل فيه باستمداد اجسام اخرى تشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيها بالفعل والمفهوم من
هذا التعريف ان المولدة هي المغيرة الاولى فيكون محصلة المني خارجة منها لتقابل بعضها فتسلم ان المفهوم من
هذا التعريف ذلك ان يقول يجوز ان يكون المذكور في الشفا نوعا معينا ذكره ولعل بعض القدماء ان
المولدة هي المحصلة قوله وذلك او يفصل القوى من مني متشابه الاجزاء او متشابه الامتزاج اشارة الى خلاف
واقع بين القدماء في ان المني من انه متشابه الاجزاء او متشابه الامتزاج فذهب ارسطو واتباعه الى انه متشابه
الاجزاء لانه منفصل من الانثيين فقط وكل جزء محسوس منه يشارك في الاسم والحد وذهب ابقراط وشيعته الى
انه ليس متشابه الاجزاء لانه يخرج من كل البدن والخارج من العظم شبيه به وعلى هذا حقيقة كل جزء مغايرة
لاخر لاختلاف الاعضاء التي يخرج هذه الاجزاء منها ولا يكون متشابه الاجزاء بل متشابه الامتزاج لان الحس
لا يميز بين تلك الاجزاء مع انها في نفس الامر متميزة بعضها من بعض وذكر الشيخ في حيوان الشفا ان الذي دعاهم
الى هذا الظن امور تكثر احدها عموم اللذة لجميع البدن ولولا خروج المني من الجميع لاختصت اللذة بالعضو
الخارج منه وثانيها المشاكلة الكلية لانه لولا كل عضو ترسل قسطا لكانت المشابهة بحسب عضو واحد وثالثها
مشاكلة عضو الولد لعضو ناقص من والده او ذي شامة او زيادة وقد تبع ارسطو في هذا المذهب وابطله
بوجوه ان المشابهة تقع في الظفر والشعر وليس يخرج منهما شيء ثم ان الذي لا يرسل الاعضاء الالية
ثم ان المشابهة تقع فيما لو فرضنا ان الاعضاء قد انفصل عنها شيء فعند اتحاد الماءين يكون في الرحم
انسانان لا انسان واحد لان اعضاء المرأة قد انفصل منها شيء واعضاء الرجل قد انفصل منها شيء

نفي

نفي الرجل يكون منه انسان وفي المرأة كذلك وان الانسان قد يولد ذكرا ثم يصير بعد زمان فيتولد انثى
وبالعكس ولا يجوز ان يقال ان ذلك لانتقال اعضائه من الذكورة الى الانوثة بل الموجب له تغير
المزاج ومشابهة الولد لجد بعيد فانه ليس يمكن ان يقال ان الجد في لدني اولاده المني لم يزل الا بالتحلل
والتغير ولو كان الامر على هذا لكان مشابهة الولد لوالديه اولى من مشابهته لغيرهما وان كثيرا من الحيوانات
لم يكن من جنسه فانه قد شوهد تولد الذباب من الدود والدود من زبل الخيل عند تعفنه
فلو كان ينفصل من كل واحد من الاعضاء اشتمل ذلك على ان الغصن من الشجر الغير المثمر بعد ما تطعم
فيثمر وكان الحق ان لا يثمر لان الشجر الذي اخذ منه لم يثمر بعد اللهم الا ان يقال ان اجزاء الشجرة كانت
محفوظة في اجزاء الغصن على ما تقرر اصحاب الخليط وجميع ما ذكره الشيخ ضعيف اما ما ذكره بابقراط
من حيث اللذة فلانا لا نسلم عموم اللذة وهو ظاهر واما المشاكلة الكلية فلانا لا نسلم ذلك ولئن سلمنا
فلا نسلم ان سببها ارسال كل عضو شيئا من المني لجواز ان يكون السبب اعداد المغيرة لتمام الخلقة
واما مشاكلة الناقص للناقص فلانه باطل لانه ظاهر لانا نرى من هو اعمى تولد بصيرا ومن هو مقطوع
اليد والرجل تولد ولدا تام الخلقة واما ما ذكره ارسطو اولا فلان الظفر والشعر منفصل يخرج من اعضاء
مخصوصة باسباب خاصة بها ولا يجوز ان يكون وقوع المشابهة بانفصال مادتهما من تلك واما ما
ذكره ثانيا فلان الفصل الاول يرك من المشابهة الاجزاء لما وضع الاولى خصوصا فاذا انفصل منها تقع المشابهة
في الكل ايضا واما ما ذكره ثالثا فلان ذلك انما يلزم لو لم يكن حصول كل الاعضاء بانضمام الجنس الى الجنس
اما اذا كان حصول لحم الولد مثلا بانضمام لحم الوالد الى لحم الوالدة فلا واما ما ذكره رابعا فلان الة الانثى
هي بعينها الة الذكر غير انها بارزة في الذكر لحرارة المزاج وكامنة في الانثى لبرودة المزاج واذا كان كذلك فلا
يقال ان اعضاء الرجل اذا انفصل منها المني صادف حرارة في الرحم تولد ذكرا او صادف برودة تولد
انثى واما ما ذكره خامسا فلانا لا نسلم انه ليس بوالديه اشبه من جد بعيد واما ما ذكره سادسا
فلان الكلام في النقل واما ما ذكره سابعا مع ان اقل ما فيه الجواز ان يكون اصله ما اشتم قوله وهذه القوة
اما المنفصلة المعروفة نسميها الاولى المغيرة الاولى لما عرفت واما المصورة الطابعة على الفاعلة بالطبع

من غير شعور وهي القوة التي يصدر عنها باذن خالقها حفظ الاعضاء اي تميزها وتشكيلاتها كالاستقامة
والانحناء والاستدارة وتجويفاتها ولحماتها وملاستها وخشونتها واوضاعها مثل ان يكون بعضها في الوسط
وبعضها في الطرف ومشاركاتها كمشاركة بعضها بعضا في العروق الواصلة بينها او في الاعصاب او في الشرايين
وبالجملة جميع الافعال المتعلقة بنهايات مقادير الاعضاء فانها من هذه القوة وتولد والخادم لهذه القوة
المتصرف في الغذاء بسبب حفظ النوع هي القوة الغاذية والنامية هي القوة المولدة المتصرفة في الغذاء وجعل
الغاذية والنامية خادمتان لها فاورد على الحسبان المتصرف في الغذاء انما يكون بعد وجود المغتذي
وفعل المولدة في المني انما هو قبل وجوده فكيف هو مع انه لا يصلح غذاء فلا يكون هي المتصرفة في الغذاء
واجاب عنه السامري بان المني لما كان يتولد مما يصلح للتغذية صح ان يقال انه هو وليس بشيء لانه
لا يرتفع بالمباشرة فيتجه على ما لا يخفى وقال القرشي قد بينا في الكتب المنطقية ان قولنا كل غذاء
لم سن ان يكون غذاء في الحال وفي الاستقبال وفي الماضي والمني قد كان فيما يصح ان يقال انه غذاء
وقال الاستاد وليس في الكتب المنطقية ما يصحح قولنا المني غذاء ثم اجاب بان اطلاق الغذاء عليه
باعتبار ما كان كما يقال للمعطوف انه عبد وهذا اقرب مما ذكره القرشي ويرد عليه ما اورد على السامري
فالاولى في الجواب ان يقال ان احد نوعي المولدة انما يتصرف في الدم لتوليد المني على ما مر والاطلاق
في اطلاق الغذاء عليه ولان المراد بالمغتذي ليس المتولد حتى يقال ان فعل المولدة قبل وجوده والفعل
انما يكون بعد وجود المغتذي واورد على الكتاب بان الغاذية والنامية لا يخدمانها اما الغاذية فلان فعلها
موقوف على وجود المغتذي لانها تحيل الغذاء الى جوهره وفعل المولدة محصلة كانت او منفصلة
متقدم على وجوده واما النامية فلان خدمتها للمولدة اما بمعنى التهيئة او بمعنى المادة لا جائز ان يكون بمعنى
التهيئة لان المولدة تهيئ المادة لفعل النامية لا العكس ولا ان يكون بمعنى المادة اذ ليس هنا شيء
يحتاج الى مدد يورد به لان فعل النامية الزيادة في الاقطار على التناسب الطبيعي وهو يستدعي وجود المزيد
فيه وكلاهما في حال التوليد قبل وجود المزيد فيه والجواب ان خدمة الغاذية لها انما هي باعتبار
انها يورد على الاعضاء التي يتولد فيها المني مادة وبهذا الفعل لا يتوقف على وجود المغتذي ولا خدمة

النامية

النامية لها بمعنى التهيئة وذلك بان تعظم الاعضاء وتوسع تجويفها حتى تصير الى الهيئة الصالحة للتوليد
ولذلك لا تكون فيها المني ولا يحدث الشهوة الا بعد عظم الاعضاء **قال** الفصل الثالث الى آخره
اقول هذا الفصل انما هو في القوى الطبيعية الخادمة وهي كلها خوادم في الحقيقة لسائر القوى الا انها ي
خوادم صرفة منها للقوة الغاذية اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة فمنزلتها في القوى الطبيعية بمنزلة
في بعض من عليها اخصنا فيظايه وانما يحصل بهذه الخوادم الصرفة في بعض القوى الطبيعية هي هذه الاربع معنى
كون هذه الاربع خادمة للغاذية هو ان قيام الشخص بالغذاء ولا يمكن فعل الغاذية الا بعد تحصيل الغذاء
وامساكه واصلاحه ودفع فضلاته لما توقف فعلها على هذه الافعال سميت القوى التي يحصل بها هذه
الافعال خوادم قال الامام الخادم الصرف هو الذي لا يكون مخدوما لغيره وبعض هذه القوى يخدم
لبعض الاخر على ما ذكر الشيخ في الفصل الخامس من علم النفس من كتاب الشفاء ان القوى الطبيعية
الاربع يخدم الغاذية والهاضمة منها يخدمها الماسكة من جهة والجاذبة يخدم جميعها فح القول بانها خوادم
صرفة لا يكون صحيحا واجاب المسيحي عنه بانه لا يريد انها كلها خوادم صرفة ولذلك لم يسور بسور الكل بل جعل
مهملا تقديره كلام ان بعضها خادم صرف وهي الدافعة لان فعل الهاضمة موقوف على الجاذبة
والماسكة وفعلها موقوف على الدافعة فهي خادمة لتاخر فعلها عن فعل الجميع وهذا التاويل مع انه في
غاية البعد لا يفيد لان تاخير فعل الدافعة عن فعل الجاذبة والماسكة لا يدل على كونها خادمة
صرفة والا كانت الهاضمة خادمة صرفة وقال السامري مراد الشيخ بالخدمة ههنا الخدمة المودادي
للخدمة على الاطلاق وبالخدمة المهيئة فيبقى منفعة على ما صرح به جالينوس وهذه القوى ليست
مخدومة من جهة المادة بوجه ومراد الشيخ الخدمة المهيئة فلا منافاة وايضا الصرف على اصطلاح
الاطباء الذي لا يخالطه غيره بل يطلق على ما يكون المخالط قليلا فان ابقراط يقول الق البلغمي
بلغم صرف وان خالطه قليل صفراء والصفراوي صفراء صرف وان خالطه بلغم قليل ومعظم افعال هذه
القوى الخدمة وانما الاستخدام على جميع ما ذكر ونوع لا يخفى وقال الاستاد مراده بالقوى الخادمة
الطبيعية هي التي تتصرف في الغذاء لبقاء الشخص والنوع بالذات وبالخادمة ما يتصرف فيه

بالعرض وعلى هذا يكون القوى الطبيعية على ثلثة اقسام مخدومة صرفة وهي التي يتصرف في الغذاء لبقاء
الشخص او النوع بالذات وهي المولدة وخادمة صرفة وهي التي يتصرف في الغذاء لبقاء احدهما بالعرض
وهي الاربع المذكورة وخادمة من وجه ومخدومة من آخر وهي التي يتصرف في الغذاء لبقاء احدهما
وهي الغاذية والنامية فانهما يتصرفان في الغذاء ويخدمان المولدة وضعفه ظاهر ايضا بل الاولى فيه
ان يقال ان المراد بكونها خوادم صرفا انها جميعها يخدم لغيرها من القوى وشيء منها لا يخدمها الا ان
بعضها لا يخدم بعضا اذا عرفت ذلك فاعلم انهم اختلفوا في ان هذه القوى اربع بالحقيقة اولا
ذهب بعضهم الى انها واحدة بالذات واربع بالاعتبار وهو انها جاذبة باعتبار ازدياد الغذاء
وماسكة باعتبار تسكينه وهاضمة له باعتبار احالته ودافعة له باعتبار دفع جوهره الى مصارفه
وفضلته الى مسالكها وقال الاكثر ان هذه آثار مختلفة فيجب ان يكون مؤثراتها كذلك والدليل على
تحقق هذه القوى هو انا نشاهد حركة الغذاء من الفم الى المعدة وحركته ليست ارادية وهو ظاهر
ولا طبيعية حتى يحدد بثقل والا لم يندفع في حلق المتنكس ولا عرضية ايضا كحركة ساكن السفينة
لان حركته الى اسفل ليست بواسطة حركة جسم آخر فتعين ان يكون قسرية والقاسر اما ان يكون ارادة
الاكل او قوة المعدة والاول باطل لانا نجد المعدة عند تناول الغذاء اللذيذ يصعد الى فوق
يجذبه بسرعة حتى يسرع مضغه وانه لو اعطى شخص غذاء ما ثم اعطى بعده غذاء احلى او امر بالقي عقيبه يكون
آخر ما يخرج هو الحلو وليس ذلك الا لان هناك قوة يجذبه بسرعة وهي المراد بالجاذبة واما الماسكة
فلانه لو اعطى شخص غذاء وقصد الى تشريحه وجد المعدة محتوية عليه من جميع جوانبه ولو اعطى غذاء
سيالا كالشعير يبقى في المعدة الى ان ينهضم وهذا يدل على ان هناك قوة ممسكة واما الدافعة فلانا نجد
عند القي كان ناخسا يحرك الى فوق حتى ينخس حركة الاحشاء ثقلا واما الهاضمة فلما نرى من تغير الغذاء
في المعدة وظهور طعم الحموضة في الجشاء والجاذبة خلقت لتجذب النافع اي خلقت لهذا الغرض
وان اتفق جذبها المعين كالمسك الضارة ونحوها لم يكن جذبها لها لكونها ضارة بل من حيث
انها ... فيسقط ما قيل المحتمل ان يخصص النافع ليس بصواب لانها يجذب الاشياء الضارة

ولا يختلف

ولا يختلف الادوية النافعة بل سهل عنها فان جذبها للضارة ليس لكونها ضارا بل لما عرفت وتميزها
عن الادوية ليست لكونها نافعة بل لكونها ضارة لمرارتها مثلا وتفعل ذلك بليف العضو الذي
هي فيه قد عرفت ما سبق فلا نعيده مطولا والماسكة خلقت لتمسك النافع ريثما تتصرف فيه القوى
المغيرة المتصرفة اي المغذية اي من ذلك النافع انما لم يقل ريثما يتصرف فيه الهاضمة ليتناول المغيرة
ايضا لان الهاضمة كما يتوقف فعلها على امساك الغذاء يتوقف فعل المغيرة عليه ايضا قوله
وتفعل ذلك اي تفعل الماسكة الفعل المذكور بليف مورب ربما اعانه المستعرض بان يجمع الاجزاء
السائلة من العضو المشتمل على المحمول فيمنعه من الخروج وقال جالينوس المورب والمستعرض
اذا تمددا جميعا ضاقت المنافذ وذلك بالمعين على الامساك وانما قال ربما لان هذه الاعانة
لا يحتاج اليها في جميع الاعضاء بل في بعضها وهي الاعضاء التي يسلك الغذاء لنفسها ولغيرها
والاعضاء البعيدة المجرى عن الغذاء فانها يحتاج الى امساك الغذاء مدة صالحة او لان المستعرض
لا يستعين به المورب بالذات بل بالعرض من جهة جمع الاجزاء السائلة من العضو وما بالعرض لا يقتضي
الدوام قوله واما الهاضمة فهي التي تحيل ما جذبته الجاذبة وامسكته الماسكة يعني ان الجاذبة والماسكة
كما انهما خادمتان للغاذية خادمتان للهاضمة ايضا لتوقف فعلها على جذب الغذاء وامساكه ولا يخفى
ان فعلها كما يتوقف عليهما يتوقف على دفع الفضلات ايضا فيكون الدافعة ايضا خادمة لها فكان الاولى
ان يقدم عليها الدافعة وكانه انما اخرها لان خدمتها لها بالعرض بمعنى انها يدفع ما من شانه ان يضيق
المكان ويمنع ما يأتي لان ينفعل الهاضمة فيه وخدمة الجاذبة والماسكة بالذات قوله الى قوام مهيا
لفعل القوة المغيرة فيه والى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية بالفعل ليس معناه ان القوام
الحاصل من فعل الهاضمة مهيا لفعل المغيرة فيه فقط وان المزاج الصالح للاستحالة الى الغذائية
ليس من فعل الهاضمة بل معناه ان الهاضمة تحيله الى قوام ومزاج يصير بهما مهيا لان يفعل فيه القوة
المغيرة ويستحيل الى الغذاء بالفعل لانه لا يتهيا لفعل المغيرة فيه قوام الا اذا صار استعداده للصورة
العضوية مقارنا للصورة النوعية وانما يكون ذلك اذا استحال الى مزاج صالح للاستحالة الى الغذائية

بالفعل لا يقال جعل الشيخ ههنا القوة التي تحيل الغذاء الهاضمة والتي تحيله وتشبهه بالعضو مغيرة وقوله
مما تقدم وللغذاء هضم ثالث في العروق ثم يحصل لكل عضو عنده هضم رابع يدل على ان المغيرة ايضا
هاضمة لانا نقول انما هو لان تغير الغذاء بحيث يشابه العضو لا بد من هضم قال الامام قوله الهاضمة تحيل
الغذاء الى قوام مهيا للفعل المغير صريح بان الهاضمة غير المغيرة ويمكن ان يقال في مغايرتهما ان الهاضمة
يبتدى فعلها عند انتهاء فعل الجاذبة والماسكة وفعل الماسكة فاذا اجتذبت جاذبة عضو شيئا من الدم
وامسكته ماسكته كانت للدم صورة نوعية لكنه اول ما يلج بالطبخ بحيث يأخذ استعداد المادة للصورة
الدموية في الانتقاص ويأخذ استعدادها للصورة العضوية في الازدياد ويستنقص الاول ويستعد الثاني
الى ان يبلغ المادة بحيث يبطل عنها الصورة الدموية ويحدث العضوية فنفرض هناك حالتين احديهما
سابقة على الاخرى الاولى هي فعل الهاضمة والثانية فعل المغيرة ثم قال وفيه اشكال من حيث العقل والنقل
اما من حيث العقل فلوجهين الاول ان الهاضمة تحرك الغذاء في الكيف الى الصورة المشابهة لصورة
العضو وكل ما حرك شيئا الى شيء فهو الموصل اليه فيلزم ان القوة الهاضمة هي الموصلة للغذاء الى الصورة
العضوية اما الصغرى فظاهر ولانه لا معنى للهضم الا تحريك الغذاء من الصورة الغذائية الى العضوية
واما الكبرى فلان ما حرك شيئا الى شيء كان المقصود بالحركة والمعنى بكونه غاية ان المقصود الاصلي هو
مثل ذلك الشيء الثاني ان هاضمة كل عضو لا شك انما يطبخها وينضجها لتفيد المادة زيادة استعداد لقبول
الصورة العضوية ولذلك الاستعداد مراتب في القوة والضعف وليس بعض تلك المراتب بان ينسب الى
الهاضمة اولى من البعض واذا كمل مراتب الاستعدادات التغذية وح لا يبقى فرق بين الهاضمة والمغيرة
التي هي احدى قوى الغاذية واما من حيث النقل فلان كلام جالينوس واكثر المتاخرين شاهد على
عدم المغايرة بينهما اما جالينوس فلانه لم يذكر الغاذية في شيء من كتبه سوى هذه الاربع وقال في
رابعة المنافع هكذا ان في المعدة قوة تجذب بها ما يلائمها وطائفة اخرى تمسك ما يصل اليها وقوة
اخرى تمسك ما يصل اليها وقوة اخرى يدفع عنها الفضول وقوة هي اقدم هذه القوى اعني القوة
المغيرة التي بسببها احتاجت المعدة الى تلك القوى الثلث هذا كلامه وقد جعل المغيرة مخدومة

والقوى

والقوى الثلث خادمة لها ولم يثبت غيرها قال ابو سهل المسيحي في كتاب القوى القوة الطبيعية ثلث غاذية
ومربية ومولدة والغاذية اربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وهذا صريح في انه ليس ههنا قوة خامسة
محدودة لهذه الاربع هذا كلامه ولقائل ان يقول اولا المذكور في بيان مغايرتهما لا يدل على تحقق المغايرة
بينهما في نفس الامر لان الحالتين حصلتا بحسب الفرض وح لم لا يجوز حصولهما بقوة واحدة وهي الهاضمة
بان يكون مبطلة للصورة الدموية ومحصلة للصورة العضوية كما ان القوة الواحدة تبطل الصورة الغذائية
وتحصل الصورة الدموية وثانيا بان صغرى القياس وهي قوله ان الهاضمة تحرك الغذاء في الكيف الى
الصورة المشابهة لصورة العضو ممنوعة لان الهاضمة التي تحرك الغذاء في الكيف هي الهاضمة المعدية
والتي تحرك الغذاء في الجوهر هي الهاضمة الكبدية وما لا يحرك كان الغذاء الى الصورة المشابهة لصورة العضو
بل الى الكيلوس والدم وهما غير شبيهين بصورة العضو وان صدقت الصغرى نمنع الكبرى فيجوز ان
كل هاضمة تحيل الغذاء وتشبهه بجوهر المغتذي وهو باطل لانتقاضه بهاضمة الكبد والمعدة والمرى
ما لم لانها لا تشبهه الجوهر وبان نمنع قوله في الوجه الثاني ليس نسبة بعض تلك المراتب الى الهاضمة اولى
من البعض ادعاها ما في الباب انه لا علم لنا بالاولوية ولا يلزم من عدم العلم بها عدمها بل الاولوية
ثابتة لان نسبة المراتب التي لا تشبيه فيها الى الهاضمة واجبة ونسبة المراتب التي فيها تشبيه اليها
ممتنع لانها تحيل بلا تشبيه وما نقل من جالينوس مع انه لا يدل على حصر القوى في الاربع بل غايته
انه لم يذكر في هذا الموضع الا تلك الاربع وذلك لا ينفي وجود قوة اخرى معارض بما ذكر في كتابه في القوى
ان الاعضاء لا يكون الا بانقلاب العلكة وتشبيهه بالمغتذي وان كان في كل واحد من الاعضاء قوة تدعى
على طريق الجنس مغيرة وعلى طريق النوع غاذية فانه تصريح منه بالاعتراف بها واما كلام ابي سهل فلا يصح
حجة على الشيخ فانه ليس فيه انكار لهذه القوة بل فيه اعتراف بها لكن هل هي غير الاربعة او هي عبارة
عن مجموعها قوله هذا فعلها الخ اي اثر فعل المغيرة وهو حالة الحدب المسمى بفعل الهاضمة في الغذاء الصالح
وتسمى هضما واما فعلها في الفضول اي الاخلاط التي ليس من شأنها ان يتشبه بالمغتذي فهو ان
يحيلها اذا لم يكن يبعد من الصلاح كثيرا الى هذه الهيئة اي كونها مهيأة لفعل المغيرة فيها

ويسمى هذا الفعل ايضا هضما اذ الهضم عبارة عن جعل المادة مهيئة لفعل القوة المغيرة فيها او لسهل سبيلها
ان خرجت عن الصلوح كما الى الاندفاع من العضو المحتبس فيندفع من الدافعة اما بترقيق قوامها
ان كان المانع من اندفاعها او من احالتها الى تلك الهيئة الغلظة او تغليظها ان كان المانع الرقة
او بتقطيعها ان كان المانع اللزوجة لا يقال كلما كان الشيء ارق كان اندفاعه اسهل فكيف يكون الرقة
مانعة من الاندفاع لان الرقيق ربما تشربه جرم العضو لرقته فيعسر اندفاع اجزائه المتشربة واذا
غلظ الا ما تشربه العضو فيندفع بالكلية قوله وهذا الفعل اي الترقيق والتغليظ او التقطيع في الانضاج
ويقال الهضم على سبيل الترادف وقد يشتقان قد يفرق بينهما ايضا قوله واما الدافعة فخلقت لدفع ما لا يحتاج
العضو اليه وذلك اما ان يكون فضلا للغذاء اولا فان كان الاول فاما ان لم يصلح للاغتذاء فهو كالبراز
وان يصلح لكنه فضل عن المقدار الكافي في الاغتذاء فان كان مما يستغني عنه جميع الاعضاء فهو كاللبن
والمني وان كان مما يحتاج اليه بعضها فهو غذاؤه يدفعه اليه الدافعة بما ورد بجاذبته وقوله يستغني عنه
شمولها وان كان الثاني اي لا يكون فضل الغذاء بل مما استعمله الطبيعة لتنفيذ الغذاء ودفعت من
استعماله في تلك الجهة المرادة فيندفع بعضه عند جذب الكبد بالبول وبعضه عند الجلد بالعرق
قوله وهذه القوة الى اخره هذا يحتاج الى مزيد بيان تقريره ان الفضل ان كان تولده ضروريا كالثفل
الذي هو فضل الغذاء والبول والعرق اللذين هما فضل الماء المشروب ورطوبات يكون في الاغذية
وجب ان يكون لها مجرى يدفعها اليها الدافعة ومنفذ يخرج منه ليهيئها بذلك تنقية البدن منها
بسهولة وان لم يكن تولدها ضروريا لم يجب ان يكون لها منفذ معد اذ لا خلق لكل ما يمكن ان يتولد
من الفضول منفذا كالتركيب واهيا بسبب كثرة المنافذ واذا لم يجب ذلك فاما ان لا يكون
هناك منفذ يصلح لان يندفع منه وان لم يكن في الاصل معدا او لا يكون فان كان اندفعت منه
كالفضلة التي تتولد في العروق فان العروق خلقت ليكون مجرى للغذاء لكن لو فضلت من الغذاء
فضلة دفعت الدافعة منها لانها لا يحتاج الى احداث منفذ لاندفاع شيء من الاعضاء وان
لم يكن دفعتها من الاشرف الى الاخس ومن الاصلب الى الالين لعدم الضرر في ذلك هذا اذا كان

الدافع

الدافع هل الطبيعة الجزئية اما اذا كان هي الطبيعة الكلية فلا لانها انما يدفع الفضل على الوجه الاصلح
لجملة البدن وربما يجوز ان يدفع من الاخس الى الاصلب كما يدفع في ذات الجنب الى عظام الاضلاع
ومن المادة وضال الصحيح كما اذا كان في الامعاء سحج في الحلق الصفراوية فانها يدفع المواد بالقيء او العرق
صيانة للامعاء من ورودها على موضع السحج ولا يغلطن مما قلنا ان الدافعة هي الطبيعة بل المراد
بها قوة يكون في الجسم من شانها ان يحفظ عليه كالارباب حفظا لم تراه ومرادهم العرفية قوله واذا كان
جهة الدفع اي اذا كان جهة دفع الفضل في جهة سيل مادة مثل خروج المواد من جهة المقام تصرف الدافعة
من تلك الجهة ما امكن لسهولة الاندفاع منها اما اذا لم يمكن فلا بان يكون هناك سدة كما يدفع الثفل
بالقيء في ايلاوس او بان يجد ضررا شديدا كما في السحج **قال رحمه الله** وهذه القوى الاربع الطبيعية
اقول هذه القوى الاربع المذكورة يحتاج في فعلها الى الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة فيكون هي خوادم لها وهذا لا يطوى في كونها خوادم فان المراد انها لا يخدمها
شيء من القوى على ما ذكرنا وقيد الكيفيات بكونها اولى احترازا من الثواني التي هي الالوان والطعوم
قوله اما الحرارة فالمراد بها الحرارة الغريزية الفائضة عند فيضان النفس على الاجزاء النارية على خلاف ما
الراس وخدمتها مشتركة للاربع اي القوى الاربع لان افعالها حركات وهي معينة فيها واما البرودة
فانها يخدم بعض القوى لا جميعها وذلك ايضا بالعرض لا بالذات لان الفعل الذي للبرودة بالذات
مضاد لافعال جميع القوى لان افعالها حركات اما الجذب والدفع فلظهور كونهما حركتين اينيتين
واما الهضم فلانه يتم بتفريق اجزاء ما غلظ وكثف وجمع ما رق ولطف وهما من الحركة الاينية والاولى في تفريق
والثاني في تجميع واما الامساك فلانه انما يحصل بتحريك الليف الموروب الى هيئة من الاشتمال متقنة
اي محكمة قوية والبرودة مميلة مخدرة فيكون معيقة لحركة الافعال قوله الا انها اي البرودة على ما بينا
مضادة لافعال جميع القوى الا انها تنفع الماسكة في الامساك بالعرض بان يحبس الليف على هيئة
الاشتمال الصالح للامساك ولا يلزم من هذا ان يكون فعلها داخلا في فعل الماسكة بل غاية
ما في الباب انها يصير مهيئة للالة تهيئة يحفظ اي البرودة بها فعلها اي فعل الماسكة وفرق

بين المهوى الا الداخل والداخل في نفس التفل وكذا تنتفع الدافعة بها ايضا بوجوه آ منع تحليلها
الريح المعينة للدفع كما في البول ب ان دافعة المثانة تستعين في دفعه بالريح المنتزعة ومنه لتمددها
المجرى فلا يرى ينفتح عند انتشار القضيب ويسهل انزراق المني ج لما دونها يغلظ الريح المعينة
في الدفع لانها كلما كانت اغلظ كانت اقوى على الدفع د يجمعها اللطيف العريض القاصر بكثيف لكون
على الهيئة الصالحة للدفع وظاهر ان معاونتها في الوجوه ليست بالذات بل في الاول بواسطة منع
الريح من التحلل وفي الثاني بواسطة تغليظها وفي الثالث بواسطة جمع اللطيف وتكثيفه وهذا
ايضا اي جمع اللطيف او المذكور في الوجه بهيئة الالة معونة في نفس الفعل فالبرد يدخل في خدمة
هذه القوى حيث يدخل كالماسكة والدافعة بالعرض ولو دخل في نفس فعلها الاخر واستعمل الحركة ايها
اليبوسة فالحاجة اليها في افعال قوى تلك الناقلتان والماسكة اما الناقلتان وهما الجاذبة
والدافعة فلان اليبس يفيد زيادة تمكين للروح والالة من الاعتماد الذي لابد منه في الحركة
اي حركة الروح الحاملة لهذه القوى نحو فعلها بالاندفاع قوي اذ لو كان في جوهر الروح او الالة رخاوة
بسبب الرطوبة لمنعت عن مثل ذلك الاندفاع فقوله بالاندفاع متعلق بحركة الروح
وهو يتناول الجذب والدفع والحاصل ان حاجة الجاذبة والدافعة الى اليبوسة من وجهين
آ تمكين الروح الحامل للقوة في الحركة ب تجويد هيئة الالة وتقويتها واما الماسكة فيحتاج اليها
للقبض وجودة اشتمالها على الممسوك واما الهاضمة فلا حاجة لها اليها بل حاجتها الى الرطوبة اشد
لاعانتها في تسهيل فعلها من الطبخ والاحالة فظهر مما ذكره ان جميع القوى يحتاج الى الحرارة بالذات واما
لا يحتاج الى البرودة الا الماسكة والدافعة وهما ايضا بالعرض وان الجاذبة والدافعة والماسكة
يحتاج الى اليبوسة ولا يحتاج الى الرطوبة الا الهاضمة قال الشارح وينبغي ان يعلم ان الحرارة المعينة
في افعال هذه القوى هي المعتدلة اذ المفرطة تضعف افعالها والقاصرة لا تفي وكذا اليبس هو المعتدل
اذ المفرط يعسر افعالها والقليل يقصر عن الاعانة وهذا انما يصح لو لم يكن المراد بالحرارة الغريزية
اما اذا كان المراد هي فلا لانها في كل بدن يكون بحسب المزاج الاصلي فلا يتصف بالافراط والتقصير

بالنسبة اليه وقال المسيحي لا يقال ان هذه القوى لو كانت حاصلة في كل جزء جزء من البدن لزم اجتماع الضدين
في محل واحد لان كل واحدة منها يحتاج في تمام فعلها الى معونة من هذه الكيفيات وان كانت في
جزء دون جزء لزم خلو ذلك الجزء من العناية وهو محال لانا نختار الاول ولا يلزم اجتماع الضدين لوجهين
آ انه ليس لنا عضو من الاعضاء يكون القوى الاربع فيه متساوية بل بعضها في بعض منها اقوى
وبعضها اضعف مثلا ان العظم اقوى ما فيه الماسكة لان استحالة الدم الى جوهره يحتاج الى طول
زمان فيفضل فيه الهاضمة والكبد اقوى ما فيه الهاضمة لاحتياجها الى هضم غذاء نفسها وغذاء غيرها
والمعا اقوى ما فيها الدافعة وهو ظاهر والقلب اقوى ما فيه الجاذبة لتحلل اللحم الكثير لتغذيه نفسه وتوليد
الروح واذا كان كذلك فيكون الغالب على كل واحد منها الكيفية المعينة للقوة المستولية عليه ب
لا يلزم اجتماع الضدين فانه انما يلزم اذا كانت متساوية الثاني ان الكيفيات التي في ابداننا ليست
بسيطة صرفة بل حسية بعضها فح لا يلزم المحال المذكور لانه انما يلزم اذا كانت على صرافتها الاصلية
على الفطن ما عليه من الانظار **قال** اذا قايست **اقول** لما فرغ من بيان انتفاع القوى
المذكورة من الكيفيات اراد ان يذكر تفاوتها في استعمالها فقال اذا قايست اي بعد ان عرفت
احتياج هذه القوى الى الكيفيات فاعلم انك اذا قايست بين هذه الكيفيات الفاعلة والمنفعلة
في حاجة هذه القوى اليها وجدت الماسكة حاجتها الى اليبوسة اشد من حاجتها الى الحرارة لان
مدة تسكينها اكثر من مدة تحريكها اللطيف الموجب الى ان تقبض لان مدة تحريكها وهي المحتاج فيها الى
الحرارة قصيرة وباقي زمان فعلها مصروف الى الامساك والتسكين ولكون مزاج الصبيان مائلا
الى الرطوبة كثيرا يضعف فيهم هذه القوة ووقع في بعض النسخ بدل اللطيف الموجب المستوعب وهو
خطا من الناسخ لان فعل الماسكة انما هو باللطيف الموجب واما الجاذبة فحالها بالعكس لان حاجتها
الى الحرارة اشد من حاجتها الى اليبوسة لا لان الحرارة تعينها في الجذب فحسب بل لان اكثر مدة
فعلها هو التحريك وحاجتها اليه اشد من حاجتها الى التسكين لاجل الكبها وتبيضها بالمو
على اليبوسة وليس في بعض النسخ بل فليس بشيء لانه يريد ان يقول او لشدة حاجة الجاذبة

الى الحرارة سببًا آخر غير كونها معينة في الجذب وهو ان اكثر هذه تفعلها التحريك وهو يقتضي شدة الحاجة
اليها سواء كانت معينة في الجذب اولا قوله ولان هذه القوة تفعل آخر لكون حاجتها الى الحرارة اشد
من حاجتها الى اليبوسة اي ولان الجاذبة لا تحتاج الى حركة كثيرة فقط بل قد تحتاج الى حركة قوية تحتاج
الى حرارة اشد مما تحتاج اليها الحركة الكثيرة التي ليست بقوية قوله والانجذاب ثم اشارة الى ان الذي يحصل
بها الانجذاب اي الانجذاب قد يحصل اما بالقوة الجاذبة كما في المغناطيس التي بها يجذب الحديد واما
لاضطرار الخلاء كانجذاب الماء في الزراقات فان ذلك انما هو لامتناع الخلاء فكان الجاذب للماء
واما بالحرارة كجذب السراج الدهن فان ذلك انما هو بالحرارة وهذا القسم عند المحققين يرجع الى
اضطرار الخلاء ايضا لما هو معينة اذ من شان الحرارة تفريق المختلفات ثم تصعيد اللطيف
فاذا تصعد جزء انجذب الى مكانه آخر لضرورة الخلاء ويعلم من هذا انه متى كان مع القوة الجاذبة
معاون من الحرارة كان الجذب اقوى لاجتماع سببيه واما الدافعة فحاجتها الى اليبوسة اقل من حاجة
الجاذبة والماسكة اليها لان الدافعة لا تحتاج الى ما يحتاج اليه الماسكة من القبض ولا الى ما يحتاج اليه
الجاذبة من لزومها اي ثباتها وقبضها واحتوائها على المجذوب بامساك جزء من الآلة الملحق به
جذب جزء الآخر بل الحاجة للدافعة الى التسكين البتة بل الى التحريك والى قليل تكثيف يعين
العصر والدفع لا يستقل يعني بالاكثار حافظة لهيئة شكل العصر وفي بعض النسخ العضو والاول اشهر وهذا
اظهر لان العصر لا شكل له وقوله او القبض ليس عطفا على العصر بل على شكل العضو والتقدير او لهيئة شكل
القبض وهو حبس الليف على هيئة الاشتمال الصالح وقوله كما في الماسكة يتعلق بيبقى اي لا يستقل
يبقى بالانحافظ لهيئة شكل العضو او العصر كما في الماسكة زمانا طويلا و في الجاذبة يبقى بالآلة حافظة
لهيئة القبض زمانا يسيرا او ريثما يلاحق جذب الاجزاء قوله فلهذا اي فلما ذكرنا من السبب ظ
ان حاجة الدافعة الى اليبس قليلة قال ابن ابي صادق الاحتواء على المجذوب بامساك جزء من
الآلة الملحق به حذف جزء آخر فعل الماسكة دون الجاذبة واذا كان كذلك فلا يلزم احتياج الجاذبة
الى اليبس من هذه الجهة بل الاشبه ان يقال ان حاجة الدافعة الى اليبس اشد من حاجة

الجاذبة

الجاذبة وذلك لانها محتاجة الى فضل تكثيف يستعين بالليف الذاهبة عرضًا للعصر والدفع
والتكثيف هنا لا يمكن استناده الى البرودة لكونها مضادة لفعل الدافعة بخلاف اليبوسة
واما الجاذبة فانها وان احتاجت الى اليبس لكنها لا تحتاج الى العصر كالدافعة ولا الى الاحتواء
على المجذوب والمسك كالماسكة فاذن حاجة الدافعة الى اليبس اكثر من الجاذبة
واقل من الماسكة ولقائل ان يقول حذف الجاذبة انما هو بالآلة والجذب بالآلة لا يتصور
بدون قبض منها الملحق به جذب الجزء الآخر قوله واحوجها اي احوج القوى كلها الى الحرارة
هي الهاضمة لانها معينة في الحركة وللهاضمة حركتان احديهما في المكان وهي التقطيع والتفريق
والجمع والاخرى في الكيف وهي التغيير والاحالة وافعال باقي القوى حركة واحدة قوله ولا حاجة بها
وفي بعض النسخ لا حاجة لها اي للهاضمة الى اليبوسة اذ شان الهاضمة التغيير والاحالة وغير ذلك من الحركات
واليبوسة مانعة منها بل انما يحتاج الى الرطوبة ليسيل الغذاء وتهيئته للنفوذ في المجاري والقبول
للاشكال قوله وليس لقائل اي لا يقال ان الرطوبة لو كانت معينة للهضم لما عجزت قوى الصبيان
عن هضم الاشياء الصلبة والمشاهد بخلافه لانا نقول ان عجز الصبيان من ذلك وقدرة الشبان
عليه ليس لهذا السبب اي لقوة الهاضمة وضعفها بل لسبب آخر وهو ان مزاج الصبيان لكثرة
الرطوبة لا يناسب ما كان صلبا فلا يقبل عليه هاضمتهم ولا يقبله ماسكتهم بل يدفعه دافعتهم بسرعة
واما الشبان فلكون ابدانهم يابسة يكون ذلك موافقا لمزاجهم فيقبل هاضمتهم ويقبله ماسكتهم
ولقائل ان يقول يلزم على هذا ان لا ينهضم الاغذية اللينة للشبان لانها غير مناسب لابدانهم فالاولى
فالجواب ان يقال ان الاغذية الصلبة لما احتاجت في هضمها لصلابة جرمها الى زمان طويل
وكان فعل الهاضمة موقوفا على مسك الماسكة وهي في الصبيان لاستيلاء الرطوبة على ابدانهم ضعيفة
لا تقدر على مسكها زمانا يتم فعل الهاضمة فيها فتندفع بسرعة من غير هضم والامر في الشبان لقوة
ماسكتهم بسبب اليبس وقوة الحرارة فيهم ايضا على ما يكون على عكس ذلك قوله فيجتمع من
هذا اي الحاصل مما ذكرنا هو ان الماسكة يحتاج الى قبض والى ثبات هيئة قبض زمانا

طريان ثم من انفعال الطاهرة والى معونة يسيرة في الحركة وهي بدون تحريكها الموجبة الى القبض والجاذبة
الى القبض وثبات قبض زمانا يسيرا جدا وهو مدة تسكين اجزاء الكتاب وتبييضها باليبوسة والى
معونة كثيرة في الحركة لما قلنا ان اكثر مدة فعلها التحريك والدافعة يحتاج الى قبض متوسط
غير ثبات يعتد به والى معونة على الحركة كل ذلك يلائم اذ لا حاجة لها الى التسكين البتة بل الى
التحريك والى قليل مكثف من العضو الطاهر يحتاج الى الاذابة وتوسيع فلذلك تتفاوت هذه
القوى في استعمال الكيفيات والاحتياج اليها قال الفصل الرابع في القوى الحيوانية
اقول انما تعرض لبيان هذه القوة ههنا وان لم يثبتها الفلاسفة ولا هو ايضا في شيء من مصنفاته
لمتابعة الاطباء فيه ولذلك قال بعض من بها دون ان يقول هي كذا وكذا وما حمل الاطباء على اثباتها
انهم لما راوا ان البدن الحي يستعد لما لا يستعد له الميت ثم يكونوا قائلين باثبات نفس مجردة
ليحكموا ان ذلك بسبب تعلقها بالبدن ظنوا ان فيه قوة معدة لقبول افعال القوى وعرفوا انها
قوة اذا حصلت في الاعضاء صارت بها قابلة لقوة الحس والحركة وافعال الحيوة وهي الافعال المنسوبة
الى الحيوة من الحس والحركة والتصرف في الغذاء وهذا كما قال الحكيم في جميع البدنية انها قوى نفسانية
لانها منسوبة الى النفس وصح بذلك ما قيل ان افعال الحيوة تنسب الى فعل القوة الحيوانية ايضا وقال
المسيحي ينبغي ان يراد في الحد بشرط ارتفاع الموانع وحصول الشرائط اما الاول فليدل برد النقض
بالعضو المفلوج لوجود قوة الحيوة فيه مع عدم نسبتها لقبول الحس والحركة واما الثاني فليدل
برد النقض بالقلب فان فيه قوة الحيوة وقوة الحس والحركة عند الفيلسوف مع انه ليس هناك حس
والحركة لانتفاء الشرط لان صدورهما مشروط بان يكون ورودهما من الدماغ وهما ضعيفان لانه
لا يلزم من كون قوة الحيوة مهيئة لقبول قوة الحس والحركة وجودهما في الحيوان ان لا يكون تامة قوله
ويضيفون اي الاطباء ينسبون الى هذه القوة حركات الخوف والغضب لان حركة الروح عند
تحريك القوة التي هي كصورته والروح الذي في القلب صورته عندهم هذه القوة وجد انه
يعرض له عند الاحداث النفسانية كالخوف والغم والغضب والفرح انبساط وانقباض

فحكموا بانها من افعال هذه القوة واليه اشار بقوله لما يحدث في كل اي في الخوف والغضب من الانبساط
والانقباض العارضين للروح المنسوب الى هذه القوة فقوله من الانبساط والانقباض لف ونشر
بتقديم الاقرب على الابعد فان الانبساط عند الغضب والانقباض عند الخوف قوله فليفصل
هذه الجملة اي ما قلنا انه محل الابحاث في حقيقة الروح عندهم ولا كيفية تولده ومعاده وغير ذلك
من الابحاث المتعلقة به فنبين ذلك على التفصيل فنقول ان الروح ههنا ليس ما هو المشهور عند
المليين ونطق به الكتب الالهية بل هو جرم لطيف يتولد من بخارية الاخلاط ولطافتها كما يتولد
من كثافة الاخلاط بحسب مزاج ما جرم كثيف هو العضو كالالية او جزء منه وانما قال بحسب مزاج ما
لان الروح لا يتولد من لطيف الاخلاط والعضو من كثيفها كيف اتفق بل اذا كانت على مزاج
صالح لتولدهما وهذا على مذهب الفلاسفة وبعض الاطباء واما اكثر الاطباء كجالينوس وابي سهل المسيحي
وغيرهما فقد ذهبوا الى انه يتولد من الهواء المستنشق ولم يذكروا عليه دليلا وما يمكن ان يستدل به
من جانبهم هو ان الروح بالاتفاق مركب القوى وحاملها من معادنها الى مقاصدها ونرى ان الممنوع
من التنفس هالك وليس ذلك الا لان الروح الحامل للقوة من العضو الرئيس الى غيره يضعف
بسبب قلة مادته التي هي الهواء المستنشق وهو ضعيف لجواز ان يكون ذلك لفساد الروح
واحتراقه بسبب المانع من وصول الهواء المستنشق المعدل له اليه ولذلك يصير وجه المخنوق
بعد خناقه مائلا الى السواد والحق ما ذهب اليه الفلاسفة لانا نرى ان الروح يقوى عند تناول
الغذاء ويضعف عند قلته وان الانسان لو ترك الغذاء اكثر من الزمان المعتاد احس بضعف
قواه وان زاد ذلك الزمان احس بسقوطها ولو كان الروح متولدا من الهواء المستنشق لم يكن كذلك
والهواء المستنشق معدل للروح وينفذ الى الشرايين ويصدق له الى ساير الاعضاء كالماء للغذاء
والارواح عند الاطباء ثلثة حيواني وهو يتولد في القلب ويحمل القوة الحيوانية الى ساير الاعضاء وطبيعي
وهو يتولد في الكبد ويحمل القوة الطبيعية الى ساير الاعضاء ونفساني وهو يتولد في الدماغ ويحمل القوة
النفسانية الى ما يحس ويتحرك من الاعضاء وانما قالوا في القوة النفسانية هكذا لان العظم والغضروف

والرباط الاحس ولا يتحرك قوله وكان الكبد اي كما ان الكبد عند الاطباء معدن لتولد الاول الذي هو كثافة
الاخلاط كذلك القلب معدن لتولد الثاني اي لمجاريه الاخلاط ولطافتها لتولد الروح قال القرشي الشيخ
ان عنى بهذا ان التولد على قسمين تولد الخلط من الاركان وتولد الاعضاء والارواح من الاخلاط
صح ان الكبد معدن للتولد الاول والروح في القلب لانه ليس معدنا لتولد الاخلاط وان عنى بذلك ان الكبد
معدن لتولد الاعضاء والقلب معدن لتولد الاعضاء او القلب لتولد الارواح صدق ذلك في القلب ولم يصدق
في الكبد فانها ليست معدنا لتولد الاعضاء الا بمعنى انها معدن لتولد غذائها لكن هذا لا يختص
بالاعضاء فانها معدن غذاء الارواح ايضا وهو ساقط لما ذكرنا ان المراد بالتولد الاول كثافة الاخلاط
وبالتولد الثاني لطافتها لا تولد الاعضاء لا في الكبد ولا في القلب قوله وهذا الروح اي الحيواني اذا
حدث على مزاج الذي ينبغي ان يكون له لا كيف اتفق استعد لقبول قوة بعد الاعضاء كلها والارواح
ايضا لقبول القوى الاخر من النفسانية وغيرها الى الطبيعية ويلزم من هذا ان يكون القوى الاخر لا
يحدث في الارواح والاعضاء الا بعد حدوث القوة الحيوانية لانها التي تعد لها لقبولها قوله وان
تعطل عضو من القوة النفسانية ولم يتعطل بعد من هذه القوة فهو حي شرع في ان المعد للاعضاء
والارواح لقبول القوى هي القوة الحيوانية وهي ليست بالقوى النفسانية ولا الطبيعية اما انها ليست
من القوى النفسانية فلان العضو قد يتعطل من القوى النفسانية فلا يحس ولا يتحرك ولا يتعطل
الحيوة فالقوة الحيوانية غير النفسانية اما بيان الصغرى فلان كل واحد من العضو الخدر والمفلوج
فاقد في الحال لقوة الحس والحركة اما المفلوج فبسبب سوء مزاج حدث فيه ويمنعه من قبولهما
وفي بعض النسخ من قبولها فيكون راجعا الى القوة وفي بعضها عن قبوله فيكون راجعا الى العضو او سدة
عارضة بين الدماغ وبينه في الاعصاب المنبث فيه او المنبعث اليه على ما في بعض النسخ لان
متعلق قوى الحس والحركة فيه يجوز ان يكون بكل واحد من السببين واما الخدر فانما يكون بسبب
الاخير واما بيان الكبرى فلان ذلك العضو لو كان متعطلا من الحيوة لكان ميتا فيعرض له ان يفسد
ويعفن كما يعرض للعضو الميت وظاهر انه ليس كذلك فاذن في كل واحد من العضو المفلوج والخدر

قوة

قوة تحفظ حيوته حتى اذا زال العايق عاد عليه قوة الحس والحركة وكان قبله مستعدا لقبولهما بسبب
صحة القوة الحيوانية فيه ممنوعا عن قبولهما بالفعل لا بالقوة بخلاف العضو الميت فانه ممنوع
عنه بالفعل والقوة وما قيل ان العضو الخدر ليس بفاقد الحس والحركة والا كان معلوما ان الاصح
الاستدلال به ضعيف لان تعطل العضو من القوة النفسانية قد يكون بالكلية كما في المفلوج وقد لا يكون
كما في الخدر فهو يصح الاستدلال بكل منهما على التغاير لانه كما يدل عدم القوة النفسانية مع بقاء الحيوانية على
تغايرهما كذلك يدل ضعفها مع بقاء الحيوانية بحالها على تغايرهما وقال الامام انتقال الروح الى الدماغ ليس
شرطا في القوة بل الصدور فعلها عنه ومح سقط الحجة التي ذكرها على اثبات القوة الحيوانية لجواز ان يقال
العضو المفلوج انما كان حيا لان فيه قوة الحس والحركة وعدم فعل الحس والحركة لا يدل على عدم قوتهما
لما سلم ان قوتهما انما لم تتم حصلت في الروح قبل انتقاله الى الدماغ مع انه يستحيل ان يظهر عنه
فعل الحس والحركة ذلك فكيف يمكن الاستدلال بعدم فعل الحس والحركة على عدم قوتهما ثم قال
والعجب منه انه اورد اصل الكل من عقيب الاخر مع ما بينهما من التناقض ولا عذر عن ذلك الا ان يقال
انه اورد هذا الكلام حكاية عن ارسطو وربما كان بالملاعنة ولذلك تعرض في الادوية القلبية ان ذلك
باطل وما ذكره ضعيف لان سبب صيرورة العضو مفلوجا اما فساد مزاج بحيث لا يقبل القوة النفسانية
واما عدم وصول الروح النفساني من الدماغ اليه لمانع مع بقائه على مزاجه والخلاف انما هو في كونه
فاقد قوة الحس والحركة بالسبب الثاني لا بالاول وذلك لان حصول القوة في العضو كما يتوقف على استعمال
الروح الحامل لها اليه كذلك يتوقف على قبوله لها فاذا لم يكن قابلا لها استحال حصولها فيه ولذلك ذكر
الشيخ كلا السببين وردد بينهما بان قال والعضو المفلوج فاقد في الحال لقوة الحس والحركة لمزاج يمنعه
عن قبوله او سدة عارضة بين الدماغ وبينه هذا والاخفاء اذ لو ذكر العظم والغضروف والرباط
كان اظهر في المنع لانها فاقدة للحس والحركة بالاتفاق مع انها حية قوله وليس هذا المعد هو قوة
التغذية هذا بيان ان المعد الذي هي القوة الحيوانية ليست هي قوة التغذية وغيرها من القوى
الطبيعية حتى اذا كانت قوة التغذية باقية في العضو كان حيا واذا بطلت كان ميتا وقد يبقى

ما سبق من الكلام فانه كما يدل على مغايرة القوة الحيوانية للنفسانية يدل بعينه على مغايرتها للقوة التغذية
وذلك لانها لو كانت هي لوجب ان لا يكون العضو بعد بطلان قوة التغذية حيا لكنه ليس كذلك اذ ربما
يبطل فعل قوة التغذية ويكون العضو حيا قال الامام وتبعه القرشي وغيره لا يلزم من بطلان فعل التغذية
بطلان قوتها بل جاز ان يكون باقية بعد فعلها كما يكون الحيوانية وهو ضعيف لان المراد انه يجوز
ان يبطل قوة التغذية في عضو لمرض سوء مزاج مانع عن قبول قوة التغذية مع انه يكون حيا فانا نفرض
التغذية من بين القوى الطبيعية لان الكلام في غيرها من ان العضو يبقى بدونها كالنامية فانها يبطل عند
نهاية سن الشباب وكذا المولدة يبطل في الاناث عند انقطاع دم الطمث مع بقاء الحيوة لا يقال قد صرح
الشيخ فيما تقدم بان قوة التغذية غريزية للعضو فكيف يفرض عضو عدم عنه قوة التغذية مع بقاء الحيوة
لان الكلام في العضو الذي يعرض له سوء مزاج مانع من قبول قوة التغذية ومراده بقوله فيما تقدم كل عضو
له في نفسه قوة غريزية بها يتم امر التغذية ان كل عضو في ذلك ما بقى على مزاجه فلا يكون بينهما منافاة قوله
وربما بقى فعلها والعضو الى الموت اي وربما بقى فعل قوة التغذية والعضو متوجه الى الموت كما في المشي فان
القوة الحيوانية فيه اخذة في الانحلال والنقصان والقوة الغاذية باقية بحالها فيكون احدهما غير الاخرى
وقال القرشي هذا فاسد لانه كيف يتصور بقاء القوة الطبيعية عند اضمحلال القوة الحيوانية وتحلل
الروح المولدة للقوة والحرارة الغريزية التي هي الة لها وهو ضعيف لما لا يجوز استبعاد لا يستحق
الجواب اما ثانيا فلان مراد الشيخ ان القوة الحيوانية يضعف ضعفا بينا والغاذية تبقى بعد
هضما بينا والا لم يحتج عند الافاقة مع ترك ان الى الغذاء قال الامام هذا الكلام مشكل اذ لقائل ان
يقول العضو الذي الى الموت اما ان يكون قد مات او لم يمت فان كان قد مات فهناك يستحيل
ان يبقى قوة التغذية وان كان لم يمت فهناك لم يوجد قوة التغذية مع عدم الحيوة حتى يصح
الاستدلال بذلك على تغايرهما وهو ضعيف ايضا لانا لا نسلم انه لا يوجد قوة التغذية على الشق الثاني بل
هي باقية بحالها من غير تغير اصلا او يسير ظاهر مع تغير القوة الحيوانية قوله ولو كانت التغذية
اشارة الى دليل اخر على ان القوة المعدة للحس والحركة ليست قوة التغذية وذلك لانها لو كانت قوة

التغذية وذلك لانها لو كانت بما هي مغذية تعد العضو للحس والحركة لكان النبات قد يستعد
لقبول الحس والحركة لكن التالي ظاهر البطلان فكذا المقدم فيكون [illegible] المعدة لقبولهما غيرهما وهي
الحيوانية وقال الامام هذا ضعيف لان القوة الغاذية التي في الحيوان مخالفة بالنوع للتي في النبات
واذا كان كذلك فلا يلزم من كون غاذية الحيوان معدة لقبول الحس والحركة كون غاذية النبات كذلك
لجواز ان يثبت لاحد النوعين ما لا يثبت للاخر وهو ضعيف لان مقدم الشرطية ليس هو غاذية
الحيوان بل مطلق الغاذية وهو القدر المشترك بين الحيوان والنبات وح يجوز ان يكون الشرطية
صادقة لا محالة لا يقال نحن نسلم ان مطلق الغاذية لو كان معدا للحس والحركة لكان النبات
مستعدا لهما لكن لا يلزم من ذلك ان لا يجوز ان يكون المعد لهما في الانسان هي الغاذية دون غيرها
لانا نقول لو كانت القوة الغاذية هي المعدة لزم ان يعد لنفسها لان الكلام فيما يعد لقبول افعال الحيوة
ومنها التغذية قوله فبقي اي لما بطل ان المعد لقبول القوى النفسانية والطبيعية ليس احديهما
مطلقا اذ لا يجوز ان يكون هو المجموع ايضا اذ لو كان كذلك لامتنع حصول الاستعداد بدون المجموع
لكن التالي باطل لما تبين من حصول الاستعداد مع انتفاء كل واحدة منهما فبقي ان يكون المعد
امرا اخر يتبع امزجة خاصة وهو الذي يسمى قوة حيوانية وهو اول قوة يحدث في الروح اذا حدث
الروح من لطافة الاخلاط هذا غاية توجيه ما ذكره ولكن بقي فيه بعد اشكال وهو ان يقال لانسلم
ان المعد لو لم يكن قوة حيوانية لكان هو القوى النفسانية او الطبيعية او مجموعهما لم لا يجوز ان يكون
تعلق النفس على ما هو راي المعلم الاول قوله ان الروح تتصل بها عند الفيلسوف ارسطاطاليس
المبدأ الاول والنفس الاولى التي تنبعث منها سائر القوى فيه ابهام وقد خبط فيه من بعضهم من
الشارحين والصواب من تذكر فقال المسيحي في التقدير ان الروح تتصل بالبدن بها اي بالروح المعد
الاولى القوة الحيوانية والنفس الاولى اي الناطقة وليس بشيء اما اولا فلان البدن لم يجر ذكره اصلا
في هذا الفصل ولا قرينة تدل عليه فكيف يجعلها عائدا واما ثانيا فلان المبدأ الاول والنفس الاولى
اذا لم يكتف بذكر النفس لان الاطلاق لا يشعر بما تقدم ذكر المبدأ ترتيبا الى فهم ان النفس هي المبدأ

الاول وانما قيد النفس بالاولى لان الحكيم يسمى القوة الطبيعية والقوى الحيوانية ايضا النفس النباتية
والنفس الحيوانية ومايشبه ذلك ، على البدن بعد فيضان النفس الناطقة فيكون هي النفس الاولى
ونقل الاستاد عبارة الشيخ ههنا غير صحيحة اما اولا فلان الفيلسوف لا يعتقد ان لهذه القوة وجودا البتة
واما ثانيا فلانه على تقدير ان يعتقد لا يتصور ان يعتقد ان وجودها متقدم على وجود النفس حتى يكون
هي المعدة لقبول النفس وكيف يكون ذلك وجميع القوى عندهم انما تفيض من النفس ولو انبعث على
الروح قوة من واهب الصور لكانت تلك القوة عندهم هي النفس فكان يستحيل ان تفاض نفس اخرى
فالاقرب ان يقال باء السببية في قوله لاجل التقبيل لتقاربهما معنى وكون حروف الجر تقام بعضها مقام
بعض ويستقيم الكلام اذا التقدير ان الروح يقبل لاجل هذه القوة المبدء الاول وهو صحيح لان هذه القوة
لما كانت كمال الروح وكل شيء مشتاق الى كماله وهذا الكمال لا يحصل الا بقبول من المبدء الاول صار الروح
لاجل هذه القوة التي هي كماله يقبل المبدء الاول ليفيض عليه وهذا تاويل حسن لطيف به يندفع ما يرد
على ظاهر اللفظ وليس فيه الا تبديل لام بباء ولا محذور فيه هذا ما عندي في تاويل هذا الكلام ولعل
غيري يحمله على تاويل احسن من هذا وان كان فيه بعد اذ لا اظنه يحتمل تاويلا اخر اصلا ومع هذا
كلامه ظاهر ان المراد لو كان اللام لانه لا يحتمل الكلام على ما ذكرته انه لا يلزم من ظاهر عبارته تقدم
وجود هذه القوة وكونها معدة لقبول النفس بل تقدم وجودها على ساير القوى وان سلم ذلك فهذه
القوة على ما ذكر اولا لم يعتقد وجودها الفيلسوف واذا لم يعتقدها كيف يقول ان الروح يقبل
لاجلها المبدء الاول فالاولى فيه ان يقال ان الباء استعمل ههنا كما يستعمل العجم فانهم يقولون واورد
باء والضمير في بها للروح لانه يذكر ويونث والمبدء فاعل يقبل ويستقيم المعنى بلا اعتبار وقوله ان
الروح عطف على مقدر اي ما قلناه هو على راي الطبيب ثم انا نقول اما هو راي الفيلسوف وهو
ان الروح اذا تولدت تقبل بها اي يتوجه اليها النفس الناطقة التي ينبعث منها ساير القوى
اي يجعلها وتفيضها عليها الا ان افعالها لا يصدر عنها اول الامر كما ان الاحساس ايضا لا يحصل
عند الاطباء عن الروح النفساني الذي في الدماغ ما لم ينفذ الى الجليدية او الى اللسان او غير ذلك

وهذا

وهذا النزاع لم فيما يستعد وبنا على ما عرفت فاذا حصل قسم من الروح المتولد في القلب في تجويف
الدماغ تقبل الحياة صالح لان يصدر اي بسببه عنه افعال القوة الموصوفة فيه بعد اي ابتداء وكذا
في الكبد والانثيين وعند الاطباء ليس كذلك بل ما لم يستحيل الروح في الدماغ الى مزاج اخر لم يستعد
لقبول النفس التي هي مبدء الحس والحركة وكذلك في الكبد وان كان الامتزاج الاول اي المزاج الحاصل
له في القلب اولا اعدله افاد قبول القوة الاولى الحيوانية وانما وصفها بالاولى لانها اول قوة عندهم
وكذلك في كل عضو اي ما لم يستحيل الروح في كل عضو الى مزاج اخر لم يستعد لقبول النفس التي هي مبدء
فعل ذلك العضو فعلى ما قررناه كان لكل جنس من الافعال التي هي الحيوانية والنفسانية والطبيعية
عندهم نفس اخرى لا انها واحدة تصدر عنها هذه القوى كما هو راي الحكيم اذ كان النفس مجموع هذه
الجملة التي هي القوى الثلث الا القوة الاولى التي هي الحيوانية وحدها فان الامتزاج الاول الحاصل
في القلب وان كان قد افاد للروح قبول هذه القوة حيث حدث هو وهذه القوة التي هي كمال
لكن هذه القوة بعد قبول الروح لها لا يكفي عندهم لقبول الروح بها اي بواسطة هذه القوة ساير
القوى الاخر ما لم يحدث فيها اي في الروح مزاج خاص بخلاف مذهب الحكيم فانه بالامتزاج الاول
يستعد لقبول جميع القوى مفتض من المبدء الاول جميعها عليه بدون واسطة ولقائل ان يقول
لم لا يجوز ان يكون مذهبهم ان لكل واحد من هذه المبادي مبدءا خاصا منها ايضا عنه ويكون النفس واحدة
لكن الروح اذا احدث اولا لا يكون مستعدا الا للقوة الحيوانية واذا حصل في الدماغ استعد لقبول
النفسانية وكذا في الكبد والانثيين وح لا يلزم ان يكون النفوس كثيرة او مركبة وكانه لهذا الاحتمال
قال كان لكل جنس من هذه الافعال عندهم نفس اخرى من غير جزم قوله قالوا اي قال بعض القوة
الحيوانية ان هذه القوة مع انها تهيئ للحيوة هي ايضا مبدء لحركة الجوهر الروحي اللطيف الى الاعضاء
وبعد انبساط وتقبض للتشنج بجذب النسيم والتنقي باخراج البخار الدخاني نوع على ما قيل كانها القياس
الى الحيوة فيه انها الاول بالقياس الى افعال النفس والنبض فيه فعلا والمراد بالنفس هو
الناطقة وبعضهم فسر النفس القادر ويريد بالنفس وهو تصحيف لانه اتم على انه حركة النفس ارادية

نح يكون من القوى النفسانية الحيوانية والحاصل ان الاطباء ذهبوا الى ان القوة الحيوانية معدة للروح بما
بالقياس الى الحيوة وهي مبدء انفعال لانها مبدء للاعضاء قوة الحيوة والقابل للشي منفعل عنه وكذا
يكون بالغضب والانفة والسرور ونحو ذلك انفعال والاكثر بالقياس الى افعال التنفس والنبض فان بسط
القلب والشراين وقبضهما للتنفس والنبض بها ايضا فينقسم بحسب هذين الفعلين الى ما علم
وهي التي مبدء الفعل والانفعال وهي التي مبدء الانفعال لا الفعل القوة على ما عرفها سابقا على الفعل والحركة
مبدء للانفعال وايضا الشي الواحد كيف يكون مبدءا للشيئين لان المراد بالقوى الانفعالية ليس انها
تقبل الشي بل انها مبدء الشي للقبول وصدور الشيئين عن الواحد بالترتيب ليس بممتنع وههنا
كذلك بان القوة الحيوانية اعدت الروح والاعضاء للقبول ثم تولت تدبير افعال التنفس والنبض وحركة
الانبساط والانقباض وهذه القوى الحيوانية يشبه الطبيعية لعدم الارادة فيما يصدر عنها ولكنه
ينفعل في حال الغضب والنوم وتشبه القوى النفسانية لتفنن افعالها لانها تقبض وتبسط معا
وبالحركتان متضادتان احديهما من المركز الى المحيط والاخرى بالعكس وايضا تهيئ الاعضاء
لقبول الحيوة والروح الحيواني للانفعالات النفسانية قوله الا ان الفلاسفة استثنا نقطع
والتقدير كل قوة من القوى على ما سبق كانها نفس عند الاطباء لكن الفلاسفة اذا قالوا النفس اريد به
ما ذلك لان النفس عندهم اما فلكية او ارضية وهي اما نباتية او حيوانية او انسانية وبعد ...
من الارضية الانواع كونها مجردة متعلقة بجسم ارضي وهم يعرفون بالنفس الارضية ما هو كمال اول لجسم طبيعي
آلي وانا زدت لفظ اول لانها لا يعنيها الا ان الكمال عندهم كل ما يكون لائقا بالشي ويحصل له بالفعل
بعد كونه معه بالقوة وهو على قسمين اول وثان لانه ان كان مما يخرج من القوة الى الفعل ولم يكن
من شانه ان يخرج تماما دفعة نحو الحركة وهي كمال اول والحصول فيما يقصد بها اي الوصول الى المقصد
كمال ثان لترتبه على الاول وان كان من شانه ان يخرج تماما دفعة فان كان حصول للشي
يجعله نوعا غير ما كان قبل الحصول فهو النفس والصورة النوعية وهو كمال اول ايضا وان
لم يكن كذلك فهو كمال ثان كالقوى لترتبها عليها وانما قال الجسم طبيعي لانها ليست كمالا للاجسام

صناعة

صناعية كالسرير وانما قال الى ليخرج الصور النوعية التي للعناصر فانها كمال الجسم طبيعي ليست
نفوسا والمراد بالجسم الآلي ان يكون ذا آلات يصدر عنه بتوسطها الكمالات الثانية كالتغذي
والنمو والتوليد والادراك والحركة الارادية قوله ولما دخلت اراد وا بهذا الكمال المذكور مبدء كل
قوة يصدر عنها بعينها حركات وافاعيل مختلفة فيكون هذه القوة الحيوانية على مذهب
الفلاسفة قوة نفسانية لفيضانها من النفس كما ان القوى الطبيعية التي تقدم ذكرها ايضا عندهم
نفسانية لفيضانها منها واما اذا لم يرد بها هذا اذا اريد بالنفس هذا المعنى اي مبدء كل قوة يصدر
عنها حركات وافاعيل مختلفة اذ لم يكن القوة الحيوانية هي النفسانية عند الفلاسفة وكذا
الطبيعية اما اذا لم يرد بها ذلك بل اريد بها على ما ذكره الشيخ على تاويلها بالكمال قوة هي مبدء ادراك وتحريك
يصدر عن ادراكها بارادة ما فان اريد بالطبيعة كل قوة يصدر عنها فعل في جسمها على خلاف هذه
الصورة اي لا عن ادراك وارادة لم يكن هذه القوى الحيوانية نفسانية لانتفاء الادراك بل كانت
طبيعية وامتاز جزء من القوة التي يسميها الاطباء طبيعية لان فعلها لاجل الاعضاء وفعل هذه
لاجل الارواح وهي اشرف وان لم يرد بالطبيعة ذلك بل اريد بها ما تصرف في امر الغذاء او حالة
سواء كان لبقاء شخص او نوع لم يكن هذه ايضا القوى الحيوانية طبيعية لان الحيوانية لا تتصرف في امر
الغذاء وكانت جنسا ثالثا لانها ليست بطبيعية لما عرفت ولا نفسانية لعدم الارادة وهي الحيوانية
التي بها اعدت الروح والاعضاء لقبول سائر القوى اما عند الفلاسفة فنوع غيرها كلها نفسانية
على ما عرفت قوله ولان الغضب والخوف وما يشبههما اشارة الى ان الاطباء نسبوا العوارض
النفسانية الى القوة الحيوانية وتحقيق ذلك يحتاج الى بسط وهو ان يقول انهم لما راوا الروح
الحيواني يتحرك عند الغضب والخوف والهم والفزع والغم والفرح وغير ذلك من العوارض
النفسانية الى داخل او الى خارج او اليهما معا وحركة كل روح لا محالة يكون بقوة فيه اضافوا
هذه الامور لكونها امورا موجودة من الكيفيات المختصة بذوات الانفس الى قوة حالة في الروح
الحيواني وقالوا انها علة لها ولم يبينوا انها علة فاعلية او مادية او صورية او غائية ولا خفاء انها

النفسانية
ليست فاعلية لها لان الفاعل لهذه الامور باتفاق من الاطباء والفلاسفة القوى الدراكة وهي القوة
وهي عند الاطباء النفس عند الفلاسفة وهي تنفعل بما يرد على الحس والوهم والفكر اما من امور خارجة
او مما ينبعث فيها من ذاتها فيعرض للانسان بسبب ذلك تلك العوارض وليست مادية ايضا
لان القوة فاعلة بالحقيقة فلا يكون منفعلة بالحقيقة والصورية ايضا لان السبب الصوري للغضب
مثلا غليان دم القلب وانبعاثه الى خارج البدن على صفة مخصوصة ولا غائية لان غاية هذه
الامور اما الانتقام من المؤذي او الاستمتاع بالملائم او غير ذلك فالحكم بجواز ان يكون هذه القوة علة
لها لم يكن لانتسابها اليها وجه الا ان يقال انما نسبوها اليها لانها علة لصيرورة الروح قابلا لها
لانها اذا كانت معدة لقبول الحيوة واثارها وهي من آثار الحيوة لانها من الكيفيات المختصة
بذوات الانفس فكانها سببها فان قيل فعلى هذا استناد العوارض النفسانية الى هذه القوة ليس
اولى من استناد امور غيرها اليها قلنا انما نسبت هذه اليها دون غيرها لان كونها علة لقابليه
الروح لها لا يحتاج الى انتقال الى عضو آخر بخلاف غيرها فانه يحتاج الى الانتقال الى الدماغ او غيره
فان قلت لم لا يكون هذا الانفعال للروح النفساني عندهم قلت لان الروح الحيواني مبدأ لجميع
الارواح عندهم وكذلك القوة الحيوانية للقوى وبما بينا ان الجميع القوى والارواح في حصول آثارها
فح يكون النسبة اليها اولى اذا عرفت ذلك فقول الشيخ ولان الغضب والخوف وما اشبههما
انفعال لهذه القوة يجوز ان يكون على ما هو ظاهر مفهوم من استناد العوارض الى نفس القوة ويجوز
ان يكون التقدير انها انفعال يعرض للروح لاجل هذه القوة اي بسببها لتقابلها على ما حققنا
وان كان مبدأها الحس والوهم وغيرهما من القوى الدراكة اما الحس المشترك والوهم فلان احدهما
يدرك المحسوسات الجزئية والآخر المعاني الجزئية والعوارض المذكورة امور جزئية في احساسها
معانيها واما غيرهما من القوى الدراكة وهي المفكرة فلانه قد يحصل بها في بعض الاوقات اهتمام
بامور كلية كمسئلة من المسائل فانها اذا لم تنكشف يحصل بسبب ذلك غم وان انكشفت يحصل
فرح قوله كانت هذه وما يتعلق به اللام في ولان الغضب اي ولان الغضب والخوف وما اشبههما

انفعال

انفعال لهذه القوة كانت هذه الامور منسوبة اليها قوله وتحقيق بيان هذه القوى اي تحقيق القول
فيها من ان الحق ما قاله الطبيب او الفيلسوف وانها واحدة او كثيرة مما يتوكل الى العلم الطبيعي الذي
هو جزء من الفلسفة تمام حرره الله الفصل الخامس في القوى النفسانية اقول لما فرغ من بحث
القوى الحيوانية شرع في النفسانية وذكر انها تشتمل على قسمين هي كالجنس لهما احدهما قوة مدركة والاخرى
محركة والقوة المدركة كالجنس لنوعين مدركة في الظاهر ومدركة في الباطن وقال الامام انما قال هي كالجنس
للمدركة والمحركة ولم يقل جنس لدقيقة وهي ان القوة لها حقيقة مخصوصة ولها انها مبدأ التغير وهذا
وصف مغاير لحقيقتها عارض لها والدليل على ذلك انك بعد ان تتصور حقيقة الشيء امكنك ان تشك
في كونه مبدأ التغير اولا ولولا ان كونه مبدأ التغير مغاير لحقيقته لما جاز ذلك ولان المبدأ مقول بالقياس
الى التغير فيكون من مقولة المضاف بخلاف الحقيقة المخصوصة فانها تكون صورة او كيفية او غيرهما
ثبت بهذين الوجهين ان لكل قوة ماهية في نفسها ولها انها مبدأ التغير لكنا لعجزنا عن تصور الحقائق
في انفسها نتصورها انها امر يصدر منها كذا والاسم انما وضع بازاء ما يعقل فاذن لفظ القوة يفيد بالمطابقة
هذا العارض واما الماهية التي هي معروضة له فلفظ القوة لا يفيد بالمطابقة بل بالالتزام والعارض
لا يكون جنسا حقيقيا ولقائل ان يقول اولا ان الامر لو كان على ما ذكرتم لما قال الفصل الاول اجناس
القوى ولم يجعل القوة الطبيعية جنسا للقوى مخدومة وخادمة وثانيا ان نعلم لم يمكن ان نتصور حقيقة
الشيء مع الشك في كونها مبدأ للتغير ان عنيتم به انه يمكن تصور حقيقة القوة مع الشك في كونها مبدأ
للتغير فهو باطل اذ لا ماهية للقوة عندنا سوى هذا وان عنيتم به انه يمكن تصور شيء مع الشك
في انه هل هو مبدأ التغير فذلك مسلم لكنه لا يفيدكم وثالثا ان قولكم العارض لا يكون جنسا
ان اردتم انه لا يكون جنسا لمعروضه فمسلم لكنه لا يكون جنسا لانواع العارض كاللون العارض
للجسم فانه جنس للسواد والبياض العارضين للجسم فح يكون المبدائية العارضة لحقيقة القوة
الدال عليها لفظ القوة بالمطابقة على ما ذكرتم جنسا للمدركة والمحركة باعتبار مبدائيتهما ايضا وقال
القرشي الاشبه فيما اظن انه انما قال كالجنس لان مع هذا الاجناس والفصول عسرة جدا فلم يكن

تيقن كونها جنسًا وفيه نظر لان اللازم من كون معرفة الاجناس والفصول عسرة ان لا يحكم بكونها
جنسًا الا ان يحكم بكونها ليست بجنس بل كالجنس ولا استبعاد بعد ما استحسن قول العرشي هذا اقال
ويمكن ان يقال كالجنس لان قول القوة على ما تحتها ليس بالتواطؤ فان الادراك الحسي في الحواس
الخمس ليس بالسوية وليس ايضًا كالادراك الفكري ومن شرط الجنس ان يكون مقولا بالتواطؤ
ثم قال وفيه نظر ولم يبين فان اراد به منع قوله ومن شرط الجنس ان يكون مقولا بالتواطؤ فليس
بصواب لان المفهوم الجنسي لا يجوز ان يختلف بالنسبة الى الانواع على ما بين في موضعه وان اراد
به منع قوله ان الادراك الحسي في الحواس ليس بالسوية فهو مثل الاول لظهور التفاوت فيها وان اراد
ان قول القوة على ما تحتها ليس بالتواطؤ لا يختص بالقوة النفسانية فهو صحيح لكن يمكن ان يقال ان
ما ذكره اولا من اطلاق الجنس عليها كان على مذهب الاطباء وههنا نبه على ما هو الحق عنده فوت به
والقوة المدركة في الظاهر هي الحس اي القوة الحسية التي يدرك بها المحسوسات في الظاهر وهي كالجنس
لقوى خمس عند قوم وهو المشهور على ما سياتي بيانه وثمان عند قوم ومن الخمس على راي الاولين قوة
الابصار وهي قوة مرتبة في التقاطع الصليبي بين العصبتين الاسبين من شانها ادراك الالوان والاشكال
اما بان يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط راسه يلي العينين وقاعدته يلي المبصر او بان
ينطبع صورة المرئي في الرائي بتوسط الهواء المشف في الرطوبة الجليدية او بان تكيف الهواء بشعاع العين
ويصير آلة في ادراك صورة المبصر على اختلاف الآراء والجميع على ان الادراك انما يكون عند التقاء العصبتين
واما قبل ذلك وبعده فهو حس ولا يدرك ولا ادركنا الشيء الواحد شيئين ومنها قوة السمع وهي قوة
مرتبة في العصب المفروش على الصماخ من شانها ادراك الاصوات بتموج الهواء الحادث من قارع و
مقروع ومنها قوة الشم وهي قوة مرتبة في الزائدتين الشبيهتين بحلمتي الثدي من شانها ادراك الرائحة
المصعدة مع الهواء المستنشق ومنها قوة الذوق وهي قوة مرتبة في العصب الذي في اللسان من شانها
ادراك الطعوم اما بكيفية الرطوبة اللعابية التي في الفم بالطعم ثم اتصالها الى الذائقة او بمخالطة الرطوبة
اللعابية بذي الطعم وسعيه بالطعم الى الذائقة ومنها قوة اللمس وهي قوة منبثة في الاعصاب

الجلد

الجلد واكثر اللحم وغيرهما كالشامل شانها ادراك الملموسات من كيفياتها الاربع وخشونتها وملاستها وصلابتها
ولينها هذا على المشهور واكثر المحصلين يرون ان قوة اللمس قوى اربع ويقولون كل جنس من الملموسات
الاربع المتضادة يختص بقوة على حدة الا انها لما اجتمعت كلها في عضو واحد ظن ان الجميع قوة واحدة
والذي الجاء الى ذلك هو ان اجناس الملموسات متضادة فيكون الحاكم بين الحار والبارد غير الحاكم
بين الخشن والاملس غير الحاكم بين الصلب واللين لما تقرر ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والحكم
الا الواحد ولا يلزم ان يكون لكل واحدة من هذه القوى آلة يختص بها بل يجوز ان يكون آلة واحدة مشتركة
فيها كالذوق واللمس في اللسان والابصار واللمس في العين فان قيل لما ذكرها في تعديد قوى اللمس
آت في الجميع فان السواد من حيث مدركات البصر غير البياض وهما غير الصفرة والحمرة وكذا باقي
مدركات الحواس قلنا لهم ان يقولوا ان مدركات ما سوى اللمس من الحواس كالالوان والطعوم والروائح
من الكيفيات الثواني الحادثة من تفاعل هذه الكيفيات الاول وهذه وان كانت يوجد في المركبات
لكنها مكسورة السورة فهي الى البساطة اقرب من الكيفيات الثواني والتباين الواقع بين الثواني
ما يلزم من تعدد قوى اللمس تعدد غيرها قال والقوة المدركة في الباطن اعني الحيوانية هذا على
اصطلاح الفلاسفة لانهم يسمون القوة المدركة في الباطن قوة حيوانية لاختصاصها بالحيوان كما يسمون
القوة الطبيعية نباتية لاشتراك النبات فيها والحيوان وفي بعض النسخ النفسانية وهو ظاهر لكن لا افادة
في ذكره على الاخفى وهي كالجنس لقوى خمس عند الفلاسفة واما على راي الاطباء فهو جنس لثلث قوى
المتخيلة والمفكرة والمتذكرة واصحابها اي اصحاب الخمس القوة التي تسمى الحس المشترك والخيال ايضا وكذا
عند الاطباء لانهم لا يجعلون القوة المدركة في الباطن جنسًا للاثلث قوى لعدهم الحس المشترك
والخيال واحدًا ويسمونها متخيلة وبما قرر ان عند المحصلين من الفلاسفة الحس المشترك هو الذي
تتادى اليه صور المحسوسات بالحس الظاهر وينفعل عن صورها اذ يجتمع فيه ويسمى باليونانية بنطاسيا
اي لوح النفس واستدلوا على وجودها بوجوه الاول انا نعلم يقينا انا نحكم بان هذا الطعم هذا
اللون وان ما له هذا اللون غير ما له هذا الطعم والحكم على الشيئين يستدعي حضورهما عند الحاكم فيجب

ان يكون فيها شيء يجتمع عنده مثل المحسوسات ويحكم بالاحكام المذكورة وهذا الحاكم ليس هو العقل لان مدركه
لا يكون محسوسا ولان البهائم لا عقل لها مع انها تدرك هذا ولا احد من الحواس لان شيئا منها لا يدرك الا
محسوسه الخاص فتعين ان يكون قوة اخرى وهي الحس المشترك ب فانا ندرك القطر النازل خطا والنقطة
اذا ادبرت بسرعة دائرة وليس هذا الادراك للعقل لان المدرك محسوس ولا للبصر فان البصر لا يدرك الشيء
المحسوس الا حيث هو ولا غيره من الحواس الظاهرة وهو ظاهر فتعين ان يكون لقوة اخرى وهي الحس
المشترك فان القطرة الاولى اذا نزلت ارتسم فيه صورتها ثم الثانية وهكذا الى ان يحصل خط وكذا الحال
في ارتسام الدائرة من دوران النقطة ج ان النائم بل المتنبه كالنبي وغيره يشاهد صورا محسوسة
ويسمع اصواتا ويميز بعضها من بعض وهي ليست امورا معدومة اذ المعدوم الصرف لا يدرك ولا يتميز
بعضه من بعض فتعين ان يكون موجودة وليس لها وجود في ق والخيال اى الباقي الخيال وهي القوة
التي تحفظ الصور التي ادركها الحس المشترك بعد اجتماعها فيه وتبقى بعد الغيبوبة عن الحس الظاهر فالقوة
الاولى كانت قابلة لتلك الصور وهذه حافظة والحفظ غير القبول ولهذا يوصف بعضها بدون الآخر
كما في الماء فانه يقبل ولا يحفظ وتغاير الافعال ونحوها دليل على تغاير القوى فاحديهما غير الاخرى كما قاله
الفلاسفة وتحقيق الحق في هذا اى في ان القابل هل يجوز ان يكون هو الحافظ او لا وظيفة الفيلسوف لانه
مبني على ان الشيء الواحد لا يصدر عنه الا اثر واحد وكيف كان اى سواء قلنا انهما قوة واحدة او قوتان
فان مسكنهما ومبدأ فعلهما هو البطن المتقدم من الدماغ وعلم ذلك بتغير افعالها عند ما يصيب هذا البطن
آفة الثانية اى القوة الثانية من القوى الخمس القوة التي تسميها الاطباء مفكرة والمحققون من الحكماء
يسمونها تارة متخيلة وتارة مفكرة وذلك لانها ان استعملتها القوة الوهمية الحيوانية اى التي يكون بها الجسم
في الحقيقة حيوانا عاملا بانها ذكرها او نهضت هي بنفسها لفعلها سميت متخيلة وان استعملتها
القوة النطقية اى النفس الناطقة وصرفتها على ما ينتفع اى على وجه ينتفع وهي به منها اى من تلك القوة
او من تلك الخدمة سميت مفكرة وشأنها تركيب بعض الصور او بعض المعاني مع بعض المعاني
او مع بعض الصور او تفصيل البعض من البعض وتارة يكون ذلك على وفق ما في الخارج وتارة

لكونه مخالفا

قوة

مخالفا له وفعلها ذلك ارادي والفرق بين هذه القوة وبين الاولى كيف ما كانت اى سواء قلنا انهما
واحدة او قوتين ان الاولى قابلة اى للصور المحسوسة وهي الحس المشترك او حافظة لما يتأدى اليها
من تلك الصور وهي الخيال واما هذه اى المفكرة فانما تتصرف على المستودعات في الخيال بالتركيب
والتفصيل فيستحضر صورا على نحو ما تأدت من الحس وصورا مخالفة لها كانسان يطير وجبل من زمرد
وبما لا التفات للصور المخالفة اما الاولى فظاهر واما الثاني فلانه ليس على نحو ما تأدى من الحس نعم لو فرض
ما تأدى من الحس بما يمكن الوجه كان آكد مثالا للاولى قوله واما الخيال اشارة الى ان هذا التصرف
لا يمكن ان يكون للخيال وذلك لان الخيال لا يحضره الا المتأدى من الحس المشترك وهذه القوة يحضرها
غير المتأدى منه فلا يكون هي الخيال ومسكن هذه القوة اى المفكرة هو البطن الاوسط من الدماغ عند
الدودة بدليل اختلال فعلها عند حدوث آفة في هذا البطن وهذه القوة هي آلة للقوة هي بالحقيقة
المدركة اى المدركة في الحيوان وهي الوهم وهي قوة تحكم في الحيوان بان الذئب عدو او الولد محبوب فان
المتوهم بالعلف صديق لا مهرب عنه على سبيل غير النطقي اى يحكم فيه بالاحكام المذكورة على سبيل غير عقلي
لكن حكما كليا في امور جزئية فلا يكون عقليا كليا والدليل على وجود هذه القوة هو ان العداوة والمحبة
المذكورتين غير محسوسين فادراكهما لا يكون بالحس بل بقوة اخرى وليست هي العقل لكون ادراكها غير
نطقي على ما عرفت فهو الوهم قوله وان كان ليس بالادراك النطقي اشارة الى ان ادراكها غير نطقي يريد
ان هذا الادراك وان كان ليس بادراك عقلي لكنه لا شك في انه ادراك جزئي وليس ايضا بادراك حسي
فيكون شبيها بالعقلي من وجه وبالحسي من وجه اما مشابهته للعقلي فمن جهة التجريد اذ المدرك فيه ايضا
غير محسوس واما مشابهته للحسي فمن جهة انه يتعلق بامور جزئية متعلقة بالمحسوسات وهذه القوة قد يستعملها
الانسان ايضا مع اختصاصه بالادراك النطقي في كثير من احكامه ويجري في ذلك اى في استعمالها في
كثير من احكامه مجرى الحيوان الغير الناطق والاحكام التي يستعملها الانسان فيها منها ما هو كالحكم بان كل
موجود محسوس مادي في جهة وكل ما لا ينال الحس فلا حظ له في الوجود فهذا الحكم في امر غير محسوس او
اعم منه ايضا حكمها بالاثر يكون كاذبا في الاغلب ومحلها من الدماغ كلا الاول الاخير بما وسط دودي

الخيال لان الخيال يثبت المحسوسات ويمسكها على ما عرفت وهذه تحكم في المحسوسات بمعان غير محسوسة
ويتارة التي تسمى منكرة ومتخيلة من وجهين ان افعال المفكرة لا يتم احكامها الا شانها التركيب
والتفصيل لا غير وافعال هذه يتم احكامها اذ هي اي افعالها احكام على ما عرفت من الامثلة
ب ان افعال المفكرة تركيب المحسوسات كانسان ذو راسين وفعل هذه حكم في المحسوس كالذئب
مثلا بمعنى خارج عنه وهو انه عدو يجب الهرب منه فتولد وكان الحس اشارة الى انه كما لا بد في
الحيوان مما حاكم بسبب ما يتادى اليه من صور المحسوسات وهو الحس المشترك كذلك لا بد فيه
ما يحكم على معاني تلك الصور التي يتادى اليه ولا يتادى الى الحس وهو الوهم قوله ومن الناس من
يجوز ويسمى هذه القوة الوهم تخيلا وهي في الحقيقة ليست تخيلا بل ما به يحصل التخيل فيكون
مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب ولا خطاء فيه بل لا ذلك اذ لا مناقشة في الاصطلاحات
لكن يجب على المصطلح ان يفهم معاني الاسماء والفرق بين تلك المعاني ليكون المناسبة رعية
وهذه القوة اي الوهم لا يتعرض الطبيب بعرفها لان مضار افعالها تابعة لمضار افعال قوى اخر قبلها
مثل الخيال المتخيل اي المتخيلة والذاكر الذي سياتي ذكره لانها تاخذ الصورة من الخيال والمعنى من
الذاكر ويحكم على الصورة بذلك المعنى ويكون حكمها صحيحا اذا كان المحكوم عليه الحاصل من الخيال
والمحكوم به الماخوذ من الذاكر على ما كانا عليه فاما اذا تغير او احدهما لسوء مزاج محلها او فساد
التركيب فلا والطبيب انما ينظر في القوى التي اذا لحقها مضرة في فعلها كان ذلك مرضا فان
كانت المضرة يلحق فعل قوة بسبب مضرة لحقت فعل قوة قبلها وكانت تلك المضرة سوء مزاج
او سوء تركيب في عضو بالكيفية في مثل هذه الصورة ان يعرف ان لحوق تلك المضرة بسبب سوء مزاج
ذلك العضو او فساد تركيبه ولم يذكر تفرق الاتصال لانه داخل في سوء التركيب عنده حتى يتدارك
بالعلاج ويحفظ عن ذلك المضرة ولا عليه ان يعرف حال القوة التي يلحقها ما يلحقها بواسطة
اذا كان قد عرف حال التي يلحقها بغير واسطة لا فائدة [illegible] هذه يستلزم اذا الاخرى ما يعرض من ما يلحقها ح
هي بواسطتها قيل قوله والطبيب انما ينظر في القوى التي اذا لحقها مضرة في فعلها كان ذلك

مرضا

مرضا ليس بصواب لان مضرة الفعل عرض لا مرض او فصل المرض لا يصدق عليها وهو ما يعرف الا
مراده من قوله كان مرضا ان يكون دالا عليه لما لا فعل كل من الخيال والفكر والذكر على مرض حادث
بمحالها بخلاف فساد فعل الوهم فانه لا يدل على مرض حادث بمحلها قوله والثالثة اي القوة الثالثة
مما يذكرها الاطباء هي القوة الحافظة ويسمونها المتذكرة ايضا وانما قال وهي الخامسة او الرابعة
في التحقيق لان من الفلاسفة من جعل المفكرة والوهمية قوة واحدة وقال انها حاكمة بذاتها
ومفكرة بما تعمل في الصور والمعاني وعلى هذا يكون رابعة ومنهم من جعل كل واحدة منهما قوة براسها
بناء على اختلاف آثارها فيكون خامسة وهي اي القوة الحافظة خزانة لما يتادى الى الوهم من معان
في المحسوسات غير صورها المحسوسة كما ان الخيال خزانة لما يتادى الى الحس من الصور المحسوسة
على ما عرفت وموضعها البطن المؤخر من بطون الدماغ لما يظهر من بطلان فعلها او نقصانها او
تشوشه بسبب آفة في البطن المؤخر قوله وههنا موضع نظر فلينظر في انه اي ذكر النظر في انه الحافظ
هل القوة الحافظة والمتذكرة التي هي المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة
او قوتان او على اصول الفلاسفة يجب ان يكونا قوتين لان الحفظ غير الاسترجاع وتغاير الافعال عندهم
يقتضي تغاير القوى لكن ليس في كما ادى معرفتنا انها قوة او قوتان مما يلزم الطبيب لانه لا يحتاج الا الى معرفة
افعالها ومواضعها حتى اذا اصابها آفة عرف ان اي موضع يجب ان يتداوى او نظره مقصور على
حفظ هذه القوى واصلاح اختلالها واذا كانت الآفات التي يعرض لا يتهما كانت من الحافظ
والمتذكرة بجانبه وهي الآفات العارضة للبطن المؤخر من الدماغ اما من المزاج او من التركيب
كفاه معرفة ذلك ولا يحتاج الى معرفة ما هو حال فيه من انه قوة او قوتان قوله واما القوة الباقية
من قوى النفس المدركة فهي الانسانية الناطقة لا يريد به ان ههنا قوة من القوى الحالة في البدن
غير المذكورات على ما يشعر به قوله من قوى النفس اذ لا قوة في البدن غير المذكورات باتفاق
من الفريقين بل المراد ان ههنا ما يطلق عليها القوة المدركة من قوى النفس وهي بالحقيقة هي
النفس الانسانية الناطقة او هي القوة العاقلة المختصة بالانسان التي يلزمها النطق اذ يقال للنفس

باعتبار اعمالها المفكرة لاكتساب النظريات بالقوة العاقلة ومتولية المدركة يجري بعضها على ان يكون
صنف القوى وهذه لا نظر للاطباء فيها لانه لا يسقط نظرهم عن القوة الوهمية مع كونها حاكمة في
البدن لما عرفت من العلة وهي انهم لا يتعرضون لمعرفتها لان مضار افعالها المضار افعال قوى اخرى
تتلوها الى آخرها لم تقترن وتلي اي نظرهم عن هذه القوى استقلالا لانها ليست بحال في محل حتى
اذا عرضته آفة تغير افعالها فينظروا في تدبير ذلك بل نظرهم مقصور على القوى الثلث لا غير
لانهم لا يشتغلون من القوى النفسانية المدركة غيرها وقد ذكر الشيخ في علم النفس من طبيعيات
الشفاء في ترتيب هذه القوى وتبيين محالها كلاما حسنا اذكره لان خلاصته ملخصة في هذا
الفصل وهو ان القوة المدركة اما ان يكون مدركة للكليات او للجزئيات والمدركة للكليات
هي صور النفس الناطقة والمدركة للجزئيات اما ان يكون من الحواس الظاهرة وهي الخمس التي عرفتها
واما ان يكون من الحواس الباطنة ثم الحواس الباطنة اما ان يكون مدركا فقط او مدركا ومتصرفا
والاول اما ان يكون مدركا للصور الجزئية كصورة زيد وعمرو وهو الحس المشترك او للمعاني الجزئية
كصداقة زيد وعداوة عمرو وهو الوهم ولكل منهما خزانة فخزانة الحس المشترك الخيال وخزانة
الوهم الحافظة والحس المشترك ينبغي ان يكون في مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون
التأدي اليها سهلا ولان خزانة كل شيء خلفه فينبغي ان يكون الخيال خلفه والوهم ينبغي ان يكون بقرب
من الخيال ليكون الصور المخزونة التي يحكم على معانيها الجزئية محاذية وينبغي ايضا ان يكون وراءه
وراءه فيكون الحافظ في مؤخر الدماغ والثاني اعني المدرك والمتصرف هو القوة التي تسمى مفكرة
باعتبار استخدام النفس لها ومتخيلة باعتبار تحريكها تبعا للوهم او لنهوضها بنفسها وينبغي ان
يكون في الوسط مع الوهم ليكون قريبة من الصور والمعاني ليمكنه اخذ كل واحد منها بسهولة
قال الفصل السادس في القوى النفسانية المحركة اقول القوى المحركة تنقسم الى قسمين
باعثة على الحركة وفاعلة لها والباعثة قوة شأنها ان يحث الفاعلة على التحريك اذا ارتسم في الخيال
صورة مطلوبة او مهروب عنها وفعلها تسمى العزم والاجماع وهي تنقسم الى شهوانية وهي الباعثة

على

على التحريك نحو المتخيل نافعا او ضارا وربما طلبا للذة والى غضبية وهي الباعثة على التحريك لدفع
المتخيل ضارا او مفسدا ولم يتعرض الشيخ للباعثة باقسامها هاهنا الا رمزا اي اخر الفصل على ما يأتي
لوجهين الاول انه في اكثر المباحث هاهنا تكلم على ما هو المشهور من صناعة الطب والمشهور
منها اضافة حركات الشهوة والغضب والخوف والغم وغيرها الى القوى الحيوانية وهو قد اضافها
ايضا اليها على ما عرفت ومع ذلك لا يناسب اضافتها مرة اخرى الى القوى النفسانية ب ان
الغرض هاهنا في سلامة الافعال وضررها حتى لو كانت سليمة بتبعية محالها وان كانت مأوفة
ازيل الموجب لذلك ولا شك ان سلامة افعال الحركة وضررها ليسا تابعين للباعثة على الحركة
لان الحركات اذا كانت على ما ينبغي ولم يكن هناك شوق ولا عزم ادركنا ان اكثرها ينبغي لم يكن ذلك
ضررا منسوبا الى الحركة الباعثة فلذلك لم يتعرض لها وتعرض للفاعلة للحركة وهي القوة التي تشنج
الاوتار وترخيها الى تقبضها وتبسطها بما يتحرك بها الاعضاء والمفاصل بسطها وثنيها اي تشنجها
وهو القبض والترخية بسطها للقوة وهي بدل من قوله اي بسط القوة لتلك الاوتار ويجوز
ان يحمل بسطها على امر الحركة الدالة عليها يتحرك ويكون القبض للاوتار باضافة المتصلة
الى المفصل اي مال الحركة تلك الحركة حاصلة ببسط الاوتار وثنيها فانما قال الاعضاء والمفاصل
لان اتصال العضل تارة يكون بغير مفصل كما في عضلات الاجفان وتارة بمفصل كما في عضل المرفق
والعقب والرسغ واعلم ان كل حركة يكون بالبسط والقبض ليست بهذه القوة لان حركة النبض
بالقوة الحيوانية عند الاطباء واما على رأي الفلاسفة فنتكلم هناك ان شاء الله تعالى ولان كلا
من البسط والقبض قد يحصل بنفوذ مادة بلغم غليظ في ليف العضل فيمنع عن القبض كما في
التمدد او عن البسط كما في التشنج قوله ونفوذها اي ونفوذ هذه القوة في العصب المتصل بالعضل
فيه تنبيه على ان نفوذها على سبيل المدد من الدماغ اذ لو كانت مركوزة في العضل لما كان
يبطل فعلها بحصول سدة في العصب الواصل بين الدماغ او النخاع وبين تلك العضل
وهي اي القوة الفاعلة جنس يتنوع بحسب تنوع مبادي الحركات لان حركات العضل منها

اتحادي الطبيعة لان منشاها الدماغ وما منشوه شئ واحد يكون واحد في الطبيعة وتلك الطبيعة ليست
نوعية والا لم يختلف الحركات الا بالشخص وظاهر انه ليس كذلك اذ التغاير بين المشي والاكل والرقص
والتصفيق وغير ذلك من الحركات ليس بالشخص بل بالنوع واذا كانت الحركات مختلفة بالنوع
كانت الفاعلة لها كذلك لان اختلاف الاثار يدل على اختلاف المؤثرات وتنوعها واذا كانت جنسا
يكون اختلافها بتنوع مبادي الحركات التي هي العضلات فيكون في كل عضلة طبيعة اخرى مخالفة
بالنوع للطبيعة التي في العضلة الاخرى والا لم يختلف القوة الفاعلة المحركة بالنوع قوله وهي اي القوة
الفاعلة المحركة تابعة لحكم الوهم الموجب للاجماع اي العزم الشديد الخالي عن الفتور اشارة الى ما ذكرنا انه يشير
الى القوة الباعثة رمزا وانما قال تابعة لحكم الوهم ولم يقل انها تابعة للاجماع مع ان الوهم متبوع بعيد والاجماع
قريب على ما صرح به في الشفا حيث قال القوة المحركة ينقسم الى قسمين باعثة ومحركة والباعثة
على قسمين بعيدة وقريبة والبعيدة بالرتبة هي الخيال او الوهم والقريبة هي الشوق والاجماع
لان الاجماع لم يكن عزما قبل خلاف الوهم وانما قال لحكم الوهم الموجب للاجماع لان حكم الوهم يصير باعثا
على الاجماع والاجماع باعثا على الحركة ولذلك كان ما يرتسم في الوهم باعثا بعيدا والاجماع قريبا وانما
زدت الاجماع مع الشوق في الباعث القريب مع ان الشيخ لم يضم اليه لانه والحكم لم يذكره الا لكن يعلم
من كلامه انه هو الباعث القريب ايضا لكن بينهما فرق لانه قال ان القوة الشهوانية وقد يشتد حتى
يوجب الاجماع وقد لا يشتد فلا يحصل الاجماع وليس الشوق هو الاجماع فانه قد يشتد الشوق الى الشي
ولا يحصل الاجماع لان الاجماع هو العزم الشديد الخالي من الفتور قال رحمه الله الفصل الاخير من هذا
التعليم في الافعال اقول الافعال ينقسم باقسام القوى التي هي مبادئها الى افعال طبيعية وحيوانية
ونفسانية وقد اشار الشيخ الى ذلك من قبل حيث قال ان القوى والافعال يعرف بعضها من بعض
ثم قال والقوى ثلث فيجب ان يكون الافعال كذلك وينقسم باعتبار الافراد والتركيب وهو الذي
يتكلم فيه ومراده بالفعل المفرد ما يتم بقوة واحدة وبالمركب ما يحتاج الى اكثر من قوة فمن الافاعيل
المفردة الهضم والجذب والدفع والمسك فان كل واحد منها يتم بقوة واحدة وانما خص الهضم

الافعال

بالذكر

بالذكر ليعلم ان ما قال من انه يتم بقوتين الهاضمة والماسكة وهم لان معنى قولنا ان الشي يتم بقوة واحدة
ان حقيقته يتحقق بفعل قوة واحدة والهضم كذلك لانه يتحقق بقوة الهاضمة والماسكة شرط له في وجوده
لا داخل في حقيقته ومن الافاعيل المركبة فعل شهوة الطعام فانها انما يتحقق بقوة جاذبة طبيعية
وبقوة حساسة فان قلت عبارة الشيخ وهي ان من جملة الافاعيل المفردة ما يتم بقوة واحدة كالهضم
ومنها ما يتم بقوتين كشهوة الطعام صريح بان التقسيم انما هو للافاعيل المفردة لرجوع الضمير في منها اليها
وكثير من الاطباء ايضا كابن ابي صادق وغيره على ان شهوة الطعام هو الاحساس بالجوع وهو
فعل واحد ولان مصدر الفعل فاعلين لا يقتضي التركيب فان جماعة لو رفعوا حجرا كان الفعل
واحدا فكيف يجعلها تقسيما لها الى مفردة ومركبة قلت ان قوله ومن جملة الافاعيل المفردة يدل
على انها يكون مركبة ايضا ولم يذكر شيئا من تلك الا ما يتم بقوتين وهو تابع الاطباء في ذكرها حيث
هذا الكتاب وهم جعلوا ما يتم بقوة مفردا وما يتم بقوتين مركبا وصرحوا بتقسيمها في هذا الموضع
اليها وقول بعض الاطباء ان شهوة الطعام فعل واحد على سبيل الاعتراض وهو ساقط لانهم اصطلحوا
على ان ما يتم بقوة مفردة وما يتم بقوتين مركب ولا مشاحة في الاصطلاح فحينئذ اعلمنا ان التقسيم للافاعيل
الى المفردة والمركبة وكلامه انما كان يشعر بان التقسيم للافاعيل المفردة لو قرئت المفردة بالجر اما
لو قرئت بالنصب بتقدير اعني او على ان يكون خبرا لان وقوله ما يتم مبتدا بدلا منها او خبر مبتدا محذوف
وقال الاستاد ان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير ان المفردة من جملة الافاعيل ما يتم بقوة واحدة ومنها
تقشف قوله الجاذبة اي ما فعل القوة الجاذبة في شهوة الطعام فتحريكها الليف المطاول متقاضية
لما يحتاج وامتصاصها ما حضر من الرطوبات في فم المعدة واما فعل القوة الحساسة فيها فاحساسها
بهذا الانفعال الذي يحصل من تقاضي الجاذبة لما يحتاج وامتصاصها للرطوبات وبلذع السوداء
المنبهة على الشهوة المنصبة من الطحال في العرق الاتي الى فم المعدة بسبب قوة الامتصاص علل
تقضيها الى قصة تلك السوداء في اوايل الكتاب عند ذكر منافع السوداء والرابع جعل شهوة
المعدة مركبة من شهوة نفسانية وطبيعية مركبة بلذع السوداء بخلاف شهوة ساير الاعضاء فانها

طبيعة لا غير هو ان المعدة خلقت كالمتكفل لغذاء سائر الاعضاء فوجب ان يكون طلبها لذلك شديدا باعثا
على تحصيل كثير قوله وانما كان هذا الفعل مركبا من نوعين اي الدليل على ان شهوة الطعام التي هي منها
الجاذبة كسائر الاعضاء هو ان الحاسة اذا عرض لها آفة بطل المعنى الذي يسمى جوعا وشهوة فلم تشته
الطعام على بناء الفاعل وان كان للبدن اليه حاجة اي بطل الجوع المعدي مع وجود الجوع البدني
فلولا ان شهوتها للطعام يحتاج الى قوة حساسة لم يكن كذلك اي مثل شهوة الطعام الازدراد وكذلك مع
اي الابتلاع فانه مركب من قوتين ايضا احديهما الجاذبة الطبيعية والاخرى الدافعة الارادية وفي اكثر النسخ
والاخرى الجاذبة الارادية انما يكون قد عبر عن الدفع بالارادة بالجذب لانه اظهر في الازدراد من الدفع
على ما لا يخفى وانما احتاج الازدراد الى قوتين لان المزدرد لم يلطف بعد ولم يرق ليسهل نفوذه فلولا
ان تتعاضد عليه القوتان لم يحصل قوله والاولى اي الجاذبة الطبيعية تم فعلها بالليف الطولاني الذي
في فم المعدة والمري والثانية اي الدافعة الارادية او الجاذبة على ما في النسختين تم فعلها بالليف عضل
الازدراد فانه ما لم يصر على هيئة مخصوصة لم يمكن الازدراد والمراد بعضل الازدراد عضل يحصل به
الازدراد ولهذا بطل احدى هاتين القوتين عسر الازدراد بل اذا لم تكن احدى القوتين بطلت
الانفعال المنبعث بعد لتعلمها عسر الازدراد الارادي اذ اذا كانت الشهوة لم يصدق عسر علينا
ابتلاع ما لا نشتهيه بل اذا انعاف شيئا اي نكرهه ثم نريد ابتلاعه كالمسهل دفعت عنه القوة الجاذبة
الشهوانية اي الطبيعية صعب على الارادة ابتلاعه قوله وعبور الغذاء ايضا مركب من انه نقل
وكذلك نفوذ الغذاء لان نفوذه ليس مثل شهوة الطعام والازدراد في الاحتياج الى قوتين من
نوعين مختلفين احديهما طبيعية والاخرى ارادية بل احتياجه الى قوتين من نوع واحد احديهما دافعة
العضو الذي ينفصل منه الغذاء والاخرى جاذبة العضو الذي يتوجه اليه وانما وجب ان يكون بهما
معا اذ لو اقتصر على الدافعة لم يتعين نفوذ الغذاء الموافق لكل عضو الى جهته لكن اذا كانت
معها جاذبة العضو المتوجه اليه غذاؤه تعين وان اقتصر على الجاذبة فربما عجزت من اصعاد
الثقل وضعفت عن جذب الكثير فلم يحصل التنقية على ما ينبغي والاطباء يسمون مجموع هاتين

القوتين بينهما قوله وكذلك اخراج الثقل من السبيلين وفي اكثر النسخ اخراج الثقل ليس
بصواب لان الخارج من القبل لا يطلق عليه الثقل بل الفضل والمراد بالسبيلين القبل
والدبر اي خروج الفضل منهما فعل مركب من قوتين دافعة طبيعية وحساسة شاعرة بلذع
الفضل وكان من المناسب ان يذكر هذا اخر ما يصدر من قوتين من نوعين كشهوة الطعام
والازدراد وكانه راعى الترتيب لان شهوة الطعام يكون قبل الازدراد وهو قبل عبوره في العروق
وعبوره قبل خروج فضلته قوله وربما كان الفعل مبداه قوتين نفسانية وطبيعية وفي بعض
النسخ مبدؤه قوتين اي مبدأ قوته اثرهما او ما كان سببه قوة وكيفية هذا اشارة الى ان الفعل المركب
هو ما يتم بشيئين سواء كانا قوتين من نوعين او من نوع واحد وسواء كان احدهما قوة
والاخرى كيفية مثل التبريد المانع للمواد من الانصباب الى العضو فانه اي التبريد يعاون القوة
على مقاومة الخلط المنصب الى العضو على تنفيذه ودفعه في وجهه اي في جهة دفعه قوله والكيفية
البارده اشارة الى بيان تفصيل معاونتها للدافعة لان ذلك لم يكن تبين من الاول فقال
انما تمنع المادة من الانصباب الذي هو الفعل المركب بشيئين بالذات وبشيء ثالث
بالعرض اما الشيئان اللذان يفعلهما بالذات فاحدهما تغليظ جوهر ما ينصب والثاني
تضييق المسام واما الثالث الذي بالعرض فهو اطفاء الحرارة التي هي جاذبة واما الكيفية الحارة فانها
تجذب ما يتاتى بل هي في الوجوه المذكورة اي ترقيق جوهر ما ينصب وتوسيع المسام واشتعالها
والجذب يحصل باحد امور ثلاثة بالكيفية الحارة على ما يشاهد في المحاجم وباضطرار الخلاء
فانه لما تجذب الاشياء الصلبة وبصورته وبالقوة الجاذبة وهو ظاهر واما الكيفية الحارة واضطرار الخلاء
تشتركان في ان كلا منهما يجذب اولا الالطف ثم الاكثف واما القوة الجاذبة فانما تجذب الاوفق
وما يختص في طبعها بجذبه فربما كان الالطف هو الاوفق كما في جاذبة المرارة وربما كان الاكثف
هو الاوفق الاخص كما في جاذبة الطحال وهذا اخر ما تيسر لنا في شرح الفن الاول من الكتاب
ولنشرع في الفن الثاني مستعينا بالله وحده ومصليا على من لا نبي بعده قال رحمه

الفن الثالث في الاسباب

الفن الثالث مشتمل على ثلث تعاليم الاول في الامراض والثاني في الاسباب والثالث في الاعراض وقدم تعليم الامراض لان تعلمها هو المقصود بالذات وتعلم الاسباب والاعراض انما هو لاجلها اما ليكمل العلم بالشي انما يتم من العلم بسببه ولما لم يكن ظاهرا في العلم بالمرض ولما يشتغل بازالة اسباب المرض وتحصيل اسباب الصحة ويستدل باعراض كل منها على اصلها وانما اخرت هذا التعليم تعليم الامراض مع اشتماله على تعريف الصحة والحالة الثالثة ايضا لان اكثر البحث انما هو عنها لكثرة تفننها والعلم بها بخلاف الصحة لانها شي واحد ولما ذكر في الفصل الاول من تعليم الامراض تعريف السبب والمرض ليحصل بذلك زيادة اطلاع على حقيقة المرض لما عرفت ان من تمام معرفة الشي معرفة سببه وانما قدم تعريف السبب على تعريف المرض لانه معرف له بالحقيقة على ما قلنا ولانه متقدم على المرض طبعا فقدم عليه وضعا ليناسب الوضع الطبع قوله وان السبب بحسب الطب او في كتب الطب على ما في بعض النسخ هو ما يكون اولا فيجب عنه وجود حالة من حالات بدن الانسان او ثباتها وانما قال بحسب الطب لانه عند الحكماء يقال على كل ما لابد منه في وجود الشي سواء كان داخلا في الحقيقة وهو المادة والصورة وخارجا عنها وهو الفاعل والغاية وهو بحسب الطب على التعريف المذكور يختص بالسبب الفاعلي وانما قال هو ما يكون ولم يقل هيئة كما في المرض لان السبب قد يكون جوهرا كالغذاء وقد يكون عرضا كالحرارة والبرودة والمراد بقوله اولا هو ان يكون متقدما بالذات او بالزمان لان السبب الفاعلي عندهم يقال على ما يتبعه حالة من الاحوال لحصول الشرائط وارتفاع الموانع وهو يكون فاعلا لحفظها ويختص باسم الحافظ ويكون متقدما على المسبب بالذات وعلى ما يتبعه حالة لم تكن من قبل ويكون فاعلا لوجودها ويختص باسم الفاعل ويقال للموجد ايضا وهو قد يتقدم على المسبب بالزمان ولذلك ترى يقولون ان فاعل الصحة موجود في حال المرض وفاعل المرض في حال الصحة وهو السبب السابق وانما قال او ثباتها ليتناول السبب الموجد والحافظ فانه مع انه موجد وفاعل يختص باسم الحافظ على ما عرفت لا يقال قوله فيجب عنه وجود حالة او ثباتها يقتضي ان لا يكون السبب الا التام بعينه اذ المعلول لا يجب وجوده الا عند وجود علته التامة مع انه لا يكون السبب السابق سببا لانا لا نسلم ان قوله يجب عنه يقتضي ذلك بل يتناول ما يجب عنه في الاستقبال ايضا انا نقول ان قوله يجب عنه فيكون لعنه كما قال

بها لان العلم

الاطباء لكان اولى قوله والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوبا اوليا انما قال المرض هيئة لان المرض من مقولة الكيف ولم يقل عرض لان الهيئة والعرض مترادفان والكيفية مع انها اخص من الهيئة لان الهيئة عندهم اشهر والتعبير عن الحالات بالهيئة اظهر ولم يقل ملكة او حالة لان الهيئة يتناولهما فهي كالجنس وقوله غير طبيعية يخرج الهيئات الطبيعية كالصحة والسبب والعلامة الصحيين وانما لم يقل هيئة مضادة للامر الطبيعي لان غير الطبيعي اعم وقوله في بدن الانسان يخرج الهيئات الغير الطبيعية في بدن غير الانسان لان الطبيب انما يحكم في المرض المختص ببدن الانسان دون غيره وقوله بالذات اي بلا واسطة شيئا آخر يخرج الدم اذا اوجب مرضا المزاج او مرضا قوله وجوبا اوليا اي بلا واسطة يخرج السبب فانه ليس يوجب بالذات حصول آفة لكن بواسطة المرض واعترض الامام ههنا بانه لما قال يجب عنها بالذات كان ايجابه اوليا فذكره يكون ضايعا واجيب بان ما يوجب شيئا بالذات لا يلزم ان يكون ايجابه اياه اوليا لجواز ان يكون ذات الشي متوقفا على واسطة كالنار فان ذاتها يقتضي الاحراق ويحتاج الى واسطة وقيل كان الحق ان يقول يجب عنها الاحساس بالآفة في الفعل كما قال جالينوس فانه غير قوله من لم يكن قد به وقال بل ما يخلو الانسان من هيئة غير طبيعية لكن ما لم يدرك ضررها في الفعل لا يسمى مرضا وهو ضعيف لان السابق الى الفهم من قوله آفة في الفعل آفة يحس بها ولهذا لم يلتفت الى تغير جالينوس قوله وذلك اي المرض او الهيئة الموجبة للآفة وجوبا اوليا اما مزاج غير طبيعي لان الصحة كون المزاج والتركيب على المجرى الطبيعي فيكون المرض المقابل له خروجهما او خروج كل واحد منهما عن المجرى الطبيعي وانما لم يذكر تفرق الاتصال لانه داخل في تركيب غير طبيعي قوله والعرض هو الشي الذي يتبع هذه الهيئة انما اخر تعريف العرض عن المرض لانه تابع له والتابع متاخر طبعا فاخره وضعا وانما قال هو الشي ولم يقل هيئة او حالة او ملكة لانه عندهم قد يكون جوهرا كالمدة الخارجة بالسعال الذي يحصل عن ذات الجنب فان قيل ان العارض ليس المدة بل نفثها قلنا الامر ههنا كذلك لكن الظاهر ان العارض ليس الا المدة لان الاستدلال انما يكون بها ولذلك يطلع على المدة او الماء فان وجدت الماء او نفثت على النار علم انها مدة واطلاق العرض عليها انما يكون لكونها عارضة للمرض كما قال الضاحك عرض ذاتي لا

وانما قال الذي يتبع ولم يقل الذي يلزمها لما ان ذلك ما يكون لازماً ما يكون مفارقاً وانما قال تتبع هذه الهيئة
اي الهيئة المرضية ولم يقل تتبع هيئة او حالاً لان ما تتبع الهيئة الصحية من العلامات لا يقال لها العرض قوله
وهو غير طبيعي ليس من تتمة الحد بل حكم من احكامه ذكره لئلا يتوهم ان ما يتبع المرض ويكون مناسباً
لامر طبيعي لا يكون عرضاً فانه سواء كان مضاداً له كالوجع للمتفرق او غير مضاد كافراط حمرة الخد في ذات
الرية يكون غير طبيعي لانه تابع لامر غير طبيعي والتابع لغير الطبيعي لا يكون طبيعياً لا يقال الصحة كثيراً ما تتبع
المرض فلولا هذا القيد لصدق الحد عليها لان التابع يكون مع المتبوع والصحة لا تكون مع المرض وقيل
يجب ان يزاد في الحد بالضرورة ليكون احترازاً عن مرض يتبع مرضاً فانه لا يسمى عرضاً لان الجوهر ليس بعرض
وليس بشيء لان المرض التابع لمرض يكون مرضاً باعتبار الحاجة الى في الفعل وعرضاً باعتبار كونه تابعاً
للمرض ولا منافاة بين كون الشيء مرضاً وعرضاً باعتبارين على ما سيأتي واعلم ان ذات الرية ورم
حار فيها ويكون حمرة الوجنة فيها اكثر في السل وهو قرحة في الرية وذلك لان سببها كثرة تصعد الابخرة
الحارة وقبول الوجنة اياها لرخاوتها وسخافتها واذا صار الورم قرحة يقل الابخرة ولذلك كثيراً
ما يحدث منه السبات لان الرية عضو كثير الرطوبة فاذا سخنت ارتفعت منها ابخرة كثيرة حارة الى الدماغ
واذا بلغت اليه فارقتها الحرارة الغريبة لبرده واكتسبت منه برودة يخدره ببردها قوله مثال السبب
العفونة اشارة الى امثلة كل واحد من السبب والمرض والعرض بعد تعريفها لزيادة المعرفة بها وقدم مثال
السبب لما عرفت ومثل بالسبب الواصل وهو العفونة لانه الظاهر في السببية والمراد بالعفونة الحالة
الحرارة الغريبة جسماً ذا رطوبة الى يخالف الغاية المقصودة مع بقاء تلك الرطوبة فيه فيخرج عنه الاحراق
لان النار اذا احرقت جسماً رطباً يصدق انها احالته الى يخالف الغاية المقصودة لكن لا يكون مع بقاء
نوع تلك الرطوبة فيه ومثال المرض الحمى وهي حرارة منبعثة من القلب الى الاعضاء وجعل ضرراً في
الافعال وانما ذكر في مثال الحمى ليكون مناسباً لمثال السبب فان العفونة سبب لها لانها بسبب الحرارة
تسخن الخلط الذي في القلب فينتشر حرارته الى باقي الاعضاء ويحدث الحمى ومثال العرض العطش
والصداع فان العطش والصداع فان العطش يعرض للحمى لزيادة الحرارة والصداع لذلك ولتبخر الاخلاط

والعطش

والعطش افتقار الطبيعة الى البارد الرطب وهو قد يكون من جهة المعدة وقد يكون من جهة القلب والفرق
بينهما ان سكون الاول بشرب الماء البارد يكون اسرع من سكونه باستنشاق الهواء البارد والثاني بالعكس
واعلم ان جعل الصداع مثالاً عرضاً لا ينافي عده مرضاً على ما في الكتاب الثالث لان ذلك باعتبارين نعم يرد عليه
بانه الم في اعضاء الرأس ليس على ما ينبغي لان الالم عرض لا مرض ويمكن ان يجاب بانه اخذ مرضاً
باعتبار الاصل ولم يقل مرض اوجاع الرأس لا يرد عليه جميع امراض الدماغ وسياق الكلام فيه ايضاً عما ترتب
ولا يرد على تعريفه ايضاً الوجع الذي بسبب امراض العين والاذن لان اعضاء الرأس الجلد ثم اللحم ثم
الغشاء الصلب ثم الرقيق المشيمي ثم الدماغ ثم الغشاء ان يحتمل ثم الشبكة ثم العظم الوتدي واما الاعضاء
في كالفروع المتشعبة عنها على انه خرج بجوهره الخاص بقوله وايضاً اشارة الى امثلة المرض التركيبي وسببه
وعرضه مثال السبب امتلاء الاوعية المنحدرة الى العين ومثال المرض السدة في العنبية فان امتلاء الاوعية
سبب لهذا المرض الذي هو السدة المذكورة وهو مرض تركيبي آلي وانما ذكره ههنا ولم يذكره في الحمى لانها
مرض مزاجي لظهور ذلك دون السدة والدليل على انها مرض تركيبي آلي انها زيادة في طبقات العين
وقال القرشي ما الدليل على ان هذه السدة من الامراض التركيبية ان الظاهر انها هو بفعل عضو آلي وهي
العين وليس بشيء اذ يلزم على هذا ان يكون سوء المزاج الحاصل في العين مرضاً تركيبياً لان الحرارة
بفعل عضو آلي ومثال العرض فقدان الابصار قوله وايضاً اشارة الى امثلة المرض الذي هو تفرق الاتصال
وسببه وعرضه فانه غير داخل على المشهور في امراض التركيب مثال السبب خلط حاد ومثال المرض قرحة
في الرية فان تلك الخلط الحاد سبب لهذا المرض الذي هو قرحة في الرية وهو السل وانما مثل لمرض تفرق
الاتصال بالقرحة مع انها مرض مركب من التفرق ومن سوء المزاج لان ما يكون من تفرق الاتصال
سادجاً دخل في امراض التركيب الظاهر وقال الامام المسيحي ان القرحة مركبة من سوء مزاج المادة
وفساد التركيب وتفرق الاتصال وفيه نظر لان ما يظن فيها من سوء التركيب ليس الا تفرق الاتصال
بخلاف الورم فانه مركب من الثلاثة ومثال العرض سعال ونفث ويحدث الاعتبار فان الاول قد يحدث
انها مرض في ذات الرية وفي قرحتها ويكون في الاولى اشد من الثانية والثاني مرض هذه القرحة

ايضا لكن بواسطة حمى الدق فان قرحة الرئة يلزمها حمى الدق وهي مؤذية للبدن فاذا انتقص اللحم الذي على الانامل
بسبب الذوبان يحدث الانقلاب للاظفار لذلك وليست هذه ايضا قوله والمرض يسمى عرضا باعتبار ذاته اي من
حيث هو هو وكونه موجودا في موضوع او قياسا الى المريض اي لكونه عارضا فان العارض وان كان جوهرا
يسمى عرضا كالضاحك للانسان فهذا الترديد انما هو لكون بعض المرض عرضا حقيقيا وبعضه عارضا
لا عرضا قال الامام انما اورد ذلك على وجه الترديد لان فيه مسئلة حكمية دقيقة وهي ان الحكماء اتفقوا
على ان الجوهر ليس جوهرا لانه في الحال موجود لا في موضوع بل لانه ماهية من شانها انها متى كانت موجودة
في الخارج كانت لا في موضوع والفرق بين الاعتبارين كالفرق بين قولنا المغناطيس انما كان مغناطيسا
لانه الآن جاذب للحديد وبين قولنا انه ماهية من شانها انها متى وجدت جذبت الحديد واذا
تحققت ذلك فمقول المرض لا يمكن احد بما كونه في نفسه بحال متى كان موجودا كان عارضا للموضوع
والثاني كونه عارضا للموضوع فان كان اسم المرض يتناوله بالاعتبار الاول كان كونه عرضا باعتبار ذاته
وان كان يتناوله باعتبار الثاني كان كونه عرضا بالقياس الى المريض فهذا هو الفرق بين الاعتبارين
ولا يخفى انه لا طايل تحته والاولى فيه ما ذكرناه قوله ويسمى دليلا اي ويسمى المرض دليلا باعتبار نظر
الطبيب فيه وسلوكه منه الى معرفة ماهية المرض ولم يذكر انه يسمى ايضا علامة وان ذكر باي اعتبار
يكون لان الدليل والعلامة مترادفان في المفهوم عند الاطباء قوله وقد يصير المرض سببا اشارة الى ان
كل واحد من السبب والعرض والمرض قد يكون عن كل واحد منها والاقسام المحتملة ههنا تسع حاصلة
من ضرب ثلثة في نفسها احدها مرض يحدث عن سببه وهو ظاهر وقد تقدم له امثلة كحدوث الحمى
عن عفونة الاخلاط وغير ذلك الثاني مرض يحدث عن مرض وقد مثل له بالقولنج فانه يصير سببا لامراض
ثلثة الغشي او الفالج او الصرع ونحن نشير اولا الى تعريفات كل منها ونبين احوالها ثم نتكلم في حدوث
الثلثة من القولنج اما القولنج فهو مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع وسمي به لكثرة عروضه
في المعاء القولون لبرده وكثافته وقلة انصباب الصفراء اليه وقلة احساسه بلذعها لكثافته
وان كانت اسباب القولنج حاصلة في الامعاء الدقاق تخص باسم ايلاوس على ما ذكره جالينوس

وقال

وقال بمعناه ما دبار حم واما الغشي فهو تعطل القوى المحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح
كله اليه واما الفالج فبعضهم يقول انه استرخاء اي عضو كان سواء كان في شق واحد او عاما في شيئين
وبعضهم يقول استرخاء احد شقي البدن وعليه الاكثر وهو موافق للغة ايضا اذ الفلج هو التنصيف
يقال فلجت الشيء اي شققته بنصفين وفلج الرجل فهو مفلوج اي ذهب نصفه واما الصرع فهو علة
تمنع الاعضاء النفسية عن الحس والحركة والانتصاب منعا غير تام ويكون عند جمهور الاطباء
من بلغم غليظ او سوداء غليظ وقال بعضهم انه يحدث من غير مادة وليس ببعيد لجواز ان يحدث
عن سوء مزاج مختلف بلا مادة كيفية ترتفع الى الدماغ فتؤذيه وتوجب التقلص فيحدث الصرع ولما
حدوث كل واحد من القولنج فان الغشي يحدث بسبب شدة الوجع الموجب لضعف القلب والفالج
من اندفاع مواد حارة الى العصب والصرع من اندفاعها الى الدماغ واعترض عليه كثير من الشارحين
بان القولنج انما يصير سببا للغشي لشدة وجعه والوجع عرض لا مرض فهذا لا يصلح مثالا لحدوث المرض
عن المرض بل لحدوث المرض عن العرض والفالج والصرع قد يحدثان عن اندفاع مواد يوجبها
مادة القولنج فيكونان حادثين من سبب لا من مرض وهو ضعيف لان المراد من قولنا يحدث
هنا في هذه المواضع ليس انه يحدث عنه بالذات بل اعم من ان يحدث بالذات كما في المثال
الاول او بالعرض بان يحدث من اسبابه او اعراضه كما في باقي الصور فما يحدث عن سببه او عرضه
يصدق عليه ان المرض سببه لان السبب في عرف الطب ما يكون امر لا بد عند وجوده حال
من الاحوال والقولنج بالنسبة الى الثلاثة كذلك والثالث مرض يحدث عن عرض وقد مثل له
بمثالين آ الوجع الشديد في القولنج يصير سببا لحدوث الغشي فان الوجع عرض ويحدث عنه
الغشي وهو مرض على ما عرفت ب ان يصير الوجع سببا للورم واعلم انه جعل في الامثلة المتقدمة
نفس القولنج سببا لحدوث المرض وههنا جعل وجعه اذا اشتد سببا لحدوثه وبما صححناه
على ما عرفت ولما كان حدوث الغشي من الوجع ظاهرا لم يتعرض لبيان سببه بل تعرض لسبب
حدوث الورم عنه بقوله لانصباب المادة الى موضع الوجع لان الورم علة ما اشتاخ يحدث

في العضو من فضل مادة متمددة فهذه ثلثة اقسام في المرض ولم يتعرض للاقسام الستة الباقية ونحن
نذكرها اما حدوث السبب عن المرض فكالعفونة عن حمى يوم وعن السبب كالعفونة ايضا
عن الامتلاء وعن العرض كحمى ذات الجنب العارضة عن الوجع الشديد فانها تصير سببا
للبرسام واما حدوث المرض عن المرض فكالصداع والعطش عن الحمى وعن العرض كالصداع
العارض عن الحمى العارضة عن ذات الجنب وعن السبب كالوجع الناخس عن ذات الجنب
التي سبب للحمى قوله وقد يصير المرض بنفسه مرضا اشارة الى ان كل واحد من هذه الثلثة
قد ينتقل الى الاخر ويكون اقسامه ستة لان المرض قد يصير سببا كالورم في ذات الجنب فانه مرض
وهو سبب لحدوث الحمى عرضا كالحمى في ذات الجنب والسبب قد يصير مرضا كما في المثال
الاول فان الورم سبب للحمى فهو سبب لها ومرض ويصير عرضا كالارق التابع للحمى فانه سبب للصداع
وهو عرض وقد يصير سببا كما في هذا المثال ايضا وقد يصير مرضا ولم يذكر الا هذا بقوله وقد يصير العرض
بنفسه مرضا كالصداع العارض عن الحمى فانه ربما استحكم حتى يصير مرضا وما قيل عليه
انه ان اراد بالصداع الالم كما قال في تعريفه انه الم في اعضاء الراس فذلك مما لا يصير مرضا وان اراد
به غيره وهو تغير المزاج فذلك مرض في نفسه لا يصير عرضا فكيف يصير العرض مرضا وعلى
غير محل المرض لان محل المرض الاعضاء ومحل العرض الافعال ضعيف لما اشرنا اليه من قبل من
انه يجوز ان يكون الالم باعتبار اصله ثم يصير مرضا باعتبار كونه مغيرا للمزاج ويعرف باعتبار اصله
ثم انه لا بعد في ان يصير العرض مرضا بان يصعد البخارات المتصاعدة بسبب الحمى الموجبة للصداع
الى الدماغ بحيث لو لم يرتفع اليها البخار وجب الصداع لتمكن ما ارتفع فيه ويكون محل
الصداع ايضا العضو وقد يجاب عن الاعتراض بان الصداع التابع للحمى من حيث هو تابع
لها هو نفس ضرر الفعل وسببه سوء المزاج الحاصل في البدن والصداع عرض من باب التشويش
فاذا استقر واستحكم فلا بد له من سبب يحفظه لان السبب الاول قد زال ويصير مرضا
بعد ان كان عرضا وهو ضعيف لانا لا نسلم ان الصداع التابع للحمى من حيث هو تابع لها

هو نفس

هو ضرر الفعل كيف وهو ملزوم ضرر فعل فلا يصير نفس ضرر فعل فلا يصير نفس ضرر فعل قوله وقد يكون
الى اخر الفصل اشارة الى ان كل واحد من هذه الثلثة يجوز ان يتصف في حالة واحدة بكل من الثلثة
باعتبار نفسه والى شيء قبله والى شيء بعده كالحمى الصلبة مثلا فانها مرض باعتبار نفسه وعرض
لقرحة الرية وسبب لضعف المعدة وكالصداع الحادث عن الحمى اذا استحكم فانه مرض ايضا في
نفسه وعرض للحمى وربما جلب البرسام فصار سببا له ففي الصورتين اجتمع المرض مع السبب والعرض
ولشأن يقول الصداع عرض في نفسه ومرض باعتبار ما قبله وهو الحمى التي هي سبب باعتبار ما بعده
وهو البرسام لئلا يكون مثالا لمرض اجتمع مع مرض وسبب وان يقول انه اذا جلب البرسام كان سببا في نفسه
وهو مرض اذا استحكم وعرض للحمى لئلا يكون مثالا للسبب يجتمع مع مرض وعرض ايضا **قال رحمه الله** الفصل
الثاني **اقول** هذا الفصل في اقسام احوال البدن واجناس الامراض اما احوال البدن التي يبحث عنها
في الطب فثلث لانه اما ان يكون بحيث يقتضي ان يكون كل افعاله في جميع الاوقات سليمة او كلها ماؤفة
او لا يكون كذلك والاول هو الصحة والثاني المرض والثالث الحالة المتوسطة اما الصحة فقد عرفها بعض القدماء
بسلامة الافعال وبعضهم بصدور الافعال على الكمال وبعضهم بالاعتدال المطلق وابطل جالينوس الاول في
بان الصحة اذا كانت سلامة الفعل يكون المرض آفة الفعل لانه ضدها وآفة الفعل هو العرض لا المرض ولما
انه يلزم منه ان يكون النائم مريضا لان افعاله لا تصدر على الكمال وكذا من لا يعمل عملا والثالث بانه يلزم
منه ان لا يكون الاصحاء من نحن صحيحا لانها هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر
الافعال كلها صحيحة سليمة فالهيئة كالجنس وقوله يكون بها تنبيه على انها علة لسلامة الافعال ولكنه
لم يقل يكون بها لان المعلول لا يدل على العلية لجواز ان يكون بها مثل علة اخرى وتقييد البدن
بالانسان لما عرفت من ان الطب لا يبحث الا عن احواله وتقييد المزاج والتركيب بقيد الحيثية
المذكورة تنبيه على ان صدور الافعال سليمة ينبغي ان يكون مقتضاهما لا ان من وجد في بعض افعاله
ضرر لا يكون صحيحا والمراد بالافعال الطبيعية والحيوانية والنفسانية وقيدها بقوله كلها ليثبت الحالة
الثالثة لانه لو اشترط في الصحة كون الافعال كلها سليمة وفي المرض كلها ماؤفة ثبت ان الحالة التي لا يكون

البدن فيها لكنه لا يكون صحيحا ولا مريضا فالمراد بالصحيح المفهوم اللغوي وبالصحة الاصطلاحي لئلا
يلزم تعريف الشي بالمساوي في الجلاء والخفاء ولذلك ذكر السليم عقيبها وعلى هذا الانكار على ما قيل
لا اشتمال على نايبه ويجوز ان يقال انما قال سليمة ليخرج الحالة المتوسطة لان الصحيح هو الذي لا آفة فيه
وهذا يتناول دخل المتوسط بخلاف السليم فانه هو الذي لا آفة فيه ودخل المتوسط ما وقف والا كان
صحيحا اعترض عليه الاستاد بوجوه الاول انه وجب عليه ان يصف الهيئة بالطبيعية ليخرج
الهيئات الغير الطبيعية كالمرض والعلامة والسبب المرضيين لانه قد يصدر عنها الافعال سليمة
وان دلت على خروجها لكن ذلك انما هو بالالتزام ودلالة الالتزام مهجورة في التعريفات حتى لو كان او رسما
على معنى او انحرز ان يستعمل فيها لفظ يكون المراد منه مدلوله الالتزامي كالحساس مثلا يستعمل
ويراد الحيوان بل لو استعمل ينبغي ان يراد به شي ما الحس فان قيل نحن ما نقول ان صدور الافعال
سليمة دل على الطبيعي ليمنع بل على انها الثانية بل نقول الطبيعية غير محتاج اليها لان المذكور كاف
في تصور الصحة وامتيازها عما عداها قلنا نحن ايضا ما نقول انا نحتاج اليها للتمييز بل التصور
على ما ينبغي الثاني انه وجب ان يقول يصدر عنها الافعال بالذات ليخرج العلامة الصحية وهي كون
الاعضاء سليم المزاج والتركيب فانها يصدق عليها انها هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجه وتركيبه
بحيث يصدر عنه الافعال سليمة ولكن لا بالذات اى لا لكونها علامة بل لكونها مقتضية للصحة الثالث
انه اشتمل على التكرار لان الصحيح هو السليم وهي ضعيفة اما الاول فلان المراد من التعريف تمييزها عما
عداها واما الثاني فلان الانسان صحة التعريف على العلامة واما الثالث فلان المراد بالسليم تخصيص
الصحيح بالمفهوم اللغوي وخروج الحالة المتوسطة على ما سبقت الاشارة اليه قوله والمرض وهو في
بعض النسخ فهي هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه اى للهيئة المذكورة او للصحة وانما ذكر تعريفه مع
انه قدمه في الفصل الاول لان هذا ينقل عن جالينوس وما تقدم كان منه لكن لا على مذهب بل على
مذهب جالينوس لامكان سوسطا الواسطة على تقدير تعريفها بالهيئة لانه يكون وجوديا مضادا للصحة
والصحة لاخفاء انها وجودية وسوسطا الواسطة بين المتضادين جائز وهو قد نفاها في صدر الكتاب

على ما عرفت

على ما عرفت قال القرشي انه تعريف الشي بالمساوي في المعرفة والجهالة كما لو قيل لمن لا يعرف السواد والبياض
السواد لون يضاد البياض واجاب عنه بانه انما تساهل عنه لما تقدم له من تحديد المرض في الفصل
الماضي وهو ليس بشي اما الايراد فلانه انما كان يتوجه لو لم يعرف الصحة اولا على ما لا يخفى واما الجواب
فلان هذا التعريف ينقله عن جالينوس ولا تساهل بسبب تعريف ذكره من قبل وما اورد عليه
بانه لما اشترط في الصحة سلامة الافعال كلها وجعل ما يضادها الى الزمن في المرض اعتبار ضرر الافعال كلها فلا
يكون المحموم والمبطون والمسلوب مريضا لان افعال هولاء كلها ليست مضرة قوي والجواب عنه
بانه تساهل في المضادة واراد بها المقابل الذي هو اعم ليس بشي لان التعريف مع انه ليس له حمل
المضادة على المقابل الغير المضادة على المقابل الغير المضاد لا يكون صحيحا على ما يظهر بالتامل قوله
وحال البدن لا بصحة ولا مرض انما قال بهنا عنده اى عند جالينوس لانه الذي يثبتها لا هو وكانه انما اكتفى في
تعريفها بذلك لكونه بعد تعريفها فاعتقد انه لا يكون تعريفا للشي بالمساوي في المعرفة والجهالة وقيل حين
هي حالة للبدن اذا امتحن بها لم ينسب الى انه صحيح ولا الى انه مريض وهو مثله وقيل هي حالة للبدن ليست
طبيعية على الاطلاق ولا خارجة عن المجرى الطبيعي على الاطلاق يجب عنها بالذات ان يكون الافعال
خارجة عن المجرى الطبيعي خروجا يسيرا وهو فاسد لانه تعريف بالمجهول لان الخروج اليسير غير معلوم
ولم يعرفها الشيخ لانه ليس لها وجود عنده وما لا وجود له لا يكون له حد حقيقي والاولى في تعريفها ان يذكر
لها حد بحسب الاسم لانه يكون للموجود والمعدوم كان يقال هي حالة ولا خارجة عن المجرى الطبيعي لا يجب
عنها بالذات ان يكون الافعال جارية على المجرى الطبيعي قوله اما لعدم الصحة في الغاية والمرض في الغاية
اى كونها ليست بصحة ولا مرض اما لعدم الصحة في الغاية كابدان المشايخ فان قواهم اضعف في الانحطاط
وقد استولى على ابدانهم رطوبات غريبة والاطفال فان قواهم بعد ضعيفة والحرارة الغريزية مغمورة
في رطوباتهم والناقهين فان مقاومة قواهم للمؤذي واستعمالها بانفسها علتها من تدبير البدن ودفع
مضاره او لاجتماع الامرين اى الصحة والمرض في وقت واحد مع كون كل واحد منهما في الغاية وذلك
الاجتماع اما ان يكون في عضوين مختلفين كالاعمى والاعرج او في عضو ولكن في جنسين متباينين

مثل ان يكون صحيح المزاج سريع التركيب او بالعكس او في جنسين متباينين مثل ان يكون صحيح
الشكل غير صحيح المقدار والوضع او بالعكس او يكون صحيح المزاج في الكيفيتين المنفعلتين غير صحيح
في الفاعلتين او بالعكس او لتناسب عن الامرين اي الصحة والمرض في وقتين مثل ان يصح شتاء
ويمرض صيفا او بالعكس فاذكره خمسة اقسام وترتيب الحصر فيها ان من ليس بصحيح ولا مريض اما ان
يكون كذلك لانه عدم فيه الصحة في الغاية والمرض في الغاية اولا فانما صيانته والاول قسم والثاني اما ان يكون
وجودهما في وقتين او في وقت واحد والاول قسم والثاني اما ان يكون في عضوين او في عضو والاول
قسم والثاني اما ان يكون في جنسين متباعدين تركه والامراض اشارة الى تقسيم الامراض وهي مفردة او الى
مفردة ومركبة والمفردة هي التي يكون نوعا واحدا من انواع مرض المزاج او نوعا واحدا من مرض التركيب
والمرض في بعض النسخ وهو اجود والمراد من كونها نوعا واحدا انها في الاصل يكون كذلك والمركبة هي
التي يجتمع نوعان فصاعدا يتحد منها مرض واحد اي بحيث يحصل منها مرض واحد كالورم فانه
يحصل من سوء مزاج وسوء تركيب وتفرق اتصال لا انه يعدم هذه الامراض والا لم يكن هناك
مرض اصلا ولا لان كل واحد منها قد صار جزءا للاخر فانه محال بل بان كلها باقية وحصل من مجموعها
حالة اخرى يقال لها الورم قوله فنبدأ اي وانقسم هنا المفردة والمركبة فنبدأ الا بيان اقسام المفردة
لتقدم المفرد على المركب معنى ان اجناس الامراض المفردة ثلثة وذلك لان المرض اما ان يختص بالاعضاء
المفردة وهو سوء المزاج او بالالية وهو سوء التركيب او يعمهما وهو تفرق الاتصال لانه يعرضهما قوله
الاول اي الاول من الثلثة جنس الامراض المنسوبة الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء وهي اصناف سوء المزاج
وانما لم يقل انواع سوء المزاج ليكون مناسبا للجنس تنبيها على انه ليس جنسا مستعارا لكن لما كان
الاطباء يسمونه جنسا من الامراض المنسوبة الى الاعضاء المتشابهة تابعهم فيه ولذلك قال وانما
نسبوا اصناف سوء المزاج الى الاعضاء المتشابهة الاجزاء لانها اولا بالذات يعرضها ومن اجلها
اي من اجل عروضها لها يعرض للاعضاء الالية حتى انها يمكن ان يتصور حاصلة موجودة في اي
عضو من الاعضاء المتشابهة الاجزاء شئ والمركبة لايمكن فيها ذلك اما الاول فلانه يمكن ان

يتصور

يتصور حاصلة موجودة في اي عضو من الاعضاء المتشابهة الاجزاء شئ والمركبة لايمكن فيها ذلك اما الاول
فلانه يمكن ان يتصور سوء المزاج حاصلا في العصب مثلا من غير ان يكون حاصلا في اليد التي فيها ذلك العصب
وذلك بان يكون مزاج باقي اعضاء اليد معتدلا ومزاج العصب ومزاجها اي معتدلا بسبب ذلك يكون مزاج
العصب يكون خارجا عن الاعتدال الى الحرارة او البرودة لايقال ان نفس اليد انما يصح اجزاءها فاذا حصل
في نفس عصبها آفة لاجل مرض فقد حصل تلك الآفة في بعض افعالها فاذن يلزم من مرض العصب الذي هو
جزؤها مرضها لانا نقول غير لازم اذ ليس كلما ظهرت آفة في فعل الشئ يقال انه مريض فانه لو قد مثل المعدة والكبد
حتى ازمنت اعضاء النفس وثبت لايقال ان الصدر مريض مع ظهور الآفة في فعله واما الثاني
فلانه لايمكن ان يتصور سوء المزاج حاصلا في اليد الا ويكون ذلك حاصلا لبعض اجزائها المفردة
او كلها اذ يستحيل ان يكون مزاج الجملة خارجا من الاعتدال وكل واحد من افرادها يكون معتدلا
وانما قال اولا وبالذات لان ما يعرض الشئ اولا لايلزم ان يكون عرضه له بالذات وبالعكس قوله
والثاني اي الثاني من الامراض المفردة جنس امراض الاعضاء الالية وهي امراض التركيب الواقعة في الاعضاء
المؤلفة من الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي هي آلات الافعال والموصول هذا صفة للاعضاء المؤلفة
وهي في اكثر النسخ بدون اللام وكانه جعلها مع صفتها معرفة وانما نسب جنس امراض التركيب الى الاعضاء
الالية لانه يمكن حصولها من غير ان يكون حاصلا في الاعضاء المفردة لانه اذا حصل في اليد مثلا فساد
الشكل لايلزم حصوله في اجزائها لجواز ان يكون ذلك الفساد في وضع بعض اجزائها عند بعض قوله
الثالث اي الثالث من المفردة جنس الامراض المشتركة التي يعرض للالية من حيث انها الية من
غير ان يتبع عروضها لها عروضها للمتشابهة الاجزاء وهو اي هذا الجنس يسمى تفرق الاتصال والانحلال
الذي ايضا لانه ينفصل بين جزئي العضو ويحل قوته اي وحدة الاتصال ولما سمي تفرق الاتصال
من حيث انه مشترك لانه يعرض للكل واحد من العضو الالي والمتشابه الاجزاء بالذات كما يعرض للمفصل
لانخلاع رباطه بسبب استرخاء الرطوبات من غير ان يعرض للمتشابهة الاجزاء التي ركب منها
المنفصل وقد يعرض للعصب والعظم والعروق وحده من غير ان يعرض للالية فان قلت

هذه الاعضاء اجزاء الالية فكيف يتصور عروضه لها دونها ثم ان امكن فلا يصح تمثيل المنفصل
لانه لا يتصور ان ينفصل جاهر لحم من اجزائه ولا يعرض الانفصال لشي من الاعضاء الواحدة منها كالرباط
والعصب وغيرهما قلت لما الجلي يعني انه لو ان العصب والعظم والعروق قد يكون اجزاء بل لا يكون
كالعصب المجوف والسن والعرق الطالع من الكبد فان شيئا منها ليس جزءا من الالية وح ان سلمنا
انه لا يمكن في الاول عروض التفرق لها بدون سائر اجزائه فلا امتناع في عروضه لها دونها في المذكورة
فان قلت يلزم على هذا ان يكون تغير وضع هذه المذكورة جنسا رابعا قلت انما يلزم ذلك
لو لم يكن تغير الاوضاع بالسدة نوعا من جنس تفرق الاتصال لكنه منه لقوله فيما ياتي فان كان
ذلك العصب زال عن موضعه سمي فكل قوله وقد يكون تفرق الاتصال في المجاري نوع ولقائل
ان يقول فعلى هذا التغير وضع المختلط السن وبعد وضع العصب المجوف وسدتها اذا لم توسع لا يكون
من جنس تفرق الاتصال اما الاول فظاهر واما الثاني فلان العصب الزائل من موضعه انه على ما
قال لا الزائل من موضعه واما الثالث فلان السدة الموسعة يكون منه على ما قال لا غيرها وظاهر
انها ليست من جنس الامراض المتشابهة ولا من جنس الامراض الالية لعدم تالف السن والعصب
من المتشابهة فيكون الحالة جنسا رابعا والاخلاص عن الا بالتزام مذهب الشيخ من ان تفرق
الاتصال داخل في امراض التركيب وهي ليست مختصة بالالية بل كل ما هو غير سوء المزاج فهو
مرض التركيب سواء اختص بالالية اولا واما الجواب عن الثاني فهو ان زوال العضو تارة يكون
سببه من خارج كسقطة او ضربة وفي مثل هذه الصورة يستحيل حصول التفرق بدون باحوله
وما فيه من العصب والرباط وتارة من داخل كاستلاء الرطوبات على رباط المفصل وههنا
لا يستحيل قوله وبالجملة اي حاصل الكلام ان الامراض المفردة عند الاطباء ثلثة اجناس امراض
تتبع سوء المزاج وامراض تتبع سوء هيئة التركيب وامراض تتبع تفرق الاتصال مثل ما تقدم في
تعداد اجناس الامراض صريح في ان المرض نفس سوء المزاج والتركيب وتفرق الاتصال وهذا
صريح في انه ما يتبعها لا نفسها وبينهما منافاة والجواب عنه من وجهين الاول ان تتبع معناه يجي

اى امراض

اى امراض يرجع الى سوء المزاج ولذلك قال عقيبه وكل مرض يتبع واحدا منها ويكون عنه ينسب اليه
اى كل مرض يرجع الى واحد منها ويحصل عنه يسمى به ثم ان سوء المزاج يطلق على حالة تبدل المزاج
من الصحة الى المرض قبل ان يستقر وجالينوس يسمي هذه الحالة حدثا وعلى الحالة المذكورة اذا استقرت
وهذا هو الذي يخص باسم المرض وعلى هذا يكون مراده بسوء المزاج وسوء التركيب وتفرق الاتصال
في تعداد الاجناس هذه الاحوال اذا استقرت ومراده بها ههنا حال كونها احداثا قبل استقرارها
ولا شك ان الشي بعد استقراره يكون تابعا لما كان قبله فيرتفع المنافات او المراد بالمرض
في القول هو الحالة المستقرة التي هي يتبع قوله وامراض المزاج معروفة وهي ستة عشر ثمانية ساذجة
وثمانية مادية وقد ذكرناها فيما مضى في اخر الفصل الاول من المزاج وكل واحد من هذه الستة عشر
حيث يمكن ان يكون في عضو واحد وفي البدن كله يصير جملة ذلك اثنين وثلثين وهذه
امثلتها مثال الحار بلا مادة في عضو واحد الصداع الاحتراقي وفي جملة البدن حمى يحدث من
تسخين الشمس ومع المادة في عضو الفلغموني الفارسي وفي جملة البدن الحميات العفنية ومثال
البارد بلا مادة في عضو برد المعدة لشرب الماء البارد وبرد الاطراف من شدة البرد وفي جملة
البدن الجمود من قوة البرد الخارجي ومع المادة في عضو تهيج الاطراف وامتلاء مواد باردة عليها
وفي جملة البدن الغشي والقشعريرة ومثال الرطب بلا مادة في عضو ترهل الترهل وفي جملة
البدن ان يصير مخلخلا لضعف الحرارة الغريزية فانها اذا ضعفت يستولي الرطوبة ومع المادة في
عضو استرخاؤه لذلك ومثال اليابس بلا مادة في عضو سحج الاستفراغي وفي جملة البدن هزال الذبال
عاما ومع المادة في عضو تشقق الكعبين لمواد سوداوية وفي جملة البدن الجذام في اوائله وذلك
لان الجذام نوعان احدهما هو الحادث عن السوداء الحادثة من احتراق المرة الصفراء ويكون
في اواخره باكل الاعضاء وتساقطها ولا يبعد ان في اوائل جملة البدن لقلة ماده بل في اواخره لا اقتدار
مادة ح وثانيهما هو الحادث عن السوداء الطبيعية ولا يكون معها اكل الاعضاء لكونها باردة بالطبع
بخلاف الحراقية لاكتسابها الحرارة بالاحتراق ولهذا الفرق يكون النوع الاول مثالا لليابس فقط والنوع

الا ان مثال اليابس تقطع مع مادة والنوع الثاني مثال البارد اليابس مع المادة ومثال الحار اليابس بلا مادة
في عضو الصداع الاحتراقي اذا كان سببه قوى التجفيف وفي جملة البدن بعض اصناف الدق ومع
المادة في عضو الورم الصفراوي وفي جملة البدن الحمى الصفراوية ومثال الحار الرطب بلا مادة في عضو
سخونة المعدة ورطوبتها لاستعمال اغذية مسخنة مرطبة وادوية كذلك وفي جملة البدن ما يحصل له من
مواظبة الاستحمام في ماء حار رطب ومع المادة في عضو الورم الدموي وفي جملة البدن الحمى الدموية
ومثال البارد اليابس بلا مادة في عضو جفاف الدماغ الحاصل من استمرار السهر والادوية المبردة
المجففة وفي جملة البدن ما يشعر من ذلك ومع المادة في عضو الصلابة وفي جملة البدن الحادث في اوائله
ومثال البارد الرطب بلا مادة في عضو برد الكبد ورطوبتها عند ما يوضع عليها الاضمدة الفاعلة لذلك
وفي جملة البدن كما اذا استعمل صنف المخدرات ومع مادة في عضو الورم البلغمي وفي جملة البدن الاستسقاء
اللحمي فان قلت المزاج المادي هو ما يقارن خلطا وكل خلط له في نفسه كيفيتان فكيف يصح المثال
على مزاج مفرد مادي تلك المرض انما ينسب الى اي كيفيته فان قلت كيف يصير الخلط في احدى كيفيته
اقوى قلت اما بان يرد عليه من خارج ما يزيد فيه من غذاء او دواء او غير ذلك مثل الدم يعرض
للدم سخونة غريبة تزيد في حرارته ويبقى رطوبته بحالها فيكون سبب تغير البدن الى الحرارة دون
الرطوبة واما بان يخالط خلطا آخر يزيد في احدى كيفيته ويزيد في الاخرى وذلك بان يكونا متجانسين
في كيفية متضادين في الاخرى كالدم والصفراء فانهما اذا تركبا يعتدل كيفيتاهما المتضادة وتتضاعف
المتجانسة واذا غير هذا المجموع البدن غيره بكيفية واحدة هي الحرارة لاشتدادها دون الرطوبة
واليبوسة لتعادلهما اذا عرفت ذلك فاعلم ان الشيخ لم يذكر كليات احكام الحميات في هذا الكتاب
فاردنا ان نذكر البيان مباحث يكون لنا في هذا الغرض مقنع وبالله التوفيق

الحميات

البحث الاول

في كلام كلي في الحميات اعلم ان البدن الانساني فيه حرارتان احديهما يفاض عليه مع فيضان النفس
الناطقة وتسمى غريزية والاخرى عند اجتماع بسائطه وتسمى اسطقسية وهذه غير الاولى لانها مقومة لوجوده
وهذه لماهيته وتلك مفارقة بعد الموت وهذه باقية بعده ولذلك يسود ونتن وفي حال المرض

فتكون

فتكون فيه مع المذكورتين حرارة اخرى يحصل عند اجتماع الفضلات لان مثل هذه الفضلات متى اجتمعت
حصل فيها حالة تستفيد تلك الحرارة ويدل عليه حال الفضلات في الخارج عند اجتماعها كالزبل
وما يجري مجراه فانه يسخن ويعفن ويحصل فيه بارد ثم يتزيد وهذه غير الاولتين لانها مضرة بالافعال
ومعدومة عند الصحة بخلاف تينك وهي اذا احدثت في عضو ما فانها تتصل بالقلب بواسطة الشرايين ثم
تسري منه فيها بواسطة الروح الى جميع البدن مع شيء يسمى حمى فالحمى حرارة غريبة تتصل بالقلب ثم تنبعث
منه في الشرايين بواسطة الروح الى جميع البدن وتضر بالافعال الطبيعية ضررا اوليا فالحرارة جنس
والغريبة تميزها عن غيرها وينبعث منه في الشرايين بواسطة الروح اشارة الى ان الحرارة لكونها عرضا
يستحيل عليها الانتقال بل انما ينتقل بواسطة حاملها الذي هو الاجزاء النفسانية اللطيفة وقولنا الى جميع
البدن احتراز من حرارة غريبة تنبعث من القلب ولا تبلغ الى ان تنتشر في جميع البدن وقولنا ان لم يكن
مانع منع لما قال ان الحمى قد تسخن الباطن دون الظاهر وبالعكس وقولنا تضر بالافعال احتراز عن حرارة
غريبة تنبعث من القلب ولم تضر بالافعال مثل ما يحصل عند الغضب اذا لم يكن بحيث يوجب
والمراد بالافعال الطبيعية المنسوبة الى الطبيعة المدبرة للبدن ويخرج بها الافعال التي لا تكون على المجرى
الطبيعي وضررا اوليا قيل انه احتراز عن سبب الحمى كالعفونة وليس بصواب لانها خرجت
بذكر الحرارة فالاولى انه احتراز عن سبب المرض فانه حرارة غريبة تضر بالفعل بواسطة الانبعاث المذكور
اذا عرفت ذلك فاعلم ان المشهور ان الحمى تنقسم اولا الى ثلثة اقسام دقية ويومية وعفنية لان البدن مركب
من جواهر هي الاعضاء والاخلاط والارواح فان تعلقت الحمى اولا بالاعضاء فهي دقية وان تعلقت بالارواح فهي
يومية وان تعلقت بالاخلاط فهي عفنية وعلى هذا الحمى الدموية الحادثة من سخونة الدم وغليانه بلا
عفونة التي تسمى سونوخس تكون خارجة عن الاقسام وقول جالينوس انه من حمى اليوم ليس بصواب لان حمى
اليوم متعلق بالروح تنحل غالبا في يوم ولا تحتاج الى الاستفراغ وهذه من جنس الدم وتمتد الى سبعة
ايام وتحتاج الى الاستفراغ فالاولى ان يقال الحمى ان تعلقت بالاعضاء فهي الدق وان تعلقت اولا بالارواح فهي
حمى يوم وان تعلقت بالاخلاط فاما ان يتعفن او لا فان كان الاول فهي حمى العفن وان كان الثاني فهي سونوخس

يشتم الحمى من بحارات اخرى الى حارة وورم ما كالحمى مرض وهى الدائمة للسبب كحمى العفن وحمى عرض وهى
اللازمة للمرض كحمى الورم ولنعتبر ذلك بما ياتى فى اثنائه **المبحث الثاني** فى حمى اليوم وتسمى باليونانية افيمارا
روس وهو حيوان تولد ويعيش ويموت فى يوم واحد سميت به باعتبار الاغلب والا فقد يمتد الى سبعة
ايام وقد ذكر الشيخ فى الكتاب الرابع من القانون انها يمتد الى خمسة عشر يوما وهو بعيد جدا اذ الظاهر
اذا سمي الحرارة متعلقة بالارواح فى هذه المدة من غير ان يتعلق بالاخلاط والاعضاء وهى ينقسم بحسب انقسام
الارواح الى ثلثة اقسام حمى يوم طبيعية وحيوانية ونفسانية وحمى يوم يتعلقها بالحال الارواح بما يشتد بها
من الاسباب فانه ان كان قد تقدمها تخمة او سوء استمراء فهى حمى يوم طبيعية وان كان قد تقدمها غضب
او هم او غيرهما من الامور النفسانية فهى حمى يوم حيوانية وان كان تقدمها فكر او ادامة سهر فهى حمى يوم
نفسانية واسباب هذه الحمى اما من داخل واما من خارج والداخلة اما تخمة او ورم واما التخم فاما الى
الحموضة واما الى الدخانية فان كانت الى الحموضة حدثت هذه الحمى بما يحدث من السدد فى مسام الروح
فيمنع النفس من التحلل والهواء البارد من النفوذ الى الداخل وان كانت الى الدخانية اوجبتها بما
يحدث من الابخرة الحادة المرتفعة من المادة المستحيلة والحرارة الحادثة عنها ايضا واما الورم فيحدث فيها
ايضا من وجهين احدهما من جهة ايلامه والثانى من جهة ما يتادى منه الى القلب من الحرارة الغريبة
الحادثة من بخارات الكل العفن والخارج اما الحركة المفرطة بدنية كالتعب المفرط او نفسانية كالغضب
المفرط فانهما يسخنان البدن ثم الارواح لانها قابلة لذلك واما استعمال الفكر بما رد على البدن من
تسخين الروح النفسانى واما استعمال الادوية المسخنة او استحمام بمياه قابضة كالشبة والزاج
فانها تسد المسام وتحبس الابخرة او مسخنة كالقير والكبريت او طول الاستحمام فى هواء حار كالحمام والشمس
او استعمال السكون المفرط بعد اعتياد الحركات فتقل بها الحرارة حادة وعلامة هذه الحمى ان لا يجد
فيها ناخسا وان ينفصل بوقت شائع هادى الحرارة ويكون نبضها شاملا للعطش والعلوق ويسهل
ضعيف وان لا يكون للحرارة فيها حدة ولذع بل بادئة وان لا يعرض فى النبض اختلاف يعتد به ويكون
حركة الانبساط فيه اسرع من الانقباض لان الحاجة فيها الى جذب الهواء البارد اشد من الحاجة

الى دفع

الى دفع البخار الدخانى ولا يظهر فى القارورة صبغ محسوس الا فى الغضبية ولا ثقل محسوس الا فى التخمية والوجع
فى المفاصل والاطراف الا فى التعبية وهذه الحمى قد ينتقل الى حمى العفن وعلامته اشتداد اخذها
وحصول نافض او قشعريرة فى بعض اوقاتها وان يصير انقباض الشرايين اسرع من انبساطها وقد يفرق
بينهما بان يدخل العليل الحمام فان اشتد بسبب الحار على بدنه ويعرق فيه عرقا معتدلا فهى حمى
يوم وان لم يحصل شىء من ذلك بل يقشعر من الماء ويشمئز جلده منه او يحصل نافض او قشعريرة فهى حمى
عفن وقد ينتقل الى حمى الدق وعلامة ذلك استمرار الحمى من غير نافض وظهور صلابة فى النبض وقوة
الحمى بعد استعمال الغذاء واخذ السحنة فى الانحطاط وربما ظهر فى البول دسومة **المبحث الثالث** فى حمى العفن
وهى ينقسم الى حمى مرض وحمى عرض وحمى المرض ينقسم الى مفترقة ولازمة والمفترقة تنقسم الى ثلثة اقسام صفراوية
وسوداوية وبلغمية واللازمة ينقسم الى دموية وصفراوية وسوداوية وبلغمية والدموية ينقسم الى غبية
وهى المطبقة وغلبانية وهى سونوخس والمطبقة ينقسم الى متزيدة ومنتقصة ومتساوية والصفراوية
الى غب دائرة ومحرقة وحمى العرض هى التابعة لورم بعض الاعضاء كورم الكلية والكبد وغيرهما فيقال
حمى كلوية وحمى كبدية ثم هذه اقسامها واشد الابدان استعدادا لها ابدان الحارة الرطبة اذ لا بد لها
من حرارة فاعلة ومادة قابلة تقبل الاذابة والثوران والاستحالة وهى الرطبة ويدل على صحة ذلك
ما نشاهده فى الخارج من حال الطبخ فانه لابد له من طابخ وهو الحرارة وقابل وهو الرطوبة ولا ينبغى
ان يظن ان الصفراء والسوداء يابستان فينبغى ان لا يقبلا العفونة لان حكمنا عليهما باليبوسة
انما هو بالقوة لا بالفعل لظهور كونهما رطبين سيالين بالفعل وكيف وهما خلطان والخلط جسم
رطب سيال على ما عرفت ثم اسباب العفونة لان حكمنا عليهما باليبوسة انما هو بالقوة لا بالفعل
وكيف وهما خلطان والخلط جسم رطب سيال على ما عرفت ثم اسباب العفونة اما قريبة وهى اما انسداد
المسام بامر حتى يمنع المتصاعدات البخارية من التحلل والخروج فيشتعل فى البدن ويفعل فى رطوبته
الغليظة التى لم يمكنها ان يتحلل واما غلظ الاخلاط ولزوجة المادة وامتناعها من التحلل والخروج
فيجتمع بعضها مع بعض ويحصل فيها الحرارة الغريبة ويعفن واما اسبابها البعيدة فاما هواء بارد

مكثف واما احتمام بمياه شبية او زاجية واما افراط استعمال اغذية غليظة وترك استفراغ معتاد
مثل فصد او اسهال او رياضة او استكثار من نحو كراطبة واما علامة حمى العفن فتلخص في امور عشرة
الاول ان حركة الانقباض في الشريان فيها يكون اسرع من انبساطه لان الحاجة فيها الى دفع البخار الدخاني
اشد من جذب النسيم البارد الثاني ان اكثر حدوثها يكون عن اسباب سابقة وان حدثت عن
اسباب بادية يكون بالعرض لانها متى حصلت ولم تزل مواد مستعدة لم تغير بخلاف حمى اليوم فان اكثر
حدوثها عن اسباب بادية بخلاف حمى الدق ايضا فانها لا يكون عن اسباب سابقة الا بالعرض الثالث
ظهور النتن والانتفاخ في السحنة وتبيغ في الوجه لان مادتها وبما دية ما غليظ الرابع حصول النافض
فيها او القشعريرة ان كانت مادتها خارج العروق وان كانت داخلها كان النبض مختلفا والاعراض شديدة
الخامس ان انقضاؤها لا يكون الا في ادوار متعددة وقلما سعى في دور واحد السادس ان الحرارة
فيها يكون ثابتة لذاعة ان كانت مادتها غير بلغم وان كانت بلغما فان ذلك لا يظهر فيها في اول وهلة
بل اذا ثبتت يد الجاس على السحنة زمانا طويلا حتى تفتح المسام من لذع البلغم وتخرج الحرارة
السابع ان البول نضجها انما يكون بخلاف في حمى اليوم فحيث تسلم الثامن انه لا يكون في ابتدائها عرق
تابع للابدان بخلاف حمى اليوم فانه يحصل ذلك فيها ولا حمى الدق فلا يكون فيها عرق البتة
الا ان يكون معها حمى عفن التاسع ان البدن لا ينقى عن الخلط بالنقاء تاما كما في اخلاط حمى يوم
بل ربما عاودت بمعاودة يسير والغلط مادتها في حمى الدق وان لم ينق البدن فيها ايضا عند ذلك
نقاء تاما لان الحرارة متعلقة بجوهر الاعضاء لا ان معاودتها لا يظهر العاشر انها يحتاج الى تبريغ
ثم تبديل مزاج بخلاف حمى الدق فانه يكفي فيها تبديل مزاج **المبحث الرابع** في الحمى الدموية
قد عرفت فيما تقدم ان الدم اخص الاخلاط بالطبيعة لانه انسب بالحيوية بمزاجه وعاذ بالحقيقة لكنه
انما يكون كذلك بشرط ان يكون معتدلا في مقداره وصالحا في كيفيته فان خرج عن صلاحه ضعفت الطبيعة
عن تدبيره وعند ذلك يستولي عليه الحرارة الغريبة فتغليه فمتى اغلته حصلت الحمى الغليانية
المعروفة بسونوخس ومتى عفنته حصلت الحمى المعروفة بالمطبقة واختلف الاطباء في الدم عند عفونته

اندمل

اندمل بقي على صورته الدموية او ينتقل الى خلط اخر فذهب جالينوس الى انه متى عفن صار صفراء
ثم قال وشبه انه اذا عفن يكون الحمى المتولدة منه اسكن واقل عادية من الحميات التي يكون
من المرتين ويكون نوائبها على ادوار الغب خالصة احمر والظاهر ان هذا هو الذي شكك به في انه
اذا عفن يصير صفراء وقال ابقراط اذا عفن لا يخرج عن كونه دما واليه ذهب الشيخ وهو الحق
اذ لو صار صفراء لوجب ان يعالج الحمى المطبقة بعلاج الصفراوية باستعمال المبردات المرطبة والامر
بخلافه فان علاجها المبردات المجففة والرادعات المطفية لغليان الدم وحدته ولكانت ايضا
اعراضها مثل مرارة الفم وصفرة البول وتغير الى صفرة لونه والامر بخلافه فانا نرى في المطبقة الدموية
والبول قانيا كدر القوام اذا عرفت ذلك فاعلم ان المطبقة تنقسم الى ثلثة اقسام متساوية ومتزايدة
ومتنقصة لان المتعفن منه اما ان يساوي المتحلل او يزيد عليه او ينقص منه وقد تنتقل هذه
الحمى الى البرسام وذلك عندما يكون المادة استفادت حدة وقوة والطبيعة غير مجيبة والدماغ
ضعيف وعلامة اشتعالها تشوش افعال الدماغ وبياض البول وصفاؤه وبياض البراز ايضا لارتفاع
الصابغ الى جهة الدماغ والى الحمى المحرقة وذلك عندما يكون المادة تصادف ايضا وقد مالت الى جهة
القلب او المعدة او الكبد وعلامة قوة الحرارة والتهابها في نواحي القلب او الكبد او المعدة والى الجدري
ايضا وذلك اذا لم يكن المريض جاف المزاج كثرت هذه مادة بسبب المناسبة او قد جدد ذلكن لم ينفع
مادته انوفا عاجيئا بل بقي منها شيء نابيا اذا جادت حركتها وعلامة ظهور وجع في الظهر والحلق
والصدر وضيق واحتكاك في الانف وفزع في النوم ونحس شديد وقوة الحمى واشتعالها في الباطن مع
النفس وعطاس وبحة الصوت وثقل في الرأس مع صداع قوي والى الحصبة ايضا وذلك عند
ما ينفع اللطيف الدم الى ظاهر البدن ولذلك يكون اكثر حدوثها في الغليانية وعلامتها قريبة من علامات
الجدري لكن الاشتعال فيها في الباطن اقوى وكذا الحرارة والعطش والقلق ووجع الظهر يكون اقل
لان المادة لطيفة واما علامات هذه الحمى فلزوم الحرارة من غير نافض وقشعريرة لان المادة محصورة
في العروق غير مارة باعضاء حساسة لان المادة لطيفة والعلامات هذه الحمى فلزومها الحرارة من

عن ناهض وقشعريرة لان المادة محصورة في العروق غير مارة باعضا حساسة الاعند انقلاعها بالبحران
فان الطبيعة حين تدفع مادة الحمى الى خارج العروق فيحصل النافض والقشعريرة وحمرة اللون وانتفاخ
الاوداج وحلاوة الفم واحتكاك في مخارج الدم لاعتياد الطبيعة دفع المادة الدموية فيها وعظم النبض
وتواتره لشدة الحاجة واختلافه لشدة المقاومة الحادثة بين الطبيعة والمرض ويكون مع ذلك غير
منتظم وضيق النفس لمزاحمة المادة لالات التنفس وما في القارورة وكدورتها ومما يدل على ذلك التدبير
المتقدم والسن والوقت الحاضر البحث الخامس في الحمى الصفراوية المسماة باليونانية طيطر
طاووس اعلم ان الصفراء اما ان تحصل في عضو او في سطح البدن وعلى التقديرين اما ان يكون عفنة
او لم يكن فان حصلت في عضو ولم تعفن يحدث عنها الحمرة وان انتشرت ولم تعفن يحدث عنها
عنها اليرقان وان عفنت يحدث عنها الحمى وهي تنقسم الى دايمة وذلك عندما يكون مادتها داخل
العروق والى دايرة وذلك عندما يكون خارجها وهو ان تعفن في بعض نواحي الاعضاء والمحرقة وذلك
عندما يكون مادة الدايمة قريبة من القلب والكبد والمعدة وكل من الدايمة والدايرة ينقسم الى
خالصة وهي ما يكون مادتها صفراء لا يشوبها بلغم والى غير خالصة وهي اذا خالطها بلغم ونوبة الدايرة
الخالصة من ست ساعات الى اثنتي عشرة ونوبة غير الخالصة تختلف باختلاف البلغم في كيفيته و
والدايرة الخالصة زمان اشتدادها اكثر زمان نوبة الدايرة الخالصة وسكونها اكثر زمان اشتدادها ان الغب
الدايمة ليس لها نوايب وفترات بل اشتداد وتنقص وهذا القدر لها كصورة الفترات والنوايب
وعلامة الحمى الصفراوية مطلقا صفرة اللون ومرارة الفم وشدة اللهيب والعطش والصداع ونخس في البدن
شبيه بغرز الابرة وذلك لحدة المادة وقشعريرة ونافض وذلك للذع المادة للاعضاء الحساسة
المارة بها وهو بسبب الحرارة المنتشرة الى باطن البدن وهذا يكون في مبادي الحمى اقوى لان المادة ح
يكون نضج حادة سريعة الجريان فيكون شديد النكاية ومنها صبغ القارورة وصفرتها وربما لا يظهر
فيها ثقل فانها شغل فانها كثيرا ما ينقضي بلا رسوب يظهر في القارورة ويكون اللسان جافا خشنا
وربما اسود لشدة الحرارة ويكون النبض سريعا متواترا لشدة الحاجة ويفرق بين الخالصة وغيرها

بوجوه

بوجوه حمية آ ان الخالصة نوبتها من ست ساعات الى اثنتي عشرة وما زاد على ذلك فهو غير الخالصة ب
انها ينقضي في سبعة ادوار وهي اربعة عشر يوما وذلك اذا كانت مادتها خارج العروق واما لو كانت داخلها
ينقضي في سبعة ايام ج ان ابتداءها يكون بنافض قوي واقلاعها بعرق غزير د انها يسرع فيها النضج
و عن علاماتها انه يظهر فيها البحران في السابع وهو الكل في ذلك للطافة مادتها وحال غير الخالصة بخلاف
ذلك لغلظ مادتها البحث السادس في الحمى المحرقة وهي تسمى باليونانية سوسوس وهي تحدث عن صفراء محضة
اما منتشرة في جملة البدن او في العروق التي حول القلب والمعدة او الكبد وقال بقراط قد يحدث عن بلغم
مالح ايضا وسلم جالينوس ايضا والمشهور هو الاول فهي شبيه الغب الخالصة الدايمة التي يعفن مادتها
داخل العروق الا التي لا يكون حول القلب والكبد والمعدة لان كل واحدة منهما يكون عن صفراء محضة
ومادة كل واحدة منهما داخل العروق ويترتب على ذلك وعلم الاصغر ويحال فيها من وجوه آ ان هذه قد يكون
عن بلغم مالح ب ان الم انها يكون اشد ج ان مدتها يكون اقل د ان الطبع كثيرا ما يحتبس فيها الانعراف
الى جهة اخرى والطبيعة الى مقاومة المودة ولقوة الحرارة في الباطن تنشف مائية البراز و يحصف
و ان يعرض للمشايخ كانت رديئة لان حدوثها يكون ليبس قوي وتوام الاعتدال يتادى بها الى اليبس
كثيرا ما تنهضم ويكون خطرها اقل لمناسبة امزجتهم وان عرضت للصبيان كانت فيهم اهون
ما يكون قال بقراط في ما دية الفصول من عرض له في الحمى المحرقة رعش فان اختلاط ذهنه يحلها
ان الغيب يحلها ما يعالي الحمى وذلك لان مادة هذه الحمى محصورة في العروق فاذا خرجت واندفعت
الى الاعصاب لضعف حصل فيها عرض الرعشة ثم تادت الافة الى المبدأ الذي هو الدماغ
اختلاط الذهن وذلك منذر بانحلال الحمى وقال الشيخ في الكتاب الرابع ان الغيب يعوي الى الرعشة
لان حرارة الحمى اذا بلغت قوتها الى ان يحدث اختلاط الذهن فانها بلطف ويخرج مادة الرعش
من الاعصاب بالتحليل وغيره وقال المسيحي في هذا التاويل نظر لان ابقراط لم يقل من حدث
به حمى محرقة وكان به رعشة حتى يصح تاويله هذا وليس شي الا صحة تاويل الشيخ لا يحتاج الى تقدير
وكان به رعشة بل معنى كلامه وهو ان من عرض له في الحمى المحرقة رعشة فان اختلاط ذهنه يحل ذلك الرعش

العارضة وهو كلام صحيح لا غبار عليه **البحث السابع** في الحمى البلغمية قال جالينوس ادوار الحميات الدايرة
البلغمية النايبة وانما قال ذلك لوجوه منها ان زمان راحتها يسير بالنسبة الى زمان اخذها ومنها ان
مدتها تطول فيكون الحاجة الى تناول الغذاء شديدا جدا والعضو المتولي لتدبير الغذاء وهو المعدة
ضعيف بسبب استيلاء البلغم عليها ومنها كثرة مادتها وغلظها فيكون اجتهاد الطبيعة في مادتها
قريبا ومنها عسر الطريقة في مداواتها فانا اذا داوينا الحمى زدنا في السبب وان داوينا السبب زدنا في
الحمى وان تركنا لم يحصل الغرض كما ينبغي وهذا ليس على الاطلاق بل اردا الحميات اللازمة الدموية
العفنية لكثرة مادتها ولزومها ثم البلغمية ثم السوداوية ثم الصفراوية اذا عرفت ذلك فاعلم ان البلغم
اما ان يحتبس في عضو او ينبث في البدن وعلى التقديرين اما ان يكون عفنا او لا يكون فان انحصر
في عضو وكان عفنا احدث شاردينا وان لم يكن عفنا احدث الترهل وان كان منبثا في البدن
ولم يكن تعفن احدث الاستسقاء والا احدث الحمى واكثر حدوثها بالمرطوبين اما بالطبع كالصبيان
والنساء واما اكتسابا كاصحاب الدعة والترفه وقد تحدث للرياضيين المتخمين بعقب استعمال
اغذية غليظة رطبة والشتوية منها اردا من الصيفية لان طبيعة الفصل تزيد في برد مادتها وقيل بالعكس
لان الشتاء يناسب مادتها والامراض المناسبة اقل خطرا من غير المناسبة لانها لا تحدث الا عن
قوي واختلف في الليلية منها والنهارية فقال قوم الليلية اردا لان القوة والحرارة الغريزية في الليل
اقوى من النهار فحصول نوب الحمى في مثل هذا الوقت دليل على كثرة المادة وقال الشيخ النهارية
اردا لان المتحلل من البدن في النهارية اكثر منه في الليل لان المسام فيه منفتحة والهواء حار فينجذب
المادة الى ظاهر البدن فحصول الحمى في هذا الوقت دليل على كثرة المادة وهو الحق لان النهارية يكون
اقوى ومن الحميات البلغمية التي يطلب فيها الحر ويظهر البرد وهي المسماة باليونانية لسعوريا ويكون
من بلغم غليظ قليل المقدار يعفن في الباطن ولا يتحلل منه شي في تسخين الظاهر لغلظه وقلته
فيسخن الباطن بالنسبة الى الظاهر او نقول ان القوة في مثل هذه الصورة تنصرف الى الباطن
لمقاومة المؤذي فيحصل الظاهر باردا لا محالة وقيل قد يكون الصفراء غليظ قليل المقدار يعفن

في الباطن

في الباطن ويسخنه ولا يقدر على تسخين الظاهر ومن الحميات التي هي بعكس هذا ويسمى باليونانية
قرسوطوس وسببه وشبهها من بلغم زجاجي غير عفن يحتقن في الباطن ومن بلغم عفن في الظاهر
فيسخن وانما الاحس ببرد غير العفن قبل النوبة لانه ساكن مالوف وعند حصول النوبة يتحرك
فيلامس اعضاء حساسة فاحست ببرده ويستدل على الحمى البلغمية بظهور قشعريرة ونافض
لان المادة ليست مما تنفعل بحدة لدعامتها فاحتج الى ان حصل منها المبتدى
دفعة بل قليلا قليلا وذلك لغلظ المادة فلا يمكن الحرارة العفنية من العمل فيها مرة كما يكون
في الحمى الصفراوية ومن علاماتها ظهور حالة شبيهة بالاعياء والتكسر مع ثقل محسوس ودوام التمطي
والتثاوب لا سيما عند مجي النوبة وربما فورت الحرارة عند مجي النوبة ثم يظهر البرد ويكون سببه
ضعف استيلاء الحرارة على الارق اولا فيشتغل على الاغلظ والابرد وسبل الحرارة في هذه الحمى في الاكثر
عارية اذا طال وضع اليد احس بحرارة قوية لما عرفت مما سبقت الاشارة اليه والبول تارة يكون رقيقا
لاحتباس المادة وتارة غليظا احمر وذلك عند انفتاح السدد ولونه تارة يكون مكدرا رصاصيا
ويحتمل متى حمل وكذلك الاعراض فلذلك لغلظ المادة وغلبتها على الاطراف مع ضعف الحرارة فيها
والنبض يكون بطيا متفاوتا لقلة الحاجة بسبب برد المادة وهي اكثر ما تنوب عند ادبار النهار
لمناسبة هذا الوقت للمادة وهي كثيرة الندبة لرطوبة المادة قليلة العرق لغلظها ويستدل
عليها بالتدبير المتقدم والسن والبلد ومزاج الهواء واما علامة اللازمة فعدم النافض والبرد وكذا القشعريرة
لانحصار المادة واقل العرق واتصال الاخذ وهي شبيهة بحمى الدق لهدو الحرارة ولزومها ويفرق بينهما
بان الاعراض الخاصة بها تكون مثل الثقل وتهيج السحنة ولين المجس وتغير الفم وحلاوته وبان
صاحبها اذا اعطى الغذاء ثم يشتد الحمى بعد استعماله بخلاف الدق **البحث الثامن** في الحمى
السوداوية وهي المسماة باليونانية طرطاوس ويسمى الربع لان ابتداء النوبة الثانية من نوبها يكون
في اليوم الرابع من ابتداء الاولى والسوداء اما ان يكون محتبسة في عضو او منتشرة في البدن وعلى
التقديرين اما ان يكون عفنة او لا فان انحصرت في عضو وليست بمتعفنة اوجبت الصلابة وان تعفنت

او رشا الرطان وان بثت في البدن ولم يتعفن اورثت الربتان الاسود وان تعفنت فان كان
خارج العروق احدثت الربع الدايرة وان كانت داخلها احدثت الربع اللازمة وانما يكون دائمة
ح لكثرة المادة داخل العروق واحتباسها هناك ويلاحق بعضها ببعض سريعًا من غير حاجة
الى زمان اجتماعها زمنه يشتد وينقص لكن لا يفارق بخلاف ما اذا كانت المادة خارج العروق
لعلتها ح اذ لا تجري بعد هناك حتى يكون مجتمعة فيه فيقتضي زمانا تجتمع فيه فلذلك يفارق الى ان تجتمع
مادتها ومن الحميات السوداوية تسمى الخمس والسدس والسبع وذكر جالينوس انه لم يرى هذه الحميات لكن
قال لا يبعد ان يقع لسوء التدبير العليل فان ترك ذلك التدبير زالت الحمى وان عاد عادت مع
يكون عودها لسوء التدبير للمواد مخصوصة يوجبها واما ابن ايلاق فانه حقق وجودها وقال ان لها
مواد مخصوصة توجبها والاشبه ان يكون موادها سوداوية متولدة من بلغم زجاجي ومع ذلك قليلة
المقدار والذي يدل على لزوجة مادتها طول مدتها وعلى قلة مادتها بعد نوبتها ان الحمى السوداوية اكثر
حدوثها بعد امراض متقدمة افنت المواد وتولدت السوداء وقلما يكون الطحال معها سليمًا واسلمها
ما كان خاليًا من الورم فان كان هناك ورم الت هي في الاكثر الى الاستسقاء وكثيرًا ما ينتهي الى الصرع لانها
يخرج موادها من الدماغ وكذا على المتزي ووجع المفاصل والجرب والحكة والدوالي كل ذلك
بعضها المواد عن بلغتها او امراضها عنها وعلامتها ثقل شديد وتكسر واعياء في المفاصل لغلظ
المادة وقشعريرة قوية وذلك لبرد المادة الا عند انتهاء النوبة فان الحرارة تشتد ويكون اقوى من
انتهاء نوبة البلغمية ليبس المادة والحرارة تاثيرها في اليابس اشد من غيره ونوايبها اتقى من نوايب
البلغمية لان المادة يابسة فلا يكون حرارة الحمى ما يحفظها الماء فتسان الرطبة تبقى حافظها في البلغمية
فيها في ابتدائها يكون ابيض رقيقا ما دام غير نضيج لفجاجة المادة وغلظتها ويغلظ في انتهائها
ويسود لنضج مادتها ولذلك يكون سواد البول وغلظه فيها دليلا محمودا والعرق فيها عند
انفصال نوائبها اكثر منه في البلغمية لان مادتها غير اللزوجة فيسهل خروجها والنبض فيها
يكون مائلا الى الصلابة ليبس المادة متضغطا لثقلها ولا يكون فيه سرعة ظاهرة الا عند انتهاء

النوبة

النوبة لاستيلاء الحرارة ح المبحث التاسع في حمى الدق وهي تسمى باليونانية اقطيقوس اي الثابتة
وبالعربية حمى الذبال والهزال يكون اما عن استيلاء الحرارة بحيث ينشف رطوبة الاعضاء كما يعرض
منها عند استيلائها على النبات في صميم الصيف او عن برد يجمد ويخمل الحرارة الغريزية ويطفيها
ويكثف مسالك الغذاء ويمنع من النفوذ كما يعرض للنبات في الشتاء من البرد او لفساد الرطوبة
المغذية للاعضاء وزوال صلوحها للتغذية كما يعرض للنبات اذا سقيت ماء حمائية
بورقية مالحة فانها تذبل بل تجف وذلك لقلة ما فيها من الاجزاء الغذائية والدق المرضي هو الحادث
عن السبب الاول والشيخوخي عن الثاني والثالث اذ في هذا السن يخمد الحرارة ويستولي البرد ويتولد
فضلات بورقية رديئة وحمى الدق المرضي ينقسم الى ثلاثة اقسام مطلقة وذبولية ومفتتة لان رطوبات
الجوهرية التي هي غير الاخلاط الاربعة على ما عرفت في صدر الكتاب فالحرارة الغريبة عند ما تفنى الرطوبة
الاولى وهي التي في اطراف العروق الصغار وتشرع في الثانية منها وهي التي في فرج الاعضاء يقال
لها حمى دق مطلقة وهي اسلم انواع الدق وايسرها علاجا واذا افنت الثانية وشرعت في الثالثة
وهي التي التصقت بالاعضاء ولم تتشبه بها تشبها تاما يقال لها حمى دق ذبولية وهي اعسر علاجا
من الاولى واذا افنت الثالثة وتعلقت بالرابعة وهي التي بها اتصال الاعضاء الاصلية يقال لها حمى
دق مفتتة ومثل هذا النوع هو من الجنس وبعد هذه انواع فقد ذكرنا علما ان هذه الحمى يكون
اكثر حدوثها ابتدا في الاغلب عن اسباب بادية اذا كان البدن مستعد القبول لها مثل الحرارة
المفرطة فانها تسخن البدن وتجففه او قلة ما يرد عليه من الاغذية او استعمال المسخنة منها او
دائم وافكار دائمة في الكتب والالحاح على النظر في سائر العلوم لان ذلك تتعب الروح النفساني
وتقلق الروح الحيواني وتفيد حرارة غريبة سيما اذا صادفت البدن مستعد القبول ذلك في
مزاجه ومستر او غضب مع طلاد يشعل الارواح ويفيدها حدة ونارية وكثيرا ما يقع فيها تدبير الطبيب
وذلك اما لاجل اجابة القلب في الامراض الحادة من استعمال الغذاءات المبردة والمنع للمريض
من استعمال ماء بارد عند اشتياقه شديد عطشه خوفا من استعمال ماء بارد من ضعف معدته

او من اضطراره الى استعمال ما ينعش القوة وتقويها عند سقوطها وحصول الغشي ويكون المنعش حارا
مثل الخمر ودواء المسك وماء اللحم من مبالغة في تلطيف الغذاء عند ما يكون الحاجة داعية
الى استعمال مقابله ليسهل الحرارة وتثبت بالاعضاء وقد يحدث بواسطة الامراض اذا تمادت
فانها تشدد حرارة الاعضاء حتى يتغير مع الغذاء وتمامه فيزداد احتدادها واشتعالها وتغتذى
الحمى وتتوقد الدق وهي في ابتدائها عسرة المعرفة سهلة المعالجة وفي انتهائها بعكس ذلك ويستدل
عليها بامور منها النبض وهو ان يكون ضعيفا صلبا متواترا ومنها ملمس البدن وهو ان يكون
حرارته متشابهة هادية لا سيما بعد استعمال الغذاء فانها تشتد قال صاحب الكامل ان ذلك لان
الغذاء المستعمل فيها مضاد لها فاذا ورد البدن قاومته الحرارة فنافرته واشتدت بعده كما تشتد
حرارة جمر النورة عند صب الماء عليه فان النار الحرارة التي فيها تشتد وتشتعل وهو فاسد لانه لو كان
كذلك لكان ثوران الحرارة بعد شرب الماء البارد اقوى وقيل السبب فيه ان العليل انما ياخذ
الغذاء وقت قوة الحمى وهو نصف النهار فتجد الحرارة مادة تتشبث بها ويظهر الى خارج وهو فاسد
ايضا لانه لو اعطى الغذاء في اوقات مختلفة حتى في اول النهار او اخر اليوم او مرارا كثيرة لرئي الحرارة
تشتد ويشتد وقيل السبب فيه ان الاعضاء لما صار لها سوء مزاج حار والمغتذى من شانه
ان يحيل الغذاء شبيها به فاذا ورد على بدنها اكتسب حرارة غريبة وان كان باردا فيقوى الحمى وتعظم
اعراضها ولا يلزم مثل هذا في حمى العفن فان الحرارة الغريبة لم تتشبث فيها بالاعضاء الفاعلة
في الغذاء وهو اقرب الى الصواب ومنها بوله فانه يكون دسما واذا انتكت الحمى يكون فيه اجزاء
صفائحية وذلك لانحلال الاعضاء وذوبانها ثم يصير زيتيا ومتى ظهرت هذه العلامة تغور العينان
وتكثر الرمص عليهما وجفافا وذلك لرداءة الغذاء الواصل اليهما ويخف الاجفان الى اسفل لضعف
القوة المحركة ويمتد جلد الجبهة ويذهب رونق الحيوة واذا انتهى الامر الى تقوس الاظفار تاخذ
العضل بعض في الذوبان وباقي علاماتها ظاهرة **المبحث العاشر** في حمى الوباء الهواء قد يعرض
له ان يتغير عند ما يخالطه الابخرة والادخنة ويحدث له كيفية اخرى وذلك يكون تارة لامور سماوية

وهوان

وهو ان يتشكل الاجرام العلوية باشكال مخصوصة يقتضي ذلك ومثل هذا يكون اثره عاما وتخصيصه يكون
لقبول بعض الابدان لاثره دون بعض ومنفعة الطب في ذلك هو انه اذا علم الطبيب ما يعرض للهواء من
الفساد في وقت كان له ان يتقدم قبل ذلك ليستفرغ الابدان من العفن المعدي لذلك التاثير ويفيدها
كيفية مضادة لكيفية الهواء فان الهواء متى ورد عليها لم يؤثر فيها كتاثيره فيما يناسبه مثاله اذا علم المنجم
ان حركات الافلاك يوجب في الهواء حرا شديدا فامر الطبيب ان يسقى الابدان من الصفراء وينقيه
بالغذاء عما وقع فيها من مادة رطبة فاذا ورد الهواء المذكور سلمت من نكايته وتارة لامور ارضية مثل كثرة
رديء يرتفع من خنادق منتقعة او معادن ردية او من مياه قليلة عفنة او من مجاورة موتى بمحل الملاحم هذه
العفونات ويؤديها الى الاستنشاق ويفسد مزاج البدن ويحدث فيه حرارة خارجة عن الطبع وهي
اذا صادفت الابدان النقية ولم يكن موادها مناسبة لما مال اليه الهواء سلمت من نكايته ومن علامة
الوباء كثرة الضفادع والشهب في اوائل الخريف وكثرة الحشرات المتولدة من عفونة الارض وهرب الحيوانات
التي يسكن في بواطن الارض الى ظواهرها وعلامة الحمى الوبائية سكون الحرارة في الظاهر وتوهجها في الباطن
ويكون التنفس معها عظيما متواترا ويجف اللسان ويشتد العطش وربما اختلط العقل ويظهر على
البدن بثور بعضها كالطحال ويشتد السعال ويظهر على اللسان قلاع واورام الاسود والبرسام في مثل هذا
الوقت يكون لينا نديا لكثرة ما يتحلل من الرطوبات ويكون العرق منتنا وربما حصل غشي ويبرد في
الاطراف وربما حصلت هذه الحمى من غير ان يشعر بها العليل لا يغير النفس والبول فيهما فيعد
الطبيب ظاهرها ويكون سببه مواد سمية مالت الى جهة القلب **المبحث الحادي عشر** في حميات الاورام
وهي يختلف باختلاف موضع الورم فانه متى كان في اعضاء شريفة كانت الاعراض شديدة ومتى حصل
في اللحم الغددي كانت المواد المتوجهة الى جهة القلب من قبيل المواد السمية وادواها ما كان تحت
الابطين ودونه هذا اورام الاحشاء الكائنة عن مواد صفراوية وقد يختلف اعراضها في الشدة والضعف
بحسب قرب الورم من القلب وبعده عنه وادوارها بحسب الاخلاط الموجبة لها وهي اذا طالت مدتها
ادت الى الدق سيما اذا كانت قريبة من القلب ولها علامات يدل على المرض العليل وعلامات يدل

على المادة الموجبة للورم وعلامات يدل على حال العليل اما النوع الاول فمثل النبض المنشارى الموجع
الناخس الدال على ورم الاغشية ومثل النبض الموجى على اثر مخصوص لين كالكبد واما النوع الثانى
فمثل اشتداد الحرارة عند الدلالة على ان المادة صفراوية ورسوبا على انها سوداوية واما الثالث فمثل
الدلايل المشعرة بسلامة المريض والمنذرة بعطبه **البحث الثانى عشر** فى ذكر تراكيب الحميات اعلم
انها قد يتركب انواعها من التراكيب كتركيب حمى الدق مع حمى العفن وكتركيب بعض حميات العفن
مع بعض كحمى الصفراوية مع البلغمية او مع السوداوية وكتركيب غبين او ربعين وحتى تركيب الغب
تنوب كل يوم وتشبه البلغمية النايبة والغب الدايمة ويكون الفرق بينها وبين البلغمية من جهة الاعراض
الخاصة بكل منهما ومن حيث ان المركبة من الغبين يحصل منها بعد كل اثنى عشر ساعة نافض قوى
وقشعريرة والبلغمية لا يحصل فيها ذلك الا بعد انقضاء ثمانى عشرة ساعة واما الفرق بينها وبين الدايمة
الصفراوية انها يكون معها نافض وقشعريرة والدايمة لا يكون معها شى من ذلك الا عند البحران وثلثة
اغباب قد يكون دايرة والعلامة الخاصة بها ان يكون النوبة من اليوم الثالث تنوب حملا والربعان ربما كان
ربعا معكوسة وثلث ارباع سوت دايرة قال صاحب الكامل ان الربعين قد ينوبان غبا وقال المسيحى
هذا خطا لان الربع الثانية اما ان تجى فى اليوم الاول من راحة النوبة الاولى او فى اليوم الثانى منها فان
جاءت فى الاول فهى مع السابقة ربع معكوسة ايضا وان جاءت فى الثانى فهى مع اللاحقة ربع معكوسة
ايضا وفيه نظر لان الربع فى الاواخر قد يبلغ زمان اخذها اربع ساعات وعلى هذا يمكن ان يتصور
ربعان تنوبان غبا كما اذا كان ابتداء اخذ الاولى مثلا غداة يوم السبت وفترتها بعد اربع ساعات
وكان ابتداء اخذ الثانية عشا يوم الاثنين وفترتها كما ذكرنا ثم يكون ابتداء النوبة الثانية من الاولى
غداة يوم الثلثا ومن الثانية عشا يوم الخميس وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ قال جالينوس الحميات
تنوبان غبا وهو حق لان الحمى حمى تنوب فى اليوم الاول والخامس وتريح البدن ثلثة ايام فاذا جاءت
النوبة الثانية واحدثت من وسط الفترة فانها تنوب غبا وان اخذت على غير هذه الصورة وذلك
بان احدث فى اليوم الاول من ايام الراحة او فى اليوم الثالث منها فانها لا تنوبان غبا بل ربعا معكوسة

واردا

فاردة التراكيب واخفاها تركيب حمى العفن مع الدق وذلك لانه يكون هناك فترات وابتدا نافض
وقشعريرة ويلازم الحرارة فى زمان الفترة فيظن ان هناك حمى العفن فقط لازمة ومفترة والجهال
من الاطباء يعالجون فى مثل هذه الصورة باستفراغ المادة عن البدن فقط اى يقتصرون على
علاج حميات العفن وشطر الغب من بين هذه المركبات كثيرة الوقوع ويقال لها فى اليونانية
انطريطاوس وهى حادثة من بلغم وصفراء تتميزين فتارة تكونان داخل العروق وتارة خارجها وتارة
يكون الصفراء داخل العروق والبلغم خارجها وتارة بالعكس وهذا هو المخصوص باسم شطر الغب الخالصة
وقد يكون المادتان فيها متساويتين وتارة يكون الغالب هو البلغم وتارة يكون بالعكس ومعرفة
المتساوية متعسرة جدا لكن قلما يتساويان فان قيل اذا كان هذه الحمى مركبة من بلغم وصفراء
ولا شك ان البلغم اشهر واظهر ولذلك نوبتها كل يوم فلم نسبت الى الصفراء وسميت بشطر
الغب قلنا لان علامة الصفراء اظهر واشهر من علامة البلغم ولذلك شبه الاوايل الصفراء بالسلطان
الجائر والبلغم بالسلطان الساكن غير الشرير لا سيما اذا كانت خارج العروق فانها عند ايجابها للحمى
يكون علاماتها اظهر واتبين من البلغم اذا كان خارج العروق فضلا عن ان يكون داخلها ولنكتف
بهذا القدر ونرجع الى ما نحن بصدده من شرح الكتاب والله الموفق للصواب **قال رحمه الله**
الفصل الثالث منه اى من هذا التعليم فى امراض التركيب **اقول** لما فرغ من مباحث امراض
المزاج شرع فى امراض التركيب وهى تنحصر فى اربعة اجناس كامراض الخلقة وامراض المقدار وامراض العدد وامراض الوضع
والحصر فيها استقرائى لانا اذا استقرينا احوال كل عضو وجدنا انه متى كان فى خلقته ومقداره وعدده
ووضعه على ما ينبغى كان صحيح التركيب ومتى لم يكن فى واحد منها على ما ينبغى لم يكن صحيح التركيب والامراض
الخلقية تنحصر فى اربعة اجناس امراض الشكل وامراض المجارى وامراض الاوعية وامراض الصفائح والحصر
فيها ايضا استقرائى لان كل عضو اذا كان فى شكله ومجاريه واوعيته وسطحه على ما ينبغى كان صحيح الخلقة
ومتى لم يكن فى واحد منها على ما ينبغى لم يكن صحيحا فيها وانما قيدنا الصحيح فى الاول بالتركيب وفى الثانى
بالخلقة لان العضو اذا كان فى الاربعة الاولى على ما ينبغى لا يلزم ان يكون صحيحا مطلقا لجواز ان

امراض التركيب

يكون بسوء مزاج واذا كان في الاربعة الثانية على ما ينبغي لا يلزم ان يكون صحيحا ايضا لجواز ان لا يكون
في مراصلا في مقداره او عدده او وضعه على ما ينبغي اما امراض الشكل فهو ان يتغير الشكل عن مجراه الطبيعي
فيحدث بسبب تغيره آفة في الفعل لانه لو لم يحدث آفة فيه لم يكن ذلك مرضا ولو لم يكن الا انه فيه
لتغير الشكل لم يكن مرض الشكل وقوله فهو اما باعتبار الحصر او لان تعريف المفرد يغني عن تعريف
الجمع ومثال مرض الشكل اعوجاج المستقيم ولا يريد به ان يكون مستقيما فيعوج بل ان يكون معوجا ما من
شانه ان يكون مستقيما ليتم الى الحادث والولادي كالاصابع اذا اعوجت او خلقت مستقيم ليتمكن من
القبض على الممسوك فاذا اعوجت اضرت بذلك وكعظم الساق خلق مستقيما ليعين في المشي والجلوس
فمتى يعوج اضر بذلك واستقامة المعوج هذا مثال آخر لمرض الشكل وهو ان يكون ما من شانه معوجا
مستقيما كعظم العضد والفخذ فان الاول خلق ذا تحدب من الجانب الوحشي وذا تقعير من الانسي
ليكون هناك مكان حريز للعضلات والاعصاب التي هناك وليجود تابط ما يتابط به فلو خلق
مستقيما لاضر بذلك والثاني خلق ذا تحدب من قدام الى الوحشي وتقعير من خلف الى الانسي اما الاول فليكون
هناك مكان حريز للعضلات والاعصاب التي هناك ولئلا يماس احد عظمي الفخذين الآخر عند
المشي واما الثاني فلتحصل بين الفخذين مكان حريز لآلات التناسل ولو كان مستقيما لاضر بذلك وكتربيع
المستدير مثل عظم القحف فان شكله الطبيعي ان يكون مستديرا والى طول ما كما فيكون مستديرا ليبعد عن
قبول الآفات وليسع من جرم الدماغ مقدارا صالحا واما ميله الى الطول فلان منابت الاعصاب الدماغية
موضوعة في الطول كي لا ينضغط فلو لم يكن كذلك لكان مرضا وكاستدارة المربع مثل العظم الذي
الموضوع في القدم فان شكله الطبيعي ان يكون مربعا فمتى كان مستديرا اضر بفعل القدم وقال الامام
ليس له مثال مطابق وليس على ما قال لانه لا يريد ان يكون العضو مستديرا او مربعا ان يكون كذلك تحقيقا
بل ما يكون قريبا من ذلك كما قلنا في عظم القحف قوله ومن هذا الباب اي امراض الشكل تسقط الرأس
اذا عرض منه زيادة بحيث يكون ان نقص يضر في افعال الدماغ وغيره وانما اشترط هذا اذ لو لم يبلغ سقط
الى ان يضر بفعل لم يكن مرضا وتسقط هو ان ينقص احد الشئون او كلاهما وانما يكون ذلك مرضا

اذ ح يضيق البطن الذي يلي النقرة ان يقص ويلزم من ذلك تنوه ذلك البطن ما ازداد هذه الثلثة ما نقص
فيه السيلان لانه يصير كالمربع وتقرص من جوانبه الاربعة بسبب كثرة زواياه مرضا للآفات
اذ يضيق منابت الاعصاب وتزاحم بعضها بعضا اذ لا يسع فيه من جرم الدماغ ما هو محتاج
اليه في تمرينات القوى وان طول الحنك يضر بذلك وهو لا يقدر اللسان على الدوران فيه على ما يجب
وذلك يضر بالمضغ وبالافصاح ببعض الحروف ومنه ايضا شدة المعدة فان شكلها الطبيعي ان يكون مع محدبا
ان مرضا من جهة الصلب لامور آ ان لا يزاحمها الصلب ويلاصقها من الجانبين عند ما يمتلي
من الغذاء ب النفخ فيتالم ج ان تستقر وتتكي على الصلب عند الامتلاء فيخف عنها ثقل الغذاء د
ان يتمكن لحم الصلب من امداد حرارة المعدة لما يلي هضمها ومنه عدم التفرطح اي الرطوبة الحدقة
وذلك لانها يجب ان يكون مفرطحة من قدام ليكون الرطوبة الجليدية كذلك لامرين آ ان يستقر في موضعها
استقرارا تاما بخلاف ما اذا كانت تامة الاستدارة فانها يكون متقلقلة ويضر بالابصار ب ان يكون
ما يلي الشبح منها اشد التصاقا لانها لو كانت تامة الاستدارة كان ما يلقاه منها مقدارا يسيرا او هو
الرطوبة وانه لم يكن مدركا بالحقيقة بل القوة المدركة الحالة في الروح الكائن عند ملتقى العصبتين لكنها
ثم لاقت الشبح بلا فرق كان الادراك متوفرا ومن لاقته باقل منه كما اذا كانت مستديرة كان الادراك
يسيرا لانه المنبسط يلقى الشيء الذي يواجهه باكثر مما يلقاه المستدير يلقى ما يواجهه بجانبه لان الكلام
في ان الجليدية على مقدارها الذي هي منبسطة لو كانت مستديرة لم يكن ملاقاتها للشبح بقدر ملاقاتها
وهي منبسطة وعلى هذا التقدير لا نسلم انها لو كانت مستديرة لزادت ملاقاتها لما يلي الشبح بها او الى ما يليه
بجوانبها ايضا وقال القرشي وعلل الشيخ وجوب كون هذه الرطوبة مفرطحة بان يكون ما يلقى الشبح منها ادرك اجزا
ويكون للصغار من المرئيات قسم منسجم فيه وذكر ان عند الشيخ ينبغي على هذه الرطوبة فاذا كانت
كاملة الاستدارة كان الشبح صغيرا جدا لما تبين من ان السطح انما يلاقي الكرة على نقطة واحدة اذ لو كان
كذلك لم يكن يرى البتة او النقطة لا انقسام لها بل بسبب آخر لا يليق الكلام فيه بهذا الكتاب وما يدل
على ذلك ان المرآة المحدبة ترى الوجه اصغر مما هو عليه واما الشيء الذي لا نستحيي من قوله فهو ان الشيخ لا نبع

استداد [illegible]

على هذه الرطوبة اذ لو كان يقع عليها ناما لان يكون القوة الباصرة مركوزة فيها فيجب ان يرى
الشيء اثنين او في موضع التقاطع فلا يمكن الرؤية لان السطح الذي يكون فيه الشبح من هذه
الرطوبة لا يلي جهة التقاطع لان التقاطع خلف الرطوبة والسطح من قدامها وليس لقائل ان يقول
هذه الرطوبة شفافة فيكون ما فيها من الشبح يرى من الجهة الاخرى لانها لو كانت شفافة لم يمكن
ان ينطبع فيها هذا الشبح البتة انما ينطبع فيما له لون ما او لخلف ربما الحال في الماء ولا يرى في الهواء
الا اذا كان فيه من الابخرة ما يفيد لونا ما فانا نرى ان الشبح ايضا يوجد في الماء الراسب وفي قوس قزح
وغيرها بل الشبح انما ينطبع في نفس الروح الباصر وينقل من العينين الى موضع التقاطع وهناك
يحصل من الشبحين شبح واحد بانطباق احدهما على الاخر ولذلك اذا لم ينطبقا لاختلال في التقاطع
ربما لو احد اثنين واما ذكره من استدارة الجليدية فلان هذه الرطوبة احتيج اليها ليكون
المكان الذي فيه الروح متوسط السماك فلا يغلب الملالة الفرق ولذلك جعلت صافية لئلا يتفيه
الروح ظلمة ولو كانت تامة الاستدارة كان ما يلي منها وسط الثقبة بارزا جدا فكان سمك الروح
هناك قليلا جدا فيتضرر ويقع الشبح عليه كما يقرر ويقع على الملاة الرقيق جدا هذا ما قال الاستاد
فيه نظر لانه قد تبين في علم المناظر ان الجزء من سطح القرنية التي هي الحدقة المحاذي للثقبة العنبية
وكذا الجزء من سطح الجليدية المحاذي له كريان متوازيان مركزهما مركز البصر اذ لو لم يكونا كذلك لم يتحقق
ان الابصار لورود الضوء واللون لا يخرج الشعاع لانعطفت فيها الصور وتشوش ترتيب اجزائها
فلم يحصل في العصبة المشتركة صورة شبيهة ترتيب اجزائها ترتيب اجزاء المبصر فلا يدرك المبصر على
ما هو عليه واذا كانا كريين متوازيين كان الجزء من سطح القرنية من كرة كبيرة على ما نشاهد فلو خلق
سطح الجليدية كرة لتباعدت من القرنية تباعدا متفاوتا وكانت الصور بعيد النفوذ في القرنية
والرطوبة البيضية بضعف حدة البصر لطول المسافة وغلظ الجسم الذي يسعد فيه فلم يتأد منها الى الجليدية
ما يقوى الحس على تميزه فجعلت من قدام مفرطحة ليصير بعلة الجزء من سطحها قريبا من جزء
القرنية مع بقاء الموازاة بحالها هذا حاصل ما ذكره وهو لا يصلح للطعن فيما قاله الاستاذ على ما لا يخفى

بل مراد

بل مراد ابي الفرج هو ان يختار في ترديده ان الشبح يقع على الجليدية بدوا ولا نسلم ان الباصرة لو كانت
فيها لوجب ان يرى الشيء شيئين لجواز ان يكون تمام الابصار مشروطا باتحاد ما حصل في كل
من الجليديتين قوله والثاني اي الثاني من امراض الملتحمة امراض المجاري وهي ثلثة اصناف لانها اما ان
تتسع او تضيق او تنسد اما الاتساع فكانتشار العين وهو عبارة عن اتساع الثقب العنبي فلا يحوي
للروح الباصر فانا نبصر اتساعه [illegible] لان اتساعه ان كان كثيرا ابطل الرؤية وان كان دون ذلك يرى الشيء
اصغر مما هو عليه واما ضاق رد الى اكثر مما هو اما الاول فلان المكان اذا اتسع جدا تحلل الروح فلا يلزم الحالة
فيخرج عن القوام الذي يصلح للانطباع الشبح فيه ما يترتب من طبيعة الهواء واما الثاني فلان الاتساع
اذا لم يفرط لم يبلغ تحلل الروح الى حد يخرج به عن صلوح الانطباع بالكلية فاذا وقع عليه الشبح
وانتقل الى موضع التقاطع سقل القوة الباصرة ترجع الى مقدار الطبيعي لزوال المانع وهو الاتساع لكن
قبل حجم لاجتماع حامله فيرى اصغر مما هو واما الثالث فلانه اذا ضاق الثقب تكاثف الروح فاذا وقع
عليه الشبح كان صغير الصغر واذا انتقل الى موضع التقاطع انبسط فكبر الشبح الواقع فيه فيرى
اكبر قوله وكالسبل [illegible] لا اتساع المجرى [illegible] اختلف الاطباء فيه فمنهم من قال انه عبارة عن اتساع
عروق العين نفسها ومنهم من قال انه عروق غريبة تحدث على وجه العين فقال حنين هو امتلاء
في الاوردة التي في العين من دم غليظ يورمها ويحمرها ويحدث معه في اكثر الامر حكاك ودموع
منه قول ابي سهل المسيحي وعلي بن عيسى صاحب التذكرة وقال الرازي السبل غشاء يرى على الحدقة
فيه لبس السواد مثل الدخان فيه عروق حمر وقال صاحب الكامل السبل عروق في ملتحمة قد غلظت
وسود بحمره [illegible] وكثيرا ما يكون معها دموع وحكة [illegible] العين كان عليها غشاوة شبيهة بالدخان
وقال الشيخ هو غشاوة ويعرض في العين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة والقرنية
وانتساج شيء فيما بينها شبيه بالدخان وهذا اقرب الى الصواب لكن في جعله من اتساع المجاري
تعسف ايضا لو كان من امراض المجاري لكان قطعه يؤدي الى فساد الملتحم لكنه ليس كذلك قال
الاستاذ والحق عندي انها اجسام غريبة شبيهة بالعروق تنتسج من غشاء رقيق متولد على

العين وكثيف قوله هذه العروق والقشا هو ان الملتحم جسم كثيف وغذاؤه لابد ان يكون شبيهًا
به وفضله الكثيف يكون لامحالة كثيفًا ومثل هذا الفضل يحتاج في دفعها الى نوع من قوة الطبيعي
فاذا عجزت عن دفعها اجتمعت شيئًا فشيئًا وتولد منها على العين اجسام غريبة ان لم يستفرغ فان كان
غليظ تولد منها الظفرة وان كانت دون ذلك تولد السبل ونحو ما كان منها على سطح العين يستعد
لقبول الصور الوهمية وما لا يكون كذلك استعد لقبول الصور الشائعة وذلك كحال الشيم المحيط
بالجنين فانه وقتما يتكون من مادة غير المادة الدموية فكذا غشيتها وعلى هذا ايضًا لا يكون من
اتساع المجاري على ما لا يخفى قوله وكالدوالي مثال الاخر لاتساع المجرى وهو اتساع عروق الساقين ابضًا
مواد سوداوية او دم غليظ ويلزم لنحو ما يختلف ذلك بحسب الانسان وبحسب التدبير المتقدم والوقت
الحاضر قوله او تضيق عطف على قوله اما ان يتسع اي كثا من امراض المجاري ان تضيق كضيق العين
او ضيق الثقبة العنبية فانه يضر بالابصار سواء كان ولاديًا او حادثًا لانه يمس قوام الروح الذي يصلح
لانطباع المرئيات فيه على ما سبق الاشارة اليه وخص الاستاد بالحادث وليس بصواب على ما عرفت
في الجواب للمستقيم ان المراد اعم من ان يكون ولاديًا او حادثًا ولان كلا منهما يستحق ان في الابصار وهي رؤية
الصغير كبيرًا قوله وكمنافذ النفس مثال اخر للضيق المجرى اي وضيق منافذ النفس وذلك كما يكون في
الربو والنفخ والربو علة مزمنة لا يجد صاحبه فيها بدًا من نفس متواتر واكثر ما يحدث لمكون اصحاب
الدعر وسببها بلغم غليظ يحتبس في قصبة الرية او فضيا او في مرابيضها والنفخ اجتماع المدة في فضاء
الصدر على ما صرح به ابقراط في تعليم الموقف وقد يطلق النفخ ويراد به كل ورم دستيح وعلامة
هذه العلة سعال شديد في الصدر وسعال قوي لو نفع المودي وضيق النفس لضغط المادة الات
النفس قوله والمري اي وضيق المري وذلك كما يكون في الخناق والذبحة والخانق مرض سببه
نفوذ الحرارة الى داخل الرية والقلب وربما منع وسببه ورم في عضل الحنجرة او في باطن قصبة الرية
او في باطن المري او ظاهره والذبحة ورم حار في اللوزتين قوله او يسد عطف على يضيق اي الثالث
من امراض المجاري ان ينسد كانسداد الثقبة العنبية بسبب مواد غليظة تحتقن فيها او رطوبة تنبعث

تقف

تقف بين الرطوبة البيضية وبينها وهي المسمى بالماء عند الاطباء والفرق بينها ان لون الماء يميل الى السفانة
ولون السدة الى الكمودة قوله وعروق الكبد وغيرها اي وكانسداد عروق الكبد كالاجوف وغيرها
اي عروق غير الكبد كالعروق الذاهبة الى الاعضاء لتغذيتها ويحسن ان يكون النظير عائدًا الى العروق
اي وغير العروق من المجاري قيل ان انسداد عروق الكبد مرض يقع في العضو المتشابه الاجزاء
وامراض المجاري من امراض التركيب وهي الامراض الواقعة في الاعضاء الالية فلا يكون المثال صحيحًا
ويمكن ان يجاب السائل بان عروق الكبد وان كانت من الاعضاء المتشابهة الاجزاء فالسدة
الواقعة فيها انما تضر بالكبد وضعف ظاهر قوله والثالث اي المثال الثالث من امراض الخلقة امراض الاوعية
والتجاويف والفرق بين الاوعية والمجاري هو ان الوعاء ما يحوي شيئًا كالكيس لاجل تعديه الغير
كالمعدة والمجرى ما يحوي شيئًا منتقلا الى غيره كالعروق وهي اي امراض الاوعية على اربعة اصناف
وذلك لان خروج الوعاء عما ينبغي اما ان يكون في مقداره في نفسه او في مقدار ما يحويه وعلى التقديرين
اما ان يكون اكثر مما ينبغي او اقل فالاوعية اذن من جهة مقدارها اما ان يكبر ويتسع كاتساع كيس الانثيين
بسبب انحدار جسم رطب او ريح او رخاء سواء كان بعض الامعاء او الثرب او الماء او الريح او مادة
غليظة ويسمى اتساعه فتقًا وينسب الى كل واحد مما ذكرنا فيقال فتق معوي او ثربي او مائي او ريحي
الا الاصغر فانه يقال للاخير فتق لحمي واما ان يصغر ويتضيق كضيق المعدة سواء كان ولاديا او حادثا
لكن يحصل له ورم فيما يجاورها من احشائها او يوديها فيضيق المكان عليها فينقص من جهة انها لا تسع
من الغذاء القدر الكافي لتغذية الاعضاء ويعرض لها ايضا كضيق بطون الدماغ في الصرع ويعرف مسبب
الاشارة اليه قوله او يسد ويتلي اشارة الى مرض الاوعية من جهة مقدار ما فيها وهي اما ان تمتلي
وينسد لكثرة ما فيها او يستفرغ ويخلو والاول كانسداد بطون الدماغ عند السكتة وهي تعطل
الاعضاء عن الحس والحركة وسببه سدة تامة تقع في بطون الدماغ وسبب السدة اما ورم او خلط
لزج وقد تشتبه هذا المرض بالموت ويفرق بينهما بامور منها ان تقلب الشخص على وجهه فان
فكرت
رهي كفر فتى انقلب وصار باطن الراحة الى فوق وكانت الاطراف غير مرتخية فهو ميت والا

ومنها ان يوضع اليد بين الخصيتين زمانا ويغمز فان وجد هناك عرق بنبض فهو حي ومنها
ان يغمز تحت اللسان غمزا شديدا فان وجد هناك عرقا يتحرك فهو حي ومنها ان ينظر الى باطن
عينه فان كان مشرقا اللون رونق فهو حي ومنها ان يوضع على الفم والانف قطن منفوش في غاية النعومة
فان وجد يتحرك فهو حي ومنها ان يدخل في بيت مظلم و يقدم الى انفه مصابيح فان رئي مثال
المصابيح فهو حي الى غير ذلك مما هو مذكور في موضعه والكتاب المختص بتجاويف القلب عن الدم عند
شدة الفرح المهلك وسدة اللذة المهلكة وسيأتي الكلام في اللذة والفرح وكيف خلو القلب
فيهما عن الدم ان شاء الله تعالى ووقع في نسخة الامام مولانا قوله الفرح المهلك الفرح المهلك وقال ههنا
شك وهو ان الروح والدم في الفرح العظيم ينبسطان الى داخل القلب فكيف يصح ان يقال
ان القلب يخلو عنهما في وقت الفرح ثم اجاب عنه بان الروح والدم في الفرح المفرط ينبسطان الى داخل
ويحتقنان فيه فينسد واذا انسد خلا القلب عنهما وهذا الجواب مع انه مبني على بحث ليس بصحيح
ليس بصواب ايضا لان الروح والدم اذا انسدا في القلب لا يقال انه خلا عنهما فان قلت لم قال
في امراض المجاري اما ان يتسع او يضيق او ينسد وفي امراض الاوعية اما ان يكبر ويتسع او يصغر
ويتضيق قلت ليتميز امراض الاوعية من امراض المجاري فانه لما شرك بينهما في الامراض الثلاث التي هي الاتساع
والضيق والانسداد يختلفان في ان هذه الثلاثة من امراض الاوعية تابعة لكبر الاوعية وصغرها
واستلائها بخلافها في امراض المجاري فانها تتسع وتضيق وينسد من غير ان يكبر اجرام الاعضاء
او يصغر ويمتلي قوله والرابع من امراض الخلقة امراض صفائح الاعضاء وهي قسمان لان الطبيعي
لسطح كل عضو اما الملاسة وهي استواؤه بان لا يكون فيه ارتفاع وانخفاض واما الخشونة وهي اختلافه
في الارتفاع والانخفاض فاذا املس ما يجب ان يخشن او خشن ما يجب ان يملس عرض منه الخاص مثال الاول
المعدة والمعاء فانه يجب ان يخشن باطنها ليحسن الاحتواء والامساك على ما فيه فلا يخرج قبل
حصول الغرض منه ومثال الثاني قصبة الرية اذا اخشنت فانه يجب ان يكون باطنها املس
ليعين على تمليس الصوت وصفائه ولذلك نراها اذا انصب اليها مواد حادة احدثت

بحوجه

بحوجه قوله هذا اي ههنا معنى وهكذا بيان امراض الخلقة واما امراض المقدار الذي هو الجنس الثاني من امراض
التركيب فهي صنفان لانها اما ان يكون من جنس الزيادة بان يزيد مقداره عما ينبغي او من جنس النقصان بان
ينقص عما ينبغي والاول كداء الفيل وهو زيادة في الساق والقدم على ما سيقع الاشارة اليه وكعظم القضيب
وهي علة يسمى فريافيسموس وفي بعض النسخ فريسيموس وهو الانشاب الدائم المفرط وسببه رياح غليظة
تداخل مجاريه وربما اخذ منه وتزايد الانتصاب مادة تامة اليه وهو يضر بالفعل التعفين اذ حال فيه الرحم ان
المني يبرد فيه لطول المسافة لا يصل الى قعر الرحم الا وقد برد فيضر بالنسل والزيادة في الصورتين مما هي
مختصة ببعض وقد يكون عاما لجميع البدن كما حكى جالينوس انه عرض لرجل يسمى نيقوماخس ان عظمت اعضائه
كلها حتى عجز عن الحركة وكان ذلك للسمن المفرط وعالجه سقلينادس وقد يعرض عدم عام كما حكى القرشي
انه عرض لي لصاحبه تحلل في مدة شهر ومنها الاستسقاء اللحمي والثاني اي ما يكون من جنس نقصان المقدار
وهذا ايضا قد يكون خاصا ببعض وقد يكون عاما اما الاول فكضمور اللسان سواء كان ولاديا او حادثا
فانه يضر بالفعل او لا يمكنه الافصاح ببعض الحروف وكضمور الحدقة المسمى سبل العين وهو كثيرا ما يعرض عقيب
علل الرأس فيها خصوصا اذا كان الحدقة ذابلا واما الثاني فكالذبول فانه وان كان ولاديا اذا افرط كان مضرا بافعال
الاعضاء وخصوصا الاستاد بغير الولادي وقال انه لا يضر بالافعال ولذلك اتى بالكاف ولم يقل والذبول تنبيها
على الفرق بين المثالين وانه ليس من جنس ما قبله قوله واما امراض العدد الذي هو الجنس الثالث من
امراض التركيب فهي ايضا صنفان لان عدد الاعضاء اذا لم يكن على ما ينبغي فاما ان يكون ازيد او انقص وعلى
التقديرين يكون مرضا سواء كان طبيعيا او حادثا فاما ما يكون زيادة العدد طبيعية كالسن الشاغية اي الزائدة
على الاسنان يقال رجل اشغى وامرأة شغواء وقيل الشغى في الاسنان ان يخالف بينها نبتة عن طولها الاقصر
او عوجاجا او لوصح هذا كان من امراض الوضع لا من امراض العدد وانما يكون الشغى مرضا اذ يحصل
من اجل الاسنان وضعفا اصولها ومع ذلك يمنع التقاء الشفتين على ما ينبغي قوله والاصبع الزائدة
مما ظاهر في المثال ومضرتها بالفعل انها تمنع من القبض التام لصغر الاولى الضيقة الشكل ويعوق اليد عن البرء
في بعض الافعال بالثقل وما يكون الزيادة غير طبيعية كالسلعة وهي زيادة محتوية على رطوبات بلغمية

على ما مرّ ذكرها في موضعه كالحصاة وهي زيادة تتولد في الكلى والمثانة لاستعمال اغذية تولد بعقدها الحرارة الغريبة واخراج السلعة بالفعل ممكن تامّ لتمامي الاعصاب والعروق ويحدث العضو من ورمها فلا يمكن عن فعله على ما ينبغي ولم يخرج الحصاة عن اندفاع المائية وضعف العضو في افعاله الطبيعية وقال القرشي كون السلعة والحصاة من زيادة العدد مشكل وقد مثل غيره بالثاليل والغدد وهو ايضا مشكل والمثال الظاهر هو ان يكون الزائد عضوا كاملا غير طبيعي كالظفر وكاثبت لبعض النساء ذنب او شبه القرن فان بعض ملوك الترك يوجد ذنب صغير يغطي المخرج ويتحرك بالارادة وطائفة في بلاد الصين يوجد لهم ذنب صلب لا يتحرك وهو يكسر بعد عدة كرم قاتل ولذلك يحتاجون ان يحدوا الحلوس كرسيا منقوبا تتمكن فيه ذلك الذنب لئلا ينكسر وقد ثبت لبعض ملوك الشام بدمشق عند قرب موته شبه القرن الا انه كان صغيرا وفيه نظر لان الكلام في الزيادة الغير الطبيعية والظفر والذنب والقرن لانسلم انها غير طبيعية بل هي طبيعية كالشاعة والحق ان تمثيل الشيخ صحيح وذلك لان العضو على ما تقدم جسم متولد من اول مزاج الاخلاط فان كانت طبيعية كان المتولد عضوا طبيعيا وان كانت غير طبيعية كان غير طبيعي ولذلك لم يعد الاخلاط هناك بكونها طبيعية وعلى هذا يكون السلعة والحصاة والثواليل والغدد كلها اعضاء غير طبيعية ومما يؤيد ذلك جعل جالينوس البرص والبهق من امراض العدد وانما كان الكلام الحاصل من مادتهما زايدا على عدد لحوم البدن الطبيعية كان لامحالة عضوا زايدا هذا غاية ما يتيسر في هذا الموضع وقد رفعت الامثلة لامراض العدد من جنس الزيادة واما من جنس النقصان فقد يكون النقصان ايضا طبيعيا كمن يولد وليس له اصبع وفي بعض النسخ كمن لم يخلق له اصبع او غير طبيعي كمن تقطعت اصبعه وهو ظاهر قوله واما امراض الوضع هذا هو الجنس الرابع من امراض التركيب وهي امراض الوضع والمراد بالوضع ههنا ما يعم الموضع والمشاركة مع الاعضاء الاخر اي النسبة التي بينها في القرب والبعد وهو معنى قوله ان الوضع يتضمن على ما يعني يتضمن الموضع ويتضمن المشاركة فامراض الوضع اما ان يكون منسوبة الى الموضع او الى المشاركة فامراض الموضع اربعة ووقع في بعض النسخ بدل الموضع الوضع وهو خطاء لان امراض الوضع ستة اربعة للموضع واثنان للمشاركة وانما انحصرت امراض الموضع في اربعة لان العضو اما ان

يزول

يزول عن موضعه او لا يزول والذي يزول اما ان يكون زواله بخلع وهو ان يخرج من موضعه بالتمام او بغير خلع والذي لم يزل عن موضعه اما ان يكون لازما لموضعه او متحركا فيه كلاهما لا على المجرى الطبيعي او الارادي فيكون اربعة الاول الزوال عن مفصل بخلع كان يخرج زائدة العظم عن حفرتها المركبة هي فيها خروجا تاما ويسمى الخلع الثاني ان يزول عن موضعه لا بالتمام بل بان يرتفع عنه من غير خلع كما في العرق المنسوب لكنها لها سبب اتساع انحدار جسم رطب اليه على ما سبق تفصيله الثالث الثالث ان لا يزول عن موضعه ويكون متحركا فيه لا على المجرى الطبيعي والارادي كالرعشة وهي على ما يحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال لما ان يختلط حركات ارادية غير ارادية والعضو فيها لا يلزم موضعه الذي تسكنه القوة النفسانية ولا ايضا يخرج عنه تاما الرابع ان لا يزول عن موضعه ولا يكون متحركا فيه بل ساكنا سكونا لا على المجرى الطبيعي والارادي والالم يكن مرضا كما يعرض لوجع المفاصل في مرض النقرس وهو نوع من اوجاع المفاصل ووجع المفاصل وجع يحدث في مفاصل الاعضاء وهو ان كان في مفاصل القدمين مثل مفصل الكعب والاصابع وخصوصا الابهام قيل له النقرس وان كان في مفصل الورك يسمى وجع الورك وان ابتدأ الوجع من الورك وامتد من الجانب الوحشي الى اسفل حتى يمر بالركبة وانتهى عند الكعب قيل له عرق النساء وان كان في فقرات الصلب بحيث يزول بعضها عن بعض خص باسم الحدبة وان كان في غير ذلك من المفاصل يسمى باسم العام وهو وجع المفاصل وانما خص النقرس من اوجاع المفاصل بالذكر لان وجع المادة فيه يكون اكثر بسبب كثرة الحركات لقوة الم ولان العضو يتسفل فينصب اليه مواد متوفرة غليظة ولا شك ان المادة متى تحجرت لزم العضو موضعه لمنعه ذلك من الحركة فيقال ان حركة العضو وسكونه في موضعه لا على المجرى الطبيعي والارادي ليسا من امراض الموضع ولا من غيرها بل هما من الاعراض اللاحقة بالامراض ومن جنس مضارها وذلك ظاهر عند من وقف على كلام جالينوس في المقالة الخامسة في كتابه المعنون بالعلل والاعراض والجواب ان نفس الحركة والسكون لا شك انهما عرضان لا مرضان والشيخ لم يجعلهما من امراض الموضع بل جعل حركته فيه مع ان من شانه السكون كما في الرعشة وكذا سكونه فيه مع ان من شانه الحركة كما للمفاصل مرضين ولا شك ان العضو الذي من شانه ان يسكن في موضع اذا تحرك عنه في موضعه وكذا اذا كان

من شانه ان يتحرك فيه فسكن بغير وضعه وقد يكون انتقاله عن موضعه او لزومه فيه مخالفا لموضعه [منعه]
الطبيعي وصيرا بالفعل وكان مرضا وكلام جالينوس ان افاد خلاف ذلك لا يضر ويدل على الشيخ لما
امراض المشاركة في امراض يكون العضو بالقياس الى عضو مجاوره من مقاربة او مباعدة لا على المجرى
الطبيعي ويدخل في قسمين احدهما ان يعرض للعضو امتناع حركته اليه اى الى ما يجاوره او بعسرها
بعدما كان ذلك التحرك ممكنا له من غير امتناع وعسر مثل الاصبع اذا امتنع تحركها الى ملاصقة جارتها
او بعسر فيحصل المباعدة والثاني ان يعرض لها اى للاصبع امتناع تحركها عنها اى عن ملاصقة جارتها
ومقاربتها اياها بعدما كان التحرك عنها ممكنا فيحصل المقاربة وفي اكثر النسخ او يعرض لها بدل قولنا
والثاني ان يعرض والاولى قوله او تعسر عطف على امتناع اى يعرض لها امتناع تحركها او تعسر ما عد من ذكر اى
من التحرك عنه بسهولة ولو قرر ذلك بالتحرك اليه او عنه كان مثالا للقسمين وكان ذا نام لم يذكر هناك لذلك
وفي بعض النسخ او بعسر تباعدها بان يكون فعلا مضارعا معطوفا على يعرض والظاهر انه تصحيف وكان
الاصل او بعسر تباعدها على المصدر لانه المناسب بسياق كلامه على ما لا يخفى قوله مثل استرخاء الجفن [او استرخاء]
المانع في الملتحم مثال الامتناع التحرك عن المجاور قوله او بعسر بسط الكف ونتوء الجفن مثال بعسر
التحرك عن المجاور وهو الجفن الاسفل ليكون مثالا للقسم الاخير او الى المجاور وهو ما يلي الحاجب ليكون
مثالا للقسم الاول قال رحمه الله الفصل الرابع في امراض تفرق الاتصال وفي بعض النسخ امراض الاتصال
اقول لما فرغ من بيان امراض التركيب شرع في بيان امراض تفرق الاتصال وهي تختلف اسماؤها
بحسب محالها واسبابها واشكالها واوضاعها وبحسب الزمان فان ما وقع منها في الجلد يسمى خدشا
ان كان دقيقا غير منبسط وسحجا ان كان منبسطا وقيل يسمى خدشا ان كان قريب العهد وسحجا ان كان
بعيدة وعلى الاول يكون مثالا للمختلف في الشكل وعلى الثاني بحسب الزمان وما وقع في اللحم فان كان
قريب العهد ولم يتقيح يسمى جراحة وان تقيح يسمى قرحة وسببه … القيح فيه اندفاع الفضول اليه
اليه لضعفه وعجزه عن استعمال غذائه وهضمه فيستحيل الغذاء ايضا ينداى العضل ويصير قيحا فان الحرارة
الغريبة اقوى من الغريزية فكان لون القيح كذا … يختلف القوام قليل الانعقاد وان كان بالعكس

فبالعكس

فبالعكس هذا اذا كان سببه تفرق اتصال اللحم من خارج واما اذا كان من داخل بسبب مادة تنصب اليه
فذلك يسمى خراجا ابتداء وربما واذا انفتح للجميع يسمى خراجا ودبيلة واذا انفجر يسمى قرحة ايضا وان بعد عهده
وجاوزه ان يعين بريا او بعد عودة وسكن وجعه وصار على قرصلابة وفي داخله بر ابيض يسمى ناصورا
قال الاستاذ دليل ان يتولد ما ذكره ليس بسبب التوليد القيح بل الكثرة المادة في العضو الرايح واما سبب
التقيح الحقيقية فهو فعل الحرارة الغريبة والغريزية في المادة المحتقنة في العضو وهو ضعيف لان كثرة المادة
مع انها سبب قابلي لما كانت مقتضية لتعلق الحرارة الغريبة بها صارت كانها سبب بالحقيقة قوله
وربما سلمت الى الغالب الاطلاق الجراحة والقرحة انما يكون في تفرق اتصال يقع في اللحم وربما قيل لكل منهما
لتفرق اتصال يحدث في غير اللحم ايضا كالعصب والوريد والشريان والعظم والتلاحم في هذه الامور
ان يبلغ تفرق الاتصال فيها الى ان يسيل منها رطوبة اما رقيقة القوام مايلة الى الحمرة وذلك في العصب
والعظم او الى السوداء وذلك في الشريان او غليظة دموية وذلك في الوريد قوله وقد يقع في العظم اى ما وقع من
امراض تفرق الاتصال في العظم ان لم يكن في طوله وكان كاسرا للعظم من اجزاء كبار يسمى كسرا وان كان
كاسرا الى اجزاء صغار يسمى … وان كان واقعا في طوله يسمى صدعا هذا اذا كان التفرق بسبب امر من
خارج وقد يكون سببه من داخل وذلك بان يستولي على العظم مادة رديئة تحلله وتاكله شيئا بعد شيء
ويسمى ذلك ريح الشوكة قوله واما ان يقع اى ما وقع منها في العضلة فان يكون كالواقع في العظم على الاقسام الثلثة
باقسامها وقال المسيحي ان حكم العضل حكم العصب في تسمية الواقع فيه لانه جزؤه لكن قابل للانعطاف
فهو لا يقبل الكسر وهذا بحسب الاصطلاح فلا مناقشة فيه قوله او يقع اى ما وقع منها في العصب ان وقع عرضا
يسمى بترا وان وقع طولا ولم يكثر عدده كثيرا يسمى شقا وان كثر عدده يسمى شدخا وفي بعض النسخ خدشا
وهو خطا لانه يختص بالجلد على ما عرفت وما وقع منها في اجزاء العضلة فان وقع على طرفها
يسمى هتكا … ان وقع في عصب او وتر وان وقع في عرضها يسمى جرحا بالحاء وفي بعض النسخ بالجيم والاول
هو الصحيح لان الجرح انما يكون في اللحم وان وقع في الطول وقل عدده وكثر غوره يسمى … وان
كثرت اجزاؤه وقل … يسمى فسخا وربما قيل الفسخ والرض والنفع لكل ما يقع من التفرق

فى وسط العضلة كيف كان اى سواء كان فى طولها او عرضها قل عدده او كثر وما وقع منها فى الشرايين
سمى ام الدم وان وقع فى الاوردة سمى انفجارا وهو غلط لان ام الدم بذكره بعد هذا ثم ان يعرضها اى
التفرق فى عرض كل واحد من الشرايين والاوردة وسمى ذلك قطعا وفصدا او يشقه فى طولها يسمى
صدعا وحمل الاستاذ عرضها وطولها للعضلة وليس بصواب لانه فى بحث الشرايين والاوردة
ولذلك قال ويكون ذلك اى وقد يكون التفرق على سبيل تفتح فوهاتها اى فوهات كل واحدة من الشرايين
والاوردة ويسمى ذلك شقا وان كان التفرق فى الشرايين ولا يلتحم والدم يسيل منه اى من التفرق او من
الشريان لا لالتحام عليه الى الفضا الذى يجرى الدم حتى يمتلى ذلك الفضا واذا عصر اى ذلك الفضا عاد الدم
الى العرق اى الشريان سمى ام الدم وقوم يقولون ام الدم لكل انفجار شريانى قوله واعلم اشارة الى ان مرض
تفرق الاتصال الذى يسمى انحلال الفرد ايضا ليس مما يمكن عروضه لكل عضو فان القلب لا يحتمل لانه
لشرفه ورياسته لا يحتمل مثل هذه الاذية بل يسبقها الموت ولو ذكر ذلك فى اخر مباحثه لكان انسب عليها
لا يخفى وما يقع منها فى العصب والعضل يسمى فسخا وهذا كله اذا كان التفرق واقعا فى العظم نفسه وان وقع
بينه وبين عظم آخر مركبا معا فان كانا ملتصقين كالزندين يسمى انفصالا وان كان احدهما مركوزا
فى الآخر بخروج المركوز عن موضعه خروجا تاما يسمى خلعا وانما قال فينفصل احدهما عن الآخر من غير ان
ينال العضو المتشابه الاجزاء تفرق اتصال اذ لو وقع فى احد العظمين مثلا تفرق يكون من القسم الاول
ويأتى التفصيل المذكور ولا يكون هناك انفصال فقط بل مع غيره ولا يقال انفصال بعض اجزاء العضو
الآلى من بعض او انخلاعه قد مر انه من امراض التركيب فكيف يكون من امراض تفرق الاتصال لان كل واحد
باعتبار قوله فان كان ذلك اى ان وقع ذلك التفرق او الخلع فى عصب بان زال عن موضعه يسمى فكا قوله
وقد يكون تفرق الاتصال اشارة الى فائدة وهى ان تفرق الاتصال ان عرض للمجارى فسدها او عرض
لغير المجارى احدث مجارى لم يكن وذلك كما ينفق فى المجارى وعند انفتاح افواه العروق
فى دفع مادة الحمى المحرقة قوله ومنها الاتصال اى تفرق الاتصال بالسحج ونحوه كالتورم
وغيره اذا وقع فى عضو فسد المزاج صلح بسرعة لخلوه عما يمنع من انضمام شفتى الجرح وعدمه لله

مادة مائية منصبة كما يقع فى عضو ردئ المزاج اسمعى حينئذ لاسيما فى ابدان الذين بهم الاستسقاء
او سوء القنية او الجذام اذ على الاولين يعتدل رقة القرحة من العضلات الردية الا استيلاء الرطوبة
على البدن وعلى الثالث يكون اليبس مستوليا فيتعسر الالتحام سوء القنية هو ادخار الغذا
وهو مقدمة للاستسقاء وسببه ضعف الكبد لفساد مزاج مستولى عليها والاستسقاء مرض مادى
معه النفخ والورم الى غير واجبها الطبيعى واقسامه ثلاثة لان مادة الموجبة لما ماذات ترام اولا والثانى
هو الطبلى والاول اما ان يكون شاملا لجميع البدن او لا والاول اللحمى والثانى الزقى والطبلى دون اللحمى
والزقى فى الرداءة واختلف فى اللحمى والزقى فقال قوم الزقى اردا وقال آخرون اللحمى اردا والجذام
قد سبقت الاشارة اليه قوله واعلم ان الربيع الصيف اشارة الى فايدة وهو ان الربيع يختلف
حالها بحسب الاوقات وذلك لان ما يحدث منها فى الصيف اذا تطاولت مدة ادى الى الآكلة لاجتماع
اسباب العفونة فى الصيف من حرارة الهوا وكثرة الرطوبة لكثرة استعمال الفواكه فيه ولان الصيف
بحرارته يثير المادة العفنة فى جميع اجزاء العضو الضعيف فيتخلل جرمه ولما لم يكن فى بحث تفرق الاتصال
بهما على ما ينبغى من التفصيل قال واستقصه فى كتب التفصيل استقصاء لان تفرق الاتصال من حيث
اليه اى الى التفصيل وقال الاستاد يجوز ان يكون الضمير للكتب لا لكتاب التذكير بالاضافة الى التفصيل

قال رحمه الله الفصل الخامس فى امراض المركبة اقول لما فرغ من مباحث الامراض
المفردة شرع كل شروع فى بحث المركبة فقد تكلم ايضا اولا اشار اولا الى ماهية المرض المركب بقوله انا
نعنى بالامراض المركبة اى الامراض اتفقت مجتمعة اذ قد يجتمع فى شخص بل فى عضو امراض كما يجتمع فى العين
رمد وهو ورم حار وانفجار الرحم وهو تفرق الاتصال بضرب الطبقة القرنية وهو مرض المقدار
ونزول الماء وهو من باب السدة والغلظ وهو من باب زيادة العدد ولا يقال انها مرض مركب اذ لكل
واحد منها سبب على حدة وعلاج كذلك حتى اذا زال الواحد منها بقى الآخر بحاله بل المرض المركب هو الذى
اذا اجتمعت امراض حدث من جملتها شئ هو مرض واحد مغاير لكل واحد له سبب معين وعلاج
معين وذلك المرض مثل الورم والبثور من جنس الورم ايضا فان البثور اورام صغار كما ان الاورام

بنوع كبار وكانه انما يعطفها على الورم لئلا يظن انه شامل آخر لما ان الورم مرض واحد فلا نزاد يا د
يحصل في العضو من مادة فضلية تمدده بحيث تضر بالفعل وقال صاحب الكامل وهو غلط
يحصل للعضو مضر بالفعل وهو غير جامع لخروج الاورام الحادثة والريحية وقال الامام انه تمدد
يحصل من انصباب مادة ردية اليه وهو غير مانع لوجود التمدد المذكور في الكزاز ونحوه مما
ليس بورم بل ان التمدد لازم للمرض لا انه مرض وقال المسيحي هو تمدد يحصل في العضو مضر بالفعل ولا مانع
ايضاً وقيل انه غلظ خارج عن الطبيعة مضر بالفعل مضرة اولية وهو كالاول لما انه مركب فقد يفيد
بقوله ويوجد فيه اجناس الامراض كلها بالحصر والوضع على ان يكون ما كلها ابدا لا من الامراض والاجناس
فانه يوجد فيه مرض المزاج لانه لا ورم الا ويحدث من سوء مزاج مع مادة والالم يزد مقدار
العضو ويوجد فيه مرض الهيئة والتركيب فانه لا ورم الا وهناك آفة في الشكل والمقدار لان
المادة اذا انصبت في العضو فلا بد من ان يحدث فيه فرجاً وعند ما يحدث تلك الفرج وتوسيعها
يزيد لا محالة مقدار العضو ويتغير هيئة اجزائه وشكله وربما كان معه اي مع الورم امراض الوضع فانه
اذا عظم مقداره جداً منع ان يترتب ما من شانه ان يترتب منه او يبعد ما من شانه ان يبعد منه
وانما قال وربما لان كل ورم لا يبلغ الى حد يوجب ذلك ويوجد فيه ايضاً المرض المشترك وهو تفرق
الاتصال فانه لا ورم الا وهناك تفرق الاتصال فانه بلا شك قد تفرق الاتصال لما انصبت المواد
الفضلية الى العضو الوارم او الورم على ما في بعض النسخ وسكنت بين اجزائه مرهم بعضها عن بعض
ليتخلل بينها قال الاستاذ العلامة انه بعد لا شك للثاني وقد تفرق على بناء الماضي والاتصال فاعل
والماضي حين وفي بعض النسخ وقد تفرق الاتصال على بناء المضارع ونصب الاتصال وكسر اللام
في لم يخفف وضميره للورم والاول هو الصحيح لان الثاني ينافي قوله ويوجد فيه الاجناس كلها وقوله
ويوجد فيه المرض المشترك لان هذين التركيبين يوجبان وجوده في كل ورم وقد يتفرق لا يوجب ذلك لانه
في المضارع للتقليل الا في قوله تعالى قد يعلم الله وفي الماضي للتحقيق وفيه نظر لان استعمال قد في
المضارع لغير التقليل لا ينحصر فيما ذكر بل الاولى بالتقرير وحل النظير الثاني قال القرشي في قوله لا ورم

الا يحدث

الا ويحدث من سوء مزاج مع مادة مواخذة فانه اذا احدث الورم من البلغم وصفراء وكان ما يشعر على ... مادا لان
في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لم يكن هناك سوء مزاج البتة وهو ضعيف لان المادة اذا كانت
على هذه الصورة لا نسلم انها توجب الورم اذ العفونة شرط في حدوثه مع الاعتدال العفونة لقائل
ان يقول نحن نسلم ان كل ورم فيه سوء مزاج مادي يعرض فيه انه في الشكل والمقدار والاتصال
لكن لا يلزم منه ان يكون كل واحد منها بحيث يقتضي آفة في الفعل ليكون مرضاً لا يقال قوله الورم
يوجد فيه اجناس الامراض كلها اقتضيه بعد وكانه قال قد يوجد فيه لان قوله لانه لا ورم الا ويحدث
فيه سوء مزاج مع مادة وهكذا مرض الهيئة والتركيب والاتصال ينافيه قوله والورم يعرض للاعضاء اللينة
هكذا ما الاعضاء فيه لكن الكلام في انه هل يعرض للعظام الا فقال قد يعرض شي شبيه بالورم في العظام
يفعل غلظه اي الابلغ تلك الشي حجمها دين واد طو بها لا يعرب او لا يبعد على ما في بعض النسخ ان يكون القابل
منها للزيادة بالفعل اما بان يتغذى بما انصب من عضو آخر اليه او بان يحدث فيه بسبب ضعيف
لما حمي من هضم العظم واعلم انه لا فائدة في لفظ منها في قوله ولا يبعد ان يكون القابل منها للزيادة بما
او لاعظم الا ورق تقبل الزيادة بالفعل الا ان يكون المراد ما دام لم يكن قابلاً للزيادة بالفعل الا ان يكون قابلاً
للزيادة بالفعل اي في سن النمو لكن على هذا يلزم ان لا يبقى هذا الاحتمال بعد سن النمو وظاهر انه ليس
كذلك والحاصل ان الشيخ لا يجزم بحدوث الورم في العظام لصعوبة تصورها التمدد فيها مع امكان ان
يكون بدنه بل جعله ما لا يستبعد ويقرب منه مذهب جالينوس لانه نقل عن بعض القدماء ان الورم
انما يعرض للاعضاء المتوسطة واما ما هو لين جداً كالدماغ او صلب جداً كالعظم فانه لا يرم اما الدماغ
فلانه لا يتماسك للينه واما العظم فلانه لا ينعقد فيه الفضل لصلابته المانعة من النفوذ واجاب
عن العظم بما ذكره الشيخ ههنا وهو انه يقبل الزيادة بالفعل فلا يبعد ان يتبلد بالفضل وعن
الدماغ بانه وان كان رطباً لكن فيه لزوجة بها يتماسك الفضل وجزم محمد بن زكريا بانهما لا يرمان
لان حدوث الورم موقوف على التمديد والعظم لا يقبل التمديد لصلابته والدماغ للينه وقال الامام
هذا فاسد من وجوه ان كل واحد من العظام ينمو وهو لا يكون الا بالتمدد وان كل واحد

بالفعل يقبل تلك الزيادة مرم

منها تغتذي وذلك لا يكون الا بنفوذ الغذاء في جوهره والاجزاء الغذائية كما انها يمكن ان يصير غذاء كذلك
يمكن ان يفسد واذا فسدت اوجب التمدد ح ان العظام لولم يتبل نفوذ الفضلات مما كان الانسان
يحضر ويسود لان ذلك لنفوذ المواد فيها وهو ضعيف اما الاول فلان التمدد الذي يحصل بالغذاء
غير التمدد الورمي اذ الاول يكون على ساب طبيعي في الاقطار بخلاف الثاني واما الثاني فلان نفوذ
الغذاء في الاعضاء امر طبيعي بالرفق وتدريجه بخلاف الورم فانه ليس الطبيعي وتدريجه قوي
جدا واما الثالث فلان السن اذا احضر او اسود يتفتت جرمه ويصغر وليس ذلك التبدل فضل واردة عليه
بل لفساد غذائه بسبب حرارة مزاج يحصل له قوله كل ورم اشارة الى ان اسباب الاورام قد يكون بادية
كما يحدث عن سقط او ضربة او غير ذلك وقد يكون بدنية وهذه قد يكون بان ينتقل مادة من عضو
الى ما تحته وقد يكون بغير ذلك والاول يسمى نزله وهذا بخلاف المشهور من الاطباء اما اولا فلانهم
لا يسمون الورم نزلة واما ثانيا فلانهم لا يسمون كل ما ينزل من عضو الى ما تحته نزلا بل المادة ان نزلت
من الراس الى الحلق والفكين يسمونها نزلة وان نزلت الى المنخرين يسمونها زكاما وان نزلت
الى غير ذلك من الاعضاء كالكبد مثلا لا يقال له نزلة وهو قد جعل جميع ذلك نزلة نزول المادة في الجميع
الى ما تحته ح ان قوله وسببه البدني يتضمن انتقال مادة من عضو الى ما تحته ويسمى نزلة مشعر بان ما كان
النزلة لا يكون له سبب باد وظاهر ان اكثر حدوث النزلات يكون عن اسباب بادية كبرودة
الهواء والريح وغيرها وشيء من ذلك ليس مما يناقش اذ لكل احد ان يصطلح بما شاء قوله وربما
كان السبب هذا اشارة الى ان الاورام والبثور قد يكون سبب حدوثها الاستفراغ وذلك بان
يكون السبب المادي الذي يتولد منه الاورام والبثور مغمورا في اخلاط اخرى غير مؤذية في كيفيتها
فاذا استفرغت تلك الاخلاط الجيدة في وجه من الاستفراغ اما طبيعيا اي من تلقاء نفسه كما يكون
للنساء في الارضاع وفي بعض النسخ للنساء في الاوضاع والاول اولى لانها في قوة ان يقال ان النساء المرضعات
واما غير طبيعي كما يعرض لحراح سيل بضايع سال يكون دما يسيرا اوله ميت جلبا اذا اي
واذا استفرغت الاخلاط الجيدة بقيت تلك الاخلاط الرديئة خالصة صرفة اي غير مشوبة بالجيدة

مادي

مادي بها الطبع فيدفعها ح ربما كان وجه دفعها الى الجلد فيحدث اوراما وبثورا وقد تندفع
الى بعض المجاري فيخرج الى الخارج ويجوز ان يجعل هذا الكلام وهو قوله وربما كان السبب
جوابا عن سؤال مقدر وهو ان سبب الورم امتلاء البدن وانصباب المواد الى عضو ضعيف
واذا كان كذلك فكيف يصير بعض الاستفراغات سببا لحدوثه فاجاب بانه ربما كان الى آخره
قوله فالاورام والبثور اشارة الى تقسيمها وهاهنا لم يكن التقسيم الا بواسطة فصول مختلفة ذكر اولا ان
اقسامها يكون لفصول مختلفة ولا يريد بالفصل الفصل المنطقي بل كل ما يميز الشيء عن غيره سواء كان
ذاتيا له او عرضيا ثم تميز الاورام يكون تارة باسبابها واخرى بعوارضها كالحرارة والبرودة والاولى
اولى باعتبارها لان ذلك يكون بفصول جوهرية اذ الاسباب التي ينقسم هي باعتبارها هي موادها والمادة
للشيء جزء من جوهره ولذلك قال والاولى فصولها بالاعتبار هي الفصول الكائنة عن اسبابها اي الموارد
التي يكون الاورام عنها وهي الاخلاط الاربعة والمائية والريحية والثانية يكون لفصول عرضية وهي
انها اما ان يكون حارة واما ان لا يكون حارة والمراد بالحار عندهم ما يكون سببه مادة عفنة
سواء كانت حارة في الاصل كالورم الدموي والصفراوي او بالعفونة كالورم البلغمي والسوداوي العفنين
ولذلك قال ولا ينبغي ان يظن ان الورم الحار هو الكائن عن دم او مرة فقط بل كل مادة حارة بجوهرها
او بما عرض لها الحرارة بالعفونة قوله وان كانت اشارة الى ان الورم الحاصل من مادة ينقسم بحسب
اقسام تلك المادة والمراد بهذه الاقسام هي اجناس الاورام الحاصلة من المواد فان المادة
مثلا اذا كانت بلغما ينقسم الورم البلغمي باقسام البلغم وهكذا في غيره واحال بيان ذلك الى الفن الجزئي
بقوله وذلك بالقول النوعي في الاورام اولى قوله وعادتهم اي عادة الاطباء ان يسموا الدموي
المحض فلغموني او فلغمونيا وانما قيد الدموي بالمحض لانه لو لم يكن محضا يسمى باسم مركب وفلغموني
لغة يونانية كان اليونانيون يطلقونه على كل التهاب وحرارة يحصل للعضو وخص الاطباء
منهم بالورم الدموي للزوم الحرارة اطلاقا لاسم اللازم على الملزوم ثم انه يختلف باختلاف المحال
لانه ان حصل في اللحم والجلد قال له ماشرا وان حصل في الدماغ يسمى السرسام وان حصل

في الحجاب الغشاء المستبطن للاضلاع يقال له ذات الجنب وان حصل في الحجاب الحاجز يقال له البرسام
وان حصل في الحلق يقال له الخوانيق وان حصل بقرب الاظافير يقال له الداحس وان حصل في ظاهر
الجلد وكان صغير المقدار كثير العدد يقال له الجدري وان كان قليل العدد كبير المقدار يقال له الدماميل
قوله والصفراوي اي من عادتهم ان يسموا الصفراوي المحض حمرة وانما قيد بالمحض لان غير المحض يسمى باسم
مركب وانما سمي الصفراوي حمرة مع ان الدموي اولى بهذا الاسم لزيادة الحمرة فيه والصفراوي بالفلغموني
لزيادة الحرارة فيه لان اكثر ما يكون الورم الحار لما كان دمويا صار اولى باسم الحرارة ولما اختص بها علم انما
في الصفراوي اكثر حصول الصفراوي بلا دم امر هو في الدموي اكثر وهو الحمرة والمركب منهما اي ومن عادتهم
ان يسموا المركب من الدم والصفراء باسم مركب منهما اي من الفلغموني والحمرة وسموا الاغلب في الاسم
فيقولوا فلغموني حمرة ان كان الغالب هو الدم وحمرة فلغمونية ان كان الغالب الصفراء وفلغموني وحمرة
او بالعكس ان كانا متساويين قوله واذا اجتمع يسمى خراجا الخراج هو ان يجتمع مادة الورم في موضع واحد من موضعها
وح يكون وقت النضج وقوله القيح اللطيف الفضول اذا انصب الى فضاء على خلاف الامر الطبيعي فلا بد ان
ينفتح فينبغي ان يحمل على الغالب اذ ربما تحلل او يصلب والفرق بين الدبيلة والخراج ان الدبيلة كل ورم
في داخل موضع انصب اليه المادة والخراج ما كان مع ذلك حارا فيكون اخص منها واذا وقع الخراج في اللحوم
الرخوة كالمغابن من عص بالكسر اذا اصاب سعة وهي على المشهور تحت الابط وخلف الاذن واصل الاربية
اي اصل الفخذ وعنه كانها تختص بتحت الابط والاسم ليعطف الاخرين عليها وفي بعض النسخ والنغانغ
وهي لحمات في الحلق عند اللهاة واحدها نغنغ بالفتح وفي بعض النسخ عطف المغابن على اللحوم الرخوة
فيكون المراد باللحوم الرخوة ما هي ذات حس منها لحم الثديين ولحم البيضتين واللحم الذي في اصل
اللسان والحنجرة والمذكور بعدها ما الاحسن لها لان الاطباء تسمونها اليها ولا يكون من باب عطف
الخاص على العام قوله وكان من جنس فاسد اي واذا وقع الخراج في اللحوم الرخوة وكان ذلك الورم
من جنس فاسد اي مادة سمية عظيمة العلاقة على ما يأتي ذكرها في موضعها الجزئي يسمى طاعونا وانما
يكون ذلك في اللحوم الرخوة لانها يكون سريعة القبول للفساد واذا كانت المادة فاسدة وصادفت

عضوا

عضوا سريع القبول للفساد اشتدت البلية وسرت الى غيره وافسدته وقال الاستاذ كان الطاعون يطلق
في الغدد زمان على كل ورم يحدث في اللحوم الغددية ثم اطلق على الورم الحار الحاصل في المواضع المذكورة
ثم اطلق على الورم الحار بخلاف الاخلاط المستحيل الى كيفية سمية وهذا هو المشهور بين الاطباء في زماننا
بالطاعون ولذلك قال وكان من جنس فاسد وفي كونه المشهور ما ذكر نظر قوله وللاورام الحارة اشارة
الى الازمنة الاربعة التي للاورام وهي الابتداء والتزيد والوقوف والانحطاط وانما خصها بالحارة مع انها
يعم غيرها ايضا لا كما قال الاستاذ من ان ظهورها فيها اكثر لان ذلك لا يقتضي تخصيصا بل لان البارده
قد لا يكون لها انحطاط انما تنحرف فيها لان كل ورم اذا ظهر فاما ان يظهر اشتداده وهو وقت التزيد
او التناقص وهو وقت الانحطاط او لا يظهر شيء منهما فان كان قبل التزيد فهو وقت الابتداء وان كان بعده
فهو وقت الوقوف ويقال له الانتهاء ايضا والان القوة اما ان يساوي المودي في المقاومة او لا فان كان
الاول فهو المنتهي فان كان الغالب ان كان القوة فهو الانحطاط وان كان المرض فان كان ظهوره بينا
فهو التزيد والا فهو الابتداء ووقت الابتداء على الشيخ هو اذا اخذ الورم يندفع الخلط فيه ويظهر الحجم
وانما قلنا على الشيخ لان بعض الاطباء عرف وقت الابتداء بالزمان الذي لا اجزاء له وهو خطأ لان ما لا يكون
له جزء لا يكون زمانا والآن لا وجود له بالفعل والابتداء له وجود وبعضهم عرفه بانه الذي لم يتجاوز ذلك
الآن وبعضهم بانه زمان ظهور الفعل وفساد ما بين ووقت التزيد اذا اخذ يتزايد معا اي مع اندفاع الخلط
يتجمع ويتمدد ووقت الوقوف اذا بلغ الحجم غايته ووقت الانحطاط اذا اخذ يتناقص فينضج اي الورم
يتحلل ويصح ذلك لان النضج اذا صادف مادة الورم رقيقة بالاعتدال والا ان صلحت للتحليل تحللت جميعها
او بعضها وان لم يصلح له غلظها انتضج قيحا وقال المسيحي هذه العبارة رديئة فان التحلل لا يقال له نضج
والعبارة الصحيح ان يقال ثم يا اخذ في الانحطاط اما بتحلل او بتقيح وقيل ان ينضج الاولى لا يكون
بالتحلل بل بالتقيح ونضج مفصل به ان يسقط هذه الزيادة حتى يصير الكلام هكذا ثم يا اخذ في الانحطاط
فيتقيح ويتقوط ذلك على ما ذكر ظاهر واجاب الاستاذ عنه بان في الكلام تقديما وتأخيرا واقع من
الناسخ وكان في الاصل ثم ياخذ في الانحطاط فيتحلل او يتقيح فينضج لانه اذا صار قيحا بعد نضجه الغالب

وكانا نما تقدم واخر لكون قوله فسخ على الهامش ناشئة التصحيح عليه اذ قبل التحلل او بعده فتح لا حاجة
الى هذا التعسف على ما قلنا وايضا الورم اذا صار قيحا يكون قد نضج بالضرورة على ما قال هو ايضا
وح لا يكون في قوله فينضج فايدة اصلا قوله وما كان من اصناف الورم في الجلد لكل واحد سيما الحارة منه الا اذا
افرط في المبردات القوية المانعة للتحلل ولما يجمع مادة واما استحالة الى الصلابة لان قوة العضو اما ان يكون
قوية على مادة او لم يكن فان قويت فاما ان يكون المادة لطيفة او غليظة فان كانت لطيفة ال الى التحلل
وان كانت غليظة ال الى جمع المدة وان لم تقو القوة الى اصلاحها او بسبب استعمال مخدرات كثيرة بقيت
المادة محتبسة فيحصل الاستحالة لطيفها ويبقى كثيفها فيئول الامر الى الصلابة قوله واما الاورام الغير
الحارة اشارة الى اقسام الاورام الباردة وانما عدل عنها الى قوله غير الحارة ليعم ما يكون معتدلا في الحرارة
والبرودة ولان السابق الى الفهم منها ما يكون باردة وليس كل ورم بارد من الاورام الباردة عنده بل
هي عنده ما لا يكون مادة حارة بجوهرها ولا عفونتها وهي اما ان يكون من مادة سوداوية او بلغمية غير
عفنة او مائية او ريحية قال الامام اذ جعل الاورام المائية ههنا قسيما للبلغمية وجعلها في معالجات
الاورام الباردة من هذا الكتاب قسما منها لقوله في الاورام البلغمية اما سادجة وتسمى اوذيما رخوة واما
مائية كما يعرض لعضو ما ان يجتمع فيه ماء كالاستسقاء وبين الكلامين تناف وهو ضعيف لما اولا فلجواز
ان يكون كونها قسيمة من حيث انها ليست معدودة من الاخلاط اذ الاخلاط مركبة لتولدها من الغذاء
وهي بسيطة وكونها قسما من البلغمية من حيث ان البرد والرطوبة يعمانهما ويحلل اعراضهما من اللين
والترهل قوله والكائنة اي الاورام الغير الحارة الكائنة عن مادة سوداوية ثلثة اجناس الاول الصلابة
سميت بالصلابة لجوهرها وتسمى سقيروس ايضا وسببها سوداء كانت المادة في اصلها غليظة او عادتها
طبيعة الفصول على تحليل لطيفها فبقيت جامدة او السوداء عالجها الطبيب بافراط استعمال المبردات
والمحللات القوية حتى صارت جامدة والثاني السرطان وهو ورم مرتفع متولد عن مواد سوداوية
محترقة منصبة الى العضو ويلازمه العروق التي حوله وسمي به لانه متشبث بالعضو كما يتشبث السرطان
بما يمسكه ولان جرمه شبيه بجرم السرطان والعروق الممتلية حوله شبيهة بارجله قال الشيخ والعجب

من الشيخ

من الشيخ كيف جعل السرطان من قبيل الاورام الغير الحارة ومادته مادة محترقة ولعله انما ذكره لاجل قسيمه
الاورام السوداوية والجواب عنه انا لم نجعله حارة لان المادة الحارة عنده هي التي حارة بجوهرها او بعفونتها
او مادة السرطان ليست حارة بشيء منهما بل بسبب احتراقها واكثرهما اي اكثر الصلابة والسرطان حدوثه
لان طبيعة الخريف يقتضي توليد مادتها ولانه ببرده يكثف المسام ويحتبس المواد المحترقة في الصيف
والثالث اجناس الغدد التي منها الخنازير والسلع اما الخنازير فهي اورام يحدث في اللحوم الرخوة الغددية
واكثر حدوثها [illegible] ما لا يكون مهاجع وما يعرض للصبيان للنابتة واردئها ما يكون
مهاجع وما يعرض للمشايخ لبعدها عن المنابتة وسميت خنازير اما لانها يعرض لها كثيرا او لانها
يشبه شكلها او لانها كثيرة الولد وهذه كثيرة العدد فانها يكون اثنين او ثلثه او لان عنق صاحبها يصير
كعنقها في انها لا يميل الى اليمين واليسار واما السلع فهي زيادات غير طبيعية يحتوى على رطوبات بلغمية الاصل
وهي اربعة اصناف شحمية ومادتها تشبه مادة الشحم وعسلية ومادتها تشبه العسل في القوام واللون وعصبية
ومادتها تشبه العصب وشرابية ومادتها شبيهة باللبن الغليظ القوام وشرابي [illegible] اللبن [illegible]
فلذلك [illegible] فيه كبير [illegible] قيل المشهور بين الاطباء ان الخنازير والسلع من الاورام البلغمية وقد
صرح به هو ايضا في فصل الاورام فكيف عدهما ههنا من السوداوية فنقول انها بلغمية بحسب الاصل سوداوية
بحسب الانتقال بان يتصلب البلغم بسبب البرد واليبس ويزداد غلظا حتى يلتحق بالسوداء
وح يجوز عدهما من البلغمية باعتبار الاصل ومن السوداوية بحسب الانتقال قوله والفرق بين
اجناس الغدد وبين الجنسين الاخيرين اي الفرق بين الخنازير والسلع التي هي اجناس الغدد
وبين ما تقدمها من الجنسين وهما الصلابة والسرطان هو ان اجناس الغدد يكون منفصلا عما يجاورها
من الاعضاء مثل الغدد المحض او منتشة بها ببطانتها فتنقلع بما تحتك [illegible] اي الصلابة والسرطان
فيكون مخالطا لجرم العضو الذي هي فيه وايضا ان تلك يكون كيسه عند الغمز بخلاف [illegible]
والفرق بين الصلابة والسرطان ان الصلابة ورم ساكن هادئ يبطل الحس او يضعفه ولا وجع
معه وذلك لفرط برودة مادتها وجمودها والسرطان يتحرك ويتزيد سود الاصول باشه في الاعضاء

ليس يجب ان يبطل معه الحس لان مادة سوداوية محترقة وهي لا تفسد الحس بمثل ما يفسد مادة الصلابة الا ان
يطول مدة ادمح بنية العضو لقوة ايذائه ويبطل حسه لغلظ المادة وجمودها ايضاً ولما كان الفرق المذكور
بين السرطان والصلابة بعوارض على ما لا يخفى لا بفصل جوهري قال وليس ببعيد ان يكون الفصل بين
السرطان والصلابة بعوارض لا بفصل جوهري وانما وجب ذلك لكونهما متحدين في المادة وما دتهما
السوداء فلا يختلفان بفصل جوهري وانما قال وليس ببعيد لجواز ان يشترك الشيئان في المادة ويتميزان
بحسب الصورة ويكون التميز بينهما بفصل جوهري قوله والاورام الصلبة اشارة الى غاية ما يحصل
بها الفرق بين الاورام الصلبة السوداوية وبين الصلابة البلغمية وهي ان الصلبة من الاورام السوداوية
تبتدي في اول تكونها صلبة ويكون ذلك في الاغلب ولذلك لم يقل قد يبتدئ وقد لا يكون في ابتداء
تكونها صلبة لكنها قد ينتقل الى الصلابة بسبب طول الاحتباس المادة او خطاء الطبيب على ما عرفت وخصوصاً
الدموية اي السوداوية التي كان اصلها الدم او يكون فيها دموية كثيرة فانها تكون التي تنتقل غالباً
بسبب تحلل لطيفها بطول الاحتباس او خطاء الطبيب واما البلغمية فلا يكون في ابتدائها صلبة لكن
قد يعرض لها الصلابة ايضاً في بعض الاحيان وذلك اذا افرط في استعمال المبردات فانه قد يعرض لها
ان يجمد ويكون ذلك نادراً قوله ويفارق اشارة الى ما يفرق بين اجناس الغدد والسلع اذا اشتبه
بما غيرها فقال يفارق الغدد والسلع وما يشبههما من عقد العصب وهو زيادة تحصل في العصب
لانصباب مادة بلغمية اليه واجتماعها فيه بحيث يغلظ قوامها وهو شبه الغدد والسلع في الظهور
وقبول الانغماز ويفرق بينهما وبينه بانه لو كان ذلك تعقداً لكان الزم لموضعه لان حركته انما تتعلق
بالعصب وتمدده وذلك عسر بخلاف الغدد والسلع فان تعلقهما انما هو بعضو اخر رخو كاللحم
فيسهل حركتهما الى الجهات وبان ملمس التعقد عصبي واذا غمز بالغمز عاد واذا بعد بعوده قوي
غير الغمز لم يبعد بخلاف الغدد فان ملمسها ليس عصبياً ولا يقبل الغمز تقريباً لصلابتها بحيث
يتبدد ويتفرق حتى يقال انها تعود بعد التشديد بخلاف السلع فانها يقبل التبدد بالغمز ويعود
لكن اذا ابدوث بعده قوي يعود ايضاً قوله واكثر ما يحدث اي اكثر ما يحدث عقد العصب

يكون

يكون عن التعب لان كثرة الحركة مما يعين على انصباب المادة الى العصب لحرارة وتحليل لطيفها وبقاء
كثيفها في اكثر النسخ واكثرها يحدث عن التعب في النقدين واكثر هذه الاورام التي هي من جنس
عقد العصب يحدث من التعب ويبطل بوضع المثقلات عليه كالاسرب ونحوه فانها يدفع
المادة الى الباطن قوله واما جنس الاورام البلغمية شروع في بيان جنس الاورام البلغمية وهي ينقسم الى
نوعين الورم الرخو والسلع اللينة لان المادة اما ان يكون متداخلة العضو او متميزة عنه والاول
هو الورم الرخو ويقال له الاوذيما والثاني هو السلع اللينة وانما قيد باللينة ليفارق السلع التي من السوداء
البلغمية فانها يكون صلبة بالنسبة الى هذه ويتفاصلان اي الورم الرخو والسلع اللينة بتفاصيل احدهما
عن الاخر بان السلع يكون متميزة عن جوهر العضو في غلاف اي يجتمع في تجويفها والورم الرخو يكون
مخالطاً لجوهر العضو غير متميز عنه واكثر اورام الشتاء يكون بلغمية حتى ان الحارة يكون بيض الالوان كالبلغمية
لان الحرارة في الشتاء تغور في الباطن ويستولي البرد على الظاهر فيبرد الاورام وان كانت حارة فيميل
بيض الالوان قوله واعلم ان الاورام اشارة الى ان الاورام البلغمية لا يلزم ان يكون جميعها لينة بل قد
يختلف حالها بحسب غلظ البلغم ورخاوته ورقته حتى تشبه تارة السوداوية بواسطة غلظ مادة
وتارة الريحية وفي بعض النسخ المائية ولكل وجه فلعل ما يكون من البلغم الرقيق المائي ما الكائن منه
شبه الريحي والمائي قوله وكثير ما ينزل اشارة الى نادرة وهي ان هذا النوع من البلغم الذي شبه
الريحية او المائية ينفذ في العضلات الصلبة ويحدث فيها وربما كان في المفاصل فان البلغم لرقته ينفذ
في خلل ليف الاعصاب حتى يبلغ الى عضلات الحنجرة السفلى فما دونها ويحدث ورماً او نفطة
مثل في قوله مثل عضلات الحنجرة كما في قوله مثلث لا ينحل والسفلى صفة العضلات ويمكن ان يجعل
جواباً عن سؤال وهو ان البلغم يكون مختلف القوام في الغلظ والرقة كيف يبلغ في الرقة الى ان يشبه
الريحية او المائية فقال اذ كثيراً ما يبلغ في الرقة الى ان ينفذ في مثل هذه العضلات الصلبة ومن هذا
يعلم ان ما ظن من ان هذا الكلام لا فائدة فيه ظن فاسد واما الاورام المائية فهي كالاستسقاء
اي الزقي فان سببه اجتماع مائية خلال الغشاء وذلك عندما يكون في مجرى الكليتين مانع نفوذ المائية

اليها فانها اذا امتنع نفوذها اليها اندفعت بالضرورة الى فضاء البطن والحال الذي فيه لما بان مفتوح
بعض المجاري المتصلة بهذا الموضع وقال قوم ان المائية اذا لم تجد منفذا يندفع الى جهة العروق
التي كانت مائية سرة الجنين وتوسعها ثم تحرقها على طول العلة قوله والسلاري كالفعل المائية لانها
اتساع كيس الانثيين لرطوبات مائية وقد سبق الكلام فيها وكالورم الذي يحدث في القحف وتارة
خارجه لاجتماع مائية هناك ويسمى العطاس وهو اكثر ما يعرض للصبيان لكثرة رطوباتهم وما يشبه ذلك
اي المذكور كالترهل القرحي وغيره واما الاورام الريحية فهي ايضا تتنوع نوعين احدهما التهيج والاخر
النفخ وذلك لان الريح اما ان يكون مخالطا لجوهر العضو او لا يكون مخالطا له بل يجتمع في موضع
ما منه والاول هو التهيج والثاني النفخ والفرق بينهما من وجهين احدهما الشامل والثاني المخالط
وبيان هذا اي المذكور من الفرقين هو ان الريح في التهيج يكون مخالطا لجوهر العضو وفي النفخ يكون
مجتمعا في موضع بعده لا يعم مخالطا اياه وهذا بيان المخالط وبان الفرق ان التهيج يسلبه
الحس او الجس بالجيم على اختلاف النسختين والنفخ يقاوم المدافع مقاومة كثيرة او قليلة بحسب
كثرة الريح وقلتها وغلظها ولطافتها واعلم ان التهيج غير الترهل لان مادة التهيج غير الترهل
بلغم رقيق ينصب الى الاطراف بسبب ضعف الهضم كما يعرض في الاستسقاء وهو غير الترهل الذي يكون
لا عن ريح وبلغم ويعم البدن قوله والبثور ايضا على عدد الاورام اي يكون مثلها من المواد المذكورة
فالدموية منها كالجدري وهي بثور صغار تظهر على البدن لدفع الطبيعة للفضلات الطمثية
المنتشرة في البدن عند اعتداله ولذلك قيل انه لابد ان يعرض لكل شخص غير ان تلك الفضلات
تبقى في البدن الى حين تحصيل المحرك ومن الناس من يحدث له مرتين وذلك عند ما لم تقو الطبيعة
على دفع المادة في سن الصبي وبقي منها شيء فيتفق اسباب مسخنة مرطبة تحرك المادة فتدفعها الطبيعة
لمعاودتها وهو يختلف في الجودة والرداءة بحسب لونه ومقداره واتصاله وعدمه وسهولة خروجه وعسره
وشكله وقبول النضج وكونه مضاعفا وغيره وموضعه اما في لونه فاسلمه الابيض لدلالته على النضج
لكن اذا لم يكن من بلغم ثم الاحمر لدلالته على الدم ثم الاصفر ثم البنفسجي وارداه الجميع الاسود لدلالته

على ش

على شدة الاحتراق وعلى استيلاء البرد المجمد واما في مقداره فاسلمه كبيره المعتدل لدلالته على قوة الطبيعة
وقبول المادة للاندفاع اللهم الا ان يكون كبر مقداره لكثرة المادة واما في عدده فقليل العدد اسلم منه
لدلالته واما في اتصاله وعدم تفرقه فالمتفرق اسلم لدلالته على قلة المادة فاما في سهولة خروجه وعسره فسهل
الخروج اسلم لدلالته على استعداد المادة للاندفاع واما في شكله فاسلمه المستدير لدلالته على قلة المادة
وارداه المربع لدلالته على كثرة المادة وقال المسيحي هكذا قال الاطباء وفيه نظر لانهم قالوا الشكل المسدس
في التربيع ما للاضلاع ارواح من ذي الزوايا لان الطبيعة تتحرى في انبات اللحم في المستدير فانه ليس
جانب منه اولى بالانبات من غيره بخلاف ذي الزوايا فان فيه جانبا هو اولى بان يبتدي
منه وهو عند الزاوية وهو ضعيف لان تحيير الطبيعة انما يلزم اذا كان التربيع مع العظم عظمة
واما في الشفوف فلا وهو ظاهر وان سلمنا انه يلزم ايراد الكثرة المادة لا ينافي كونه اجود لسرعة الانبات
واما في قبول النضج وعدمه فلا شك ان ما قبل النضج يكون اجود واما في كونه مضاعفا وغير مضاعف
فما لا يكون غير مضاعف يكون احمد لدلالته على قلة المادة والمضاعف هو الذي يكون في كل واحدة منها
اخرى فيكون شيئا واحدا لدلالته على كثرة المادة واما في الموضع فاسلمه ما كان ابعد من الاعضاء الرئيسة
واردؤه ما كان اقرب اليها وصفراوية ومنها بثور صفراوية محضة كالشرى الصفراوي وهي
بثور صغار وكبار دون الحمرة مسطحة مائلة الى الحمرة حكاكة مكربة وسببها على ما صرح به هو في الكتاب
الرابع وكذا صاحب الكامل وابو سهل المسيحي بخار يثور في البدن دفعة عن دم يغلب عليه الصفراء
او عن بلغم بورقي وعلامة الاول شدة الحمرة والحرارة وسرعة الظهور والهيجان بالنهار وعلامة
الثاني الميل الى البياض وشدة الهيجان بالليل فقوله منها صفراوية محضة يكون باعتبار الثاني
منهما يكون صفراوية محضة وباعتبار الاول فحمل المغلوب كالمعدوم ويمكن ان يكون احدهما
بالنقل عن الغير والاخر على ما حقق عنده قوله والجاورسية اي ومنها الجاورسية وهي بثور حمر
كالجاورس حمر الاصول وربما كان معها لذع شديد وسيلان صديد وسببها الصفراء التي يحدث
عنها النملة وهي صفراء حادة لطيفة يخرج من افواه العروق الدقاق ولا يحتبس فيما هو داخل من

الجلد لشدة لطافتها وصغرها وقال المسيحي انه قال في الكتاب الرابع انها نوع من النملة وهي ما كان
سببها صفرا مخالطة لبلغم قليل وههنا جعلها صفراوية محضة وجوابه ما مر آنفا وقوله ومخلطة
كالحصبة اي ومنها صفراوية مخلطة كالحصبة وهي بثور حمر في الابتداء تظهر وهما تكون كثيرا من
الراعيث بحيث ولا تتقيح بل يصير خشكريشة وسببه احتراق الدم الصفراوي وسخونته بحيث
يصير كانه صفرا مخلطة بالدم وقوله في الكتاب الرابع ان الحصبة كانه جدري صفراوي فسببها
الصفرا لا ينافي المذكور ههنا على ما لا يخفى وقوله والنملة اي وكالنملة وهي بثور تخرج مع التهاب
واحتراق وترم مكانها زمانا يسيرا وتتسعى الى موضع آخر كما بدل النملة وهي نوعان الحلاوة وهي
التي تاكل الجلد وعرضا وساعية ساذجة وهي التي تسعى من غير تقرح وصرح في الكتاب الرابع
بان سببها صفرا محضة وجعلها ههنا صفرا مركبة قال الاستاد ههنا وربما تقدم ويمكن انه شاهد
ذلك بحيث تحقق له امرها وقال المسيحي لعل كل هذا سهو حصل من جهة الناسخ والحق انه
اعتبر هناك الغالب وجعل المغلوب كالمعدوم كما فعل ذلك في الشري وكالمسامير وهي بثور صغار
شديدة الصلابة غليظة الرؤس مستديرة الاصول ما اشتد الى داخل العضو كانها مسامير وسببها على
ما قال صفرا مختلط بسوداء او بلغم غليظ او مركبة منها وكالجرب وهي بثور على البدن لاندفاع
مادة عفنة وقد يكون رطبة وقد يكون يابسة واكثر ما يكون حدوثا بين الاصابع لانحدار مادتها
الى هناك بكثرة الحركة وسببه مخالطة الصفرا بدم فاسد او بسوداء محترقة او بلغم مالح وكالثاليل
وهي حصاة صلبة تنبت في البدن من مادة سوداوية وبلغم لزج مخالطا صفرا وغير ذلك كالحصف
وهو الجرب اليابس والبثور اللبنية لمشابهتها وقد يكون الحكة البثور مائية كالنفاطات وهي بثور
يحدث على ظاهر البدن لاندفاع مائية اليه وريحية كالنفاخات وهي بثور صغار يحدث
في البدن لاجتماع ريح تحت الجلد ولما كان المذكور من مباحث الاورام ههنا اجماليا فالاولى
يبحث في الكتاب الرابع تفصيلا لاحوال الاورام والبثور يليق بذلك الموضع وفي بعض النسخ
وما يليق بذلك الموضع فيكون عطفا على تفصيلا وعلى الاول صفة له

الفصل السادس

في امور

في امور تعد من الامراض وفي بعض النسخ مع الامراض — لما عد الاطباء احوال الشعر واللون والرائحة
والسحنة اذا لم يكن على المجرى الطبيعي من الامراض ولم يكن منها بالحقيقة قال الشيخ قبل الشروع فيها وهي
امور خارجة من الامراض وتعد منها وهي الامور الداخلة في الزينة اي هي عارضة للامور المتعلقة بالزينة
بناء على ان متعلق الشيء يكون في حكم الداخل فيه اما انها خارجة عن الامراض فلما عرفت ان المرض هيئة
غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بالذات ضرر في الفعل وجوبا اوليا واحوال هذه الامور باي حال
كانت ليست كذلك فلا يكون امراضا بل هي اعراض تابعة للامراض واما انهم عدوها منها مع كونها اعراضا
فلان الامراض الموجبة لها غير ظاهرة بانفسها فلما تحقق لهم عند ظهورها انه لا بد لها من امراض ولم يظهر
لهم شيء غيرها جعلوها امراضا اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وانما قال احدها في الشعر ولم يقل احدها
الشعر وكذا في غيره ليعلم ان ما عدوها من الامراض ليس باللون والشعر والسحنة بل ما وقع فيها على
ما اشرنا اليه وانما قال الرابع في السحنة بعد اللون لان اللون داخل في السحنة عندهم ولما خص اللون
بالذكر قال في السحنة بعد اللون لئلا يتكرر فقال واجناس امراض الشعر السائر بناء على ما عرفت من اطلاق
الجنس على النوع كثيرة والشائع سقوط الشعر لضعف منابته كما يكون عقيب الامراض الحادة او لما لقلة
البخار الذي يتولد منه بسبب تكثيف الجلد او لاشتغال الطبيعة بمقاومة المرض عن تغذيته ومنها
التمرط وهو ايضا سقوط الشعر لكنه لا يكون متفرقا بل ما اخذ موضعا فاتسعا بحيث يظهر له الجلد
كما يكون في داء الثعلب وداء الحية وسببه قلة غذائه ومنها القصف وسببه اما استيلاء الجفاف على الشعر فيتقصف
فيتقلص او قلة المادة الممدة له من داخل ولذلك يحصل عند تكة الفقدان ومنها القملة وسببها
المادة كما في الصبيان والنائمين والمسلولين واما اتساع المسام لرطوبة او حرارة مخلخلة
ومنها الشقاق وسببه استيلاء يبس على البدن ومنها الشقاق وسببه استيلاء يبس على البدن
ومنها الدقة وسببها اما ضيق المسام او لطافة البخار ومنها الغلظ وسببه اضداد سبب الدقة
ومنها افراط الجعودة وسببها اما اعوجاج المسام واما استيلاء اليبس والفرق بينها ان الاول يكون
دائما والثاني يتبدل لمداواة بخلاف الاول ومنها افراط السبوطة وسببها استقامة المسام او استيلاء

الرطوبة ومنها الشيب واستحالة لونه كيف كان اى سواء كان اسود او ابيض او احمر الى غير ذلك وسياتى
الكلام فيها عند بحث علامات الامزجة قوله وآفات اللون اى امراض لون البدن تنحصر فى
اربعة اجناس لان سبب تغيره اما ان يكون تنفيسيا او باديا والثانى هو الجنس الثانى والاول اما ان يكون
بحدوث سوء مزاج او وجعه والاول اما ان لا يكون تابعا لتفرق الاتصال عارض وهو الجنس الثالث
او يكون وهو الرابع والثانى وهو الذى سببه بدنى مع سوء مزاج هو الجنس الاول واشار اليه
بقوله جنس استحالة اى استحالة اللون الطبيعى للبدن الذى هو البياض مشوبا بحمرة الى غيره
عن سوء مزاج اما بمادة كاليرقان وهو تغير لون فاحش اما الى الصفرة ان كان من استيلاء الصفراء
واما الى السواد ان كان من استيلاء السوداء من غير ان يكون فيها عفونة والاول يسمى يرقانا صفراويا
والثانى يسمى سوداويا واستيلاء الصفراء قد يكون من جهة الكبد اما لحرارة مزاجها فيحيل ما يرد عليها
الى الصفراء واما لورم حار فيه فيفعل الفعل المذكور واما لضعف دافعتها او مميزتها ما شاب مخالط
للدم وسد بها الى الاعضاء وقد يكون من جهة المرارة اما لسدة تقع فى المجرى الاعلى الذى بينها
وبين الكبد او المجرى الاسفل الذى بينها وبين الامعاء فلا تنجذب المرارة اليها فيتادى الى الكبد فيفعل
ما كان يفعل وقد يكون من جهة باقى الاعضاء بان يتسخن سخونة بحيث تحيل ما عندها
من الدم الى الصفراء وقد يكون من جهة الطبيعة كما اذا دفعت الطبيعة فى بحارين الامراض الصفراوية
ودفعت مادتها الى ظاهر البدن وقد يكون من خارج البدن اما باستعمال اغذية حارة يابسة
فتستحيل الى الصفراء او يحيل ما يحدث فى البدن اليها او ادوية حارة حادة كالحيف فيفعل الفعل المذكور
واستيلاء السوداء قد يكون ايضا من جهة الكبد اما لبرد مزاجها ويبوسته فيحيل ما يصل اليها الى السوداء
او لورم سوداوى او لضعف دافعتها او مميزتها على ما قلنا فى الصفراء وقد يكون من جهة الطحال
لسدة فى احد مجريته وقد يكون من جهة باقى الاعضاء لحصول سوء مزاج بارد يابس بحيث
يحيل ما يحصل من الدم اليها وقد يكون من جهة الطبيعة كما اذا دفعت فى بحارين الامراض السوداوية
وقد يكون من الخارج بادمان استعمال اغذية سوداوية قوله او بغير مادة اى او جنس استحالة

اللون

اللون عن سوء مزاج بغير المادة كالجحيط العارض للبدن عن مزاج بارد مفرد فان اللون الطبيعى الذى كان
هو الابيض المشرب بحمرة على ما عرفت فاذا انتقصت تلك الحمرة صار اللون عاجيا وان زاد
نقصانها صار جصيا وكالصفرة التى ربما كانت عن سوء مزاج حار مفرد كما يتفق عند تناول الهموم
ان يصير المزاج حارا او يصفر اللون وقد يصفر ايضا من فقدان الغذاء وكثرة الجماع او استعمال الكمون
والثانى هو الخل بدون مادة تصفراوية وسوء مزاج ايضا قوله وجنس استحالته اى الجنس الثانى
هو جنس استحالة اللون عن اسباب بادية كما يستحيل اى يتغير الشمس والبرد والريح اللون الى التحل والسواد
والجفاف والجنس الثالث هو جنس انبساط اجسام غريبة اللون عن لون البدن على الجلد الحائل
للون كالبهق الاسود والبرص الاسود ايضا فان كل واحد منهما قد يكون اسود وقد يكون ابيض والاسود
انما يحصلان من استيلاء مواد سوداوية غليظة والفرق بينهما ان البهق لا يكون معه سائر قشور والبرص
سائر فيه من البدن فلوس وقشور واما الابيضان فيحصلان لاستيلاء مواد بلغمية بسبب ضعف
القوة المغيرة من سببه الغذاء بالمغتذى والفرق بينهما من وجوه ان البهق اذا غرزت فيه
ابرة يخرج منه دم ومن البرص يخرج رطوبة وان الشعر النابت فى البهق الاسود وفى البرص ابيض
ج ان البهق اذا عولج يتطامن موضعه والبرص يتطامن قوله وانتشار اى انتشار اجسام غريبة اللون فى الجلد
كالحيلان والنمش والرش والكلف والخيلان نقط سود مرتفعة عن سطح البدن مستديرة والنمش
نقط سود او الى الحمرة مستديرة تحدث فى الجلد وربما كانت عريضة مثل الكلف وحدوثه فى الاكثر
فى الوجه والرش نقط سود صغار وربما كانت الى حمرة وكمودة وحدوثه فى الاكثر يكون فى الوجه ايضا
واما الكلف فتغير لونه الى السواد وحدوث آثار كمدة والجنس الرابع هو جنس الآثار العارضة
من التيام تفرق اتصال عرضى كآثار الجدرى واندمال القروح وفى بعض النسخ وآثار القروح والندب
بالنسخ انفجر اثار لم ترتفع من الجلد بسبب آثار الجدرى واندمال القروح لضعف القوة المغيرة عن
رد عوض ما ذهب من الجلد وضعف الدافعة عن دفع ما بقى من المادة فيكون الالتيام الحاصل عرضيا
غير طبيعى قوله وآفات الهيئات واما آفات هيئة البدن فجنس واحد لان الهيئة اذا لم يكن طبيعية

لدلالته على ما ينتفي الحال الصحيحة فالوضع لا يمرضه ان يكون بعدم الراحة لدلالته على البرد كان لا محالة
كريهة كالروائح المنتنة التي تسمع من الابدان اما عامة في البدن كله كما اذا استولى مواد عفنة على
البدن ولهذه قد يكون بعدها ميل الى شيء من الطعوم وقد يكون مع حموضة بسبب سوداء او بلغم حامض
كما يكون في الحميات البلغمية والسوداوية واما خاصة ببعض كالصنان بالابط والبخر بالفم او عفونة
كما بين الانف واسافل القدم وبين الاصابع واما الآفات السخنة بعد الدين فاما الهزال واما السمن المفرط
واما الخضرة فيهما لان الطبيعي للبدن ان يكون متوسط المقدار فان نقص جدا فهو الهزال المفرط
وان ازداد جدا فهو السمن المفرط وهما مرضيين وكل منهما يكون شحميا ولحميا فالهزال الشحمي سببه الحرارة
واليبوسة والسمن الشحمي سببه استيلاء البرودة والرطوبة ولذلك يصير العروق والتجاويف معه ضيقة والبدن
متبرهلا واللحمي سببه استيلاء الحرارة والرطوبة ولذلك يصير العروق والتجاويف معه واسعة والبدن
صلبا قال رحمه الله الفصل السابع في اوقات المرض اقول المرض اما حاد وهو السريع اوقات المرض
الحركة الى المنتهى والمزمن وهو الذي بخلافه والامراض الصفراوية الحادة كلها حادة والبلغمية اكثرها
مزمنة وقد يكون حادة كالسكتة البلغمية والحاد اما حاد في الغاية القصوى وهو الذي لا يتجاوز بحرانه
الرابع او حاد متوسط وهو الذي لا يتجاوز بحرانه السابع او حاد مطلق وهو الذي ينتهي الى
الرابع عشر او العشرين وما بين العشرين الى الاربعين لا يقال له حاد بل يقال انه منتقل من الحاد الى المزمن
والمزمن ليس له هذه المراتب الا ان الاطراف له في الزيادة اذ ربما امتد الى آخر العمر اذا عرفت ذلك فاعلم
ان لاكثر الامراض اوقات اربعة وقت الابتداء ووقت التزيد اي التصعد على ما في بعض النسخ ووقت
المنتهى اي الانتهاء على ما في بعضها ووقت الانحطاط وقد عرفت مع انحصارها في بحث الادوار وانما
قال لاكثر الامراض فلم يقل لكلها كما قال حنين وغيره من الاطباء لوجهين الاول ان من الامراض
ما يكون خلقية كتسفط الراس وزيادة اصبع ونقصانها وغير ذلك وليس لامثالها هذه الاوقات
الثاني ان منها ما يهلك صاحبه اما في الابتداء او في التزيد او في الانتهاء وقال القرشي انما قال كذلك
لان هذه الاوقات انما يكون لمرض يحدث قليلا قليلا واما ما يقع دفعة كقطع السيف فليس له

اوقات

اوقات وهو فاسد لان قطع السيف ان ادى الى الهلاك في الحال فلا مرض والا فحين قطعه ابتداء ثم تزايد
ويصير منتهى ثم يقل ويبطل ويتحقق الاوقات وقال الشارح ان مراده هو ان لاكثر الامراض اوقات محسوسة
ظاهرة وهو احتراز عن الحمى الدقية فانه لا يظهر فيها الاوقات من جهة الاشتداد والتنقص وهذا التأويل
لا قرينة تدل عليه قوله وما خرج عن هذه اي الاوقات الخارجة عن هذه الاوقات الاربعة لكن
اخذت كلية او جزئية من اوقات الصحة كالاوقات التي بعد الانحطاط الجزئي اعني زمان الراحة
وبعد الانحطاط الجزئي اعني زمان الراحة وبعد الانحطاط الكلي وهو ظاهر وقال المسيحي هذا الكلام انما
يصح اذا اخذنا الاوقات باعتبار الكلية لانا اذا اخذنا بهذا الاعتبار كان ما بعد الانحطاط معدودا
من زمان الصحة واما اذا اخذناها باعتبار الجزئية فلا يصح ان يقال ان ما بعد الانحطاط معدود من
زمان الصحة وليس بشيء لانا لا نسلم انا اذا اخذناها باعتبار الجزئية لا يصح ذلك فان ما نظن من ان
زمان الراحة من جملة زمان النوبة الجزئية ومعدود في ازمان المرض ليس بصواب لان زمان الراحة هو
زمان انصباب المادة الى المستودع حتى اذا كمل انصبابها وسرى التعفن فيها احدث النوبة وهذا
لا يجوز ان يعد من ازمان المرض والا كان زمان انصباب المادة للنوبة الاولى التي لم يتقدمها نوبة اخرى
من ازمان المرض لكنه ليس كذلك بالاتفاق قوله وليس يعني اوله لا يصح ان يسمى بوقت الابتداء والانتهاء
طرفان لا يستبان فيهما حال المرض كما ذهب اليه قوم توهما منهم ان زمانهما ليس بمحسوس بل هو في حكم الآن فان
ذلك توهم فاسد اذ لكل منهما زمان محسوس وله احكام مخصوصة اما الابتداء فلان زمانه حين ظهور [illegible]
الفضل وحكمه هو ان يترك الغذاء فيه ان كان المرض حادا شاذا ويستعمل الرادع ان كان ورما وعلى
هذا واما الانتهاء فزمانه آخر التزيد الى ان يأخذ المرض في الاضمحلال وحكمه ان يغلظ في الغذاء [illegible] كان
في التزيد اذا كان المرض حادا ويستعمل المرخيات ان كان ورما قوله فوقت الابتداء يريد بعد [illegible]
الى فساد ما قيل في تعريف الوقتين المذكورين ان يذكر تعريفات الاوقات كلها اي واذا لم يصح
ما قيل فوقت الابتداء هو الزمان الذي يظهر فيه حكم المرض ويكون المرض كالمتشابه في احواله لا يتبين
فيه نضج والمراد بحكم المرض [illegible] والتشابه احوال المرض في الابتداء لان المؤدي

ثم لا يبلغ بحيث يظهر التفاوت في ادنيته فانما قال كالمتشابه في احواله لان الاشتداد في احواله
انما يظهر بحسب تزيده وهو في الابتداء لا محالة اخفى في التزيد ولا يخلو منه لكنه حيث هو غير محسوس
يكون كالمتشابه والتزيد هو الوقت الذي يستبان فيه اشتداد المرض كل وقت بعد وقت وانما
يكون هذا الوقت كذلك لان المؤذي فيه يتزيد شيئا فشيئا ووقت الانتهاء هو الوقت الذي يقف
فيه المرض في جميع اجزاء ذلك الوقت على حال واحدة اي من غير ان يتزيد او ينتقص وانما يكون كذلك
لان تزيد المؤذي حينئذ انقطع وتنقصه بعد ما ابتدأ فهو متشابه في اجزائه والانحطاط هو الوقت
الذي يظهر فيه انتقاص المرض وكلما امعن كان الانتقاص اظهر وانما يكون فيه كذلك لان الطبيعة
ح استولت على المؤذي ويتزيد كلما امعن استيلاؤها عليه وقال في الكتاب الرابع الابتداء هو
وقت اختناق الحرارة الغريزية عن المادة الغامرة في العضو ووقت لا يكون يظهر النضج او خلافه
المضاد له اثر التزيد وقت تتحرك فيه الحرارة الغريزية بمقاومة المادة حركة ظاهرة ويظهر علامات النضج او علامة
مضادة له والانتهاء وقت تشتد فيه القتال بين الطبيعة والمادة ولا يظهر استيلاء احدهما
على الآخر فهو وقت الملحمة والانحطاط وقت يكون الحرارة الغريزية فيه قد استولت على المادة
وقهرتها وهي في تفريق شملها شيئا بعد شيء ومن هذه التعريفات لاوقات الامراض الحادة
وكانه اراد تعريف اوقات الحميات المادية قوله وهذه الاوقات اشارة الى ان هذه الاوقات
قد يكون كلية وذلك بحسب المرض من اوله الى آخره في نوائبه اي في جميعها وهذا الانقسام
الاربعة له في نوائبه كالنائبة والغب والربع ونحوها وقد يكون جزئية بحسب نوبة نوبة وبيان ذلك
ان المرض له اعتباران احدهما من اوله الى آخره اي من حين حدوثه الى حين زواله وثانيهما بحسب نوبة
نوبة من نوائبه ولكل واحد منهما اوقات اربعة وهي بالاعتبار الاول يسمى كلية وبالاعتبار الثاني
جزئية وقد يصير الاوقات الكلية في الامراض الحادة هي بعينها الاوقات الجزئية وقد يختلف كل
واحد منها بحسب الامراض في الطول والقصر كالابتداء مثلا فانه يكون في الغب اطول من باقي اوقاتها
لان المادة فيه تكون في الابتداء لجة ورقيقة القوام وعلى الاول يكون شديدة الحدة فيضعف

للحار

الحار الغريزي عن مقاومة اوسها وعلى ان كان تأثر به العضو بها فلا يجتمع في مكان العضو الا في زمان طويل
وفي باقي اوقاتها يكون فيها اكثر من سورتها وغلظ قوامها فيكون مدتها اكثر ويكون التزيد في المواظبة
اطول لان المادة لغلظها وكثرتها يبطئ استيلاء الحار ويكون المنتهى في المطبقة اطول لان مادتها مع كثرتها
وغلظها تحصر في اوعيتها متكاثفة متلززة فيطول الزمان في مقاومة الطبيعة لها حتى عند استيلائها
عليها بتحليلها ويكون الانحطاط في المحرقة اطول لان مادتها حادة لذاعة فتخلف حرارة غريبة
يبقى بعد مفارقتها ويطول الحلالها **قال رحمه الله** الفصل الثامن في تمام القول في احوال الامراض
اقول هذا الفصل يشتمل على فوائد من مباحث الامراض الاولى بيان ما وقع به تسميتها وهي
قوله ان الامراض يلحقها التسمية من وجوه اما من الاعضاء الحاملة لها كذات الجنب فانه سمي بها
لكونه حاملا الجنب وهو ورم حار يعرض في نواحي الصدر اما في الحجاب المستبطن للاضلاع او في
الحجاب الحاجز المسمى اغشية الحاجز او في العضل الخارج والمشهور ان ذات الجنب هو الاول وما يعرض للحجاب
الحاجز هو البرسام وما يعرض في العضل هو الشوصة وسبب ذات الجنب مواد صفراوية او دموية ولا
يكون حدوثها عن بلغم او سوداء لغلظهما وصفاقة الغشاء وصلابته فلا تحلان فيه وكذات
الرية وقد سبقت الاشارة اليهما واما من اعراضها كالصرع فانه في اللغة السقوط وهذا المرض
الذي يمنع الاعضاء النفسانية عن الحس والحركة والانتصاب لان السقوط يكون عارضا له فسمي
الملزوم باسم اللازم وكالدوار فانه في اللغة دوران الرأس وسمي به المرض الذي هو حالة يتخيل صاحبها
ان الاشياء تدور عليه وان دماغه وبدنه يدوران به لان الدوران عارض له واما من اسبابها
كقولنا مرض سوداوي او بلغمي او دموي او صفراوي باعتبار الاسباب المادية واما من التشبيه
كداء الاسد وهو الجذام وقد عرفته قيل سمي به لانه يهجم على صاحبه هجوم الاسد وقيل لان
وجه صاحبه يشبه وجهه في بعض الاسد وقيل لانه يعرض للاسد كثيرا وهذا الاخير
هو اولى لان الاضافة اليه يقتضي اختصاصه به كما في داء الثعلب وداء الحية فانهما يعرضان لهما
واما من النسبة وفي كثير من النسخ اما منسوبا اي واما ان يلحقه التسمية لكونه وحالة منسوبا او من

بحر النسبة الى اول من عرف انه عرض له ذلك كقولهم القروح الطيلانية هي قروح عفنة يسيل
منه الدم وانما نسبت الى رجل كان يسمى طيلانس واما منسوبا الى بلد يكثر حدوثه فيه كقولهم
القروح البلخية وهي قروح مع خشكريشة وسيلان صديد من جنس السعفة الردية تنسب
الى بلخ لكثرة حدوثها فيه وكالعرق المدني وهي بثرة تحدث ثم تنفجر ثم تسقط ثم يخرج
منها شيء يشبه بالعرق لانه يطول شبها كان يتحرك كدودة تحت الجلد فنسبت الى مدينة النبي عليه
السلام لكثرة حدوثه فيه واما منسوبا الى من كان مشهورا بالانجاح في معالجته كالقرحة الحيرونية
وهي التي مضى عليها حول او اكثر نسبت الى حيرون الطبيب لانه كان مشهورا بالانجاح في معالجتها
او الى من عالجها على ما قال جالينوس في شرح الفصول وصحف العام الكلام بالجيم واعتقد انه منسوب
الى محلة بدمشق جيرون واعتقد السامرة بصحته ايضا وليس بصواب لانه لا يطابق المقصود ولا
النقل واما من جوهرها وذاتها كالحمى والورم فان الحمى حرارة غريبة تنبعث من القلب في
الشرايين مضرة بالفعل لا انفعال والورم زيادة حجم غير طبيعية واسم كل واحد منها من نفس حقيقته
وذات الحرارة والزيادة من نفس حقيقتها **الثاني** تقسيمها باعتبار سهولة معرفتها وعسرها
قال جالينوس ان الامراض اما ظاهرة فيعرف حسا كالاورام والبثور الظاهرة والجراحات وغير ذلك
واما باطنة سهلة الوقوف عليها كما وجع المعدة والرية لظهور افعالهما من اخلاء الغذاء وضيق النفس
واما عسرة الوقوف عليها كآفات الكبد ومجاري الرية او المرة على ما في بعض النسخ اما آفات الكبد
فلوقوع الاشتباه مع العلامات الدالة عليها في انها واقعة في نفس الكبد او في محدبها او مقعرها
او المجاري المتصلة بالامعاء او في العرق الطالع من حدبتها واما آفات مجاري الرية فلانها الشريانات
الوريدية والوريد الشرياني ولا سبيل للحس اليهما ولا على الاطلاع على افعالهما واما مجاري المرة فللاشتباه
في ان الآفة في المجرى الذي بينها وبين الكبد او في المجرى الذي بينها وبين الامعاء واما غير مدرك
الا بالحدس كالآفات العارضة للمجاري البولية فانها لاختفائها ان يكون في الفرامح او في الكلى
وفي المثانة يشتبه حالها ويتعذر الجزم بكونها في واحد منها ولا سبيل الى ذلك الا بالحدس بعد

حدس

حدس قوي وانما خص الحدس بهذه دون آفات مجاري الكبد والرية مع اشتراكها في الاشتباه
والبعد عن مرصد الحس وعدم الاطلاع على افعالها لان العلامات الدالة على الاشتباه في آفات
مجاري الكبد والرية اقوى والوقوف عليها اسهل **الثالثة** تقسيمها باعتبار الخصوصية والشركة وبيان
اسباب الشركة والى الاول اشار بقوله والامراض قد تكون بالشركة وذلك لان كل مرض فرض ان كان حصوله
في محل بالاصالة فهو الاصلي وان كان حصوله فيه بتبع الحصول مرض في عضو آخر فهو الثاني ويقال للاول مرض
اصلي ان اوجب مرضا آخر وللثاني شركي والى الثاني اشار بقوله في تولع العضو تشارك عضو في مرضه لاسباب
مشاركة العضو عضوا آخر في مرضه امور **منها** ان يشاركه لانهما متواصلان بالطبع يصل بينهما
الآت كالدماغ والمعدة فيوصل بينهما الآت كالدماغ والمعدة فيوصل بينهما العصب على ما يشهد به
التشريح ومما يدل على مشاركتهما ان الانسان اذا شم رائحة كريهة حدث له هوع وغثيان وسلب نفس
واذا شرب ماء شديد البرد احس ببرده في دماغه وربما حدث منه الصداع بسبب من اصالتهما
طبعا قد يتشاركان في المرض لكن مشاركة الراس للمعدة في امراضها اكثر من العكس حتى ان اكثر امراض الدماغ
يكون بمشاركة المعدة لانه مع الاتصال الذي بينهما بالعصب موضوع فوقها بحيث يتصعد اليه ابخرتها
بالطبع واما المعدة فانها وان كان تحت الا ان الفضلات المنحدرة قليلة وفي اكثر الاوقات يكون غليظة
لا ينحدر اليها وما ينحدر ينتفع في تجويفها مستعمل لذلها كالرحم والثدي فيوصل الاوردة بينهما على ما يشهد
التشريح ويدل على ذلك ايضا انه اذا حمل الثدي سال دم الطمث واذا انقطع عظم الثدي ولهذا
وضع المحاجم تحت الثدي يقطع نزف الدم من الرحم وانما جعل كذلك ليكون الدم الحيض منفذا
الى الثدي ليصير غذاء للجنين **ومنها** ان يكون احدهما طريقا للآخر كالاربيتين للساق
فانهما في طريق صعود المواد الى الساق ولذلك اذا حصل في الرجل ورم يرم الاربية ايضا مع انهما فوقه والاربية
ان الرجل اما الساق فاذا تورم ارسلت الطبيعة اليه موادا صالحة للاصلاح فيمر تلك المواد بالاربية وفي نفسها
رخوة قابلة لها فتقف وتعفن وتورم **ومنها** ان يكونا متجاورين كالرقبة والدماغ فان كلا
منهما قد يشارك الآخر في مرضه بسبب المجاورة الا ان الرقبة لم يخلق ضعيفة لئلا يلحقها ضرر عام

للبدن كالخناق وفي بعض النسخ كالرية والدماغ وليس صحيحًا لان مشاركة الرية للدماغ وليس صحيحًا
لان مشاركة الرية للدماغ ليست بالمجاورة بل بالمحاذاة فيصلح مثالا لما يشاركه بها لانها موضوعة
تحته ينحدر اليها فضلاته ومع مقابل للصلاح ولذلك يحصل السعال والسل كثيرًا بسبب النزلات
لكن الشيخ لم يجعل مثالا لمقابل المجاورة ولا يصلح لها لكونه خصوصًا الى العضو يشارك عضوا آخر في
مرض لكونهما متجاورين خصوصًا الا ان كان احدهما ضعيفًا فيقبل الفضل من صاحبه كالابط للقلب
فانه مغرض القلب لجوازه وحلوه ضعيفًا يقبل ما يدفع القلب اليه بسهولة فيندفع الاذى عن القلب
ان يكون احدهما سببه واصلا لفعل الاخر كالحجاب للرية في التنفس لانه هو المحرك لها فاذا
انبسط انبسطت واذا انقبض انقبضت فهو اصل لفعلها في التنفس فاذا اصابته آفة شاركته
فيها واعلم ان كون الحجاب اصلا لحركتها هو راي جالينوس واستدل عليه بوجوه اما انه اذا تعطل
الحجاب عن الحركة يبطل حركة الرية واما انه اذا وقع جراحة في الصدر بحيث يدخل فيها الهواء لا يتحرك
الرية بل يكتفي القلب بما يصل اليه في الجراحة من الهواء ومن حركة التنفس ارادية لان لنا ان نتنفس
وان لا نتنفس والحركة الارادية انما يكون بالعصب ولم يظهر لنا بالتشريح ان الرية ما يتها عصب الحس
فضلا عن عصب الحركة وهي ضعيفة لجواز ان يكون كل واحد منهما متحركا في زمان واحد بالة
واحدة فمتى تحرك احدهما تحرك الاخر من غير ان يكون احدهما محركا بالاخر ترجيح لا يتم الرجحان الاول
والثالث مبني على ان حركة الصدر للتنفس ارادية وفيه بحث لان قوما ذهبوا الى انها طبيعية
لان الحركة الارادية هي التي يكون معها شعور وروية وهما معدومان في النوم مع ان حركة لا تتعطل فيه وقال
الاستاد الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بهما ان حركة الصدر والرية ومحرك النبض
كالحركات تسخيرية وتحقيق القول فيه فلا يفيد بل ولى الاحتمال ان يكون حركة التنفس مركبة
من ارادية وطبيعية اما الارادية فلان لنا ان نتنفس وان لا نتنفس واما الطبيعية فلانها لا تتعطل
حال النوم والارادية من الحجاب والطبيعية من الرية لانتشار العصب فيها ومنها ان يكون احدهما
خادما للاخر كالعصب للدماغ فانه خادم مؤد للدماغ والاغذية انه متى تضرر المخدوم تضرر الخادم ومنها

ان يكرا

ان يكونا مشاركين في عضو ثالث مثل الدماغ يشاركه الكلية بسبب ان كل واحد منهما يشاركه الكبد
فيسري الاذى من احدهما الى الاخر بواسطة الكبد قوله وربما عادت المشاركة وبالا اشارة الى ان الافة
اذا سرت من عضو الى شريكه فلا ينبغي التخفيف عنه بل ربما صار ذلك وبالا عليه كما ان الدماغ
اذا الم اي مرض به آفة ولم يشاركه المعدة فضعف هضمها للغذاء فارسلت الى الدماغ بسبب
ذلك ابخرة ردية وغذاء غير منهضم او غير منضج على ما في بعض النسخ فزادت تلك الابخرة او الغذاء في الم
الدماغ فيه هنا ان يستعمل المريض غذاء ما لم يستهد لضعف الشهوة انصباب اليها خلط يحجز
الى الدماغ وزادت في آفته وصار وبالا ايضا قوله والمشاركة تجري على احكام الاصل في العلاج وفي
العدد اشارة الى ما يعرف كون المرض اصليا او شركيا لان الذي بالشركة يدوم بدوام مرض شريكه ويبدء
بعد بدائه ان كان فاوده وليس كذلك الاصلي الرابعة تقسيم الابدان بحسب الصحة والمرض وهو قوله
مراتب الابدان فيما بين الصحة والمرض ست بدن في غاية الصحة وبدن في الصحة دون الغاية
وبدن لا صحيح ولا مريض كما تدعيه ثم البدن المستعد القابل للسقم سريعًا ثم البدن المريض مرضًا
يسيرا ثم البدن المريض في الغاية والمراد بالصحيح ليس ما يتوهم من كون الاعضاء المفردة والالية في
امزجتها وهيآتها ومقاديرها واوضاعها على غاية ما يجب ان يكون من الاعتدال وان يكون
القوى كلها فاعلة افعالها على التمام وجه والطف فان مثل هذا النوع من الصحة لا يمكن ان يوجد
بالفعل وان وجدت لا يبقى الا انا واحدا لان البدن دائم التغير من جهة الهواء واوقات
السنة والنوم واليقظة والجوع والشبع والحركة والسكون وغير ذلك من الاسباب المغيرة ومع تغير
الاحوال لا يتبدل بل ما يكون الاعضاء المفردة والالية في امزجتها وهيآتها ومقاديرها وغير
ذلك وكذا القوى غير خارجة عن الاعتدال ومثل هذه الصحة ذات عرض وكل ما كانت منها
اقرب الى حد الصحة ما امتنع كانت افضل والمراد بالصحة دون الغاية مثل صحة الحجر ودين
والمرهونين وبالليس بصحيح ولا مريض ما يكون على الحالة الثالثة كالمشايخ والاطفال والناقهين والبدن
المستعد القابل للسقم سريعا ما وقع في البنية على مزاج ردي في الاعضاء المفردة او على مادة في

هيئة الاعضاء الآلية او على الامرين جميعاً لان مثل هذا البدن يكون قابلاً للمرض مستعداً له وبالمريض
مرضاً يسيراً ما يكون خروج عن الاعتدال وكذا الضرر في الافعال قليلاً وبالمريض في الغاية ما يكون
خروج عن الاعتدال وكذا الضرر في الافعال كثيراً لا يسيراً كان الحق ان يجعل المراتب خمساً كما جعلها
جالينوس وهي البدن الصحيح في الغاية او لا في الغاية والبدن المريض في الغاية او لا في الغاية
والبدن الذي ليس بصحيح ولا مريض لان المستقام الذي يقبل السقم سريعاً على ما قال لا يكون مريضاً
والا لم يقل انه مرض يسير فيكون هو المستعد لقبول المرض سريعاً فيجب ان يكون المستعد لقبول الصحة
سريعاً مصحاحاً فيصير المراتب ستاً لانا نقول انا لم نجعل المصحاح مرتبة اخرى لان الطبيب
لا يلزم النظر في احوال المصحاح على حدة لانها داخلة في احوال الصحيح اذ حكم حفظ صحة الصحيح
والمصحاح واحد بخلاف المستقام فانه يلزم النظر في احواله على حدة لكونه مع استعداده سرعة
قبول للمرض لا بقاء هكذا ايلزم ان يسعى في ابقائه استعداده بقبول الصحة لان ذلك اما عين
حفظ الصحة او منع استعداد سرعة قبول المرض وقال القرشي انما انحصرت مراتب الابدان
فيها لان كل حالة فرضت اما ان يكون البدن من حيث هو متصف به بالفعل او من حيث
هو مستعد للاتصاف به بالفعل والاول اخص مراتب بحسب العقل والوجود لان تلك اما ان
يكون هي الصحة او المرض اولا واسطة بينهما على ما يرجح اما ان يكون الاعضاء كلها صحيحة اما في الغاية
او دونها او يكون كلها مريضة اما في الغاية او دونها او يكون بعض الاعضاء صحيحاً وبعضها
مريضاً وهو الذي عبر عنه الشيخ بانه لا صحيح ولا مريض اذ لا يريد به البدن ما هو موصوف بحالة
ثالثة على ما هو راي الاطباء لم يدخل في ذلك الصحة والمرض اللذان ليسا في الغاية كحال الشيخ والطفل
والناقه وفيه نظر من وجوه آ انه لو اعتبرت الغاية وعدمها في كل قسم تصير الاقسام ثمانية
لان صحة بعض الاعضاء يكون اما في الغاية او لا في الغاية وعلى التقديرين فمرض البعض الآخر
اما ان يكون في الغاية ب انا لا نسلم انه لو اراد بذلك ما هو موصوف بحالة ثالثة لم يدخل
فيه الصحة والمرض اللذان ليسا في الغاية لان الصحيح لا في الغاية صحيح والمريض لا في الغا

كالبض

مريض ومن في الحالة الثالثة ليس بصحيح ولا مريض فكيف يخلان بخروج انه لو لم يكن المراد بقوله
بدن لا صحيح ولا مريض البدن الذي في الحالة الثالثة لما قال كما قد قيل وقال الامام ان تقسيم الشيخ غير صحيح
لان المستقام قسيم للمصحاح لانهما بالقوة لا للسقيم والصحيح لانهما بالفعل وكما لا فرق بين المستقام والصحيح
كذلك بين المصحاح والصحيح فالتقسيم الحق ان يقال الابدان اما ان يعتبر من حيث كونها قابلة للصحة
والمرض او من حيث كونها موصوفة بهما وباعتبار القابلية اما ان يكون فيها استعداد شديد لقبول
الصحة وهو المصحاح او لقبول السقم وهو المستقام او لا يكون فيها استعداد شديد لواحد من الامرين وهذا
قسم ثالث وباعتبار الاتصاف فانها اقسام خمسة فالمجموع ثمانية وهذا التقسيم انما هو بالنظر الى العقل
لا بالنظر الى الوجود لان الاقسام في الوجود لا تزيد على ستة على ما قال الشيخ فانه نبه عليه من انه لا يلزم من
اعتبار المصحاح **الخامسة** تقسيم الامراض باعتبار العائق عن المعالجة وعدمها وهو قوله وكل مرض اما مسلم
او غير مسلم والمسلم هو الذي لا عائق عن معالجته او موجب تدبيره كما ينبغي كالحمى اذا لم يكن معها امر آخر يقتضي
ما يضاد موجب تدبيرها كالاستسقاء فان الحمى يحتاج الى ماء مبرد رطب والاستسقاء الى ما يسخن ويجفف وغير
المسلم هو الذي يقترن به عائق اي مرض في موجب تدبيره كالصداع اذا قارنته النزلة فان موجب تدبيره
الارخاء والتليين بالمطلقات والغراغر ونحوها ليسكن الوجع وذلك ضار بالنزلة لان الصواب فيها
التخفيف والتقوية وكالسعال اذا قارنه اسهال فان السعال يحتاج الى ما يلين ويزيد والاسهال الى ما يقبض
ويحبس **السادسة** بيان حال الامراض بحسب مناسبتها للمزاج ونحوه وعدم مناسبتها اعلم ان المرض قد
يكون مناسباً للمزاج والسن والفصل وقد لا يكون والاول يكون اقل خطراً من الثاني لان تكيفه ادنى
والثاني لا يحدث الا من سبب عظيم كما اذا فرضنا مثلاً شخصين احدهما بارد المزاج والآخر حاره مرضاً
مرضاً حاراً وبلغا في الحرارة الى حد واحد من الخروج عما ينبغي ان يكون اصل المزاج عليه فان حار
المزاج لا يخرج بذلك عن مزاجه الطبيعي جداً فيكون اقل خطراً وايسر علاجاً لضعف سببه
بخلاف بارد المزاج فانه لا يبلغ الى تلك الحالة الا وقد خرج عن مزاجه الطبيعي جداً فيكون لا محالة
اعظم خطراً واعسر علاجاً لقوة سببه **السابعة** بيان حال الامراض بحسب الفصول وهو قوله

واعلم ان الامراض كل فصل ترجى ان يحلل في ضده وذلك اما لان امراض الفصل هي الحادثة من طبيعة ذلك
الفصل ومناسبة الامراض تكون بالاشياء المضادة لسببها او لان كل فصل له مواد مخصوصة تتولد عنها الامراض
فاذا حصل الانتقال الى ضده كما الفصل فاما ان يزول تلك المواد ويتولد مواد مضادة لها او يتولد مادة
يتلبها المضادة وعلى التقديرين يرجى ان يتحلل المرض في ضده وانما قال يرجى ان يحلل اذ ربما استحكمت مادة
بحيث لا تحلل الثامنة بيان ما للامراض في الانتقال الى اخرى يحتبس منها او دراكه وكون بعض شفاء
عن بعض اخر اعلم ان من الامراض امراضا ينتقل الى امراض اخرى ويتلع هي وتكون فيها خيره كانتقال
الصرع الى الربع فان الصرع اذا اتى معه ربع قولها فيكون مرض واحد شفاء من امراض اخرى ولو كان
بالواو لكان اظهر لان يكون مرض سلعة من مرض ليس تابعا على ان يكون المرض الاخر هو الجاذب بالانتقال
على ما يشهد به الامثلة التي ياتي ايضا لكن في جميع النسخ هو بالفاء والتقدير وكما ينتقل مرضا الى مرض
فيه خيرة فكذلك يكون مرض واحد شفاء من امراض اخرى مثل الربع فانه كثيرا ما يشفي من الصرع والنقرس
والدوالي واوجاع المفاصل والجرب والحكة والبثور ومن التشنج كل ذلك بسبب تحلل مادتها في
الربع وانما ذكر الحكة مع ذكر الجرب لانها مفارقة من حيث ان الجلد فيها لا يكون فيه بثور بسببها الا بخارات
حادة لاذعة واخلاط حادة قليلة المقدار ويحدث منها الحكة السريعة البرء واما غليظة فيحدث
منها الحكة المتطاولة وانما قال ومن التشنج تنبيها على ان المراد بعض منه وهو الامتلائي وهو الذي يكون
من مادة بلغمية غليظة تنفذ في تجاويف الاعصاب وتمدها عرضا فينقص من طولها لا الاستفراغي اذ لا
مادة له بل يحدث من يبس عارض للاعصاب فيتشنج كالسيور الرطبة اذا القيت في النار وكذلك
الذرب اي ... هو ايضا من امراض كالرمد وزلق الامعاء ومن ذات الجنب والذرب مرض ...
المعدة من حيث انه استفراغ بالاسهال ويفارقها بانه مزمن والخارج منه لونه يختلف لاختلاف المتحلل
من جوهر الاعضاء ولا يكون معه قرحة بخلاف ... في جميع ذلك والرمد ورم يحدث للملتحمة وزلق الامعاء
هو ان يخرج ما يوكل ويشرب على حاله بسبب ما خالطها حادا ولزج من ... او تقرح ... المعدة او
ضعف الماسكة وانما سمي الذرب شفاء من ذات الجنب اما من الرمد فلان سببه مواد ينصب الى الجبهة

العين ففي حصول هذه المواد استفراغ بها الى جهة مضادة بعيدة زال سببه فيزول واما من زلق
الامعاء فلان استفراغ ما يوجبه وهو احد الخلطين المذكورين لا ذكا كان الموجب القروح او ضعف
الماسكة فانه يضعف قوة المعدة واذا زاد الضعف لا تمسك ويكثر مادة القروح ايضا واما
من ذات الجنب فلانها اذا كانت في اوايلها وهي عند ما يكون المادة في الانصباب يميل مادتها
الى جهة اخرى فيشفى منها وان كانت بعد ذلك تنفع ايضا بتقليل مادتها الا ان نفعه يكون
تقليلا للمادة لا يرجى في العضو الا بتعلق به غالبا وانما اتى بمن في زلق الامعاء وذات الجنب تنبيها على
ان شفا الذرب منها ليس على الاطلاق كما بيناه وفي بعض النسخ وكذلك الذرب من الرمد وزلق الامعاء
من ذات الجنب والصحيح هو الاول اذ لا يكون زلق الامعاء شافيا من ذات الجنب بسبب قربه
وكذلك انفتاح العروق من المقعدة ينفع من كل مرض سوداوي ظاهر لان الدم الخارج من افواه تلك
العروق يكون غليظا سوداويا وقد تدلنا على بيان الحيض للنساء ففي حصول ذلك دم ... فيخرج
نفع الطبيعة من امراض سوداوية كالماليخوليا والجمعان والصداع السوداوي لاندفاع مادتها الى
جهة اخرى وكذا ينفع من وجع الورك لانه يكون من مادة غليظة محتبسة فاذا انفتحت تلك العروق
مثل انفجار ومن اوجاع الكلى لان اكثرها يكون من مادة سوداوية ومن اوجاع الارحام لانها يكون من
احتباس الطمث فينفع بخروج مادتها وقد ينتقل بعض الامراض الى امراض اخرى فيصير الحال الى ... اي
لذلك الانتقال اشد رداءة مثل انتقال ذات الجنب الى ذات الرية لان الرية اشرف واقرب الى القلب
وسريعة التاكل لتخلخل جرمها على المادة الموذية لسخافة جرمها واذا تحركت لا يبرء بسرعة فيكون
ارداء وكانتقال قرانيطس وهو السرسام الحار الى ليترغس وهو السرسام البارد فانه ارداء لان البارد يكون
ابطا تحللا واكثر فسادا لجوهر الدماغ واشد اضعافا للقوة وربما يقال ان قرانيطس ورم حار فلا يحل
الا وان فيه يكون اعظم وسببه يكون اقوى لانه مرض غير مناسب للدماغ لا يناسب ما ذكرنا وقد ذكر الشيخ
في الكتاب الثالث وكثيرا ما يتحلل قرانيطس بالبواسير وقد يبرء وينتقل الى ليترغس وهي ارجح الهم وقد
ينتقل الى دق وحصول لانها تعني المذكور ههنا الجواز ان يكون الغير لم قرانيطس او يراد انه ارجح بالنسبة

الى باقى الثلاثة من الدق والجنون لا بالنسبة الى قرانيطس **التاسعة** بيان حال الامراض فى التعدية
وعدمها وهو قوله ومن الامراض امراض معدية مثل الجرب والجذام والقروح العفنة والحمى الوبائية
والجدري وانما كانت هذه الامراض معدية لان البخارات التى ينفصل من موادها ربما يخالط الهواء
المستنشق ويحيل الى طبيعتها ويحدث فيمن استنشقه ذلك المرض وكلما يكون اكثر مجاورًا او الصق كيفيه
واقرب الى الطاهر يكون اسرع تعدية وكل من كان اشد اشتعالًا كان اسرع قبولا له فان قيل لم يعدي
التثاوب والتمطي بمجرد النظر قلنا لان سببها اجتماع بخار سوء فى فم المعدة او فى عضل
العنق او فى الاكتاف فان كان اجتماعه كثيرًا تحركت الطبيعة من تلقاء نفسها لدفعها لانه كل كثير
عدو للطبيعة وان كان قليلًا فلا يتحرك الطبيعة لدفعه اذ لا معاداة بينها لكن اذا روى انسان
يصدر منه امر هذه تنبهت الطبيعة وتحركت لدفع المؤذي كما يشاهد ذلك من فعل طبيعة الحيوان
فانه اذا اراد حمار بالت الحمير ونرى يتشوق من الشهوة له عند مشاهدة من يجامع قوله خصوصًا
اى هذه الامراض امراض تعدى خصوصًا اذا ضاقت المساكن وذلك لاجتماع البخار المذكور وانحصار
الهواء المكنف به وقربه من متنسمه اذ حينئذ يكون ابلغ فى التعدية وكذلك اذا كان المجاور فى اسفل
الريح اى يكون صاحب المرض فى مكان مرتفع والمجاور فى منخفض فانه يكون ابلغ لكن بشرط ان
يكون الهواء المنخفض بسبب الريح التى يتجاوز من المرتفع قوله ومثل الرمد اى ومن الامراض المعدية مثل
الرمد وانما فصله عن الامراض المذكورة لان مذهب قوم هو ان تعدية الرمد ليس بسبب البخار المذكور
بل لان المتامل فيه ينفعل عنه ويحصل مثله فى بدنه بناء على ان التصورات الوهمية قد يصير سببًا
لحدوث الحوادث والحق ان ذلك بسبب البخار الحاد وكون العين سهلة القبول لتحللها ملاقة
لما سماني الباب ان التامل بعين فيه كك لذلك قال وخصوصًا الى المتامل بعينه ومثل الضرس
فانه ما يعدي ايضًا وهو ضرر ما يعرض للسن وحدوثه اما من مضغ اشياء حامضة او من بلغم او سوداء
يتحلب من الدماغ ويتادى قوتها الى السن وقال ارسطاطاليس الطبيبان سببه رطوبة لطيفة
حامضة او قابضة تنال رباطات الاسنان وتعرض فى جرمها فيحدث فيها بردًا وقبضًا ما المذكوره

اذ لايرجع

اذ لا يرجع الى ذلك ايضًا واعلم ان اعداءه ليس بواسطة البخار المذكور والا لما حصل بمجرد التخيل كما صح
ثم لو حتى ان تخيل الحامض ينفعل بل بان التصورات الوهمية قد يصير سببًا لحدوث الحوادث ومثل
السل فانه مما يتعدى ايضًا لتعفن نفسه ولعفونته لتعدية الامراض المتقدمة وفى بعض النسخ ومثل
السل كما ، وهو غير صحيح لانه ليس من الامراض المعدية وقال المسيحي حكم حكم البرص فى التعدية فان المتامل
ينفعل عنه ويحصل مثله فى بدنه والشاك فى الدقيق وسل البرص فانه مما يتعدى ايضًا كتعدية الامراض
المتقدمة **العاشرة** بيان حال الامراض فى التوارث وعدمه وهو قوله ومن الامراض لعوارض امراض
متوارثة فى النسل وقد سبقت الاشارة الى ذلك فى بحث امراض الاسنان وتسلم هنا ان بعض الاطباء
ذهب الى ان المنى ينفصل من كل واحد من الاعضاء وبعضهم الى انه لا يتكون الا فى الانثيين مادة كانت
مادة يصل اليهما من باقى الاعضاء فمن ذهب الى الاول توارث الامراض عنده ظاهر ومن ذهب
الى الثانى يقول ان المادة الصالحة لان يتكون منها المنى يستولى عليها المادة الموجبة للامراض فيتوارث
من هذا الوجه تلك الامراض مثل البرص والقرع الطبيعي الى الصلع فانه قرع طبيعي وانما يكون فى مقدم الراس
لا بسبب رطوبة الدماغ يكون اكثر لينًا وتحللًا فيتحلل الفضلات التى يكون منها الشعر من الدماغ
فلا يبقى للشعر مادة ومثل النقرس والسل وفى بعض النسخ بدل السل البل وكانه تصحيف لان السل
فيه اظهر وقال المسيحي واما توارث السل فلست اعرف العلة فيه ولعل ذلك بالخاصية والحق
ان العلة التى ذكرنا لى توارث الامراض اجمالا اتيناه ايضًا فلا حاجة الى الاستناد الى الخاصية ومثل
الجذام فانه يتوارث ايضًا والعلة ما ذكرنا **الحادي عشر** بيان الامراض بحسب اختصاصها ببلد او
ناحية وهو قوله ومن الامراض امراض جنسية والمراد بها على ما صرح به امراض يختص بقبيلة او بكل
ناحية وان لم يكن له امن قبيلة والحق ان يكثر فيهم اى فى القبيلة وسكان الناحية وانما ذكر هذا لان
الامراض الجنسية كما يطلق على ما يختص باحد المذكورين يطلق على ما يكثر فيه بل المراد باختصاص المرض
هنا او الاستثنا لما يوجب مرض لا يعرض الا لقبيلة او اهل ناحية كالعرق المدني والقروح البلخية فانها يعرضان
لاهل المدينة وبلخ ويعرضان لغيرهم الا انها فيهم اكثر وقال الاطباء ههنا الامراض الطارية على نوعين

عامة وهي التي لا تختص بقبيلة او ناحية وبسمى وبائية وخاصة وهي التي تختص باحدهما ويسمى بلدية ويقال لها
الامراض الجنسية ايضا **الثاني عشر** بيان ما يصير الاعضاء ضعيفة ليصير قابلة للامراض بالتعدية
او التوارث او الجنسية وهو قوله واعلم ان ضعف الاعضاء تابع لسوء المزاج او تخلخل البنية وهما قد
يتوارث بكونان من اصل الكون وفيما يتعدى او يختص بقبيلة او اهل ناحية يجوز ان يكونا من اصل الكون
وان يكونا عارضين وفي بعض النسخ او تخلل البنية والوجه ان تخلل البنية تبيان تخلخلها او غيره وقال
الاستاد انه خطا كما كان في نسخة الاستاد او تخلل البنية بتبديل اللام بالتاء وهو تصحيف **قال**
التعليم الثاني جملتان **اقول** هذا التعليم في مباحث الاسباب وهو مشتمل على جملتين الاولى في
تقسيم الاسباب وتعديد ما يقتضي كل سبب من الاسباب الغائية وهي تسعة عشر فصلا الفصل الاول قول
كلي في الاسباب وقد ذكر فيه تقسيمها من وجوه الاول الى السابقة والبادية والواصلة مع ذكر ما يشترك فيه
كل واحد منها مع غيرها وما ينفصل عنه وتوضيحاتها وامثلتها بعد ذلك ليكون العالم بها اتم وذلك
ان الاسباب لاحوال البدن وهي الثلثة المذكورة اعني الصحة والمرض والحالة المتوسطة بينهما ثلثة السابقة
والبادية والواصلة ولا يريد به ان اسبابها في الجملة ثلثة بل المراد ان كل واحد منها له اسباب ثلثة اذا
الصحة لها سبب سابق كظهور دلايل النضج والبحران المحمود في المرض وسبب باد كورود اخبار
سارة ملذة على المريض وواصل كاعتدال المزاج واستواء التركيب والمرض له سبب سابق كالامتلاء وباد كسخونة
الشمس الموجبة للصداع وواصل كعفونة الخلط وكذا الحالة المتوسطة لها هذه الثلثة على ما ذكر في
الصحة كيف كانت وقال المسيحي اذا كانت متوسطة وهو غير لازم لان الاسباب المذكورة للصحة
اذا حصلت في المرض كانت بايجاب الحالة الثالثة اولى من ايجاب الصحة اذ قلما يتفق الانتقال من المرض
الى الصحة بدون الانتقال الى الحالة المتوسطة وانما انحصرت في هذه الثلثة لانها اما ان يكون بدنية اولا
والثاني البادية والاول اما ان يوجب الحالة بواسطة وهي السابقة اولا وهي الواصلة واما التسمية بها ففي
في السابقة ظاهرة لانها لا يكون الا سابقة على الامراض وكذا في الواصلة لاتصالها بالبدن واما البادية فلانها
قد يبدو اي يظهر بدون سبق واتصال بالبدن وقال الاستاد لانها خارجة عن البدن كالبادية عن

٦٤

المدن

المدن وهذا الاسباب المفرد الان يقال البادي منها كالبدوي وفيه تعسف وقال الامام انما سمي السابق
بلا ان سوء المرض برهان لا يوجد عنده بعد وليس على ما ينبغي فان البادي قد يكون كذلك على ما يأتي وشرك
السابقة والواصلة في انها وفي بعض النسخ في انها امور بدنية اعني خلطية او مزاجية او تركيبية واما
خارجة عن جوهر البدن الموجبة اجسام خارجة ترد على البدن وتصير اسبابا للامراض مثل ما يحدث
عن الضربة وسخونة الهواء والطعام الحار والماء البارد الواردين على البدن واما من جهة النفس فانها
شيء آخر غير البدن وليست بجسم يرد عليه لكنها لانفعالها تصير سببا للامراض مثل ما يحدث عن
النفس في الخوف وما يشبهها من الاعراض النفسانية وانما ذكر ذلك قبل بيان اشتراكها مع الغير ليكون تصور اشتراكها مع الغير م
وانفصالها عنه اسهل ولما تقدم ذلك قال والاسباب السابقة والبادية يشتركان في انه قد يكون بينها
وبين هذه الاحوال واسطة اما تحقق الواسطة بين السابقة والحالة فظاهر لانها لا يكون بدونها
واما بين البادية وبين الحالة فكحدوث الورم بعد الضربة برهان واما قال قد يكون لان هذا
الاشتراك بينهما ليس في جميع الاحوال بل قد يكون في بعض احوال البادية وقد لا يكون كما في اصحاب سخونة
الجو الصداع وانما قال واسطة ما لانها ليست محدودة وكذا يشتركان في ان كل واحد منها قد يوجد بدون
ما يوجبه ويزول مع بقاء فان سخونة الجو قد يوجد من غير صداع واذا احدثه فقد يزول مع بقاء الصداع
والامتلاء قد يوجد بدون المرض وقد يزول والمرض بعد باق كسوء المزاج المختلف والاسباب
البادية والواصلة قد يشتركان في انه قد لا يكون بينهما وبين الحالة واسطة اما انتفاء الواسطة بين البادية
وبين الحالة فكما مر من المثال واما انتفاؤها بين الواصلة والحالة فظاهر لانها لا يكون الا كذلك وانما قال
قد لا يكون لان انتفاء الواسطة في البادية قلما يكون وكذا يشتركان ايضا في ان كل واحد منها يزداد به ما يوجبه
بزيادته ان لم يصر البدن منفعلا منه ولكن اشارة الى بيان جهة انفصال كل منها عن غيرها الاسباب
السابقة ينفصل عن الاسباب الواصلة بان الاسباب السابقة لا يليها الحالة بل بينها اسباب اخرى
اقرب الى الحالة منها كالحمى المطبقة ونحوها فانه قد يكون سببا سابقا للحمى بان يصير سببا للزوجة
الاخلاط سببا للسدة والسدة سببا للاحتقان والاحتقان سببا للعفونة والعفونة سببا واصلا

للحمى والواصلة لا يكون كذلك بل تليها الحالة بلا واسطة كالعفونة للحمى والاسباب السابقة منفصل من البادية بانها بدنية والبادية خارجة غريبة وثانيها يكون بينها وبين الحالة واسطة لا محالة كما عرفت والبادية ليس يجب فيها ذلك بل قد يكون وقد لا يكون على ما عرفت ايضا والاسباب الواصلة منفصل من الاسباب البادية بانها بدنية والبادية خارجية وبانها لا يكون بينها وبين الحالة واسطة البتة كما عرفت والبادية ليس يجب فيها ذلك بل الامران اى الواسطة وعدمها فيها ممكنان على ما عرفت ولما ذكر المشاركات والمميزات بينها رتب عليه تعريفاتها بقوله فالاسباب السابقة هي اسباب بدنية اعني خلطية او مزاجية او تركيبية هي الموجبة للحالة ايجابا غير اولي اعني بتوسط فقوله هي اسباب كالجنس وقوله بدنية احتراز من البادية وقوله اعني خلطية او مزاجية او تركيبية تفسير للبدنية وانما انحصرت في هذه الثلاثة لان المرض اما سوء مزاج او سوء هيئة وسوء المزاج اما مادي او غير مادي ولم يذكر تفرق الاتصال لانه داخل في التركيب عنده وقوله الموجبة للحالة الى آخره احتراز من الواصلة والاسباب الواصلة اسباب بدنية توجب الحالة بدنية ايجابا اوليا اى بغير واسطة فقوله بدنية احتراز من البادية وقوله توجب الى آخره عن السابقة والاسباب البادية اسباب غير بدنية توجب احوالا بدنية ايجابا اوليا وغير اولي فقوله غير بدنية احتراز من السابقة والواصلة وقوله توجب الى آخره تتميم للتعريف لا انه احتراز عن شيء وقال المسيحي ان قوله غير بدنية احتراز من السابقة وقوله توجب الى آخره عن الواصلة وهو فاسد اذ لا تخصيص للسابقة بالاولى والاول بالثاني ولما ذكر تعريفاتها اشار الى امثلتها لزيادة التوضيح بقوله مثال الاسباب السابقة الامتلاء للحمى وهو مثال السبب السابق للمرض المزاجي والامتلاء اعني العين لنزول الماء فيها وهو مثال السبب السابق للمرض التركيبي لان نزول الماء من قبيل امراض التركيب نظرا الى انه زيادة في عدد رطوبة العين ومثال الاسباب الواصلة العفونة للحمى وهو مثال السبب الواصل للمرض المزاجي والرطوبة السائلة الى الثقبة العنبية للسدة وهو مثال السبب الواصل للمرض التركيبي لان السدة زيادة في العدد لان الرطوبة اذا سالت الى الثقبة العنبية يحصل هناك امتلاء وهو سبب سابق

المرض

للمرض لا واصل لان الامتلاء كما يوجب المرض بواسطة يوجبه بدونها وعلى الاول يكون سببا سابقا وعلى الثاني واصلا كما في هذه الصورة وقوله والسدة للعمى الظاهر انه مثال آخر للسبب الواصل والعمى مرض تركيبي اي من قبيل امراض المجاري على ما ظن بل من الاوعية واعترض عليه المسيحي بان السدة مرض والعمى عرض لها لانه من مقاربات الافعال وقد صرح به ايضا عند تعريف السبب والمرض والعرض وامثلتها بقوله مثال المرض السدة في العنبية ومثال العرض اسناه الابصار فكيف يجعل السدة ههنا سببا والعمى مرضا واجيب بانه لا يريد ان السدة نفسها سبب ولا ان عدم البصر مرض بل يريد ان منزلة هذه السدة من عدم البصر منزلة السبب الواصل من المرض ومثال الاستاذ انه فاسد اذ لا شبهة في انه يريد ذلك بل الحق ههنا ان قوله والسدة للعمى ليس مثالا على السبب الواصل لايرد عليه ذلك بل هو بيان لان السدة مرض لا يتبعها العمى الذي هو عرض وهو ضرر الفعل لان الامراض اسباب الاعراض وليس بشيء ايضا لان كون السدة مرضا والعمى عرضا لها قد علم مما سبق فلم يكن محتاجا الى البيان بل الاولى ان يقال هو لبيان كون السدة مرضا بالنسبة الى الامتلاء والعمى عرضا الكونه ضررا في الفعل لا ينافي كون السدة سببا واصلا للقرينة عن ادخ البطر الذي هو العمى بالحقيقة او يستلزمه لان المرض قد يصير سببا للمرض مرضا ومثال الاسباب البادية حرارة الشمس او شدة الحركة او الغم او السهر او تناول شيء مسخن كل ذلك للحمى اى النوبية وهذه امثلة للسبب البادي للمرض المزاجي او الضربة للانتشار ويتولد الماء في العين وبها مثال التركيب والضربة قد يصير سببا لكل منها على ما سبقت الاشارة اليه من وجه تقسيم الاسباب تقسيمها باعتبار تاثيرها بالذات او بالعرض وهو قوله وكل سبب اما سبب بالذات اى طبيعة من حيث هي يكون مقتضية لفعل الفعل كالفلفل فانه يسخن بالذات على ما قرر به وقرس الافيون فانه يبرد بالذات واما بالعرض كالماء البارد فانه يسخن فان تسخينه لا يكون بالذات بل بالتكثيف وحقن الحرارة وهو عطف للتوضيح ولو قال بحقن الحرارة بدون الواو لكان احسن لان التكثيف انما يسخن لحقن الحرارة وقول المسيحي انه يسخن لوجهين بالتكثيف فانه من حيث انه بارد يجمع ويكثف ويحقن الحرارة فان الحرارة تهرب منه من حيث هو ضد مع ايراد الواو واجب ليس بشيء لان مجرد التكثيف

لا يسخن بل بان يجتمع ويحتقن الحرارة بسببه في الداخل لانسداد المسام وكالماء الحار اذا برد فان تبريده
لا يكون بالذات بل بالتحليل لا بالسخونة اذا برد فانه لا يكون بالذات لانه يسخن بالذات بل بسبب
استفراغ الخلط المسخن قوله وليس كل سبب اشارة الى بيان شرائط تاثير السبب وذلك لان
كل سبب ليس بما يؤثر في البدن بجوهره ووصوله بل مع ذلك قد يحتاج الى امور ثلثة الى قوة من القوة
الفاعلة لانها لو كانت ضعيفة جدا لا ينفعل منه انفعالا ما سيما يكون اولى من نفعل بما فيه والى قوة
من قوة البدن الاستعدادية لانه لو كان غير قابل للانفعال لا يتصور ان يوجد منه فعل والى تمكن
من ملاقاة احدهما الاخر زمانا في مثله يصدر ذلك الفعل منه لكن هذا انما يحتاج اليه اذا كان
ذلك الانفعال زمانيا واما اذا كان دفعيا في آن كالكون والفساد فلا ولذلك قال وقد يحتاج وقال
ابن ابي صادق تاثير الاسباب في البدن لا بد فيه من هذه الشرائط اللهم الا ان يكون احد هذه
الثلث في غاية من معناه فان الفاعل اذا كان في غاية من القوة لم يحتج الى قوة من قوة البدن
الاستعدادية ولا الى طول الزمان فعلى ذلك اذا كان القابل في غاية الاستعداد كفى فيه ادنى قوة
من الفاعل واقل زمان وكذلك ان الفاعل والقابل اذا لم يكن كل واحد منهما قويا بل ضعيفا وكان الزمان
بينهما في غاية الامتداد استدرك طول الزمان في التاثير ضعف كل واحد من الفاعل والقابل ولهذا
كان لكونه يحتاج الى الثلثة في كل صورة واستصعب الاشتداد ذلك وقال والنكتة ذكر الشيخ بحرف التقليل
وليس شيء الا لا ينفعل اذا لم يكن انما يتوقف الحال الى قوة من الفاعل باي وجه كانت وكذا الى
استعداد من القابل والى زمان يمكن صدور الفعل منه وهذا الامر ضروري قوله وقد يختلف احوال
الاسباب عند موجباتها اشارة الى ان تاثير السبب قد يختلف بحسب اختلاف استعداد القابل
فربما كان السبب واحدا ويقتضي في ابدان شتى امراضا شتى بسبب اختلاف استعداد تلك الابدان
كالربيع مثلا فانه مع ان هواءه واحد يحدث فيه امراضا مختلفة كاختلاف الدم والرعاف والسعال
والماليخوليا والاورام والدماميل والخوانيق وغير ذلك بحسب اختلاف الابدان في الاستعداد وقد يقتضي
في اوقات شتى امراضا شتى كما ذكرنا انها يحدث في وقت امراضا حارة وفي وقت باردة

وذلك

وذلك بحسب اختلاف الجبلة واستعداد الابدان فان البدن اذا كانت به اخلاط حارة اوجبت حمى حارة
واذا كانت باردة اوجبت غيرها قوله وقد يختلف فعله اشارة الى ان تاثير السبب المعين قد يختلف
فعله اشارة الى ان تاثير السبب المعين قد يختلف شدة وضعفا فانه في القوي لا يكون قويا لقوة المقاومة
وفي الضعيف يكون قويا لضعف المقاوم وكذا في سليم الحس يكون اثره قويا لشدة احساسه وفي
ضعيف الحس لا يكون قويا كالبلادة **الثالث** تقسيمها بحسب تخلف ما اثره وعدمه وهو قوله ومن
الاسباب ما هو مخلف ومنها ما هو غير مخلف ووجه الانحصار فيها هو ان كل سبب عرض المادة يكون
بحيث اذا فارق بقي تاثيره او لا يكون كذلك فان كان الاول يقال انه مخلف والا فغير مخلف فالمخلف
هو السبب الذي اذا فارق بقي تاثيره كحرارة الشمس الموجبة للصداع فانها اذا زالت بقي الصداع وغير
المخلف هو الذي يكون بروءه مع مفارقته كحرارة الشمس ايضا اذا اوجبت صداعا كما اذا فارق يزول الصداع معه
ذلك فان قلت ان عدم السبب سبب لعدم المسبب فكيف بقي التاثير مع زوال السبب قلت
المراد ببقاء التاثير بعده على سبيل المجاز اذ الباقي بعد حرارة الشمس ليس تاثيرها الذي هو التسخين لانه
يزول بزوال الفاعل بل التسخين الحاصل في المادة وعدم بقائه في طبيعة المادة وكذا الحال في البناء فان
ابا علي مثل بوضع اللبن مثلا وهو لا يزول بزواله واما بقاء البناء فليبوسة الحافظ الشكل **الرابع**
تقسيمها باعتبار كونها ضرورية او غير ضرورية وهو قوله وفي ان الاسباب المغيرة لاحوال الابدان والحافظة
لها اما ضرورية لا يمكن للانسان المضي الى التخلص عنها في حيوته واما غير ضرورية وهي التي يمكنه التفصي
عنها انما قال المغيرة للاحوال والحافظة لان مثل الاسباب اما مغير حال الى حال او حافظ لما عليه ثبت
من قبل والضرورية ستة اجناس جنس الهواء المحيط وجنس ما يؤكل ويشرب وجنس الحركة والسكون
البدنيين وجنس الحركات النفسانية وجنس النوم واليقظة وجنس الاستفراغ والاحتباس والحصر في
انحصارها في ستة الاستقراء فانا اذا استقرينا ما وجدنا ما لا يمكن التفصي عنها من هذه الستة لا غير وقال
الامام انما انحصرت فيها لان الامور التي لا ينفك الانسان عنها اما واردة على نفسه او على بدنه والاول
هي العوارض النفسانية والواردة على بدنه اما لاذعة وهي النسيم المستنشق واما لعضو لان البدن كما

منا الروح والعضو وذلك اما بالذات كالمتناولات واما بالعرض كالاستفراغ والاحتباس واما لها
جميعاً كالحيوان حيث هو حساس متحرك بالارادة فان اعتبر حال الاحساس وعدمه فهما النوم واليقظة
وان اعتبر حال الحركة وعدمها فهو جنس الحركات والسكونات البدنية ولا يخفى انه ليس بيان بين
النفي والاثبات بل هو شبيه بالاستقراء فكلام الشيخ انما كانت ستة لانها تابعة لقوى البدن وهي
ثلث طبيعية ويخصها المآكل والمشارب والاستفراغ والاحتقان وحيوانية ويخصها الهواء والاحداث
النفسانية ونفسانية ويخصها الحركة والسكون والنوم واليقظة وهذا انما تم من جهة اختصاص كل منها
بقوة مذكورة فالكلام في الحصر او ما خص بمعاني المذكور قوله ولنقل اولاً في جنس الهواء اي ينبغي ان نتكلم
اولاً في جنس الهواء لا في الخاص اي اشد ثم نتكلم في كل واحد من الاجناس المذكورة **قال** الفصل
الثاني منها في تاثير الهواء المحيط بالابدان **اقول** هذا شروع في تاثير كل واحد من الاسباب الستة
الضرورية في الابدان وابتدأ بالهواء لما عرفت وذكر اولاً انه عنصر لابداننا وارواحنا اما انه عنصر لابداننا
فلان العنصر هو ما يتعلق منه الشيء بالتركيب وانه داخل في تركيب البدن منه ومن العناصر الباقية على ما
عرفت واما انه عنصر لارواحنا فلانه يستحيل بنفسه ويصير روحاً على ما هو مذهب جالينوس واكثر
الاطباء اولانه يختلط بالدم الرقيق البخاري الذي في القلب ويستحيل المجموع روحاً على ما هو مذهب
الشيخ ثم قال ومع انه عنصر لابداننا وارواحنا فهو مدد يصل الى ارواحنا وهذا يحتمل معنيين احدهما انه
يمدها اي يسدها وهو على المذهبين ظاهر لانه مع كونه عنصراً لها في الاصل يكون غذاء لها ايضا بان تزاده
او مع غيره وعلى هذا يكون قوله ويكون علة لصلاحها كالحرف اي معينا في تعديلها على ما هو المشهور
من المدد وعلى هذا يكون قوله ويكون علة لصلاحها كالتاكيد له والاول اولى لان حمل الكلام على
التاسيس اولى من التاكيد وقوله لا كالعنصر فقط اي لانه يكون مثل العنصر فقط بان يصير مادة
لها لا غير لكن كالفاعل اعني المعدل ما قال كالفاعل لان الهواء ليس مما يوصف الا مع لكونه مادة
لها بل كالفاعل لكونه معدلاً لها اذا ورد عليها من خارج ولذلك قال اعني المعدل قوله ونعني بقولنا
ما نسمي بالروح ما سلف ذكره في بحث القوى الحيوانية حيث قال تتولد من بخارية الاخلاط

ولطافتها

ولطافتها بحسب مزاج ما جوهر لطيف هو الروح ولسنا نعني به اي بالروح ما يسميه الفلاسفة النفس
بل ما هو مراد اهل الشرع لان الهواء ليس عنصرا للروح ولا علة لصلاحه بل صلاحه يكون بالتخلي
من الرذائل والتحلي بالفضائل العلمية والعملية قوله وهذا التعديل الذي يصدر عن الهواء اي انما
يتعلق اي يتم بفعلين وهما الترويح والتنقية انما قدم الترويح لانه يكون بالانبساط والتنقية بالانقباض
والانبساط لجذب الهواء البارد وكذلك يكون متقدما على الاخراج والترويح هو تعديل مزاج الروح الحار
ببرودة الهواء عليه اذا افرط مزاجه بالاحتقان في الاكثر او بغير الاحتقان في الاقل كالحركة او استعمال
المسخنات وانما يكون افراط مزاجه الحار في الاكثر بسبب الاحتقان لان ذلك ثابت له دائما دون غيره
فانه انما يكون في بعض الاوقات وانما عرض فرط حرارته بالاحتقان لان مسكنه وهو القلب حار جدا
ليصلح لتوليد الروح وهو حار ايضا على ما بين في بحث امزجة الاعضاء فاذا احتقن ازدادت حرارته
بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية عند تولده ولا نعني بالتعديل التعديل الاضافي الذي علم معناه ان المراد
بهذا التعديل ليس الاعتدال الحقيقي بل الذي يحصل فيما نحن فيه من كيفيات العناصر وكمياتها القسط
الذي ينبغي ان يكون له على اعدل قسمة ونسبة ليكون اجابته لافعاله كمزاج الروح فانه معتدل بالنسبة
اليه وان كان بعيدا بالنسبة عن المعتدل الحقيقي لا اما قال من ان المراد بحصر ان الهواء الوارد عليه
ولو كان حارا بعيدا بالنسبة الى ما كان قبله لان الهواء باي وجه كان يكون باردا بالنسبة اليه لان قوله
متعلقة لا بيان علته فذكر ذلك بعد هذا قوله وهذا التعديل يفيده الاستنشاق اي طريق نفوذ الهواء
لان فائدة التعديل هو الاستنشاق من الريه ومن مسام منافذ النبض المتصل بالشرايين وذلك لان الريه
يحدث الهواء البارد بطريق التنفس ويصل منها الى القلب بتوسط بعض الشرايين الداخلة هناك واما
الشرايين البعيدة منها فلا يجذب الهواء من طريقها بل من طريق مسام منافذ النبض المتصل بالشرايين
ولذلك متى اداء الحرف والتدفية بتدثر او دح مثل ورود الهواء البارد الى القلب فيتسخن القلب ويحصل
العرق والتدفية والمتصلة صفة مسام والمسام المتصلة بالشرايين هي مسام الجلد ومنافذ النبض اوله
منافذه على ما في بعض النسخ وتلك المسام والاضافة للتوضيح اي من مسام هي منافذ النبض ويجوز ان

يقرا سالم بالنصب ومنافس بالرفع ليكون خبر مبتدا محذوف وبالجر ايضا ليكون بدلا من سالم
قوله بالهواء الذي يحيط بابداننا اشارة الى بيان كيفية حصول الترويح بالهواء الذي هو احد الفعلين
المتعلقين بالتعديل وكانه يقول والترويح انما يحصل بالهواء لان الهواء الى اخره وقال الاستاد هذا
الكلام يتضمن جواب عن دخل مقدر وهو ان الهواء حار فكيف يبرد الروح وجوابه من وجهين
احدهما ان الهواء الحار هو المطلق لا الذي يحيط بنا لانه يخالط البخرة المائية فيخرج لا يلزم ان يكون
حارا وثانيهما ان الهواء وان كان حارا لكنه بالنسبة الى مزاج الروح بارد جدا سيما اذا احتقن
على ما عرفت فاذا وصل اليه صدمة الهواء وخالطه وفي بعض النسخ وخالطته اي الصدمة على سبيل
المجاز منعه اي منع الهواء الروح عن الاستحالة الى النارية الاحتقارية بسبب اختلاط الاجزاء الدخانية في
به المؤدية اي تلك الاستحالة الى امرين احدهما الى سوء المزاج الذي به تزول عن الاستعداد لقبول التاثير النفسانية
اي لقبول الحس والحركة الذي هو سبب الحيوة وذكر لان اعداد الروح للحيوة انما هو بمزاج مخصوص
فتغير ذلك المزاج بتغير اعداده لها والثاني الى التحلل اي تحلل جوهر البخاري الرطب لاقتضاء النارية
تحليل الجوهر البخاري الرطب واحتراقه ايضا الموجب لنقصان جوهره وفي بعض النسخ والى تحلل
جوهر البخاري الرطب وكانه تصحيف قوله واما التنقية اشارة الى كيفية حصول التنقية التي هي الفعل
الثاني اي واما التنقية فانما يحصل باستصحاب الهواء عند رد النفس ما سلمت اليه القوة المميزة التي
من شانها التميز بين ما يحتاج اليه وما يستغنى عنه من البخار الدخاني المتولد عند طبخ الروح الذي
نسبته الى الروح نسبة الثفل او نسبة الخلط الفضلي على ما في بعض النسخ الى البدن فالترويح
هو برد الهواء على الروح عند الاستنشاق والتنقية بصدوره اي برجع الهواء الى خارج البدن
عند رد النفس وفي اكثر النسخ فالتعديل فيكون تفصيلا لما يتعلق بهذين الفعلين نفسه قوله
وذلك اي وانما كان كذلك لان الهواء المستنشق انما يحتاج اليه في تعديله اي في صدور هذا الفعل
منه اول وروده ان يكون باردا بالفعل ليمنع ببرده استحالة الروح الى النارية وتحلل جوهره فاذا
استحال الى كيفية الروح بالتسخن بطول مكثه بطلت فايدته التي هي التبريد ما يستغني

عنه واحتيج الى هواء جديد يدخل ويقوم مقامه اي يفعل ما فعله اولا فاحتيج ضرورة الى اخراجه لامرين احدهما
اخلاء المكان لما يتداله اي الهواء الذي يحل محله اذ لو بقي محتبسا لضيق المكان فزاحم الروح
وثانيهما ليندفع معه فضول جوهر الروح وهو البخار الدخاني اذ لو بقيت فيه تحقنت الروح واحرقتها
ولذلك يشهر اللغة لدفعها لئلا يتضيق المكان ولا يحترق الروح قوله والهواء اشارة الى
انه متى يكون سببا للصحة ومتى يكون سببا للمرض فقال انه ما دام معتدلا بين الحرارة والبرودة صافيا
بان لا يخالطه جوهر غريب مناقض لمزاج الروح مثل الادخنة المتغيرة والروايح الكريهة فهو فاعل للصحة
وحافظها واذا تغير عن ذلك فعل ضد فعله وكان فاعلا للمرض وحافظا له قوله والهواء بيان لما
يعرض من التغيرات منها ما يكون طبيعيا ومنها ما يكون غير طبيعي كالتغيرات العارضة بسبب الجبال والوهاد
والبحار والتربة ونحوها ويكون خارجا عن المجرى الطبيعي مضادة له كالتغيرات الوبائية والتغيرات
الطبيعية هي التغيرات الفصلية فان الهواء يستحيل عند كل فصل الى مزاج آخر مناسب لمزاج ذلك
الفصل وهو بالقياس الى ما كان قبله تغير وباعتبار انه على مقتضى الفصل طبيعي قال
الفصل الثالث في طبايع الفصول اقول لما ذكر ان الهواء يتغير باعتبار الفصول وهو
تغير طبيعي شرع في بيان طبايع الفصول وبين اولا معنى الفصل بقوله اعلم ان هذه الفصول
عند الاطباء غيرها عند المنجمين وفي بعض النسخ غير ما وليس بخطاء على ما قيل من ان ما لا يتبع
صفة لا لما قال الاستاد من ان المواد من قوله ما لا يتبع صفة انها لا يتبع صفة ظاهرا كما في اثر بيت
الكتاب ما تقام لانها يتبع صفة تقديرا كقولك ان هذا الكلام غير ما نحن فيه وههنا كذلك اذ تقديره
غير الفصول التي عند المنجمين اذ لا حاجة الى هذا التفصيل الغير المشهور من اهل العربية لان ما
في ما ذكر من المثال ههنا ليست بصفة بل هي موصولة والتقدير هذا الكلام غير كلام نحن فيه وهذه
الفصول عند الاطباء غير فصول ثبتت عند المنجمين والفصل ههنا ليس ما ينفصل الشيء ويميزه
عن غيره كالفصل الذي هو جزء الماهية بل ما يميزه تميزا عرضيا لا ان هذه الفصول كلها متساوية في الحقيقة
وانما يتميز بعضها عن بعض بامور عرضية مثل كون الشمس في مواضع مخصوصة من فلك البروج على ما هو

العفصول

عند الاطباء والفصول في معظم المعمورة اربعة عند المنجمين لان الفصل عبارة عن زمان حركة الشمس
في ربع من فلك البروج وهو الفلك الثامن والشمس بلازم منطقته التي هي اعظم دوائر يحدث
بحركته وهي بحسب الاعتدالين والانقلابين منقسم ارباعاً وانما كانت في معظم المعمورة لان كونها اربعة
انما هو بحسب الآفاق المائلة واما بحسب الافق المستقيم وهو خط الاستواء فانه عندهم غيره وذلك لان
وقت الصيف هو اذا كانت الشمس اقرب من سمت الرأس ووقت الشتاء اذا كانت ابعد منه ووقت
الربيع والخريف اذا كانت متوسطة في القرب والبعد والشمس في الاعتدالين يكون هناك اقرب الى
سمت الرأس فيكون في كل اعتدال صيف وفي الانقلابين يكون ابعد فيكون في كل انقلاب شتاء
ومبدأ احد الربيعين يكون في وسط الاسد ومبدأ الآخر في وسط الدلو ومبدأ احد الخريفين
في وسط الثور ومبدأ الآخر في وسط العقرب وقال الامام ان ما ذكره الشيخ عن المنجمين لا يستقيم
في خط الاستواء لانه يحصل في مدة قطع الشمس لربع من فلك البروج فصلان ثم اجاب بانه انما حكى
ذلك عن المنجمين لا عن نفسه وهو في هذه الحكاية عنهم مصيب وان كان المنجمون غير مصيبين
وهو ضعيف لما الاعتراض خلاف الشيخ اذ لم يقل ان الفصول اربعة عند المنجمين بل قال وهذه الفصول الاربعة
عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في ربع من فلك البروج ولا يلزم منه ان لا يجوز ان يكون ما
بحسب انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج ولا يلزم منه ان لا يجوز ان يكون ثمانية بحسب
اسباب اخر اتفاقي من منه وان سلم فمراده هو انها اربعة في معظم المعمورة على ما ذكرنا فالجواب عنه
تكلف من غير حاجة مع انهم يجعلونها اربعة مطلقا بل فصلوها على ما ذكرنا واجاب عن الشيخ بان
كلامنا في المساكن التي نحوها انما اختلاف كالاقاليم السبعة وخط الاستواء ليس في هوائه اختلاف
حتى يقال هناك ربيع وخريف وصيف وشتاء بل هو دائم كالربيع على ما صرح به الشيخ وهو ضعيف
ايضا لان الشيخ لم يدع ان هواءه لا اختلاف فيه اصلا وكيف يدعيه وانا نرى شدة سواد لون سكان
خط الاستواء من الزنج والحبشة وشدة جعودة شعورهم وغير ذلك مما يقتضيه حرارة الهواء بل قال في
الشفاء اذا اعدل المقالع لو تجرد عن الاسباب الارضية الموجبة لسخونة الهواء او برودته مثل

الجبال

الجبال والبحار والاغوار والانجاد واجاب عنه القرشي بان كلامنا انما هو في الآفاق التي فيها عمارة وخط
الاستواء لعله لا عمارة فيه وايضا جميع المنجمين قالوا ان الفصول هناك اربعة ايضا لانهم لا يلتفتون الى ما
يحس من الحر والبرد هناك وضعفه ظاهر لما مر وقوله مبتدئة حال من ازمنة انتقالات الشمس اي حال كون
ازمنة انتقالاتها مبتدئة من النقط الربيعية وانما ابتدأت منها لان الشمس اذا وصلت اليها يعتدل الزمان
ويكون مبدأ ظهور النشو والنماء وانما قال من النقط الربيعية ولم يقل من رأس الحمل لوجهين الاول انه يعم
وذلك لان رأس الحمل نقطة معينة والنقط الربيعية غير متعينة لانها في الآفاق الشمالية رأس الحمل وفي
الجنوبية رأس الميزان وفي خط الاستواء منتصف الدلو والاسد والثاني ان المتبادر الى الفهم من
رأس الحمل هو رأس الصورة المسماة به الذي هو الشرطين وهو الآن بسبب حركته البطيئة في الدرجة
الثالثة والعشرين من الحمل فيتوهم لو قال رأس الحمل ان يظن ان اول الربيع عندهم من اول دخول الشمس في الصورة
الى الشرطين وهو باطل قوله واما عند الاطباء فان الربيع اي واما عند الاطباء فليست الفصول كذلك
ولا ابتداؤها من النقط الربيعية بل الربيع عندهم هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة
الى دثار يعتد به من البرد ولا ترويح يعتد به من الحر وقوله ويكون فيه ابتداء نشو الاشجار خاصة لازم
ابين من الاول ذكرها ليصح به الخريف لانه يقارب الربيع في الاول وانما اصطلحوا على ذلك لانهم لا ينظرون
في الفصول الا من حيث هي مؤثرة في الابدان بالتسخين والتبريد او الاعتدال فقدروها بحسب ذلك
لينضبط عندهم احكامها والفصل الواحد باصطلاح المنجمين يكون فيه اختلاف ظاهر في الحر والبرد
فلا يكون حكمه مضبوطا ولان تاثيره يختلف ايضا باختلاف الآفاق اختلافا فاحشا يعسر ضبطه ولا
كذلك اذا اعتبر بحسب ما يحس به من الحر والبرد وانما قيد البلاد بالمعتدلة لان الخارجة عن الاعتدال
الى جهة البرد كالبلاد الشمالية يكون ربيعها افضل برودة فيحتاج فيه الى دثار يعتد به والخارجة عن الاعتدال
الى جهة الحر كالبلاد الغائرة يكون ربيعها افضل حرارة فيحتاج فيه الى ترويح يعتد به هكذا قاله الامام
والحق انه لو لم يقيده بها لكان اولى لانه يشعر بان الربيع عندهم يكون بالنسبة الى جميع البلاد في وقت
واحد وظاهر انه ليس كذلك قوله وان يكون اول الجزء الذي يفرض منه ضبط الربيع عند الاطباء بحسب حركة

الشمس وان تقدم من ما قال المحقق وهو ليس معطوفا على ما تقدم من الفصلين بواسطة ان على بالادخص بل خبر
مبتدا محذوف الخبر مرجحة لانه كان نشو الاشجار او سائر ما اى وهما ان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء
الربيعي اى ما بين نزول الشمس في اول الحمل بالنسبة الى البلاد الشمالية ومعظم المعمورة او قبله اى قبل الاستواء تقليل
عليك كان يكون في اواخر الحوت وذلك في البلاد الحارة او بعده اى بعد الاستواء بقليل كان يكون في
اوائل الحمل وذلك في البلاد الباردة قوله الى حصول الشمس في نصف الثور يتعلق بما يتعلق به بين اى
زمانه زمان حركة الشمس يكون تلك الحركة بين اول نزول الشمس في اول الحمل الى حصولها في نصف الثور
فيكون ما كناية عن الحركة وبين صفة لها ويكون او قبله او بعده معطوفان على زمان ولا يجوز ان يكونا
معطوفين على ما بين لما فيه من فساد يظهر بالتامل قوله ويكون زمان الخريف هو المقابل لما ذكر للربيع
في مثل بلادنا وهي بخارا وامثالها من الاقليم الرابع ولا يخفى ان هذا ليس على ما ينبغي لان المقابل لما ذكر
في الربيع هو الزمان الذي يخرج فيه في البلاد المعتدلة الى ادناه تعقبه من البرد وترويح تعقبه
من الحر ولا يكون فيه ابتداء نشو الاشجار وان لا يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي و[illegible] الاستواء
الخريف وكانه اراد بالمقابل المحاذي فان زمان ابتداء نشو الاشجار باعتبار وقوع حركة الشمس فيه الى
اجزاء معينة من الفلك مقابل ومحاذ لما ياخذ فيه اوراق الشجر في الانتثار والتساقط وزمان كون
الشمس فيما بين الاستواء الربيعي الى حصولها في نصف الثور مقابل لزمان كونها فيما بين الاستواء الخريفي
الى حصولها في نصف العقرب قوله ويجوز اى ويجوز عندهم في بلاد اخرى ان يتقدم الربيع على الربيع
المذكور في البلاد المعتدلة ويتاخر الخريف بحسب حرارة الهواء قوله فاما الصيف اى واما فصل الربيع
والخريف على مذهبهم فالصيف عندهم هو جميع الزمان البارد فيكون زمان الربيع والخريف كل واحد
منهما عندهم اقصر من كل واحد من الصيف والشتاء وانما يكون كذلك لان زمان كل واحد من الربيع
والخريف على ما ذكر يكون زمان حركة الشمس في برج ونصف تقريبا ولان اول الربيع شبيه بالشتاء واخره
بالصيف كما ان اول الخريف شبيه بالصيف واخره بالشتاء فالكاين على طبيعة الاعتدال اوساطهما
على ما دل عليه الاستقراء والاوساط اقل من الاطراف ولان الشمس حول الاعتدالين يكون كالمجتاز

بسرعة

بسرعة ويسيرها الى الانقلابين كالواقف بلا حركة على ما سبقت الاشارة اليه بان ذلك يكون زمان الاعتدال
لا محالة اقصر من كل واحد منهما في الحر والبرد قوله وزمان الشتاء مقابل لزمان الصيف اى اقل او اكثر
بحسب البلاد لا يريد به ان زمان الشتاء يكون باردا او زمان الصيف حارا لانه لا فائدة فيه وليس
مما يحتاج الى ذكره بل يريد على ما يدل عليه سياق كلامه ان زمانه معادل ومساو لزمان الصيف ولذلك
قال ايضا او اقل او اكثر بحسب البلاد فانهما في البلاد المعتدلة يكون زمانهما متساويين وفي الحار يكون الصيف
اكثر ولذلك قال ايضا او اقل او اكثر بحسب البلاد فانهما في البلاد المعتدلة يكون زمانهما متساويين وفي
الحارة يكون الصيف اكثر وفي الباردة الشتاء اكثر قوله فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء
الثمار والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه وما سوا ذلك شتاء وصيف هذا المخصوص الزوال
في النفس لعدم [illegible] من اصطلاحي الاشارة الى ما يختار ويعتقد من المسايل الى نسبة ذلك
قوله فيقولون اى الاطباء يقولون ان مزاج الربيع هو المزاج المعتدل وهم يريدون بذلك انه معتدل
في نفس الامر ومعتدل بالقياس الى ابداننا فانها لا ينفعل عن هوائه من حر او برد فيكون قريبا من الاعتدال
في نفس الامر وليس الربيع على ما يظن انه حار رطب لكن الابدان حيث لا ينفعل فيه عن الحر
يقولون انه معتدل لانه ليس كذلك بل هو معتدل في نفس الامر او بالقياس الى ابداننا كما هو عند الحس
وتحقيق ذلك بكنهه اى تحقيق انه معتدل بالحقيقة ونهايته او هو حار رطب لكن الابدان لا ينفعل
عنه مفوض الى الجزء الطبيعي من الفلسفة وما قال في الطبيعي على انه معتدل وليس بحار رطب هو
المحقق لا يؤثر في التحقيق الا عند المسامحة او عند [illegible] على ان اختلاف الرايين [illegible] منهما
لا يوجب في الربيع [illegible] لستحيل وجود الحرارة [illegible] فيكون معتدلا ولا ان اصح ما يكون الابدان
انما هو في الربيع وذكر انما هو لكونه معتدلا اذ لو كان حارا رطبا لاحدث الامراض العفونية وظاهر انه
ليس كذلك قوله بل ليسلم اى اذا كان تحقيق ذلك الى الطبيعي فلا ينبغي ان يطلب تحقيقه في هذا العلم
بل ينبغي ان يتسلم انه معتدل اما في نفس الامر او بالقياس الى ابداننا قوله والصيف حار لا يريد به
وليتسلم ان الصيف حار والامر هو عليه بل هو حار مطلقا على ما يقولون او على حاله متقررة والتقدير

ليتسلم ان الربيع معتدل وهو كذلك والصيف حار لقرب الشمس من سمت الراس وقوة الشعاع
المنعكس عنها وانما علل بقرب الشمس من سمت الراس دون سمت الراس لان الشمس لا يبلغ السمت
في جميع البلاد بل في بعضها وذلك لانها على ما عرفت تتحرك في منطقة البروج التي نصفها شمالي عن خط الاستوا
ونصفها جنوبي عنها فاذا فرضنا انها في نصف شمالي فاما ان يكون عرض البلد وهو قوس من دائرة
نصف النهار بين سمت الراس ومعدل النهار اقل من الميل الكلي وهو ثلثة وعشرون جزءا ونصف
جزء او مساويا او اكثر فان كان الاول مر بسمت الراس في السنة مرتين وهناك لا يتساوى فصول
السنة لكون الصيف طويلا بسبب وصول الشمس الى السمت مرتين وان كان الثاني مر الشمس بسمت
الراس في السنة مرة وههنا يتساوى الفصول وان كان الثالث فالشمس هناك لا يصل الى السمت بل
يقرب منه في راس السرطان وانما يقتضي مسامتة الشمس او قربها الحر لقوة الشعاع المنعكس عنها ولعل
هذا وتحقيق الكلام في هذا المقام يستدعي بيان امور الاول بيان حقيقة الشعاع لاختلف
الاراء في ذلك فقال قوم ان الشعاع اجسام تنزل من النار تقع اشعة الشمس لها وهو فاسد اذ لو كان
كذلك لكان قلل الجبال اقرب اليها من اكنان اسخن من الاودية لبعدها عنها وقال اخرون انه اجسام الطيف
منفصل عن المضي الذي هو الشمس وتتصل بالمستضي ومع حرارة لازمة اي حجة عليه بانه يتحرك لانه
ينفصل ويتحدر وكل متحرك جسم لان الحركة من لوازم الاجسام وهي ضعيفة لان حركة الانتقال
لا يدل على كون المتنقل جسما لان الظل مستقل ايضا وليس بجسم والمنحدر لو كان جسما لرايناه في
المسافة وما يدل على انه ليس بجسم وجوه الاول انه لو كان جسما لكان جرم الشمس ينتقص بمقدار ما ينفصل منها يسيرا
يسيرا في الادوار المتطاولة وهو معلوم انه ليس كذلك الثاني انه لو كان جسما لزم خرق الافلاك
التي دون فلك الشمس وهو محال الثالث انه لو كان جسما لكان اذا ارتفعت الشمس من المشرق لا يستضي
الارض الابعد زمان لامتناع ان يساوي وجه الارض تلك الاجزاء المنفصلة في تلك اللحظة الرابع انه لو كان
جسما لم يتحرك بطبعه الى جهات مختلفة لكنه يتحرك كضوء السراج فانه يضي ارض البيت وجدرانه
وسقفه واذا ابطل كونه جسما منفصلا من الشمس فهو هيئة يحصل في القابل المقابل للنير دفعة

سوسط

برم سماني كالحكي والعلة الفاعلة لحصول تلك الهيئة هو واهب الصور يفيض منه على الاجرام القابلة
لها دفعة كما يفيض منه وجود الاشباح على المرايا عند مقابلتها لها وافادة تلك الهيئة التسخين
ليست بواسطة ان الشمس حارة لان الاجرام الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة لما
تبين في موضعه بل لان الاشعة اذا انعكست على راي الرياضيين او انعكس ضوءها على راي الطبيعيين
يسخن المسخن من واهب الصور على ما يقع عليه تلك الهيئة اي الشعاع الثاني بيان كيفية
انعكاس الشعاع مارا وناكصا على عقبيه وتارة على زوايا حادة وتارة على منفرجة وتارة على قائمة اعلم انه
اذا وقع الضوء من جسم مضي على جسم صقيل كالمراة والماء فانه ينعكس من ذلك الصقيل الى جسم اخر وضعه
من ذلك الصقيل كوضع المضي من الصقيل وقد يكون جهة الانعكاس موافقة لجهة المضي كما في
انعكاس شعاع البصر عنه وعن الاجسام المحاذية له عند النظر الى المراة وقد يكون مخالفة لجهة
المضي كما في انعكاس شعاع النير عند وقوعه على سطح الصقيل الموازي لسطح الافق ويسمى سطح
الافق كما يستضي سطح الجدار المقابل للكوة في البيت بالضوء النافذ منها الواقع على صقيل انعكس
منه كالماء واذا عرفت ذلك فاعلم ان الشمس لا يخلو اما ان يكون على سمت الجسم الصقيل او زائلة عنه فان
كانت على سمته يكون خط الانعكاس منطبقا على خط الشعاع ولا يحدث منهما في سطح الصقيل
زاوية بل يكون خط الشعاع ناكصا على عقبه وان كانت زائلة عن السمت فزوالها عنه اما ان يكون
اقل من ثلث الدور او مساويا له او اكثر فان كان اقل من ثلث الدور حدثت بين خطي الشعاع
والانعكاس لا محالة زاوية ويكون حادة لكون ما بين طرفي خطي الشعاع والانعكاس اقل من ربع الدور
وان كان مساويا له حدثت زاوية قائمة لكون ما بين طرفي الخطين ربع الدور وان كان اكثر حدثت
منفرجة لكون ما بينهما اكثر من ربع الدور فاذا عرفت الزاوية وهو حين كون الشمس على السمت
وخط الانعكاس ناكصا على عقبه كانت الاشعة اجمع ومن البرد ابعد فيكون الضوء اشد
والحرارة اقوى كما في الصيف واذا انفرجت الزاوية تفرقت الاشعة وقل الضوء والسخونة كما في الشتاء
بيان المخروط والاسطوانة اعلم ان المخروط المستدير شكل جسم يحيط به دائرة وهي قاعدة

وسطح مستدير صنوبري يبتدئ منها وينتهي الى نقطة هي راسه والخط الواصل بين راسه ومركز قاعدته
يسمى محور المخروط وسهمه ايضا فان كان عمودا على قاعدته كان المخروط قائما والا فمائلا والاسطوانة
المستديرة شكل مجسم يحيط به دائرتان متساويتان متوازيتان هما قاعدتاها وسطح مستدير واصل بين
محيطيهما والخط الواصل بين المركزين يسمى محور الاسطوانة وسهمها فان كان عمودا على الدائرتين فالاسطوانة
قائمة والا فهي مائلة والمخروط المضلع والاسطوانة المضلعة ما يكون قاعدتاهما شكلا مستقيم الخطوط
مثلثا كان او مربعا او غيرهما واذا كانت كرتان متساويتان امكن ان يحيط بهما اسطوانة واذا كانتا
غير متساويتين كان المحيط بهما مخروطا مستديرا راسه مما يلي اصغرهما والخط المار بمركزيهما
يكون عمودا على كل من الدائرتين ولما كانت الشمس اعظم من الارض يكون المحيط بهما مخروطا وراسه
بجنب كرة الارض ويصح ان يسمى قاعدة ايضا وهو المراد بالمخروط فيما ياتي من ان مسقط الشعاع قاعدة
المخروط واما ذكر الاسطوانة مع ان الواقع المخروط فاما على التقدير او لان الشمس وان كانت اعظم
في الواقع لكنها اصغر بحسب رؤيتنا اذا تقرر ذلك فلنرجع الى المسئلة وهو ان الصيف حار لقرب الشمس
من سمت الراس ودفع الشعاع العاكس عنها الذي يتوهم انعكاسه في الصيف حارا يقتضيه وانما قال الذي
يتوهم انعكاسه لان الشعاع على ما عرفت حقيقة ليس بذي حقيقة بل انما يحدث من موضع عال في الهواء
المقابل بواسطة شفيف بينهما يتوهم انه نازل واذا لم يكن نزوله حقيقيا بل وهميا لا يكون انعكاسه
حقيقيا بل يتوهم انه ينعكس وذلك الانعكاس يكون اما على زوايا حادة جدا وذلك اذا كان زوال الشمس
عن سمت الراس اقل من ميل الدور بكثير على ما تبين في الكتاب من الامور المذكورة لكون ما بين طرفي
خطي الشعاع والانعكاس حينئذ اقل من ربع الدور واما ناكصة اي الاشعة على اعقابها في الخطوط التي نفذت
تلك الاشعة منها وفي بعض النسخ واما ناكصا على اعقابه في الخطوط التي نفذ منها وهذا اقرب اذ
الاشعة لم يجر لها ذكر فينكشف اي وعلى تقدير انعكاس الشعاع على زوايا حادة وناكصا على عقبه ينكشف
عندها اي عند تلك الخطوط الشعاع ويلزم من تكاثف الشعاع في حوالي السمت وما قرب منه ان
يكون هناك اسخن ولم يتعرض لما يكون انعكاس الشعاع على زوايا منفرجة وقائمة اذ يعلم مما ذكر ان

الشعاع

الشعاع لا يتكثف هناك فلا يكون اسخن قوله وبسبب ذلك يحتمل ان يكون ذلك اشارة الى توهم انعكاس
الشعاع في الصيف اما على زوايا حادة او ناكصا على عقبه وتكاثفه بما فادة السخونة وان يكون
اشارة الى كون الحر اشد عند كون الشمس على السمت او قريب منه اي بما ذكر لا بسبب السببية على الحقيقة
بل السبب في الحقيقة هو ان مسقط شعاع الشمس اي مرتفعه من سطح الارض منه ما هو بمنزلة مسقط السهم
من الاسطوانة والمخروط والشعاع كانه ينفذ من مركز جرم الشمس الى ما يحاذيه وهو مركز قاعدة الاسطوانة
والمخروط وانما قال بمنزلة السهم ليتناول ما يكون على نفسه وما يكون قريبا منه فان حكمهما واحد
وانما قال كانه ينفذ اذ لا نفوذ للشعاع حقيقة بل يتوهم انه ينفذ ومنه ما هو بمنزلة البسيط والمحيط او
المقارب للمحيط والمراد بالبسيط هو السطح لان الرياضيين يسمون البسيط لكن لا يريد به سطح المخروط
او الاسطوانة على ما توهم اكثر الشارحين لان مسقط الشعاع لا يكون سطح المخروط او الاسطوانة بل يريد
به سطح قاعدتهما اذ المسقط اما مركز القاعدة او الخط المحيط بها او سطحها الواقع فيما بين المركز والخط
وهذا اما ان يكون اقرب الى المركز او الى المحيط فيصير الاقسام اربعة ما يكون المسقط مركز القاعدة
وما يكون بسيطها الا انه قريب المركز او قريب المحيط واشار الى الاول والثالث وهو ما يكون من البسيط
قريب المركز بقوله منه ما هو بمنزلة مسقط السهم فانه متناول لما يكون مسقط الشعاع مركز القاعدة
وما يكون مسقطه بسيطها قريب المركز والى الباقيين بقوله ومنه ما هو بمنزلة البسيط والمحيط او
المقارب لانه متناول لما يكون مسقط المحيط وما يكون من البسيط قريبا منه وليس ما هو بمنزلة
البسيط قسما برأسه لان ما قرب منه الى المركز حكمه وما قرب منه الى المحيط حكمه وعلى ما ذكرنا ظهر ان قول
الاستاذ اذ اقتصر من الاقسام الاربعة التي للمسقط على ثلثة ليس على ما ينبغي قوله فان تعرض عنده
سهم بيان لاحكام هذه الاقسام في السخونة اي ان توهم الشعاع يكون عند سهم المخروط او الاسطوانة
اذ التاثير يتوجه اليه من الاطراف كلها واما ما يلي الاطراف فهو اضعف اذ التاثير لا يتوجه اليه بل يتبدد
قوله ونحن في الصيف ما نقرب في السمت او قريب منه فيدوم ذلك علينا سكان العروض في الشمال
بحيث نقرب من المحيط اشارة الى زيادة السخونة في البلاد التي لها عرض في الصيف وزيادة

برد منها في الشتاء بخلاف خط الاستواء ولما لم يكن زيادة السخونة بدون تحققها اولا قال ونحن
في الصيف ولعقوقنا في السهم او بقرب منه ليلزم ان يكون هناك سخونة ثم قال ويدوم ذلك اي
وقوعنا في السهم او بقرب منه يدوم علينا سكان العروض بالنصب على الاختصاص والعناية
واذا دام السبب اشتد المسبب وفي الشتاء نحن نقع نبعد عن المحيط الى محيط قاعدة
المخروط فيتلاحق السخونة ويبرد البرد لما عرفت واما في خط الاستواء فلا يدوم المسامته
بل اذا سامتة الشمس تزول عن المسامتة لسرعة حركة الميل عند الاعتدال على ما سبقت الاشارة اليه
واذا لم يدم المسامتة فلا يشتد الحر ولا يبعد ايضا منها بعدا كثيرا بحيث يصل الى قرب المحيط
فلا يشتد البرد وفي بعض النسخ وصفت العروض بالشمالية ولا وجه لقوله ونحن في الصيف
لكن عدم ذلك اولى ليعم جميع العروض قوله ولذلك ما يكون الضوء في الصيف انور الاولى في هذه
ان يكون مصدرية وهي مع ما بعدها مبتدأ ولذلك خبره اي وكون الضوء في الصيف انور لاجل
كون الشعاع في الصيف على السهم او بقرب منه لما عرفت ان قوة الشعاع يكون عند السهم لا لان الشمس
ح يكون اقرب الينا على ما ذهب اليه قوم اذ الشمس ح في قرب اوجها والمسافة من مقامنا
الى مقامها في قرب اوجها المسافة من مقامنا الى مقامها في قرب اوجها ابعد مما اذا لم يكن في
قرب اوجها قوله اما نسبة هذا القرب والبعد اي نسبة قرب الشمس الينا اذا لم يكن في قرب
اوجها وبعدها عنا اذا كانت في قرب اوجها فتبين في الجزء النجومي من الجزء الرياضي
الذي هو علم الهيئة ونحن نشير الى ذلك تسهيلا للامر على الطالب فنقول اختلفوا في ان الشمس
اذا كانت في غاية القرب من سمت رؤوسنا هل يكون في غاية القرب منا او في غاية البعد
ذهب قوم الى الاول واستدلوا عليه بان كل نقطة في دائرة غير مركزها اذا اخرج منها خطوط
الى المحيط يكون اطولها هو المار بالمركز واقصرها تمام القطر منه والاقرب الى الاطول يكون اطول
من الابعد على ما برهن عليه اقليدس في الاصول ولا شك ان كل نقطة على وجه الارض هي خارجة
عن مركز العالم فاذا اخرج منها الخط الى مركز الشمس وكانت الشمس على سمت الراس بالنسبة

الى تلك

الى تلك النقطة كان ذلك الخط اقرب لكون تمام القطر واذا زالت عن السمت صار الخط اطول وكلما ازداد
بعدها من السمت ازداد الخط طولا ويلزم من ذلك كلما كانت اقرب الى السمت كانت اقرب الينا
ولذلك يكون ح جرمها اعظم وضوءها وحرها اقوى مما ذكروا انما يتم لو كانت حركة الشمس على دائرة مركزها
مركز العالم ليكون كل نقطة على سطح الارض نقطة خارجة عن مركز تلك الدائرة وكان الامر في نفس الامر لكنه
ليس كذلك اما الثاني فظاهر لما يشاهد في كثير من الصور اذ ليس كذلك واما الاول فلانها لو كانت حركتها
على دائرة كذلك لكانت تقطع منها قسيا متساوية في ازمنة متساوية لكنها لا تقطعها كذلك لان حركتها في الجزء
منطقة البروج الجنوبية في نصف بعينه اسرع منها في النصف الآخر فزمان ما بين نقطتي الاعتدالين اكثر من
زمان النصف الآخر على ما يشهد به الارصاد فالحق ان الشمس بحسب حركة فلكها الخارج المركز على ما
ذكره بطليموس او التدوير على ما هو رأي غيره في الشمال اوجا وهو غاية بعدها من الارض وذلك عند وصولها
الى الجدي السرطان وهي ح يكون في غاية القرب من سمت الراس ولها حضيض وهو غاية قربها من الارض
وذلك عند وصولها الى اول الجدي وهي ح يكون في غاية البعد من السمت فظهر انها اذا كانت بقرب
من السمت كانت ابعد الى الارض وبالعكس قوله واما تحقيق اشتداد الحر لاشتداد الضوء فهو يتبين
في الجزء الطبيعي من الفلسفة اشارة الى ما ذكره الطبيعيون في سبب اشتداد الحر من ان لاشتداد الضوء
واحال تحقيق قولهم الى الطبيعي التحقيق سبب اشتداد الحر لانه قد بين ذلك على ما قال الرياضيون
وعلى ما كان الحق عنده وحاصل ما ذكره الطبيعيون هنا هو ان الشمس اذا قاربت السمت يكون الضوء
اكثر واشد وكثرة الضوء واشتداده موجب لاشتداد الحر لما عرفت ان المواضع الكثيرة الضوء يكون شديد
الحر وانما يكون الضوء ح اكثر لان المضيء وهو الشمس كرة وضوء الكرة يكون شاملا للجهات كلها فاذا حصل لشيء
ونقع في جهة من الجهات قبل الضوء منها فلها والصيف مع انه حار فهو يابس ايضا لا يريد باليابس
بهذا ما هو قبول الاشكال ولا لكان هواء الصيف ارطب لرطوبته وتخلخله بل يريد به الهواء الذي
لم يبق فيه ابخرة مائية واستحال الى مشاكلة جوهر النار بالتخلخل ولذلك قال لتخلل الرطوبات
فيه اي في الصيف من شدة الحرارة ولتخلخل جوهر الهواء ومشاكلته للطبيعة النارية واما لم يقتصر على

هذا بل زاد عليه قوله ولقلة ما يقع فيه من الانداء والامطار لان التحليل لو كان قويا وكان الترطيب
الحاصل من الانداء والامطار لا يكون بالشتا بخلاف ما اذا كان التحليل قويا والوارد من الرطوبة
قليلا فانه يكون حينئذ يابسا والشتاء بارد رطب لضد هذه العلل وهو ان الشمس فيه يكون بعيدة
عن سمت رؤوسنا ويكون واقعين في المحيط او قريب منه المقتضي لتبدد الشعاع وقلة الضوء المقتضيين
لقلة الحر فيبرد الهواء ويكون رطبا جدا لقلة التحليل فيه ولكثرة الانداء والامطار ولقوة البرد المكثف
للهواء المحيل له الى مشاكلة الطبيعة المائية فان قلت ضد العلل المذكورة في حر الصيف يقتضي ان
لا يكون الشتاء شديد البرد لان يكون باردا قلت هو كذلك لكن تسخين الشمس اذا لم يكن قويا
يستولي تاثير العنصرين الباردين على الهواء المجاور لهما فيبرد واذا عرفت سبب حرارة هواء الصيف
ويبوسته وسبب برودة هواء الشتاء ورطوبته علم سبب اعتدال الربيع لان انتفاء ما يوجب شدة
حر الهواء وبرده يقتضي اعتداله في الحر والبرد وانتفاء ما يوجب شدة يبوسته ورطوبته يقتضي اعتداله
في اليبوسة والرطوبة ولذلك سكت عنه وقال والخريف فان الحر يكون فيه قد انتقص فيه والبرد لم
يستحكم بعد وذلك لان استحكامه انما يكون بانتهاء التسخين القوي واستيلاء العنصرين الباردين
على الهواء وهما انما يحصلان عند غاية البعد عن سمت الرؤوس او قلة الضوء على اختلاف الراسين
ونحن في الخريف واقعون في الوسط بين السمت والمحيط فاذن هواء الخريف قريب من الاعتدال
في الحر والبرد لكنه مباين من سبب الان غير معتدل في الرطوبة واليبوسة وكيف لا كيف
يكون معتدلا فيهما والشمس قد جففت الهواء في الصيف ولم يحدث بعد من العلل المرطبة
ما يقابل تجفيف العلل المجففة وذلك لان ترطيب الهواء اما ان يكون لكثرة ما يقع من الانداء والامطار
او لكثرة ما يصعد اليه من ابخرة الارض او لقوة البرد المحيل للهواء الى مشاكلة المائية كما شاهد من
استحالة الهواء المحتقن بالانية المبردة ولم يحصل في الخريف شيء من هذه الثلثة اما الاول والثالث
فظاهران واما الثاني فلان البخار انما يكون من حرارة قوية كامنة في باطن الارض وحرارة في الجو غير
قوية لئلا تحلل ما يتصاعد اليه من البخار ولا ضعيفة جدا لئلا يعجز عما يتصاعد اليه وحال

الارض

الارض والجو في الخريف بضد ذلك لان باطن الارض فيه ابرد مما هو في الشتاء لتخلخل مسامها وظاهر
الجو احر مما هو في الشتاء لكوننا في الوسط بين السمت والمحيط فيه وفي الشتاء على المحيط قوله
وليس الحال في التجفيف كالحال في الترطيب جواب عن دخل مقدر تقريره لم ينتقل هواء الخريف من
الحرارة الى البرودة ويصير معتدلا فيهما ولا ينتقل من اليبوسة الى الرطوبة حتى يصير معتدلا فيهما وتقرير الجواب
ان حال التجفيف ليس كحال الترطيب لان انتقال الهواء اليابس الى الرطوبة ليس بتلك السهولة لتوقفه
على برودة قوية حتى ينقلب جوهر الهواء مائيا قوله وايضا ليست الاستحالة الى الرطوبة بالبرد في سببه
كالاستحالة الى الجفاف بالحر يريد به انه لا يقال ان هواء الربيع اعتدل في الرطوبة واليبوسة بالحر الربيعي
بعد ان كان رطبا في الشتاء فلم لا يعتدل هواء الخريف فيهما بالبرد الخريفي بعد ان كان يابسا
في الصيف لان انتقال الهواء اليابس الى الرطوبة بالبرد ليس كانتقال الهواء الرطب الى اليبوسة
بالحر لان الثاني يحصل بسهولة لان ادنى الحر يجفف كحرارة الربيع بخلاف الاول فان ادنى البرد
كبرودة الخريف لا يرطب في زمان يجفف فيه ادنى الحر بل يحتاج الى برد قوي بحيث يحيل جوهر
الهواء اليابس الى مشاكلة الطبيعة المائية ولانا نقول في زمان يجفف ادنى الحر لان ادنى البرد يرطب
ايضا لكن في زمان اطول من زمان تجفيف ادنى الحر اقوى في الترطيب اذا وجد المادة من
ادنى البرد فيه اي في الترطيب يريد به على ما ظننا ان الخريف كما لا يرطبه ادنى البرد لما عرفت لا يرطبه
ادنى الحر والحر ايضا مع انه ربما يكون اقوى في الترطيب من ادنى البرد لان ادنى الحر يبخر ويرطب والتحلل
حتى يجفف احتاج التحليل الى حر قوي وليس ادنى البرد كذلك فانه يكثف ويجمع حتى يرطب اقول ترطيب
ادنى الحر موقوف على وجود مادة قابلة للتبخير وهي مفقودة في الخريف لا يقال انه في بيان ان الحر اقوى
في التجفيف من البرد في الترطيب ما ذكره ههنا ينافيه لان كون ادنى الحر اقوى في الترطيب انما هو
صورة ما وذلك لا ينافي كون الحر اقوى في التجفيف في اكثر الصور قال الاستاد المراد من هذا الكلام
ههنا التنبيه على ان الترطيب يكون تارة من البرودة اذا كثفت واحالت الهواء الى مشاكلة الطبيعة
المائية وتارة بما يرطب الجو المائل اذا اليه من الاندية والامطار او لما يصعد اليه من ابخرة الارض وفي

منها موجود في الخريف اما الاول فلان برده غير مفرط حتى يحيل الهواء مائيا واما الثاني فلقلة ما يتبع منه من
الانداء والامطار واما الثالث فلان حكمه قريب من حكم الربيع في قلة التبخير واذا انتفى فيه موجبات
ترطيب الهواء بحسب ان يبقى على يبوسته في الصيف ولفظ المتن لا يدل عليه وكذلك اي ولاجل
ان ادنى الحر يجفف وادنى البرد لا يرطب ليس حال بقاء الربيع على رطوبة الشتاء كحال بقاء الخريف
على يبوسة الصيف بل بقاء الاول اقل من بقاء الثاني لان رطوبة الربيع تعتدل بالحر في زمان لا تعتدل
فيه يبوسة الخريف بالبرد في زمان اكثر من زمان اعتدال رطوبة الربيع بالحر واذا كان كذلك
فيكون بقاء الربيع على رطوبة الشتاء اقل وانما قال في زمان لا يعتدل فيه الى آخره اذ لو لم يذكره وقال
فان رطوبة الربيع يعتدل بالحر ويبوسة الخريف لا يعتدل بالبرد لم يصح لان يبوسة الخريف ايضا تعتدل
بالبرد لكن الى زمان يعتدل فيه رطوبة الربيع بالحر لاجل زمان اطول منه قوله ويشبه ان يكون هذا
الترطيب والتجفيف الغرض من هذا الكلام مع تحقيق يتضمن كانه الاشارة الى ان يكون التجفيف
بالحر اسهل من الترطيب بالبرد اي ويشبه الحق ان يكون ترطيب الهواء بالبرد وتجفيفه بالحر
شبيها بتقابل ملكة وعدم بان يكون الترطيب ملكة والتجفيف عدمها لا بتقابل الضدين لان التجفيف
في هذا الموضع ليس هو الا اعدام الجوهر الرطب والترطيب ليس هو ايجاد الجوهر اليابس حتى يكونان
شبيهين بتقابل الضدين بل هو تحصيل الجوهر الرطب فيكونان ملكة وعدما واذا كان كذلك فالتجفيف
يكون اسهل لان العدم يكفيه عدم سبب الوجود بخلاف الوجود فانه يحتاج الى عدة امور قوله ولانا
لسنا اي وانما كان التجفيف هنا اعدام الجوهر الرطب لا غير والترطيب تحصيل الجوهر الرطب لا ايجاد
الجوهر اليابس لانا لسنا نقول في هذا الموضع هواء رطب وهواء يابس ونذهب فيه الى كونه رطبا
او يابسا اي في هذا القول او في هذا الموضع الى صورته او كيفيته الطبيعية التي بحسب العنصرية كما ذهب الى
ذلك في مباحث العناصر اذ قلنا الهواء حار رطب فان المراد كيفيته العنصرية وانما ذكر الصورة مع
الكيفية عند قوم وغيرها عند آخرين على ما عرفت في اول الكتاب بل لا نتعرض لهذا ادخالها هو كيفيته الطبيعية
في هذا الموضع ولا نريد ذلك والا لم يصح ان نقول انه في الخريف يابس وفي الربيع رطب لكون

الهواء

الهواء بحسب الكيفية الطبيعية رطبا وان تعرضنا يكون تعرضا يسيرا اي نادرا كما اذا قلنا الهواء من تشاكل
جوهر النار في اليبوسة الكيفية العنصرية وانما نعني اي في هذا الموضع بقولنا هواء رطب انه هواء خالطته
ابخرة كثيرة مائية او هواء استحال بتكثفه الى مشاكلة البخار المائي وبقولنا هواء يابس انه هواء تفشش
عنه ما خالطه من البخارات المائية الى استحال الى مشاكلة جوهر النار بالتحلل او خالطته ادخنة ارضية
مشاكلة الارض في يبسها او مشابها على ما في بعض النسخ قوله فالربيع كالنتيجة لما ذكر من المقدمات اي
فحصل مما ذكرنا ان الربيع ينقص عنه فصل الرطوبة الشتوية مع ادنى حر يحدث فيه بمقارنة الشمس
بالقرب وهو حفظ الان ذلك يكون في الصيف والخريف ليس بادنى برد يحدث فيه ترطيب جرمه
واذا ثبت ان نعرف هذا اي ان الرطوبة الشتوية تنقص بادنى حر ربيعي والترطيب لا يحصل بادنى
برد خريفي اوان الاستحالة الى الجفاف بالحر ليست كالاستحالة الى الرطوبة بالبرد على ما قال الاستاد
فتامل هل تندى الاشياء اليابسة في الجو البارد كتجفيف الاشياء الرطبة في الجو الحار على ان تجعل
البارد في برده كالحار في حره تقريبا كان ما سخن مثلا ثوبين احدهما جاف والاخر مبلول بالماء
وعلقت الجاف في هواء بارد والمبلول في هواء حار على ان يكون بعد كل واحد من الهوائين
في الحر عن الاعتدال بعدا واحدا تقريبا الا ان العلم بذلك تحقيقا مما عسر بل يمتنع فانك اذا تاملت
هذا اي ان تندى اليابس في الهواء البارد هل هو كتجفيف الرطب في الهواء الحار وجدت
الامرين مختلفين لان تجفيف الرطب يكون اسرع من تندي اليابس على ان ههنا اي في الرطوبة
الشتوية تنقص بادنى حر ربيعي والترطيب لا يحصل بادنى برد خريفي اوفق اعتدال رطوبة
الشتاء بالحرارة الضعيفة الربيعية وعدم اعتدال يبوسة الصيف بالبرودة الضعيفة الخريفية على ما
قال الاستاد شيئا آخر او سببا آخر على ما في بعض النسخ اعظم من هذا اي من وجدانك تجفيف
الرطب اسرع من تندي اليابس او من كون الاستحالة الى الجفاف بالحر يكون بسهولة والى
الرطوبة بالبرد لا يكون بتلك السهولة على ما قال الاستاد وهو الحكم الشيء او السبب ان الرطوبات
لا تثبت او لا تلبث على ما في بعض النسخ في الجو الحار والبارد جميعا الا بمعاون المدد والجفاف

ليس يحتاج الى مدد البتة وانما جعل هذا اعظم من الاول لان هذا دليل ماخوذ من العلة والاول
ماخوذ من احوال الوجود وهو ان الجفاف في الهواء الحار يحس بالحس الظاهر انما سهل من تندى اليابس
في الهواء البارد وانما لم يحتج الجفاف الى مدد لوجهين الاول عدم علمنا بما عرفت والاحتياج الى المدد
والحوة من خواص الوجود ت ان الهواء بطبعه وبما يستفيد من حرارة النيرات يحلل فلا يحتاج
في تجفيفه الى مدد لان طبعه يقتضي ذلك بخلاف الرطوبة بالمعنى المراد في هذا الموضع فانها ليست صادرة
عن طبعه بل عن الاندية والابخرة فيكون بالمدد والى هذا اشار بقوله وانما صارت الرطوبة في الاجسام
المكشوفة للهواء كالفواكه الرطبة والثياب المبلولة او في نفس الهواء الرطب لا تلبث الا بمدد لان
الهواء انما يقال له انه سبب البرد بالقياس الى ابداننا وليس يبلغ برده في البلاد المعمورة قبلنا
اي عندنا الى ان لا يحلل البتة بل هو في الاحوال كلها اي في جميع الفصول يحلل لما فيه من قوة الشمس
والكواكب فمتى انقطع المدد من الاندية والابخرة واستمر التحلل اسرع الجفاف وانما لم يعلل ذلك
بطبع الهواء وحده ولا صرح بما غيره مع اذعانه بطبعه بل علل بما فيه من قوة الشمس وغيرها
مع ان ذكر عرض الملائم الطبيعي للشيء يكون اقوى وادوم من العرضي لعدم الاحتياج الى ذكره والعلم
به قوله وفي الربيع يكون ما يتحلل اكثر مما يتبخر اي ما يحلل الحرارة من الرطوبات اكثر مما يحصل منه
منها بالتبخير الغرض منه بيان انقطاع مدد رطوبات الشتاء في الربيع واسباب مددها وان كانت
امورا ثلثة استحالة الهواء الى المائية لشدة البرد وكثرة الامطار وكثرة الابخرة لكنه لم يتعرض الاول
لانتفاء ظهوره في الربيع ولا للثاني لان انتفاء الثالث يستلزم انتفاءه اذ كثرة الامطار انما يكون لكثرة
الابخرة والسبب في انتفاء كثرة الابخرة في الربيع هو ان التبخير يفعله حرارة آمرة لطيفة تبلى في
ظاهر الجو لانها تبخر ما صعدته الحرارة الكامنة في الارض فاذا زادت عليه كما في الربيع لا تبخره بل
تحلل ما كان في الارض قوي لانه يبخر ويلطف الرطوبات المائية التي في الارض حتى تصعد
فلو لم يكن قويا لم يقو عليه ولما لم يحصل ان لا يبلغ في القوة الى ان تحلل تلك الرطوبات تحليلا كبيرا
هواء لان ذلك انما يكون بحر قوي جدا وهو لا يحصل في باطن الارض بل في ظاهرها لم ينهض بل

بقوله

بقوله ينادي منه شيء لطيف الى ما يقرب من ظاهر الارض لانه يعلو منه ذلك وانما قال شيء لطيف
لان البخار وانما قال الى ما يقرب من ظاهر الارض لانه في صعوده يكثف ببرودة الارض فيحتاج الى
حر ظاهرها ليجذبه اليه فيختلط بالهواء ويصير رطبا بخاريا قوله وفي الشتاء اشارة الى حصول
الابخرة في الشتاء دون الربيع لان باطن الارض فيه يكون حارا شديد الحرارة وهذا يحب الرجوع
ظاهرها بما نجد من كثرة تصعد الابخرة فيه وفتور مياه الابار والقنوات ودفائها ومن ان كل
جسم برد ظاهره سخن باطنه وبالعكس وهو المسمى عند الحكماء بالتعاقب واما لمية ذلك فقد
تبين في العلوم الطبيعية الاصلية لا الفرعية كالطب ونحوه واضطرب اراء القوم فيه فقال بعض
ان سبب ذلك هو غلط الحس لا امر حقيقي وذلك لان البشرة في الشتاء يكون باردة فيحس تلك
الاشياء بالنسبة اليها حارة وفي الصيف يكون حارة فيحسها باردة وهو اختيار محمد بن زكريا
ويرد عليه امران الاول ان الداخل في الحمام فانه اول دخوله يستسخن ماء البيت الاول فاذا دخل البيت الثاني
استحر ما صب عليه الماء الا انه يستبرد بعد ان البول فانه داخل الحمام يحس باردا وخارجه حارا
وليس لهذا سبب الا الاختلاف بلمس البشرة لان كيفية الماء بالبول لم يختلف وهو ضعيف من وجوه
الاول ان الحفر والاسمية في الشتاء اقرب مما هو في الصيف فلو كانت الحرارة الموجودة في الباطن في بعضها
الموجودة في الصيف لم يكن كذلك ب انا نجد المياه المتغيرة من القنوات والابار في الشتاء
يدفن الحمد مع شدة جموده في زمان لا تدفن في مثله في الصيف فلو لم يكن في الشتاء حر لم يكن كذلك
ج انا نشاهد الابخرة ترتفع من القنوات والابار في الشتاء دون الصيف فلو كان ذلك للغلط
الحس لم يكن كذلك لانتقال الابخرة كما يخرج في الصيف ايضا لكنها انما نشاهد في الشتاء لتكاثفها
بسبب البرد الذي يصيبها كالابخرة الخارجة بالنفس فانها ترى في الشتاء دون الصيف لان استناد
ذلك الى تكاثفها باصابة البرد لها في الشتاء وعدم تكاثفها في الصيف لعدم اصابته ليس اولى
من استناده الى انسداد مسام الارض والبدن في الشتاء المقتضي لاحتباسها في الداخل وخروجها
من منتشر وذهب بعضهم الى ان سببه ان الحرارة والبرودة متضادتان ومن شان الضدان

يهرب من ضده فاذا استولت البرودة على ظاهر الجسم وجب ان تهرب الحرارة الى داخله وبالعكس
وهو فاسد لان الحرارة والبرودة عرضان والانتقال على الاعراض من موضوعاتها الى غيرها او من جزء
منها الى جزء محال لان تقومها انما هو بموضوعاتها فاذا فارقتها انعدمت لا انتقال ان انتقال الاعراض
بتبعية موضوعاتها ليس بمحال بالاتفاق ومع لم لا يجوز ان يهرب ما قام بالحرارة طبعاً مما قام بالبرودة
طبعاً لان الحركات الطبيعية لا يكون الى جهات مختلفة فان قيل انتقال ما قام بالحرارة الى داخل الارض
يكون حركة نحو المركز قلنا فلا انتقال في الارض بان يقال اذا استولى الهواء البارد على ظاهر الارض هرب ما قام
بالحرارة من الاجزاء الارضية نحو المركز واذا استولى الهواء الحار هرب ما قام به البرد منها الى المركز
فلا يتم في الابدان اذ لا مركز فيها ولو قيل ان القلب فيها بمنزلة المركز فالحركة من الرجل اليه حركة
من تحت الى فوق ومن الراس بالعكس والحركة الطبيعية لا يكون كذلك والاقرب ههنا ما قال الشيخ
في الشفاء وهو ان سبب ذلك امران احدهما ان الابخرة الحارة التي كانت يتحلل في الصيف من الارض
او الابدان او غيرهما من الاجسام يعرض لها في الشتاء ان يحتقن في الداخل بسبب تكاثف الظاهر
من شدة البرد وثانيهما انه اذا كان في الجسم طبيعة مبردة او مسخنة كانت عند عدم ورود الضد
يكون الضد فقط تغتصب الاجزاء الظاهرة وتمنع تاثير تلك الطبيعة فيها فيتوفر فعلها على الاجزاء
الباطنة فقط ولا شك ان المنفعل اذا قل قوي تاثير المؤثر فيه فان اضاءة السراج لبيت صغير اقوى
من اضاءته لبيت كبير وعلى هذا يكون تبريد تلك الطبيعة او تسخينها للاجزاء الباطنة عند ورود
الضد اكثر والاول من الامرين اشمل لان الثاني انما هو في الابدان اذ طبيعة البدن مسخنة فاذا
برد ظاهره بقي تاثير الطبيعة في باطنه فقط فكان اقوى واما في تسخينه باطن الارض في الشتاء فلا يتم
لان الارض ليس لها قوة مسخنة الا ان يقال ان قوتها المبردة اذا كانت تبردها في الصيف اكثر
يكون لا محالة في الشتاء اقل وذلك كالتسخين لباطنها بالنسبة الى ذلك الترتيب وقال المحشي
على الاطلاق لو كان قوة الحرارة في الباطن في زمان الشتاء لاحتباس الابخرة والادخنة بطبعها
تميل الى ظاهر البدن كان معظم تاثيرها فيه ولما احتجنا الى الدثار البالغ في الشتاء وعلى الكثافة

اجتماع

اجتماع الحرارة في الباطن انما يكون بانتقال الحرارة اليه فان اراد انها ينتقل بذاتها فهو محال لاستحالة
الانتقال على الاعراض وان اراد انها ينتقل بحاملها فهو حق وليس بشيء اما الاول فلانا لا نسلم ان الابخرة
اذا كانت تميل بطبعها الى الظاهر يكون معظم تاثيرها فيه وانما كان كذلك لو لم يمنع تكاثف المسام تاثيرها
فيه وانما كان كذلك لو لم يمنع تكاثف المسام تاثيرها فيه واما الثاني فلما ذكرنا من اختلاف الحركات
الطبيعية في الجهات قوله ويكون حرارة الجو قليلة اي وفي الشتاء يكون باطن الارض حاراً شديد الحرارة
للعروق ويكون الجو قليلة لبعد الشمس عن السمت فيجتمع ادنى السببان للترطيب وهو التصعيد
الحادث عن قوة حرارة باطن الارض ثم التغليظ اي تغليظ البخار الصاعد من باطنها الى قرب ظاهرها
للهواء المجاور لا بسبب تبخير حرارة اياه وخلط بذلك الهواء لا سيما البرد وايضاً يوجب في نفس
الهواء تكاثفاً واستحالة الى البخارية فيغلظ الهواء بخلطه بما تصعد من البخارية وتكاثفه
بالبرد فصار ظاهراً وقال القرشي هذا انما يتم بشرط ان يبين انه ليس في الربيع سبب آخر يحصل اكثر من
المحلل فان التبخير قد يكون لاسباب كثيرة مثل اجتماعات الكواكب وكثرة الامطار وغيرها فان السببين
المذكورين مما سبب التبخير الحاصل في الشتاء ولا يلزم من انتفائهما انتفاء جميع الاسباب حتى يلزم
ان يكون الحاصل في الربيع اكثر وهو ضعيف لان الشيخ يريد ان سبب التبخر الذي تقتضيه طبيعة الفصل
منتف في الربيع لا سبب التبخير مطلقاً قوله واما الربيع اي واما في الربيع فلا ينفي شيء من السببين بحاله
لان الهواء يكون تحليله اقوى من تبخيره لقرب الشمس من السمت والحرارة الباطنة الكامنة ينتقص
قبل الزوال تكاثف وجه الارض بسبب نقصان برد الجو ويظهر منها اي يبرز من تلك الحرارة ما يميل
الى بارز الارض اي ظاهرها دفعة اي في زمان قصير جداً لان تسخين الجو يكون في زمان قصير
لسرعة زوال الميل بسبب قرب الشمس الى الاعتدال الربيعي على ما سبقت الاشارة اليه قوله شيء
هوائي من البخر بعد من قوله ما يميل اي يبرز من تلك الحرارة الكامنة الى ظاهر الارض دفعة شيء
هوائي من البخر لكثرة ما يحلل اي شيء هو لطيف التبخير اي ما لم يكن شيء من البخر بل كان بخاراً
كان شيئاً لطيف التبخير اي بخاراً في الغاية على ما هو اصطلاح الاطباء لشدة استيلاء وغلبته

على المادة لقوته وقلة المادة فيصادف تحجيره اللطيف بالمعنى المذكور زيادة تحجر الطريق الى التحليل
وفي بعض النسخ او شيء بما هو لطيف التحجير ولا فرق بين الاولى وهذه وفي بعض الاستاد في هذه لفظ
اقوى اى شيء اقوى بما هو لطيف التحجير ثم قال والصواب هو الاولى على ما يدل عليه السياق ولو فسر اللطيف
بما ذكرنا على ما هو اصطلاح الاطباء فيه لما اراد ما زاد ولم يحكم بكونها خطأ وانا فسرنا اللطيف بما ذكرنا
اذ لو لم نفسره لم يناسب الترديد فلا شيء اقوى من الحجر على ما لا يخفى على الفطن قوله هذا بحسب الاكثر
اى ما ذكرنا من احكام الفصول انما هو بحسب الغالب وبحسب انفراد الاسباب وكونها على مقتضى طباعها
دون اسباب اخرى من الامور السماوية والارضية وبحسب اشياء غير ما ذكرنا وعلى ما يأتي في تغيرات
الهوائية قوله ثم لا يكون اى يكون الامر في الربيع على ما ذكرنا ثم لا يكون هناك اى فيه مادة كثيرة من
الابخرة تلحق ما تصعد وتلطف كما يكون في الشتاء فلهذا اى لما ذكرنا من الاسباب يجب ان يكون
طباع الربيع الى الاعتدال في الرطوبة واليبس كما هو معتدل في الحرارة والبرودة لما عرفت من كون
مسقط الشعاع فيه متوسطا بين السمت والمحيط على انا لا نمنع ان يكون اوايل الربيع الى الرطوبة ما اى
لا حرارة فيه لا يبلغ ان يقوى على تحليل ما يرتفع من البخار على ما عرفت ان اول كل فصل يكون
شبيها بآخر الفصل المتقدم الا ان بعد ذلك اى بعد اوايله عن الاعتدال وميله الى الرطوبة ليس
كبعد مزاج اوايل الخريف في اليبوسة عن الاعتدال بل يبوسة اوله اقوى من رطوبة اول الربيع
لوجهين آ ان الحرارة الكامنة في باطن الارض تضعف فلا يقدر على اصعاد البخار الموجب
لترطيب الهواء كما كانت يقدر عليه في الشتاء بخلاف يبوسة الخريف فانها في اوله قوية جدا لدوام
تاثير حرارة الصيف فالموجب لليبوسة في اول الخريف اقوى من الموجب للرطوبة في اول الربيع
فلذلك كان خروج الخريف الى اليبوسة ابلغ من خروج الربيع الى الرطوبة ب ان الخريف لم يحدث
فيه بعد من العلل المرطبة كما يحدث في الربيع فان الحرارة الضعيفة في الجو سبب رطوبة
البخار المتصاعد في الجو فرطب الهواء واما الخريف فبرده ضعيف لا يقدر على احالة الهواء سحابا
بخاريا ولم يحصل فيه بعد انداء وامطار قوله في الخريف هذا اشارة الى ان الخريف كما هو خارج

عن الاعتدال

عن الاعتدال في الرطوبة واليبوسة كذلك ليس شديد الاعتدال في الحرارة والبرودة على ما حكم الاطباء
فقال الامام الرازي ان حكم عليه بشدة الاعتدال في الحر والبرد لم يبعد عن الصواب وذلك لان الظهاير
صيفية حارة جدا بسبب ان هواءه شديد اليبس لما عرفت مستعد جدا بسبب يبسه البالغ
لقبول التسخين والاستحالة الى شاكلة النارية بتهيئة الصيف اياه لذلك اى بان هيأه واستعده
الصيف لقبول التسخين والاستحالة المذكورة ولياليه وغدواته باردة لبعد الشمس فيه عن
سمت الرؤوس ولسرعة قبول اللطيف المتخلخل الذي هو هواء الخريف لتاثير ما يرد عليه وفي بعض
النسخ لما يبرد والاول اقرب فايده لان هواء الخريف لرقته وتخلخله بحرارة الصيف يكون سريع
التاثير لما يرد عليه بردا كان او سخنا فانه عندما يكون الشمس فوق الارض يسخن بانعكاس
شعاعها وعند غيبتها يبرد برد المسخن وتقول تارة الباردين وفي بعض النسخ لشدة قبوله
اللطيف المتخلخل وليس بصواب وقال القرشي بعد الشمس عن سمت الراس لا يصلح لتعليل
برد الليالي والغدوات لانه لا يختص بهما بل هو مشترك بينهما وبين الظهاير فالاحسن ان يقال ان
الظهاير انما يجب التسخين لدوام ظهور الشمس على الافق والليالي والغدوات يجب دايما
التبريد لغيبة الشمس واما ان الغدوات يكون اشد بردا من الليالي فلدوام غيبة الشمس فان قيل
لم لا يظهر هذا الاختلاف في الصيف مع كون هوائه يابسا لطيفا قلنا لان لطافة جوهر هواء
الخريف وتخلخله اكثر من هواء الصيف بسبب دوام تاثير حرارة الشمس فيكون قبوله لما يرد عليه
اشد من قبول هواء الصيف لذلك لا يبلغ فيه برد الهواء في الغدوات والليالي الى ان يحس
باردا لكنه يختلف بان يكون الحرارة في ذلك الوقت اقل كثيرا من وقت الظهاير هذا كلامه وفيه
نظر لان الشيخ لم يجعل بعد الشمس عن السمت دليلا على حر الظهاير فان دليله عليه شدة يبسه الذي
يستعد لقبول التسخين من ادنى الحر بل جعله دليلا على برده غدواته ولياليه وهو صحيح لان الشمس
اذا كانت بعيدة عن السمت يكون حرارة قليلة وتلك الحرارة القليلة يوثر في الهواء القابل
للسخونة اثرا قويا وقت تاثيرها وهو وقت الظهاير واذا غربت لم يبق المسخن الضعيف ويقوى

المربان وهما الارض والماء مع قبول الهواء للتاثر قبولا شديدا فلذلك يكون لبعد الشمس عن السمت تاثير
في برودة ليالي الخريف وغدواته قوله واما الربيع فهو اقرب الى الاعتدال في الكيفيتين اي في الحرارة والبرودة
على ما يدل عليه السياق وفي بعض النسخ فهو اقرب الى الاعتدال في الكيفيتين وعلى هذا يكون المراد
بهما الفاعلة والمنفعلة والاولى لان التعليل لا يساعده وكذلك قوله لان التعليل لا يساعده وكذلك قوله
لان جو الاقبل من السبب المشاكل للسبب في الخريف وهو تساوي بعد الشمس عن السمت فيهما ما قبله
جو الخريف من التسخين والتبرد فلا يبعد لما لم يكثر اعتداله عن نهاره ويجوز ان يحمل قوله واما الربيع جوابا
عن دخل وهو ان يقال ان قرب الشمس من السمت في الخريف كقربه منه في الربيع فيكون السبب لحر
نهار الخريف وبرد لياليه وغدواته هو بعينه حاصلا في الربيع ولما كان كذلك فلم لا يكون حال نهاره
ولياليه وغدواته كحالها في الخريف والجواب ان وجود الاثر لا يتوقف على الفاعل فقط بل على القابل
ايضا وهو منتف فيه لان هواءه ليس في الرقة والتخلخل كهواء الخريف بل هو غليظ بسبب برد
الشتاء ورطوبته قوله فان قال قائل الليل الخريف يكون ليله ابرد من ليل الربيع وكان يجب ان يكون
هواؤه اسخن هذا ليس كالتكرار بالنسبة الى ما قدم على ما يظن لان ما تقدم هو انهما لم لا يكونان
متشابهين مع تساوي السبب وهذا هو ان هواء الخريف في الليل لكونه الطف على ما قلتم كان يجب
ان يكون في الليل اسخن من هواء الربيع فيه واجاب عنه بان ذلك انما هو لان الهواء الشديد التخلخل
يكون قبوله للحر والبرد اسرع وكما انه يقبل السخونة من الشمس عند كونها فوق الافق سريعا كذلك
يقبل البرودة عند غيبوبتها من الماء والارض سريعا وكذلك الماء الشديد التخلخل واللطافة
يكون قبوله للحر والبرد سريعا ولهذا اذا اسخن الماء وعرض للانجماد كان اسرع جمودا من الماء
البارد لبعد التبرد فيه بسبب تخلخله الذي يحصل بتسخينه وقال ابو الريحان البيروني في ابطال
هذا الكلام ملأت اناءين احدهما من الماء الحار والاخر من البارد وعرضتهما للانجماد في الشتاء فوجدت
البارد قد جمد قبل زوال السخونة عن الحار فلا يكون ما ذكره صحيحا وليس على ما زعم لان غرض الشيخ
هو ان انجماد الماء الذي سخن ثم ترك حتى برد يكون اسرع من انجماد الماء الذي لم يسخن قبل لان المسخن

قد استفاد بسبب التسخين رقة وتخلخلا يعينان على سهولة الانفعال ولذلك لو وضع الماء في
البلاد الحارة في الشمس قبل غروبها حتى يتسخن ويتلطف فاذا ضربه الهواء البارد يصير باردا
جدا قوله على ان الابدان جواب ثان عن السؤال المذكور وهو ان الابدان لا تحس من برد الخريف
لان الابدان في الربيع منتقلة من البرد الى الحر متعودة للبرد وفي الخريف بالضد ولا احساس
بالضد عند الانتقال اليه اقوى من الاحساس بالمعتاد عند الانتقال اليه وعلى ان الربيع
هذا جواب ثالث وهو ان الخريف متوجه الى الشتاء وهو بارد والربيع مسافر عنه والصائر الى
البارد يكثر احساسه به بخلاف المنصرف عنه قوله واعلم الى اخره اشارة الى سبب ابدال احكام
الفصول فقد ذكر ان ذلك انما هو لان اختلاف الفصول قد يكثر في كل اقليم بحسب الاراضي وذلك
لان كل فصل مع انه ذو مزاج خاص لا يبقى بل يختلف بحسب اختلاف طبائع الاقاليم وبحسب مجاورتها
من البحار والجبال وبحسب اغذية سكانها وعاداتهم الى غير ذلك فيجب على الطبيب ان يعرف
ذلك الى المرض الذي يثيره اختلاف الفصول في كل اقليم حتى يكون الاحتراز والتقدم بالتدبير
لحفظ الابدان عن ذلك سهلا عليه فان الفصول اذا اختلفت وشابه فصل آخر يختلف
ما كان يوجبه والى هذا فان اليوم الواحد قد يشبه بعض الفصول دون بعض حتى يكون يوم
شتويا اي يشبه الشتاء في البرد والرطوبة ويوجب ما يوجبه ويوم آخر تقدره صيفيا اي يشبه الصيف
في الحرارة واليبوسة ويوجب ما يوجبه ويوم ثالث خريفيا اي مختلفا في الحر والبرد ولذلك قال
يسخن ويبرد في يوم واحد قال رحمه الله الفصل الرابع في احكام الفصول وتغايرها
الفصول بحسب تغيرها عن امزجتها الطبيعية يصير اقساما كثيرة قال الامام هي ستة وثلثون وقيل
المسيحي هي اربعون والحق انها ستة وعشرون على ما قاله الاستاد وذلك لانها اذا تغيرت فاما
ان يكون لكل فصل طبيعة او لكل فصلين او لكل ثلثة او للاربعة بها وهذه اربعة اقسام والاول
منها يصير اثني عشر قسما لان كل فصل من الاربعة كالربيع مثلا يحتمل ان يكون صيفيا او خريفيا
او شتويا وعلى هذا القياس ومضروب الاربعة في الثلثة يكون اثني عشر والثاني اربعة وعشرون

لان اقسام تركيب الاثنين ستة الربيع مع احد الثلثة والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف مع الشتاء
وكل من هذه الستة ينقسم الى اربعة اقسام لان مزاج الربيع والصيف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا
او خريفيا او شتويا وكذا المزاج كل اثنين والجميع اربعة وعشرون حاصلة من ضرب ستة في اربعة وجعل
الامام اقسام هذا القسم اثنى عشر والمسيحي ستة عشر والثالث ستة عشر لان اقسام تركيب الثلثة اربعة الربيع
والصيف مع الخريف او الشتاء والخريف والشتاء مع الربيع او الصيف فكل واحد منها اربعة اقسام
لان مزاج الربيع والصيف والخريف مثلا اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا
ومضروب الاربعة في اربعة ستة عشر والامام والمسيحي جعلا اقسامه ثمانية والرابع اربعة لان مزاج الازمنة
اما ان يكون ربيعيا او صيفيا او خريفيا او شتائيا ويصير الحاصل ستة وخمسين اذا عرفت ذلك فاعلم
ان المزاج الحاصل لكل شخص في فصل اما ان يكون مناسبا لذلك الفصل في كيفيته المزاجية او لا وعلى التقديرين
اما ان يكون صحيحا او مرضيا فالاقسام اربعة الصحي المناسب للفصل والصحي المخالف له والمرضي المخالف
له اما الاول فهو ان يكون المزاج الصحي للشخص مناسبا للفصل فذلك الفصل يوافقه وينفعه
لانه يحفظ صحته بحسب المناسبة وهو معنى قوله كل فصل يوافق من به مزاج صحي مناسب له فيفعل مثلا ان
المزاج الصحي للشخص ان كان معتدلا كان الربيع موافقا وان كان حارا يابسا كان الصيف موافقا له وعلى
هذا واختلف في ان هذا الحكم هل يصح على اطلاقه او لا فذهب اكثر الشارحين الى الاول بناء على ان المناسب
للشيء لا يغيره ولا يغيره عن حاله وباتفاق الاطباء على ان الصحة يحفظ بالمثل والمرض يداوى بالضد
وقال الاستاد الصحيح ان هذا انما يصح في الربيع واوايل الصيف لا للمناسبة بل لاعتدال الاول وقرب
الثاني منه اذ الاعتدال او قربه يستحيل ان يؤثر اثرا خارجا عن الاعتدال ولذلك ينفعان جميع الامزجة
وينتفع بهما المناسب وغير المناسب الا ان الاخص بهما الصبيان واللذين يتلونهم في السن واما باقي الفصول
فلا يصح فيه هذا الحكم لان غير المناسب له لما يحصل على الاستقراء شاهد به الا ترى الشبان يكونون في
الصيف في غاية الرداءة وفي الشتاء بضد ذلك والمشايخ بالعكس واجاب عن قوله المناسب للشيء
لا يغيره ولا يغيره بان ذلك انما هو في الفلك لانه الذي لا يحله وما في حكمه كالحركة لان الفلك من شانه ان يتغير

عن

عن البدن ويشتد بقاؤه اذا كان مزاج المتشبه به مزاج ما يتحلل منه قام مقامه ودام صحته واما الثاني
فلانهما لا يتغيران عن البدن ولا تغير اعضاء لا يتشبهان به بل يؤثران فيه ويطلبان على صورته النوعية
واذا لم يتشبها لم يلزم قيامهما مقام ما يتحلل من البدن ولا دوام صحته وعن قوله الصحة يحفظ بالمثل
بانه ايضا ليس صادقا على الاطلاق بل انما يصدق على احد التفسيرين اعني ان يكون المراد بالصحة الصحة الفاضلة
وهذا لا يكون الا مزاج قريب من الاعتدال ومثل هذه يحفظ بالمثل وهو الغذاء المعتدل او
ان يكون المراد بالمثل المثل من الاغذية لا الادوية والاهوية لما ذكرنا وفيما ذكره نظر من وجوه اما
نسلم ان الاعتدال او قربه يستحيل ان يؤثر اثرا خارجا عن الاعتدال لكن لا نسلم ان الاثر الموافق
للاعتدال لا يكون موافقا لمن مزاجه الصحي غير الاعتدال ثانيا انا لا نسلم ان الربيع واوايل الصيف ينفعان
الامزجة الغير المناسبة لهما اذا كانت صحتها في كونها خارجة عن كيفيتهما لان شهادة الاستقراء مع
انا قد نرد على خلاف ما ذكره فانا نرى ان الصبيان ومن يليهم في السن تقل مرضهم في الشتاء
ويكثر في الخريف مع الضد وما يظن من ان المحرور يتضرر بالصيف والمبرود بالشتاء ليس لان
مزاج كل منهما يتغير عن حره وبرده يساوي حره او برده للعالم الظاهر وذلك الشيء لا ينفعل عما يساويه في مزاج
الرحم بل لذلك انما يكون لو زاد الحر او البرد على مزاجهما الا ان الزيادة عدو للطبيعة على كل حال فان
قلت حرارة هواء الصيف وبرودة هواء الشتاء اذا انضمت الى حرارة مزاج او برودته مع تساويهما
تزيد تلك الحرارة او البرودة لا محالة فيتضرر صاحبه قلت هذا وهم اذ المتساويان كيفيتهما اذا اجتمعا
لا يزيد تلك الكيفية كما انا اذا جمعنا فان قلت فعلى هذا ينبغي ان لا يتضرر من به سوء مزاج حار بمثل
حار مساو حرارته لعدم زيادة حاره على ما ذكرت قلت زيادة حرارته ههنا ليست لانضمام حرارة المماثل
اليها بل لانها اذا لم تطفأ بضدها تحفظت بما انضم اليها واستولت بسبب دوامها واشتدت
في نفسها وازدادت كما اذا اراد انا لا نسلم ان الهواء لا يتشبه بالبدن فانه حكم الغذاء بالنسبة الى
الروح باتفاق الاطباء والحكماء لانه يصير روحا عند الاطباء وجزوه عند الحكماء وكذا بالنسبة
الى الاعضاء عند اهل التحقيق فانه اذا اختلط يصير جزءا منها كما يصير الماء في باب الامتزاج وان سلمنا

ان مثل الدواء في عدم التشبه فلا نسلم انه اذا كانا متساويين للمزاج تغير او بل تغيرهما لما انما يكون بحسب
الزيادة والنقلية والعلة ايضا اذا كان دم شبيه بالبدن بعبره ه انا لا نسلم ان المراد بالصحة التي يحفظ
يحفظ بالمثل الصحة الفاضلة لانها نادرة والقواعد الطبية حقها ان يكون عامة او معروفة الى الغالب
وكذا التخصيص المثل بالاغذية ممنوع وسنده قد عرفت هذا حال القسم الاول وهو المزاج الصحي
المناسب للفصل ولم يتعرض للقسم الثاني وهو المزاج الصحي المخالف للفصل لظهور حكمه وهو ان ذلك
الفصل لا يوافق اصحاب هذا المزاج لعدم المناسبة بينهما فقال الاستاد ان اصحاب هذا المزاج
ينتفعون بالمخالف ويستضرون بالموافق وقد عرفت ما فيه واما القسم الثالث وهو المزاج المرضي
المناسب للفصل فاشار اليه بقوله ويخالف من به سوء مزاج مناسب له اي كل فصل يكون مناسبا
لسوء مزاج فهو يخالف ويضر من به ذلك المزاج السيء لانه يقوى به ويشتد بحمايته الا ان اعرض
لذلك الفصل خروج عن الاعتدال جدا بان يخرج عن مقتضاه وعما وجب ان يكون عليه كثيرا
سواء كان ذلك الخروج لافراط في طبعه مثل ان يكون الصيف مفرط الحرارة واليبوسة في الغاية
والشتاء مفرط البرودة والرطوبة او عن تفريط فيه مثل ان يكون الصيف باردا رطبا والشتاء حارا
يابسا فانه حينئذ يخالف ويضر ذلك الفصل المزاج المناسب له لتغير المناسب بما يضعف من القوى لان
كل افراط نوع عدو للطبيعة مضعف للقوة مناف للصحة قوله وايضا اشارة الى القسم الرابع وهو المزاج
المرضي المخالف للفصل اي كل فصل يكون مخالفا لمضاد المزاج مرضي فانه يوافقه لان شفاء المرض يكون
في ضده هذا حكم الامزجة بالنسبة الى كل فصل كان خارجا عن طبيعته او لم يكن واما اذا خرج فصلان
متواليان عن طبعهما بخروجهما الا ان يكون خروجا متضادا احدهما الاخر او لم يكن فان كان الثاني فالمتاخر
يزيد في ضرر المتقدم ونكايته ولم يتعرض لظهوره وان كان الاول فكان نوع ذلك اي نوع خروجهما عن طبعهما
خروجا متضادا فاما ان يتبع للتاخر لافراط تماد او لم يتبع فان كان الاول لم يكن المتاخر موافقا للابدان
معدلا لها ولم يتعرض له لانه يعلم من حكم الثاني وان كان الثاني واليه اشار بقوله ثم ان لم يتبع افراط
تماد مثل ان يكون الشتاء جنوبيا اي حارا رطبا ورد عليه ربيع شمالي اي باردا يابسا كان

لحوق

لحوق الثاني بالاول موافقا للابدان معدلا لها فان الربيع المذكور ببرودته ويبوسته يتدارك جناية الشتاء
اي ضرره بحسب الضدية وكذلك اذا كان الشتاء يابسا جدا والربيع رطبا جدا فان الربيع برطوبته
معدل ليبوسة الشتاء وما لم يفرط رطوبته ولم يطل زمانه لم يتغير فصلا عن الاعتدال اي عن تعديله
يبوسة الشتاء الى الترطيب الضار قيل ما ذكره انما يصح اذا كان الحادث عن الاول سوء مزاج اما لو كان
توليد مادة فان الثاني المضاد للاول يجلب بل يثير تلك المادة ويتولد الامراض وليس بشيء لانا نعتبر تاثير
الشتاء والربيع من حيث ان الاول جنوبي والثاني شمالي او يابس جدا او رطب كذلك وهما من هاتين
الحيثيتين لا يولدان في الابدان مادة بل الشتاء من حيث انه جنوبي يرخي القوة ويرخي ويفتح المسام
ويثير الاخلاط ويحركها الى الخارج والربيع من حيث انه شمالي يقوي القوة ويسد المسام ويمنع السيلان
الطارئ ويثير الاخلاط فاذا تقدم الجنوبية عمل عمله يتدارك الشمال جنايته عمله باعمال المضادة لعمله
لا يقال ما ذكره ينافي قول المعترض الاتي كان الشتاء قليل المطر وكان الربيع مطيرا جنوبيا فيجب ضرورة
ان يحدث في الصيف حميات حادة ورمد واختلاف دم لان ما ذكره انما يكون على تقدير افراط
التغير ولان تعديل الثاني للاول لا يمنع ان يحصل عن الثاني الامراض في الفصل الثالث سيما اذا كان مستعدا
للامراض المناسبة للتغير الحاصل لذلك قوله وتغير الزمان في فصل واحد اقل جلبا للوباء من تغيره
في فصول كثيرة وعلله لتقصر زمان المؤثر في الاول وطوله في الثاني ولان تغير فصل واحد يوجب توليد
فصل واحد ولا شك ان الفصل الواحد يكون اقل جلبا للوباء من الفصول المختلفة قوله
تغيرا جالبا على ما يظهر لي بنص على المقصد من قوله تغير الزمان ما التقدير وتغير الزمان في
فصل واحد تغيرا يكون جالبا للوباء اقل جلبا له من تغيره بهذا التغير في فصول كثيرة ولا يتغير
يكون متعلقا بكلا المعنيين التغير الاول اذا لم يكن مما يجلب الوباء على ما وصفناه مثل ان يكون الشتاء
جنوبيا ورد عليه ربيع شمالي فان هذا التغير وان كان في فصول لا يجلب الوباء لانه ليس تغيرا
يكون جالبا للكون مضادا للاول بل يجوز ان نصيبه من تغيره في فصول ايضا وان يكون نقصا على
الغاية والمعنى على ما مر وهذا اولى لعدم الفصل بالخبر ولم يتعرض الاستاد لنصب ... ولا

كان تغيرات الفصول تارة بان يكون الثاني مضادا للاول وتارة بان يكون مناسبا له والاول مستفيض بما لم
يفرط الثاني او لم يطل زمانه والثاني مضر اذا ان يفرط الى الا ثم يتقدم له ذكر بخلاف الاول فلذلك قال
تغير احوال الهوا بانواعها والتغير الاول لانضمام التغير الثاني الذي هو من جنسه اليه وما ذكره الفاضل
نايب وانظر من عبارة الكتاب على ما لا يخفى قوله واما من الهوا اشار الى ان تغيرات امزجة الهوا
قد يكون الى جهة العفونة وقد يكون الى غيرها واولى مصراتها بالاستحالة الى العفونة هو مزاج الهوا
الحار الرطب لان الحرارة فاعلة والرطوبة قابلة لا سيما اذا كانت الحرارة قليلة والرطوبة كثيرة والبرودة وان
كانت فاعلة لكنها منافية للتعفين واكثر ما يعرض من عفونات الهوا انما يكون في الاماكن المختلفة
الاوضاع اي التي يكون بعضها منخفضا وفي المقابر ايضا لان الرياح بينها لا تتسلط على نقل الاهوية
المتغيرة ونفيها فيحتبس فيها تلك الاهوية ويدوم تاثير الجسد الارضي فيها من الابخرة والادخنة والانفاس
للحيوانات التي هي الابخرة المتسخنة الفضلية المندفعة من قلوبهم واعلم ان تغير مزاج الهوا قد يكون
بسبب الجبال والبحار ايضا اما الاول فكما اذا كان تقرب البلد جبل يرتفع بما يليه من الاهوية الثاني
اذ يمنع الابخرة ان يندفع عنه عما يليه هكذا من الجهة المكشوفة المقابلة واما الثاني فكما اذا كان يقرب
البلد بحر اي في مقابلة جبل فان البحر يرطب الهوا ويرطبه بما يتصاعد اليه من الابخرة والجبل يرد تلك
الابخرة ويحبسها فيه اذ يهيئ الهوا للعفونة وكان الشيخ انما تعرض لذلك لان اختلاف الاوضاع
ينافي … في المستويات اي ونقل بقية الهوا في الاماكن المستوية وذلك لتسلط الرياح عليها من الجوانب
وفي بعض النسخ في المستورة بدل المستوية وليس بصواب لان ذلك انما يصح في زمان الوبا لا مطلقا
والغالب … وكذا في الاماكن العالية خصوصا لكثرة هبوب الرياح فيها واما في خصوصا لانها اقل
تغير الهوا اعني من المستوية لان الرياح فيها مع كثرة هبوبها تكون اقرب قوله ويجب ان يكون الفصول
تردد على واجبها اي الحق في فصول السنة ان يرد كل فصل على ما هو مقتضى طباعه فيكون الصيف
حارا والشتاء باردا والخريف معتدلا في الحر والبرد والربيع في الكيفيات الاربع ومثل هذه السنة
يسمى سنة معتدلة وهي يكون قليلة الامراض وما يحدث منها يكون سليما لان الاخلاط اذا لم يعرض

لها

لها من جهة الهوا ما يغيرها ويخرجها عن طبيعتها لم يحدث من الامراض الا ما يوجبه طبيعة الفصل
ومع ذلك يكون هي ايضا سليمة من الاعراض الرديئة حسنة البحران لجريانها على نظام واحد فاول الخريف
ذلك اي عدو الفصل عن واجباته وفي بعض النسخ فان اخرجت عن ذلك وهو صحيح ايضا على تقدير
فان اخرج الصيف عن كونه حارا وكذا كل فصل عن واجبه فلكثيرا ما يكون سببا لامراض رديئة
لان الهوا اذا تغير وله تاثير في خارج البدن وداخله غير المزاج ايضا وانما قال كثيرا ما لان انحراف
الفصل عما يبلغ الافراط لا يصير في الغالب سببا لامراض رديئة والسنة المستمرة الفصول على كيفية
واحدة رديئة كان يكون جميع السنة رطبا او يابسا او حارا او باردا فان مثل هذه السنة يكون كثيرة
الامراض المناسبة لكيفيتها لم يطرد مدفعها لان الفصل الواحد يثير المرض اللايق به مع قصر مدته
فكيف السنة مع طول مدتها فانها اذا كانت مستمرة على كيفية احدثت الحالة المزاجية ايضا كثرة مطيلة
مدتها الى ان يتم لها تاثير كيفيتها لم يحدث اخلاطا مناسبة لها فكثرة الاخلاط المزاجية مناسبة لها فيكثر
الامراض عنها بالاتصال قوله سل يجب ان يحصر على المحصد ويعني اي كل الفصل الذي يثير المرض اللايق
به مثل الفصل البارد اذا وجد بدنا بلغميا فانه يحرك امراضا مناسبة لها كالصرع والفالج والسكتة
واللقوة والتشنج وما يشبه ذلك من الامراض البلغمية والصرع والفالج والسكتة تقع فيها واما اللقوة
فهي علة يبقى فيها الوجه منجذبا الى جهة غير طبيعية فتتغير هيئة الطبيعية وهي في اجزاء
الشفة والعينين والحسن من شق وهل المريض من الشقين الذي يرى فيه هذا التغير وغيره
قال بعضهم ان الشق الذي يرى مريضا هو الصحيح والصحيح هو المريض وذلك لان الصحيح يجذب
اصلاح الماوف الى نفسه فيمتنع عنه فيتخيل ان هناك علة وهو فاسد لان الحس انما
يبطل في الشق الذي يرى مريضا فلو كان الامر على ما ذكره لم يكن كذلك والتشنج علة عصبية يتحرك بها
العصب في الانبساط وهو ثلاثة اقسام امتلائي والمراد هنا الذي يكون من مادة بلغمية او استفراغي
وما ولدت عن كيفية … تلك الدماغ والاعصاب قوله والفصل الحار اي ومثل ان الفصل الحار اذا وجد
بدنا صفراويا اثار الجنون بل الحميات الحادة والاورام الحارة اما الجنون فلان المرة تطيش الدماغ

وهو الذي يكون معه اختلاط عقل وهذيان والخالص منه هو الصفراوي على ما عرفت من قبل واما
ماينا وهو الجنون السبعي ويكون نظره كنظر السباع مع ايذاء من يراه ويثب عليه وداء الكلب نوع
مع غضب يختلط بلعب وعبث وسببها صفراوي او سوداوي محترق وقيل سبب داء الكلب الميل الى الادوية
ولذلك يميل صاحبه الى اللعب واما سبات او هو جنون من طبع برسام حار صفراوي يكون صاحبه
كثير الهذيان مضطربا فاكها مائلا كثير مع تراك [illegible] واما الحميات الحادة والاورام الحارة فقد
عرفتها وظهورها في الفصل الحار ظاهر قوله فكيف اذا استمرت السنة على طبع الفصل اي واذا كان
حال الفصل الواحد في اثاره امراض اللائقة به ذلك فكيف حال السنة اذا استمرت على طبيعة فصل واحد
في اثاره الامراض اللائقة بها فانها لا محالة يكون اقوى وفي ذلك لطف لا يخفى قوله فاذا استحيل اشارة الى
ان الامراض التي تشير في كل فصل بائنة لان تقدم الفصل على وقته تقدمت تلك الامراض فاذا
استحيل الشتاء استعجلت الامراض الشتوية واذا استحيل الصيف استعجلت الامراض الصيفية وتغيرت
الامراض التي كانت ثابتة قبلها بحكم الفصل المقتضي لها الزوال مرضا وهو الفصل المتقدم واذا طال
فصل كثرت امراضه لان الطال كان تولده اياها اكثر خصوصا الصيف والخريف اما الصيف فلان تاثير
الحر في التخفيف اسهل من تاثير البرد في الترطيب ويكون التخفيف الحاصل من طول الصيف اقوى
فيكون الامراض الحاصلة من تجفيف طول الصيف اكثر من الحاصلة من ترطيب طول الشتاء واما
الخريف فلان ترطيب اليابس اصعب من تجفيف الرطب فاذا طال اليبس وهو صعب قبول الترطيب
يكثر مقتضاه قوله ولعل المكرر اشارة الى ان تاثير انقلاب الفصول في الابدان لماذا يكون فقال
ان لانقلاب الفصول تاثيرا ليس هو بسبب الزمان لان الزمان الواحد من حيث هو زمان لان الزمان
في الفصول كلها واحد وطبيعة متشابهة بل لما يتغير معه من الكيفية هو اثر عظيم في تبدل الاحوال
اي بل الكيفية يتغير معها الزمان بسبب انقلاب الفصول لها اثر عظيم في تغير الاحوال فيكون ما كناية عن الكيفية
وضمير معه [illegible] فاعل يتغير ومن الكيفية بيان ما ويجوز ان يكون ما كناية عن الحر وضمير معه للزمان
او الانقلاب ومن الكيفية متعلقا بتغير وهو عايد الى ما وفاعل يتغير وقال الاستاد ضمير معه للزمان

وهو للتأثير

وهو للتأثير وما بين دمليه والذي للاخير اللهم الا ان يعتقد ما يرتبط به قوله اثر عظيم كان يقال بل لما يتغير مع الزمان
من الكيفية ذلك التأثير اذ لا اثر عظيم في تغير الاحوال وهو مع بعده لو كان المراد ذلك لقال بل هو لما يتغير الى آخره
قوله ولذلك اي ولاجل ان التاثير لما مع الزمان من الكيفية لا للزمان لو تغير الحال في يوم واحد من حال الى
حال تغير مقتضاها في الابدان قوله واصح الازمان اشارة الى ما ينبغي ان يكون كل فصل عليه امرا التي يقتضيها
اي اصح الازمان الفصول [illegible] ان يكون موافقة للابدان ان يكون الخريف مطيرا [illegible] والشتاء معتدلا
اي في البرد وليس عادما للبرد والا لم يكن على ما يجب بل يجب ان يكون مفرطا فيه وكل ذلك ليس مطلقا بل
بالقياس الى البلد لاختلاف ذلك باختلاف البلدان فان جاء الربيع مطيرا ونقى الهواء من الابخرة الكدرة
ولم يخل الصيف ايضا من مطر ليكسر حدته فهو اصح ما يكون اي من الربيع والصيف وانما قال لم يخل من
مطر تنبيها على انه ينبغي ان يكون قليلا لا [illegible] انه قد ذكر فيما تقدم ان الفصول يجب ان يكون طاردة على الجبا
بان يكون الصيف حارا والشتاء باردا والخريف معتدلا بين الكيفيتين والربيع بين جنسها وان انحرفت
عن ذلك فكثيرا ما يكون سببا لامراض رديه [illegible] الى المراد بالانحراف الخروج عن الجبا تا
كثيرا كان يصير الخريف شديدا [illegible] الغاية او يخرج عن طبعه بان يصير رطبا فان لم يكن فيه تلك
الغاية بل قريبا من الاعتدال الا ان يكون منحرفا الفصل الخامس في الهواء الجيد
اقول الهواء النافع لتعديل الروح وتقويم الابدان هو الهواء الجيد الجوهر وهو الذي لا يخالطه شيء
غريب من الابخرة والادخنة وهو مكشوف السماء غير محقون بين الجدران والسقوف الا لو خالطه
بخار وهو جسم مركب من مائية وهوائية او دخان وهو من ارضية ونارية الكدره وخالطه ريح [illegible] و
نفوذ في مجاريه ولو لم يكن مكشوف السماء او كان محقونا بين الجدران والسقوف لخالطته الارضية
المفسدة وانفاس الحيوانات والمراد الرياح الفاسدة ولا تمكن الشمس من تلطيفه وفي بعض النسخ
بدل قوله غير محقون والحلل غير محقون وفي بعضها غير محجوب وفي بعضها غير محفوف والكل صحيح وبدل
الاخيرة ارجح لانها ادل على المقصود والاوليان متكلفتان وليس شيء بل هي [illegible] لان ذلك هو
محفوف ثم بل يتايم قوله اللهم استثناء من قوله وهو مكشوف السماء اي الهواء الجيد هو ان يكون

مكشوف السماء الا ان يكون في حال تصب الهواء فساد عام وهو ان يكون بسبب ارضي او سماوي لان ما يكون بسبب
ارضي يكون خاصا اذ لا يكون المكشوف اجود لانه يكون اقبل للفساد ولانكشافه ولطافة جوهره
من المغموم اي المغطى من غمه اذا غطيته والمحبوس في الجدران والسقوف لبطوء انفعاله عما يرد عليه
لغلظ جوهره وفي غير ذلك اي في غير ما تصب الهواء فساد عام يكون المكشوف افضل لما عرفت قوله
فهذا الهواء الفاضل اي الهواء الذي لم يخالطه شيء غريب من الابخرة والادخنة ويكون مكشوف السماء غير
محقون بين الجدران هواء فاضل نقي صاف لكن مع ذلك بقي امور يزيد في فضيلته منها ان لا يخالطه
غار بطائح جمع بطيحة وهي مسيل الماء ومحتبسه وبخار آجام جمع اجمة من القصب وخنادق وارضين نزه
ذلت بالنز والكمر وهي الاراضي التي يتحلب منها الماء ويسائل لان بخار مثل هذه الاراضي يكون رديا
فسد ما يخالطه من الاهوية خصوصا ما اقل يكون منها مثل الكرنب والجرجير وهو المعروف بنقل عايشة والاشجار
لشعرا اي مبتدا من تطم لسوءا بالشي اي اشتمل والاشجار حيث الجوهر مثل الشوحط والجوز والتين فان مثل
هذه الاشجار يفسد الهواء بخاصية فيها والشوحط قيل هو النبع السهلي وقيل هو الجبلي والسهلي يقال له
النبع وقد يتخذ منه القسي سهليا كان او جبليا وقيل هو شجرة كثيرة الاغصان لها ورق طويل كورق
الطرخون وثمر كالعنب الطويل الا ان طرفها ادق وهي لينة يؤكل خضرا ومنها ان لا يخالطه رياح عفنة
وهي ما يمر على جثث الموتى والجيف ويكتسب منها كيفية ردية ومنها ان لا يكون بحيث يحتبس عنه الرياح النافعة
اذ لو احتبست عنه تأثر عن الفساد الارضي وتغير الماء اذا هبت هي عليه فتطلب ان تغير وتزيد
جودة لان التغير لانهابها او مرادها على ما في بعض النسخ اي مستقرها ارض عالية او مستوية فيهب من جميع
الجهات ويخلو عن الكيفيات الردية وانما خص المواضع العالية والمستوية مع انها بين الجبلين
يكون اكثر هبوبا لان الظن بان سبب قلة الرياح هو الذي يهب بين الجبلين لا يصل اليها بعض
الرياح لتقل انسداد الجبال بمنع الرياح التي تهب عنها ولا يكون ايضا تأثير الشمس فيها قويا ومنها ان لا يكون
محتبسا في وهدة اي مطمئن من الارض منخفض يسخن مع طلوع الشمس ويبرد مع غروبها بسرعة
لاستعداده لقبول تأثير المؤثر لبطوء احتباسه وعدم تبدله بالرياح النافعة منه ومنها ان لا يكون محقونا

في جدران وفي بعض النسخ في غدران حديثة العهد بالصهاريج ونحوها لم يجف بعد تمام جفافها
والصهاريج على ما في الصحاح جمع صهريج بالكسر وهي بركة مصهرجة معمولة بالصاروج وهو لا يناسب
هذا المقام وقيل هي جمع صهريج بالفتح وهو اسم فارسي معرب واصله چهار ريزه اي اربعة وجوه
ريزه بالاخلاط وهي النورة والرماد والزرنيخ وشعاع الكتان وقال القرشي الجلد المصهرج
هو المسطح فما كان من ذلك بالتراب الحر فكلما ترسح منه فهو افضل لطلب رطوبة التراب خصوصا
في الصيف لان المكان يكون ابرد ولهذا كان الخلفا في بغداد يطينون جدران سكنهم في الصيف
واذا احتاجوا الى الحر نقلوا واما ما كان بالكلس او الجص او الصاروج فيوردي لرداءة رائحته
فاذا الحال تحللت تلك الرائحة وزالت الرطوبة المحصورة الموجبة للرائحة فلا يكون ح رديا ومنها ان لا يكون
عاصيا على النفس كانما يقبض على الحلق فان مثل هذا الهواء يكون رديا لا محالة التلبيس بل بعفونة
قوله وقد علمت الغرض من هذا الكلام الاشارة الى ان الهواء الجيد المناسب للابدان هذا الذي
ذكرنا وان تغير من ذلك متغيرات على ما علمت منها ما هو طبيعي وهو الذي يكون بالفصل وهذا
لا يخرجه عن الجودة ومنها ما هو مضاد للطبيعة ومنها ما ليس بطبيعي ولا خارج منه وهذان تغيران عن
جودة الاولى بالكلية ما لم تأخذ بالنسبة لكنه لم يذكر لظهوره بل رتب عليه فانه لم يكن يسبق بل يرشد اليها وهي
ان تغيراته التي ليست عن الطبيعة اي ليست تغيرا اصليا سواء كانت مضادة او غير مضادة فقد يكون
بأدوار مثل ان يتغير الهواء بسبب هبوب الريح كل يوم عند الظهر او كل شهر في العشر الاول او غير ذلك
وقد يكون غير حافظ للادوار ولم يذكر حكمها ايضا لظهور ان ما يكون حافظ الادوار يكون انسب مما لم يكن
كذلك قوله واصح احوال الفصول ان يكون على طبايعها الا ان تغيرها بحسب ما شاهد اما ذكره قبل لكنه
اعاد هاهنا تنبيها على ان التغير الفصلي ليس مما يخرج الهواء عن الجودة مطلقا بل اذا كان حال كل فصل
على مقتضى طباعه قال الفصل السادس في فعل كيفيات الاهوية ومقتضيات الفصول اقول
هذا الفصل مشتمل على تأثيرات الاهوية بحسب كيفياتها ومقتضيات كل فصل بانفراده بحسب التأليف
مع غيره لا بيان ان احكام الاهوية بحسب كيفياتها ومقتضيات كل فصل بانفراده بحسب التأليف

مع عزوه الى قائل ان احكام الاهوية بحسب كيفياتها هي بعينها احكام الفصول فان حكم حرارة الهواء هو
بعينه حكم الصيف وهكذا في باقي الفصول فيكون ذكرها مشتملا على التكرار الا ان الاولى ان يسلم
ان حكم الهواء بحسب كيفيته حكم الفصل بان نسبة الاول الى الثاني نسبة العام الى الخاص اذ الهواء الحار مثلا
اعم من ان يكون في الصيف لانه قد يكون في الحمام في الشتاء واذا كان كذلك فاراد ان يذكر اولا احكام الهواء
بحسب كيفيته ولكون الحرارة اقوى الفاعلتين ابتدأ بالحارة فقال الهواء الحار يحلل ويسخن اما انه يحلل
فلوجوه ثلثة لانه يرقق الاخلاط والارواح فيسهل خروجها بالتبخر وغيره ولانه يخلخل البدن ويوسع المسام
فيسهل خروج الاخلاط والارواح ولان الحرارة الغريزية يجذب الحرارة الى ظاهر البدن للمناسبة فيتبعها
الاخلاط والارواح واما انه يسخن فلتسخينه الجلد ونفوذ الحرارة اليه فان اعتدل اي اعتدل الهواء
الحار فانه لا يكون مفرط الحرارة حمر اللون بجذب الدم الى الخارج وان افرط صفر اللون بتحليله لما يجذب
من الدم لفرط حرارته واذا قل الدم في الظاهر وخالط الجلد وهو ابيض تولد منهما الصفرة ولانه لاحراقه ما في
ظاهر البدن من الاخلاط وتحليله من حمرة الدم تصفر وهو اي الهواء الحار يكثر العرق لجذبه الرطوبات الى الخارج
ولتفتيح المسام فتحلل ما كان يحتبس فيها ويقلل البول لانصراف الرطوبات الى الخارج ويضعف الهضم
بتحليله الحار الغريزي وتبريده الباطن ويعطش لتحليله الرطوبات واحتياج الطبيعة الى اخلاف ما يحصل
منها ولتسخينه القلب بوروده عليه والهواء البارد يشد اي يصلب البدن بجمعه وتكثيفه ويقوي
على الهضم لحصر الحار الغريزي داخلا ويكثر البول لاحتقان الرطوبات وقلة تحللها بالعرق ونحوه من الرشح
والرمص ويقلل الثفل اي البراز لوجهين احدهما ان الهضم يجود فيه فيقل الفضلات بان الحرارة الغريزية المتقوية
في الباطن يحلل ويحيل لطيف البراز فيقل مقداره ح اي يكثر البول سلاسة من كثرته لقلة براز
وبالعكس لانصراف الرطوبات الى جهة البول وهذا الذي ذكره الشيخ ان الانقباض عضل المقعدة
بتكاثفها لاستيلاء البرد عليها ومساعدة المعاء المستقيم لها اي لتلك العضلة على الانعصار وفي بعض
النسخ لهيئتها وهو صحيح ايضا لانه اي الثفل لفقدان مساعدة المجرى على نزوله بما ينزل ما سبق
فيبقى في المجرى زمانا كثيرا ويتحلل اي يتخلل على ما في بعض النسخ فينصرف مائيته الى جهة المثانة فيخرج

البول

البول فيقل بذلك الثفل لانه علل عدم نزول الثفل بانعصار عضل المقعدة بانعصار عضل المقعدة
ومساعدة المعاء لها ثم قال ولانه لا ينزل الثفل لعدم مساعدة المجرى فجعل المساعدة علة لعدم نزول الثفل
وعدم المساعدة علة له ايضا وبينهما تناف لان الشكل اما ان يلزم لو كانت المساعدة وعدمها لشيء واحد وليس
كذلك لان المساعدة من المعاء لانه لكونه مجوفا مرتفقا لاحتباس الثفل فيه فيساعد لتكاثف عضل
المقعدة في عدم نزول الثفل وعدم المساعدة من المجرى والمراد به طرفه وهو المقعدة التي هي مجرى لخروج
البراز والهواء الرطب يلين الجلد اي يجعله سلسا والمراد بالرطب ههنا ما خالطه ابخرة مائية رطبة فيكون على
سبيل المثل لا على سبيل التعريف الجوهري كما في رطبة الهواء الحقيقي ورطب البدن وذلك لانه يجمع فيه رطوبات
كثيرة ولهذا يصير بها البدن الى الحالات الفعلية والهواء اليابس يحلل البدن اي يحدث فيه تحللا وهو
اليبس وذلك لاستنشاقه الرطوبة الملينة ويجفف الجلد لذلك ايضا والهواء الكدر يوحش النفس ويكرب
الغثاء وذلك لانه يكدر جوهر الروح ويغلظه فلا يكون سهل الانطباع للحركة الروحية فيقبض النفس ولانه
ينعقد باشراق الروح ويحدث فيه ظلمة فيتوحش النفس كما يتوحش النفس كما يتوحش بالظلمة
الخارجة وهو يثور الاخلاط ايضا لما يحدث في المجاري الضيقة من السدد بسبب غلظها فلا ينفذ
فيها الاخلاط على ما ينبغي فيحتبس ويتثور والتثور حالة كالغليان والهواء الكدر غير الهواء الغليظ فان الهواء
الغليظ هو المتشابه في جوهره وجوهره والكدر هو المخالط باجسام غليظة ويدل على الامرين اي على كدورة
الهواء وغلظه قلة ظهور الكواكب الصغار خصوصا في الكدر فانه ربما يبلغ بحيث لا يرى اصلا وقلة لمعان ما
يلمع من الكواكب الثوابت كانها ترتعش بسببهما اي بسبب كدورة الهواء وغلظه لان اكثر الابخرة
والادخنة ان كانت متشابهة الاجزاء جعلته غليظا والا جعلته كدرا فيستدل على الابخرة والادخنة لانها هي
التي تكسر عن الهواء ما يخالطها من الابخرة والادخنة فاذا اشتدت تكدر الهواء وسيعود الكلام في هذا
المعنى اي في حكم كيفيات الاهوية من الغليظ والكدر ايضا ثم الكلام في تلك الاثار عما في تغيرات الهواء الخارجة
عن المجرى الطبيعي ولما فرغ من حكم الهواء المطلق واراد ان يشرع في احكام الفصول قال ولكل فصل من الفصول
واجب احكام بحسبه وذكر الاختلاف في الحر والبرد وغيرها من الكيفيات حيث يشترك في كل فصل وله

الذي يتلوه في احكام الفصلين لم اعرضها ذكر لان الفاعل لاختلاف الفصول هو قرب الشمس من السمت وبعدها
عنه ولا شك ان آخر كل فصل يكون قريبا باول ما يتلوه وانما يعني ذلك ان لا يتغير الابدان بالانتقال من كيفية
الى ما يضادها دفعة قوله والربيع هكذا شروع في احكام يختص بالربيع وانما ابتدأ به لانه ابتداء السنة الشمسية
وهو اذا كان على مزاجه كان افضل الفصول لانه معتدل بخلاف غيره وهو مناسب لمزاج الروح والدم
لميله الى قريب من الحرارة والرطوبة مثلما قوله وهو مع اعتداله الذي ذكرناه يميل عن قريب الى حرارة لطيفة
سماوية ورطوبة طبيعية اشارة الى انه مع اعتداله المذكور وهو انه اقرب الى الاعتدال من بقية الفصول
حار رطب وذلك لانه يميل عن قريب اعتداله الى حرارة عرضية وهي حرارة لطيفة سماوية يحصل فيه بسبب
قرب الشمس الى السمت والى رطوبة طبيعية [illegible] لان الرطوبة الفضلية والغرض من هذا
صحة ما ينسب اليه من الاحكام من جنس الدم وتهيج الامراض وغير ذلك اذا الاعتدال لا يقتضي ذلك
وكونه حارا رطبا بهذا الاعتبار لا ينافي الحكم بكونه اقرب الى الاعتدال من غيره وحصل الاستاد عن في قوله عن قرب السببية وموردها
هكذا اي بسبب قرب الشمس عن سمت الراس يحصل [illegible] مناسبا لمزاج الروح والدم [illegible] الربيع مع اعتداله الذي ذكرنا
المقتضى لكونه مناسبا لمزاج الروح والدم لاعتداله يميل عن قرب الى ما يميلان اليه اعني الحرارة الغريزية والرطوبة الطبيعية [illegible]
بالحرارة اللطيفة السماوية تنبيها على [illegible] السماوية لان السماوية انسب [illegible] ورطوبة طبيعية هكذا
[illegible] وهو مع اعتداله
على ما [illegible] السماوية [illegible] الحرارة الغريزية [illegible] الحرارة
السماوية [illegible] الرطوبة الطبيعية [illegible] الرطوبة الطبيعية وعلى ما ذكر كذلك قوله
وهو الربيع [illegible] الاعضاء [illegible] الطبيعة [illegible]
من [illegible] في البدن [illegible]
[illegible]
ومن [illegible] الطعام [illegible] الربيع الامراض التي تهيج من [illegible]
[illegible] الربيع [illegible] الصيف [illegible] الصيف [illegible]
لان [illegible] الربيع [illegible] الدم [illegible]

وتارة

[illegible]

وبأنه لا اسهال الكبدي وكلاهما صحيحان لان من كثر دمه وانجمد ببرد الشتاء اذا ورد عليه الربيع
وسال بحرارته عظم حجمه واضطر الى مكان اوسع فاذا قويت الطبيعة على دفعه اخرجته باحد
الاسهالين والفرق بينهما من وجوه ا ان الخارج من جهة الكبد يكون ابجته سد به الشيء
لحرارتها ورطوبتها بخلاف الخارج من المعاء ب ان الكبدي يكون متوفرا لكثرة الدم هناك
والمعوي يكون قليلا لقلته في المعاء ج ان يكون خروجه بعد خروج البراز ابعد المكان
والمعوي يكون مخالطا بالبراز د ان الكبدي لا يكون معه وجع بخلاف المعوي وان لم
يقو الطبيعة على دفعه ولم تسعه العروق خرق ما كان منها اسهل الانصداع كعروق المقعدة
والالثة والدماغ والصدر وهذا لا يحدث فيه نفث الدم ومنها الرعاف لا البحراني لانه لا يختص
بالربيع لانه يكون عندما يقوى الطبيعة على دفع المادة الدموية في اي فصل كان بل الرعاف
الغير البحراني لانه يكون من انفجار شرايين الدماغ ومن انفجار اوردته ويفرق بينهما بان
الشرياني يكون قرمزي اللون رقيق القوام والوريدي قاني اللون غليظ القوام ومنها
تهيج الماليخوليا الذي في طبع المرة اي ما هو بمقتضيه طبع السوداء طبيعية كانت او غير
طبيعية لكن الطبيعة اذا سخنت وسالت ولطفت ورقت فيعتدل مزاجها وقوامها ويقل
الضرر بها فلا يحدث منها الماليخوليا اما لو كانت محترقة فاذا سخنت احتدت وآذت الارواح
والاعضاء فاحدثت الماليخوليا ومنها الاورام والدماميل لان اكثر مادتهما تكون حادة فتهيج
بحرارة الربيع وتظهر ومنها الخوانيق وذلك لاندفاع المادة الى الحلق ويكون فيها لكثرة مادتها
وسيلانها الى آلات النفس ومنها سائر الخراجات على ما قلنا في الاورام والدماميل وكان الخوانيق
يذكر بما عقيبهما لانها الاورام الكبار اذا اخذت في الجمع والنضج ومنها انصداع العروق بسبب
كثرة مقدار الدم وزيادة حجمه على ما عرفت ومنها نفث الدم ولعل ايكنه بسبب انصداع العرق وهو
يكون تارة من جهة الدماغ وتارة من الفم وتارة من الحنجرة وتارة من قصبة الرئة نفسها وتارة
من المري وتارة من المعدة وهذا يخرج بالقيء ومنها السعال وسبب حدوثه سيلان المواد الى

وتارة بدل

الكبدي م

الرئة لانها تتحرك لدفعهما وهو السعال وسبب كثرته في الربيع كثرة سيلان المواد فيه وميلها
الى ناحية الرئة لضعفها وخصوصا في الشتوي منه اي من الربيع الذي يشبه الشتاء لان الرطو
ح يقل تحليلها واندفاعها عن مسام البدن الى الخارج لتكاثفها بسبب البرد وتسوء في الربيع
الشتوي احوال من بهم هذه الامراض اي التي هيجانها في الربيع بسبب زيادة موادها وقوتها
وخصوصا السل لكثرة ما يسيل الى رياتهم من الرطوبات وبطوء اندمال القرحة اذ علاجها التجفيف واما
قال وخصوصا السل مع انه لم يذكره مع تلك الامراض لكونه لازما او نعتا لازم قوله والتحريك اي
والتحريك الربيعي في البلغميين مواد البلغم يحدث فيه السكتة والفالج واوجاع المفاصل وقد
سبق الكلام في هذه الامراض فلا نعيده وهو يعلم من تحريكه الامراض التي بعضها بلغمي وبعضها سوداوي
وبعضها دموي وبعضها صفراوي على ما لا يخفى عليك بما عرفتها من اول احكامه الى ههنا ان
حدوثها فيه ليس من طبيعته اذ الشيء الواحد بحسب طبيعته لا تولد الا ما يناسب مزاجه كما في الفصول
قوله ومما يوقع فيها اي في الامراض الحادثة في الربيع بواسطة اعانتها له على تحريك المواد امران
حركة من الحركات البدنية والنفسانية مفرطة اما افراط الحركة البدنية فلمصالح المعاش ولان
الشتاء بسبب برده وكثرة الانداء والامطار يقتضي لزوم الكن فيمل الانسان منه فاذا جاء
الربيع وطاب الوقت ينبسط ويطوف بالبساتين والمواضع الطيبة واما افراط الحركة النفسانية
كالفرح والغضب لا الفزع والهم لكونهما مبردان بسبب حرارة هوائه يحرك المواد الى ظاهر البدن
فيصير مستعدا للفرح والغضب بادنى سبب ب تناول المسخنات فيه وانما يكثر تناولها
فيه لانها كانت كثيرة التناول في الشتاء لبرد مزاجه فيستمر ذلك اذ لم يحصل بعد حرارة قوية
توجب تركها فانهما اي هذين الامرين يعينان طبيعة الهواء على تحريك المواد اما تناول
المسخنات فظاهر واما الحركة المفرطة فلايجابها التسخين ايضا ولا نريد بالافراط ان يبلغ الغاية
فانها توجب التبريد بالعرض قوله ولا تخلص اشارة الى تقدم تدبير يدفع او ينقل امراض الربيع
وهو الفصد اولا لانه استفراغ عاجل مشترك للاخلاط التي شانها ان تتحرك فيه فان ما يكثر

تولده فيه هو الدم وهو معظم ما يخرج به ثم الاستفراغ ان احتيج اليه تخصيصا للامراض ثم التقليل من
الطعام والشراب اي الخمر لان تقليلهما يوجب قلة الاخلاط وقلتها قلة حركتها والمراد بتقليل
الطعام ان يكون ما يتناول فيه قليل الكيفية اي الغذاء لا قليل الكمية لوجهين ا ان
الغرض تقليل المواد والغذا اذا كان كثير الكمية قليل التغذية يحصل به ذلك الغرض مع شغل
المعدة وقمع شهوتها ب ان الهضم فيه يكون قويا ومع قوة الهضم لو قل مقدار الغذاء
يقوى الجوع وقوة الجوع تحد المزاج وهي مما تحرك المواد وفي بعض النسخ ثم التقليل من الطعام
وح لا يكون المراد به الخمر لقوله بعد ذلك والكسر من قوة الشراب المسكر بالمزاج وتقليله
بل يكون المراد منه الاشربة الباردة كشراب الحماض وشبهه فان الاسكنجبين مما يمنع هيجان
المواد وتقليله ينبغي ان يقرا بالجر وضميره اما للمزاج اي المزج او للشراب اي تقليل الشراب المسكر بكثيره
مزج الماء وعلى النسخة الاولى يجوز رفعه ايضا على تقديره والكسر من قوته بالمزج وتقليله مع ذلك
ويكون ضمير ح للممزوج ويؤيده ما في بعض النسخ بعده او اجتنابه ويجوز ان يكون المراد من الشراب الخمر
على ان يكون تقدير الكلام هكذا والتكثير من الشراب بدون كسر قوته ان لم يكن قوي الاسكار والكسر من
قوته ان كان مسكرا قويا بالمزاج وتقليله لان كثرة شربه على التقديرين يغني عن كثرة تناول الغذاء
ويسكن بترطيبها هيجان المواد ولذلك قال بقراط لان يملا البدن من الشراب خير من ان يملا من
الطعام ومما يؤيد هذا الوجه قول فولوبس تلميذ بقراط اذا جاء الربيع فزد في كمية الشراب وكمية
المزاج بالماء وانقص من كمية الطعام واختر منه ما هو اقل غذاء وارطب لكن على هذا يكون المراد بتقليله
تقليل الشراب بتكثير الماء لتوافق فولوبس ويجوز على ان يكون رايه في خلاف ما قاله فولوبس
بل يجوز رفعه ايضا على ان يكون المراد تقليل شرب الممزوج لان تكثيره يكثر الرطوبات وح يعين طبيعة
الفصل ويؤيده قوله او اجتنابه على ما في بعض النسخ قوله والربيع موافق للصبيان ومن يقرب
منهم ظاهر المناسبة مزاجه مزاجهم في الحرارة والرطوبة هذا حال الربيع وكان المناسب ان يذكر بعده
الصيف ثم الخريف ثم الشتاء ليكون على الترتيب لكنه جار على الترتيب بحسب الخيرية وكان خير

الفصول بعد الربيع الشتاء ذكر عقيبه ثم ذكر الصيف لانه خير من الخريف فقال واما الشتاء فهو
اجود للهضم اي من باقي الفصول حتى الربيع لوجوه خمسة ذكرها ا حصر البرد جوهر الحار
الغريزي فيقوى ولا يتحلل واذا اقوى يقوى فعله في اجادة الهضم ب قلة الفواكه فيه فان ما كان
منها كثير المائية كالمشمش يفسد الهضم بكثرة الرطوبة الفضلية وما كان لزجة مسددة كالقثاء
يبطل الهضم بتسديدها ج اقتصار الناس فيه على الاغذية الحقيقية اي الخالصة عن الدوائية
كاللحوم ونحوها مما يسهل على الطبيعة احالته الى جوهر الاعضاء د قلة الحركة كما تقدم فيه على
الامتلاء فان الحركة توجب انتشار الحرارة وانتشارها يضعف الهضم ه انواؤهم اولا وقربهم
على ما في بعض النسخ اي التجائهم الى الملاجئ اي المواضع الدفية فانها تقوي الحرارة واذا اقويت
الحرارة اجادت الهضم وهو اكثر الفصول المتقدمة اي الصفراء برده وقصر نهاره مع طول ليله
اما كون البرد كاسرا للصفراء فظاهر لاقتضائه جمود الاخلاط وغلظها وكثرة توليد البلغم وكل
ذلك كاسر لها واما قصر نهاره مع طول ليله فلان ذلك مع اقتضاء البرد يقتضي امرين كل منهما
يوجب تقليل الصفراء وكسرها ا ان ذلك يقتضي جودة الهضم وقوته واذا كان كذلك كان
معظم ما يتولد فيه الدم لانه المقصود للطبيعة ب ان ذلك يقتضي كثرة السكون والنوم
ومقتضاهما غير مقتضى الصفراء فلا يولدانها وهواء الشتاء اكثر الفصول حقنا للمواد لبرد الهواء
الموجب لتكاثف المسام ولقلة الحركة واشدها احوجا الى تناول المقطعات والملطفات ولذلك تغلظ
الاغذية المستعملة فيه والمقطع هو الدواء الذي ينفذ في الخلط اللزج و [illegible] عن سطح العضو
مثل الخردل والسكنجبين والملطف ما من شانه ان يجعل قوام الخلط ارق مما هو عليه وذلك كحرارة
المعتدلة كالزوفا والحاشا والامراض الشتوية اكثرها بلغمية وذلك لغلظ الاغذية المستعملة
فيه واحتباس المواد وجمودها وكثرة البلغم فيحتاج اكثر الى القيء فيه البلغم فان قلت حصر الحرارة
الغريزية في الباطن وجودة الهضم فيه يفيدان قلة البلغم فكيف يكثر قلت جودة الهضم وحصر
الحرارة في الباطن يمكن حصرها فيه لتصير سببا لاستيلاء البرد على الظاهر وتجميد الاخلاط فيكثر

البلغم

[illegible]

البلغم ولذلك يكون لون الاورام فيه الى البياض في اكثر الامر ويكثر فيه امراض الزكام وذلك
لانحصار المواد التي في الراس بسبب البرد ويتدى الزكام مع اختلاف الهواء الخريفي في الحر والبرد لان
الحر يقتضي تسييل المواد وترقيقها والبرد حبسها وعصرها ويتبعه اي يتبع الزكام امراض كثيرة
كذات الجنب وذات الرية والبحوحة واوجاع الحلق وذلك لان البرد يكثف ويمنع التحلل في يضعف
اعضاء الصدر لكونها عصبية باردة فيجعلها قابلة للمواد النازلة اذ الزكام في الاغلب يكون
معه نوازل فان نزلت الى الغشاء المستبطن للاضلاع سببت ذات الجنب وان نزلت الى الرية تبعه
ذات الرية وان نزلت الى قصبة الرية سببت البحوحة وان نزلت الى اعضاء الحلق تبعه اوجاع
الحلق قوله ثم تحدث اي اذا امعن الشتاء تحدث وجع الجنب نفسه ووجع الظهر وافات
العصب لاشتداد البرد وتصير هذه الاعضاء بذلك لبردها وكذا تحدث الصداع المزمن
وذلك بمنع البرد من تحلل المواد المحتبسة في الراس وكذا السكتة والصرع كل ذلك لا حقنا ن
المواد الباطنة وتكثيرها بسبب تكاثف المسام وتوليد البرد لها مع عدم تحللها والمشايخ
يتاذون بالشتاء وكذا من يشبههم من المبرودين وذلك لفرط رطوبتهم العضلية وقوة البرد
وضعف حرارتهم عن مقاومته ومعنى قولهم الصحة تحفظ بالمثل قد عرفت الكلام فيه والمتوسطون
كالشبان ومن يشبههم ينتفعون به لعدم رطوبتهم العضلية وقوة حرارتهم ويكثر البول في
البول شتاء بالقياس الى الصيف وعطله ايضا يكون اكثر لا اكثر ولا يكون تكرارا اما كثرته فلقلة التحلل
فيه بسبب كثرة السكون واما كثرة عطلته فلتجمد الاخلاط بسبب البرد واما الصيف فمن احكامه
انه يحلل الاخلاط لان المسام فيه متخلخلة منفتحة والماسكة ضعيفة لان فعلها يتم بالبرد فيجذب
حرارة الهواء الى الخارج ويحللها بالتعريق منها انه يضعف القوة والافعال الطبيعية بسبب
افراط التحليل اي تحلل الهواء الاخلاط والارواح والحرارة الغريزية اما الاخلاط فلما عرفت
واما الاخريان فلانه اذا تحلل الاخلاط يحلل معها شيء من الارواح والحرارة الغريزية فاذا كان ذلك
افراط التحليل فيضعف القوة لا محالة واذا ضعفت تضعف الافعال لانها بها وانما خصص الافعال

بالطبيعة مع ان الافعال كلها تضعف لضعف القوة لا محالة واذا ضعفت تضعف الافعال بفرط
التحليل لان احتياجها الى الحرارة الغريبة اشد وهي في الصيف ضعيفة في الباطن ولذلك يكثر فيه
التخم والعواقر وهو الاستمراء منها انه يقل فيه الدم بسبب ضعف الهضم وفرط التحلل وكذا البلغم
لان طبيعته لا تناسب توليده ولا الاغذية المستعملة فيه ولان الاخلاط فيه تكون بسبب
حرارة الهواء هايجة متسخنة وهو ينافي توليده منها انه يكثر فيه المرار الاصفر ثم في اخره
الاسود اما الاول فلكون الاغذية المستعملة فيه لطيفة قابلة للاستحالة اليه واقتضاء
طبيعته توليده ولذلك يسا والطبيعة في العافية روع وكسر لعادته الصفراء واما الثاني
فلما ذكر الشيخ وهو ان ما يكون من الاخلاط رقيقا يتحلل فيه ويحتبس الغليظ منها وانما يكون ذلك
في اخره فيميل الى مشابه الخريف منها ان المشايخ ومن يشبههم يكونون فيه اقوياء لانه ما يسبق
عليهم من البرودة والرطوبة يتعدل بحرارته ويبوسته فيجود هضمهم ويقوى افعالهم منها
انه يصفر اللون بما يحلل من الدم الذي يجذبه ويكثر المرار ايضا منها انه يقصر فيه مدة الامراض
لان القوة ان كانت قوية وجدت من الهواء معينا على التحليل فانضجت وان كانت ضعيفة زادها
الحر الهوائي ضعفا بارخائه لها بفرط تحليله فسقطت وتمات صاحبها واطلق الشيخ الامراض مع ان
ابقراط خصصها بالربيع في قوله والربيع الصيفية في اكثر الامر يكون قصيرة والخريفية طويلة ولا سيما
اذا اتصلت بالشتاء لاقتضاء العلة المذكورة تعميمها والتعرض لما خصصها لان الربيع
مع كونها اطول الامراض مدة يقصر مدتها في الصيف فكانه يقول ان اطول الامراض مدة اذا
حصلت في الصيف تقصر مدتها فكيف الامراض القصيرة المدة منها انه لو كان حارا يابسا
على ما هو مقتضى طبعه كان سريع الفصل للامراض وذلك لان الحر يفرط في التحليل واليبس يتبعه
قد المواد ليستعد اماها وهذا كان نعلم مما قدمه لكنه ذكر لزيادة بيان وتفصيل وهو انه ان كان
حارا رطبا لم يكن كذلك بل كان مضاغا طويل المدة للامراض وهذا كالتفسير للمضاع لان
المضاع هو الذي لا ينسحق سريعا بل يكون علكا لا ينقطع وانما يكون الامراض فيه كذلك

لان

لان المادة يكرج لرطوبة الهواء وقصور الهضم ويقل تحللها لضعف الحرارة وانتفاء اليبس وفي
بعض النسخ مصاغ بالصاد والغين المعجمتين من المضغ وهو التحريك والضرب بالسيف وهو
تصحيف لانه ليس من المعنى لا يستقيم ههنا قوله ولذلك اي ولطول مدة الامراض فيه لكونه
حارا رطبا يؤول اكثر القروح الى الاكلة لتعفن موادها بطول الزمان مع حرارة الهواء ورطوبته
ولا يلزم ذلك في الربيع لقصور حرارته ويعرض فيه ايضا مرض الاستسقاء لضعف الهضم وكثرة
الرطوبة وزلق الامعاء وهو خروج الغذاء بحاله اما بسبب رطوبة مزلقة لضعف الهضم والاستمراء
او بسبب ضعف القوة الماسكة بسبب الحرارة والرطوبة او بسبب سيلان المواد بسبب الحرارة من
الراس الى المعدة والامعاء لكثرتها او يعرض لين الطبع ايضا للاسباب المذكورة في زلق الامعاء
ويعين وذلك كله كثرة انحدار الرطوبات من فوق الى اسفل وخصوصا من الراس لان الصيف الرطب يملأ
الابدان رطوبات سيما الراس فهذه امراض تعرض فيه ان كان رطبا واما الامراض القيظية اي التي تعرض
لشدة الحر من عرق الاوجاع فمثل حمى الغب وذلك لكثرة تولد الصفراء فيه والحمى المطبقة لغليان الدم
وقول الشارح انه لا يريد بها الدموية لانها ربيعية بل الصفراوية الدايمة التي مادتها تعفن داخل
العروق ضعيف لان جالينوس لم يسم الصفراوية الدايمة بالمطبقة فكره وقوعها في الربيع لا يمنع وقوعها
في الصيف ايضا والحمى المحرقة لغلبة الصفراء واحتدادها لشدة الحر وضمور البدن وذلك لفرط التحلل
ومن الاوجاع وجع الاذن لكثرة ما يتصعد من الصفراء الى جهة الدماغ ولذلك يكون وجعها
مر اصفر اللون والرمد ايضا لقبول العين ما ينصب اليها من الراس لضعفها وكثرة حراقة فيها اي في
الصيف القايظ ان كان عديم الريح والجمرة بالجيم وهي حبة تظهر اما متفرقة او مجتمعة مفرطة
شديدة الحمرة منعمقة في اللحم ويكون الم مثل الم نار يوضع على العضو ويصير خشكريشة وسببها
الصفراء الغليظة الشديدة الحدة والرداءة مع الطهادم حاد وفي بعض النسخ الحمرة بالحاء وليس
بصواب لان القيظ يقتضي حدة الصفراء وغلظها لتحلل لطيفها ومادة الحمرة في الاكثر يكون رقيقة
ويكثر ايضا السود التي ما يشبهها كالنملة والحادرشة والنار الفارسي كل ذلك لاحتراق المواد وغلظها

لتحلل الطفها وانما اشترط في هذه كثرة حدوث الجمرة وهذه البثور كون القيظ عديم الريح لان الريح اما مرطبة وهي تكسر حرارة الهواء وحدة المواد المحترقة فلا يحدث شي من ذلك واما محللة فتحلل ما اندفع من تلك المواد الى سطح البدن ولا يحدث ايضا شي منها وان كان الصيف ربيعيا اي قليل الحرارة واليبوسة كانت الحميات حسنة الحال غير حسنة او غير ذات خشونة على ما في بعض النسخ وحدة يابسة وكرهها العرق وكان متوقعا في البحارين اما انها تكون خشنة الحال اي ضعيفة الاعراض قليلة النكاية فلقلة الحرارة واليبوسة الموجبتين لحدتها بخلاف الصيف القايظ فانها تكون فيه حارة شديدة النكاية واما انها تكون غير حسنة فلان المراد بكونها خشنة ان يصير الجلد كثيفا للحميات واما كثرة العرق فيها وتوقعه في البحارين فلما ذكر الشيخ من مناسبة الحار الرطب لذلك اي العرق فان الحار محلل اي يسيل المواد لانه يحرك على ما هو المشهور لا انه مناف للمطلق والرطب يرخي ويوسع المسام وهما يقتضيان العرق خصوصا اذا اعانت الطبيعة بسوق على مادة الحميات بسبب كونها خشنة الحال قوله فان كان الصيف جنوبيا اي حارا رطبا وهو الذي ذكره من قبل وجعله قسيما للصيف الحار اليابس وانما اعاده هنا ليذكر ما في الحكاية ويمكن ان يكون المراد بالجنوبي الذي يكون هواؤه من جهة الجنوب وان استلزم هذا ايضا ان يكون حارا رطبا وكثر فيه الاوبية وامراض الجدري والحصبة اما الاوبية فلاستعداد الرطوبات للتعفن بسبب الحرارة وقلة الرياح القاصدة واما امراض الجدري والحصبة فلغليان الرطوبات وتعفنها واندفاعها الى ظاهر البدن واما الصيف الشمالي اي المايل الى البرد واليبس بسبب كثرة الرياح الشمالية او غيرها فانه يصح للابدان لبعد هوائه عن قبول العفونة ومنعه عن فرط التحلل ولجودة الهضم بسبب جمع الحرارة في الباطن لكن يكثر فيه امراض العصر بسبب الرياح الشمالية لتكثيفها البدن وجمعه خصوصا لمجيئها في الصيف اذ تكون المواد سيالة مستعدة للانعصار وح لا من جهة برد الهواء لبعد ان يبلغ برد هوائه الى هذا الحد وامراض العصر امراض تحدث من سيلان المواد بالحرارة الظاهرة او الباطنة اذا اضربتها برودة ظاهرة فعصرتها

وهذه الامراض كالنوازل وما معها اي من الزكام والبحوحة والسعال وذات الرية وفي بعض النسخ وما يتبعها وهو الظهر واذا كان الصيف الشمالي يابسا انتفع به البلغميون والنساء لتعديله رطوبتهم الزايدة بتنشيف اليبوسة اياها وتحدث للاصحاب الصفراء رمد لاحتدادها بسبب اليبس وتحركها الى الاعالي وقبول العين لها لضعفها ويكون ذلك الرمد يابسا اي قليل الدموع لعدم رطوبة العين بسبب يبس الهواء ويعرض لهم ايضا حميات حارة مزمنة اي طويلة المدة وفي بعض النسخ حادة وهكذا وقع في كلام ابقراط والمراد بالحدة قوة الحرارة وشدة الالتهاب لا الحدة التي تقابل الزمانة وصرح جالينوس في تفسيرها حيث قال انها حميات لهبية ولا منافاة بين كونها شديدة الالتهاب وطويلة المدة وتلك الحميات مثل الغب والسدس والسبع لان موادها يابسة عفنة فبسبب يبسها يكون حرارتها المستفادة من العفن حارة جدا ومع ذلك تكون طويلة المدة لعلظ المادة واما عروضها في مثل هذا الوقت فلميل مادتها الى السوداوية وفي بعض النسخ حادة ومزمنة وح يجوز ان تكون الحادة من الحميات على معنى ان تلك الامراض الصفراوية بعضها سريع الانقضاء وبعضها بطية بالنسبة قوله وعرضها وتعرض في الصيف اليابس من احتراق الصفراء لاحتقانها بسبب عسر تحللها ليبوسة الهواء غلبة السوداء واما الخريف فانه يكثر فيه الامراض لوجوه خمسة ذكرها ا لكثرة برود الناس فيه في شمس حارة ثم رواحهم الى برد وتوارد الاضداد على البدن مما يخصوص الذي ضعف بسبب تقدم الصيف مفسد لا محالة ب لكثرة استعمال الفواكه المفسدة للاخلاط لماهيتها ولما يعرض لها من الغليان المفسد لاجل العفن ج ان القوة تنحل في الصيف فاذا جاء الخريف زادها ضعفا لاختلاف هوائه المانع من اجتماع الحار الغريزي المقوي للقوى د ان الاخلاط تفسد في الربيع بسبب الماكولات الردية كالجبن والباذنجان والفواكه والبقول ه بسبب ان لطيفها يتحلل بحرارة الصيف ويبقى كثيفها ويحترق لطول مكثه اذ كلما ثار فيه خلط من تنور الطبيعة لتدفعه وتحلله ردعه البرد اي برد لياليه وعدوانه الى الحقن وكذلك كلما توجهت الطبيعة الى انضاج خلط حدث من الطارو منعها عنه وهو مما يحير الطبيعة وتعوق

من التحليل والانضاج محمض الخلط وسعص او يحترق ووقع في بعض النسخ كلها وليس بصواب
لانه وجه خامس لا انه مترتب على شيء مما ذكر على ما لا يخفى قوله وتعمل الدم في الخريف حكم من احكامه
وان امكن جعله وجها سادسا اي من احكامه انه يقل فيه الدم جدا لانه ليس مما يوافق في
مزاجه بل هو مضاد له فيه لانه حار رطب وهو بارد يابس فلا يعين على توليده خصوصا
وقد تقدم تحليل الصيف الدم وتقليله منه وح يقل جدا منها انه يكثر فيه المرار الاصفر
لا لتولده منه بل البقية من الصيف فالمرار الاسود ايضا لترمد الاخلاط في الصيف بالاحتراق
فانها اذا ترمدت فيه والخريف يبردها يكثر السوداء لا محالة فيه وانما قال فلذلك بالفاء
واعادة العلة المذكورة اولا لان المرار في الاغلب يطلق على ما يكون بتغير طبيعي من الصفراء
والسوداء ولما اراد الى ان يشير الى ان علة حدوث السوداء انما ط لقا ذلك اتى بالفاء
وكرر العلة وذكر بول المرار السوداء ومن احكامه ان اوله يكون موافقا للمشايخ موافقة
ما وآخره بضرهم مضرة شديدة اما الاول فلمشابهته اول الصيف وهو يوافقهم لما
عرفت واما الثاني فلقوة البرد في اخره وتمكنه منهم لضعف قواهم قوله وامراض الخريف
اي وتلك الامراض التي تكثر فيها الجرب المتعشر اي اليابس وذلك ليبس الاخلاط وسوادها
منها القوابي لا ما هو رطب منها فانه يكثر في الربيع كالجرب الرطب بل ما هو يابس والعلة ما
ذكرنا في الجرب منها السرطانات لكثرة السوداء المحترقة فيه منها اوجاع المفاصل لكثرة ما ينصب
اليها من المرار لفساد الهضم وضعف الاستمراء منها الحميات المختلطة لكثرة الاخلاط المختلفة
حتى انه يكثر فيه البلغم ايضا لضعف الهضم منها حميات الربع لكثرة السوداء اي كل ذلك لكثرتها
لما عرفت من انه بطبعه يولدها وانما قال حميات الربع بلفظ الجمع اشارة الى المستوية
والمعكوسة منها قوله ولذلك اي ولكثرة السوداء يعظم فيه الطحال ويعرض فيه تقطير
البول وقال الاستاد لو قرئ باللام لا يحسن عطف قوله ويعرض على يعظم لاختلاف
علتهما بل هو بالكاف وعطف على مقدر اي وكما يعرض في الخريف ما ذكرنا يعظم فيه الطحال

والحق

والحق انه باللام وليس يعرض عطفا على يعظم بل هو عطف على ما يتعلق به قوله لكثرة السوداء
فانه علة للامراض المذكورة قبله والتقدير او يعرض هذه الامراض فيه لكثرة السوداء لما [تكثر م]
اوضحناه من العلة وتعرض فيه تقطير البول لما يعرض في المثانة من اختلاف المزاج في
الحر والبرد وتضرر المثانة بذلك ولاحتباس الاخلاط الحادة التي اوجبها الصيف ايضا
ويعرض ايضا عسر البول وهو اكثر عروضا من تقطير البول لان سببه البرد واليبس وطبيعة
الفصل كذلك والفرق بينهما ان خروج البول في احدهما يكون قليلا قليلا بوجع وفي
الاخر مسترسلا او مع عسر ويعرض فيه زلق الامعاء لدفع البرد فيه ما رق من الاخلاط
الى داخل البدن ولكثرة النوازل الحادة المنزلقة بنفسها الى الامعاء ايضا ويعرض فيه
عرق النساء ايضا لكثرة الاخلاط وانعصارها بسبب برد الهواء ويبسه الى داخل
البدن ويكون الذبحة لذاعة مرارية لاحتباس المواد الحارة المحترقة من حر الصيف فيه
وانصبابها الى جهة الحلق والذبحة بضم الذال وفتح الباء ورم اللوزتين والعامة تسكن الباء
وهي في الربيع تكون بلغمية لان مبدأ كل واحد منهما اي مما يكون في الخريف ومما يكون في الربيع انما
يكون من الخلط الذي سبق الفصل الذي قبل الربيع مولد للبلغم والذي قبل الخريف مولد
للمواد الحارة المحترقة ويكثر فيه الايلاوس اليابس وهو وجع يعرض في الامعاء العليا ويمنع
نفوذ الثفل حتى يخرج من الفم وانما وصفه باليابس لانه قد يعرض بسبب ورم في الامعاء
ويسمى ورميا وهو لا يكون ليبس الثفل وتفسيره على ما قال جالينوس يا رب ارحم وقال
ابقراط في الفصول من حدث به من تقطير البول القولنج المعروف بالايلاوس وتفسيره المستعاذ
منه فانه يموت في سبعة ايام الا ان يجيء فيه حمى فيسيل منه بول كثير وقد يقع فيه السكتة
لضعف الدماغ بسبب اختلاف الهواء واحتباس المواد وانعصارها الى الداخل بسبب البرد
وانما اتى بلفظة قد لندرة وقوعها قوله وامراض المرية اي ومما يعرض فيه امراض المرية وفي بعض
النسخ قبله ويكثر الصرع وذلك لكثرة الاخلاط الفاسدة لاختلاف الهواء مع ضعف

الدماغ وقوله وتكاثفه للبرد وهذه النسخة اصح لان امراض الرية كثيرة الوقوع فعطفه
على الصريح يكون اولى من عطفه على السكتة لانها قليلة الوقوع وانما يكثر فيه امراض الرية لكثرة
الابخرة المتصاعدة من المعدة بسبب فساد الهضم وكثرة النزلات ويكثر فيه ايضا اوجاع
الظهر والفخذين بسبب حركة الفصول في الصيف اولا الى تلك المواضع لضعفها بسبب كثرة
الحركات ثم بانحصارها فيها اي باحتباسها وجمودها في الخريف ويكثر فيه الديدان ايضا لضعف
القوة عن الهضم والدفع وكذا يكثر فيه خصوصا في اليابس منه الجدري وذلك لان الاخلاط تتحرك
في الصيف الى خارج فتحبسها البرد واليبس ويمنعها عن التحلل فيحدث الجدري وخصوصا
اذا سبقه صيف حار فان الاخلاط تكون شديدة الاحتداد لغليانها بالصيف ويكثر
فيه الجنون لرداءة الاخلاط المرارية بسبب تقدم غليانها ومخالطة السوداء لها
والخريف اضر الفصول باصحاب قروح الرية الذين هم اصحاب السل لتضرر الرية بالهواء المختلف
في الحر والبرد وكثرة النوازل الحادة وهواء الخريف يكشف المرض المشكل في حاله اذا كان ابتداؤه قد
ولم يستبن اياته وذلك لاستداره فيه وظهور علاماته وهو اضر الفصول ايضا باصحاب الدق
الفرد اي بدون السل بسبب تجففه لانه يزيد في يبس الدق وحدته لا بسبب تبريده
كما كان في السل لان البرد يعض جوهره والخريف كالكافل عن الصيف بقايا امراضه
بان يظهرها وذلك بان يحبس ببرده ويبسه المادة التي اعدها الصيف لها ولم يف زمانه
بحدوثها فيه فانها اذا احتبست وقصرت للدفع عن انضاجها ظهرت واجود الخريف اي
اصحه ما رطبه ليعتدل يبسه ويحصل ذلك بتداوي الهواء من مجاورة مساه حارته او بركة
او امطار وكون هذه اقوى فيه قال والمطير هنا عطفا على ارطبة وارداه اليابس
منه لافراط حدته وبعده عن الاعتدال قال رحمه الله الفصل السابع في احكام تركيب
السنة اقول لما بين احكام كل فصل مفردا شرع في احكامه بحسب تركيبه مع الغير
وكان الانسب ان يذكر احكام التركيب الثنائي ثم الثلاثي ثم الرباعي لكنه اقتصر على بعض

منها

منها لانه يمكن منه معرفة الباقي ولذلك قال في احكام تركيب السنة اي لبعضها دون ان
نقول في احكام تركيب السنة لان الجمع المضاف من صيغ العموم فمن تلك الاحكام انه اذا اتفق
ربيع شمالي على شتاء جنوبي ثم سعد صيف ومد بكسر الميم اي شديد الحر وكثرت المياه فيه
وحفظ الربيع المواد ببرده ويبسه من التحلل الى الصيف المذكور كثر الموتان في الخريف في الغلمان
وذلك لكثرة رطوبات الابدان سيما الغلمان وفسادها بسبب احتقانها في الربيع الشمالي وبما استعدت
من العفونة بحرارة الصيف والموتان بضم الميم وسكون الواو في اللغة موت يقع في الماشية
وبعضها خلاف الحيوان يقال لا اشترى الحيوان واشترى الموتان اي الارضين والدور وعند الاطباء
الامراض القتالة العارضة لفساد الهواء وفي بعض النسخ وكثر الجرف والموتان بدونه وكثر
الخريف والغلمان والمراد بالموت العام الجارف الطاعون وكثر ايضا السحج وقروح الامعاء
والحمى الغب الخالصة الطويلة كل ذلك لانحصار المواد الكثيرة الحادة الى الداخل بانها ملك عنها
تحدث السحج وان كانت مع اللذع احدثت قروح الامعاء وان غلبت لغلبت الصفراء احدثت
الغب اعا تكون خالصة لان تلك المواد بعضها سوى ... طويلة المدة لكثرة مادتها وعسر
تحللها في الخريف لبرده ويبسه وان كان الشتاء الذي تقدم على الربيع الشمالي شديد
الرطوبة لكثرة الامطار او الرياح الجنوبية اسقطت اللواتي يتربصن اي ينتظرن الوضع من
ربيعا بادنى سبب لان الربيع الشمالي يعصر تلك الرطوبات فتكثر النوازل خصوصا بالنساء
لكثرة رطوباتهن وخصوصا بالحوامل لزيادة رطوباتهن بسبب احتباس حيضهن خصوصا
اللواتي قاربن الولادة لان الارحام تكون اقبل للنوازل لضعفها بسبب ثقل الحمل وطول
احتباس الحيض واذا انزلت النوازل اليه ارخت رحمه واضعفت حرارتها الغريزية فيضعف
عن حمل الجنين ويتهيأ للاسقاط والمستعد للشيء يكفيه ادنى سبب وفي اكثر النسخ
بدل اسقطت اسقطن فيكون على لغة اكلوني البراغيث وان ولدت اي وان لم
يسقطن لقوة حواسهن او لقوة الجنين وولدت اضعفن او امتن او اسقمن اي

اشربا وقلاد يضعفون عن الحركة او يموتون في الحال او يكونون مرضى طول حياتهم كل ذلك
لكثرة الرطوبات الردية المحتبسة في الارحام المفسدة للاغذية لهم المنهكة لقواهم ويكثر
بالناس الرمد اما في الربيع فلعصرة رطوبات الدماغ لبرده ويبسه فيسيل الى العينين
ويكون الرمد يابسا لان البرد واليبس يكثفا ظاهر العينين ويمنعا سيلان الدموع
بسبب سيلان الرطوبة بحر الصيف يكثر بهم ايضا اختلاف الدم لان الرطوبات التي تنزل الى
الامعاء لانها مرحدة فيسحجها ويجردها ويلزم اختلاف الدم ويكثر ايضا النوازل
لامتلاء الدماغ برطوبات الشتاء وانعصارها ببرد الربيع ويبسه لكونه شماليا وخصوصا
بالشيوخ لضعف ادمغتهم وكثرة رطوبة ابدانهم وهي تنزل في اعصابهم لضعفها فيهم فربما
ماتوا منها فجاة لهجومها على مسالك الروح دفعة مع كثرة وانما ذكر الكثرة مع الدفعة
لان سد مسالك الروح الذي يوجب الموت فجاة انما يحصل بهما لا باحدهما هذا كله على تقدير
كون الربيع شماليا واردا على شتاء جنوبي واذا كان الربيع مطيرا جنوبيا ورد على شتاء
شمالي كثرت في الصيف الحميات لعفونة الرطوبات التي بقيت محتبسة من الربيع الى الصيف
لكون الربيع كثير الرطوبة ويكون تلك الحميات حادة لان تلك الرطوبات لا تكون مفرطة لانها عن فصل واحد
وبعد فصل يابس واذا كانت قليلة تحتد بحرارة الصيف تميل الى الصفراوية ويكثر الرمد ايضا السيلان
الرطوبات من الدماغ بسبب الحرارة وانصبابها الى العينين لضعفهما ويكثر ايضا لين الطبع لضعف
الهضم والقوة الماسكة بسبب استيلاء الرطوبة وكثرة ما ينحدر من الدماغ الى المعدة والامعاء
ويكثر اختلاف الدم اكثر ذلك كله اي اكثر عروضه كله يكون من النوازل ومن اندفاع البلغم
المجتمع شتاء الى التجاويف الباطنة كالمعدة والامعاء بسبب تحريك الحر ذلك البلغم المجتمع وخصوصا
لاصحاب الامزجة الرطبة اما طبعا كالنساء والصبيان او اكتسابا كالمترفهين المتغذين بالاغذية
الرطبة واصحاب الصنايع المايية وقوله مثل النساء يتناولهم وانما خص بذلك اصحاب الامزجة
الرطبة لان الرطوبة فيهم تكون اكثر وانما تحدث اندفاع البلغم المجتمع شتاء لانه يطول احتباسه

يكتب

يكتسب عفنا وحدة وحرا اذا اندفع الى الامعاء يسحجها ويجردها فيحدث اختلاف الدم ولو حمل قوله
واكثر ذلك كله على الامراض المذكورة وهي الرمد ولين الطبع واختلاف الدم لم يبعد لان العلة
المذكورة تتناولها وتكثر العفن وحمياته ايضا لان الرطوبات اذا عرض لها العفن بحرارة الصيف
ولم تحلل بها تكون الحميات الحادثة منها عفنية فان حدث اي في الصيف وقت طلوع الشعرى مطر
وهبت شمال برجى خير وتحلل من الامراض لاعتدال الاخلاط الحارة الرطبة التي هي مادة الحميات
لكسر شدة الحر بالمطر وبالرياح الشمالية والمراد بالشعرى ليس الشعرى الشامية بل اليمانية التي
تسمى كلب الجبار لان طلوعها انما يكون في عشرين من تموز الذي هو وسط الصيف وشدته واضر
ما يكون هذا الفصل اي الصيف العطر عقيب ربيع جنوبي انما يكون بالنساء والصبيان لكونهم
اقبل العفونة بسبب فرط رطوبتهم ومن نجى منهم اي من اصحاب الحميات المذكورة يقع في الربع في
اكثر النسخ الى الربع اي يكون مآله الى الربع لاحتراق الاخلاط وترمدها بسبب حرارة الصيف
والى الاستسقاء بعد الربع بسبب الربع فانها كثيرا ما توقع في الاستسقاء لطول مدتها في
ضعف القوى والهضم مع قوة الشهوة بسبب غلبة السوداء فيتناول من الغذاء اكثر مما يستحقه
هضمه فلا ينهضم كما ينبغي ويستحيل اكثره فضولا وينوفع الى الاطراف ثم يسري الى جملة البدن ويحدث
الاستسقاء قوله واوجاع الطحال اي ويقع في اوجاع الطحال وضعف الكبد لذلك اي لاحتراق
الاخلاط وترمدها او للربع على ما ذكرنا من ايقاعها في الاستسقاء وهذا اقرب واظهر
مع ان الامرين يرجعان الى كثرة السوداء وفي وجع الطحال لكثرتها ظاهر واما ضعف الكبد فلان السوداء
بكيفيتها المضادة لمزاج الكبد لما كثرت قوت الشهوة فصار الغذاء الوارد على البدن اكثر مما
يقوى عليه هاضمة الكبد فيغمر حرارتها وتضعف قوتها عن احالة الكيلوس ويجوز ان يكون
لذلك اشارة الى وجع الطحال ويكون تعليلا لضعف الكبد والاول اولى ليكون علة لكليهما
وفي بعض النسخ كذلك بالكاف وله وجه قوله ويعظم ضرره اي ضرر الفصل المذكور المساع
ويدن من يخاف عليه البرهن وهو ظاهر لانتفاع المذكورين بالحرارة واذا ورد على صيف

يابس شمالي اي بارد خريف مطر جنوبي قل فيه المرض لان الصيف البارد مناسب للابدان وكذا الخريف
المطير لكن استعدت الابدان لان تصدع اى لان تعرض لها الصداع فى الشتاء لاحتباس كثير
المادة الخريفية الحادة بسبب تقدم الصيف وكون الخريف جنوبيا ومنع برد الشتاء من
تحللها ولان تسعل وذلك اذا امالت تلك الرطوبة من الدماغ الى الرية ولان تبح حلوقها
وذلك اذا امالت الى الحلق ولان تسل لانها تعرض لها كثيرا ان تزكم لانصباب تلك الرطوبة الى الانف
ومن تزكم كثيرا تنزل النوازل الى رئته كثيرا فيستعد لان تسل وكذلك اذا ورد على صيف يابس جنوبي
اى حار خريف مطير شمالي كثر ايضا فى الشتاء الصداع ثم النزلة والسعال والبحوحة لما مر من العلة
ولذلك قال وكذلك لكن الصداع على الاخير يكون اكثر فلان المواد لغلظها ببرد الخريف قلما تنزل
عن الدماغ واما انه يكون اقوى فلانها تكون احد لكون الصيف جنوبيا قوله فان ورد
على صيف جنوبي خريف شمالي لا يريد بالجنوبي ههنا الحار فقط ولا بالشمالي البارد فقط ولا
كما هو المتقدم بعينه بل المراد بالجنوبي الحار الرطب وبالشمالي البارد اليابس وحكمه انه اذا كان
كذلك يكثر فى الخريف امراض العصر والحقن وهي النزلات والسعال والبحوحة والسبج وقروح الامعاء
واليها اشار بقوله وقد علمتها وانما تعرض هذه الامراض فى الخريف لان برده ويبسه يردان على
ابدان متخلخلة كثيرة الرطوبة التى استفادت بحرارة الصيف الرقة والحدة واستعدت لان تندفع
الى مواضع توجب هذه الامراض واذا انطابق الصيف والخريف فى كونهما جنوبيين رطبين كثرة الرطوبات
لان السبب اذا دام مدة الفصلين كان تاثيره قويا فاذا جاء الشتاء عقيبهما جاءت امراض
العصر المذكورة لورود البرد القوى العاصر على تلك الرطوبات وتقل امراض العفونة لعدم
الحرارة المعفنة لكنها تعرض قليلا بسبب احتقان الرطوبات وفقدان المنافس بسبب البرد على
ما اشار اليه بقوله ولا يبعد ان يؤدي الاحتقان وارتكام المواد لكثرتها وفقدان
المنافس الى امراض عفنية قوله ولم يحل الشتاء اشارة الى ان مثل هذا الشتاء الوارد
عقيب الفصلين المذكورين لا محالة يكون ممرضا لمصادفته مواد ردية كثيرة اما بالعصر وهو

اكثر

وهو اكثر او لعفن يعرض لتلك المادة للسبب المذكور وهذا اقل واذا كانا اى الصيف
والخريف معا يابسين شماليين انتفع من يشكو الرطوبة والنساء لقلة الرطوبة بسبب
غلبة اليبوسة وغيرهم يعرض لهم رمد يابس ونزلة مزمنة وحميات حادة ومالنخوليا اما الرمد
اليابس فلان رطوبات البدن تكون قد احترقت بسبب حرارة الصيف ويبوسته ويبوسة
الخريف وغلظة الانتشاف الهواء اياها فربما دفعتها الطبيعة لكثرتها فاندفع الى العينين
يوجب الرمد ويكون يابسا قليل الدمع ليبس المادة ولما يعرض لظاهر العينين ببرد الهواء و
يبسه واما النزلة فلنفوذ تلك الرطوبة حين اندفاعها الى الحلق والصدر ويكون مزمنة
لغلظ مادتها ومنع البرد من سرعة تحللها واما الحميات الحادة فلحدة المادة بسبب اليبوسة
واما المالنخوليا فلان من يكون سوداوي المزاج تحدث السوداء فيه وتغلب اليبوسة على
مزاجه قوله والشتاء البارد الى اخره ليس المراد منه بيان بعض احكام مختصة بكل فصل
فلانه هنالك على ما يظن لان هذا الفصل مقصود على بيان احكام تراكيب الفصول بل
المراد ان الشتاء سواء ورد بعد الصيف والخريف الجنوبيين او الشماليين او غيرهما فانه اذا
كان باردا مطيرا يوجب حرقة البول لكثرة الرطوبة المندفعة الى المثانة وتضررها بالبرد واذا
اشتد بحرارة الصيف سواء كان وروده بعد ربيع شمالي او جنوبي حدث خوانيق لغليان
الدم وحدته قتالة ان كانت المادة كثيرة حادة شديدة النكاية وغير قتالة ان كانت قليلة
منفجرة ان استولت الطبيعة عليها لقلتها وغير منفجرة ان عجزت عنها لشدة نكايتها والمنفجرة
تكون داخلا وخارجا اى تكون تارة فى داخل البدن وغير ظاهرة وتارة فى خارجه وظاهرة
وحدث ايضا عسر البول لحدته بسبب حدة المواد لشدة الحرارة ولقلة مقداره لكثرة تحلل الماء
بالعرق فانه متى قل مقداره تعذر خروجه لان كثرته مما يعين على خروجه وحدث حصبة وحميقا
وجدري سليمة اما حدوثها فلغليان الدم واندفاعه الى سطح البدن واما كونها سليمة
فلقلة الرطوبات والحميقا نوع من البثور وقال الشيخ فى الكتاب الرابع هو شيء بين الحصبة

والجدري وحدث ايضا رمد لتوجه المادة الى العينين وكونها يابسا وفساد دم لغليانه
واحتباس طمث لغلظ الدم بسبب اليبوسة وكرب تحلله بسبب الحرارة والحركة الى فوق
بالغليان وكرب لرداءة المادة وحدثها نفث اى نفث الدم لانه يحدث بقرح بعض
مجارى الرية والشتاء اليابس اذا كان ربيعه يابسا فهو ردى لخروجهما عن طبعهما
خروجا كثيرا قوله والوباء الاحمر لا وجه لايراده ههنا لانه لا يناسب المقام ظاهرا
وسيأتى الكلام فيه ويمكن ان يقال الغرض منه الاشارة الى ان تاثير المغيرات المذكورة في
الابدان يكون من جهتين من جهة تغيرها لها انفسها ومن جهة ما هو غذاء لها وذكر ذلك
في صورة هى اظهر في التاثير وهو الوباء فانه يفسد الاشجار والنبات فيفسد متعلقاتهما
من الماشية بذلك مع فسادها بنفسه ايضا فتفسد اكله من الناس فيكون فسادهم
من الوباء نفسه ومن فساد ما يتعلق به من النبات ومن فساد ما يغتذى به من الماشية

قال رحمه الله الفصل الثامن في تاثير التغيرات الاهوية العرضية التى ليست بمضادة
للمجرى الطبيعي جدا اقول قد ذكر فيما قبل ان الهواء يعرض له انواع من التغيرات بعضها
طبيعي كالتغيرات الفصلية وهي التى فرغ منها وبعضها خارج عن المجرى الطبيعي كالتغيرات
الوبائية وسيأتى الكلام فيها وبعضها ليس بطبيعي ولا خارج عن المجرى الطبيعي وهو المذكور
في هذا الفصل ولذلك قال التى ليست بمضادة للمجرى الطبيعي جدا والمراد بقوله ويجب
الان ان يستكمل القول في سائر التغيرات الغير الطبيعية لانها مذكورة في الفصل التاسع
قوله التى صفة للتغيرات الغير الطبيعية اى التغيرات الغير الطبيعية التى تعرض بسبب امور
سماوية وامور ارضية وقوله فقد اومأنا اشارة الى تعليل ذكر الاستكمال اى ويجب الان
ان يستكمل القول في بقية التغيرات المذكورة لا جميعها فانا قد اومأنا الى كثير منها في ذكر
الفصول وذلك في الفصل الثالث على ما يظهر للمتامل لا في السادس وهو ظاهر ولا في
السابع لان الكلام فيه وان وقع في التغيرات العرضية بحسب الفصول لكنه لم يتعرض لبيان

سببها

سببها والكلام ههنا في السبب قوله فاما المتابعة وفي بعض النسخ فاما التاثيرات
التابعة للامور السماوية اى فاما التغيرات الغير الطبيعية التى تعرض لامور سماوية فمثل
ما يعرض بسبب الكواكب فانها تارة تجتمع كثيرة من الدرارى منها في حين واحد وتجتمع تلك
الدرارى مع الشمس فيوجب ذلك افراط التسخين فيما تسامته الشمس من الرؤوس
او يقرب منه وتارة تتباعد عن سمت الرأس بعدا كثيرا فينقص من التسخين والمراد بالجزء
الواحد او الجزء الواحد على ما في بعض النسخ جزء من فلك البروج كدرجة او دقيقة والدرارى — درارى
جمع درى بالضم بالنسبة الى الدر والمراد الكوكب الثاقب المضيء وهو من السيارة المشترى
والمريخ والزهرة ومن الثوابت الشعرى اليمانية والشعرى الشامية وقلب الاسد وعين الثور
والمراد باجتماعها في حيز او جزء واحد ان يكون الخط الخارج من مركز العالم او من بصر ناظر
بمركز الزهرة ثم بمركز الشمس ثم بمركز المريخ ثم بالمشترى ثم بالجزء الذى فيه الدرى من الثوابت
فبحسب اجتماع هذه الدرارى مع الشمس وقربه من السمت وبعده تختلف احوال
الفصول فان كان اجتماعها مع الشمس اكثر وكان ذلك فيما تسامت الراس او قريبا منه كان
التسخين اشد وان كان اقل والبعد اكثر كان اضعف فيكون صيف احر من صيف وشتاء اقل
بردا من شتاء واختلف في سبب ايجاب الاجتماع المذكور افراط التسخين فقال قوم لانه ينضاف
حركة هذه الاجرام العظيمة الى حركة الشمس فيزداد تسخين الهواء وهو اختيار صاحب الكامل
وهو فاسد لان حركة الافلاك ليست مسخنة وقال قوم لان هذه الكواكب لعظمها اشعتها
في غاية الظهور والقوة فاذا خالطها اشعة الشمس يقوى الضوء ويصير سببا لانبساط جوهر
النار واذا انبسط جوهرها فضل انبساط يحل بعض عنصر الهواء الى نفسه في الجانب الذى
انبسط فيه ويعرف وضعه مما يسامته من اجزاء ذلك الهواء ويسخنه تسخينا قويا وهو
اختيار ابن ابى صادق وهو فاسد ايضا اذ لو كان الامر على ذلك لكان قلل الجبال في صميم
الصيف احر من الاماكن الغائرة وقيل سبب ذلك ان الشعاع يحدث شيا من الاجزاء النا — ريه

واشتد التسخين وهو افسد مما مر لان الشعاع انما يحدث في القابل دفعة وقد لا يوجد
لحقيقة فكيف يقوى على قهر اجزاء جسمانية الى خلاف طبيعتها ولانه لو كان كذلك
لكان قلل الجبال احر من الغاير وقيل سببه هو ان الشمس حارة وكذلك بعض الكواكب فاذا
اجتمع حرارتهما سخنت الهواء سخونة شديدة وهو خطاء ايضا لان الاجرام السماوية
ليست بحارة ولا باردة على ما ثبت في موضعه ولانه يلزم منه ان يكون قلل الجبال احر وقيل
سببه ان الشعاع جسم ناري مضيء ينفصل من الجسم المضيء ويتصل بالمضيء فاذا انضاف
الى جرم الشمس كواكب اخر عظيمة الجرم كثيرة الشعاع انفصل منها ايضا اجسام
نارية وسخن الهواء تسخينا شديدا وهو خطاء ايضا لما عرفت ان الشعاع ليس بجسم
بل كيفية تحدث على الوجه المذكور وايضا لو كان جسما نورانيا لما عدم الضوء اذا انسد
الكوة بغتة ولبعض جرم الشمس يسيرا يسيرا في الادوار المتناهية الى ان يضمحل بل الحق
ان زيادة التسخين انما هو بسبب زيادة الضوء ومسامتة الشمس للرؤوس او قربها
منها لكن هذا لا يكفي في افادة التسخين لانه ما لم يدم ذلك لم يحصل التسخين كما لا يحصل
تسخين البيت بادخال شعلة نارية فيه لحظة ولا برد الهواء عند انكساف الشمس لقلة زمانه
بل يحتاج الى دوام المسامتة او قربها ولذلك قال وليس تاثير المسامتة في التسخين كتاثير
دوام المسامتة او المقاربة لها لان السبب اذا دام تام قوي تاثيره على ما سبق تحقيقه قوله
واما الامور الارضية اي واما التغيرات الغير الطبيعية التي تعرض لامور ارضية فبعضها
يكون بسبب عروض البلاد وبعضها بسبب تقلع بقعة البلاد وانخفاضها وبعضها
بسبب الجبال وبعضها بسبب البحار وبعضها بسبب الرياح وبعضها بسبب التربة فلا بد
من الاشارة الى كل منها فاما التي بسبب العروض فان كل بلد يقارب مدار راس السرطان في
الشمال او مدار راس الجدي في الجنوب فهو اسخن صيفا من الذي يبعد عنه الى خط الا
ستواء او الى الشمال وذلك لان علة التسخين دوام المسامتة او قربها على ما عرفت وهو

موجود

موجود فيهما بسبب بلوغ العرض فيهما بقدر الميل الكلي والضمير في يبعد عنه يجوز ان
يكون لاحد المدارين ويكون ترك ذكر الجنوب لكون حكمه حكم الشمال وان يكون لمدار
راس السرطان لتخصيص الشمال بالذكر ويكون ذلك اما للعلم بان حكم الجنوب
كذلك او لكون معظم المعمورة في الربع الشمالي قوله وبهذا ان يصدق اي ينبغي
ان يصدق في الطب قول من يرى ان البقعة التي تحت دائرة معدل النهار اي التي
على خط الاستواء قريبة من الاعتدال وذلك لان السبب المسخن السماوي هناك سبب
واحد وهو مسامتة الشمس للراس وهذه المسامتة وحدها لا تؤثر كثيرا بل انما تؤثر
دوام المسامتة فقد جعل سبب التسخين امران المسامتة ودوامها وفي خط الاستواء
اذا لم يتحقق الا الاول يكون التسخين ضعيفا وقريبا من الاعتدال ثم بين تاثير دوام
المسامتة في صور منها قوله ولهذا ما يكون اي ولكون ما يؤثر كثيرا هو دوام المسامتة
كون الحر بعد الصلوة الوسطى اشد منه في وقت استواء النهار مع ان الشمس اقرب
الى سمت الراس وضوءها اقوى واكثر ومنها قوله ولهذا ما يكون الحر حال كون الشمس
في اخر السرطان واوائل الاسد اشد منه اذا كانت الشمس في غاية الميل اي في اول السرطان مع
انها فيه اقرب الى السمت مما اذا كانت في الاسد ومنها قوله ولهذا ما يكون الشمس اذا انصرفت
عن راس السرطان الى حد ما هو دونه في الميل كراس الاسد او السنبلة اشد تسخينا مما
او منها على ما في اكثر النسخ اي من الشمس اذا كانت في مثل ذلك الحد من الميل ولم تبلغ
بعد راس السرطان كراس الجوزاء او الثور مع ان القرب الى سمت الراس فيهما سواء
وليس في ذلك كله الا ان زمان ما يشتد تسخينه اطول واللمية في ذلك هو ان السبب في
اول الامر يصادف المنفعل وهو لم يستعد تمام الاستعداد فلا ينفعل تمام الانفعال
ويصادفه ثانيا في الحال وقد ازداد استعداده فيكون انفعاله اتم ولما بين ان زيادة التسخين
انما هي لدوام المسامتة اشار الى انه مسلم في خط الاستواء بقوله والبقعة المصاقبة

اى الملاصقة لخط الاستواء تسامت فيها الشمس الرأس ايامًا قلائل وهى عند كونها حوالى
الاعتدالين ثم تتباعد بسرعة لان اجزاء الميل عند العقد سين اى الاعتدالين اعظم كثيرًا من
زوائدها عند المنقلبين اذ بمقدار درجة يقطعها الشمس بحركتها الخاصة حوالى الاعتدالين
يبعد عن المعدل خمسًا وعشرين دقيقة وبمقدار درجة يقطعها حوالى الانقلابين
يبعد عنه دقيقة وهو المراد من قولهم ان الشمس اذا انتقلت من الاعتدالين كانت
حركتها فى الميل اسرع وابطأ ما يكون عند قربها من الانقلابين واذا كان كذلك فلا
يدوم المسامتة ليشتد الحر فيها ولا يبعد عنها كثيرًا ليشتد البرد لان غاية بعدها عنهم
بقدر الميل الكلى بخلاف البقعة التى تحت راس السرطان فى الشمال ومدار راس الجدى
فى الجنوب فان الشمس يدوم مسامتتها فذلك لان ميلها من حين ما يقرب ذلك المنقلب
بحركتها الخاصة الى ان يجاوزه يكون متقاربًا ايامًا وكانها تدور على دائرة واحدة
لتناقص اجزاء الميل عنده ولذلك لا يظهر لها حركة فى الميل عند المنقلبين ايامًا والى هذا
اشار بقوله بل يبقى لا يكاد يرى فى زيادة الميل ونقصانه عند المنقلبين حركة ايام ثلثة
او اربعة او اكثر منها اثرًا محسوسًا ولهذا لا يتغير ارتفاع الشمس فى هذه الايام ويكون
كالواقف على السمت واليه اشار بقوله ثم ان الشمس تبقى هناك فى جزو واحد متقاربة
نسبة مدة هى الى قريب من شهرين فيجمع الاتحاد فى الاسخان لا سيما ونهارهم فيها اطول
فيكون الشمس مع كونها ملازمة للسمت ايامًا كثيرة كثيرة الظهور ايضًا فيجب ان
يعتقد من هذا اى مما مر من الادلة ان البلاد التى عروضها مقاربة للميل كلها هى اسخن
البلاد واعلم انه اختلف فى المتساويين فى العرض اذا كان احدهما جنوبيًا والآخر
شماليًا فذهب قوم من القدماء الى ان الجنوبي يكون اسخن لان الشمس فى الجنوب
اقرب الى الارض لكونها حوالى الحضيض والشيخ انكر ذلك فى كتبه بان تسخين الشمس لو كان
بالقرب لكان اعلى الجو اسخن من وجه الارض وذهب الى انهما يكونان متساويين

فى الحر وهذا مع ان فيه بحثًا اقرب الى الصواب لاتحاد السبب الموجب للحر قوله وبعدها
اى بعد البلاد التى عروضها مقاربة للميل كله ما يكون بعده عنه فى الجانبين القطبين
متقاربًا لخمس عشر درجة قال الاستاد ههنا لا يجوز ان يكون ضمير عنه راجعًا الى مدار
الانقلابين على ما يظن ويدل سياق الكلام عليه لان البلاد الذى يكون بعده
عن مدار الانقلاب فى الجانبين قريبًا من خمس عشرة درجة يكون عرضه قريبًا من تسع
وثلثين درجة ومثله يكون باردًا ولو فرضنا انه يكون حارًا لم يكن احر من البلاد التى
بعدها عن غاية الميل الى القطب الذي من تلك الجهة اقل من خمس عشرة درجة ولا من
التى هى دون غاية الميل بدرج يسيرة وكذا لا يصح ان يكون راجعًا الى خط الاستواء لان
البلد الذى عرضها اقل من غاية الميل بخمس درج او اربع اشد سخونة لكن رجوعه اليه
اولى لان بعض الشارحين من بعض والعجز على ما يظهر لي انه راجع الى الميل الكلى ولا فرق بين رجوعه
اليه والى مدار الانقلاب الا انه اقرب ذكرا ومراد الشيخ ان بعد البلاد التى عروضها مقاربة
للميل الكلى ما يبعد عن الميل الكلى فى الجانبين القطبين الى ان يصير مقاربًا لخمس عشرة درجة
وتنتهى زيادة السخونة ويميل الى البرد اذ هناك يزيد العرض على الميل الكلى الذى هو ثلثة
وعشرون درجة ونصف خمسة عشر درجة ويصير المجموع قريبًا من تسع وثلثين درجة
قوله ولا يكون الحر فى خط الاستواء بذلك المفرط الذى توجبه المسامتة فى قرب مدار راس
السرطان فى المعمورة لا يريد ان الحر فى خط الاستواء لا يبلغ الحر الذى تحت مدار الانقلاب
لان ذلك قد علم من قبل بل يريد ان الحر فيه لا يبلغ حر ما هو قريب اليه على ما يدل عليه
قوله فى قرب مدار راس السرطان وسببه ظاهر لانه ليس الحاح الشمس على خط الاستواء با
لمسامتة والظهور فيه كالحاحها على قرب مدار راس السرطان بقرب المسامتة والظهور
قوله لكن البرد فى البلاد المتباعدة عن هذا المدار الى الشمال اكثر الاسنه انه راجع الى
مقدار اي كل ما قرب الى هذا المدار اى مدار راس السرطان يكون احر لكن كل ما بعد عنه

الى الشمال يكون ابرد لان بعد المسامتة يكون ح اكثر فيشتد البرد حتى يبلغ في عرض تمام الميل
وهو ست وستون درجة تقريبًا الى ان ينبعث المقام حتى يقال ان في جزيرة يقال لها تولى
اهلها يسكنون الحمامات وعرضها ثلث وستون درجة وكذا يزيد البرد بزيادة العرض الى ان
يبلغ تسعين حيث يكون القطب على سمت الراس والسنة يومًا بليلة فهذا ما في
اعتبار عروض المساكن على انها اي على ان المساكن في ساير الاحوال من الامور الارضية كالا
رتفاع والانخفاض والجبال والبحار وغير ذلك تكون متشابهة ولا يكون هناك سبب
اخر لاختلاف العروض قوله واما الكاين هذا شروع في الاسباب الارضية
وهي امور ٢ ان يكون البلد في نجد من الارض اي مرتفع منها او غور فان الموضوع
في الغور يكون اسخن ابدًا والمرتفع العالي ابرد ابدًا لان ما يقرب من الارض من الجو الذي
نحن فيه اسخن لاشتداد شعاع الشمس بقرب الارض وما يبعد عنه الى حد ما وهو منتهى
تصعد الابخرة او برد والسبب فيه في الجزء الطبيعي من الفلسفة وبيان ذلك يتوقف على معرفة
طبقات الهواء واختلف القوم فيها فذهب جمهور الحكماء على انها اربع طبقات طبقة الهواء الحار الممتزج
بالنار التي يكون فيها الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما يشبههما ثم طبقة الهواء التي تحدث
فيها الشهب ثم طبقة الزمهرير الباردة بما يخالط الهواء من الابخرة وهي منشا السحب والصواعق
والرعد والبرق ثم طبقة الهواء الكثيف المجاور للماء والارض وذهب اكثر المتاخرين الى انها اربع
ايضا طبقة تلي الارض وهي قريبة من الاعتدال وطبقة باردة جدا تسمى كرة الزمهرير ويبتدي
البرد فيها من قرب وجه الارض وينتهي عند منتهى تصعد الابخرة وتليها طبقة هي طبقة الهواء
الصرف ثم فوقها طبقة رقيقة لا تكاد تسمى اكثر به وهي كرة الدخان وانما كان صعود الدخان
اكثر من البخار مع ان الارض اثقل من الماء لان استخفاف الحرارة المصعدة للاجزاء الارضية
اكثر من الاجزاء المائية التي في البخار لرطوبتها وسيلانها والحق ان الابخرة والادخنة التي
تتصاعد من الارض والماء بتبخير الاشعة لا يرتفع اكثر من قريب سبعة عشر فرسخًا على ما سـ

في الهيئة ومن نهايتها الى كرة الاثير هو الهواء المطلق الصافي وهو شفاف لا يقبل النور والظلمة
والالوان واتصاله بالنار لا يقتضي هيئات واشكالًا فيكون لها سماوية كالافلاك
وما دون ذلك هو الهواء المتكاثف بما فيه من الابخرة والادخنة وهو مختلف العوالم لان ما
يقرب الى الارض اكثف من الابعد منها واسفل الالطف فوق وهو عالم النسيم ويقال له
كرة البخار وكرة الليل والنهار لانه القابل للنور والظلمة بما فيه من الاجزاء الارضية والمائية
القابلة لهما ومن هذا يظهر فساد المذهب الاول لتوسط الهواء الصافي بين النار وبين
الهواء الذي يظهر فيه الاشكال المختلفة من ذوات الاذناب وغيرها وفساد الثاني ايضا
لاستحالة ان يتوسط الهواء الخالي من الابخرة والادخنة بين كرتي الدخان والزمهرير فاذن
طبقات الهواء اربع هكذا طبقة الهواء البحت اي الصرف الخالي من الهساس ثم طبقة الهواء الحار
بوساطة الادخنة ثم طبقة الهواء البارد بسبب الابخرة ثم طبقة الهواء البارد القريب من
الاعتدال المجاور للماء والارض فكل ما يكون من هذه الطبقة ابعد من الارض يكون ابرد
لضعف وصول قوة الشعاع اليه ولقربه من الطبقة البخارية ولذلك يكون الاماكن
المرتفعة ابرد وهبوب الرياح فيها اكثر وهي ايضا مما يعين على البرد اذ بها لا يدوم تاثير الشمس
في منفعل واحد ولا تاثيرها بما يتصاعد اليه من الادخنة وانفاس الحيوانات ولحصول اضداد
ذلك في الغور يكون اسخن لا محالة قوله فاذا كان الغور مع ذلك اي مع كونه اسخن
ابدًا ومع كونه غائرًا كالهوة اي الوهدة التي يكون عمقها اكثر من سعتها كان اشد حصرًا
للشعاع واسخن مما لم يكن كالهوة ظاهر ومما هو ٣ الجبال لا بمعنى ان يكون المستقر
الجبل فان ذلك داخل في الذي قدم وهو الموضوع في محله لانه يتناول الجبال وغيرها بل بما غيبا د
والمجاورة له وهو وقد تكلم الشارحون ههنا في تكون الجبال وانقلاع بعضها من بعض وبما فيها
وطولوا فيه ونحن نشير الى خلاصته لئلا يكون كتابنا خاليًا منه اعلم ان الارض ثلث طبقات

طبقة تخالط غيرها وطبقة طينية صرفة محيطة بالمركز ولا يتولد من هذه الطبقة جبل اصلا
لاستيلاء اليبس عليها وهو لا يفيد انعقادا بل تفتتا ولا من الطينية لعدم وصول تاثير
الشمس اليها بحيث يجففها فضلا عن ان يحجرها بل انما يكون من الاولى لاختلاط المائية
بها وصيرورتها لزجة مع استيلاء اشراق الشمس عليها وتكونها يكون اما بان يستحيل الطين
اللزج اذا جف الى الحجرية على ما شاهد في كون الفقاع او على سبيل الجمود بسبب غلبتها وتكونها
غلبة الجوهر المائي عليه فانه قد شوهد ماء يسيل واذا اصبت منها شيء على ارض انعقد
حجرا ويقوى كذلك انعقاد المياه ملحا والسبب فيه قوة معدنية محجرة في بعض البقاع فتحجر
كلما يلقاها كما في عيون النطرون في ديار مصر قال الشيخ في الشفاء رايت رغيفا قد تحجر
ولونه باق وعليه اثر الخطوط التي في السوم وجدته ملقى في جبل قرب بلد من بلاد خراسان
ومن هنا عرفنا ان في بعض البلاد او البقاع قوة معدنية يعقد ما يلقاه احجارا والاشبه في
تكون الجبال ان المعمورة الآن كانت في سالف الدهر مغمورة بالماء فحصل الطين اللزج ثم انكشف
الماء عنه وانعقد حجرا ومما يؤكد هذا الظن انا نجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء
الحيوانات المائية كالاصداف وما نرى في بعض الجبال من كونها منضودة شافا فشافا انها
لما كانت طينا ارتكم اولا ثم حدث بعده في مدة شافا اخر وقد حصل بينهما جسم مخالف الجوهر
هو ما حائلا بينهما فلما تحجرت بقيت كذلك واما سبب ارتفاع بعضها فبان يرفع الابخرة
الحادثة المزلزلة بعضا من الارض ثم تستولي الرياح والسيول على مرور الايام على ما حوله
ويبقى مرتفعا او بان يكون الطين اللزج مختلف الاجزاء في الصلابة واللين فاذا مرت به مياه
قوية الجري او رياح عظيمة الهبوب انحفرت الاجزاء الرخوة وبقيت الصلبة ثابتة لا تزال
السيول والرياح تؤثر هذا التاثير حتى يزيد ذلك واما منافع الجبال ففي تكون العيون
والسحب والمعادن اما العيون فلان مبادئها من الابخرة المرتفعة عن حرارة مصعدة وحين
الابخرة متى صادفت ارضا صلبة احتبست واصلب الاراضي الجبال فلذلك كانت اقواها على حبس

لينة تخللت وتفشت
ومتى صادفت ارضا صلبة

البخار

البخار حتى يجتمع ما يصلح ان يكون مادة العيون ويشبه ان يكون مستقر الجبل مملوا
ماء ويكون الجبل في حقنه الابخرة مثل الانبيق ولذلك تنفجر العيون منه ومما يقرب منه
والظهر من هذا كله في منافعها وتولد العيون منها ان المياه والثلوج التي تقع عليه تنفذ في
مسامها ويجتمع هناك في بطونها ونحفظه تخرج مما يهيئ لها من المسالك بالتدريج ولولاها
لتفرقت وخلت اكثر البقاع من الماء واما السحب فلان مادتها البخار ايضا فاذا متى وصل
الى الطبقة الزمهريرية انعقد وصار سحابا والجبال لا شك ان فيها نداوة قابلة للتبخر اكثر
مما في غيرها بسبب احتباس المائية فيها وهي ابرد المواضع لما عرفت ولذلك يبقى عليها الثلوج
اكثر مما على غيرها فتكون نافعة في توليد السحب واما المعادن فلانها تتولد من ابخرة شديدة
الاختلاط بالارضية واحتباسها في موضع لا تتفرق وليس شيء اصلح لذلك سوى الجبال
واذ قد عرفت ذلك فنرجع الى ما نحن فيه ونقول ان الجبل لا بمعنى المستقر بل بمعنى المجاورة
يؤثر تسخينا وتبريدا في الجو على وجهين احدهما من جهة رده على البلد شعاع الشمس فيسخنه
او ستره اياه دونه اي عنه فيبرده والاخر من جهة منعه الريح فيسخنه او لمعاونته لهبوبها ق
فيبرده اما الاول فمثل ان يكون في البلاد حتى الشمالية منها جبل مما يلي الشمال من البلد فتشرق
على ذلك الجبل الشمس في مدارها اي مدة دورانها فوق الارض وينعكس تسخينها الى البلد
فيتسخنه بالتاء والياء اي تسخن الشمس او انعكاس تسخينها البلد وان كان شماليا
اي وان كان البلد من البلاد الشمالية التي تكون باردة وكذلك ان كان الجبل من جهة المغرب
كان المشرق منكشفا عنه فان الشمس ايضا تشرق على الجبل في مدارها وينعكس تسخينها
اليه فيسخنه وانما اشترط انكشاف المشرق اذ لو لم يكن منكشفا لستر شعاع الشمس عنه
واوجب برده واذا كان اي الجبل من جهة الشرق كان الامر دون ذلك في هذا المعنى اي التسخين
لان الشمس اذا زالت فاشرقت على ذلك الجبل فانها كل ساعة تتباعد عنه فينقص من كيفية
الشعاع المشرق عنه عليه اي من السمت على الجبل وكذلك اذا كان الجبل مغربيا والشمس

تقرب منه كل ساعة واما الثاني الذي يكون من جهة منعه الريح او معاونته لهبوبها
فان يكون الجبل يصد عن البلد مهب الشمال او ذلك بان يكون على شمال البلد المبرد او المبردة
على ما في بعض النسخ او يكثر اليه او عليه على ما في بعض النسخ مهب الجنوب المسخن او المسخنة
اذ على التقديرين يوجب تسخينه او يكون البلد موضوعا بين صدفي جبلين هذا مثال
لما يؤثر الجبل لمعاونته لهبوب الريح وتاثيره يكون في التبريد والمراد بما بين صدفي
الجبل ما يكون بين منقطعي الجبل المرتفعين اذ الصدف بفتح الصاد والدال او بضمهما
منقطع الجبل المرتفع وانما قال وكان منكشفا لوجه ريح اذ حينئذ تكون هبوب الرياح
هناك اشد منه في بلد مصحراى واقع في الصحراء لان الهواء من شانه اذا انجذب من مسلك
ضيق استمر في الانجذاب لا يتهيأ وكذلك الماء ونحوه وعلته معروفة في الطبيعيات وهي ان
ذلك المنجذب لما اتى الى حيز ذلك المسلك انبسط لا محالة لسعة المكان وح لو لم
يتلاحق بما قبله بسرعة لزم الخلاء فوجب ان يدوم ذلك الانجذاب ويكون قويا لذلك وهذا
على راي من لا يقول بالخلاء واما القائلون به فمنهم من يقول وهو محمد بن زكريا ان
ذلك لقوة جاذبة في الخلاء ومنهم من يقول ان ذلك لقوة دافعة فيه قوله واعدل
البلاد لا يريد به اعدلها في الحر والبرد لان البلاد البعيدة عن غاية الميل مع كونها بالصفة
التي يذكرها ابرد بل المراد اصحها على اطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم اى اصح البلاد
من جهة الجبال وسترها والانكشاف عنها ان تكون مكشوفة للمشرق والشمال مستورة نحو
المغرب والجنوب اما الاول فلتقع عليها الشمس من اول طلوعها ويصفي اهويتها من الابخرة
الردية ويعدلها الشمال وتنقيها من الادخنة واما الثاني فلئلا يستدرجها برد الجبال
المغربية اليها ولا ينقص اهويتها بالرياح الجنوبية المرطبة هذا ما ذكره الشيخ ولها
تاثير في البلاد بوجوه اخرى منها انها تعين في تكون السحب والامطار على ما عرفت
فتكون البلاد القريبة منها كثيرة الانداء والبعيدة قليلتها ومنها انها تحقن الابخرة المتكونة

في باطنها

في باطنها فيطول مكثها ولا ينحل تحللها في الارض الرخوة فان كانت تلك الابخرة شديدة
الاستعداد للمائية استحالت ماء واضطر الى ان تخرق موضعا من الارض لضغط الابخرة
المتولدة اياه وصار عينا وان لم يكن شديد الاستعداد للمائية وطال احتباسها بالارضية
تكونت الاجسام المعدنية ومنها انها تحفظ الحرارة فما دامت حارة تسخن الجو التي ي
تحاورها وهذا مغاير لانعكاس الشعاع على ما لا يخفى من الامور الارضية المغيرة
البحار فانها توجب زيادة ترطيب البلاد المجاورة لها جملة اى اجمالا او اطلاقا بمعنى انها
على اي وجه كانت تفيد ترطيب البلاد المجاورة لها وذلك لكثرة ما يتبخر منها من الاجزاء
المائية بسبب تاثير شعاع ويختلف حال الترطيب بحسب قربها وبعدها وهي مع افادتها
الترطيب بعد غلظ الهواء لا يقال ماء البحر في الاكثر مالح والماء المالح مجفف ميبس لا مرطب
لانا نقول ما ينفصل بالتبخير يكون الالطف منه اذ الاجزاء المالحة ثقيلة غليظة لا تقبل التبخير ولهذا
تكون الاجزاء المالحة ثقيلة لان سبب الملوحة هو اختلاط الاجزاء الارضية المحترقة المرة
الطعم بالاجزاء الغذائية المائية والحكمة في ملوحة ماء البحار ان تكون ابعد من قبول العفن
فلا يحدث وباء عام بفساده قوله وان كانت البحار اي افادتها الترطيب حكم عام لها
واما الحكم الخاص فهو انها ان كانت في الجهة التي تلي الشمال كان ذلك اي وقوعها في الشمال معينا
للرياح الشمالية في تبريد البلاد المجاورة لها بمرور ريح الشمال على وجه الماء الذي هو بارد
بطبعه وان كانت مما يلي الجنوب اوجبت زيادة في غلظ ريح الجنوب لترطبها بالمرور عليها
واختلاط الابخرة المرتفعة منها بها خصوصا ان لم تجد منفذا لقيام جبل في الوجه اى في
وجه ريح الجنوب بان يكون الجبل في شمال البلد فانه يزيد في غلظها بتراكم بعضها على بعض
وتكاثفها واذا كانت في ناحية المشرق كان ترطيبها اى ترطيب كونها في ناحية المشرق للحوق
اكثر منه اذا كانت في ناحية المغرب اذ الشمس تلح عليها بالتحليل المتدارك مع تقارب الشمس
تلح على المغربية وهذا انما يصح لو اختلف تاثير الشمس في الطول لكنه لا يختلف اصلا بل الحق

ههنا ان حالهما يختلف في الترطيب لان المشرقي يكون ترطيبه من ضحوة النهار الى قريب العصر
واقواه بعد الزوال لان تاثير الشمس يدعم عليه والمغربي يكون اكثر ترطيبه بعد الزوال الى
المغرب واقواه عند صلاة العصر لان التاثير يكون قد دام ولم يضعف بعد اثار الشمس
قوله وبالجملة فان مجاورة البحر توجب ترطيب الهواء هو ما ذكره اولا كرره ليرتب عليه
احكاما اخرى وهي ان الرياح لو كثرت او قويت اي جاءت قطعة قطعة ومرت عن البلد
اولا فاولا ولم تعارض بالجبال بان يكون الجهة المقابلة لجهة البحر مكشوفة كان الهواء اسلم من العفونة
لاندفاع الابخرة بسرعة بهبوبها ونفوذها من الجهة الاخرى ولتبدل الهواء فلا يؤثر فيه ملاقاة
المنفذ الارضي ولما كانت لا يتمكن من الهبوب بمعارضة الجبال كانت هي مستعدة للتعفن وتعفين
الاخلاط وان كان البحر جنوبيا والجبل شماليا كان ذلك المنع وان كان بالعكس اسهل واوفق
الرياح وفي بعض النسخ واوفق البلاد لهذا المعنى اي لبعدها عن التعفن والتعفين الشمالية
لكنها باردة يابسة ثم المشرقية والمغربية وانما لم يقل ثم المغربية لانهما متقاربتان في ذلك واخرها
الجنوبية لانها رطبة بما استفادت من البحر زيادة رطوبة هكذا اذا كان البلد مجاورا للبحر اما
اذا كان مجاورا للمياه قليلة بطايح الى الجانب فان كانت واقعة من جهة هبوب الريح فهو ردي
وان كان في مقابلها الجبل كان ارداء وان لم يكن كذلك فهو دون ذلك الرابع من الامور الارضية
المغيرة الرياح مقابل الحوض في بيان تاثيرها في الهواء وكيفية تولدها وجهات هبوبها بما التوقف
تحقيق القول فيما ياتي على ذلك اما مادتها فقال قوم انها الهواء فقط فانه اذا تحرك او تحلل الا
وتحرك ما جاوره وانبسط حدثت الريح وهو فاسد اذ لو كان كذلك لما اشتد هبوبها
بل كان بمقدار ما يحركه او يحلله وذهب طائفة الى انها البخار الرطب الذي هو مادة المطر وهو فاسد
ايضا لان السنة الكثيرة المطر يكون قليلة الرياح وبالعكس على ما دل عليه الاستقراء وقيل
ان الهواء نافي باطن الارض محصور فيه وانما تهب من هناك على قدر المحتاج وهو
فاسد ايضا اذ لو كان كذلك لكانت الرياح اول ما يبتدى قوية ثم ضعفت عند ارتفاعها

كالماء

كالماء حين خروجه من الارض فانه يستوي ثم يأخذ يضعف ولانا نشاهد انه اذا احتبس في الارض
رياح تتولد يحصل لها زلزلة وحركة حتى يتخلص عنها كاختلاج يعرض لبدن الانسان فلو كانت
الرياح كلها محصورة فيها لحسبنا اشتداد اضاعفه منها والحق ان مادتها اجزاء ارضية لطيفة
الهواء واما كيفية تولدها منها فهي ان الاجزاء الارضية اذا تصعدت بتصعيد الشمس
اياها والحرارة الفاعلة وعرض لها ان بردت وثقلت اما لوصولها الى كرة الزمهرير او مصادفة
اجسام باردة منعتها التصعد نزلت هابطة فحدث من ذلك تموج الهواء ويقال له الريح
واما مهابها فالمشهور انها اربعة بحسب الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال و
الجنوب فما ياتي من شمال مستقبل المشرق يسمى الشمال وما ياتي من يمينه يسمى الجنوب وما
ياتي من قدامه يسمى الصبا وما ياتي من خلفه يسمى الدبور ويقال للاتية من بين كل جهتين
النكباء وبعضهم يجعل الصبا من الجنوبية لميلها الى الحرارة والدبور من الشمالية لميلها
الى البرودة فيكون امهات الريح عنده اثنين وهذا بحسب الاجمال واما بحسب التفصيل فمهاب
الريح اثنا عشر لان الافق وهي دائرة تفصل بين ما يرى من السماء وبين ما لا يرى يحدد باثني
عشر حدا ثلاثة مشرقية وثلاثة مغربية وثلاثة شمالية وثلاثة جنوبية فالمشارق الثلاث نقط
مشرقية احديها مشرق الاعتدال وهي نقطة تقاطع الافق ومعدل النهار وثانيها مشرق
الصيف وهي نقطة تقاطع مدار راس السرطان والافق وثالثها مشرق الشتاء وهي نقطة تقاطع
مدار راس الجدي والافق وتقابل هذه المشارق مغارب ثلاثة تحدث من تقاطع هذه الدوائر
الثلث والافق من جهة المغرب والنقط الشمالية والجنوبية تحدث من تقاطع الافق مع دائرة نصف
النهار ومع دائرتين موازيتين لدائرة نصف النهار والاعرض ذلك فيرجع الى المتن وهو ان العمل
في تاثير الرياح على وجهين الاول كلي مطلق وذلك ان يكون بالنظر الى نفس طبيعتها ككون بعضها
مرطبا للابدان مرخيا للقوى كالجنوبية وبعضها على اضداد ذلك كالشمالية والثاني بحسب
بلد بلد وما يخصه لان تاثيرها قد يختلف بحسب البلاد بان تصير الجنوبية بالنسبة

الى بلد باردة يابسة والشمالية حارة رطبة على ما سياتى ولذلك تتغير نتاج الحيوان فى بعض البلاد
عند هبوب الشمال من الاناث الى الذكور وعند هبوب الجنوب من الذكور الى الاناث وفى
بعضها بالعكس هكذا قالوا وهو مناسب لمقتضى طباعها لكن التجربة على خلافه فان سفاد الغنم لو
يكون عند هبوب الجنوبية يكون اكثر نتاجها اناثا وان كان عند هبوب الشمالية كان الامر
بالعكس اما القول الكلى فهو ان الجنوبية فى اكثر البلاد حارة رطبة اما حرارتها فلانها ياتينا
من الجهة المتسخنة لمقارنة الشمس اى من سمت الراس كما فى البلاد التى عرضها مقارنة لغاية الميل او الشمس
فيها يكون قريبا من سمت الراس وعلى هذا لا يكون المراد بالجهة المتسخنة الجنوب الحقيقى وهو المايل
عن خط الاستوا الى القطب الجنوبى بل الجنوب بالنسبة الينا اى البلاد التى هى جنوبية من بلادنا
وان كانت شمالية وقيل المراد بمقارنة الشمس مقاربتها من الارض والجنوب هو الحقيقى او الشمس
بسبب ان حضيضها فى البروج الجنوبية يكون اقرب الى الارض واذا كانت اقرب الى الارض كانت
اعظم فى الروية وكان نورها اكثر وذلك يوجب قوة الحر والظاهر ان هذا ليس مراد الشيخ اذ يمتنع
ان كل بلدين بعدهما عن خط الاستوا سواء واحدهما جنوبى والاخر شمالى يتساويان فى الحر سواء وقد تقدم
ان قرب الشمس الى الارض لا يفيد زيادة الحر والا كان قلل الجبال احر من الاغوار واما رطوبة الرياح
الجنوبية فلان البحار اكثرها جنوبية عنا ومع كونها جنوبية عنا وافادتها الرطوبة الشمس
ايضا تفعل فيها بقوة لقربها من سمت الراس فتبخر ابخرة تخالط الرياح فلهذا اى ولاجل ان الرياح
الجنوبية حارة رطبة صارت مرخية للابدان اذ شان الرطوبة الارخاء وشان الحرارة تحليل المسام
المقتضى له ايضا واما الشمالية فانها باردة لانها تمر على جبال وبلاد باردة كثيرة الثلوج يابسة
لانها لا يصحبها ابخرة كثيرة لان التحلل الذى تلطف الاجزاء المائية وصيرها بخارا فى جهة الشمال
اقل لقلة حرارتها الموجبة للتحليل والبخار ايضا على مياه سايلة مختلطة بل اما ان بحارها فالاكثر على مياه
جامدة على الجبال وعلى التقديرين لا تخالطها ابخرة فيكون يابسة واما الرياح المشرقية فمعتدلة
فى الحر والبرد اى بالقياس الى الجنوبية والشمالية لا فى نفس الامر على ما لا يخفى ولكنها ايبس من

المغربية

المغربية لان شمال المشرق اقل بحارا من شمال المغرب ونحن شماليون فلا بحار فيكون المشرقية اقل
استصحابا للابخرة ولا نعنى بكونها ايبس الا ان ذلك المغربية ارطب يسيرا الا انها تمر على بحار فيكتسب
لا محالة رطوبة ولان الشمس تخالف بحركتها فان كل واحد من الشمس ومنها كالمضادة للاخرى
فى حركتها الا ان المغربية اذا تحركت الى البلد يكون الشمس فى ذلك الوقت منصرفة عن البلد فلا
تقاوم حركتها بل تضاده فلا يحللها بالتحليل الرياح المشرقية لانها اذا مرت انما يكون مصاحبة لها
الى البلد فيكون فعلها فيها اكثر وهذا ان صح فانما يكون اذا كان مهبها اول النهار اما لو كان فى آخر
النهار فالامر بالعكس على ما عرفت وكان الشيخ يرى ان تاثير الشمس بحسب العلة يختلف لكنه يكون
يسيرا ولذلك قال ارطب منه يسيرا قوله وخصوصا الى آخره يجوز ان يكون تخصيصا لقوله والتحليل لها
اى لاجل الشمس المغربية تحليلها المشرقية خصوصا واكثر مهب المشرقيات عند ابتداء النهار واكثر
مهب المغربيات فى آخره ويجوز ان يكون تخصيصا لقوله والمغربية ارطب يسيرا اى والمغربية
ارطب يسيرا من المشرقية خصوصا واكثر المشرقيات عند ابتداء النهار وهذا اظهر ولذلك
اى ولكون تاثير الشمس فى المشرقيات اكثر كانت المغربيات اقل حرا من المشرقيات واميل
الى البرد والمشرقيات اكثر حرا وان كانتا كلتاهما بالقياس الى الجنوبية والشمالية معتدلتين
قوله وقد يعرض اى ما ذكرنا انما هو بحسب الاغلب لانه قد تتغير احكامها فى البلاد بحسب اسباب اخر
او قد يتفق فى بعض البلاد ان يكون الرياح الجنوبية فيها ابرد وذلك اذا كان يقربها جبال تاتى الجنوبية
فتستحيل الريح الجنوبية بمرورها عليها الى البرد وربما كانت الشمالية اسخن من الجنوبية اذا كان
بحارها ابراديه محرقة وفى بعض النسخ محرقة واما السمايم فهى اما رياح بحارة ثارية حارة جدا
واما رياح من جنس الادخنة التى يفعل فى الجو علامات هايلة شبيهة بالنار فان تلك الادخنة
اذا كانت معها عرض لها هناك اشتعال والتهاب ونارتها اللطيف وبقى الثقيل ودخنته
نارية والتهاب ويحدث منه السموم وفى الاكثر لا يقتصر الدخان الثقيل النازل على احداث
السموم بل يحدث صاعقة ايضا وهى تتولد من الدخان الخارج من السحاب وذلك لانه اذا

اذا مال هذا الدخان اما الثقيل او لمانع منع من الصعود وقد ارتفع دخان من مادة دسمة يشتعل
وعند اشتعالها تنبسط وح ان لم يكن كثيفا صعد في الجسم المتخلخل ولا يحرقه بل يبقى فيه اثر سواد
ويذيب ما يصادفه من الاجسام الكثيفة حتى انها تذيب جنبة يكون على الدرهم من فضة
او نحاس ولا يحرق الدرهم وكذلك قد يذيب الذهب في الصرة ولا يحرقها وان كانت كثيفة
فلا يصل الى الشئ الا وهو محرقة حتى انها ان اصابت الجبال دكتها دكا وان وقعت في البحر غاصت
فيه واحرقت ما فيه من الحيوانات وجرم هذه قد يختلف في الشكل فتارة يكون دقيقا
مثل السيف وتارة مستديرة وتارة غير ذلك بحسب ما تقتضيه المزاج الذي فيه وقد يكون البخار
الدخاني دسما لطيفا فيصعد الى ان يصل الى هواء حار ويشتعل وح ان لم ينقطع اتصاله بحدره
الى اسفل ويرى كانه عمود نار من الجو الى الارض وربما يبقى زمانا طويلا لو كانت مادته غليظة
وربما كان على صورة تنين او غيره واذا اتصل مادته بالارض احترقت تلك الارض وما يقرب
منها ويكون حالها كحال شعلة او سراج اطفي ووضع تحت سراج موقد فانه ح ينحدر اللهب
الى السراج المطفي ويوقدها وهذا هو المسمى بالحريق وان انقطع اتصاله فان كانت مادته
لطيفة اشتعل ولا يلبث بل يرى كانه كوكب قد قذف وان كانت غليظة اشتعل ولبث وربما
يرى كانه كوكب ذو ذنب او حيوان له قرون الى غير ذلك وربما ثبتت هذه الصور اشهرا
وما يرى في بعض الاماكن من انوار تشبهها انه اذا وقع امطار على ارض سبخة او ارض دهنية
يرتفع منها بخار دهني لطيف ويشتعل من ادنى حر شمسي او برقي فيرى في وجه الارض شعل
مضيئة غير محرقة احراقا يعتد به ويكون حاله كحال الشراب الذي جعل فيه ملح ونوشادر
وحرك الى ان يختمر ثم قرب منه سراج فان ضوءه يتعلق بتلك البخار ويبقى زمانا يتقد ويشتعل
من غير ان يحرق قوله وانها الى اخره تعليل لحدوث ريح السموم حين نزل الثقيل
من الدخان وبدنيته الالتهاب اي يحدث منه السموم ح فان الرياح القوية على ما يراه
علماء الفلاسفة انما يبتدئ من فوق وان كان موادها من اسفل على ما عرفت مما قدمنا

من ان

من ان مادتها ادخنة يتصعد بتصعيد الحرارة ثم ينزل لبرد يعرضها وانما وصفت الرياح
بالقوية لان ما لا يكون قوية لا يلزم ابتداؤها من فوق قوله لكن استدراك من مقدر اي
هي مع ان موادها من اسفل وابتداؤها من فوق ليس مبدء حركاتها وهبوبها بعضها
من اسفل حتى يقتضي ذلك ان يكون ابتداؤها من فوق كما يبتدئ من فوق كذلك مبدأ
ذلك كله من فوق ايضا لا لاتصالات الكواكب على ما يقوله المنجمون وظنه بعض بل لان مادتها
ترجع من فوق لمانع من صعودها بتموج الهواء ويختلف ذلك بحسب قوة المادة وضعفها
قوله وهذا اما ان يكون حكما عاما او يكون اكثريا والمراد منه انا مع الحكم بان مبدء حركاتها
وهبوبها بعضها من فوق لا نجزم بانه حكم عام في جميع الرياح القوية بل نقول اما
عام او اكثري اذ لا يبعد ان يكون مبدء حركتها او بعضها من اسفل لكن لا شك انه
يكون قليلا وتحقيق هذا اي كون مبدء حركتها من فوق وموادها من اسفل الى الجزء الطبيعي
من الفلسفة وقد عرفت ذلك قوله وسنذكر في المساكن فصلا في هذا اي في تغير الهواء
فيها اي كونها مستقرة جنوبية كلها او شمالية وفي بعض النسخ وسنذكر في المساكن فصلا
لهذا اي في بعضها هذا معنى قول الاستاد هذا اولى لانه لم يذكر في المساكن فصلا لهذا بل في
تاثيراتها وليس على ما ينبغي اذ على هذا لا يكون لذكر قوله وسنذكر في المساكن فصلا مناسبة
بل ولا فايدة فالكلام في فصل المساكن مناسب للمذكور ههنا على ما ذكرنا الخامس من الامور
الارضية المغيرة للهواء التربة فانها ليست متساوية في البقاع بل بعضها طينية حرة وبعضها صخرية
وبعضها رملي وبعضها حماتي او سبخي وبعضها ما يغلب على تربته قوة معدنية ويوثر
جميع ذلك في هوائه او مائه فان ما يكون طينية حرة انصلح الماء ويزيل عنه ما يشوبه ولا
تغيره الى نوع ردي ولا تغير الهواء ايضا وما يكون صخرا بارد الماء والهواء اكثرها اذا
كان حرا ولذلك يكون العين الحجرية في الاغلب ابرد من الطينية وما يكون رمليا يحيل
طبيعة الهواء مايلا الى البرد واليبس وما يكون حماتيا يغير الماء والهواء الى ما يكون غالبا

منه ولو كان كبريتا جعل الهواء حارا يابسا فسخن الابدان وجففها وقشرها واحرق دمها
ولذلك اشار بقوله بالرفق والمسيحي بقوله منه **قال** الفصل التاسع في تاثير التغيرات
الهوائية الردية المضادة للمجرى الطبيعي **اقول** هذا الفصل وان قيده بانه في تاثير
التغيرات الهوائية الردية لكنه ذكر فيه اولا اسبابها وهو ان التغير الخارج عن طبيعة
الهواء اما الاستحالة في جوهره او الاستحالة في كيفيته فاما الذي في جوهره فهو ان يستحيل جوهره
الى الرداءة اي يفسد ويصير متعفنا غير صالح لان ينتفع به الشيء من منافع الهواء لا لان كيفيته
منه افرطت في الازدياد والنقص وهذا اي تغيره لاستحالة جوهره الى الرداءة هو الوباء
وهو يعفن بعرض في الهواء شبيه بعفن الماء المستنقع اي المجتمع الاجن الى المتغير قوله
فان انكر والجواب دخل وهو انه كيف يعرض التعفن للهواء وهو جسم بسيط فقال انا لسنا
يعني بالهواء الهواء البسيط المجرد عما يخالطه فان ذلك ليس هو الهواء المحيط بنا اذ المحيط
بنا مشوب بما يخرجه عن البساطة والبسيط منه ان كان موجودا فعسى ان يكون ذلك
وهو اذا كان على بساطته وكذا غيره من العناصر لا يتعفن بل اما ان يستحيل في كيفيته بالاشتداد
والضعف واما ان يستحيل في جوهره الى بسيط اخر بان يصير الهواء مثلا هواء والسر في ان
البسائط منها لا يتعفن ان موادها جعلت بالطبع شديدة القبول لمفارقة صورها وبكون
بعضها من بعض حتى اذا انثلم من بعضها شيء كان تكونه من باقيها ممكنا فما وجب في ذلك ان
يكون بالطبع غير قابل للعفن لئلا يخرج عن قبول الكون لا يقال لو لم يقبل البسائط العفن
وجب ان لا يقبل المركب منها اذ المركب ليس الا مجموع البسائط لان المركب انما يحصل منها بعد
امتزاجها وكسر سورة كل منها بغيره وحصول مزاج وصورة نوعية له ما الكلام في انها ما دامت
على صرافتها طبيعتها المجردة لا تقبله لا يقال الهواء المحيط بنا ليس بمركب على الوجه المذكور
اذ ليس له صورة نوعية ولئن سلم تسميته باسم اخر فوجب ان لا يتعفن من الهواء المحيط
بنا هو ما فيه من الذات المركبة فذات المزاج والصور لعدم تميزها من اجزاء الهواء قال

ان الهواء

ان الهواء قد يعفن واعلم ان قول الشيخ فان كان موجودا فعسى ان يكون غيره لكن يدل على انه
لم يكن جازما بوجود الهواء البسيط وعليه جماعة من القدماء وغيرهم وهو اختيار المسيحي فانه
لا شيء من طبقات الهواء باقية على صرافتها لان الطبقة الاولى هي الملاصقة للارض المتسخنة بسخونتها
الحاصلة من استقرار الضوء عليها والثانية مخلوطة بهذه وهي باردة جدا لان الاجزاء المائية
المتصعدة في البخار اذا ابعدت عن الارض بحيث لا يصل اليها حرارتها رجعت الى طبعها
وبرودة الهواء والثالثة طبقة هوائية مترددة بين الحرارة والرابعة طبقة دخانية وذلك لان
صعود الدخان اكثر من صعود البخار لانه اخف لقوة الحرارة فيه وهي ملاصقة لكرة النار وهي مركبة
من اجزاء هوائية وارضية ونارية وقد عرفت ما هو الحق فلا نعيده **قوله** بل انا نعني اجزاء
عن قوله انا لسنا نعني اي انما نعني بالهواء لانا لسنا نعني بالهواء الهواء البسيط بل انما نعني بالهواء
الجسم المنبث في الجو وهو جسم ممتزج من الهواء الحقيقي ومن الاجزاء المائية البخارية والاجزاء
الارضية المتصعدة في الدخان والبخار ومن اجزاء نارية سكون من الاشعة لا بان ما يرسل من كرة
النار ويختلط بالهواء على ما قاله المسيحي لما عرفت وانما قوله صار بالدخان كما نقول لماء البحر والبطائح
ماء وان لم يكن ماء صرفا بسيطا بل ممتزجا من هواء وارض ونار ولكن الغالب فيه المائية **قال**
المسيحي ههنا ان تشبيه الهواء المحيط بنا بماء البطائح حق لانه ماء قد استنقع وخالطه اجسام
اخر غيره واما بماء البحر فغير صواب لانه الاسطقس المائي ويمتنع ان يكون هذا الاسطقس غيره
لانه اما ان يكون في ظاهر الارض او في باطنها فان كان الثاني فاما ان يكون في وسطها او في جانب منها والاول
باطل لانه ان كان هناك بالطبع كان الماء اثقل من الارض وهو باطل وان كان بالقسر فهو باطل لانا نفرض
الكلام عنده في حال القاسر والثاني ايضا باطل لان حصوله في جانب منها ليس اولى من حصوله
في جانب اخر وان كان الاول اي كان في ظاهر الارض كان هو العنصر الحقيقي فكيف يجوز ان يجعل
من الماء الممتزج الذي ليس بعنصر وهو فاسد لانه لا يلزم من كونه اسطقسا مائيا ان لا يكون ممتزجا
وربما يصير عنصر الا ابان لا يلزم ان يكون هو الممتزج بل ما يتبخر منه ويتصفى ويتنزل بالامطار ويجري

في الانهار والعيون قوله فحينئذ اى حين اذ الهواء المبثوث في الجو تعفن ويستحيل جوهره الى
الرداءة على ما عرفت كما ان ماء البطائح تدعفن ويستحيل جوهره واكثر ما يعرض الوباء وعفونة
الهواء هو في اواخر الصيف والخريف اى اوائله اما في اواخر الصيف فلانضمام اوائل الخريف
واما في اوائل الخريف فلان الهواء حينئذ يكون شديد القبول للتعفن لشدة تحلله فاذا صادفته
الرياح الجنوبية والبخارات الفاسدة المرتفعة من الابدان والمباذل ونتن الجثث وكثرة تصعد
الابخرة الارضية المرتفعة بحر الصيف يجتمع فيه سببا العفونة وهي الحرارة والرطوبة الغريبة
وعلل الاستاد كثرة الوباء في اواخر الصيف بكثرة الرطوبات المجتمعة من بقايا رطوبات الربيع
والامطار الصيفية والمسيحي بكثرة رطوبات الابدان من استعمال الفواكه وهما ضعيفان اما الاول
فلا سيما الجفاف على الهواء في اواخر الصيف وفنا الرطوبة الربيعية بالكلية واما الثاني فلان
كثرة رطوبات الابدان يكون سببا لتعفن الاخلاط لا لتعفن الهواء قوله وسنذكر العوارض
العارضة من الوباء في موضع آخر يجوز ان يريد تلك العوارض ما يعرض للابدان منه فانه ذكر
بعضها في هذا الفصل وبعضها في باب حفظ الصحة ويجوز ان يريد امورا تحدث منه ككثرة
تولد الحشرات وكثرة الغيوم والضباب بلا مطر وظهور شيء من جنس الرطوبات اللزجة على
النباتات وهرب الفار والحيات من بواطن الارض واكنتها وغير ذلك مما ذكره في باب
حفظ الصحة انه اذا ظهرت تلك العلامات يجب ان ينقى البدن من الفضلات ويصلح
اغذيته ويصلحه الى غير ذلك قوله واما الاشياء في كيفياته اى واما تغير الهواء في كيفياته فهو
كان يخرج في الحر او البرد الى كيفية غير محتملة حتى يفسد له اى لاجل ذلك الخروج الزرع والنسل
وبعضهم نفى هذا ايضا وباء وهو اختيار صاحب الكامل والامام وانما قال غير محتملة اذ لو كانت
تلك الكيفية محتملة لما كان ذلك التغير مضادا للمجرى الطبيعي وذلك لان ذلك الخروج اما مخالف
مجانسا كحمو السطا اذا اشتد لان القيظ تابع كونه خروجا مجانسا مضادا للمجرى الطبيعي
والمعهود صوت الرعد في القصب وتحركه وصوت الابطال في الحرب ايضا والمعمان سده

الحر واما باستحالة مضادة كوقوع برد الربيع اى شديد في الصيف لعروض عارض سواء كان سماويا
كما اذا عرض كسوف تام في الصيف او ارضيا كما اذا هبت رياح شمالية على جبال ثلجية
تقرب من البلد قوله ويعرض للهواء حينئذ قوله والهواء اذا تغير هذا شروع في تأثير
تغير الهواء المذكور اى اذا تغير الهواء في جوهره او في كيفيته تغيرا غير محتمل عرضت منه عوارض
في الابدان اما على الوجه الاول فلانه اذا تعفن الهواء عفن الاخلاط لانه اذا استنشق خالطها
وهي مستعدة للتعفن لتوليدها من اغذية فسدت فهي ايضا بواسطة تعفنه تعفنها
الحار وابتدأ بتعفين الخلط المحصور في القلب لانه اقرب اليه وصولا منه الى غيره
فحين وصل اليه يكون سوء المزاج الحار مستحفيا ثم تأثيره ثانيا واما على الثاني فلانه اذا تسخن
سديدا ارخى المفاصل باسالة المواد اليها وحلل الرطوبات وبقى قواها تحيرها وافرط في
العطش لتسخينه القلب وبناء الرطوبات وحلل الروح ايضا للطافته وقوة الحرارة ايضا
اياه فاستطلاق القوى لانه مطيته لها فاذا ضعف ضعفت مع ضعف المعدة ايضا لتحلل البخار
الغريزي المستبطن الذي هو آلة للطبيعة وصفر اللون ايضا لتحليل الاخلاط الدموية المحمرة
للون وتغلب المرة على سائر الاخلاط بسبب استعدادها وربما عرض مرض القلب لسخونة
غير غريزية وسيل الاخلاط باذابته لها وتمليحها الى التجاويف والاعضاء الضعيفة
في الجذب سل هذا الهواء لا يكون صالحا للابدان المحمودة لاخراجها عن الاعتدال بل يصلح
المستقين والمفلوجين واصحاب النزلة البارقة واصحاب الكزاز البارد والتشنج الرطب
اى الامتلائي واللقوة الرطبة لا اليابسة كل ذلك لتعديل المزاج البارد وتحليل الرطوبات
الفضلية وتسخين العصب وانما قال ربما لان ذلك انما يكون اذا احتملت ابدان هولاء
تلك الحرارة اذ لو افرطت في الحر لم يحتملها واضعفت قواها ايضا هذا اذا تسخن الهواء
تسخينا ما اما اذا تبرد تبريدا فانه يحصر الحار الغريزي داخلا ما لم يفرط افراطا يتوغل
به اى بالبرد او بالحار الغريزي الى الباطن فان ذلك يميت اما اذا كان المتوغل بردا

فلا طفائه الحرارة الغريزية واما اذا كان حار الغريزيا فيحقنه وا الهواء البارد الغير المفرط
منع سيلان المواد بسبب طاقتها بالتجميد ويحبسها لكنه يحدث النزلة لعصره مواد
الدماغ ويضعف العصب بزيادة برده واخراجه عن الاعتدال العصبي ويطول قصبه
الرية والقرح ضررًا شديدًا وذلك لان قصبة الرية عضو فيه باردة والهواء يصل اليها بسرعة
كل وقت فيشتد تاثيره فيها والرية لسخافة جرمها وتكاثف سطوحها به وذلك بما يعرض
شغلها ويقل ايضا النزلات الا ماهية وبنقص بها فوه ياقوة خلقته واذا لم يفرط شديدا
يجوز ان يريد به الهواء الغير المفرط في البرد ودون افراط المذكور اولا وان يريد به المذكور
اولا الى وكذلك انه اذا لم يفرط في البرد شديد اقوى الهضم وقوى الافعال الطبيعية كلها وذلك
لقوة الحار الغريزي باجتماعه ح وابادة السهوة ايضا لكسفه م المعدة وبالجملة فانه
اي غير المفرط البرد ارفق للاصحاء من الهواء المفرط الحر وانما قيد بالاصحاء لما مر اي الهواء
المفرط الحر ربما نفع اصحاب الامراض الباردة وانما جعلنا الضمير لغير المفرط البرد لان ظاهر
كلامه فلك لكن يبقى الكلام فيهما اذا كانا متساويين في الافراط او في عدم الافراط كيف
يكون حال الصحة فيهما الظاهر انهما اذا تساويا في الافراط تساويا في الضرر واما اذا تساويا
في عدم الافراط كون البرد اقل ضررًا لان الهواء الحار يحتاج الى ان يكون الاحتراز منه
ازيد من المعتاد لتعديل الروح فيكون ناضره اكثر قوله ومضاده اي مضار الهواء
البارد هي من جهة الافعال المتعلقة بالعصب لما عرفت وسده المسام وبعصره حشو
حشو العظام اي المخ وذلك لجمعه ويكثفه والهواء الرطب صالح موافق للامزجة اكثرها
خلاف المزاجين بحسن اللون والجلد بتلينه وسعة المسام فيه مسفح لعدم الحجب
لكنه مهيا الا انه يهيئ للعفونة لما عرفت غير مرة والهواء اليابس بضد ذلك واعلم ان اكثر
ما ذكره الشيخ ههنا ليس مناسبا للفصل لانه في تاثير التغيرات الهوائية المضادة للمجرى
الطبيعي وكانه انما ذكره انما للتوطئة فيهما مبنيا على الاستيناف قال رحمه الله الفصل

العاشر

العاشر في موجبات الرياح اقول هذا الفصل في موجبات الرياح وفي بعض
النسخ في طبايع الرياح وليس بصواب لانه لم يتعرض فيه لبيان طبايعها بل ذكرها في فصل
تغيرات الهواء حيث قال والرياح الشمالية باردة يابسة الى اخره ولذلك قال تقدم ذكرنا
احوال الرياح في باب تغيرات الهواء وذكرنا ما ههنا اثارها فانا نورد فيها قولا جامعا على ترتيب
اخر ونبدا بالشمال لانا ثمانيون وهي اصح الرياح بتقوى الفوى لمنعها انحلال الروح ويشد
الابدان بجمع اجزائها وتكثيفها ويمنع السيلان الظاهر من العرق وشبهه وتسد المسام بكثيف الجلد
وتقوي الهضم لتوفر الحرارة الغريزية بسبب بردها في الباطن ويعقل البطن بتكثيف عضل
المقعدة وجمعها ولتصرف الحرارة الغريزية لتوفرها في الباطن في الاغذية وصرفها الى الغذاء
ويدر البول لمنعها العرق واقتضائها اعتقال البطن فان ذلك مما يوجب كثرة البول ويصح الهواء
العفن بالمضادة لان العفونة انما يحدث من الحرارة والرطوبة وهي باردة يابسة واذا تقدم
الجنوب الشمال فتلاه الشمال اي جاءت عقيبها بلا مهلة يحدث من الجنوب سيلان المواد
بسبب الحرارة والرطوبة ومن الشمال عصرها الى الباطن بسبب البرد واليبس وربما ادى
عصر الشمال الى انشقاق بعض المجاري الى الخارج ولذلك ادعى بعصر الشمال لما اسالة الجنوب بكثير
ح اي اذا تلا الشمال الجنوب سيلان المواد من الراس الى جهة الحلق والصدر ونكثر علل
الصدر قوله والامراض الشمالية اشارة الى ما يحدثه الشمال من الامراض وهي كثيرة منها اوجاع
العصب الراجعة من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم ومنها المثانة والرحم اي امراضهما
لكونهما عصبتين ومنها عسر البول لتضرر المثانة لعصبتها بالبرد وشدة انضمامها عليه
ومنها السعال لكثرة سيلان المواد لعصرها الى جهة الحلق والات التنفس ومنها اوجاع الاضلاع
لانها عظام والمحيط بها عصب وهكذا بالروايات وفي بعض النسخ اوجاع المفاصل
وهو صحيح ايضا لانها تتضرر بالبرد لكثرة عظامها وارتباطها وانعصار المواد اليها ومنها اوجاع
الجنب والصدر لاحتباس المواد بسببها وكثرة النزلات ومنها الاقشعرار لاستيلاء البرد

على ظاهر البدن واحتباس الابخرة والحارة الصفراوية في داخله فيكون حال البدن كحاله عند حصول
الحمى الاستحصافية قوله الجنوبي اي احكام الجنوب هي انها مرخية للقوة لفرط تحليل الروح
وارخاء الاتها مثقلة للسامع لانها كانها مسيرة للاخلاط ومحركة لها الى الخارج بحدة بها اليه الحرارة بها
مثقلة للحواس لادخانها الدماغ بكثرة الرطوبة وتهيج الحرارة لها وهي مما يفسد القروح تهيؤها للعفونة
بالحرارة والرطوبة الموجبة للعفونة انها لها وتنكس الامراض بتكثير الرطوبة وتعفينها وتضعف
القوى بتحليل الروح وتحدث على القروح والنقرس حكاكا بتكثير الرطوبة واحداثها ايا ها
لميلها الى الجمود وتسبب الحرارة وانما خص النقرس من اوجاع المفاصل لانه يكون من المواد
الحادة في الغالب تهيج الصداع بارخاء الدماغ والتبلد بسبب التبخير وتجلب النوم بترطيب الدماغ
وتورث الحميات العفنية لكونها جامعة لسببي العفونة من الحرارة والرطوبة لكنها لا تخشن
الحلق كما تخشن الشمال بل تلينه وليس ذلك على الاطلاق لانها قد تخشنه ايضا وذلك اذا
والدويات رطوبات تورثه واحدثت من الدماغ قوله الصبا اي احكام الصبا ومرها
بمعنى الغربي المشرقية على ما في بعض النسخ لانه لم يذكرها من قبل بل ذكر المشرقية وهي ان جاءت
في آخر الليل واول النهار يأتي نحو هوا وقد يعدل بالشمس ولطف وقلت رطوبته فيكون
ايبس والطف اي من المغربية وان جاءت في آخر النهار واول الليل كان الامر بالخلاف وهي
بالجملة اي على الاطلاق خير من المغربية لان المغربية لميلها الى الرطوبة سريع في امراض عفنية
ولميلها الى الغلظ تهيج الاخلاط ولذلك تكثر المغاربة بحسن قوله الدبور اي احكامها
وتفسرها بالمغربية لما عرفت وهي ان جاءت في آخر الليل واول النهار يأتي من هولاء لم تعمل
فيه الشمس فهي اكثف واغلظ من المشرقية وان جاءت في آخر النهار واول الليل فالامر
بالخلاف وانما اكتفى في احكامها بذلك لانه قد ذكر من قبل انها سعي لسان ويعرف من
ذلك ان مقتضاها يكون متوسطا بين مقتضى الشمال والجنوب قال رحمه الله

الفصل الحادي عشر في موجبات المساكن أقول هذا الفصل في موجبات المساكن

وفي

وفي بعض النسخ في موجبات طبايع المساكن وهي متقاربتان ولما كان قد ذكر في باب
تغيرات الهوا احوال المساكن اعتنيه ههنا بابا تاما وان ذكرنا في باب تغيرات الهواء احوالها
لكن يريد ان يورد ايضا فيها كلاما مختصرا على ترتيب آخر ولا ما لي ان يكون اي المورد ههنا
بعض ما تقدم سلف وذكر اولا كلاما مجملا في اهوية المساكن بحسب الحالة وبعدها تم ذكرها
منفصلة اما ذكرها مجملا بحسب الحالة فهو قوله قد علمت ان المساكن تختلف احوالها في
الابدان وفي بعض النسخ في البلدان بسبب ارتفاعها وانخفاضها في انفسها وبحال ما يجاورها
من ذلك من الجبال وفي بعض النسخ ومن الجبال بالواو فعلى الاول يكون ذلك اشارة الى
الارتفاع فقط ومن الجبال بيانا له وعلى الثاني يكون ذلك اشارة الى الارتفاع والانخفاض معا اي
المواضع المرتفعة التي لا يكون حولها كالتلال والمنخفضة كالوهاد ومن الجبال عطفا على من
ذلك وصفا او الى من جهة الجبال التعميم بالاول من جهة انه لم يذكر فيما تقدم حال البلد بحسب
ما يجاوره من الانخفاض بل ذكر حال البلد الذي يكون في الانخفاض وقد علمت ايضا انه
يختلف احوالها بحال تربتها من كونها طينية او نزة او حماة او بها قوة معدن وبحال ما
يجاورها من مثل الاشجار والمعادن والمقابر والجيف وغيرها واعلم انه لم يذكر فيما تقدم
اختلاف حال البلد بحسب كثرة المياه وقلتها ولا بحال ما يجاوره من ميل الاشجار الى آخره
الا ان ذلك لما كان يعرف بما ذكر قال قد علمت ذلك وقد علمت ايضا كيف يتعرف امزجة
الهواء من عروضها ومن تربتها ومن مجاورة الجبال والبحار لها ومن رياحها يريد به انه
كيف يختلف امزجة الاهوية بحسب عروض المساكن وبحسب التربة والبحار والجبال و
الرياح وكان يمكنه ان يترك ويحال عروضها بدون اعادة علمت وذكر كيفية تعرف الامزجة
وان لا يذكر التربة والجبال لان المراد باختلاف احوال المساكن بحسب ما ذكره اولا ان كان
اختلافها بحسب الاهوية يلزم التكرار وان كان غيرها كان الحق ان لا يذكر جميع ذلك اما
تفصيلا او اجمالا بان يقول ويختلف امزجة الاهوية بحسب ذلك على ما لا يخفى واما ذكرها مفصلا

بدون الحالة فهو قوله ويقول بالجملة اى قد علمت اختلاف احوالها بحسب المذكورات
ونقول هنا ايضا قولا اجماليا ان كل هوا يسرع الى التبرد اذا غابت الشمس والتسخن اذا طلعت فهو
لطيف وما يضاده او ما يضادهما على ما فى بعض النسخ بالخلاف وهذا ليس على الاطلاق بل مسارعة
الهوا الى التبرد عند غروب الشمس والى التسخن عند طلوعها قد يكون للطافته وقد يكون لاحتباسه
عن مشى الرياح ويعرف الفرق بينهما بان ذلك الهوا ان كان فى وهدة او فى موضع محفوف
بالجبال منع انفعاله لطول احتباسه خصوصا اذا كانت الكواكب الصغار قليلة الظهور
وان لم يكن كذلك فهو لذلك للطافته ثم شر الاهوية ما كان يقبض الفؤاد ويضيق النفس ان ذلك
يدل على انه فى غاية الغلظ وما ذكرها بحسب التفصيل فقوله ثم نفصل الان حال مسكن مسكن فمنها
حال المساكن الحارة وهى تسود الجلد بالاحتراق وتسلسل الشعر بفرط تحليل الرطوبات فيتجعد الشعر
كما يتجعد الشعر بالحرارة وينبغى ان يعلم ان ذلك ليس بسبب حرارة الهوا بل لسبب النتاج ولذلك
يكون فى شعور اهل الهند سبوطة وفى شعور اهل الحبشة تفلفل مع ان حرارة هوا الهند اشد بكثير
ولون اهل المعرات اسود من لون اهل بغداد مع ان الحر فى بغداد اقوى ولولا ان للتربة تاثيرا لما
اختلف حال النبات فى اهوية متساوية فى الحر والبرد وهى اى المساكن الحارة يضعف الهضم ايضا
لفرط تحليلها الحار الغريزى وجذبها اياه الى الظاهر وتبريد الباطن ويضعف الهضم واذا كثر
فيها التحلل جدا وقلت الرطوبات اسرع الهرم كما فى الحبشة فان اهلها يهرمون فى بلادهم
فى ثلثين سنة قيل هذا الحكم منه ليس بصواب لان هوا الحبشة قريب من الاعتدال واكثر
بلادها جبلية كثيرة الاشجار والمياه وفيها ما ذكره كثرة وحكى جمع كثير ممن يوثق بهم ان بين اهل الحبشة
من يعيش قريبا من مائة وعشرين سنة وان اعمارهم كاعمار بلادنا ويمكن الاعتذار عنه بان
ما ذكره يكون فى بعض بلادها البعيدة عن خط الاستواء بسبب اسباب ارضية مقتضية لشدة
السخونة وقلوبهم اى قلوب اهل الحبشة خايفة لتحلل الروح جدا الموجب لضعف القوة
الحيوانية المقتضى للخوف لان من تمامها مقتضى الجسارة والشجاعة قوله والمساكن الحارة

اهلها

اهلها الين ابدانا لان ظاهرها لجذب الحرارة الرطوبة الى ظاهرها ومنها حال المساكن الباردة
وهى ان اهلها يكونون اقوى واشجع واحسن هضما من اهل المساكن الحارة لقلة التحلل
من ابدانهم واجتماع الحار الغريزى فى بواطنهم بسبب البرد والى هذا اشار بقوله كما علمت
فان كانت مع برودتها رطبة ايضا كان اهلها لحمين شحمين لكثرة المادة بسبب استيلاء
الحرارة والرطوبة وقوة الهضم وفى بعض النسخ لحمين شحمين وهو صحيح ايضا ويكونون غائرى
العروق خافى المفاصل بسبب كثرة اللحم والشحم وفى بعض النسخ خافى المفاصل باللحم اى عاليها
لكثرة اللحم عليها ويكونون غضين من الغض وهو الطراوة وبضين من البض وهو رقة
الجلد مع امتلائه وانما يكونون كذلك لتوفر الرطوبات الغريزية فيهم بسبب قلة التحلل
حال المساكن الرطبة وهى ان اهلها حسنو السحنات لينو الجلود بسبب كثرة الرطوبة
الغريزية ويسرع اليهم الاسترخاء فى رياضاتهم لرطوبة عضلاتهم واعصابهم وسيلانها بسبب
الحركة الى مفاصلهم ولا يسخن صيفهم شديد الاستعصاء الهوا فيها عن الانفعال لغلظه
بسبب كثرة الرطوبات ولانكسار حدة حرارته بكثرة الرطوبة ولا يبرد شتاؤهم شديدا للسبب الاول
لا للثانى ويعلم منه ان سخونة صيفهم يكون اقل من برودة شتائهم ويكثر فيهم الحميات المزمنة
لكثرة الرطوبة ويعرض لها العفونة ويكثر الاسهال ونزف الدم من الحيض والبواسير كل ذلك
لكثرة الرطوبات وترهلها او دفعها الخلط المادة ونزولها وقوله ويكثر البواسير هذا ليس تكرارا على
ما قبله لان كثرة نزف الدم من الحيض والبواسير لا يدل على كثرة البواسير لجواز ان يكون مع قلتها
نزف الدم منها كثيرا ويكثر القروح والعفن لان الرطوبات اذا غلبت فان اندفعت الى الجلد
احدثت القروح وان بقيت داخل العروق او خارجها تعفنت ويكثر فيهم الصرع لكثرة رطوبة
الدماغ حال المساكن اليابسة وهى انها عرض لاصحابها ان ييبس امزجتهم وهو
ظاهر لان احكامها كالمضادة لاحكام المساكن الرطبة وتحل جلودهم وتتشقق اما الاول فلقلة
الرطوبة واما الثانى فلجذب الهوا لها من ظاهر البدن واما الثانى فلذلك ولتحجر الجلد بسبب

بسبب اليبوسة وتفرقها من الجبلة التي تحصت عنها وسبق الى ادمغتهم اليبس اما بالنسبة الى سائر
المساكن او بالنسبة الى سائر الاعضاء لاحتمال الكلام كليهما اما على الاول فليبس الهواء واما الثاني
فلقلة الدم ولزيادة احتياجها الى الترطيب من غيرها من الاعضاء ويكون حينئذ حار الرئتان
لتبرد هوائها لما يرد عليه لتحلله كهواء الخريف ومنها احوال المساكن العالية وهي
ان سكانها يكونون اصحاء اقوياء اجلاد طويل الاعمار اما الاول فلصفاء الهواء فيها لعدم
احتباسه بسبب كثرة هبوب الرياح لانها تخرق الهواء من جميع الجهات وتكسح عنه
الامور المسخنة والمعفنة له من الابخرة والادخنة وانفاس الحيوانات وانعكاس الاشعة
واما الثاني فلوفور قواهم لقلة التحلل وجودة الهضم لبرد الهواء واما الثالث فلاقتضاء القوة الجلادة
ولان آلات الحركة فيهم يكون شديدة مايلة الى الصلابة لقلة العضلات بسبب جودة الهضم لبرد
الهواء ايضا واما الرابع فلوفور القوة وقلة الاشياء الموجبة للامراض المهلكة ومنها حال
سكان الاغوار وهي انهم يكونون دائما في شدة الحر لاحتباس الابخرة والادخنة وانفاس
الحيوانات والاشعة فيها وفي كربة ايضا اي في حزن خفي لكدر الروح في الهواء الواصل الى قلبهم
لغلظه وفي بعض النسخ وكبد اي شدة قال الله تعالى خلق الانسان في كبد ومياه العيون فيها
يكون غير باردة لغور الحر وعدم الرياح المبردة للهواء وخصوصا ان كانت راكدة لاشتداد
سخونتها بدوام تاثير المسخن او كانت مياهها بطحية وهي ان يكون مع وقوفها فيها دفن حول اليها
اشجارها فانها تمنعها تحلل الابخرة والادخنة من نفوذ نحو تنقيتها وبرداتها او كانت بخية لا اشتداد
الحر فيها الملوحة وعلى نفاى وعلى كل التقادير ان مياهها بسبب حرها يكون ردية وهضامه
ومنها حال المساكن الحجرية المكشوفة اي الخالية عن الثلوج لتوليد ذلك وسكان المساكن
الجبلية الثلجية وفي بعض النسخ الملفوفة وفي بعضها المكنونة وليسا بصحيحين لان ما ذكر
من احكامها لا يناسبهما وهذه المساكن يكون الهواء فيها حارا شديدا في الصيف وباردا في الشتاء
وذلك لاستيلاء اليبوسة عليه لقلة الرطوبة فيها لحجريتها وخلوها عن الثلوج والانداء وبعض شيئها

بهوا

بهواء الخريف شبيها لتبرده لما يرد عليه من المسخن والمبرد وهذا الحكم لا يصح على الاطلاق
فانها لو كانت كثيرة المياه او من بعد جهد لا يكون الحال كذلك اما على الاول فلان الهواء يرطب
بكثرة ما يتبخر من المياه فيعتدل الشتاء والصيف واما على الثاني فلان الصيف فيها لا يكون شديد
الحر بسبب البرد الذي يوجبه الارتفاع ويكون ابدان سكانها صلبة سمحة الخلق او الخلق جمع
الخلقة وذلك لقلة الرطوبة المرخية ولكثرة اليبس والبرد المقتضيين للصلابة والاندماج ويكون
ايضا كثيرة الشعر لكثرة السوداء بسبب اليبس وقوية لصحة هضمهم وبينة المفاصل لقلة اللحم
السمين عليها بسبب قلة الرطوبة وتغلب عليهم اليبوسة لما عرفت والسهر لغلبة اليبس على
ادمغتهم وهم سيء الاخلاق لغلبة السوداء عليهم بسبب اليبوسة ومستكبرون مستبدون
لاقتضاء السوداء بعض الطيش والعجب والاستبداد ولذلك ينظر بعض اصحاب المال البخل لبا
اندملك وبعضهم يدعي الغيب ويكون لهم نجدة اي شجاعة في الحروب بسبب قوتهم وذكاء
في الصناعات بسبب صفاء اذهانهم وحدة في الخلق ليبوسة ادمغتهم لان الرطوبة
مبلدة ومنها حال المساكن الجبلية الثلجية وحكمها حكم سكان سائر البلاد الباردة في حصر
الحرارة في الباطن وقوة الهضم وغير ذلك ويكون بلادهم بلادا نجية لانها يكون من نفعه منكشفة
من جوانبها بعيدة عن تسخين الشعاع والا لم يكن شديدة البرد كثيرة الثلج وكل ما يتصاعد من
الادخنة من حوالها يبرد ويثقل فيرجع ويحدث التموج في الهواء ويحدث الريح وما دام الريح
باقيا يولد فيها رياحا طيبة اي باردة تقليل الرطوبة كالرياح الشمالية وقيل لان تربة الارض
اذا كانت ردية كانت رائحة الريح طيبة لان الريح يكون حايلا كاملا الابخرة ويكتفي المامن ساعة
الارتفاع وليس بشيء لان الكلام في الرياح الطيبة لا في الرايحة الطيبة ولان رداوة التربة
لا يلزمها طيب الرايحة وان سلم فمنع الثلج يوجب عدم الكراهة لا طيب الرايحة فاذا ذاب
اي الثلج وكانت الحال بحيث يمنع هبوب الرياح عادت تلك المساكن وبئة لانها لكثرة
الرطوبة وغلظ الهواء ومنع الجبال هبوب الرياح كالاغوار في احتباس الابخرة والادخنة

بسبب منع الجبال من الجنوب **ومنها** حال المساكن البحرية وهي التي يكون اما في وسط البحر
او على شطه او بعيدًا عنه وبقربه مياه واقفة مستنقعة واجود هذه ما يكون في الوسط لبعد ماء
البحر عن العفن ودونها على الشط لعدم عمر الماء فيه وكثرة ما ينضم اليه من اقذار المدن
وفضلات مياهها وما تقذف اليه الامواج من الحيوانات وغيرها ودونه ما هو بعيد عنه
وبقربه مياه مستنقعة فان امثال هذه المياه لعفونتها تعفن هواء البلد وبالجملة البلاد البحرية
يعتدل حرها وبردها اي يكون حرها في الاوقات الحارة وبردها في الاوقات الباردة لانها لا تسخن
في الصيف شديدا ولا تبرد في الشتاء قويا لاستعصاء رطوبتها عن الانفعال وبتوسط ما نفذ فيها
اي في رطوبتها من التسخن والتبرد واما في الرطوبة واليبوسة فلا يكون متساوية بل تميل الى الرطوبة
لاعانة ترطيب البحار اياها فان كانت اي تلك المساكن شمالية كان قرب البحر وغور المسكن
اعدل لها اي اقرب الى اعتدالها ويجوز ان يحمل الضمير الشمالية اي اعدل لاجل شماليتها
لان كونها شمالية يوجب كونها باردة يابسة وكونها غائرة يوجب حرارتها وكون البحر بقربها
يوجب رطوبتها فيعتدل وان كانت جنوبية سمارة بان كانت اقرب الى راس السرطان من
بلادنا فبالضد اي كان الاعدل لها ان يكون عالية بعيدة من البحر لان الجهة حارة رطبة وكونها
عالية يوجب البرد وبعد البحر يوجب قلة الرطوبة فيعتدل **ومنها** حال المساكن الشمالية
والمراد بها ما هي شمالية عن بلادنا وهذه المساكن في حكم البلاد والفصول الباردة التي يكثر فيها
اي في كل منها امراض الحقن والعصر لاشتراكهما في البرد وما قيل ان التي صنف للفصول الباردة لان
امراض الحقن والعصر يكون في الفصول الباردة لا في البلاد الباردة ليس بشيء اما اولا فلان
البارده صنف لكل منهما فيكون التي كذلك واما ثانيا فلان البلاد الباردة قد يحدث فيها هذه الامراض
ايضًا الا انها يكون اقل من الفصول الباردة قوله ويكثر الاخلاط فيها اي في المساكن الشمالية
يجتمع في الباطن اما كثرتها فلان البرد بتكثيفه الظاهر يمنع من تحللها واما اجتماعها في
الباطن فلعدم الحرارة الحادثة لها الى الخارج ومن مقتضيات المساكن الشمالية جودة الهضم

وطول

وطول العمر اما الاول فلوفور الحار الغريزي في الباطن واما الثاني فلان مقتضى ذلك جودة الهضم وزيادة القوة
ويكثر فيهم الرعاف لكثرة الامتلاء بسبب جودة الهضم وقلة التحلل بسبب تكاثف المسام بالبرد
فينفتح العروق اي فاذا كثر الامتلاء وقل التحلل يتجاوز العروق واما الصرع اي البلغمي منه فلا يعرض
لهم لصحة باطنهم بسبب قلة الفضول ووفور حار الغريزي المحلل للرطوبات وانما خصصناه بالبلغمي
لان الصرع … كما في بطون الدماغ والسدة على ما صرح به جالينوس سببها اما كثرة
الاخلاط او غلظها او لزوجتها والدم يكثر فيهم على ما صرح به والبرد يقتضي غلظ الاخلاط ايضا فالصرع المنفي
لا يكون مما يحصل من كثرة الدم او غلظه بل من لزوجة الخلط وهو البلغم فان عرض اي الصرع
البلغمي كان قويا لانه لا يعرض الا لسبب قوي لاقتضاء ابدانهم ان لا يعرض لهم ذلك ويسرع برء القروح
في ابدانهم لوجوه ثلثة ذكرها **ا** لقوتهم فانها مما يسرع برء الامراض مطلقا ومنها اياها **ب** لجودة
دمائهم وسيشير اليها للانعقاد **ج** لانه ليس من خارج سبب يمرضها الليفة بها اي بملاقاتها وتوحيشها
وفي كلها النتح وهو ظاهر ويكون لشدة حرارة قلوبهم بسبب كثرة الحار الغريزي في الباطن
احلامهم … من آثار الخلق والاستحياء من الناس وعدم المبالاة بالايذاء والسفك ونحو
ذلك ونحوها لنسائهم ان لا تستنقين بفضل استقا وبالطمث فان طمثهن لا يسيل سيلانا كافيا
بان ينقي ارحامهن من فضلات دم الحيض وبقاياه وذلك لتقبض المسالك بسبب البرد
وعدم ما يسيل ويجري من خارج فلذلك يكون فيهما قالوا على ما نقل فيما مال الان قرينا
ذهبوا الى ان الحمل يقل في نساء سكان المساكن الباردة والى دليلهم اشار بقوله لان الارحام
فيهن غير نقية ولا شك ان الحمل موقوف على ذلك ومذهبه انه ليس كذلك بالاستقراء والقياس
اما الاستقراء فهو ما اشار اليه بقوله وهذا اي كونهن عواقر خلاف ما شاهدنا عليه الحال في بلاد
الترك واما القياس فهو قوله بل لو قيل ان استعداد حرارتهن الغريزية تقاوم ما يستقص من فقد
الاسباب المسيلة والمرخية من خارج اي يقوم قوة حرارتهن مقام المحلل الخارجي في تحليل
مواد الرحم واستفراغها بقوله قالوا اي والعجب منهم انهم قالوا فلا يعرض لهن الاسقاط وهي

يبطل بما قالوا اولا من ان نساءهم عواقر لعدم نقاء ارحامهن وهذا دليل صحيح على ان الشيء في
سكان الصقع اي البلاد الشمالية قوية اذ لو كانت ضعيفة عرض الاسقاط كثيرا مع قوة القوة لا تفي
ارحامهن غير نقية والطفح بالطم الناحية ويعسر الولادة وفي بعض النسخ والولادة بنوا بمعنى
وانما تعسر لان اعضاء الولادة منهن منضمة متسددة بسبب البرد وعدم ما يرخي ويلين من خارج وكثير
ما يسقطن انما يسقطن للبرد ولفقدان الاسباب البدنية لصحة الابدان وقوتها ولقلة البائن
ويحافظ للبرد الحابس عن الصرع والسيلان وقد يعرض في هذا البلد خصوصا لضعاف القوى
مثل النساء الكزاز والسل لاضرار البرد بالعصب وبالات التنفس وانما يكون عروضهما لضعاف
القوى مثل النساء اكثر لعجز قواهن عن مقاومة البرد وخصوصا اللواتي يخفن بانه يعرض
لهن السل والكزاز كثيرا لشدة حرهن لعسر الولادة ولان الات الصدر من الاعصاب
والعضلات والعروق بل الات الجوف وهي غير مواتية للاستعداد والحركة للبرد والهواء فيه
فينصدع بعض الات بسببه من الات الجوف فان كان الانصداع في العروق حصل
نزف الدم والسل وان كان في الاعصاب والاغشية حصل منه الكزاز والى هذا اشار بقوله
فينصدع العروق التي في نواحي الصدر اذا جرى من عصب لطيف وتعرض من الاوجاع
ومن الكزاز ويكون فراق البطن منهن غرضة للانصداع عند شدة العصر وكذلك لتقبض
المراق ببرد الهواء وعدم مواتاته للتمدد والحركة ومراق البطن بالتشديد ما رق منه ولان
ويعرض للصبيان ادرة الماء وتزول مع الكبر اما عروضها فلاستيلاء الرطوبات على ابدانهم بسبب
عدم التحلل لضعف حرارتهم وبرد الهواء فيحدر بالطبع الى اسفل ويحصل ادرة الماء واما زوالها
مع الكبر فلقوة الحرارة وغلبة التحليل لاستعداد الحرارة في سن الشباب وانما قيد الادرة بالماء
لانها قد تكون بسبب انحدار شيء من الرباط بالحركة مفرطا او لرطوبة منزلقة او لغير ذلك
وهي لا تزول مع الكبر بل ربما تزيد لكثرة الحركات ويعرض للجواري ماء البطن اي الاستسقاء الماء اي
وماء الارحام اي فيه الرحم ويزول كل منهما مع الكبر بسبب عروضهما وزوالهما ما عرفت في ادرة

الماء

الماء والرمد يعرض لهم في الندرة لان الرطوبات تجمد فيهم فلما تسيل الى العين واذا عرض كان شديدا
لان عروضه لا يكون الا لسبب قوي ولان البرد يكثف ظاهر العين فيمنع تحلل مادة الرمد فيها
حال المساكن الجنوبية وحكمها حكم البلاد والفصل الحار ولكن الى كل شيء بل في السخونة
وذلك لان البلاد الحارة اذا كانت غايرة ويكون الرياح في الاغلب فيها الجنوبية وهو الرديء
ما يدوم عليه المنع الارضي وكل بلد جنوبي لا يكون كذلك وكذا الفصل الحار يكون عقيب
فصل بارد فيسيل ما اجتمع في الفصل المتقدم من الرطوبات والبلد الجنوبي لا يكون كذلك فهي
يشارك البلد والفصل الحار في السخونة ويزيد عليهما في الرطوبة ولذلك يكون اهل هذه
المساكن مستعدة للعفونة واكثر مياههم في المساكن الجنوبية يكون مالحا وكبريتيا وذلك
بسبب اختلاطه وهو عذب بالارضية المنحلة بسبب فرط حرارة الشمس ورؤوسهم ثقيلة
يكون ممتلية بمواد رطبة لان الجنوب يفعل ذلك لكونه سحابيا رطبا فيصعد الابخرة الى الدماغ
رطبة فيصير اثقل لما يصعد اليه وبطونهم دائمة الانطلاق عنه لا بل لا يسيل الى معدهم
من رؤوسهم اي من النوازل لانصبابها من المواد الرطبة على ما عرفت ويكونون مسترخي الاعضاء
ضعافا بها وفي بعض النسخ مسترخي الاعصاب وهذا هو الظاهر لان الرطوبة ترخي الاعصاب
واليبوسة تقويها ولذلك كلما زاد العصب يبسا ازداد قوة الى ان يستحجر ولا اشبه
لان استرخاء الاعضاء لا يلزم ان يكون بسبب استرخاء الاعصاب ويكون نحول سهم لقلة الكثرة الفضول
في الدماغ وشهوتهم للطعام والشراب ضعيفة ايضا لحرارة الهواء وكثرة الرطوبة وبعظم حادثهم
من الشراب لضعف رؤوسهم ومعدهم بسبب كثرة الرطوبة واذا ضعفتا كان اقبل
لما يأتيهما من الفضول وتعلم حللها بافراط الحار ويعسر قروحهم وسرعة اليه مرضخ لك
القبيح وذلك لان الرطوبة المصحوبة حرارة الحاذبة للرطوبات الى الظاهر ولضعف القوة ايضا
ويكثر في النساء نزف الحيض لكثرة الفضول بسبب ضعف الهضم والحبلى لا يسر الاملاء الارحام
ومساد دمهن ويكون حبسهن عسر النضج ويسقطن في الاكثر لكثرة امراضهن لا بسبب اخر الكثرة

استقاطهن يكون لكثرة الامراض لاسباب اخر وانما تكثر امراضهن لان الحرارة والرطوبة تعالبان
فيهن والنساء امزجتهن رطبة في الاصل لاسيما الحوامل لاحتباس طمثهن ويصيب الرجال
اختلاف الدم والبواسير والرعاف لطب الربيع المحلل لما اختلاف الدم فلكثرة ما ينزل الى الامعاء
من المواد الحارة وضعف الهضم والماسكة ايضا واما البواسير فلكثرة الفضول وحدتها وميلها
الى السفل لعكر تها بسبب تحلل اللطيف منها واما الرعاف فلكثرة فضول الدماغ وحرارة الهواء المسيلة
لها لما كونه رطبا لرطوبة الهواء وتحلل اللطيف بالحرارة واما سرعة تحللها فلحرارة الهواء و
انفتاح المسام فيسلسلها الكهول اى واما حال الكهول اى واما حال الكهول فيها خاصة فمن جاوز
منهم الخمسين فيصيبهم الفالج من نوازل الدماغ لان الدماغ يستولي الفضول فيه لضعف الهضم ويضعف
لذلك الاعصاب ايضا وانما خص به الكهول لان المشايخ يضعف حرارتهم عن اسالة الفضول
او تفتيتها واذا حصلت بهم نزلة كانت مادتها غليظة لا تسعف في الاعصاب والشبان لقوة
حرارتهم ايضا فيهم تولد البلغم ويصيب عامتهم اى عامة الكهول او جميعهم اذا جاوز الخمسين
اولا سبب امتلاء الرؤوس من الرطوبة الهنداد او الصرع وذلك لان المادة اذا اجتمعت في
الدماغ فان احتبست احدثت الصرع وما يشبهه كالسكتة والدوار وان انحدرت فان كان
الى الاعصاب احدثت القمه وما يشبهه كالفالج والتشنج والرعشة واللقوة والخدر وان
كان الى اعضاء التنفس احدثت الربو ويقال له البهر وضيق النفس ايضا وقيل ان كان
انحدارها الى العروق الخشنة التي في قصبة الرئة احدث ساير الربو وان كان الى الشرايين
التي في جرم الرئة احدث البهر وهما نوعان من ضيق النفس وقال مصحح القانون عامتهم
تصحيف والصواب يصيب غلمتهم اى صبيانهم وشاهده قول المعلم ابقراط في كتاب
الاهوية والمياه في سكان هذه المساكن ان اولادهم لاكثر ما يصيبهم الكزاز والربو
والمرض الكاهني اى الصرع سمي كاهنيا لان الكهنة كانوا يعالجونه بالكهانة وهكذا مع احتمال
يمكن ان يكون راى الشيخ على خلاف ما قاله ابقراط والظاهر عندي ان الصواب عامتهم

والعجم

والعرض ان كان هذه المساكن اى عامة سكانها رجالا كانوا او نساء كهولا او غيرهم يصيبهم هذه
الامراض لان اطلاقه عاما ولانما يذكر عقيبه عام ايضا وهو قوله ويصيبهم اى يصيب سكانهم
حميات يجتمع فيها حر وبرد اى يمتزجان بها جميعا داخلا وخارجا بان يظهر فيها كل منهما
تارة ويكون احدهما يحس بالحر داخلا والبرد خارجا او بالعكس وذلك لان هذه الحميات
يكون حدوثها من البلغم وهو فيهم يكون كثيرا ويصيبهم ايضا الحميات الطويلة السوء لكثرة
الرطوبات وغلظها والحميات الليلية ايضا لكثرة البلغم ويقل فيهم الحميات الحارة لكثرة
استفراغاتهم وتحلل اللطيف من اخلاطهم فلا يحتبس فيهم ما يصير مادة لها ومنها حال
المساكن المشرقية وينبغي ان يعلم ان كل بلد يكون طوله اقل من تسعين يقال انه مغربي وكل
بلد يكون طوله اكثر من ذلك يقال انه مشرقي والمراد بطول البلد قوس من معدل النهار
فيما بين نصف نهار ذلك البلد ونصف نهار اول العمارة وقد حسب بطليموس اول العمارة
من المغرب لتحقق مبداها عنده في المغرب دون المشرق لكثرة الواردين اليه من المغرب
لان مسكنه كان بالاسكندرية فابتدأ بالجهة التي هي اقرب اليه وقد يقال للبلد انه مشرقي
او مغربي بالنسبة الى بلد آخر بكونه اقرب الى اول العمارة وان كان ما شرقيين او مغربيين بالتفسير
الاول وعلى المعنيين لا يختلف حكم البلاد باختلاف ذلك لان تاثير الشمس في طولها وعدمها
على ما قالوا لا يختلف ويقال للبلد ايضا انه مشرقي اذا كان مكشوفا للشرق مستورا عن
المغرب ومغربي اذا كان بالعكس وبهذا المعنى يختلف احكام البلاد وهو المراد ههنا فقوله
المدينة المفتوحة الى المشرق المرضوعة بحذائه صحيحة جيدة الهواء وذلك لوجهين ا ان الشمس
تطلع عليهم وتصفي هواءهم ثم ينصرف عنهم وقد تصفى ب انه يهب عليهم رياح لطيفة
ترسلها اليهم الشمس وتشيعها بنفسها لمنفق حركتها ومنها حال المساكن المغربية وهي ان
المدينة المكشوفة الى المغرب المستورة عن المشرق لا يوافيها الشمس الى حين اى الى حين
ما يرتفع عاما هو ساتر لها كما تراها باخذ الشمس في البعد عنها لا في القرب منها اى كان اهلها

في الشمس حال اختفاء الشمس في البعد عنها وهو عند ارتفاعها بالافق الغربي عنها وهو عند طلوعها
فلا يكون هي صحيحة جيدة الهواء كما كانت المكشوفة الى المشرق لا يستفاد الوجهين المذكورين هناك
اما الاول فلان الشمس لا يلطف هواها ولا يجففه بل يتركه رطبا غليظا واما الثاني فلانها ان
ارسلت اليها رياحا ارسلتها منهبة وليلا لان اكثر هبوبها يكون في آخر النهار لا يقال المدينة
المكشوفة الى المشرق كما يتقدم اشراق الشمس عليها كذلك يتقدم غيبتها عنها والمكشوفة الى المغرب
كما يتأخر عنها اشراق الشمس عليها كذلك يتأخر غيبتها عنها وعلى هذا يكون زمان الاشراق فيهما معا
ويتعادل ما فات من تلطيف الشمس لهواء في اول الاشراق بما يحصل في آخر عند غروبها لان ابتداء
الاشراق في المكشوفة الى المغرب يكون في الوقت الذي يميل الحال الى البرد ويذهب الى آخر النهار فيدوم
البرد ولا كذلك في المكشوفة الى المشرق قوله فيكون احكامها اى احكام هذه المدينة احكام البلاد التي
المزاج الغليظ المعتدلة المعتدل الحرارة اما في الرطوبة والغلظة فلعدم تخفيف الشمس هواءها
وترطيب الرياح اياه واما في اعتدال الحرارة فلان زوال الشمس عنها سريعا وكسر سورة الحرارة
برطوبتها ولولا انه يعرض فيها من كثافة الهواء كانت تشبه طباع الربيع في اعتدال الحر والبرد
لكنها مع ذلك تقصر عن صحة هذه البلاد المشرقية تقصيرا كثيرا لما عرفت قوله فلا يجب ان
يلتفت اى واذا كان حال هوائها كذلك وهي قاصرة عن صحة المشرقية فلا يلتفت الى قول من يزعم
ان هواء هذه البلاد هواء الربيع قولا مطلقا لان رطوبة الربيع قليلة وهي لطيفة سماوية ورطوبة
هذه غليظة ارضية بل انها بالقياس الى بلاد اخرى كالجنوبية جيدة حتى لكونها اقل رطوبة وغلظا
ومن المعنى المذموم فيها ان الشمس لا تراها الا وهي مستولية على سمت الاقليم لعلوها فيطلع عليهم
لذلك الى تخلوها دفعة ويجوز ان يقرا بالكاف اى حال استيلائها وذلك يكون بعد برد الليل
فتضاد عليهم الكيفية لا يبال الحر عند وقوع الشمس عليها الا يكون قويا لانه قوة يحتاج الى الاستعداد
الموجب فلا يكون انتقالا الى الضد لانه بالنسبة الى اول النهار الذي هو ابرد الاوقات يكون
قويا والرطوبة الغالبة على هوائهم يكون اصواتهم باحة وخصوصا في الخريف لنوازلهم لان هواء الخريف

بيل

بيل الى البرد واليبس وهما مكثفان حابسان للمواد وذلك موجب للنوازل وبحوحة الصوت
قوله في اختيار المساكن اشارة بعد الفراغ عن بيان احوال المساكن الى ما ينبغي ان يعرف
من يريد اختيار المسكن وهيئته وكان الاولى بنسق الكلام ان يذكر في باب حفظ الصحة
لانه انسب اليه لكنه ذكره هنا لمناسبته لاحوال المساكن اما اختيار المسكن فينبغي لمن يختاره
ان يتعرف تربة الارض من انها حجرية او طينية سبخية او نزه الى غير ذلك وان يعرف حالها في
الارتفاع والانخفاض والانكشاف والاستتار ويعرف ماءها من انه واقف او جار غمر او ليس
بعميق وان ارضه طيني او غيره ويعرف جوهر ما يبها من انه رقيق او غليظ كدر او صاف عذب
او مالح الى غير ذلك ويعرف حال المياه في البروز الى ظاهر الارض والانكشاف للشمس او في الخفاء
اى باطن الارض والانخفاض بحيث لا يقع عليها الشمس وانها هل هي معرضة للرياح او غائرة
في الارض بحيث لا يمر عليها الرياح وان يتعرف ايضا رياحه هل هي الصحيحة الباردة او ليست
بها ويتعرف ما الذي يجاورها البلد من البحار والبطائح والجبال والمعادن وحال اهلها في الصحة
والامراض في انها تقل فيهم او يكثر وان اى الامراض يعتادهم ويتعرف قوتهم هل هي قوية او ضعيفة
وشهوتهم كذلك وهضمهم هل هو جيد او ليس بجيد وذلك انما يدل بمعرفته بعض
الاطوار فيه مع ... او لا وحال الولد والبراز ويتعرف جنس اغذيتهم ودينها ويعرف الامراض
التي يحدث فيهم وحال الابنية اهل هي واسع المداخل فسيح المنافس لمدخل فيه الرياح الناصحة
ولا يحتبس فيها انفاس ساكنيه او ضيق المداخل مختوف المنافس وما ينبغي ان يعرف ولم يذكره
الشيخ حال عرض البلد لان قليل العرض يكون حارا وكثيره يكون باردا وحال النباتات التي
نبتت هناك من انها طيبة نافعة او خبيثة ضارة اذ بها يعرف طبيعة البلد وحال اعمار
ساكنيه انها طويلة او قصيرة اذ بها يعرف صحة هوائه وفساده وحال خلقتهم وخلقهم وسجيتهم
اذ بها يعرف حال هوائه قوله ثم يجب اشارة الى هيئة المسكن اى بعد ان تعرف حال
المسكن ويختار لمسكنه ما يكون خيرا اما في جميع ذلك او في الاكثر يجب ما امكن يجعل

على من يتحفظ ان يجعل الابواب والكوى اى الثقوب شرقية شمالية ليهب منها الرياح الشرقية
الشمالية ويكون العمدة على تمكين الرياح المشرقية من مداخل الابنية وتمكين الشمس في
الفصول الى كل موضع فيها فانها اى الشمس هي المصلحة للهواء واذا كانت بحيث تمكن
الشمس من الوصول الى كل موضع منها تمكن الرياح الشرقية ايضا قوله ومجاورة المياه
مبتدا وخبره ما ياتى وهو قوله رجيدا اى مجاورة المسكن للماء جيد منتفع به اذا كانت
المياه عذبة كريمة اى صافية خفيفة وكانت جارية غمرة نظيفة من اقذار المدن مما يبرد
شتاء ويسخن صيفا الدالة على خفتها ورداءة انها في نهرها لم يكن كذلك واذا اخذت منه
وعرضت للهواء يبرد سريعا ايضا والمياه التي تبرد سريعا وتسخن سريعا كما قال ابقراط
لكان اولى بخلاف المياه الكامنة لعدم وقوع الشمس والرياح الفاسدة عليها وكره مجاورة
مثل هذه المياه امر جيد لستقعا بما ليس مما يحتاج الى بيان وما ينبغي ان يراعى فيها
ولم يذكره الشيخ ان يجعل سوتها واسعة الفضا كثيرة الضيا يجعل منتفعه ويكثر ابوابها
مكواتها ويزرع حولها النباتات ذوات الارايح الطيبة الى غير ذلك مما يذكر في باب تدبير
المساكن في باب حفظ الصحة قوله فقد تكلمنا في اهوية المساكن كلاما شرحا وافيا اى حين
بنا ان نتكلم فيما نسكرها اى المساكن وفي بعض النسخ بدل ما هو ظاهر من الاسباب المعدودة
معها اى الامور المعدودة مع المساكن من الستة الضرورية كما ياتي في الفصول الاتية قال
الفصل الثاني عشر في موجبات الحركة والسكون اقول انما اتبع احكام الحركة والسكون
لاحكام الهواء اذ من جملة الحركات حركة التنفس والحاجة اليها كالحاجة الى الهواء والحركة
قد ياتي تعريفها في الشفا انشاء الله تعالى واشهرها انها خروج ما بالقوة الى الفعل بالتدريج وما قيل
ان التدريج لا يعرف الا بالزمان وهو يعرف بانه مقدار الحركة فيكون دورا مدفوع بان العلم
بالتدريج حاصل بالبديهة وهي تختلف فعلها في بدن الانسان بحسب اختلافها وذلك يكون
على اربعة اوجه الاول انها تختلف في ذاتها بحسب الكيفية وبهذا الاعتبار يصير ثلثة اقسام

شديدة

شديدة وضعيفة ومعتدلة وايها اشار بقوله بما اشتد وبضعف ولم يقل وبعتدل لظهوره الثاني
ان يختلف في ذاتها بحسب الكمية وبهذا الاعتبار ايضا يصير ثلثة اقسام قليلة اى قصيرة
المدة وكثيرة اى طويلتها ومعتدلة بينهما واليها اشار بقوله وبما تقل وتكثر ولم يقل وبعتدل
لما عرفت واذا ركبت هذه الاقسام بعضها مع بعض يصير الاقسام تسعة شديدة كثيرة وقليلة
ومعتدلة بين الكثرة والقلة وضعيفة كثيرة وقليلة ومعتدلة كثيرة وقليلة ومعتدلة فيها وكل
واحد منها ينقسم الى الكلية وهي التي بها تتحرك كل البدن والى جزئية وهي التي تتحرك بها بعضه
فيصير الاقسام ثمانية عشر وكل واحد منها ينقسم الى ما بالذات او بالغير فيبلغ الاقسام الى
ستة وثلثين مثال الكلية التي تحرك البدن بالذات كالعدو وبالغير كركوب السفينة
ومثال الجزئية التي تحرك بعض البدن بالذات مثل التصفيق وبالغير كمن باحد يدي
شخص آخر وصفق الثالث ان يختلف بما يتخللها والى هذا اشار بقوله وبما يتخللها
من السكون فانها تختلف بذلك بصير سريعة وبطيئة وهذا عند الحكماء قسم براسه لان البطوء
عندهم ليس لتخلل السكنات بل اما لممانعة الهواء او المخروق كما في الحركة الطبيعية او لممانعة
الطبيعة كما في الحركة القسرية او لممانعتهما كما في الحركة الارادية واذا لم يكن البطوء لتخلل السكنات
تكون الحركة التي يتخللها السكون قسما براسه واما عند من يقول ان البطوء لتخلل السكنات
كالمتكلمين فان سرعة الحركة وبطؤها عندهم بسبب كثرة ما يتخللها من السكون وقلته
فالحركات كلها عندهم تكون مخالطة للسكون فلا يكون هذا عندهم قسما براسه الرابع ان
يختلف بما يباشره الانسان كالقصارة والحدادة فان الحركة تختلف فعلها بسبب ذلك
في البدن والى هذا اشار بقوله وبما يستعمل لها من المواد وقوله والحركة الشديدة اشارة
الى احكام بعض الاقسام منها اى الحركة الشديدة سواء كانت كثيرة او قليلة والكثيرة سواء
كانت شديدة او ضعيفة والقليلة المخالطة للسكون كيف كانت من الكثرة والقلة والشدة
والضعف هذه الثلثة يشترك في تهييج الحرارة الا ان الشديدة الغير الكثيرة تفارق

الكثيرة والغذا الشديدة والكثيرة المخالطة للسكون بانها تسخن البدن تسخونة كثيرة وتحلل ان
حللت امل اى ان بلغت الى حد التحليل يكون تسخينها اكثر هنه لا يحتاج الى زمان يرق
فيه قوام المادة وتتبخر وذلك يحتاج الى طول المدة بخلاف التسخين واما الحركة الكثيرة
اذا لم يكن شديدة فانها تحلل بالرفق فوق ما تسخن اما الاول فلان الحرارة تصادف المادة
وهى مستعدة قليلا قليلا لتبخرها واما الثانى فلان التسخين مع توقع الاحتكال وهى منتفية
ههنا واذا افرط كل واحد منها اى من الشديدة الغذا الكثيرة ومن الكثيرة الغذا الشديدة
برودة لفرط تحليلها الحار الغريزى وتحقيق ايضا لتحليلها الرطوبة وانما اهمل احكام
الباقية من الاقسام التسعة لانها يعرف بما ذكره وانما لم يعتبر السريعة والبطية لانها يعتبر
فيهما طول الزمان وقصره وطول المسافة وقصرها وهو مندرج تحت قسم الكمية قوله وربما
اذا كانت اى اذا كانت الحركة متعاطية لمادة فربما كانت المادة تفعل بما تعين فعلها اى
فعل الحركة فى التسخين والتخفيف وربما كانت تفعل بالنقص فعلها مثلا ان كانت الحركة
حركة صناع القصارة فانها يعرض لها ان تعيد بردا وترطيبات لمزاولة صاحبها المادة المبردة
المرطبة وانما قال لا يعرض لها ان تفيد ولم يقل مثلا ويوجب لانها من حيث هى حركة لا تفيد
ذلك وان كانت حركة صناع الحدادين عرض لها ان تفيد فضل سخونة وجفاف لمزاولة
صاحبها المادة المسخنة المخففة واما السكون سواء قلنا انه عدم الحركة او ضد لها فهو مبرد
واما الفقدان ما ينعش الحرارة وهو الحركة والاحتقان الخانق اى والاحتقان ما هو خانق
للحرارة وهى المادة المحتبسة لامتناع تحللها ومرطب ايضا الفقدان التحلل من الفضول
المرطبة المحتبسة وقال صاحب الكامل وربما سخن وهو عند ما يكون الاخرة المتحللة بالحركة
حارة فان مثل هذه اذا احتبست سخنت وهو صحيح لكنه لا يصير اعتراضا على قول الشيخ
لان كونه مسخنا فى بعض الصور بالعرض لا ينافى كونه مبردا بالذات قال رحمه الله الفصل
الثالث عشر فى موجبات النوم واليقظة اقول انما ذكر احكام النوم واليقظة

عقيب ذكر احكام الحركة والسكون لان النوم شديد الشبه بالسكون واليقظة شديدة الشبه
بالحركة على ما قال واما وجه مشابهتها لها فامور آ ان اليقظة للروح كالحركة للبدن والنوم
له كالسكون لان الروح يتحرك الى الظاهر فى اليقظة والى الباطن فى النوم كما هو كذلك
فى الحركة والسكون ب ان السكون يفعل افعالا شبيهة بفعل النوم كالراحة من التعب
وتصحيح الهضم وموادا الامراض والمعطوان لم يحصل فيها الحركة الاختيارية بالتمام من تحرك كل
البدن او جزؤه بالذات او بالعرض لكن يفعل فيها القوة المحركة بعض افعالها وهو امساك
الاعضاء على الهيئة المخصوصة واملال البدن وادعام بعض اعضائه ببعض وما يدل
على ان هذه الامور من افعال الحركة ان الانسان متى غلب عليه النوم وهو قائم او قاعد
سقط اذ ليس العلة فى ذلك الا ان الحركة تتخلى عن فعلها ج ان النوم يرطب البدن لانه يعتدل
فيه اكثر واحده ويقل فيه التحلل والسكون ايضا كذلك والحركة تجففه بواسطة التحليل واليقظة
ايضا كذلك بواسطة قلة الاعتدال وفيها بالنسبة الى النوم وهما اى النوم واليقظة بديهيا التصور
من قبيل الوجدانيات كالجوع والشبع بين لهما كل احدهما تذكر فى تعريفهما كقول ابن ابى صادق
النوم ترك النفس استعمال الحواس طلبا للاجمام وقول ابى سهل المسيحى هو امساك القوة النفسانية
عن افعالها وقول الشيخ فى الكتاب الثالث هو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية الى الباطن
طلبا لايضاح الغذا وبيان لكيفية حصوله وما من الامور الضرورية للبدن اما اليقظة فلان
الافعال الحيوانية انما تتم فيها واما النوم فلان الروح لطيفة حارة سهلة التحلل فلو استمرت
اليقظة لتحللت ومتت قوله لكن لها بعد ذلك اى انها شديدة الشبه بالحركة والسكون
لكن لها بعد مشابهتها للحركة والسكون خواص يجب ان يعرض لبيانها عن الحركة والسكون
منها ان النوم يقوى القوى الطبيعية كلها وذلك بحصول الحرارة الغريزية واجتماعها فى الباطن
واذا اجتمعت وهى آلة للقوى يتمكن تصرفها فى احالة الغذاء ودفع فضلاته اقوى لان
النفس فى اليقظة تكون مشغولة بالافعال الحسية والحركية وهذا الاشتغال مما يشغل القوى

الطبيعة عن تكميل هضم الغذاء واحالته فى النوم لما زال هذا الاشتغال يكون فعلها
اتم وابلغ **ومنها** انه يرخى القوى النفسانية لوجهين آ بتحليله مسالك الروح
النفسانى وارخائه اياها بسبب احالته الغذاء واغتذاء الاعضاء به واذا استرخت مسالك
الروح تعذر نفوذه فيها فترخى القوى ب بتكديره جوهر الروح لمنعه التحلل عما يخالط
من الابخرة التى تتولد عند احالة الغذاء **ومنها** انه يزيل اصناف الاعياء لوجوه آ انه بسبب
اجتماع الحرارة الغريزية فى الباطن ينضج المواد المحتبسة فى العضل الموجبة للاعياء ولذلك
متى لم يستوف الانسان النوم تحصل له تمطى وتثاؤب ومتى استوفى لم يحصل ذلك ب
انه يسكن العضل الموجبة لجذب المواد اليه بسبب تحركها الى الباطن تبعا لحركة الروح ج
ان الحركة يسلب حال النوم عن فعلها ويستريح من حركات الاعضاء ثم يشتغل فيها وهى قوية فيدفع
المواد الموجبة له **ومنها** انه يحبس المستفرغات المفرطة مثل القئ والاسهال والرعاف ونزف الدم
وذلك لان الحرارة الغريزية فيه والروح هى يتوجهان الى الباطن ويتبعها الدم لازم لكهما فينقطع
الاستفراغات لا يقال انما ينقطع بذلك استفراغ الدم واما القئ والاسهال فلا بل يعاونه ان
فيه لاندفاع المواد الى الباطن لان الحرارة الغريزية والقوى اذا توفرتا فى الباطن ظهر ان الامر كذا فى
للقئ والاسهال ايضا وليس كذلك العرق لانها لحركة بموجه بينها المستعدات للسيلان اسالته
فدرا الاماكن من المواد فى ناحية الجلد اسقنا من قوله ويحبس المستفرغات الا من قوله
وهى يهيء المستعدات للسيلان اسالة على ما توهم الاستاذ لان ما يأتى من الاستدراك لا يساعده
اى يحبس النوم المستفرغات المفرط الا ما كانت منها فى ناحية الجلد فان النوم ربما اعان على
دفعه بحصر الحرارة داخلا وبوزعه الغذاء فى البدن واندفاع ما قرب من الجلد بحصر ما بعد اى
بدفع ما بعد منه من الغذاء المتوجه اليه والحصر الدفع بالعنف وانما قال ربما اعان لان ذلك
انما يكون اذا كانت القوة قوية ولا يكون من الخارج مانع كبرد منع ما قوله ولكن العرق فى هذا اى
فى دفع ما قرب من الجلد بحصر ما بعد ابلغ لما فى العرق من الحركة الموجبة لدفعه لا حركة البدن

فانها

حركته
فانها غير لازمة فى العرق بل حركة الروح فان العرق يوجب السخونين بانبعاث الروح الى الخارج وحركته
اليه على اتصال من يتولد على ان النوم اى العرق يكون ابلغ فى هذا مع ان النوم يكون اكثر
تقريبا منها الا انه لم يزد بها حركة تحلله وذلك لانه لم يقتصر على سبيل الاسالة على المادة بسبب
توفر القوى الطبيعية واجتماع الحرارة فى الباطن الا على سبيل التحليل الرقيق المتصل كما يكون فى العرق
وذلك لان الروح بينهما يكون متحركا الى الخارج فيصحبه رقيق المواد ويصادف ذلك حرارة الخارج
فيسخنها وتتحلل لطيفها الا انما الا فلا يبلغ فى التعريق ذلك المبلغ ولذلك يعرض تحليل كثير اى فى حال
اليقظة والسبب له من اسباب اخرى كحرارة الهواء او كثرة الحركة وغير ذلك فانه قليل من الغذاء
ما لا يحتمله وكذلك لانه اذا لم يكن له سبب من خارج فيكون لاحالة تخلل وهو كثرة مادة رطبة
وهى متولدة عن الغذاء وفى اكثر النبض ومن عرق كثيرا فى نومه وهو موافق للنوم اعتدالا فى
النفص له العرق الكثير الذى يكون عند النوم من غير سبب متى يدل على ان صاحبه يحمل على بدنه
من الغذاء اكثر مما يحتاج واذا كان كذلك وهو لا ينال من الغذاء دل على ان بدنه يحتاج الى استفراغ
ومن اراد تقليله وهو لا ينال من الغذاء ان الا اى الا ينال منه متدارك كثرة العرق فيه فان صاحبه اى من
مرض النوم انه ان صادف مادة مستعدة للهضم والنضج احالها الى طبيعة الدم ونحوها ما ثبت
الحار الى الدم فى البدن فتسخن سخونة غريزية لحصول ما من الدم وما لم اذ يكون مستعدة للهضم
ان يكون مستعدة لان تقلب ذا الا ثم اوقاتها لا انه تحض العليا يسيرا ذلك لا النضج وهل يستعمل
فيه الا ان لما قرنه بالهضم على ان المراد بذلك ايضا ما المراد بعض نضجها اذ تسخن تلك المادة بعد
احالتها الى طبيعة الدم القوة الحرارة المستحكمة فى الباطن لا قبلها لان الهضم والنضج لا يكونان بعد ومنها
وانما خص احالة المادة الى طبيعة الدم مع ان المادة تنقلب بعضها الى الدم فى انقلابها اليه لا ينال
له النضج ايضا بل الهضم لان الغرض من احالتها هو الدم وانما جعل هذه الاحالة من خواص النوم
مع ان المادة المستعدة للهضم ينقلب فى اليقظة ايضا لان المراد هو ان احالتها فى النوم يكون
اسرع واسهل هذا ان صادف مادة مستعدة للهضم فان صادف اخلاطا حادة مرارية مثلا

زمانا سخن البدن سخونة غريبة اما اذ سخنه ويكون تلك السخونة غريبة فظاهر واما اشتراط
طول الزمان قال القرشي انه غير لازم لان النوم يسخن سواء طال زمانه او قصر لان كليهما اعني الروح
والاخلاط المرتشحان بالثقل والظاهر ان الشيخ انما اشترط ذلك في الحالة الاولى وهي
اذا صادف النوم مادة مستعدة للهضم فان هناك يشترط في التسخين طول زمانه لان تلك المادة
انما يصير حارة اذا انهضمت وما ذلك انما يكون في زمان يتم فيه الانهضام وهو زمان طويل وكان قوله
وطال زمانه منعكسا على الحاشية فغلط الناسخ ونقله الى ما بعده هذا كلامه وليس بصواب لان سخونة
البدن بالحرارة الغريبة لا يكون الا بعد انغمار الحرارة الغريزية وضعفها واحتباس المادة الحارة
زمانا طويلا اذ لا يوجب انغمارها لمجرد انها هي عليها كما كانت في اليقظة بل ذلك انما يكون اذا احتبست
زمانا طويلا تستولي فيه عليها وانما لم يشترط ذلك في الحالة الاولى اما لانه يعلم من ذكره في الثانية
ولان المادة المستعدة للهضم ان لم يكن بحيث يكفي في انقلابها دما زمان يتعذر لضعف الحرارة
الغريزية بطول احتباسها والا لم يسخنها سخونة غريبة قوله واذا صادف اي واذا
صادف النوم خلا برد البدن بما تحلل من الرطوبات الاصلية المستتبع لتحلل الحرارة الغريزية
لانها تنقص بنقصان حاملها لكن هذا ليس على الاطلاق بل لو طال زمان النوم لان التبريد انما يكون
لفرط التحليل وذلك انما يحصل في زمان طويل وانما لم يذكره للعلم به قوله او خلطا
اي واذا صادف خلطا عاصيا على القوة الهاضمة ابرد بما انتشر منه اي نشر النوم من ذلك الخلط
العاصي في البدن لكن هذا انما يكون اذا كان عصيانه لغلاظته وعلظه حتى اذا اضعف القوة
والحرارة الغريزية عن هضمها استولت عليها وانتشرت في البدن وبردته واما اذا كان عصيانه
عن الهاضمة لكونه متجاوزا للهضم كالصفراء والاخلاط الرضي غير مستعد للاحالة كالسوداء المحترقة
فلا يلزم منه التبريد قوله واليقظة اي ما ذكرنا هو احكام النوم وخواصها واليقظة بفعل
اضداد جميع ذلك قال القرشي ان هذا الكلام مشكل لان اليقظة لا يسخن اذا صادفت خلاء
ولا يبرد اذا صادفت مادة مستعدة للهضم ويقال في دفعه المراد بجميع ذلك هو ان النوم كما يتوهم

في الحرارة الى الظاهر وهذا ليس بشيء لانه قال شيء من افعال النوم لا يحصيها بل الحق في الجواب
ان مراده هو ان مراده هو ان جميع ما يفعله النوم يفعل اليقظة ضده لانها ضد النوم فيكون فعلها
ضد فعل الاخر حسب ما ذكرناه او نقول لكنها هذا الاستدراك انما هو لزيادة فضلها بما
ذكر من فعل النوم ومع ذلك لو لم يذكر لفظ لكن لكان احسن لانه يذكر عقيبه حكم النوم المفرط
اي لكن اليقظة اذا افرطت افسدت مزاج الدماغ الى جانب من اليبوسة واضعفته وخلطت
العقل واحرقت الاخلاط واحدثت امراضا حادة اما افساده اليبوسة فلكثرة تحلل الرطوبة
بالحرارة التي يكون في الظاهر بسبب حركة الارواح الى جهته وبسبب كثرة الحس فيه واما
واما اضعافه فلكثرة تحلل الارواح وانما يكون هذا خاصا بالدماغ لانه مبدا الافعال التي تكون
في اليقظة وهي الحس والحركة الارادية واما تخليط العقل فلان سلامته انما يكون مع اعتدال
الدماغ وقوته وانما قال تخلطت بالعقل لان تخليطه مترتب على فساد الدماغ وضعفه واما احراق
الاخلاط فبسبب استعمال الحرارة فيها لقلة الرطوبة واما احداث الامراض الحادة فلاحتراق الاخلاط
والنوم المفرط يحدث ضد ذلك فيحدث بلادة القوى النفسانية وثقل الدماغ والامراض
الباردة كل ذلك لمنعه من تحلل الرطوبات مع تكثرها فيه واحتباس ما كان يتحلل باليقظة
والسهر اي اليقظة المفرطة يزيد في الشهوة ويجوع وذلك بسبب ما يتحلل من المادة وينقص
من الهضم وذلك بسبب ما يتحلل من القوة واذا نقص الهضم قل اغتذاء البدن وازداد حاجته
الى الغذاء فيجوع بما زيد بما يتحلل من المادة التي كان حقها ان ينصرف الى الغذاء وينقص
من الهضم بسبب تحلل القوة والتعلل وهو عدم الاستقرار وكل الاحوال كلها التي هي السهر
والنوم المفرط وغيرهما وذلك لان تدبير الطبيعة في فعلها لانها عند حصول النوم اذا توجهت
الى الباطن وانتهضها عارضها الاستيقاظ المزعج فتعاودها البروز للحرارة الى الخارج والغالب
من حال النوم ان الحرارة فيه يبطن والبرد يظهر ولذلك يحتاج النائمون من الدثار للاعضاء
كلها الى ما لا يحتاجون اليه في اليقظة ويدل عليه ايضا انه لو لمس النائم بارده لم يحج

منه دوم مثل ما يخرج في يقظته والمراد بقوله لم يظهر يحتمل ان يكون تخلصه من الداخل ويجوز ان يكون
استيلاء البرد الخارجي ولهذا قال بالغالب احتمال ان لا يكون حاله ذلك في بعض الاماكن او بعض احوال
البدن او للاشارة الى الخلاف فيه ولما كان المذكور هنا بعض احكام النوم قال ويجد من احكام
النوم ما يتعرف منه من احوالي كلاما اكثر الى الكتب المستقلة وهي تناول ما ياتي في حفظ الصحة
وما يتعلق بالمرض من انه يضر لمن للدم في الباطن لانه يجمع المواد الى هناك ويضر في ابتداء نوائب
الحميات لاستيلاء المادة على الحرارة الغريزية وينفع في انحطاط المرض لصيرورة الحرارة الغريزية
الى غير ذلك قال الفصل الرابع عشر في موجبات الحركات النفسانية اقول المراد
بالحركات النفسانية حركات بعض القوى لان النفس لا تثبتها الاطباء مع انهم قايلون بالحركات
النفسانية والحكماء وان اثبتوها فهي عندهم ليست بمتحركة وانما ذكر احكامها عقيب احكام النوم
واليقظة لاشتراكهما في انهما يلزمهما حركات الروح اما الى الداخل او الى الخارج وانما لم يذكرها عقيب
الحركات البدنية لانها ليست من الضروريات الطبيعية كالحركات البدنية والنوم واليقظة
لان الاحتياج اليها انما هو لامر المعيشة في تحصيل ضروريات البدن ولما كانت هذه الحركات
منبعثة عن امور يلتحق عوارض ولم يكن وجودها بدون حركات الروح لكونه حاملا لها بل
بدون الدم الرقيق الشديد بالروح حتى لو تخلل منه شيء بالحركة تكون سريع الاستحالة اليه
قال جميع عوارض النفسانية سببها او يصحبها حركات الروح اما الى الخارج او الى الداخل وكل منهما
اما دفعة واما قليلا قليلا وانما لم يقل واما الى كليهما لان ذلك يكون لنفي المركبة منهما وهي متفرع
على المفرد وانما قال سببها او يصحبها مع انه لو اكتفى بالاول لكفى على ما لا يخفى نظرا الى
ان حركة الروح قد لا تتخلف عن العارض النفساني تارة بل يوجد معه مصاحبة كما في بعض
الغضب في الحركة الى الخارج وفي الفزع في الحركة الى الداخل وقد لا يكون كذلك بل تتخلف عنه
ويلحقه اولا فاولا كما في الفرح في الحركة الى الخارج وفي الغم في الحركة الى الداخل والمراد بالعوارض
النفسانية كيفيات يعرض للنفس تبعا للانفعالات يحدث لها لما يرد ثم في بعض موادها

من النائم

من النائم او اليقظان وهي على ما قيل ستة احدها الغضب وهو كيفية نفسانية يصحبها حركة
الروح الى خارج البدن طلبا للانتقام وقيل هو غليان دم القلب واختاره صاحب الكامل وهو
فاسد لان ذلك لازم له لا انه هو وقيل هو كيفية نفسانية يصحبها حركة الروح الى الخارج دفعة
وكلام الشيخ على ما يأتي بعد يشعر به وهذا لا ينافي الا الغضب المفرط وثانيها الفرح وهو
كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى الخارج طلبا للوصول الى اللذة وقيل هو كيفية نفسانية
يتبعها حركة الروح الى الخارج قليلا قليلا وهذا لا ينافيه الفرح المهلك لان حركة الروح فيه يكون
دفعة وثالثها الفزع وهو كيفية نفسانية يصحبها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي
واقعا كان او متخيلا وقيل هو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى الداخل دفعة وكلام الشيخ
ايضا يشعر به وهذا انما يصح في الفزع المهلك لا غير ورابعها الغم وهو كيفية نفسانية يتبعها
حركة الروح الى الداخل خوفا من موذ واقع وقيل هو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى
الداخل قليلا قليلا وهذا لا ينافيه الا الغم المهلك وخامسها الهم وهو كيفية نفسانية يتبعها
حركة الروح الى الداخل والخارج ايضا لامر يتصور منه خير يتوقع او شر ينتظر فهو مركب
من رجاء وخوف فانما غلب على الفكر تحرك الروح الى جهته اولا فان غلب الخير المتوقع تحرك
الى الخارج اولا وان غلب الشر تحرك الى الداخل ولذلك قيل انه جهاد فكري هذا هو المشهور
وكلام الشيخ فيما يأتي يدل على انه يكون لامر واقع ايضا وانه مركب من غضب وحزن و سادسها
الخجل وهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى الداخل والخارج ايضا لانه كالمركب من فزع
وفرح اذ النفس ينقبض اولا الى الباطن لاجل الامر المخجل انقباضا اشبه الفزع ثم ينبسط
ذلك الامر فيحمر اللون قيل في وجه انحصارها في هذه الستة ان حركة الروح لابد اما ان يكون الى
خارج او الى داخل او اليهما فان كان الاول فالحركة اما ان يكون دفعة او بالتدريج والاول الغضب
والثاني الفرح وان كان الثاني فالحركة ايضا اما ان يكون دفعة او بالتدريج والاول الفزع وهو لازم
الخوف والثاني الغم ويراد فيه الحزن والثالث لا يمكن ان يكون الحركتان الا بالتدريج على ما

لا يخفى منه ان الروح اما ان يتحرك اما الى الخارج ثم الى الداخل او بالعكس والاول الهم والثاني
الخجل وهذا حصر للعوارض النفسانية التي يظهر حركة الروح فيها لا المطلق بها اذ منها التصورات
النفسانية على ما ياتي وهي ليست باحدها ايضا جعل الحركة في الغضب والفزع دفعة والتي لا
الاعضاء انتشارهما على ما عرفت في تعريفهما قوله وتتبع شرع في موجبات الحركات النفسانية.
ولما كان المراد بالحركات النفسانية حركات القوى على ما بينا ولم يكن حركة القوى بدون حركات
الروح صار الفصل كانه في موجبات حركات الروح ولذلك قال وتتبع حركتها اي حركة
الروح الى الخارج برد الباطن وذلك لتسخنها وتوجه الدم والحرارة الغريزية معها الى الخارج
وربما افرط ذلك اي حركتها الى الخارج بان يكون خروجها دفعة فيتحلل دفعة فيبرد الباطن
والظاهر فيتبعه غشي او موت اما برد الباطن فظاهر لتوجه الروح والحرارة الغريزية الى الظاهر
واما برد الظاهر فلان ما اندفع منها اليه اذا لم يكن له مدد يتحلل سريعا بسبب شدة
انفتاح المسام واما حدوث الغشي او الموت فلان ما بقي منها في الباطن يكون شاذا نزرا
ومع نزارته يتحلل لما ذكر من الخلل الحاصل بسبب حركتها الى الظاهر فيضعف جدا فيحصل غشي
او موت هذا وبقي الكلام في ان ذلك يكون فيما يتحرك الى الظاهر دفعة من الغضب والفرح
او يكون في احدهما دون الآخر وعلى الاول في ايهما يكون اكثر والى ابن ابي صادق هذا الكلام
من الشيخ لا يصح مطلقا فان الغضب وان كانت الارواح فيه تتحرك الى الظاهر وكذا
الحرارة الغريزية مع ثوران دفعة فانه قد يؤدي اليه والسبب فيه ان الغضب يهيج الحرارة
الى الخارج مع ثوران وقوة والتهاب ولا يكاد يحصل منها خروج الا ويلحقه مثلها او امثاله
والفرح يحركها مع استرخاء وتحلل فيتحلل ما في سطح البدن من الروح اولا فاولا ثم ينبسط
ما في القلب فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من العمق دائما فلذلك متى افرط تبعه انحلال
القوى والموت هذا كلامه قال الاستاد هذا الاعتراض غير وارد على كلام الشيخ لانه لم يقل
ان الغضب يهلك دون الفرح بل اورد الغضب مثالا وايراد المثال لا يوجب ان يكون

جميع

جميع انواع الغضب موجب الحركة دفعة بل يكفي وجودها في كثير من الصور وليس بصواب
لان الشيخ لم يورد هنا مثالا والمعترض لم يقل انه اورده بل ان جميع انواع الغضب يتحرك
الروح فيه دفعة بل جوابه هو ان الكلام فيما اذا افرط حركة الروح والحرارة الغريزية الى
الخارج بحيث يبرد الباطن وعلى هذا لا نسلم انه يبقى في الباطن ما يلحق المتحرك الى الخارج
مثل ما يتحلل اولا مثاله وقال القرشي ان الغشي والموت انما يتبع في الاكثر الفرح واما الغضب
وان كانت حركة الروح فيه الى الخارج دفعة فانه لا يكون الا مع غليان دم القلب وحصول
الفزع حتى يكون طالبة للانتقام وذلك مما يبعد ان يبرد معه الباطن بردا يوجب الغشي
فضلا عن الموت واستصوبه الاستاد وهو موافق لما ذكره الشيخ في الكتاب الثالث
لا يقال الغضب قد يهلك لكن تعليله ليس بشيء لان غليان الدم وحصول القوة لطلب
الانتقام يدلان على قوة حركتها الى الخارج لا على بقائها في الباطن حتى يبعد برده وقال
المسيحي ان ذلك في الغضب يكون اولى من الفرح وذلك لان الارواح في الفرح وان كانت
تتحرك الى ظاهر البدن لكنها انما يكون بحركة بعد حركة فلا يخلو الباطن منها لخلوه في الغضب
بل يبقى منها فيه قدر يتوفر على تدبيره ومع ذلك فالسائر منها الى ظاهر البدن وان كان
قدرا يسيرا لم يحصل له من استعداد التحلل ما يحصل للمتحرك منها في الغضب من التحلل
والاحتداد واتساع المسام وفيه نظر اما اولا فلان الكلام فيما افرط فلا نسلم ان الفرح
المفرط لا يخلي الباطن منها كخلوه من الغضب واما ثانيا فلان ما اختاره خلاف الواقع
وذلك لان كثيرا من الناس يموت من الفرح ولما نسمع ذلك في الغضب بخلاف ما
نقلناه ايضا عن الشيخ قوله ويتبع حركتها الى داخل برد الظاهر وحرارة الباطن ظاهر
وربما احتقنت الروح اذا تحركت الى الداخل من شدة الانحصار فيه فبرد الظاهر والباطن
ايضا بسبب اختناقها فيتبعه غشي عظيم او موت بحسب قوة الاختناق وضعفه والغاء وصف
الغشي ههنا بالعظيم لان الاختناق وان لم يبلغ الافراط يبرد سريعا بخلاف التحلل فانه يكون

بالتدريج تولد وللحركات اشارة الى امثلة الاعراض النفسانية التي يتبعها حركة الروح اما الى الخارج
واما الى الداخل اما دفعة واما قليلا قليلا امثال ما يتبع الحركة الى الخارج دفعة الغضب وذلك
ليس على الاطلاق لما عرفت وانما لم يكن معه حزن كانت حركة الروح فيه الى الخارج اولا فاولا
ومقرونا كما عند الغضب يشعر به ايضا على ما لا يخفى ومثال ما يتبع حركة الروح الى الخارج اولا
فاولا اللذة والفرح المعتدل وهذا صريح في انه اذا افرط لا يكون حركتها فيه اولا فاولا ومثال
ما يتبع حركة الروح الى الداخل دفعة الفزع لا مطلقا بل اذا افرط ومثال ما يتبع حركة الروح الى الداخل
اولا فاولا الحزن وهذا يدل على انه مرادف للغم والاختناق والتحلل المذكوران اي الموديان
الى الغشي او الموت انما يتبعان وايا اي لا يتبعان الا ما يكون الحركة فيه دفعة سواء كان الى
الداخل او الى الخارج واما النقصان وبطلان الغريزة يتبع كل منهما وايا ما يكون قليلا قليلا ولم
يمر ذكر قبل ما يدل على المراد من النقصان وبطلان الغريزة قال اعني بالنقصان الاختناق
بالتدريج في جنس حس لا دفعة واعني ببطلان الغريزة التحلل قليلا قليلا لا دفعة وقد يتفق
ان تحرك الروح الى جهتين في وقت واحد اذا كان العارض النفساني يلزمه عارضان مثل الهم
فانه قد يعرض معه غضب وحزن فيختلف الحركتان لان حركة الغضب يكون الى الخارج وحركة
الحزن الى الداخل وانما يجتمع في الهم غضب وحزن لان صاحبه يريد اولا ان يتدارك ما فات
منه لغلبة او يمكن ملكه فيتحرك الروح الى الخارج طلبا للتدارك ثم اذا شعر بفوات تداركه
رجع متاسفا فيحزن وقال القرشي كان ينبغي ان يقول بدل قوله في وقت واحد في
عارض واحد فان حركة جسم واحد الى جهتين في وقت واحد محال واما في عارض فممكن بان
يكون زمان الحركة الى الخارج مغايرا لزمان الحركة الى الداخل ولعله كان عرض الوقت العارض
ووقع التبديل من الناسخ الاول وليس على ما قال لان الوقت الواحد قابل للتجزية بل قد
يقال على زمان يحتمل حركات كثيرة وصح ذلك لو قال في آن واحد قوله ومثل الخجل مثال
آخر لحركة الروح في وقت واحد الى جهتين لعارض نفساني يلزمه عارضان فان الخجل

يلزم

يلزمه عارضان وهو الفزع والفرح فيتقبض اولا الى الباطن ثم يعود العقل والراي فينبسط
المنقبض منتشرا اي المنقبض الى خارج فيحمر اللون لما عرفت من اتباع الدم للروح في حركتها
وقد ينفعل البدن عن هيئات اي عوارض نفسانية غير التي ذكرناها وهي ايضا لا يوجد بدون
حركات الروح الا انها لا تظهر فيها وهي مثل التصورات النفسانية اي الوهمية فانها تثير امورا طبيعية
كما يعرض ان يكون المولود مشابها لمن يتخيل صورته عند المجامعة ويترتب لونه من لون ما يلزمه
البصر عند الانزال فان شابه صورة الاخرى ومقرب لون من آخر من الامور الطبيعية وقد
آثارها التصورات الوهمية والحكماء سموا الكائن خارق العادات والمعجزات عليها وقد سبق
الكلام في ذلك فلا نعيده لكن ينبغي ان يعرف ههنا انه لا يشبه الوالدين وان كان قابلا للكل
لان تلك القابل نسبتها الى الضدين على السواء لكن استعداده لا يكون كذلك ولا اجتمع
الضدان واذا كان كذلك فلا يستعد لصورة دون اخرى الا لمخصص وذلك المخصص ربما
يكون فيه بحيث لا يتوقف على غيره وربما يتوقف على امر خارجي كالتخيل فانه اذا اقترن به تخصص
المشابه للمتخيل من واهب الصور وهذه الامور الطبيعية التي تثيرها التصورات الوهمية
اشار وربما اشمأز اي انقبض عن قبولها قوم لم يقفوا على احوال الغامضة من احوال الوجود كما هو
والمنكرين للنبوة فانهم يستبعدون ان وقوع امثالها انما هو على طريق الاتفاق واما الذين لم يعرض
في المعرفة فلا ينكر وهذا نظير ما لا ينكره جرده لانهم اذا وقفوا على الاسباب بعد حصولها في انفسهم لم يستبعد
من المستحيلات بل من الممكنات الاقلية الوجود من هذا القبيل اي من قبيل اثارة
التصورات الوهمية امورا طبيعية اتباع حركة الدم من المستعد لها اي لحركته اذا اكثر
الدم ونظره في الاشياء الحمر ولذلك ينهى المرعوف عن النظر اليها ومن هذا الباب
ضرس الاسنان بفتح الضاد والراء اي كلالها وفي بعض النسخ ضرس الاسنان وفي بعضها
ضرس الاسنان لاكل غيره من الحموضات واصابته الالم في عضو يؤلم مثل عضوه او العضو
في اصابته اما للتأمل او للانسان بحسب التسخين والمصدر مضاف الى المفعول على التقدير

والالم فاعلم من هذا الباب تبدل المزاج بسبب تصور ما يخاف او يفرح به وانما كثرة الامثلة
ليصير كدليل استقرائي على تاثير التصورات الوهمية في امور طبيعية ومما لا يشك فيه كون
التغير فيه عظيما احد ما يعتري العاشق من العود الى الصلاح واستقامة المزاج دفعة
بنور معشوقه بعد الجفاء والقطيعة ومنه سقوط من تصور السقوط عند مشيه على جذع
ملقى على موضع عال ومنه صحة من يتصور الصحة ومرض من يتصور المرض كل ذلك
بسبب تكميل استعداد حصول تلك الصور من واهبها بسبب تلك الاشياء المكملة
للاستعداد فان جميع ما يحدث في هذا العالم انما يكون من واهب الصور العالم بالمستعدات
وهو يفيض على كل مستعد ما هو اليق واولى به من غير بخل والمبادي الطاهرة معدات للمستعد
الى الكون من عنده والاضافة اليها بحسب المجاز قال رحمه الله الفصل الخامس عشر فيما يوكل
ويشرب اقول كل ما يوكل ويشرب بل كل ما يرد على البدن ويفعل فيه فعلا لا يخرج من جهة
ثلثة لانه اما ان يكون فعله من جهة كيفيته فقط او من جهة عنصره اي مادته فقط او من جهة جملة
جوهره اي صورته النوعية فقط لان ذلك يكون جسما وهو مركب من مادة وصورة وله كيفيات
بعضها لازم لصورته كالحرارة للنار وبعضها للمادة كاليبوسة لها والمراد بالصورة ههنا
ليست الصورة الجسمية لانها مشتركة في جميع الاجسام بل الصورة النوعية التي يصير كل
نوع من الاجسام بها هو ولذلك يقال لها جوهر الشيء اي حقيقته وانما قال الشيخ بجملة جوهره لانه
يريد انه لا يفعل بالكيفية فقط او بالعنصر فقط بل بجميع حقيقته من حيث هو هو والمراد بقوله
يفعل بكيفيته فقط او بعنصره فقط ان فعله انما يكون بكيفيته فقط وبعنصره فقط لا ان ما يفعل
بكيفيته لا يفعل بعنصره اصلا وما يفعل بعنصره لا يفعل بكيفيته اصلا اذ ربما يكون فعله
بالاثنين منها وربما يكون بثلاثتها على ما ياتي في قوله وربما تقارب مفهومات هذه الالفاظ
اي الكيفية والعنصر والجوهر بحسب التعارف اللغوي اي عرف اللغة اذ قد يقال جوهر الشيء
ويراد به عنصره تارة وخاصيته اخرى الا انا نصطلح في استعمالها اي استعمال تلك الالفاظ

على معان

على معان نشير اليها وحاصلها ما ذكرنا نحن فاما الفاعل بكيفيته اي بكيفيته فقط فهو ان يكون
من شانه ان يسخن اذا حصل في بدن الانسان او يبرد مسخن البدن بسخونته او يبرده
ببرودته من غير ان يتشبه به بل يؤثر ذلك التاثير وحقيقته باقية وهذا يعم البسايط
والادوية الواردة على البدن داخلا وخارجا بل السم ايضا لانه يسخن بسخونته لكن بغير ان
يتشبه قال المسيحي قوله مسخن ومبرد مسخن ومبرد مبني على انه كان مسخنا او مبردا بالقوة
ثم اذا اثرت حرارة البدن خرج تاثيره الى الفعل فسخن او برد وهو مشكل لان خروج
تاثيره الى الفعل اما ان يكون بان تبرز الحرارة الغريزية من الدواء اجزاء حارة كامنة فيه كما
يقول القايل بالكمون والبروز الاجزاء النارية في الماء المسخن كانت كامنة فيه فوقدت تحتها
فاذا النار عليه برزت تلك الاجزاء وبرزت واما ان يكون بان يحيل الحرارة الغريزية في
الدواء اجزاء حارة كما يقول القايل بالورود في الماء المسخن من انه تنفذ فيه من خارج
اجزاء نارية وتجعله حارا واما ان يكون بان تقلب الحرارة الغريزية بعض اجزاء الدواء
الى الحرارة ثم ان المنقلب يخالط الباقي منه ويجعله حارا كما يقول القايل بالانقلاب في الماء
المسخن ان النار قلبت بعض اجزائه نارا ثم ان المنقلب يخالط الغير ويجعله حارا واما ان
يكون بان الحرارة الغريزية تغير الدواء في كيفيته كما يقول القايل بالاستحالة ان المعدة تحيل
الدواء في كيفيته وكل ذلك اقوال فاسدة على ما بين في موضعه ويتعذر صحتها يلزم ان لا يكون
لنا دواء بارد اذ ليس في البدن برودة يفعل في البارد فعل الحرارة في الحار لان حرارة
حرارة سماوية يسمى حرارة غريزية وليس فيه برودة سماوية وهو ضعيف اما اولا فلانه
انحصار ما يخرج تاثيره الى الفعل فيما ذكر لجواز ان يكون ذلك لان الحرارة اذا سخنته
فرقت اجزاءه وميز ما كان اجزاؤه الحارة غالبة فيه سخن وما كان الباردة غالبة فيه برد
والمخرج للاجزاء الحارة من الحار بالقوة والاجزاء الباردة من البارد بالقوة هي
الحرارة لا البرودة والدواء ونحوه من الاجسام مركب من العناصر يغلب على بعض النارية

وعلى بعض المائية وعلى بعض غيرهما لا يلزم ان يكون الغالب على احدها يحس بكيفية لان هذه
الاجسام كلما يحيط بها الهواء وكيفية لاحاطته وكثرته تغلب على كيفيتها فلا يحس بها والحرارة الغريزية
من شانها ان يرد الاشياء الى طبايعها وتزيل عنها الكيفية الغريبة التي افادها الهواء الخارجي فيظهر في
بعضها قوة النار فيسخن بالفعل وفي بعضها قوة الماء فيبرد بالفعل فان قيل لو كان كذلك لكان الماء
المشروب مسخنا في البدن لان طبيعته يقتضي الجمود على ما تقرر في موضعه ولكان سريع الاشتداد كثيرا من سرعة
الافيون لان الافيون يخالطه المائية وفيه اجزاء نارية وهوائية وربما سخنتان قلنا انما لا يسخن الماء بل لا يبقى
على برودته لان لبساطته يتغير سريعا بالكتاب كيفية ما يخالطه ويجاوره من الاجسام الغالبة عليها الاجزاء
النارية والافيون انما يبرد سريعا على تبريد الماء لعدم تغيره وانفعاله سريعا باعادة ولكثرة ما فيه من الاجزاء
الارضية الحافظة لكيفية الاجزاء المائية وبقاء خاصية المستفادة بالمزاج هكذا ينبغي ان يقرر هذا الموضع
ومن الله التوفيق قوله واما الفاعل بعنصره اي بمادته فهو ما يكون بحيث اذا ورد على البدن يستحيل
بحرارته عن طباعه اي الذي له يستحق صورته ويستعد لقبول صورة جزء عضو من الاعضاء الانسانية
والمادة حيث هي قابلة لا يكون فاعلة لكن لما قبلت صورة العضو واختلف عليه عوض المتحلل [illegible]
في اللحم سمي هذا الغذاء [illegible] فلذلك لما قال صورة جزء عضو ولم يقل صورة عضو لان الغذاء يشبه بالصورة
الحقيقة انما هو بالجزء المتشابه [illegible] الا ان استثنى من قوله مقبل صورة جزء
عضو الى الفاعل بعنصره اذا استحال عن طباعه يقبل صورة جزء عضو الا ان ذلك العنصر مع قبول
صورة ذلك الجزء قد يتفق ان يبقى فيه جزء او الا امر الى ان يتم الانعقاد والتشبه بقية من كيفية
التي كانت له ما هو اشد في بابها من الكيفية التي لبدن الانسان مثل الدم المتولد من الخس فانه
يحصر من البرودة ما هو ابرد من مزاج الانسان وان كان قد صار دما وصلح ان يكون جزء عضو
والدم المتولد من الثوم بضده فانه يحصر من الحرارة ما هو احر من مزاج الانسان وان صار دما
قال القرشي في هذا الكلام مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده وتشبهه بالعضو فقد صار من
جوهره وذلك انما يكون بعد بطلان الصورة الاولى بالكلية اذ يستحيل ان يكون الخس حال كونه خسا

هو عضو

هو عضو انسان محال ان يرد الصورة الكلية ويكون الكيفية التي توجبها تلك الصورة باقية
لاستحالة وجود المعلول مع عدم علته بل الحق ان يقال ان تلك الكيفيات قد يبقى منها بقية
الى ان يصير دما واما بعد ذلك وصولا الى ان يصير رطوبة تامة فما يبعد ان يبقى منها شيء فان قيل
ما ذكرتم في استحالة بقاء الكيفية الى ان يتم الانعقاد والتشبه وارد عليكم في امكان بقائها الى ان يصير
دما فان صورة الدم مخالفة لصورة الجسم الذي يستحيل قلنا ان الامر كذلك لكن يجوز ان يبقى في الدم
المتكون من الخس مثلا اجزاء حسية صغيرة لم يستحل بعد عن صورتها ويكون كيفيتها بعد
باقية فيكون تلك الكيفية كيفية تلك الاجزاء هذا كلامه وهو ساقط لان الشيخ لم يقل انه بعد تمام انعقاده
وتشبهه يبقى فيه كيفية حتى يرد ما ذكره بل قال الى ان يتم انعقاده وتشبهه وذلك لا ينافي بقاؤها
الى ما بعد الانعقاد والتشبه ولذلك قال فانه يحصر من البرودة ما هو ابرد من مزاج الانسان وان
كان قد صار دما وصلح ان يكون جزءا وهذا الا اوهم ما تصوره واورد ما اورده وقال الاستاد في حواشيه
ما حاصله انه يجوز ان لا يفارق الغذاء الدوائي كيفيته مع خلع صورته ولذلك يشترط الاطباء
في الغذاء المستعمل لحفظ الصحة ان لا يكون فيه دوائية وقد ذكر الشيخ ايضا هذا في باب حفظ
الصحة حيث قال يجب ان يحترز حافظ صحته في ان لا يكون في جوهر غذائه شيء من الاغذية الدوائية
مثل البصل والفجل فانه متى كان فيه دوائية لم يلزم ان يخلع صورته كخلع صورة
الغذاء المحض لان جميع اجزاء الغذاء المحض يقبل صورة العضو وليس جميع اجزاء الدوائي
يقبلها بل اجزاؤه الغذائية واما الاجزاء الدوائية يبقى على صورها وهو ضعيف لان الكلام في
بقاء الكيفية فيما يصير غذاء قوله واما الفاعل بجوهره هذا شروع في بيان اقسام الفاعل بجوهره
وعرفه اولا بانه الفاعل بصورته النوعية لا بكيفيته واشار الى تعريف الصورة النوعية بانها التي
يكون الشيء بها هو هو ثم اشار الى اقسامه بان الفاعل بجوهره قد يكون مما لا ينفعل بعنصره
ولا يستحيل بالبدن كالبيش وقد يكون مما ينفعل مع ذلك بعنصره الحار ايضا ويشبه بالحم
فانه فاعل بجوهره وفعل التفريح والتنشيط ومع ذلك يتشبه بالبدن وفعله لا بالكيفية لا يرتبه

بدان الفاعل بجوهره لا يجوز ان يكون فاعلا بكيفيته لان السقمونيا يسهل بجوهره مع انه يسخن
بكيفيته بل يريد ان فعله الذي يجب لجوهره ينبغي ان لا يكون فعلا لكيفيته اذ لو كان فعلا لها لم
يكن فعلا لجوهره بالذي هو الصورة النوعية لان الصورة النوعية تابعة لها لحصولها بعد تفاعل
الكيفيات وامتزاجها فيفعل بنفس جوهره هو الذي لا يكون لكيفيته مدخل ولا بعنصره وكان الحق
ان يقول ولا بعنصره ايضا وكانه انما سكت عنه لظهور ان ما يفعل بعنصره لا يكون فعلا لجوهره
لان كلا الفعلين يكون مع بقاء الصورة النوعية قوله ولا نعني بالكيفية احدى هذه الكيفيات
الاربع يريد به ان المراد بما يفعل بكيفيته هو ما يفعل باحدى الكيفيات الاربع التي يكون الصورة
النوعية تابعة لها لا بالكيفيات الثواني التابعة للصور التي هي الروايح والطعوم والالوان فان
ما يفعل بهذه الكيفيات يجوز ان يعد مما يفعل بجوهره كتفريح الزعفران سلامة الحدقة قوله
فالفاعل في كيفيته لا مدخل للمادة في الفعل اي واذا عرفت ذلك فاعلم ان الفاعل في كيفيته
لا مدخل لمادته في الفعل الذي يفعله بكيفيته الذي هو التسخين وشبهه لان ذلك وان فاديه
للمادة يكون من فعل كيفيتها الا من فعلها بانفسها لان فعلها بانفسها هو احلاق الدم لا ان قال لو لم
يكن لمادته مدخل في الفعل لم يتفرق بين المقدار الكثير من ذلك مع المقدار القليل لان اختلاف
حال الكثير والقليل لا يلزم ان يكون لتاثير المادة لجواز ان يكون ذلك لزيادة المقدار لان الجسم
كلما زاد مقداره قويت قوته قوله والفاعل بعنصره اي الغذاء هو الذي اذا استحال عن عنصره
عن جوهره استحال بسبب تلك الاستحالة قوة البدن وهي المغيرة يترتب عليها امور وهي انه
قام بدل ما تحلل اولا وذكى الحرارة الغريزية بالزيادة في الدم ثانيا وربما فعل بالكيفية الباقية ثالثا
كما اذا كان الغذاء دواء وقال الاستاد ويجب ان يعلم ان المراد بهذه الاولية ليس ما يكون اولا
بالزمان لامتناع ذلك اذ الغذاء انما يقوم بدل ما يتحلل بعد ان يذكي الحرارة الغريزية بالزيادة
في الدم لا ذا الا انه ما فيه بعد ذلك يقوم بدلا عما تحلل بل المراد ما هو اول في القصد فكانه
الفاعل بعنصره هو الذي اذا استحال عنصره كان المقصود به اولا ان يقوم بدل ما تحلل والمقصود

ثانيا ان يذكي الحرارة بالزيادة في الدم والظاهر انه لا حاجة الى هذا التكلف لان فعل الطبيعة يكون
اولا فيما هو لا هم وحد لا امتناع في ان لا يظهر التذكية ما دامت تصرف الى البدن بل يظهر بعد ذلك
وقال المسيحي ان ما ذكر الشيخ من انه يذكي بعد ان قام بدل ما يتحلل انما يتاتى في غذاء دوائي
يكون حارا فيما هو بارد وليس بشيء لان الغذاء الدوائي البارد ايضا اذ الحار دائما يذكي الحرارة
على ما في الباب ان حركته تكون انقص قوله والفاعل بالجوهر هو الذي يفعل بصورة نوعية
الحاصلة بعد المزاج الذي لما امتزجت بسائط وحدث منها شيء واحد استعد لقبول نوع وصورة
زايدة على ما للبسائط تلك الصورة ليست الكيفيات الاول التي للعنصر ولا المزاج الحاصل عنها
وانما قال بصورة نوعية تنبيها على ان الصورة النوعية انما سميت بها لانها صورة تختص بنوع كل
فرد منه يكون على صورته الا لم يكن فرد امنه وانما خصص الكيفيات بالاول ليعم انها غير الكيفيات
الثواني ايضا لانها تابعة لها وكانها هي بخلاف الاول فانها متقدمة عليها وانما كانت هي غيرها
وغير المزاج لتقدمها عليها ولكونهما عرضين وهي جوهر لما سبق في موضعه ثم اشار الى انها
البسائط ايضا القوا بل كما لا يحصل للعنصر اي بل هي كمال يحصل للمادة التي هي البسائط بحسب
استعداد حصل من المزاج قوله مثل القوة الجاذبة في المغناطيس اراد به ان القوة الجاذبة التي
فيه صورة بل المراد انها مثل هذه في حدوثها بعد المزاج ومثل الصورة لكل نوع من انواع النبات
والحيوان المستفادة بعد المزاج باعداد المزاج لمادتها لقبول تلك الطبيعة وهي ليست من بسائط
المزاج اي من كيفيات بسيطة يحصل منها المزاج ولا نفس المزاج ايضا اما الاول فلان بسائط
المزاج هي حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وتلك الطبيعة ليست باحدها واما الثاني فلان نفس
المزاج هو ما يحصل من امتزاجها وهي ليست الموضع منها لان الممتزج منها يكون من جنسها
بل هي اي تلك الطبيعة مثل لون اورائحة مثل لون الورد ورائحته وليس المراد ايضا ان
اللون والرائحة هي نفس الصورة النوعية التي عبر عنها بالطبيعة بل المراد ما ذكرنا انما قوله
او نفس او صورة اخرى ليست من المحسوسات اي فيعبر عن هذه الصورة بالنفس ايضا

كما في الاجسام النامية فان صورها تعبر بالنفس النباتية وقد يكون صورة اخرى من الصور التي
ليست بجسمية ايضاً كالمسهلية للصفراء التي في المحمودة ويسمى خاصية وهذه الصورة الحادثة
بعد المزاج قد يتفق ان يكون كمالها الانفعال من الغير وذلك اذا كانت الصورة قوة انفعالية
كالقوة المدركة وقد يتفق ان يكون كمالها فعلا في الغير كالقوة المحركة واذا كانت اي الصورة الحادثة
فعالة في الغير فقد يتفق ان يكون فعلها في بدن الانسان اي مختصاً به كالسمية التي في البيش
وقد يتفق ان لا يكون مختصاً به كالسمية التي في سم الافاعي وان كانت قوة تفعل في بدن الانسان
فقد يتفق ان يفعل فعلاً ملائماً وقد يتفق ان يفعل فعلاً غير ملائم وقد يأتي مثالها ولم يتمم
ما لا يختص فعلها ببدن الانسان الى الملائم وغير الملائم لانه لم ينظر له مثال قوله ويكون حمد ذلك الفعل
اي ما ذكره مما يكون فعله مختصاً وغير مختص ملائما وغيره فعلا ليس صدوره عن مزاج بل عن صورة
النوعية الحادثة بعد المزاج فلهذا يسمى هذا فعلاً بجملة الجوهر اي بصورة النوع لا بالكيفيات
الاربع وما هو مزاج عنها اي لا بما هو كذلك النوع مزاج عنها اي ممتزج منها وهي العناصر لان الضمير
لانه راجع الى ما هي كناية عن العناصر قوله اما الملائم اي مثال ما يفعل في بدن الانسان وهو
ملائم مثل فعل فاوانيا وهو عود الصليب لانه على اي جهة كسر وجد فيه صورة الصليب
واما المنافي فمثل قوة البيش المفسدة لجوهر الانسان وهو نبت دقيق ورقه الحسن ينبت
ببلاد الصين بقرب بلد يقال لها هلاهل ولا يوجد في غير ارضها ولذلك يقال له سم الهلاهل
يحكى ان اهل تلك البلاد يأكلونه رطبا ويابسا ولا يضرهم ومن اعتاد من النساء اكله اذا
باشرها غيره يموت في الحال وهو ثلثة اصناف صنف منه شبيه بعروق السنبل الهندي
نعلوه ابيض شبيه بالكافور وصنف يضرب لونه الى الصفرة مبقط وصنف اسود وعروقه طويلة
معقدة كاذا اصول القصب الفارسي وهذا ارداها اذا ذلك به الجسد اكل اللحم واذا سقي منه
نصف مثقال قتل من ساعته وقيل اذا حمل من عصيره على سهم قتل من اصابه ومن هذا
يظهر ان جميع اصنافه ليس مفسداً للبدن ولذلك يستعمل في ادوية الجذام ويكون نافعا

حار قوله ونرجع الان هذا اشارة الى بيان كيفيات الادوية وتقريره انا اذا قلنا للشيء المتناول
او المطلي لا نريد به الطلاء فقط لان حكم الضماد والكماد والنطول كذلك بل المراد انا اذا
قلنا المتناول والمطلي على البدن من داخل او خارج انه حار او بارد فانما نعني به انه كذلك بالقوة لا بالفعل
واذا اردنا انه حار بالفعل او بارد بالفعل لم نطلق بل نقول انه حار او بارد بالفعل والمراد
بكونه حاراً بالقوة او بارداً بالقوة هو انه احر او ابرد من ابداننا والا لم يصح وصفه بانه يسخن ابداننا
او يبرد ونعني بهذه القوة قوة معتبرة بوقت يفعل حرارة ابداننا فيها اي في تلك القوة على سبيل
الجان اذ حرارة ابداننا انما تفعل في حاملها الا فيها ففي بعض النسخ قوة معتبرة الى وقت
تفعل ابداننا فيها بان يكون تلك القوة اذا انفعل حاملها عن الحرارة الغريزية التي لنا حدث
ح ذلك فيها والحاصل انا اذا قلنا الدواء حار نعني انه حار بالقوة وانه يصير حارا بالفعل عند
تفعل حرارة ابداننا فيه وذلك لانه اذا سخن البدن بالفعل بعد ان لم يكن كذلك فهو
قبل كونه مسخناً لم يمتنع منه التسخين والا لم يوجد البتة واذ هو قبل ذلك لم يسخنه ولم
يمتنع تسخينه فهو مسخن له بالقوة فهو حار بالقوة وكل ما له شيء بالقوة لا يتصور خروجه
الى الفعل الا بان يتغير عما هو عليه اذ لو لم يتغير لم يكن خروجه بالفعل في الزمان الثاني اولى
منه في الزمان الاول فلا بد اذن ان يتغير وكل متغير انما يكون عن مغير فالمغير له هو حرارة ابداننا
ومعنى كونه حارا انه اذا انفعل عن حرارة البدن صار بالفعل احر منه ويسخن بحرارته
قوله وربما عنينا اي اكثر المواضع اذا قلنا انه حار او بارد بالقوة عنينا بالقوة ما ذكرنا
وقد نعني بها في بعض المواضع شيئاً آخر وهو ان يكون القوة بمعنى جودة الاستعداد
كقولنا الكبريت حار بالقوة فانا بهذا المعنى يكون اخص مما كانت بالمعنى الاول لان
الاول يتناول القوة البعيدة والقريبة وهذا لا يتناول الا القريبة وقال القرشي انما كان
بهذا المعنى شيئاً آخر لان القوة هناك هي البعيدة المحتاجة في تأثيرها في البدن الى التغير
الفاحش وهي المفهومة من لفظ الاستعداد وفيه نظر لان حمل القوة على ما يحتاج في تأثيرها

الى تغير فاحش مما يذهب اليه احد ولا نسلم ايضا انه المفهوم من لفظ القوة ثم ان كون التغير
فاحشا امر اضافي لا يعلم انه الى اي مقدار ينبغي حتى يقال انه فاحش وح لا يتميز القوة البعيدة
من هذه المرتبة ولانا لا نسلم انه لو كان استعداده بالقياس الى النار الخارجة لا ينتفع به الطبيب لانه
اذا علم ان الشي حار بمعنى جودة استعداده بالقياس الى النار الخارجة فربما استعمله في حفظ صحة
او ازالة مرض قوله وربما انتهينا الى ما كان القياسات في بعض الصور اذا امكننا ان الشي حار او
بارد الى الاغلب في ان امر من الاركان الاول غير ملتفتين الى جانب فعله بمنافيه كما اذا امكننا
مثلا ان مزاج الفلفل حار فان المراد هو ان الركن الناري فيه اكثر من غيره وربما كان شي بهذا
المعنى موصوفا بضد ما في الاول كالشحم فانه بهذا المعنى بارد لغلبة المائية فيه وبالاول حار
لانه يسخن البدن عند تناوله وانما قال ان الشيء ولم يقل ان الدواء ليتناول الغذاء وقال
الشارح ان هذا ليس اعتبارا آخر بل هو مندرج في القسم الاول لانه لا يمكن ان يكون احر من
ابداننا ما لم يكن الجزء الحار فيه اغلب كالفلفل فان الجزء الحار فيه اغلب من البارد ولا
يعرف ذلك الا بتاثيره في ابداننا اللهم الا من حيث انه يعتقد وهو ليس يلزم من هذا ان يكون
جميع الحيوانات والنباتات حارا لاشتراك الجميع في ذلك وفساده بين لان لنا حيوانا باردا
كالضفادع وادوية باردة وهو فاسد لان الشي بالاعتبار الاخير قد يكون باردا وباعتبار
الاول حارا على ما عرفت وح كيف يكون هو الاول ولانا لا نسلم ان الشي لا يكون احر من
ابداننا ما لم يكن الجزء الناري فيه اغلب فان الذي احر من ابداننا بخاصية ليس
لان الجزء الناري فيه اغلب قوله وقد يقول اي وقد ينقل للدواء انه بالقوة كذا
ويريد غير ما ذكرنا من الاقسام المذكورة وهو القوة بمعنى الملكة كقوة الكاتب التارك للكتابة
على الكتابة مثل قولنا ان الشي بالقوة مسهل فان الاقسام ذكر ذلك والشارح عاد وعيرها
وقال الكتابة للكاتب التارك لها ليست بالفعل فيكون هذا الخامس اقسام ما بالقوة
وهو فاسد لان المراد بالشي بالملكة هو كونه بحيث لا يحتاج في حصول ذلك الى تغير

في ذاته بل الى امر من خارج كازالة المانع او تحصيل الالة وما بالقوة ولو بمعنى جودة الاستعداد
يحتاج الى تغير في ذاته فقد علم الفرق بين هذا اي الدواء الذي فيه القوة بمعنى الملكة وبين الاول
اي الذي فيه القوة بمعنى الاولى وهي المعتبرة بوقت فعل ابداننا فيها ان الاول لما لم يحلله البدن
احاله الطعام ولم يخرج الى الفعل وهذا اما ان يفعل بنفس الملاقات كالافاعي او ما في معناه
في كيفيته كالمشك لا يقال انه اذا احتاج الى استحالة في كيفية فلا يكون كذلك بالملكة لانه لا يريد
بالاستحالة الاستحالة في نفسه بل ازالة المانع الذي حصل له بالتشرب من الهواء وغيره قوله
وبين القوة الاولى وبين القوة التي ذكرناها قوة متوسطة مثل قوة الادوية المسمية العرض من هذا
الكلام ليس الفرق بين القوتين على ما يطلق لانه لا يستقيم على ما لا يخفى بل لما ذكر الفرق بين القوة
بالمعنى الاول وبين الذي فيه القوة بمعنى الملكة يريد ان يذكر ما يتوسط بين القوة بالمعنى الاول وبين
القوة التي بمعنى الملكة وهي المراد بقوله التي ذكرناها الا التي بمعنى الاستعداد على ما قال الاستاد لوجود ما
في الوسط ايضا وان احتمل ذلك على بعد فقد ذكر ان بينهما قوة متوسطة لان الاولى هي القوة البعيدة
والاخيرة هي القوة البالغة او الترتيب ان حملناها على التي بمعنى الاستعداد وبين البعيدة والبالغة
لا محالة قوة متوسطة لقوة الادوية السمية مثل الافيون والشوكران والبنج فانها ليست بعيدة ولا
بالغة بل هو متوسط بينهما قوله ثم قوله هذا اشارة الى بعد مراتب قوى الادوية وهي اربع
المرتبة الاولى منها ان يكون فعل المتناول في البدن بكيفية فعلا غير محسوس مثل ان يسخن
او يبرد تسخينا او تبريدا ليس يشعر له او يحس الا ان يتكرر او يكثر وانما قال فعل
المتناول ولم يقل فعل الدواء لانه لا يمكن الوصول الى تحقيق مراتب الدواء الا بالتناول
وانما قال بكيفية احترازا عما يفعل بعنصره او بجوهره فان ذلك خارج عن حكم الغذاء وانما
قال فعلا احترازا عن الدواء المعتدل فانه لا يفعل في البدن بكيفية فعلا ولا يؤثر اثرا
زائدا على البدن وان كرر استعماله وكثر مقداره وانما قال غير محسوس احترازا عن باقي
الدرجات والمراد بكونه فعلا غير محسوس انه لا يكون احساسا منا نفطن له وقوله الا ان

يتكرر او يتكثر ليس احترازًا من المعتدل على ما قيل لانه خرج بقيد الفعل على ما ذكرنا بل هو
تتميم ما احترز به عن باقي الدرجات لان فعلها يحس من غير تكرر او تكثر وما في الاولى
الا اذا تكرر او تكثر والمرتبة الثانية ان يكون الفعل اقوى من ذلك ولكن لا يبلغ ان يضر بالافعال
ضررا بينا ولا يغير مجراها الطبيعي او مجاريها الطبيعية على ما في بعض النسخ الا بالعرض وذلك
لان الادوية المسهلة اكثرها حارة في الثانية وهي لو افرطت اسهالها اما لاستعداد البدن اياه او
لصادفتها موادًا موذية كامنة فيه لا شك في انها تغير الافعال عن مجراها الطبيعي لكن لا يكون
ذلك منها من حيث هي حارة في الثانية بل من حيث هي مسهلة فقوله الا ان يتكرر او يتكثر
هذا يحتمل ان يكون استثناء من قوله لكن لا يبلغ ان يضر اي لا يبلغ ان يضر بالافعال ضررا
بينا الا ان يتكرر او يتكثر فانه حينئذ يضر لكثرة المادة ودوام التاثير وان يكون من قوله لا انه يغير
الى ان يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض الا ان يتكرر او يتكثر فانه حينئذ يغير مجراها الطبيعي بالذات لا
بالعرض لكثرة المادة وحمله ابن التلميذ على الثاني وقال معناه لا يغير مجراها الطبيعي الا بالعرض
ان لم يتكرر ولم يتكثر فان تكرر وتكثر يغير مجراها الطبيعي بالذات لا بالعرض وفي بعض النسخ
ولا ان يتكرر او يتكثر بالواو ومعناه ظاهر على الثاني والمرتبة الثالثة ان يكون فعلها يوجب بالذات
ضررا بينا لكن لا يبلغ ان يهلك ويفسد البدن والمرتبة الرابعة ان يكون ذلك اي فعلها بحيث
يبلغ الى ان يهلك ويفسد وهذه اوسمها على ما في بعض النسخ خاصية الادوية السمية اي القاتلة
والانسان ومعناه بحسب الكيفية يختص بالادوية السمية وهو المراد بالخاصية ههنا ولذلك قال
فهذا اي المذكور من الافعال في المراتب الاربع هو ما يكون بالكيفية وهذه المراتب يقال
لها درجات الادوية وطريق الحصر في الاربع هو ان الدواء اما ان يكون بحيث يؤثر في بدن
الانسان كيفية زايدة او لا يكون والثاني الدواء المعتدل والاول لا يخلو ان يكون اذا استعمل
منه القدر المستعمل عادة ولم يتكرر تظهر منه الكيفية التي بها خرج عن الاعتدال بحيث
يحس بها احساسا بينا او لا فان كان الثاني فهو في تلك الكيفية في الدرجة الاولى كالحنطة

مارکار

وان كان الاول فلا يخلو من ان يبلغ تلك الكيفية الى حد يضر بالفعل ضررا بينا ام لم يبلغ فان
كان الثاني فهو في الدرجة الثانية كالعسل وان كان الاول فاما ان يبلغ مع اضراره الى القتل
او لا فان لم يبلغ فهو في الدرجة الثالثة كالزنجبيل وان بلغ فهو في الرابعة كالافربيون هذا
وجه الحصر في الاربع ولا يخفى انه لو جعل المعتدل في درجة ايضا لكيون الدرجة الاولى مما لا يفعل
بكيفية زايدة على البدن صارت الدرجات خمسا وكان الشيخ انما قال وقد جعلت اربعا
لذلك ثم ان لكل درجة من هذه الدرجات عرضا له طرفا افراط وتفريط وبينهما وسط
فيكون لون كل درجة منقسما الى ثلث مراتب ولذلك يكون في دوائين في درجة واحدة تفاوت
بين في الفعل فان تلك انما هو لان احدهما في اولها والاخر في آخرها وهو معنى قولهم ان هذا
في اول الدرجة الاولى وذلك في وسطها والاخر في آخرها وهكذا في البواقي اذا عرفت ذلك
فاعلم انهم اشترطوا في اعتبار درجات قوى الادوية ان يكون الممتحن معتدل المزاج والدواء
معتدلا في نوعه وماخوذا من موضع قريب الى الاعتدال ومستعملا بقدر العادة اما الاول فلان
الخارج من الاعتدال الى الحرارة مثلا اذا استعمل دواء حارا فان تاثيره فيه اسرع من تاثيره
اذا استعمل المبرود واذا كان كذلك اوهم عند استعمال المحرور اياه انه حار جدا وعند استعمال
المبرود انه ليس كذلك فيختلف حاله واما الثاني فلان لكل مزاج من امزجة انواع الكائنات
له عرض يتردد فيه وله طرفان ووسط فلو لم يوخذ منه ما هو في الوسط اشتبهت الدرجات
بعضها ببعض لان ما هو واقع في طرف الافراط منها يكون شبيها بما هو واقع في طرف التفريط مما
فوقها وبالعكس واما الثالث فلان الادوية يختلف حالها بحسب مواضعها ولذلك يوجد ما
في نوع واحد منها بان يكون بعضه حلوا وبعضه مرا او بعضه حارا حادا وبعضه دونه
واما الرابع فلان كمية الشيء اذا ازدادت ازدادت الكيفية لا محالة كالحديد الذي يحمى في النار
القليل والكثير فان السطح المماس للنار الكثيرة هو مثل السطح المماس للقليلة الا ان النار
الكثيرة يحمى في زمان اقل من زمان القليلة هكذا قال الشيخ في الشفاء وهو الحق الا ان الكلام

فی انه اذا ازدادت کیفیة لزیادة الکمیة هل ینتقل عن درجته الی ما فوقها ذهب الیه کثیر من
المتاخرین منهم القرشی فانه قال فی شرحه کل ما هو فی درجة فانه اذا کرر او کثر امکن ان ینتقل
الی الدرجة التی فوقها وقال غیره ان الدواء متی تضاعف کمیته تضاعف کیفیته وخرج
عن درجته فی الحرارة والبرودة الی درجة اخری ومتی تناقصت کمیته انعکس الامر وانحط
الی درجة تحتها والحق خلاف ذلک لان الدواء انما یقال انه فی الدرجة الثانیة مثلا اذا کان
بحیث لو استعمل المقدار المستعمل عادة غیر مکرر وغیر مکثر یحدث منه اذی غیر مضر
ضررا بینا فکل دواء وجد فیه هذا المعنی تسمی بالدرجة الثانیة سواء کان المقدار المستعمل منه
عادة کثیرا او قلیلا ولان نسبة الجزء الحار الی البارد فی کل درجة من الدرجات بالتضعیف
عند بعض بان یکون الجزء الحار الواقع فی الدرجة الاولی اثنان والبارد واحد وفی الواقع
فی الدرجة الرابعة الحار ستة عشر والبارد واحد وعند بعض یکون الحار من الواقع فی الرابعة
خمسة اجزاء ومن البارد واحدا وعند هؤلاء یزید الحار فی کل درجة علی ما قبلها بواحد والنسبة
علی القولین بین الحار والبارد فی الدرجات محفوظة وما دامت النسبة محفوظة فی الدرجة
لا یخرج عنها بالتکرار وزیادة المقدار بل یکون علی ما کانت قبل ذلک وان زادت الاجزاء
الحارة بزیادة المقدار ازدادت الاجزاء الباردة تلک النسبة لا یقال لو لم یخرج بزیادة المقدار
او بالتکرار الی درجة فوقها لما قوی تاثیره بها لانا لا نسلم ذلک لجواز ان یکون قوة تاثیره
عند زیادة المقدار والتکرار لکثرة المادة ودوام التاثیر لا الانتقال الی درجة اعلی وان یکون
ضعف تاثیره عند نقصانها لقلة المادة وعدم دوام التاثیر لا الانتقال الی درجة ادنی قوله واما
المهلک بجمیع جوهره فهو السم ای لا یقال له الدواء لانه لا ینتفع به البدن من وجه والدواء
هو الذی له نفع فیه فی الجملة بل هو السم المطلق وفعل السم لیس بمزاجه الذی هو الکیفیة بل بصورته
النوعیة قال جالینوس والدلیل علی ان ضرر سم الافعی بالبدن الانسانی بصورته النوعیة لا بمزاجه
هو انا نری ریق الصایم تؤثر فی بدن الافعی کما تؤثر سمها فی بدن الانسان ویرید به ان ریق

الصایم

الصایم لیس بحسب الکیفیة مضادة لکیفیة بدن الافعی حتی یکون التاثیر بهما بل المضادة بینهما انما هی
بحسب الخاصیة وهذا ضعیف لان تاثیر ریق الصایم فی بدن الافعی لو کان بالمضادة بحسب الخاصیة
لزم ان یکون بحکم مضادة طبیعة زید لطبیعة عمرو وان لا یسد بهما اذا صار بهما مرض الاخر اثر فی بدنه
قریبا بسم الافعی علی ما شهدت به التجارب لکن اللازم باطل فالملزوم مثله بل ما یدل علی ان
تاثیره لیس بالکیفیة امران آ ان النار احر منه لانه لا یخلو من برودة لترکبه والنار بسیط خالصة
فلو کان تاثیره بالکیفیة لم یرد تاثیرها علیها لکن الواقع خلافه لانا نری ان مقدارا یسیرا منه یقتل
من الافاعی والعقارب ثم الهلاک ما لا یفعله المقدار الکثیر من النار ب انا نری ان الادویة ذوی
الامزجة المتشابهة فی الکیفیة وغیر المتشابهة لها فیهما فی حالتی الصحة والمرض فلو کان تاثیرها بالکیفیة
لاستغنا به فی بعض الصور کالادویة التی عند استعمالها فی الامراض المضادة لها وفی الامزجة الصحیحة
المضادة لها ایضا اذا ارید ستارها وینزل من الراس او من راس علی ما فی بعض النسخ
ای ما هذا التقسیم من او بحیث یتناول الغذاء والدواء المعتدل وغیر المعتدل والسموم ویبین ان
جمیع ما یرد علی البدن مما یجری بینهما فعل وانفعال اما ان یتغیر عن البدن ولا یغیره واما ان یتغیر
عنه ویغیره واما ان لا یتغیر عنه ویغیره ولا یحتمل قسما آخر وهو ان لا یتغیر منه ولا یغیره لان المقسم
ما یرد علی البدن ویجری بینهما فعل وانفعال وهو ایضا والحصر الاقسام ثلثة الاول ما یتغیر من
البدن ولا یغیره تغیرا معتدا به وهو علی قسمین لانه اما ان یتشبه بالبدن واما ان لا یتشبه به والاول
هو الغذاء علی الاطلاق ای الغذاء المطلق بدون فیه الدوائی لانه لا یتشبه والثانی لا یعتبرا
یعتد به مع انه الملحق عند التقسیم لیلا یرد الغذاء المطلق المسخن والمبرد بالفعل فانه یغیر البدن
بالفعل لکن لا یکون ذلک تغیرا یعتد به او لانه من حیث انه یسرع فی انفطاره وضعیفه قوة یصدق
علیه انه یغیره لکنه لا یکون تغیرا معتدا به بحیث یظهر الحس والثانی هو الدواء المطلق
اما القسم الثانی وهو الذی یتغیر من البدن ویغیره فینقسم الی ثلثة اقسام لانه لا یخلو اما ان یکون کما یتغیر
عن البدن یغیره ثم انه یتغیر عنه آخر الامر ویبطل تغیره وفی بعض النسخ یغیره ولا درجة

ان تحلل الضر للبدن واما ان لا يكون كذلك بل يعرض البدن اخر الامر ويفسده والاول اما ان يكون بحيث يشبه بالبدن بعد بطلان تغيره او لا يتشبه به فان تشبه به فهو الغذاء الدوائي ومعنى بعض النسخ الدواء الغذائي وهو صحيح ايضاً لانه ليس غذاء مطلقاً ولا دواء مطلقاً لما فيه من فعل الدواء وفعل الغذاء فانهما تدعى لاختلاف المعنى وقيل الاول هو الصحيح لانه يذكر الدواء الغذائي بعد هذا وليس بصواب لان ذكره بعد الفراغ من الاقسام انما هو لتقسيم الى ما يكون اقرب الى الدوائية والى ما يكون اقرب الى الغذائية لانه قسم غير الاقسام المذكورة ويعلم مما ذكره ان ما يكون اقرب الى الغذائية الانسب فيه تقديم الغذاء وما يكون اقرب الى الدوائية الانسب فيه تقديم الدوائية وان لم يشبه فهو الدواء المطلق ولا تناول الدواء المعتدل ولا الدواء الغذائي ولا الدواء السمي لانه مقيد بقيد الاطلاق فلا يدخل فيه المقيد بما ينافيه وهو ما لا يكون دواء مطلقاً وفرق بينه وبين مطلق الدواء لان مطلق الدواء هو ما يفهم عند اطلاق الدواء وهذا يدخل فيه المعتدل والغذائي والسمي والثاني وهو الذي يغير البدن اخر الامر ويفسده هو الدواء السمي واما القسم الثالث من الاقسام الثلثة الاول وهو الذي لا يتغير من البدن البتة ويغيره فهو قسم واحد وهو السم المطلق ولم يرد النار فانه اذا اورد بعض البدن ولم يتغير عنه مع انه لا يسمى سماً باصطلاح الاطباء لان التقسيم انما هو للحار والبارد بالقوة لا بالفعل وعلى ما قلنا انحصر اقسام الوارد على البدن سته الغذاء المطلق والدواء المطلق والدواء المعتدل والدواء الغذائي والدواء السمي والسم المطلق قوله ولسنا نعني اشارة الى بيان ما هو المراد من عدم تغير السم فذكر انا لا نريد بقولنا لا يتغير السم عن البدن انه لا يسخن في البدن بفعل الحار الغريزي فيه او يؤثر فيه بل نعني به انه لا يتغير في صورته الطبيعية بل الابدال بفعل وهو باسباب القوة والصورة حتى يفسد البدن لا يقال هذا مشكل من وجهين آ ان الحرارة الغريزية مدبرة للبدن دافعة لما يضره فلو كانت هي المخرجة لطبيعة السم من القوة الى الفعل لزم ان يكون مفسدة للبدن ومضاده بين

ثلاثة

ب انه اذا كان المراد بعدم التغير ما ذكر وجب ان يكون المراد بالتغير ما يقابله والا لم يكن الانفصال في التقسيم صحيحاً وما يقابله هو ان يتغير الدواء في صورته وبطلانه ظاهر لان الدواء المحض لا يتغير في صورته كيف ولو تغير في صورته لبطلت كيفيته ضرورة بطلان تقدم الكيف على تقدم صورته لانا نجيب عن آ بان الحرارة الغريزية قد تطلق ويراد بها الحرارة المزاجية وهي مراده ههنا وان حملناها على المتعارف سلمنا ان شانها الفعل فيما يرد على البدن والكشف عنه من غير ان يكون لها شعور بانه موذ او غير موذ او اخرج ما كان فيه بالقوة الى الفعل واذا قاومته دهرا بطلان فعله وعن ب بان المراد بتغير الوارد عن البدن بغيره اعم من ان يكون بحسب الكيفية او الصورة والمراد بعدم تغيره ما لا يكون كذلك اي لا يتغير اعم من ان يكون بحسب الكيفية او الصورة لكن لما لم يكن عدم التغير بحسب الكيفية اذ الوارد على البدن الا وهو يتغير بحرارته وقد بحسب الكيفية في الجملة تعين ان يكون بعدم تغير صورته واذا كان عدم التغير بعدم تغير صورته لذلك لا يلزم ان يكون التغير بتغير صورته فتحقق قوله وقد يكون لطبيعته هنا اي السم قد يكون فعاله لاسميتين طبيعته اي كيفية الحارة مخالطته في تحليل الروح وقد يكون باردة فضعف طبيعته خاصيته في اجماد الروح وابطاله اي اضعافه وقد يختلف بعض بانها من النهوة وهي الغاجة اما الاول فكالافيون وما يدل على حرارته ما يحصل منه من شدة الالتهاب والحرقة وذهب بعض القدماء من الاطباء الى انه بارد واستدل عليه بان ادوية الترياق حارة وهو ينفع منه والنفع من المضر انما يكون بالمضادة وبان بعض الافاعي يعقب لنهشه برد الاطراف وبرد الوبان لا ينفي جميع الحيات في السباع كالفية ولو كانت حارة لم توجب في الشتاء لاجتماع حرارتها في الباطن والجواب عن الاول ان نفع الترياق منه ليس بالمزاج بل بالخاصية ولذلك من السم الحار والبارد وعن الباقي بارد بحدوث الاطراف انما هو لانهزام الحرارة الغريزية الى الباطن واجتماعها فيه لمقاومته وعن الثالث بان ذلك لمضادة برد الشتاء لحرارتها ولذلك لا تتحرك لبرد

فيه مع انحاره بالانفاق اولانها يغتذي بالزهات فتسكن بالحق الارض منه لتكون زهرتها
مهيا فيه واما الثاني فكتم الصعترجب والشوكران والمراد بالعقرب جميع الحرارة منها فان منها ما
يميت بسما لا بالحرارة بأسها وهي صغيرة جدا حتى يقال انها لو جعلت في كفة الميزان لم ترجح
بها وما يدل على ان سم هذا النوع منها حار ان لدغه يعقب الكرب والعطش واختلاط العقل
وما يدل على ان سم عقرب بارد ان لدغه يعقب البرد في البطن وربما يخرج منه الريح بلا ارادة
لاستيلاء البرد وضعف الحفظ ويحس الملدوغ كأنه موضوع في الثلج والشوكران نبت له ساق
ذات عقد مثل ساق الرازيانج الا انه اكبر منه وله ورق شبيه بورق القثاء لكنه ادق منه وبزره
ابيض وبزره يشبه بزر الانيسون الا انه اشد بياضا منه اذا اكل كان سما ودفع مضرته باستعمال
الترياق الكبير واعلم ان ما اراده بهنا ليس مناسبا لان الكلام في السم المطلق وهو دواء غير سمية
لانه بارد يابس في الثالثة وينتفع به في التشريح الحارة والاورام الحارة او الحمرة في مباديها
واذا ضمد به الجبهة سكن الصداع الحار واذا ضمد به العانة قطع جريان دم الطمث وسكن
[illegible] الريح واذا اكتحل بعصارته منع من انصباب المواد الحارة قوله وجميع ما يعمله
وقد يغير البدن آخر الامر تغيرا طبيعيا اي تغيرا يكون على المجرى الطبيعي وليس في بعض
النسخ لفظ قد وهو اولى على ما لا يخفى وانما قال في آخر الامر لان هذا التغيير لا يكون الا بعد
صيرورته دما ولذلك قال فانه اذا استحال الى الدم زاد في الحار في التسخين لان الدم حار
على اي وجه كان حتى انه لو حصل من الخس والقرع مع برودتهما افاد هذا التسخين
لا يقال هذا يناقض ما مر من ان الدم المتولد من الخس يصحح من البرد ما هو ابرد
من مزاج الانسان لا يجوز ان يكون مسخنا لكونه دما بالقياس الى ما هو اعتدل البدن
او يكون مسخنا بعد انه [illegible] على ما سبق تحقيقه [illegible] الا ان جميع ما يغتذي يغير
البدن اذا استحال الى الدم بالتسخين الا انا لسنا نقصد بالتغيير في قولنا ان الدواء
المسخن يغير البدن ويسخنه هذا التسخين بل المراد منه ما كان صادرا عن كيفية

الشيء

الشيء وهذا بعد باق كتسخين الزنجبيل قال القرشي يلزم من هذا ان لا يكون المعنى
بكون الدواء يغير اولا عن البدن ثم يغيره انه يتغير عن البدن اولا في صورته بل انه يتغير
في كيفيته لا في صورته واذا كان كون الشيء يتغير عن البدن هو انه يتغير في كيفيته لا في صورته
وجب ان يكون معنى قولنا ان الشيء لا يتغير عن البدن انه لا يتغير عنه في صورته ولا في كيفيته
ايضا وهو لا يصح قوله فيما سبق بل المعنى انه لا يتغير في صورته الطبيعية وجوابه يعرف مما
اتفق في شرح قوله لسنا نريد بقولنا لا يتغير فلا نعيده قوله والدواء احد ابي اشارة
الى الفرق بينه وبين الدواء المحض وهو ان الدواء المحض يستحيل عن البدن في كيفيته
فقط والدواء الغذائي يستحيل عن البدن بجوهره وذلك بما فيه من الغذائية فلا بد ان يخلع
صورته ويصير دما ويستحيل عن البدن بكيفيته وذلك بما فيه من الدوائية لكنه اي لكن الدواء
يستحيل اولا في كيفيته اما الى حرارة فيسخن البدن كالثوم او الى برودة فيبرد كالخس فاذا
استتمت الاستحالة الى الدم كان اكثر فعله التسخين بتوفير الدم وكيف لا يسخن وقد استحال
حارا بالصيرورة دما وخلع مزاج المقتضي لبرودته لكن قد يصحب ايضا كل واحد منهما
من الكيفية الغريزية شيء بعد الاستحالة في الجوهر حتى في الدم الحادث من الخس تبريد
ومن الدم الحادث من الثوم تسخين لكن الى حين وقد عرفت تحقيق ذلك فيما
مر فلا نعيده قوله والادوية الغذائية اشارة الى تقسيم الادوية الغذائية وان شئت
قلت الى تقسيم الاغذية الدوائية لما عرفت من عدم الفرق بينهما وهي على قسمين قسم
اقرب الى الدواء وقسم اقرب الى الغذاء ويخص الاول بالدواء الغذائي والثاني بالغذاء
الدوائي كما ان الاغذية نفسها منها ما هو قريب الطبع الى جوهر الدم اي يستحيل اليه سريعا للطافة
جوهره كالشراب وصح السمن وبه اللحم ومنها ما هو ابعد منه يسيرا كالخبز واللحم ومنها ما
هو ابعد جدا كالاغذية الدوائية بسبب ما فيه من الدوائية قوله ونقول ايضا هذا
اشارة الى ان الغذاء كما يغير حال البدن بكيفيته وهو تسخينه من جهة توليد الدم على ما عرفت

تغيره بكمية ايضاً وذلك اما بان يزيد على المقدار الواجب فيورث التخمة وهي نوع الهيضة لثقله
على الهاضمة وعجز الغريزية ويورث السدد ايضاً في المجاري والمنافذ لنفوذه اليها غير منهضم على
ما ينبغي ثم يورث العفونة لحبسه الابخرة والحرارة الغريزية واما بان ينقص عن الواجب فيورث
الذبول والزيادة في كمية الغذاء يبرد تارة لانه يغمر الحرارة الغريزية ويسخن اخرى سواء كان حاراً او بارداً ولذلك
يكون الاغراق في شرب الخمر مؤدياً الى الرعشة والفالج وغيرهما من الامراض الباردة اللهم الا ان يعرض
منها اي من زيادة كمية الغذاء عفونة فيسخن لان العفونة كما انها يحدث عن حرارة غريبة
ايضاً وسياتي البحث عنها ذكر اسباب السخونة ان شاء الله تعالى قوله ويقول ايضاً اشارة الى
تقاسيم الاغذية اعلم ان الغذاء اما لطيف او كثيف والثالث المعتدل اولان الاغذية مركبة من
العناصر وبعضها يغلب عليه عنصر لطيف او عنصران لطيفان وبعضها يغلب عليه عنصر كثيف
او عنصران كثيفان فما كان من قبيل الاول فهو لطيف وما كان من الثاني فهو كثيف وما توسط
بين ذلك فهو معتدل واللطيف هو الذي يتولد منه دم رقيق وينفعل عن المغيرة بسهولة
ويستحيل الى جوهر العضو بسهولة ايضاً واكتفى الشيخ بالقيد الاول لانه لازم ابين وينبغي ان يعلم
ان اللطيف اعم من الملطف لان الغذاء الملطف هو الذي يجعل قوام الدم ارق مما كان عليه
وهذا قد يكون بجوهره كثيفاً كالخل والكثيف هو الذي يتولد منه دم ثخين ولا ينفعل عن
المغيرة بسهولة ولا يستحيل الى جوهر العضو بسهولة ولم يذكر المعتدل بينهما لظهوره مما ذكر من
قسيميه وكل واحد من هذه الاقسام الثلاثة اما ان يكون كثير التغذية وهو ان يستحيل اكثره الى
الدم ولم يذكر المتوسط بينهما لظهوره فيصير الاقسام تسعة وباعتبار ما ياتي من كونه محمود الكيموس
او رديه او متوسطاً بينهما يصير سبعة وعشرين مثال اللطيف الكثير الغذاء الشراب وماء اللحم
ومح البيض النيمبرشت او النيمرشت فانها اي الثلاثة المذكورة وكل واحد مما سبق كثير الغذاء لان اكثر
جوهره يستحيل الى الغذاء وفي بعض النسخ الى الدم وهما صحيحان ومثال الكثيف القليل
الغذاء الجبن والقديد والباذنجان وما يشبهها فان الشيء المستحيل منها الى الدم قليل

وانما قدم

٣٤٨

وانما قدم هذا الارتباني في اللطيف الكثير الغذاء في جزئه ومثال اللطيف القليل الغذاء الجلاب
والبقول المعتدلة القوام والكيفية وانما قيد البقول بالمعتدل القوام ليخرج مثل الكرنب
والقنبيط وانما اشترط اعتدال الكيفية لان بعض البقول قد يكون معتدل القوام لكنه يكون
بارداً جداً فيكون الدم المتولد منه غليظاً بلغمياً ومثال من الثمار التفاح والرمان ونحوهما مما يشبههما
والمراد بالرمان نوع منه يكون معتدل القوام والكيفية لا مطلقاً اذا اكثره يكون غليظ الجوهر
مثال الكثيف الكثير الغذاء البيض المسلوق ولحم البقر قوله وايضاً اي وينقسم ايضاً كل
واحد من هذه الاقسام الى محمود الكيموس والى رديه والكيموس لفظ يوناني ومعناه الخلط فيكون
محمود الكيموس معناه محمود الخلط ورديه رديء الخلط وقيل محمود الكيموس ما يتولد منه الدم ورديه
ما يتولد منه باقي الاخلاط وهذا مبني على ان الخلط المحمود ليس الا الدم وقد عرفت ما فيه وقيل
الكيموس المحمود هو الدم النقي الذي لا يشوبه شيء من الاخلاط الاخر الا القدر الذي لا يستغنى عنه
في المنافع المعلومة مما سبق في منافع الاخلاط ومثال اللطيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس
صفرة البيض والشراب وماء اللحم ومثال اللطيف القليل الغذاء الحسن الكيموس الخس والرمان
ومثال اللطيف القليل الغذاء الرديء الكيموس الخل والخردل واكثر البقول وفي الخل بحث لانه
ملطف لا لطيف لكونه غليظاً بلغمياً ومثال اللطيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس الرية ولحوم النواهض (هض)
وهي افراخ الحمام عند كمال ريشها ومثال الكثيف الكثير الغذاء الحسن الكيموس البيض المسلوق
ولحم الحولي من الضان ومثال الكثيف الكثير الغذاء الرديء الكيموس لحم البقر ولحم البط ولحم الفرس
ومثال الكثيف القليل الغذاء الرديء الكيموس القديد قوله وانت تجد في هذه الجملة
المعتدل تنبيه على استخراج امثلة المعتدل من هذه الاقسام فمثال المعتدل الكثير الغذاء
الحسن الكيموس لحم الحولي من المعز ولحم الجمل ومثال المعتدل الكثير الغذاء الرديء الكيموس
الكرنب والقنبيط فان جوهرهما ليس لطيفاً كاللحم ولا غليظاً كلحم البقر ومثال المعتدل
القليل الغذاء الحسن الكيموس اللفت وهو الشلغم ومثال المعتدل القليل الغذاء الرديء

الكيموس الجزر قال رحمه الله الفصل السادس عشر في احوال المياه اقول لما فرغ
من احوال الاغذية شرع في احوال المياه وذكر اولا بيان حاجة البدن اليه وصدر بيانها بقوله
ان الماء ركن من الاركان مع انه كان معلوما مما سبق تنبيها على ان حاجة اليه ليس من جهة
الركنية فقط بل من جهة اخرى ايضا وهي انه وحده بين الاركان يدخل في جملة ما يتناول
لا لانه يغذو لانه وحده لا يغذو عند الجمهور اذ الغاذي يجب ان يكون دما بالقوة ويصير بعد
مدة جزء عضو للانسان والماء بسيط لا يستحيل الى الصورة الدموية ولا الى جوهر عضو
الانسان ما لم يتركب على ما سبق تحقيقه في بحث الاخلاط بل لانه جوهر معين في سبيل الغذاء و
ترقيقه وتنفيذه حال كون بعضه نافذا الى العروق وهو ما يصير منه دما وبعضه نافذا الى
الى المخارج وهو ما لا يصير منه دما بل فضلا يندفع في مخارجه فان الماء اذا خالطه يسهل
خروجه بالبول والعرق وغير ذلك قوله لا يستغني عن معونته هذه في تمام امر الغذاء كان بعد
حال من الغذاء وقد يذكر في وجه الحاجة اليه وجهان آخران ا انه يبرده ويسكن لهيب المواد
واحتداد الحرارة ويحفظ الحرارة على حالها ولذلك متى كان انسان رطب المزاج او كان
مغذيه اغذية رطبة قلت حاجته الى شربه ومتى كان بالضد فبالضد ب ان الحرارة الغريزية
عند تناول الغذاء يتوجه الى الباطن فلو لم يرد الماء عليه في المعدة لاحترق كما يحترق
الشيء اليابس الذي يلقى في القدر بدون الماء ولعل لذلك كانت الفواكه كثيرة المياه
لم يحتج الى شرب الماء قوله ثم المياه شرع في بيان ما هو الافضل منها ولما كان فضيلة الماء
بعزائه عما يخالطه ويغلب عليه من الكيفيات اشار اولا الى ان المياه مختلفة لا في جوهر
المائية لتساوي الجميع في ذلك بل بحسب ما يخالطها من الاشياء وبحسب الكيفيات
التي يغلب عليها على ما يأتي تفاصيلها وافضلها مياه العيون لانها يحدث بعض الحرارة
قوة ولذلك تحرق الارض بنفسها للخروج لكن لما لم يكن ثم افضلها الا بعد شرائط
قال ولا كل العيون بل العيون التي يكون ارضها حرة وهي التي لا يغلب على تربتها شيء من

الاحوال

الاحوال كالشب والملح وما اوساخها المرجح لعفونتها والكيفيات الغريبة كالقوى المعدنية
او مياه العيون التي يكون ارضها حجرية فانها يكون اولى بان لا يعفن عفونة الارضية لان
التراب يرسب عنه اذ اختلط بالماء ان يستعد للعفن لكن المياه التي من طينة حرة خير من
الحجرية لان الطين يصفيه من الشوائب بخلاف الحجر فيكون ماء العين التي من طينة حرة
خير من الحجرية لا كل عين طينية خيرة بل التي مع ذلك يكون جارية اذ الحركة يفيد الماء لطافة
ومخرجه بسبب انفصال ما معه من الارضية بخلاف الراكدة لتطرق الفساد اليه ولا كل عين
جارية على طينة حرة بل الجارية التي يكون مكشوفة للشمس والرياح فان هذا اولى الكيف لها
مما يكتسبه الجارية فضيلة لانها يلطف جوهر المياه اذا كانت جارية واما الراكدة فربما
اكتسبت بالكشف رداءة لا يكسبها بالغور والستر لان دوام تاثير الشمس فيها يبخر الالطف
فالالطف ويخلطها بالارضية ويعفنها والرياح مع انها تكسح عنها الابخرة الردية ربما يجذب
اليها ابخرة اخلاط بالذات او القاذورات ردية الكيفية وانما قال ربما تكتسب لان الماء
الراكد اذا كان كثيرا سيما العيون وكان في بلاد باردة لا يكون كذلك قوله واعلم ان المياه
التي يكون طينة المسيل خير من التي تجري على الاحجار ليس كما اعلى مما يظن لان ما لم كان بحسب
المنبع وهذا بحسب المسيل بل مجرد على من زعم ان المياه التي يجري على الاحجار خير من التي تجري
على ارض حرة ولان الحجر لمصاكة الماء يلطف جوهره ويرقق قوامه ويبعده عن قبول العفن بخلاف
خلاف الطين فانه ليس كذلك فان الحجر مع فعله ذلك لا يبقيه عن الممتزجات اذ ليس شانه
ذلك بخلاف الطين فانه يبقيه ويأخذ منه الممتزجات الغريبة ويرسوبه على ما شاهد في
تصفية المياه الكدرة بالممتزجات لكن يجب ان يكون طين مسيلها حرا لا حماة هي
بان يكون اليم الطين الاسود ولا سبخا ولا غير ذلك من الامور المفسدة لطين المسيل فان اتفق
ان يكون هذا الماء اى الذي اجتمع فيه هذه الفضائل عذبا كثيرا شديد الجري فاحشفي جريانه
الى الشمس فيجري الى المشرق خصوصا الى المشرق الصيفي منا اى من مطلع المشرق فهو افضل

اما العفن فلانه لايؤثر فيه المفسدات لانه بكثرته يحلل ما يخالطه الى طبيعته ولذلك كان
مياه الانهار الكبار كالنيل وجيحون من افضل المياه واما شديد الجرية فلان قوة الحركة
تزيده لطافة واما اخذه في جريانه الى الشمس وجانب المشرق فلما سبق من ان رياح هذه
الجهة معتدلة بين الحرارة والبرودة مايلة الى اليبوسة فيكون بذلك الانحدار مصلحا للماء واما
تخصيص الصيفي من المشرق فلزيادة اليبوسة في الرياح الاتية من جهته فان تلك
المشارق حتى يبلغ الصيفي منها ثلثة على ما سبقت الاشارة منا اليه في مباحث الرياح
مشرق الاعتدال وهو يتناول الربيع والخريف ومشرق الصيف وهو مطلع سرطان الجدي
ويكون المغارب للحال ايضا ثلثة فلذا اي بعد المتوجه الى المشرق وما يتوجه الى الشمال افضل
لان الرياح الشمالية بردها ويبسها يصلح رطوبة الماء والمتوسط الى المغرب والجنوب ردي
لان الرياح المغربية على ما عرفت رطب من المشرقية والجنوبية ارطب من المغربية خصوصا
عند هبوبها فان الماء الذي يجري الى الجنوب يكون اردا لانها معه كثيرة الرطوبة
والماء الذي ينحدر من موضع عالي مع سائر الفضايل المتقدمة يكون افضل اذ بذلك
تزيد لطافته قوله وما كان اشارة الى علامات يدل على افضلية الماء مع اجتماع الشرايط المتقدمة
منها ان ما كان نسبته الصفة الى المذكوره قيل ينبغي ان يكون عذبا تخيل انه حلو لانه لرقة
جوهره يلطف رطوبة الفم ويتخلخل جوهر اللسان بسبب الرطوبة في جوهره ويكون طعمها
مايلا الى العذوبة وهي اول مراتب الحلاوة فيحصل فما حلو ومنها ان لا يحتمل الخمر اذا
مزج بها منه الا قليلا لانه للطافته يمتزج بالخمر امتزاجا قويا فيكسر من قوتها اكثر من كسر
الماء الغليظ وقال القرشي لانه يكون نفوذه في اللسان اكثر من الخمر للطافته فيه كر الحاجة
الكثر ولكن الماء الغليظ فان الخمر يسبقه فيحصل ضررها ما لم يفرط عليه ولا يسد مزج الخمر
كان ضرر فقال المسيحي السبب فيه انه لما كان لطيف الجوهر قريبا الى البساطة صار اولى
بمزج خلط بها اثر فيه وظهر ظهورا بينا ومنها ان يكون خفيف الوزن وذلك لعدم ما يخالط

من الارض

من الارض ثم

ومنها ان يكون سريع والتسخن لتخلخله وذلك بسبب لطافة جوهره ادرج يكون قابلا
لما يرد عليه من التاثير ومنها ان يكون باردا في الشتاء حارا في الصيف وهذا ليس على ما
ينبغي لانه ان جعل لازما لقوله سريع التبرد والتسخن على ما قال الاستاد فلا فايدة فيه لانه اذا كان
بحيث يبرد ويسخن سريعا يبرد ويسخن اذا اقوى السبب ودام لا محالة وان جعل علامة
اخرى على ما هو الظاهر فان كان المراد انه يكون كذلك في منبعه وقريبا منه فلا بالعكس على
ما لا يخفى وان كان انه يكون كذلك اذا بعد المنبع فذلك معلوم مما تقدم وايضا كل ما يكون
كذلك ومنها ان لا يغلب عليه طعم ولا رايحة لان الطعم والرايحة يكونان بسبب ما يخالطه والماء الصرف
لا يكون ذا رايحة ولا طعم سوى ما يخيل انه حلو لكونه بسيطا والبسيط خال عنها ومنها ان يكون سريع
الانحدار من الشراسيف وهي اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن ومنها ان يكون سريع تهرّا
وما نهر افيه وطبخ ما يطبخ فيه كل ذلك لانه بسبب لطافته سريع نفوذه والتهري جاد الشيء فقال
مهرات اللحم اذا احدثت نضجه وقوله وطبخ ما يطبخ فيه كالتفسير له قوله واعلم ان الوزن اشارة
الى ما يعرف به صغر الماء بالنسبة الى الاخر وذلك امور منها الوزن وهو من الدستورات الصحيحة
يعرف احوالها المياه اذ الاخف في اكثر الاحوال يكون افضل لدلالته على قلة الارضية وانما قال
في اكثر الاحوال لانه ربما كان خفيف الوزن لكن يغلب عليه طعم ردي واما الوزن فقد يعرف بالمكيال
بان يوخذ مكيال ويملا ماء من احد الماءين ويوزن الماء مع المكيال ثم يبدو ويملا بالاخر ويوزن كذلك
فما زاد فهو اثقل او يوزن بمكيالين دراهما متساويان ويملان بما يريد ثم يوزنان فايهما كان اثقل
وقيل يرسب في قعر كل واحد منها عشب طعام واحد لا دفعة بل دفعتين فايهما الزم منه
بثقل الغداء وقلة الهضم كان اثقل وقد يعرف بان اخف بان يبل خرقتان او قطعتان
متساويتا الوزن فكل واحده منهما بماء من الماءين المختلفين ثم يجففان تجفيفا بالغا
في موضع واحد ثم يوزنان فالماء الذي خرقته او قطنه اخف فهو افضل لان ثقلهما انما يكون
بما يخلف فيهما من الاجزاء الارضية قوله والتصعيد والتقطير اشارة الى كيفية اصلاح

المياه الرديئة وذكر فيه وجوهاً ثلاثة الاول التصعيد والتقطير وهو ان يجعل الماء في قرع وتركب عليه
انبيق على ما يعمل في استخراج الماء من الورد فان ما تصاعد منه وتقاطر يكون لا محالة الطف لان
ما فيه من الاجزاء الارضية لا يتصعد والهوائية لا ينقلب الى طبيعة الماء بل يتحلل والثاني الطبخ
على النار بقوله فان لم يكن وفي بعض النسخ فان لم يمكن ولكل وجه واختلف الاطباء في كونه مصلحاً
فقال بعضهم انه يصلحه وهو الذي اختاره الشيخ مستدلاً بان الماء المطبوخ على ما يشهد به
العلماء من اهل التجربة اقل نفخاً واسرع انحداراً فلولا انه مصلح لم يكن كذلك وقال الاستاد
لقايل ان يقول لا نسلم ان كل ما هو مطبوخ كذلك بل انما يكون كذلك اذا كان ذلك الماء مما قد
خالطته ارضية اختلاطاً غير ممتزج كالعكر فيكون الطبخ سبباً لانفصال تلك الارضية عنه
ويوجب لطافته وضعفه ظاهر بما يذكر الشيخ بعد ذلك وقد يستدل على انه مصلح بانه
اذا طبخ خف وزنه وذلك يدل على ان ارضيته قد تقللت ومنع الاستاد ذلك ايضاً مثل الاول
وذهب آخرون الى انه يزيد الماء غلظاً وذلك لانه اذا طبخ تصاعد لطيفه بسبب انه
اشد قبولاً للتصعيد ويبقى كثيفه المخالط للارضية لعصيانه من التصعيد وذلك يوجب
زيادة غلظ واليه اشار الشيخ بقوله والجهال من الاطباء يظنون ان الماء يتصعد لطيفه
ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثفاً واجاب عن شبهتهم بان الماء في حد
ماهيته متشابه الاجزاء في اللطافة والكثافة لانه بسيط غير مركب لكنه يتكثف اما باشتداد
كيفية البرد عليه او بمخالطة شديدة من الاجزاء الارضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها ان
تنفصل عنه وترسب فيه لانها ليست بمقدار ما يقدر ان يشق اتصال الماء وترسب فيه
لغاية صغرها فيضطرها فلذلك اي لصغر تلك الاجزاء عدم قدرتها على الشق والرسوب الى ان
يحدث لها بحرارة الماء امتزاج فاذا طبخ فلا محالة انه بافادته التخلخل يزيل التكثف الحادث
عن البرد او لانه يخلخل اجزاءه تخلخلاً شديداً حتى يصير ارق قواماً فيمكن ان ينفصل
لثرمته ويتخلل تلك الاجزاء المحبوسة في كثافته وتخرج مع صغرها راسبة متباينة اي

ثمين

ثمين ويتفصل عنه بالرسوب ويبقى ماءً محضاً قريباً من البسيط ويكون الذي انفصل
بالتخلخل مجانساً للباقي غير بعيد منه لان الماء اذا خلص مما خالطه تشابهت اجزاؤه في
اللطافة فلم يكن لصاعده كثير فضل على باقيه والطبخ انما يلطف الماء بازالة تكثف
البرد وترسب ما خالطه والدليل على هذا اي على ان الطبخ يفعل ذلك انك اذا تركت المياه
الغليظة مدة كثيرة لم ترسب منها شيء يعتد به واذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير وصار
الباقي خفيف الوزن صافياً وكان سبب الرسوب هو الترقيق الحاصل بالطبخ ولولا ان الترقيق
سبب الرسوب لكان الراسب من المياه الرقيقة القوام اللطيفة بطناً ايضاً كالطين
من المياه الغليظة لكنه ليس كذلك فانا نرى ان المياه في الاودية الكبار مثل نهر جيحون خصوصاً
ما كان منها من تلك المياه منحدراً من آخره يكون عند الاغتراف في غاية الكدورة ثم تصفو في زمان قصير
كرة واحدة بحيث اذا استصفينا ماءه الذي لم يرسب شيء يعتد به البتة قوله ويقع
يزعمون في مدح ماء النيل ويحمدون محامده في امور اربعة ليس مراده ههنا على ما ينبغي لانه
لم يذكر الوجه الثالث مما يصلح المياه الرديئة ولم يتم بعد كلامه فيما كان فيه ويذكر بعد ذلك
لكن لما جرى ذكر بعض الانهار الكبار وكان النيل اعظمها اشار الى ما قيل من وصفه
من كونه جامعاً للاوصاف الاربعة التي هي بالحقيقة جامعة لجميع ما تقدم من فضل الماء
الاول بعد منبعه فانه يوجب لطافته بسبب كثرة حركته ومنبع النيل من جبل يقال له جبل
القمر وهو وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف من ثلثمائة وستين درجة اذا قسمت
اعظم دائرة تفرض في الارض وثانيها طيب مسلكه فانه طين من المخالطة حجر غريب و
ثالثها اخذه الى الشمال عن الجنوب مطلقاً اي حال كون الشمال ملطفاً للجري فيه
من المياه ولو قال يلطف لها ملطفاً مصلحاً لكان انسب لان الشمال برده ويبسه
يصلح رطوبته لانه يلطف ورابعها غمورته اي كثرته لان المياه الغمرة لا تغيرها المخالطة
على ما عرفت وليس في بعض النسخ وغمورته لا ههنا ولا ابتداءً بل اكتفى فيه بقوله وما غمورته

فتشار كرمنها غيره اى ليست غورية مما يختص به بخلاف الثلاثة المتقدمة ووقع فى نسخ الوشى
بعد بعد بنبغى ويعود وغورية وقال ليس يوجد قوله وغورية فى كل النسخ وهذا اصح الا
كانت الامور ثلثة ولقائل ان يقول انما كانت الامور ثلثة لو لم يوجد قوله ما غورية على الرابع
قوله والمياه الرديه يرجع الى ما كان فيه قبل وصف النيل وان للطبخ اثراً عظيماً فى الخفية
والترسيب فان المياه الرديه فلو استصفيتها كل يوم من اناء الى اناء لكان الرسوب يظهر
عنها كل يوم من الراس الى تجدد ادبع ذلك فانه لم يرسب منها ما من شانه ان يرسب الا
بانائه من غير اسراع ومع ذلك لا تصفى تصفيا بالغا والعلة فيه ان المخالطات الارضية يسهل
رسوبها عن الرقيق الجوهر الذى لا غلظ فيه ولا لزوجة ولا دهنية اذ مع واحد منها يعسر
على الارضية رسوبها ولا يسهل من الكثيف تلك السهولة وان لم يكن به لزوجة ولا دهنية
فالطبخ على كل حال يفيده رقة الجوهر وسهولة الرسوب ويصلح المياه الرديه قوله ويعمل الطبخ
المحض اى الوجه الثالث من الوجوه المصلحة للمياه الرديه المحض وهو ان يجعل الماء فى زق
نظيف ويمخض مخض اللبن فانه يحلل جرمه ويلطف جوهره وانما جعل بعد الطبخ لانه انما
يلطف الماء بسبب ما يحدث عن تحريكه من الحرارة التى بالطبخ الحادث اكثر ومما يذكر فى
اصلاح المياه الترويق وهو ان يجعل الماء الكدر فى راووق تتخلل بلو يد مخرق زماناً ما
او يحرك سينه مبلول بماء فانه فى مثل هذه الصورة لا ينحدر منه الا الالطف فالالطف وكانه
لم يذكره لظهوره ولو ذكر هذا بعد المخض وتقليب الماء من اناء الى اناء وهو الذى جعله
ذيلا لبيان تاثير الطبخ فى الاصلاح لكانت الوجوه خمسة قوله ومن المياه الفاضلة مياه
المطر وانما كانت فاضلة للطافة مادتها فانها تتولد اما من بخار يتصاعد من الالطف فالالطف
من المياه الى الجو فيتراكم ويتقاطر ماء او من هواء يتقلب ماء وخصوصاً ما كان منها صيفياً
فان حرارة الصيف يزيدها لطافة فيتصاعد بخاراً لم يتحدر ماء او كان من سحاب
راعد فان ذلك تتخلص من مخالطة الكثرة الدخانية لان البخار الذى يكون منه السحاب

بنذر

ينبغى ان يكون خالصا من مخالطة الدخانية الا الذى يكون من سحاب ذى رياح عاصفة
فيكون كثيف البخار الذى يتولد منه وكذا السحاب الذى يمطر منه فيكون مغشوش الجوهر
غير خالصه وذلك لان الرياح العاصفة انما يحدث من ادخنة غليظة ولذلك يعرض لها
الانفصال من البخار قبل ان يصير سحاباً اذ لو بقيت حتى يصير سحابية تحدث منها فى
الاكثر رعد وانما لحدثت من الدخان الغليظ فيبقى الدخان اللطيف مصاحباً للبخار حتى يصير
سحاباً لانها اى الرياح صارت سحاباً لا الانفصال منه ايضا فى الاكثر لقلته فيكون مغشوش الجوهر قوله الا ان ماء
المطر من المياه الفاضلة الا ان العفونة تبادر اليه وان كان افضل ما يكون اى صيفياً او
من سحاب ذى رعد لانه بسبب رقته لحدوثه من البخار اللطيف اذ الشمس انما تلطف من الماء
رقيقه وخفيفه وترفعه لذلك يكون ماء المطر عذباً مع ان ماء البحر مالح لان المتصاعد
من البخار يكون من الطفه والخفه وقد قيل ان البحر ياخذ الكدر لنفسه ويعطى الصافى العذب
لهذا اشبه الكريم به وان كان ماء وسد بالرقه فيؤثر فيه المفسد الارضى والمفسد الهوائى
بسرعة ويصير عفنة بسبب التعفن الاخلاط وبظهر الصوت المصدع لعلو الحدار
والحرارة بالبرودة وذلك انما يكون بعد عفونته او قبلها ما يكون للطافة اسرع انحداراً من
غيره قال الاستاد لو كان الماء رقيقاً لا يلزم استعداده لقبول العفونة بل نقول ان رقة الماء
مانع من استعداده للعفونة فى داخل البدن وخارجه اما فى داخله فلان الماء الرقيق يتحلل
بسرعة ولا يبقى زماناً يتعفن فيه واما فى خارجه فلان الماء انما يكون رقيقاً اذا كان صافياً قد ما لم يلزم
ذلك ان يكون المخالطات الارضية قليلة ويكون اقرب الى البساطة اقرب فيه وذلك مانع من الاستعداد
للعفونة وفيه نظر لانا لا نسلم ان قربها الى البساطة مانع من استعداد العفونة وانما
كان كذلك لو لم يكن جوهره قابلاً لتاثير المغيرات فيه قوله قال قوم السبب فى ذلك اى
فى تبادر العفونة سريعاً الى ماء المطر انه يتولد من بخار متصعد من رطوبات مختلفة
وهو قول ابقراط الا انه قال ان مادته رطوبات مختلفة وينضر الطبيعة فى التصرف فى كل منها

يتأدى الى العفونة ورد الشيخ ذلك بقوله ولو كان السبب ذلك لكان ماء المطر يعفن دائما
وليس كذلك وفي بعض النسخ لذلك وله وجه ايضا قوله ولكن لشدة لطافة
جوهره فان كل لطيف الجوهر فهو مقابل لذلك فقال الاستاد وفيه نظر لانه ان عنى بذلك
انه يلزم ان يكون اردأ من باقي المياه فهذا غير لازم وان عنى به ان يكون رديا في الجملة فصحيح
لكن الباقي ليس بالطلاقه فاما ماء المطر لا كثر من رداوته فما ان نفس استعداده لقبول العفونة
رداوة فكيف على ما ينبغي لانه يتأثر عما لو كان من رطوبات مختلفة بنقض الطبيعة عن التصرف
في كل منها كان من موجبا الاطلاق الاما ادعى قوله ان نفس استعداده لقبول العفونة
رداوة ممنوع لان استعداده لقبول العفونة لغاية رقته ولطافته بعد ملاقاة لا يستغني
رداوة قبل ان يعفن قوله واذا بودر الى ماء المطر واغلي قل قبوله للعفونة لانه اذا اغلي
تفارق منه المخالطات الموجبة للعفونة فقال الاستاد انه على ما قرره اولا اشكل اذ عنده
الماء المطبوخ يكون الطف وقبول ماء المطر للعفونة لكونه لطيفا وكان يلزم اذا اغلي
اشتد قبوله للعفونة ولا اشكال فيه اذ بالاغلاء تتحلل المخالطات القابلة للعفونة
ويتعذر ما يبقى منها فيبعد عن قبولها بذلك قوله والحوضات اشارة الى دفع ضرر
ماء المطر اي اذا سولت الحوضات مع وقوع الضرورة الى شرب ماء المطر اذ اطلق قبوله للعفونة
امن ضرره لان الحامض في الاغلب يكون باردا يابسا وذلك مانع من قبول العفونة
اذ العفونة انما يكون بالرطوبة الزائدة مع الحرارة قوله واما مياه الابار اشارة الى احكام
مياه الابار والقنوات فقال انها بالقياس الى مياه العيون ردية لا مطلقا وذلك لانها
مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة لا تخلو عن تعفن ما وقد استخرجت وحركت بقوة
قاسرة لا بقوة فيها مائلة الى الظهور والانقلاع كما كانت لمياه العيون بل بالحيلة والصناعة
بان قرب لها المسيل الى الرشح واردؤها ما جعل لها مسالك في الرصاص فيأخذ من
قوته ويوقع كثيرا في قروح الامعاء وانما كان اردؤها ما جعل مسلكها في الرصاص وهو

الثلجي

الثلجي لما فيه قوة الكبريت وانما يوقع المياه الرصاصية في قروح الامعاء لما خالطت الاجزاء
الرصاصية واكتسبت من قوة الكبريت وحدته ولذلك اذا احرق الرصاص وفارقته
الاجزاء الكبريتية يكون نافعا في قروح الامعاء قوله وماء النزازة او من ماء البئر الذي ينشح
والكريز ما يجلب بحفر شيء من الارض فقال انزحت الارض اي صارت ذات نز وانما كان
ماء النزازة اردأ من ماء البئر لان ماء البئر يستجد بنوعه بالنزح فيتقوى حركته ولا تلبث
اللبث الكثير في الحصر والحبس على ما في بعض النسخ ولا يرسب اي لا يبطل في المنافس لبثا
طويلا واما ماء النز فانما يبطل لبرودة في منافس الارض العفنة فيتحرك الى الينبوع والبروز
حركة بطيئة لا يصدر عن قوة انه فاعله بل الكثرة مادته ولا يكون الا في ارض فاسدة عفنة
واما المياه الجليدية والثلجية فغليظة لاقتضاء البرد التكاثف ولان مياه الجليد عند جمودها
يذهب منها ما هو الطف فالجمود يتحلل فان قلت الماء جوهر متشابه فلا يكون فيه
لطيف وكثيف قلت الاجزاء اللطيفة لم يستحكم غلظها كما فعل بعد بالبرد لان الجمود
لا يحصل لجملة الاجزاء دفعة بل يحصل لبعض دون بعض فعند حصوله لبعضها تتحلل
الاجزاء التي لم يستحكم غلظها والدليل على انه يذهب منه شيء عند الجمود هو انه اذا وزن
بعد الجمود يكون اقل مما كان قبله واما الثلجية فلان مادة الثلج في الاغلب بخار ارتفع
وجمد قبل ان يتحلل منه شيء لشدة البرد وما يكون مادة كذلك يكون غليظا وانما قلنا
في الاغلب اذ قد يصير الاجزاء الهوائية في كرة البخار ثلجا والغاص في بعض الاوقات ثلجا
وبعضها بردا لان البرد ان وصل الى الاجزاء قبل اجتماعها وانعقادها سحابا كان ثلجا
وان وصل بعده كان بردا وانما يكثر الثلج في الشتاء ويكثر البرد في الربيع والخريف لان
برد الشتاء قوي فيجمد البخار قبل ان ينعقد سحابا بخلاف برد الربيع والخريف فان
البخار يصعد الى الطبقة الباردة وهو في نفسه مستعد للجمود فيتخلخل وقد يصير البخار سحابا
مطيرا او غير مطير وقد يتحلل هواء اذا كان قليلا مصادفا حر الجو وقد يتحلل هواء اذا

كان قليلا وصادف حر الجو وقد يصير ضبابا وذلك اذا لم يرتفع وقد يصير طلا او صقيعا بحسب
قوة برد الليل وضعفه قوله والمياه الراكدة الاجامية المراد بها مياه واقفة تنبت في ساحلها
وحواليها القصب لان الاجمة من القصب مثل الاكمة من غيره على ما في الصحاح وقال الاستاد
هي مياه واقفة حولها حجارة كثيرة وتعلو عليها اشياء خضر شبيه بالطحلب وهذه يقال لها الطحلبية
لا الاجامية ولم يذكر الشيخ البطائحية لانها في حكم الاجامية اذ هي مياه واقفة وحولها اشجار و
نباتات سواء تلك المياه نبعت هناك او اجتمعت من امطار او عيون تجري في زمان ثم
تنقطع وكل هذه المياه ردية وثقيلة لكثرة مخالطة النباتات بها وطول مقامها في موضع واحد
خصوصا المكشوفة منها فانها تكون ابدا للدوام تاثير الشمس فيها وتصعيد الارضية اليها
وتحليل الالطف منها فالالطف قوله انما يبرد في الشتاء كأنه جواب دخل هو انها لو كانت
مثل ما بردت في الشتاء ولا سخنت في الصيف لان ذلك علامة لطافة الماء واجاب بان بردها
في الشتاء وحرها في الصيف ليس للطافتها بل بردها في الشتاء انما هو بسبب وقوع الثلج
فيها ولذلك تولد البلغم لانها تقوي بردها وهن الحرارة الغريزية فتكثر البلغم لا انها تصير
بلغما لانها لا تصعد حتى يصير بلغما بل لما يكثر من استعمالها بالعرض ولا برد الماء المراد بالثلج
لان المستحفظ الكثيف الماء غلظ وهذا لم يتحلل اللطيف منه ولم يغلظ الكثيف سريعا ويتحدر عن
المعدة سريعا وقال الاستاد ويمكن ان يقال ان تكثر البلغم من استعمال الاجامية لانها اذا
اختلطت بالطعام وانطبخت بحرارة المعدة حتى امتزجت امتزاجا بالعارضات كما
الثلج والحفظ وغيرها فتصير بلغما وليس على ما ينبغي لان تكثر البلغم منها لو كان بسبب ذلك لم
يكن فرق بين الحارة منها والباردة على ما لا يخفى مع ان الحارة منها تكثر المرار على ما يأتي ثم ان المعدة
تحيل الغذاء تقرا الى الكيلوس وتستعين بالماء بسرعة بسرعة انحداره فلا يصير الماء
بالطبخ فيها مع الغذاء كالشيء الثلج نعم لا يبعد ان يقال انها اذا وردت باردة في المعدة لا تتحدر
سريعا لغلظها فتكتسب ما في المعدة من الرطوبات زيادة غلظ وتمتزج بها وتصير

الارق فيها

كالبلغم

كالبلغم وحرها في الصيف انما هو بسبب تاثير الشمس فيها وعفونتها لكثرة مخالطاتها وعدم
حركتها ولذلك يولد في الصيف المرار على نحو ما قلنا في تولد البلغم ولكثافتها في اختلاط
الارضية بها وتحلل اللطيف منها تولد الدق شاربها الطحال لانها تغلظ بها وتغلظ الاخلاط
فيصير الدم الواصل الى الطحال غليظا اذ من شان الاخلاط الغليظة الانتفاع اليه لا سيما
اذا ضعف ولم يقو على نفيها فيعظم الطحال ويصلب ويرق مراقهم ايضا لان الطحال اذا عظم
قل توليد الكبد الدم فيهزل ابدانهم ويظهر ذلك في المراق لقلة اللحم في الاصل ويحتوي بالطحال
اي تقبض ايضا احشاؤهم وذلك لغلظ الطحال وغلظ الدم الواصل اليها وتضعف منهم
الاطراف والمناكب والرقاب لان الدم اذا اغلظ يكون ما يصعد منه الى هذه الاعضاء
قليلا لبعدها فتضعف لا محالة ويغلب عليهم شهوة الاكل وذلك لان السوداء تكثر في
ابدانهم فيكون المنصب منها الى المعدة فوق الحاجة فيقوي شهوة الاكل ويغلب العطش
ايضا للارواح الصفراء التي في ابدانهم وميلها الى الحدة او لكثرة الاغذية المستعملة بسبب
الشهوة وغلظ الماء لان ما ينفذ منه الى الاعضاء يكون قليلا وتحتبس ايضا بطونهم لان
الاعضاء بسبب نفوذ الماء اليها تجذب ما رق من الغذاء فيبقى غليظا فينحبس
بطونهم او لان الماء متى كان لطيفا اعان في انحدار الغذاء عن المعدة الى سائر الاعضاء
ومتى كان غليظا كان بضد ذلك وتقيء فتقوم ايضا لغلظ اخلاطهم وميلها الى اسفل
فلا يطاوع الانقلاع ولان القيء مع هزال المراق صعب لان الضعف لا يقوى على دفع المادة
بالقيء وربما وقعوا في الاستسقاء اي الزقي لاحتباس المائية فيهم وربما وقعوا في زلق الامعاء
والطحال بغلظ الطحال اما زلق الامعاء فلانه يخرج الغذاء بحاله وهو اما ان يكون لقروح
في الامعاء والمعدة او لاخلاط حادة تلذع المعدة او لرطوبات لزجة مزلقة وهذه الثلاثة تحتمل
فيهم اما القروح الامعاء فبسبب فساد اخلاطهم واما حدة الاخلاط فلغلبة المرار فيهم واما
الرطوبات فلضعف هضومهم واما الطحال وهو وجع الطحال فلما عرفت من تورم الطحال

وتصلبه ويظهر بهم ايضاً الاستسقاء اليبس على الاطراف لكثرة السوداء ولقلة ما يتهيأ من الدم
الجيد المسخن لها ويضعف الكبد منهم لانسداد مجاريها ولاجل الطحال ايضاً وتقل غذاء
اي غذاء اعضائهم بسبب الطحال ولان اكثر مادة الغذاء يصير اليه ولان الكبد يضعف
بسببه ايضاً فيقل توليد الدم ويتولد فيهم الجذام بسهولة لما يتولد من السوداء وكالماليخوليا
والبواسير ايضاً لفساد اخلاطهم وسوداويتها والدوالي وهو اتساع عروق الساق
وذلك لسوداوية اخلاطهم وميلها الى اسفل ... لما يحتبس فيها من الاخلاط الغليظة
الحادة والاورام الرخوة لكثرة البلغم بسبب ضعف هضمهم وخصوصاً في النساء لان البلغم فيهن
اكثر وفي بعض النسخ وخصوصاً في النساء وسببه ظاهر ويعسر على نسائهم الحبل لعدم
نقاء ارحامهن بسبب ميل المواد اليها لانسداد مجاري الفضلات بسبب غلظ الاخلاط
والولادة ايضاً لهزال المراق المعين على خروج الجنين ولضعفهن وضعف الجنين
ايضاً ويلدن اجنة مشوهين لغلظ الدم الواصل اليهم ويكثر فيهن الرجاء وهو الحبل
الكاذب سمي به لرجاء صاحبه الحبل وقال بعض اهل ... وهو باليونانية ...
يشتد ... وانما يكثر ذلك فيهن لان الدم اذا غلظ احتبس الحيض وانعقد ...
وهذا يكثر بارض مصر مع لطافة الماء وكان بسبب تحلل لطيف الدم لقوة حرارتهن
وانعقاد غليظه ويكثر لصبيانهم الادرة لان الماء لغلظه يحتبس في بطونهم وينحدر الى
خصاهم في مجاريها ويكثر بكبارهم الدوالي على ما عرفت انفاً وقروح الساق لفساد اخلاطهم
وغلظها وميلها الى اسفل ولا يبرأ قروحهم لرداءة مادتها بسبب فساد الهضم وانصباب
المواد اليها دائماً ويكثر سهوهم لكثرة السوداء على ما عرفت ويعسر اسهالهم لان المادة
لغلظها تحتبس في المجاري فيكون اسهالهم ان اتفق مع اذى وسحج في الاحشاء لحدة اخلاطهم
ويكثر فيهم الربع لكثرة السوداء وبعضها ولان اخلاطهم فاسدة ما ذاع ... مرض
بطول مدته فيترهل الاخلاط ويعرض الربع ويكثر في مشايخهم الحمى المحرقة ليبوسة طبايعهم

وبطونهم

وبطونهم وهذه المحرقة لا يكون فيهم صفراوية بل يكون من بلغم مالح محترق ليبس المزاج وحرارة
والمياه الراكدة كيف كانت غير موافقة للمعدة لانها لغلظها بطول احتباسها فيها
في جرمها وحكم المعترف من العيون قريب من حكم الراكد لانه لا يلطف بعد ما لم يحركه ولم
يتحلل منه الارضية لكنه تفضيل على الراكد في ان بقاءه في موضع واحد غير طويل لتجدده في
كل وقت لكن ما لم يحرك يكون فيه ثقل ما لانحلال بسبب مخالطة الارضية وانما نزول ذلك
بحكم الجرية لانها تلطفه ... على ما عرفت وربما كان في كثير منه اي من المياه الراكدة تعفن بسبب
مائيته من الارضية وهو سريع الاستحالة الى التسخن في الباطن لتوقفه في المعدة وعسر تحلله فلا يوافق
لذلك اصحاب الحميات والذي تغلب عليهم المرة لانه لاستحالته الى التسخن يزيد في حمياتهم بل
هو نافع في العلل المحتاجة الى الحبس كالاسهال والى الانضاج لانه بسبب سخونته في الباطن ووقوفه
في المجاري ولغلظه يعين في الانضاج والمياه التي يخالطها جوهر معدني او ما يجري بمجراه كالصفر
وغيره من الكبريت وكالشب والزفت والملح وغير ذلك والمياه العلقة كلها ردية اما المعدنية فلكثرة
ما يخالطها من الارضية اما العلقة فلانها يكون بعضها حادية (?) لان العلق يتكون من امتزاج الارضية
والمائية مع حرارة ما وتلك الحرارة يكون عنها تعفن ما يتولد منها حيوة دودية كما يتولد في الرطوبات المتعفنة
في ابداننا وضرر كلها يجوز ان يكون راجعاً الى العلقة وحدها لانها كيف كانت يكون ردية
ولا يصلح للابدان الصحيحة والارضية لعفونتها بخلاف المعدنية اذ بعضها قد ينتفع كالحديدي ويجوز
ان يكون راجعاً الى المعدنية والعلقة وهو الظاهر ويدل عليه قوله لكن في بعضها منفعة على ما ياتي
والمراد بذلك البعض كالذهبي والفضي فانه يقوي الحرارة ويفتح الشهوة كالنحاس على ما ياتي
من انه صالح لفساد المزاج البارد وكالحديدي ايضاً وقوله ومنفعة في الذي يغلب عليه قوة الحديد
نافع لا يدل على انه ليس منه اي من ذلك البعض وكانه انما قال كالذي يغلب عليه قوة الحديد ماله
تنبيهاً على ان منفعة غيره لا يبلغ نفعه ولئلا يظن انحصار المنفعة فيه وما فيه قوة الحديد يتناول ما الحقيقي
منه الحديد ايضاً ونافع جداً انه يقوي الاحشاء ويمنع الذرب وينهض القوى الشهوانية كلها

ثم دفعنا هما الى مكان لا يرجب تبريد الماء ووضعنا في احدهما ثلجا كثيرا ولم نضع في الآخر شيا فان
الذي وضعنا فيه الثلج يشتد بريقه لا محالة واذا تركنا هما بعد ذوبان الثلج ساعة ولمسنا هما وجدنا
الماء الذي فيه الثلج اسخن من الآخر وقد جربنا هذا مرارا ووجدنا كذلك فلو لم يكن في الثلج حرارة
لم يكن كذلك وثانيهما ان الثلج يحتبس فيه اجزاء دخانية وهي حارة والاجزاء المائية التي فيه لا تقاوم
حرارتها فيكون حارا اما ان فيه اجزاء دخانية فلانا اذا تاملنا الثلج الكثير وجدنا الدخان يتصعد
منه ولانا اذا حللناه في الماء يحل الدخان يتصعد منه ولانه اذا حل في الماء يحدث في الماء رغوة
وهي انما يمكن حدوثها من اختلاط اجزاء ريحية بالمائية والاجزاء الريحية اصلها من الدخان
ولانه سحاب يجامد والسحاب يتولد من الدخانية واما ان الاجزاء الدخانية حارة فلان الدخان
اجزاء ارضية يخالطها نارية مصعدة لها واما ان الاجزاء المائية التي فيه لا تقاوم حرارة الدخان
فلانه اذا ذاب فزال عنه البرد الذي بالفعل وجب ان يسخن بحرارة الباطن ويحتج لا يكون له
تاثير في التبريد ويبقى الارضية يسخن تسخينا خاليا عن معارضة البرد وثالثها ان الثلج يعطش
فيعطشه اما ان يكون لانه حار او لانه بارد يعطش بالعرض والثاني باطل لان تعطيشه لو كان
بذلك لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا وليس كذلك فهو اذن للحرارة فالثلج حار هذا كلام
واعترض على الوجه الاول واجاب بما لا يرجح الى طائل واجاب الاستاد عن الوجه الاول بان زيادة
سخونة الماء الذي كان فيه الثلج لا يجوز ان يكون بسبب اجزاء هوائية كانت محتبسة
فيه فاذا اصاد فيها حرارة الهواء الملاصق عادت الى طبيعتها فسخنت الماء وهذا الايض
الفرشي لانه نفوذا ان في الثلج حرارة فجاز ان يكون بسبب ما فيه من الهوائية او الدخانية
في الوجه الثاني لا يقتضي انحصارها فيهما بل الاولى في الجواب ان يقال ان زيادة سخونته ان
ثبتت جاز ان يكون لان ما ذاب فيه الثلج يحصل فوقه رغوة لما فيه من ريحية فيمنعه
من الهواء الحار ويبرد سخونته لذلك فان قال المبرد بالجمد ايضا يبرد سخونته على
عن المبرد به معا لا يكون هناك رغوة قلنا ان صح ذلك فلا يبقى فرق بينهما وانت تعبث

حتى انه يقوى على الجماع كل ذلك لان اجزاءه يختلط به ويفعل الافعال المناسبة له من التقوية
والتصليب قوله وسنذكر حالها اى حال المعدنيات كالنحاسية والحديدية وما يجري مجراها
من النوشادرية والشبية فيما بعد اى في آخر هذا الفصل والجمد والثلج اذا كان نقيا
غير مخالط لقوة رديئة سواء حلل ماء او برد من خارج او القي فيه فهو صالح اى لا يوجب ضررا بينا
لانه فاضل وليس يختلف احوال اقسامه وهي ما حلل ماء او برد من خارج او القي فيه اختلافا كثيرا
فاحشا الا انه اكثف من ساير المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب قال الشيخ في فصول
المستفادة من مجلسه انما صار الماء البارد ضارا بالعصب وان كان من الواجب ان يكون موافقا
له من جهة المشاكلة الطبيعية لان الروح الذي فيه حار لا يوافقه البارد والحكم في ان العصب خلق
بارد المزاج لانه حاملة للروح والحرارة فينبغي ان يكون ارضيا باردا حتى لا يتحلل فيه الروح
قوله واما اذا طبخ عاد الى الصلاح وذلك لان الطبخ يزيل عنه الكثافة واما اذا كان الجمد من مياه
رديئة او الثلج يكتسب قوة غريبة من مساقطه فالاولى ان يبرد به الماء محجوبا عن مخالطته اى
عن مخالطة كل منهما هذا الظاهر والمشهور ان البرد يسخن الباطن ويعطش واختلف في سببه
فقال بعض لان الحرارة الغريزية يهرب منه الى جهة القلب فيزداد تسخينه ويحدث العطش وقيل
لان البرد لشدة برده يولم المعدة جدا ومن شان الطبيعة ان يتوجه الى الاعضاء المتالمة واذا
توجهت الى عضو يصحبها الدم والروح فيحدث بذلك سخونة وقيل لانه ببرده يكثف
المعدة ولا يتحلل منها ما كان يتحلل قبل وذلك يوجب اجتماع الحرارة فيها فيسخن قال
القرشي ان الاطباء زماننا يضحكون من تسخين البرد واذا طلب من فاضلهم برهان على
امتناعه لانه على ربك الجبين وليس من يخص الجهال جناح الذل بكتمان الحق حذرا
من تشنيعهم فاقول انه اذا ورد على البدن ودفع من تبريده سخونة بحرارته فيه لا بالعرض على ما
قالوا بل هو بارد بالفعل حار بالقوة كالدواء الحار الذي يبرد فانه اذا زال برده يسخن البدن
ويدل على ذلك وجوه احدها انا لو وضعنا انائين في موضع بارد حتى يبلغا في البرد الى حد ما
علو بحر الله

الحرارة للثلج دون الجمد وعن الثاني بانا نسلم ان في الثلج اجزاء دخانية لكن نمنع ان تسخينها اقوى
من تبريد الاجزاء المائية والا لزم ان لا ينعقد بل يكون سيالا فان قال انا لا ادعي ان تسخينها
اقوى مطلقا بل في المعدة وهو كذلك والا لم يعطش قلنا لو كان يعطش بالذات لزم ان يعطش
الماء المبرد بالثلج والوجود بخلافه وعن الثالث بان تعطيشه بالعرض باحد الوجوه المذكورة
اذ لا تقول لو كان تعطيشه لاحد الوجوه المذكورة لكان الجمد والبرد اقوى تعطيشا وليس كذلك
قلنا لا نسلم انه ليس كذلك وسنده التجربة قوله والماء البارد اي بالذات المعتدل المقدار
اوفق المياه للاصحاء لانه يبرده نشف المعدة ويقوي الماسكة ويمنع صعود البخار الى الدماغ ويمنع
الاخلاط من العفونة ويمنع حرارة القلب عن الاحتداد وانما قيد باعتدال المقدار اذ لو
كثر لحال بين الغذاء وجرم المعدة فلا ينهضم الغذاء على ما ينبغي وان كان تدبير العصب
لما ان افراطه من تحلل فضولها التي رومت الطبيعة تحليلها وبعض اصحاب اورام الاحشاء
لتفجيره لموادها وتغليظه لجرمها الموجبين لعسر تحلل المواد منها وباضعافه حرارتها ايضا
وانما خص باورام الاحشاء لان خزيريده لا يصل الى الاورام الظاهرة لبعدها وهو مما
ينبه الشهوة ويشد المعدة بتكثيفها وجرمها فيقوي ويزيد الشهوة والماء الحار يفسد الهضم
لارخائه المعدة ويمنع استمالها على العدة ولا يسكن العطش في الحال لحرارته وانما قال في الحال
لانه في المال اي اذا انحدرت تقديسكنه وهذا الكلام ليس على الاطلاق بل بالنسبة الى
العطش الحادث عن تسخين المعدة واما الحادث عن بلغم غليظ او لزج او مالح فهو اكثر
تسكينا له من البارد قوله وربما ادى الى الاستسقاء والدق اما الى الاستسقاء فلارخائه
الكبد والحجاب وتوليد الفضول لفساد الاستمراء واما الى الدق فبسبب تسخينه الاعضاء
لا استعداد حرارة القلب به وقول الاستاذ من المستبعد جدا ان يصل اليه وحرارته
بحيث يكون اقوى من حرارة القلب فان ذلك مما لا يطاق شربه ولذلك قيل ان الانسان
لو ادخل يده الى قلب حيوان في حال حيوته لا يمكنه الصبر على قوة الحرارة هناك ليس على ما ينبغي

لانه لا يلزم

الدق

لانه لا يلزم ان يكون حرارته اقوى من حرارة القلب حتى يصير وصولها اليه سببا لحدوث
بل يكفي استعداد حرارته فيه قوله ويذبل البدن يجوز ان يكون عطفا على قوله ويفسد
الطعام وعلى قوله ادى اذ لا امتناع في عطف المضارع على الماضي ويجوز ان يقرأ على
المصدر ولا يلزم ان يكون ح بانا للدق على ما قال الاستاذ لانه اعم منه واما المسخن فان
كان فاترا غثى وذلك لانه ليس فيه من الحرارة ما يحلل بخار رطوبات المعدة بل يسيلها
تسييلا يسيرا او غير هو ا حصلت له بالتقيير ما به الطفو وذلك يوجب الغثيان والتي
وان كان اسخن من ذلك اي من الفاتر وتجرع على الريق فكثيرا ما غسل المعدة بما دافعه
ما فيها من الرطوبات وتحدره منها واطلق الطبيعة ايضا لثقل وارخائه جرم المعا
فيتسع ويزلق منها الثقل ولكن الاستكثار منه رديء يوهن قوة المعدة بارخائه الحجاب
رطوبته وحرارته والشديد السخونة ربما حلل القولنج اما الثقلي فلاطلاقه الطبيعة وتليينه
الاوجاع واما الريحي فيحلل الريح وبما كسر رياح الطحال ايضا لذلك والذين هو اعقم الماء
الحار بالغنيمة كالمسخن في الاواني بالنار منهم اصحاب الصرع لانضاجه مادته وتحليله اياها
ولذلك يضرهم الماء البارد وانما قال بالغنيمة لان المياه الاجامية والترفية والكبريتية ربما
تكون حارة لا بالصنعة لا يوافقهم لرداءتها ومنهم اصحاب الماليخوليا لانه يرطب ويسخن
السوداء تسخينا لطيفا ويرقق غلظها ويحلل ما امكن تحليله ومنهم اصحاب الصداع
البارد وذلك لتبديل المزاج ان كان ساذجا ولاطلاق الطبيعة وتحليل المادة ان كان
ماديا ومنهم اصحاب الرمد لانضاجه المادة وتسكين الوجع ومنهم الذين بهم بثور في العمور
اي ما بين الاسنان من اللحم واورام خلف الاذن لانضاجه ما فيها وتليينه اياها بالحرارة
ومنهم اصحاب النوازل للانضاج والتليين المذكورين ولا يخفى ان يعتبر في الرمد
والبثور والاورام والنوازل انما يكون في الاواخر بتحليل بقايا موادها اذ في اوائلها
يزيد موادها ومنهم من بهم قروح في الحجاب لحلال القرد اي تفرق الاتصال في

الحلق

نواحي الصدر لانه يسخن اعصاب الحجاب وعظام الصدر والاعصاب التي هناك ويصلح
مزاجها ولذلك يضرها الاشياء الباردة وان لم يكن بها قروح او يخرق اتصال تولد ويدر
الطمث اي والماء الشديد السخونة يدر الطمث وذلك بتسييله وترسيع المجاري ويسكن
الاوجاع بتليين مادتها وتحليلها واما الماء المالح فانه يهزل ويجفف لان الملح جوهر غليظ
ومن اجساد يابس والماء يستفيد منه ذلك نحو رشاستعماله اذا اكثر التقشف والهزال
قوله ويسهل اولا بالحك الذي فيه ثم يعقل آخرا بالتجفيف هذا منه حراء رمق بين
قول ابقراط وبين قول من تقدمه فانهم اطلقوا القول في انه يسهل لان فيه جلاء وكل ما فيه
جلاء فهو معين على خروج المادة وقال ابقراط في كتاب المياه والاهوية ان الناس قد
اساوا الظن واخطاوا خطأ بينا حتى ظنوا ان المياه المالحة يسهل البطن لقلة معرفتهم وهي
مضادة للاسهال لانها جاسية بطيئة الهضم يستحصف منها البطن لانها يابسة ولما كان
كذلك فهو مقو للقوة الماسكة بحنف الرطوبات المعينة على الازلاق يجمع الشيخ بينهما بانه
يسهل اولا بالحكاكة ثم يعقل آخرا بالتجفيف وهو الحق والماء المالح يفسد الدم فيولد الحكة والجرب
وذلك لما فيه من الحدة والغلظ بسبب الارضية الحادة المخالطة له الموجبة للملوحة وهذا الحكم
اذا شرب الماء اما اذا استعمل في البدن فهو يقتل القمل ويحلل الدم المنعقد تحت الجلد ويزيل الجرب
والحكة والقوابي وهو من اكبر ادوية امراض العصب مثل الرعشة والفالج والاسترخاء وغير
ذلك ومن خواص ماء البحر المالح ان من لدغته افعى او شيء من الهوام اذا جلس فيه سلم من
نكايتها والماء الكدر يولد الحصاة والسدد اما الحصاة فلان الاجزاء الارضية التي فيه اذا صادفتها
حرارة عاقدة حجرتها كالاشياء المشاهد من تولد الاحجار في قعور الحمامات واما السدد فلاحتباس
تلك الاجزاء في المنافذ لبطوء انحدارها فان اتفق استعماله فليتناول بعده ما يدر لصحيح ما من
شأنه التحجر ويزيل السدد ويفتح المجاري الى ان المبطون اي من به اسهال لضعف المعدة كثيرا
ما ينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه وبطوء انحدارها ومن رياقاته

اى

اي رياقات الماء الكدر الثوم والحلاوات لانها بطبعها تسخنها وتقطع غلظها وقال الاستاد
ان الضرر للماء المالح لا للكدر لان الثوم والحلو يزيل تشديدا الميل الطبيعة اليهما وجذبهما
اياهما لالتذاذها بهما والتركيب لا يساعده على ما لا يخفى وجذب الطبيعة اياهما لا يمنع من
رفع غائلة الكدر واما المياه النوشادرية شربها او الجلوس فيها او الحقنة بها فعلى الطبيعة
لفرط جلاء النوشادر وحدته والشبية ينفع من سيلان فضول الطمث ونفث الدم وسيلان
البواسير لانها السدة فيضها يوجب استحصاف المسام والمجاري على انها في بعض النسخ
غير انها شديدة الاثارة للحمى للابدان المستعدة لها وهي الصفراء السام الحارة والمراد بالحمى
هي السوداء لاختصاصه ولو حمل الاستعداد على ما فيه من المواد احتمل غيرها والحديدية تنفع
الطحال اي عظمه وذلك بتقوية طبيعته وتعين على الباه لما عرفت والنحاسية صالحة لفساد
المزاج اي الاستسقاء واذا اختلطت مياه مختلفة حمدة وردية غلب اقواها وقد يأتي مدبر
المياه الفاسدة في باب مدبر المسافرين ويأتي احكام وصفات وقوى اصنافه قد ذكرها في
باب الماء في الكتاب الثاني في الادوية المفردة **تمت** الفصل السابع عشر في موجبات
الاستفراغ والاحتباس **اقول** هذا الفصل في موجبات الاستفراغ والاحتباس وهي
بنفع الجميع ما يقتضيه كل منهما ويكثره اسباب كل منهما ولكل وجه لانه ذكر اسباب كل منهما اولا وذكر
عقيبه ما يحدث من كل منهما للاحتباس والاستفراغ ايضا من الامور الضرورية اما الاول
فلان بقاء البدن بالغذاء ولا يوجد غذاء يستحيل الى جوهر الاعضاء حال ما يلقاها
من حيث ان يحتبس الى ان يتم هضمه ويتهيأ الاحالة الى مشابهة جوهرها واما الثاني فلانه ليس
غذاء يستحيل بجملته الى جوهر الاعضاء بل ينفصل لا محالة منه فضل ومتى ان بقيت عندها
افسدتها وافسدت ما يصل اليها من الغذاء وولدت امراضا رديئة ولما كان للحاجة
في التعدي الى الاحتباس بالذات والى الاستفراغ بالعرض قدم بحث الاحتباس ولما
كان الاحتباس تارة لما يحتبس بالطبع وتارة لما يحتبس لا يستفرغ بالطبع ذكر

احكام الكثرة لان المنافى للصحة يبين انه قد يكون من جهة القوى كضعف الدافعة وتدبيرها
لانها هى القوة التى بها الاستفراغ فاذا ضعفت قصرت عن دفعها او شدة القوة الماسكة
فانها اذا اشتدت وقويت تشبثت بما دفعت الطبيعة او ضعف الهاضمة فانها اذا
ضعفت طال لبث الشى الى الذى تنفصل منه ما يجب استفراغه فى الوعاء لمشاكلة ومن
القوى الطبيعية كالماسكة الى ان يتم هضمه وقد يكون من جهة العضو اما لضيق مجاريه او لسدد
فيها وقد يكون من جهة المادة اما لغلظها فانها اذا امتلت تعسر خروجها التشبثها بالعضو
واما للزوجتها وهو ظاهر واما لكثرتها فيعجز الدافعة عن دفعها واما لفقدان المنبه
على دفعها كالحدة الموجبة للاحساس بالحاجة الى دفعها فانها هى المحركة للقوة الارادية
على دفع الفضلات ولذلك تصير المواد محتبسة فى الامعاء عند احتباس الصفراء
الموجبة للاحساس بالحاجة الى دفعها عنها وميلها الى جهة اخرى كما فى القولنج اليرقانى وهو
الحاصل من انسداد مجرى الصفراء من المرارة الى الامعاء فلا يحس الامعاء بدفع الثفل
فيحتبس وبكثرة البلغم اللزج المولد للرياح ويحدث القولنج وفى الاكثر يكون مع هذا
القولنج يرقان لان الصفراء اذا لم يندفع الى الامعاء ففى الاكثر تنفذ بجملتها مع الدم فيظهر
لونها فى الجلد واما لانصراف المادة من قوة الطبيعة الى جهة اخرى كما يعرض فى البحارين
من احتباس البول او البراز بسبب كون الاستفراغ البحرانى من جهة اخرى كما اذا
استفرغت المادة بالعرق فانه يحتبس البول او البراز او بالبول فيحتبس البراز والعرق
او بالبراز فيحتبس البول والعرق قوله واذا وقع شرع فيما يحدثه الاحتباس اى اذا
وقع احتباس ما يجب ان يستفرغ عرض من ذلك امراض تركيبية ومزاجية ومشتركة
ومركبة اما الامراض التركيبية فكالسدة لان الثفل اذا احتبست فى مجرى من عرق
او عصب او معاء منعت سودها فيه فيكون مرضا لاقتضائه الخلل فى النفوذ
وكالاسترخاء فان المادة اذا احتبست وكانت رقيقة انتشرت فى العضو ومنعت

نفوذ الروح النفسانى فى الاعضاء والاسترخاء قد يمنع منه العالج ايضا الا ان الاسترخاء احد
شقى البدن ويصح ههنا عليه ايضا وكالتشنج الرطب وما اشبه ذلك كالكزاز واللقوة
السحج فان المادة اذا احتبست وكانت غليظة مدعت العصب عرضا وازدادت فى
العرض نقص طوله فيتقلص العضو وذلك هو التشنج واما امراض المزاج فالعفونة الحادثة
الكائنة منها او العفونة ليست بمرض لانها ان كانت فى خلط فهى سبب مرض وان
وان كانت فى عضو فهى عرض تابع لمرض وانما يحدث الامراض العفنية عن الاحتباس
اذ بكثرة الرطوبة ويضعف تصرف الحار الغريزى فيها فيستولى الحار الغريب وتعفنها
قوله وايضا اى واحتقان الحار الغريزى واحتباسه ايضا فانها اذا احتبست واحتقنت
انسدت المجارى والمسام فلا يصل النسيم البارد على ما ينبغى الى القلب فيحتد مزاج الحار الغريزى
ويستحيل الى النارية ويوجب سوء المزاج وينبغى ان يعرف ان هذا على المشهور
فى الطب من ان حرارة البدن انما تكون على ما ينبغى كيفية وكمية كانت غريزية واذا
تغيرت عن ذلك كانت غريبة لا انه حرق الا الغريزية لا تتغير عن غريزيتها وما يرى من
تغير حرارة البدن واحتدادها عند الاحتباس ليست هى بل الابخرة المنفصلة عن
المواد التى تؤثر فيها عند تحليلها الارواح بالطبع وايضا اى والاحتباس يحدث
سوء المزاج ايضا بانطفاء الحرارة الغريزية فانه اذا طال او اشتد الامر ضعفت الحرارة
ومالت الى الانطفاء فيعقبه سوء المزاج البارد وايضا اى والاحتباس ايضا يوجب علة
الرطوبة على البدن فيعقبه سوء المزاج الرطب واما الامراض المشتركة اى اصناف تفرق
الاتصال فكانصداع الاوعية وانفجارها لان المواد اذا احتبست اوجبت تفرق الاتصال
اما بالتمديد فانها اذا كثرت مددت وفرقت اتصال العضو وبالحدة فانها اذا كانت
حادة فرقت اتصاله كما قال فلانا فى سحج الامعاء قوله والسحج انما ذكر السحج ههنا مع انها ليست
من امراض تفرق الاتصال لانها من قبيل احتباس ما يجب استفراغه مثل ان تشرع فى

في الامراض المركبة فتذكر انها اردى الامراض التي يكون من الاحتباس وذلك لان التحجر يلزمها فساد
الغذاء الذي يكون منه الاعضاء والارواح ومثل هذه المادة تحتاج اخراجها الا احتباسها
وخصوصا اذا وافت التخم بعد اعتياد الخواء مثل ما يقع من الشبع المفرط في خصب
عقيب جوع مفرط في الجدب اوجب استفراغ مادتها اوجب لان القوى المتصرفة في مثل هذه
الصورة يكون قد ضعفت وعجزت عن هضم الغذاء فيصير كلا على الطبيعة واما الامراض
المركبة وكالاورام والبثور فان المادة اذا احتبست وداخلت حجم الاعضاء وزادت
في حجمها فهي حينئذ ان كانت كثيرة احدثت اوراما وان كانت قليلة احدثت
بثورا قوله واستفراغ لما ذكر اسباب احتباس ما يجب ان يستفرغ وما يوجبه شرع في
اسباب استفراغ ما يجب ان يحتبس وذلك يكون اما من جهة القوة كقوة القوة الدافعة
لانها اذا قويت بالغ في فعلها فيدفع ما يجب استفراغه وما يجب احتباسه او ضعف الماسكة
فانها اذا ضعفت عجزت عن امساك ما لا يجب احتباسه وما يجب ايضا او من جهة
المادة بان يكون مؤذية اما بالثقل لكثرتها او بالتمدد لريحيتها او باللذع لحدتها
وحرافتها اذ على التقادير لا يكون للدافعة في دفعها فعل ولا تقوى الماسكة عن حبسها
فتستفرغ اما في الاول فتوسيعها المجاري واما في الثاني فبتسهيل الريح اندفاعها على
ما يشاهد في اندفاع المني عند انتشار العصب واما في الثالث فمدغدغة الاذى لا تقال
الكلام فيما يجب احتباسه وعلى تقدير ايذاء المادة لا يكون منه لان المادة بمجرد الايذاء
باحد الوجوه المذكورة لا يصير مما يجب استفراغها بل انما يصير كذلك اذا انضجت
ولم يصلح الصبر وربما تحتاج عضو قليل او لرقة المادة اي او يكون استفراغها بسبب انها
لرقتها بلغت بحيث تسيل من نفسها فيسهل اندفاعها بدون فعل الدافع او من
جهة العضو وذلك اما بان يعين المادة على الاندفاع لسعة مجاريه كما يعرض من سيلان
المني عند الجماع وذلك لان مجرى العصب وكذا المجرى الذي يرتفع من البيضتين يتسع

عند

عند الجماع لان الاوعية اذا امتلأت بالريح عرض لها بسبب الاستصحاب ان يتسع ولذلك من
كان رقيق المني ينزل بسرعة بدل الملاعبة والمباشرة ولما من انشقاق المجاري طولا او من
انقطاعها عرضا او من انفتاحها عن فوهاتها كما في الرعاف فانه وان كان طبيعيا كما في البحارين
الطبيعية حينئذ يسح فوهات العروق لدفع الزيادة لا شك انه اذا امعن فيه يستفرغ
ما يجب احتباسه وكذلك انفتاح عرق بالارادة كما في الفصد فانه يؤدي ايضا الى استفراغ بعض
ما يجب احتباسه قوله وقد يحدث هذا الاتساع اي انفتاح مجاري العروق بسبب حادث
من خارج مما لا يكون طبيعيا ولا اراديا كما يكون من ضربة او سقطة او اصابة هواء حار كهواء
الحمام او من داخل كاسهال الادوية فان كل ذلك قد يستفرغ ما يجب احتباسه قوله فاذا وقع
اي هذه الاسباب استفراغ ما يجب ان يحتبس ولما ما يحدثه فهو اذا وقع ذلك عرض منه في الغالب
برد مزاج اي سوء مزاج بارد بسبب استفراغ المادة المشتعلة وفي بعض النسخ المشتعل التي تقيد
بها الحار الغريزي وربما عرض منه حرارة المزاج وذلك اذا كان ما يستفرغ بارد المزاج مثل
البلغم او قريبا من الاعتدال مثل الدم فيستولي الحار المفرط الذي هو الصفراء فيسخن المزاج
وقد يعرض من ذلك اي من الاستفراغ المذكور اليبس اما بالذات واما ثانيا فلان الجفاف لازم
الاستفراغ الرطوبات واما الثاني فلانه اوجب استفراغها اليبس ليس بواسطة الغير حتى
يكون بالعرض وربما عرضت منه اي من الاستفراغ الرطوبة على القياس الذي ذكرناه في عروض الحرارة
عند استفراغ البلغم او الدم وذلك عند اعتدال من استفراغ الخلط الجفيف فان الرطب والجفيف
اذا كان باعتدال فاستفرغ الجفيف استولى الرطوبة لا محالة قوله او للعجز يتعلق بعرضت
اي ربما عرضت منه الرطوبة على القياس او للعجز من الحرارة الغريزية عن هضم الغذاء هضما
تاما فيكثر البلغم لكن هذه الرطوبة اي الحادثة عن كثرة البلغم بسبب ضعف الهضم
لا تنفع المزاج الحصري اي لا يغذيه ولا يكون غريزية لانها فضلية الحصول لها من ضعف الهضم
كما ان تلك الحرارة اي الحادثة من استيلاء الصفراء لم يكن غريزية ايضا قوله بل اي

كل ما ذكرناه هنا انما يكون اذا لم يفرط الاستفراغ اما اذا افرط فكل استفراغ مسخن ومبرد ويبس
في جوهر الاعضاء وغريزتها وان لحق بعضها حرارة او رطوبة فلا يكون ذلك في جوهر
الاعضاء وغريزتها بل يكون حرارة غريبة ورطوبة غريبة غير صالحة لان الاول يكون لاستيلاء
الصفراء والثاني لاستيلاء البلغم الحاصل من قصور الهضم وانما جعل ذلك لاحقا ببعض
الاعضاء لان ما كان منها باردا لا يبعد ان يصير فرط الاستفراغ موجبا لاستيلاء الصفراء
عليه كالدماغ وما كان حارا لا يبلغ فلك ينتهي الى ان يحدث رطوبة بلغمية قوله وقد يتبع اشارة
الى ان فرط الاستفراغ قد يحدث منه امراض المادة ايضا كالسدد من فرط يبس العروق وانسدادها
لان اليبس اذا استولى جمع اجزاء المجرى بعضها الى بعض وضم بعضها وحبس ما عساه
ان ينفذ فيها ولذلك يصير الجوع المفرط اذا اعقب شبع مفرط سببا لحدوث سدد عظيمة
وكالتشنج والكزاز اى الماسين فانهما يحدثان ايضا من الاستفراغ وذلك لان العصب يعرض
له اذا يبس ان ينقص طوله ويعرض تجمع اجزائه كما يعرض للسيور المقربة الى النار وعلما ان احتباس
ما يجب استفراغه او استفراغ ما يجب احتباسه يحدث امراضا اشار الى ان في احتباس
ما يجب احتباسه او استفراغ ما يجب استفراغه ان وقع كل واحد منهما بالاعتدال وفي وقت الحاجة
لا يحدثان مرضا بل يكونان نافعين موجبين للصحة قوله واما الاحتباس والاستفراغ المعتدلان
المصادفان لوقت الحاجة اليهما فهما نافعان حافظان للحال الصحية وقد ياتي الكلام في ذلك
كله في حفظ الصحة ايضا قوله وقد تكلمنا في الاسباب الضرورية بجنسيتها وان كانت قد
لا يكون اكثر انواعها ضرورية يريد به ان الاسباب المذكورة كل واحد منها ضروري بحسب
جنسه لا ان جميع انواعها او اصنافها ضرورية كالحاجة الى الغذاء فانها ضرورية بحسب جنس
الغذاء اما كونه لحما او خبزا شعيرا فغير ضروري وكذا الحاجة الى الهواء فان استنشاقه ضروري اما كونه
هواء اقليم معين فلا وهكذا في الجميع قوله فلنأخذ في الاسباب الاخرى اى فلنشرع
في الاسباب الغير الضرورية والغير الضارة للاحتياج الى معرفتها ايضا قال رحمه ا

الفصل

نخب

[illegible]